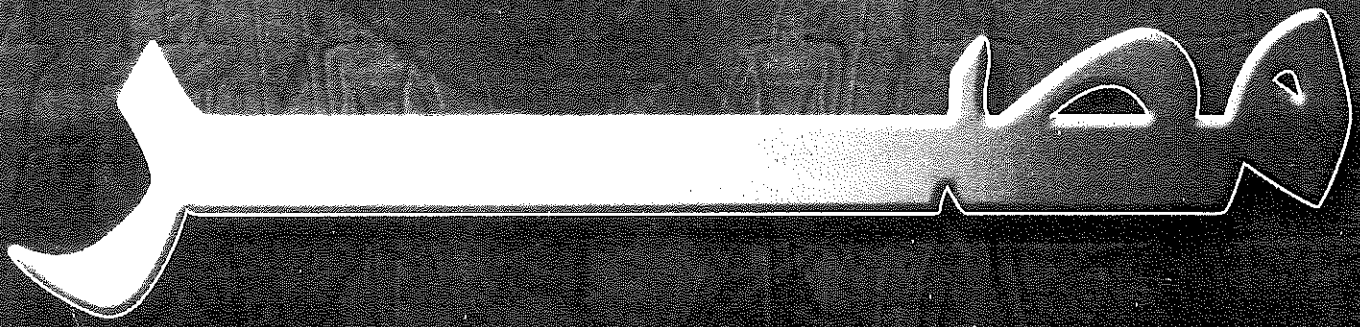


الدكتور عامر نجيب موسى ناصر

الحياة الإقتصادية في



في العصر المملوكي





إهداء
إلى الدكتور محمد
يوسف الحارثي
المؤلف
بفضلهم

الحياة الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي



الحياة الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي

تأليف

الدكتور عامر نجيب موسى ناصر



2003

- الحياة الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي .
- الدكتور عامر نجيب موسى ناصر .
- الطبعة العربية الأولى : الإصدار الاول ، 2003 .
- جميع الحقوق محفوظة © .



الناشر :

دار الشروق للنشر والتوزيع

رام الله: المنارة - شارع المنارة - مركز عقل التجاري هاتف 02/2961614
غزة: الرمال الجنوبي قرب جامعة الأزهر هاتف 07/2847003

التوزيع :

دار الشروق للنشر والتوزيع

هاتف : 4618190 / 4618191 / 4624321 فاكس : 4610065
ص.ب : 926463 الرمز البريدي : 11110 عمان - الاردن

جميع الحقوق محفوظة، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أو إستنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر.

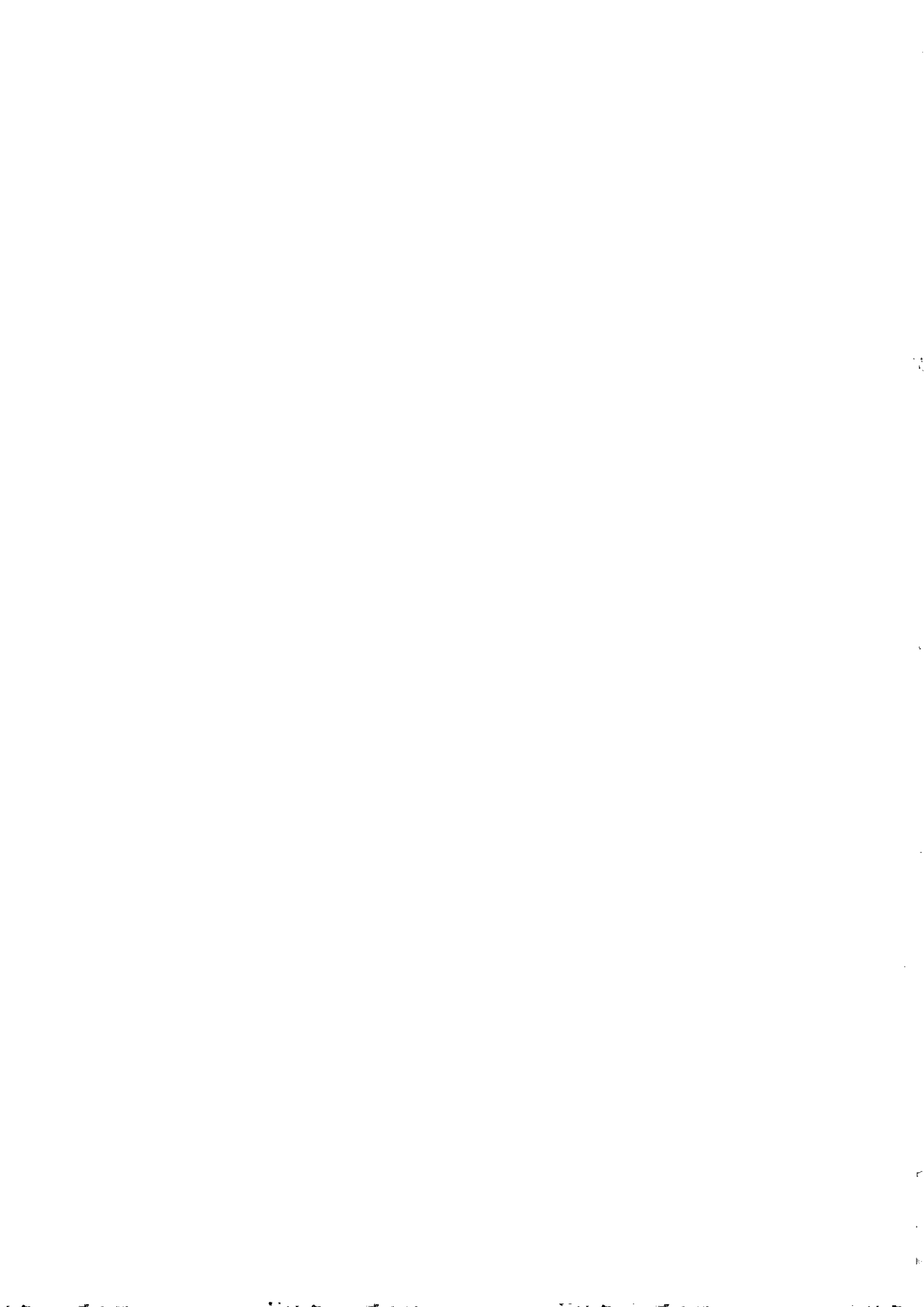
All rights reserved. No Part of this book may be reproduced, or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying, recording or by any information storage retrieval system, without the prior permission in writing of the publisher.

■ التنفيد والاخراج الداخلي وتصميم الغلاف وفرز الألوان والأفلام : دار الشروق
دائرة الإنتاج / دار الشروق للنشر والتوزيع
هاتف : 4618190/1 فاكس 4610065 / ص.ب. 926463 عمان (11110) الأردن

Email : shorokjo@nol.com.jo

إهداء

إلى الأخ العزيز عمر



شكر

وانني لأتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ
الدكتور عبد العزيز الدوري ، للعناية التي أولاني في أثناء
إعداد هذا البحث ، وللملاحظات الدقيقة التي لولاهما ما كان
لهذا البحث أن يخرج بالشكل الذي وصل اليه .



المختصرات

١- يذكر في الهامش اسم المؤلف أو اسم شهرته ، والكلمة الاولى من اسم كتابه ثم الجزء والقسم إن
وجدا:
مثال :

المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، جزء ٣ ، القسم ٢ ، الصفحة ٧٨٩ . يختصر ب :
المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٨٩ .

٢- أ أو هـ : تدل على أنها صفحة من مخطوط

٣- ج : جزء

٤- ر . ج : رسالة ماجستير

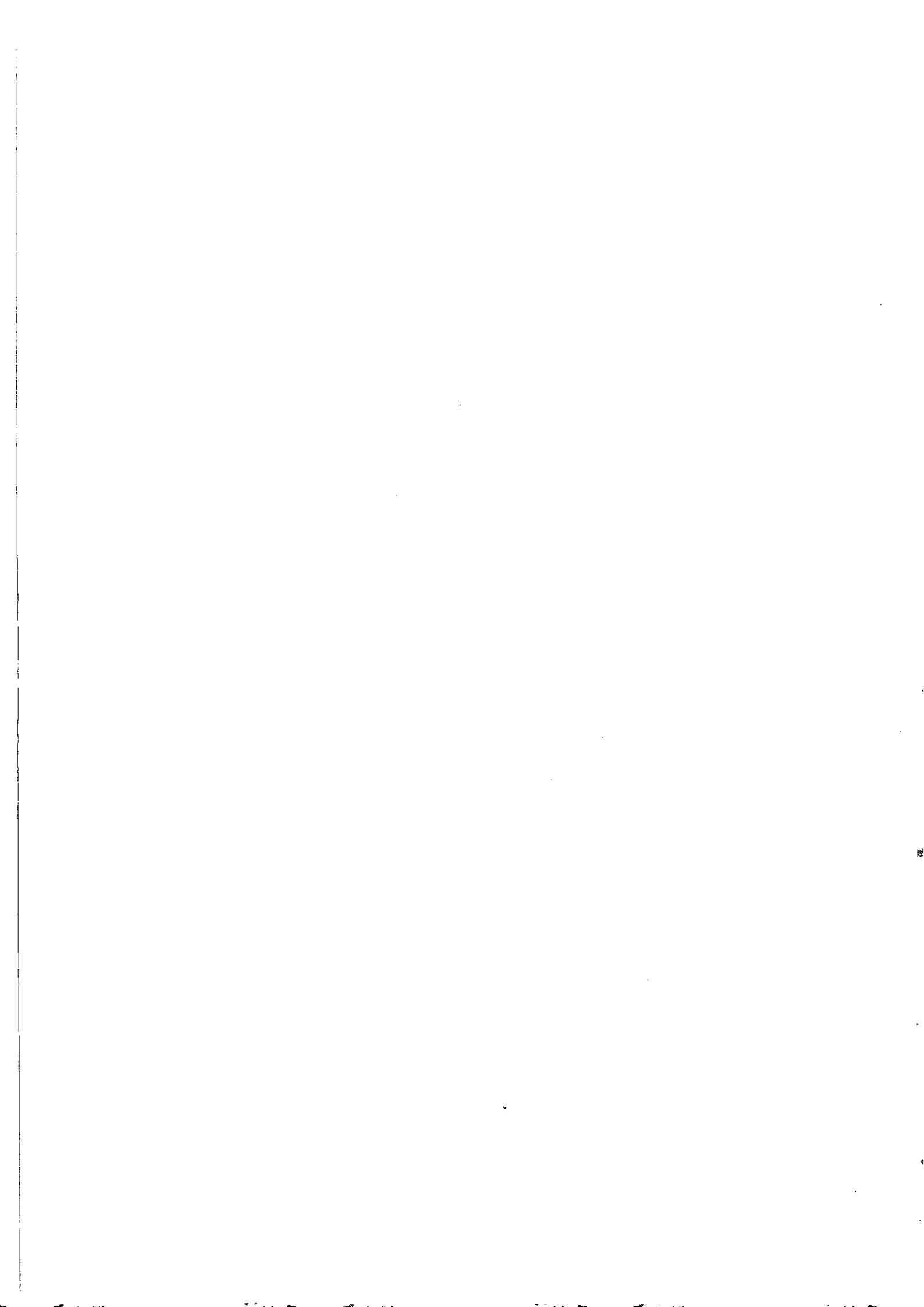
٥ - ص : صفحة

٦ - ط : طبعة

٧- ع : عدد

٨ - ق : قسم

AAS: Asian and African Studies	-9
BSOAS: Bulletin of the School Of Oriental and African Studies	-10
edit: Edition	-11
EI1: Encyclopedia of Islam 1edit	- 12
EI2: Encyclopedia of Islam New Edition	-13
JAOS: Journal of the American Oriental Society	-14
JESHO: Journal of the Economic and Social History of the Orient	-15
JARCE: The Journal of the American Research Center in Egypt	- 16
IOS: Israel Oriental Studies	-17
JRAS: The Journal of the Royal Asiatic Society	-18
P: Page	-19
VOL: Volume	-20



فهرس المحتويات

إهداء
شكر
المختصرات
فهرس المحتويات
ملخص باللغة العربية
تحليل المصادر

الفصل الأول

جغرافية مصر
أ- حدود مصر
أ- الوجه البحري
ب- الوجه القبلي
٢- المناخ ومصادر المياه
٣- السكان
أ- الفئات السكانية
ب- العوامل المؤثرة في النمو السكاني

الفصل الثاني

أصناف الأراضي
أ- الإقطاع
ب- الأوقاف
ج- الرزق
د- الملكيات الخاصة

الفصل الثالث

النظام الزراعي
أ- التعامل الزراعي
ب- الأساليب والأدوات الزراعية
ج- نظام الري
د- التقويم الزراعي

- هـ- سياسة الدولة الزراعية
- و- مشكلات النظام الزراعي

الفصل الرابع

الإنتاج النباتي والحيواني

١- الإنتاج النباتي

- أ- المحاصيل الغذائية
 - ب النباتات الصناعية
 - ج- الأشجار المثمرة والفواكه
 - د- الخضروات والنباتات الصبغية والبهارات
 - هـ- النباتات الطبية
 - و- الغابات والمراعي
 - ز- نباتات الزينة
- ٢- الثروة الحيوانية

الفصل الخامس

الضرائب الزراعية

١- الضرائب الشرعية

- أ- الخراج
 - ب- العشر
 - ج- الجوالي (الجزية)
- ٢- المكوس (الضرائب غير الشرعية)
- ٣- وسائل الجباية

الفصل السادس

الحياة الاجتماعية للفلاح المصري

المصادر والمراجع

الملاحق

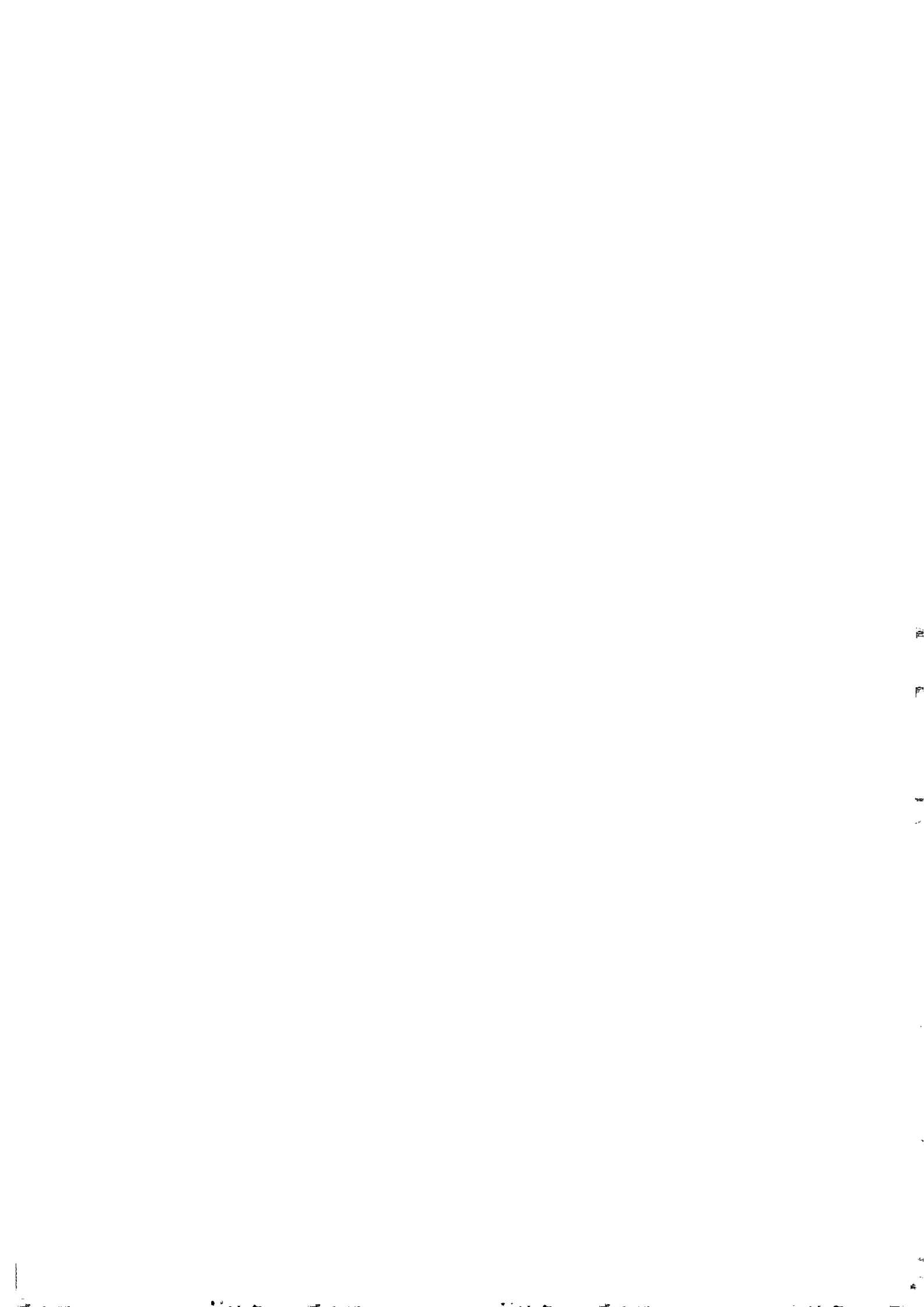
الأدوات الزراعية

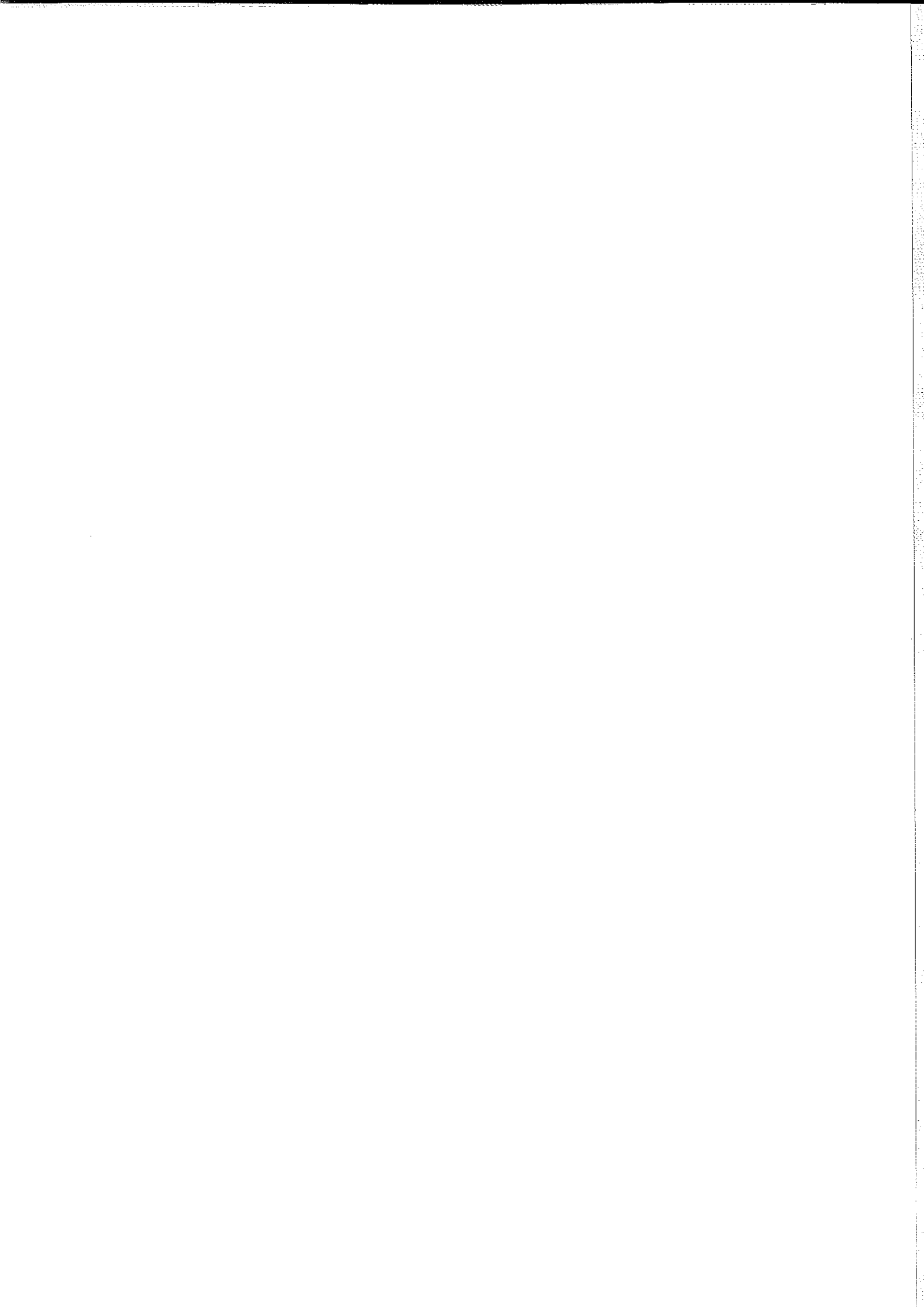
الخرائط

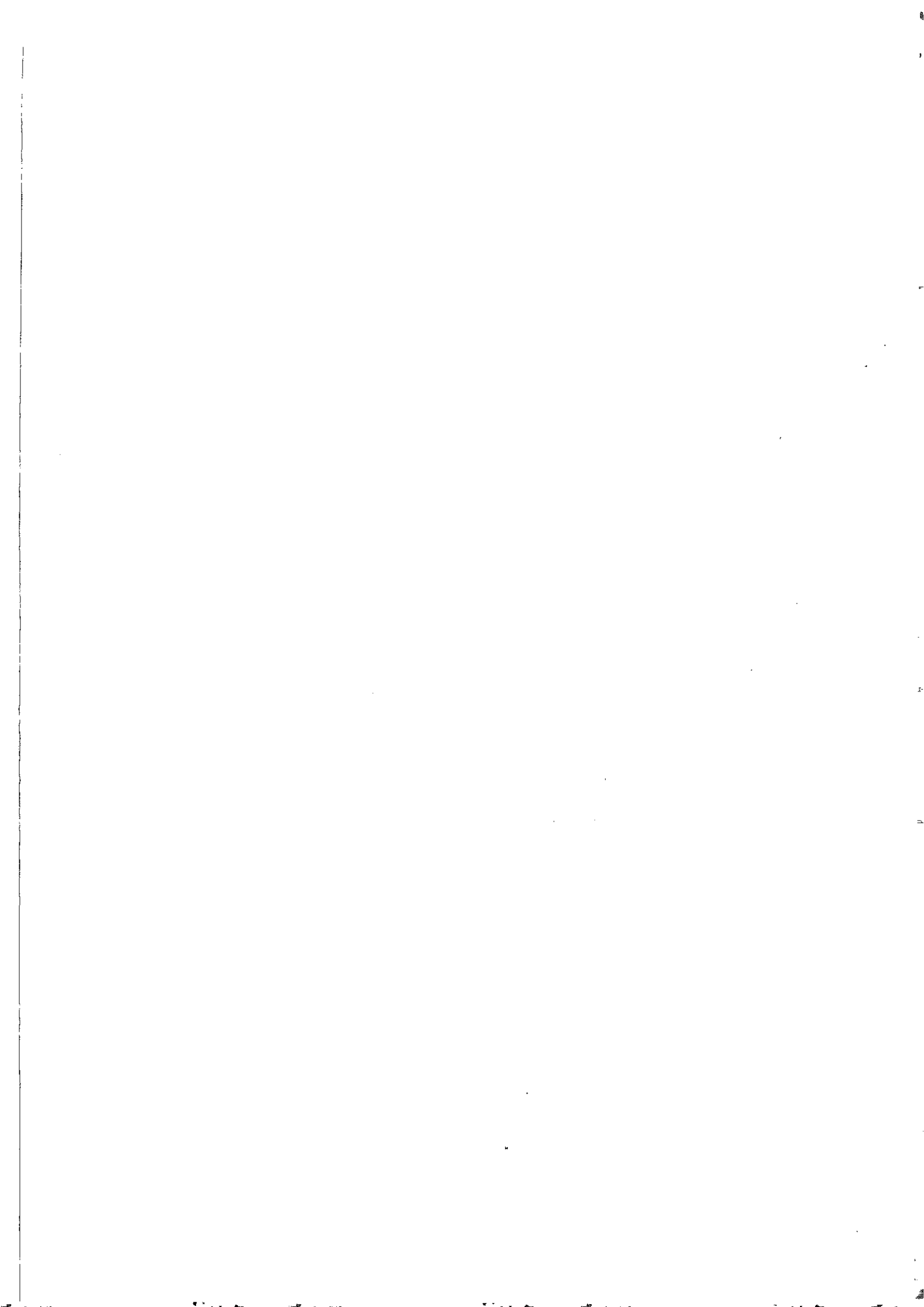
ملخص باللغة الإنجليزية

ملخص باللغة العربية

تحليل المصادر







مقدمة

تساعد الأوضاع الاقتصادية السائدة في كل فترة على فهم التطورات والتغيرات التي تصيب النظم السياسية والاجتماعية، ويتناول هذا البحث دراسة «الحياة الزراعية في مصر زمن الدولة المملوكية الثانية»، باعتبارها دعامة الاقتصاد المصري، مع ملاحظة ندرة المصادر التي تبحث في التاريخ الاقتصادي، وغياب المعلومات التي تبحث في الحياة الاجتماعية للفلاح، بالرغم من أن مصر شهدت ازديادا ملحوظا في عدد المؤلفات في العهد المملوكي.

خضعت مصر منذ منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي لحكم فئة عسكرية (إقطاعية) غريبة عن المجتمع المصري، تتكون من الأطفال الذين اشتراهم السلاطين من أسواق النخاسة، والحقوهم بالثكنات العسكرية لقلعة القاهرة، لتعلم بعض العلوم الدينية في المراحل الأولى من حياتهم، ثم الاتجاه نحو العلوم العسكرية وفنون القتال. وبذلك كونوا فئة اجتماعية مغلقة عن الشعب المصري والثقافة العربية لأن منهم من كان أميا أو لا يعرف اللغة العربية. واستمرت مدة حكمهم لبلاد الشام ومصر مئتين وخمسة وسبعين عاما، تخللها في البداية ثورة عربية رافضة لحكم العبيد، ومناذية بحق الأحرار في حكم البلاد. شهدت مصر في القرن الأول من حكم السلطنة المملوكية نموا ملحوظا في عدد السكان، تمثل بتوسع النشاط العمراني حول مدينة القاهرة، وارتفاع عدد القرى في الوجهين القبلي والبحري. إلا أن تفكك النظام السياسي، والإهمال الصحي، وانتشار الأوبئة والطواعين، واستئثار السلطة الحاكمة بالمقدرات الاقتصادية للشعب المصري، وفقدان الرغبة لدى الفلاحين الصغار في ممارسة الزراعة، قد أدت إلى تراجع هذا النمو.

وقد تناولت الدراسة جغرافية مصر الطبيعية والبشرية، من خلال النظر إلى التقسيمات الإدارية للوجهين القبلي والبحري، وعدد قراهما، وما أصاب هذه القرى من تزايد وتناقص خلال الفترة الممتدة من منتصف القرن الرابع الهجري حتى نهاية السلطنة المملوكية. ثم دراسة عناصر المناخ ومصادر المياه بشكل خاص، والتركيز على أن نهر النيل هو المصدر الوحيد الذي تتفاعل على جوانبه الحياة الاجتماعية - الاقتصادية للشعب المصري، لأن نقص كمية المياه السنوية التي ينقلها هذا النهر تؤدي إلى اضطرابات اجتماعية واقتصادية نظرا لانخفاض مساحة الأراضي المزروعة في تلك السنة، ونقص الحاصلات، وازدياد إقبال السكان على تخزين المواد التموينية.

ويلاحظ من دراسة سكان مصر وتوزعهم تعريب معظم القرى والمناطق الريفية، وانخراط أبناء القبائل العربية والبربرية بالزراعة وتربية المواشي، وانحسار عدد الأقباط النصارى نتيجة لدخولهم بالاسلام.

وإصابة السكان بعدد من الكوارث الطبيعية كالأوبئة والطواعين والمجاعات والزلازل التي أدت إلى النقص التدريجي لعدد السكان، ومعاناة مصر من نقص الأيدي العاملة في الزراعة، وانخفاض الطلب على المواد الاستهلاكية.

ويتضح من توزيع الأراضي في مصر السيطرة المركزية للدولة ومؤسساتها على القسم الأكبر من هذه الأراضي، حيث كان معظم أراضي مصر إقطاعات للسلطان والدواوين المركزية والأمراء والأجناد. في حين تمكنت الأوقاف من السيطرة على مساحات واسعة، قدرت مع نهاية السلطنة المملوكية بنحو نصف الأراضي، مما كان له أكبر الأثر على مالية مصر، نظرا لإعفاء الأراضي الموقوفة من الضرائب. وكانت الملكيات الخاصة بين صغار الفلاحين شبه معدومة، مما جعل وضعهم الاجتماعي ينحدر إلى مرتبة القنانة من حيث الارتباط بالأرض، وعدم السماح لهم بالهجرة أو ترك الأرض أو قراهم إلا بإذن من المقطع، مع وجود فارق وحيد بينهم وبين القنانة بمفهومها الأساسي، من حيث امتلاكهم لحريتهم من الناحية النظرية، وليسوا عبيدا للبيع والشراء مع الأرض.

تراجعت السلطنة عن التزاماتها تجاه الحفاظ على استمرار الحياة الزراعية، فأهملت صيانة مشاريع الري والجسور والخلجان والترع، مما أدى إلى الفيضان العشوائي وغير المنتظم، وازدياد نسبة الرواسب الطينية في مجاري الخلجان، وتعرض الفلاحون لضغوط طبيعية وإنسانية، كالبرد والصقيع والأمطار الموسمية والزلازل والعربان والموظفين والأمراء المماليك، وألحقت هذه الضغوط خسائر فادحة بالفلاح المصري، دون أن يجد من يعوضه عن ذلك، بل تم اتخاذ أقصى العقوبات والإجراءات الصارمة بحقه، لأن الضرائب الزراعية أصبحت تشكل المصدر الأساسي لمالية السلطنة بعد تدهور الصناعة والتجارة الداخلية والخارجية في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي.

وتتميز مصر بسخامة إنتاجها وقدرتها على تحقيق الاكتفاء الذاتي من الثروة الزراعية والنباتية والحيوانية، وتموين بلاد الحجاز بحاجتها السنوية من الغلال، مع ملاحظة تفوق القدرة الإنتاجية لأراضي بلاد الصعيد على بلاد الوجه البحري، إلا أن تركيز السيطرة الفعلية على هذا الإنتاج بأيدي الطبقة الحاكمة، التي لم تتوان عن رفع أجور الأراضي والسيطرة على الأسواق، واحتكار معظم الإنتاج وترك كمية قليلة للفلاح، لم تضمن له سوى استمرار البقاء مع سوء التغذية، وقد جعله ذلك عرضة للأمراض والأوبئة والمجاعات والطواعين.

واقصر الفلاح في حياته على ما هو ضروري من المأكل والملبس والمشرب، وفي الوقت نفسه عانى من الجمود الفكري والجهل، والإيمان بالخرافات والأساطير حتى أصبحت كمسلمات في حياته، وتعرض للنهب والسلب من السلطنة التي لم تكن مصلحة الفلاح ذات أهمية بالنسبة لها، وكذلك من العربان الذين اتخذوا من غزو القرى ونهب المحاصيل الزراعية وسيلة للعيش.

تحليل المصادر

يتطلب البحث في الحياة الزراعية العودة إلى مختلف المصادر، كالتواريخ العامة والتواريخ المحلية، وكتب التراجم وسير الخلفاء والسلاطين، وكتب الإدارة، وكتب الجغرافيا والرحلات، وكتب الفقه، وكتب الفلاحة، وكتب الأنساب، إضافة إلى المصادر التي تهتم بتحليل الأوضاع الاقتصادية. وقد شهدت مصر تطورا ملحوظا في الكتابة التاريخية في القرن ٩هـ/١٥م، تمثل بظهور عدد كبير من المؤرخين الذين عكفوا على تسجيل الأحداث والتطورات التي مر بها المجتمع المصري والإسلامي بشكل عام. كما ساهموا في تطوير النظرة إلى علم التاريخ باعتباره فرض كفاية^(١)، لأهميته في فهم تجارب الأمم الماضية، والاعتبار بها للتغلب على المشكلات الحاضرة والمستقبلية^(٢). وتزداد القيمة الفعلية لهذه المؤلفات من معاصرة المؤلف للأحداث أو قربه من المعاصرة، ومدى الثقة برواته ومصادره^(٣)، وعند فقدان بعض المصادر التي اعتمد عليها^(٤).

وتمثلت العناية بمفهوم التاريخ بظهور عدد من المؤلفات التي تبحث في علم التاريخ وأهميته، ويأتي في مقدمة هذه المؤلفات مقدمة ابن خلدون (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) الذي دعا إلى النظر في علم العمران وإلى التحليل والنقد والربط، وعدم الاكتفاء بالنقل. وهناك أيضا كتاب «المختصر في علم التاريخ» للكافيجي* (٨٧٩هـ/١٤٧٤م)، وكتاب «الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ» للسخاوي (٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، التي تركز على الشروط الواجب توافرها في المؤرخ، من التحري والعدالة، وعلى ضرورة دراسة الرواة للتأكد من صحة أخبارهم، وعلى المعارف الواجب على المؤرخ الإحاطة بها، وخصائص علم التاريخ، وإيراد قوائم بمختلف المؤلفات التاريخية في العالم الإسلامي. ويعزى سبب هذا التطور إلى ظهور عدد من العلماء الذين تميزوا بسعة الأفق والدقة والعمق، كالمقريزي والعيني وابن حجر والسخاوي، وإلى كثرة الأوقاف على المؤسسات التعليمية المختلفة، كالمدارس والمساجد والخانقاوات، مما وفر للطلبة والعلماء الوسائل المادية للعيش، والوقت الكافي للتفرغ للبحث العلمي^(٥).

ألف الحسن بن أبي محمد الصفدي (توفي بين ٧١٧-٧٤٢هـ/١٣١٧-١٣٤١م) كتابا «يذكر تاريخ مصر وفضلها»، ولا يعرف عن المؤلف سوى توليه تحضير بلاد الخاض السلطاني في ناحية فاقوس للموسم الزراعي ٦٩٤-٦٩٥هـ / ١٢٩٤-١٢٩٥م^(٦). وقد ذكر في القسم الأول من كتابه فضائل مصر وما بها من النباتات والحيوانات والثروة المعدنية، ثم استعرض بإيجاز تاريخ مصر منذ أقدم العصور وحتى سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م، مرتبا على أساس الدول والأسر الحاكمة. إلا أنه انفرد بذكر كمية الغلال

* الكافيجي (٧٨٨هـ - ٨٧٩هـ/١٣٨٦ - ١٤٧٤م): محمد بن سليمان بن مسعود الرومي، كان إماما عالما فاضلا، بارعا في العلوم العقلية، ماهرا في الفقه والحديث، وزادت تصانيفه على المئة، إلا أن معظمها صغير (السخاوي، الضوء، ج٧، ص ٢٥٩-٢٦١/السيوطي، حسن، ج١، ص ٢٦٤/ ابن إياس، بدائع، ج٣، ص ٩٨).

اليومية والشهرية والسنوية التي تستهلكها القاهرة والفسطاط وضواحيهما زمن الناصر محمد بن قلاوون ٧٠٩-٧٤١هـ / ١٣٠٩-١٣٤٠م^(٧)، مما يساعد على حساب عدد السكان التقريبي لمدينة القاهرة في النصف الأول من القرن ٨هـ / ١٤م.

عاصر ابن الفرات (٧٣٥-١شوال ٨٠٧هـ / ١٣٣٤-١٤٠٤م) نهاية السلطنة المملوكية الأولى (البحرية) ونشأة السلطنة المملوكية الثانية (الجركسية)، وتفقه على المذهب الحنفي، وعمل في حوانيت الشهود وعقد الأنكحة، والخطبة بالمدرسة المعزية خارج مصر. واهتم اهتماما بالغا بالتاريخ، فكتب تاريخا كبيرا بعنوان «تاريخ الدول والملوك»، ابتداء فيه من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى سنة ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م، وبلغ نحو مئة سفر، لكنه لم يبيض منه إلا القرون الثلاثة الأخيرة التي بلغت عشرين مجلدا، حيث توفي أثناء تبييضه للقرنين الثالث والرابع^(٨).

ولكتابه أهمية كبيرة من حيث المعلومات، ولذلك فقد كان مصدرا مهما لمن جاء بعده من المؤرخين كالمقريزي وابن حجر والعييني وابن تغري بردي، على الرغم من عامية لغته^(٩)، واللحن الفاحش لضعفه بالنحو والأدب^(١٠)، والعبارة البسيطة والمهلهلة الركيكة، غير المتناسقة، لعدم اهتمام المؤلف بالأسلوب^(١١). ويقوم منهجه على الإطالة والاستطراد والتكرار وتكديس الروايات والحقائق التاريخية جنبا إلى جنب؛ لإثبات صحة بعض المعلومات أو نقضها^(١٢).

ويلجأ ابن الفرات عند ترجيح بعض الروايات أو نقدها إلى استعمال عبارة «والأظهر»^(١٣)، أو «وهذا ما لم نعهده من قبل ولا أدركناه ولا سمعناه من مشايخنا»^(١٤). أما إذا لم يتمكن من الترجيح أو التحقق من صحة الرواية فيشير إلى ذلك بقوله «فيما أظن»^(١٥)، «والله أعلم أي كان ذلك»^(١٦)، و«قيل غير هذا»^(١٧). وبشكل عام فقد تميز كتابه بالشمول، إذ استعرض تاريخ العالم الإسلامي، مع ربط الأحداث الأكثر أهمية مع الأجزاء الأخرى من العالم الإسلامي، وذكر بعض المعلومات عن الغرب المسيحي^(١٨)، ورتب كتابه على النظام الحولي بتتبع الأحداث بالسنة والشهر واليوم، واثبات تراجم الأعيان بعد الانتهاء من أحداث كل سنة.

ويلتزم ابن الفرات بذكر مصادره، فقد بلغ عددها وفقا لأشتور ثمانية وعشرين مصدرا^(١٩)، واعتاد الإشارة إليها بقوله: ورأيت بخط فلان^(٢٠)، أو يذكر اسم الكتاب. ومن أشهر من أخذ عنهم المؤرخ ابن دقماق، حيث أخذ عنه ثلاثا وثلاثين رواية في الفترة الممتدة بين ٧٩٠-٧٩٩هـ / ١٣٨٨-١٣٩٩م^(٢١)، إضافة إلى استخدامه بعض المصادر المفقودة حاليا، مثل كتاب أحد علماء الشيعة عن مدينة حلب^(٢٢). ونقل من الكتب نقلا حرفيا مع الإشارة إلى بداية الاقتباس ونهايته^(٢٣)، وأخذ بعض الروايات الشفوية من مشايخ عاصره^(٢٤)، واستخدم عددا كبيرا من الوثائق التي نقلها جزئيا أو كليا^(٢٥). ويبدو أن معرفته ببعض القضاة، وكتاب الدواوين، والعمل بعقد الأنكحة، ساعده على الوصول إلى هذه الوثائق^(٢٦). ولجأ إلى أخذ المعلومات من المصادر مباشرة، أو من أشخاص شاهدوا أو شاركوا في الأحداث^(٢٧)، إضافة إلى الأحداث التي سارت فيها أو رأوا أو عاصروا^(٢٨). وأشار أيضا إلى إشارات عامة إلى مصادره، مثل «رأيت بخط بعض الإخوان من علماء التاريخ، ممن له إطلاع على أحوال أرباب الدولة»^(٢٩)، و«أخبروا» عندما يأخذ الخبر عن عدد من المؤرخين^(٣٠)، وفي الوقت نفسه يذكر أنه سمع بعض الأخبار من آخرين بقوله «وبلغني ممن أثق به»^(٣١)، و«أخبرني مخبر»^(٣٢)، و«أخبرني شخص

قدم من الإسكندرية أنه رأى»^(٣٢)، و«ذكر بعضهم»^(٣٤)، وذكر من سمعه يقرأها»^(٣٥) «والذي سمعته من بعض الإخوان»^(٣٦). وانفرد بذكر بعض المعلومات الاقتصادية والاجتماعية عن الفترة الاولى من تاريخ السلطنة المملوكية.

يعد تقي الدين أحمد بن علي المقريري (٧٦٦-١٦ رمضان ٨٤٥هـ / ١٣٦٤-١٤٤١م) أعظم مؤرخي العصر المملوكي على الإطلاق نظرا لضخامة إنتاجه وغزارة معلوماته ودقتها. وتعود نسبة المقريري إلى حارة المقارزة ببعلبك، حيث كان يقطنها أجداده قبل هجرة والده إلى القاهرة^(٣٧)، لكن القاضي عبد الباسط (٩٢٠هـ / ١٥١٤م) يرجح نسبة المقريري إلى إحدى اللهجات البربرية، نظرا لأن جده الأعلى كان بربريا^(٣٨)، بينما ادعى بعض المؤرخين أنه يرجع نسبه إلى الفاطميين، مع أنه يرفض ذلك ولا يصل عند ذكر نسبه لأكثر من أحمد بن علي... بن عبد الصمد بن تميم^(٣٩).

ولد المقريري في حارة برجوان بالقاهرة وابتدأ حياته العلمية والثقافية فيها، فحفظ في البداية كتابا على مذهب أبي حنيفة تبعاً لجدته لأمه العلامة الأديب شمس الدين بن الصائغ الحنفي، في حين كان والده حنبلياً، وعمل في البداية قاضياً ثم موقعا في ديوان الإنشاء إلى أن توفي في عام ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م، فتحول المقريري بعد ذلك للمذهب الشافعي، وتعصب على أصحاب المذهب الحنفي، وأكب على دراسة الحديث واللغة والفقه، والتاريخ الذي استنفد فيه معظم جهوده^(٤٠).

شغل المقريري منصب الحسبة أكثر من مرة، كان أولها في ١٧ ذي القعدة سنة ٨٠١هـ / ١٣٩٨م قبيل وفاة السلطان برقوق، ثم عمل بعدها خطيباً بجامع عمرو بن العاص، ومدرسا بمدرسة السلطان حسن، وناظرا وإماما لجامع الحاكم، ثم مدرسا للحديث بالمدرسة المؤيدية. وسافر في سنة ٨١١هـ / ١٤٠٨م إلى دمشق واستقر بها عشر سنوات، عمل في أثناءها ناظرا لأحباس المدرسة القلانسية وأحباس البيمارستان النوري، ومدرسا بمدرستي الإقبالية والأشرفية بعد أن رفض تسلم منصب القضاء، ثم حج في سنة ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م، وجاور بمكة خمس سنوات^(٤١).

لم يشغل البحث عن الوظائف الحكومية بال المقريري، بل كرس معظم حياته وجهوده لكتابة التاريخ، فذكر ابن تغري بردي له ثلاثة وعشرين كتابا^(٤٢)، بينما يشير السخاوي إلى أن تأليفه بلغت المئة مصنف^(٤٣)، شكلت بمعلوماتها ومنهجها وأسلوبها مصدرا أساسيا لمن جاء بعده من المؤرخين. وقد اعترف الذين عاصروه أو جاءوا بعده بقيمة مؤلفاته، وأثنوا عليها بعبارات تدل على مدى تقديرهم لها، ولكن بعضهم لم يتوان عن توجيه أقسى عبارات الذم له والخط منه.

ويشيد ابن حجر بجهود المقريري وحفظه لكثير من التاريخ حتى أصبح فيه «إماما بارعا متقنا ضابطا»^(٤٤)، بينما يشيد تلميذه ابن تغري بردي بشهرته بالكتابة التاريخية في حياته وبعد مماته، وبالحاضرة الجيدة، وبخاصة في أثر السلف والعلماء والملوك، فهو بنظره «أعجوبة في أيام السلف من القرون الماضية»^(٤٥)، وله كثير من المصنفات المفيدة والنافعة^(٤٦)، و«أحد أرباب الكمالات في فنه، ومؤرخ زمانه، لا يدانيه في ذلك أحد مع معرفتي بمن عاصره من مؤرخي العلماء»^(٤٧) «وبالجملته فهو أعظم من رأيناه وأدركناه في علم التاريخ وضروبه، مع معرفتي بمن عاصره من علماء المؤرخين، والفرق بينهم واضح، وليس في التعصب فائدة»^(٤٨). ويصفه الصيرفي (٩٠٠هـ / ١٤٩٤م) بالتفوق على أقرانه^(٤٩)، وينعته السخاوي بحسن المذاكرة في التاريخ^(٥٠)، والقاضي عبد الباسط «بالشيخ المتقن المفنن، علامة عصره ووحيد دهره في الحديث والتاريخ» و«عمدة المؤرخين ورأس المحدثين»^(٥١)، ويعد ابن إياس «مؤرخ

العصر ووحيد الدهر، عالما فاضلا ، بارعا في الفقه والحديث ... حسن المذاكرة في التاريخ ، كثير النواذر صحيح النقل»^(٥٢)، ويراه ابن العماد «علما من الأعلام، ضابطا مؤرخا محدثا مفننا»^(٥٣)، ويصفه الشوكاني بالتبحر في علم التاريخ على اختلاف أنواعه^(٥٤). ويثني عليه محمد مصطفى بسعة الإطلاع وكثرة القراءة والدأب والمثابرة^(٥٥).

وتعرض المقرئزي إلى انتقادات شديدة من بعض المؤرخين، فأشار العيني إلى معرفته بالضرب بالرمل^(٥٦) في محاولة للتشكيك بدقة معلوماته، وأنها تقوم على التخمين لا اليقين، بينما اتهمه تلميذه ابن تغري بردي بعدم معرفة تواريخ الأتراك وأسمائهم وألقابهم ووقائعهم، وأنه كان يعتمد عليه في ذلك ويعود إلى أقواله، كما أدى بعده عن أرباب الدولة إلى نقل الأخبار عن الآحاد والخباط والأوهام والانحراف، والجهل بقواعد السلاطين والملوك ، واستعمال الألفاظ التي لا تليق بمؤرخ^(٥٧)، والتعصب^(٥٨). ولم ير السخاوي فضيلة له فاتهمه بالاهتمام بضبط مساويء أهل الدولة كرد فعل على إبعاده من المناصب^(٥٩)، وانتحال بعض الأعمال، وبقلة المعرفة بالمتقدمين، «فوقع له كثير من السقط والتحريف، وربما صحف في المتون، وترجمة المتأخرين بما ليس بهم، وأما الوقائع الإسلامية ومعرفة الرجال وأسمائهم والجرح والتعديل والمراتب والسير، وغير ذلك من أسرار التاريخ ومحاسنه فغير ماهر فيه»، هذا إلى معرفة قليلة بالفقه والحديث والنحو وأقوال السلف، فلا يبجله الأكابر إلا خوفا من قلمه^(٦٠).

تطرق المقرئزي في أعماله المختلفة إلى جغرافية مصر وإلى الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية والفنية والأخلاقية والإدارية للمجتمع المصري بشكل خاص، وللعالم الإسلامي بشكل عام^(٦١). ومن مؤلفاته المشهورة تاريخه المحلي كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، الذي امتدت فترة تأليفه بين سنتي ٨٢٠-٨٤٣هـ / ١٤١٧-١٤٣٩م^(٦٢)، وحدد هدفه ب«جمع ما تفرق من أخبار أرض مصر، وأحوال سكانها»، وتلخيص «أنباء ما بديار مصر من الآثار الباقية عن الأمم الماضية والقرون الخالية، وما بقي بفسطاط مصر من المعاهد، غير ما كان يفنيه البلى والقدم... وذكر ما بمدينة القاهرة من آثار القصور الزاهرة، وما اشتملت عليه من الخطط والأصقاع، وحوته من المباني البديعة والأوضاع»^(٦٣). وقسمه إلى سبعة أقسام تناول فيها جغرافية مصر، معتبرا النيل في طليعتها، ومصدر المياه الذي تتفاعل على جوانبه الحياة الاجتماعية - الاقتصادية للشعب المصري، ثم مالية مصر وسكانها، وأخبار مدينة الفسطاط والقاهرة، وخصص القسم السابع لأسباب خراب مصر، إلا أنه غير موجود^(٦٤)، إذ يبدو أن المقرئزي لم يتمكن من كتابته أو أنه فقد.

وتأثر منهج المقرئزي وأسلوبه بأستاذه ابن خلدون، وذلك من خلال النقد والمناقشة العلمية على أسس منطقية وتجريبية^(٦٥)، والربط بين الإنسان والبيئة^(٦٦)، والبساطة والوضوح وتحاشي الإسهاب والعاطفية في الكتابة^(٦٧). ولم يكتف بالجمع بل انتقد ورجح بعض الروايات مع إضافة رأيه أحيانا كقوله «هذا وهم»^(٦٨)، «وهذا غلط منه»^(٦٩)، «وهذا خلاف ما نقله المسعودي»^(٧٠)، «وقال مؤلفه - يقصد نفسه - وجامعه»^(٧١)، «قال المؤلف فهذا كما ترى صحيح»^(٧٢) «والعله الفصوى في جميع ذلك»^(٧٣).

وتتكون مصادر المقرئزي من الكتب التاريخية كالتواريخ الإسلامية والرومية بقوله «قالت الروم»^(٧٤)، والقبطية بقوله «وجدت في كتاب قبطي مما نقل إلى العربية»^(٧٥)، و«ذكر القبط في كتبهم»^(٧٦)، و«ذكر بعض كهنة القبط»^(٧٧)، و«ذكر بعض القبط»^(٧٨) و«تقول القبط»^(٧٩)، والكتب السماوية كالتوراة والقرآن، وقد بلغت

في مجموعها ثمانين كتابا، كما أخذ عن الشيوخ الذين عاصروهم أو درس عليهم^(٨٠)، وبلغ عددهم ستمئة شيخ^(٨١)، واعتمد أيضا على ما شاهده ورآه أو أدركه من الأحداث^(٨٢)، وعلى الوثائق كسجلات الروك الناصري في سنة ٧١٥هـ / ١٣١٥م، لمناقشة النظام الإقطاعي وتنظيم الجيش في العصر المملوكي^(٨٣). ويشير المقرئزي إلى مصادره بأساليب مختلفة، فيذكر اسم المؤلف، أو اسم الكتاب أو اسم المؤلف والكتاب معا، وأشار أحيانا إشارات عامة إلى مصادره كقوله «وحكى المعتنون بأخبارها وتاريخها»- مصر^(٨٤) - «وذهب بعضهم»^(٨٥)، والذي ذكره العلماء^(٨٦)، و«ذكر بعض مؤرخي مصر»^(٨٧) و«أهل التاريخ يذكرون»^(٨٨) و«التحقيق عند علماء الأخبار»^(٨٩) و«قال قوم»^(٩٠) و«سمعت غير واحد»^(٩١). ويذكر أنه سمع من آخرين بقوله «يقال»^(٩٢)، «ويذكر أن» «وقد أخبرني من طاف البلاد»^(٩٣)، و«أخبرني من لا أتهم روايته»، «وقد روي»^(٩٤)، و«ذكر»^(٩٥) و«أخبرني قديما من لا أتهم»^(٩٦) و«أخبرني بذلك من رآه وشاهده»^(٩٧)، «وحدثني الثقة عن دخل مدينة صا»^(٩٨)، «وقد سمعت ممن يرجع إليه»^(٩٩).

يشكك السخاوي هنا بالمقرئزي مدعيا أن كتاب «الخطط» ليس من تأليفه، وإنما هو كتاب للأوحدى * ظفر بمسودته وأضاف إليه زوائد غير طائفة^(١٠٠)، واعتمد في هذه التهمة على اعترافات المقرئزي بالظفر بمسودة الأوحدى وتبييضها^(١٠١)، وكثرة الاستفادة منها وتضمينها في كتابه^(١٠٢) دون الإشارة إلى ذلك، وعدم ذكره كأحد مؤرخي الخطط في مصر. إلا أن دراسة الخطط تشير إلى أن المقرئزي اعتمد على ثمانين مصدرا، وأن الأوحدى توفي سنة ٨١١هـ / ١٤٠٨م، بينما يحتوي كتاب «الخطط» على معلومات واسعة عن الفترة التي تلت ذلك وحتى وفاة المقرئزي، هذا إلى أن المقرئزي استغرق في تأليف الخطط ثلاثة وعشرين عاماً، وتبييض كتاب لا يحتاج إلى هذا الوقت والجهد، وأخيرا فإن المؤرخين الذين عاصروا المقرئزي كابن حجر والعيني وابن تغري بردي والصيرفي يشيدون بكتاب «الخطط» وقيمته، دون ذكر لأي انتحال. ويتفوق التاريخ الحولي «السلوك لمعرفة دول الملوك» على المؤلفات التاريخية في العصر المملوكي من حيث دقة معلوماته، ووضوح عبارته وشموله، فيعده ابن تغري بردي من أنقن المؤلفات وأضببطها «وأجل تحفة اخترعها» المقرئزي^(١٠٣). ويهدف المقرئزي من تأليفه هذا الكتاب إلى إكمال سلسلة مؤلفاته التي تناولت تاريخ مصر، وذلك باستعراض تاريخ الدولتين الأيوبية والتركية حتى سنة ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م، والتركيز على الحوادث دون الاهتمام بالتراجم والوفيات^(١٠٤)، والتحري قبل تسجيل الأخبار، وقد أشار لذلك بقوله «وما زلت أفحص عنه على عادتني في الفحص عن أحوال العالم»^(١٠٥)، و«لم ينضب لي ما جرى حتى بلغني»^(١٠٦)، وأشار إلى بعض التغييرات في النظم الإدارية والاقتصادية والسياسية للسلطنة المملوكية بقوله «لم نعهد فيما أدركناه» «ولم يعهد هذا فيما سلف» «ولم يسمع بمثل هذا» «ولم تكن العادة» «وهذا أيضا مما تجدد من الحوادث»^(١٠٧)، فكان المقرئزي ناقدا وليس ناقلا للأخبار فقط. كما تزداد قيمة هذا التاريخ من حقيقة امتداد تأليفه بين سنة ٨٢٠-٨٤٤هـ / ١٤١٧-١٤٤٠م^(١٠٨)، مما جعله بمثابة مذكرات يومية للمؤلف، ضببط فيه أحداث كل سنة على التوالي.

* الأوحدى : (٧٦١-٨١١هـ / ١٣٥٩-١٤٠٨م) : محمد بن عبدالله بن الحسن بن طوفان التركي، أحد رجال البحرية، مؤرخ، لا سيما فيما يتعلق بأخبار مصر وخططها وتراجم أعيانها، مع كثرة التعصب للدولة التركية (المقرئزي)، در العقود، ج ١، ٢٤٧-٢٤٨، المقفى، ج ١، ص ٥١٤، السيوطي، حسن، ج ١، ص ٢٦٦.

* يرى مارغوليوث أن هذا الكتاب يتفوق على جميع تواريخ العصور الوسطى Margoliouth, Lectures, P158.

ويهمل المقريري ذكر مصادره حول الفترة الأيوبية ، والدولة المملوكية الأولى ، في حين تعتمد مصادره في الفترة التي عاصرها على ما شاهده أو شارك فيه من الأحداث^(١١٩)، أو على رواة شاركوا أو شاهدوا الأحداث^(١٢٠)، وعلى مشايخه كابن خلدون^(١٢١)، وعلى الكتب المصنفة كالكتب المتعلقة بسيرة الظاهر برفوق^(١٢٢)، وعلى الوثائق^(١٢٣)، والنقوش^(١٢٤)، وعلى بعض الموظفين الذين ارتبط معهم بعلاقات شخصية كالوزير^(١٢٥)، وموقعي الدست بديوان الإنشاء^(١٢٦)، وعلى الدواوين كديوان المواريث الحشرية، الذي اعتمد عليه فيما يتعلق بعدد الوفيات أثناء الطواعين^(١٢٧)، وديوان الخراج في إحصائه لعدد القرى في سنة ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م^(١٢٨)، مما جعل كتابه مصدرا أوليا لا غنى عنه للفترة التي عاصرها. ولكنه في بعض الأحيان لا يفصح عن مصادره كقوله «وأخبرني من لا أتهم»^(١٢٩) «وحدثني بعض الثقات»^(١٣٠)، وفيما علمت^(١٣١) «وحكى بعضهم»^(١٣٢)، مما دعا السخاوي لاتهامه بالاعتماد على بعض الكذابين في رواية أخباره^(١٣٣).

وينحدر المحدث والمؤرخ الحافظ ابن حجر العسقلاني (٢٢ شعبان ٧٧٣ هـ - ٢٨ ذي الحجة - ٨٥٢هـ / ١٣٧١ - ١٤٤٨م) من عائلة هاجرت من مدينة عسقلان عندما أمر السلطان صلاح الدين الأيوبي بهدمها في سنة ٥٨٧هـ / ١١٩١م^(١٣٤). وتوفي والده وهو صغير السن، فعاش في كنف الزكي الخروبي^{(١٣٥)*}، وأقبل على الحياة العلمية في سن مبكرة، فحفظ القرآن وهو ابن تسع سنين، ودرس العربية، والفقه والحساب والأدب والعروض ونظم الشعر. ثم حدد اتجاهه منذ سنة ٧٩٣هـ / ١٣٩٠م بدراسة العلوم الدينية وبخاصة الحديث ، فقام بعدد من الرحلات العلمية داخل القطر المصري وإلى بلاد الشام والحجاز واليمن^(١٣٦)، حتى أصبح المرجع الأساسي في عامة الأمور الشرعية لا سيما الحديث والآثار الباقية^(١٣٧)، وشارك في سنة ٨٣٦هـ / ١٤٣٢م بالحملة التي قادها السلطان برسباي نحو آمد.

ابتدأ ابن حجر حياته العملية بالعمل في التجارة^(١٣٨) ثم اشتغل بتدريس الحديث والتفسير والفقه في عدد من مدارس القاهرة، والخطابة في بعض الجوامع كجامع الأزهر، وجامع عمرو بن العاص، وتولى الافتاء بدار العدل، وولاية مشيخة الخانقاة البيبرسية ونظر أوقافها ، وخن الكتب في المدرسة المحمودية، ومنصب قاضي القضاة الشافعية لمدة إحدى وعشرين سنة متقطعة بين محرم سنة ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م وجمادى الآخرة سنة ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م^(١٣٩).

ألف ابن حجر مئة وخمسين كتابا^(١٤٠)، معظمها في الحديث والفقه والتفسير، ولم يكن نصيب التاريخ سوى كتابين هما «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» الذي ابتدع فيه وحدة القرن كأساس للكتابة التاريخية والتراجم^(١٤١). والثاني تاريخه الحولي «إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ» الذي تناول فيه الفترة التي عاصرها، وتمتد من تاريخ ولادته في سنة ٧٧٣هـ / ١٣٧١م إلى ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م، جاعلا الحوادث ذبلا على تاريخ ابن كثير (٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) وتراجمه ذبلا على تراجم ابن رافع^{(١٤٢)*}، إلا أن اهتمام ابن حجر انصب على التراجم أكثر من الحوادث ، مما جعل كتابه أقرب لكتب التراجم منه إلى كتب التاريخ.

* الزكي الخروبي (٧٢٥-٧٨٧هـ / ١٣٢٤-١٣٨٥م) : أبو بكر بن علي بن أحمد بن محمد الخروبي زكي الدين ، ورث من عمه مالا ، عمل به بالتجارة ، فأثرى حتى أصبح كبير التجار ورئيسهم في زمانه ، وكان والد ابن حجر قد أوصاه بابنه فكفله ، (ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ١٩٧-١٩٦) .

** ابن رافع (٧٠٤-٧٧٤هـ / ١٣٠٤-١٣٧٢م) : محمد بن رافع بن سلام ، جمع ذبلا على كتاب الوفيات للبرزالي ، وكان كثير الاتقان والضبط والتحرير لما يصنفه (ابن حجر ، إنباء ، ج ١ ، ص ٥٩-٦٢) .

ولا يكتفي ابن حجر بنقل الأخبار ، بل ينتقد* ويعلق ويبيدي رأيه، ويشير إلى التغيرات التي أصابت السلطنة المملوكية والمجتمع المصري في فترته^(١٣٣). ويعتمد في مصادره الأساسية على الكتب المصنفة^(١٣٤)، فيشير إلى اجتماعه بابن دقماق ، وأخذ الكثير منه ومن مؤلفاته ، أو من خط ابن الفرات عنه^(١٣٥)، ومن المؤرخ ابن حبيب*^(١٣٦)، ومن المقرئ الذي أخذ من مؤلفاته مع بعض الروايات الشفوية^(١٣٧)، ومن العيني^(١٣٨)، ومن مشايخه الذين درس عليهم أو التقى بهم في أثناء رحلاته، ومما شاهده أو سمعه من أفراد قريبين أو مشاركين في الأحداث^(١٣٩)، وحصل على بعض الوثائق^(١٤٠)، لكنه يتجاوز الإسناد لبعض الروايات كقوله «وحكى بعض أهل القاهرة»^(١٤١)، «وذكر بعض من يوثق به»^(١٤٢)، «وذكر بعض خواصه»^(١٤٣)، «وذكر لي»^(١٤٤)، «وأرخه بعض أصحابنا»^(١٤٥).

ومن المؤرخين البارزين في القرن ٩هـ / ١٥م، بدر الدين محمود بن أحمد العيني (١٧ رمضان ٧٦٢-٤ ذي الحجة ٨٥٥هـ / ١٣٦٠-١٤٥١م) المولود ببلدة عينتاب بين حلب وأنطاكية. بدأ حياته العلمية على يد والده الذي كان يعمل قاضيا ببلدته، ثم درس الفقه واللغة العربية والمنطق، وحفظ الكثير من التاريخ، وأجاد اللغة التركية، ونظم الشعر، وارتحل إلى عدد من البلاد للسمع من شيوخ عصره، فزار حلب ودمشق والقدس والقاهرة، حيث نزل صوفيا في البرقوقية عند افتتاحها في سنة ٧٨٩هـ / ١٣٨٧م، ولكنه عاد من القاهرة إلى بلده في نهاية القرن الثامن^(١٤٦)، واضطر للهجرة إلى القاهرة والاستقرار فيها نهائيا في سنة ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م قبيل غزوة تيمورلنك للبلاد الشامية^(١٤٧).

تمكن العيني بفضل علاقاته الشخصية مع كبار رجال الدولة والأمراء والسلطين أنفسهم من تولي عدد من المناصب المهمة، فعينه السلطان فرج بن برقوق ناظرا للأحباس، ثم عين في الحسبة ثماني مرات، أولاها في سنة ٨٠١هـ / ١٣٩٨م، وأخرها في سنة ٨٤٦هـ / ١٤٤٢م وحظي بعد ذلك لدى السلطان المؤيد شيخ الذي أرسله في سنة ٨٢٢هـ / ١٤١٩م في سفارة إلى بلاد الروم ، وألف له كتاب «السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ». وأصبح بعد ذلك نديما للسلطان برسباني، يقرأ له مقتطفات من تاريخه «عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان» ويترجمها له إلى اللغة التركية ، نظرا لعدم معرفة السلطان باللغة العربية ، فعينه في سنة ٨٢٩هـ / ١٤٢٥م قاضيا لقضاة الحنفية، واستمر في هذا المنصب لمدة اثنتي عشرة سنة متواصلة، وجمع في أثناء ذلك بين منصب الحسبة ونظر الأحباس والقضاء، إضافة إلى تدريس الفقه في المدارس المحمودية والمؤيدية^(١٤٨).

استخدم العيني اللغتين العربية والتركية في التأليف، وتطرق في مؤلفاته للأدب والفقه والتاريخ^(١٤٩)، فتناول في «السيف المهند» المؤهلات والصفات الواجب توافرها في السلطان، ومدى توافرها مع السلطان المؤيد شيخ، فجاء كتابه دفاعا عن أحقية هذا السلطان بالسلطنة، ولم يتضمن من الناحية التاريخية إلا بعض الملاحظات حول المكوس^(١٥٠). أما تاريخه الكبير «عقد الجمان» تسعة عشر مجلدا^(١٥١)، تناول فيه تاريخ البشرية منذ بدء الخليقة ثم التاريخ الإسلامي حتى سنة ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م، وعد أفضل وثيقة لتصوير العلاقة المتبادلة بين فئة العلماء والطبقة الحاكمة في العصر المملوكي^(١٥٢).

تنوعت مصادر العيني بين المشاهدة والسمع من الأفراد المشاركين في الأحداث^(١٥٣)، والنقل

* استعمل في النقد قوله «قلت» و«وهم من أرخه بذلك» (ابن حجر ، إنباء ، ج ١ ، ص ٧١ ، ٩٦ ، ٢٦٢) .

** ابن حبيب: (٧١٠-٧٧٩هـ / ١٣١٠-١٣٧٧م): الحسن بن عمر بن حبيب الدمشقي الأصل الحلبي المولد، رحل للقاهرة، وأكثر من السجع في مؤلفاته التاريخية والأدبية، وناب في الحكم ، وعمل في ديوان الإنشاء (ابن حجر، إنباء، ج ١، ص ٢٤٩-٢٥١).

الدقيق من المصادر المكتوبة^(١٥٤)، فأخذ مادة واسعة من مؤلفات بيبرس الدوادار^(١٥٥)، ومن ابن كثير، وابن دقماق الذي كان ينقل منه الصفحة الكاملة^(١٥٦)، ومن الوثائق التي تمكن من الحصول عليها^(١٥٧)، حتى أشار ابن تغري بردي إلى أنه لم يأت بعد المقرئ من يعول عليه في التاريخ سوى العيني، مع أن تاريخه يحوي الكثير من الأخطاء والأوهام بسبب كبر سنه، ولذلك لا يمكن الاستفادة منه إلا بعد جهد وتعب كثير^(١٥٨).

ينتمي ابن تغري بردي (شوال ٨١٣ - ذو الحجة ٨٧٤هـ / ١٤١٠ - ١٤٦٩م) إلى الطبقة العسكرية، حيث كان والده أحد أمراء الأتراك من السلطان الناصر فرج بن برقوق، فتسلم أتابكية العساكر بمصر، ثم نيابة الشام، وتزوج السلطان فرج من ابنته الكبرى، إلا أنه توفي في سنة ٨١٥هـ / ١٤١٢م ولم يكن ابنه قد بلغ الثالثة من عمره^(١٥٩)، فانتقل ابن تغري بردي إلى وصاية زوج أخته، قاضي القضاة محمود بن العديم الحنفي، ثم لوصاية جلال الدين البلقيني بعد أن خلف على أخته بعد وفاة زوجها، واستمر تحت وصايته حتى وفاته سنة ٨٢٤هـ / ١٤٢١م، فانتقل بعدها للعيش تحت كنف مجموعة من مماليك والده^(١٦٠). وبدأ ابن تغري بردي دراسته بالعلوم الدينية واللغوية كالصرف والعروض والأدب، ثم التردد على دروس ابن حجر^(١٦١)، ودراسة التاريخ على يد المقرئ والعيني^(١٦٢)، ثم علم البيان على الكافيحي ودراسة الموسيقى والفروسية، وسوق البرجاس واللعب بالكرة، ونظم الشعر باللغتين العربية والتركية، إلا أن شعره ضعيف لا قيمة له^(١٦٣).

ولابن تغري بردي عدد من المصنفات، ذكر الصيرفي (٩٠٠هـ / ١٤٩٤م) أنها أربعة عشر مصنفا^(١٦٤)، منها «حوادث الدهور على مدى الأيام والشهور» الذي جعله ذبيلا على كتاب «السلوك» للمقرئ، وابتدأ فيه من سنة ٨٤٥هـ / ١٤٤١م إلى رمضان ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م، مع نهج مخالف للمقرئ يقوم على التوسع في الحوادث والتراجم، في حين اهتم المقرئ بالتوسع في الحوادث وتقدير التراجم^(١٦٥)، ورتبه على النظام الحولي، وكرسه لضبط الأوضاع الاقتصادية وما يقع في الزمان من ولاية وعزل وغريبة^(١٦٦). وكتابه الثاني «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة»، افتتحه بفتح مصر وفضائلها ومحاسنها، ثم ولاتها وما وقع في عهدهم، وما أحدث كل واحد، وما جدد من القواعد والوظائف والولايات والمباني، ووفيات الأعيان في عهد كل سلطان حتى بداية حكم السلطان الأشرف قايتباي^(١٦٧)، ورتبه بذكر الحوادث في عهد كل وال أو سلطان وفقا للنظام الحولي، ثم أتبعه بذكر الوفيات، مع ذكر قاعدة النيل في كل عام، وحذف المعلومات التي أوردها في كتاب «حوادث الدهور»^(١٦٨)، لأن مهمة «النجوم» «الإطباب في ذكر تراجم ملوك مصر على سبيل الاستطراد، لتكثر فيه الفائدة»^(١٦٩). وكتابه الثالث «المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي» جمع فيه ألفين وأثنتين وثمانين ترجمة للأعيان الذين توفوا في الفترة المملوكية من سنة ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م حتى سنة ٨٦٢هـ / ١٤٥٧م^(١٧٠)، وابتدأه بترجمة المعز أيبك، ورتبه على الحروف، سائرا في ذلك على منهج أرباب الحديث ولبقات النفاة والأعيان^(١٧١)، وكتب: «مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة» وهو تاريخ مقتضب، ابتدأه بالسيرة النبوية، ثم تراجم قصيرة للصحابة والخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين والأيوبيين وولاة مصر في عهدهم^(١٧٢)، منتهيا به بنهاية حكم السلطان عثمان بن الظاهر جقمق (٢١ محرم ٨٥٧هـ - ٨ ربيع الأول ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م)^(١٧٣).

تعرض ابن تغري بردي لمجموعة من الانتقادات، فاتهمه الصيرفي بعدم معرفة الفقه والجهل

بقواعد اللغة العربية وحاجته لمن يصلح له كتاباته في كل وقت، وكثرة أخطائه التي لا يمكن لأحد اصلاحها، والخطأ والوهم والتعصب على من يعاديه، والكتابة بلغة عامية لا «تصدر عن صغار الكتاب المتعلمين من تصحيف وزيادة في الأحرف ونقص ولحن مفرط» وعدم القدرة على تسمية مؤلفاته، حتى سماها له الشيخ قاسم الدين بن قطلوبغا*^(١٧٤). أما السخاوي (٩٠٢هـ / ١٤٩٦م) فيشير إلى افتقاره للأمانة والدقة والتحري، وتسجيل الأخبار التي تخدم أغراضه ومصالحه الشخصية، واستخدامه من يكتب له في أثناء سفره^(١٧٥)، وكثرة الخطأ والوهم في الأنساب، مع التصحيف والتحريف واشهار الكثير من المترجمين بما ليس فيهم، وتسجيل الحوادث كيفما اتفق وكأنه يكتب بمجرد السماع^(١٧٦)، وأن ما وصل إليه «ما عسى أن يصل إليه تركي... ومستكثر من مثله»^(١٧٧). ومع ذلك فإن السخاوي يعود ليناقض نفسه، فيؤكد أن ابن تغري بردي «أرخ وصنف وضبط وقيد» مع حسن العشرة والمذاكرة وتمام العقل والسكون والمحاسن^(١٧٨). ووصف القاضي عبد الباسط (٩٢٠هـ / ١٥١٤م) كتاباته «بعبارة عامية ركيكة جدا، فيها خباط وأوهام كثيرة»^(١٧٩)، مع عدم إنكار تفرد به معرفة أحوال الترك ومناصبهم وأنسابهم ولغتهم^(١٨٠). إلا أن مؤلفاته تبين قدرته على الكتابة بأسلوب فني رفيع، والاحتفاظ بنظرة شمولية للفترة التي عاصرها، وأصبحت كتبه المصدر الأساسي لفهم الفترة التي تلت وفاة المقرئزي والعيني من سنة ٨٤٥-٨٧٤هـ / ١٤٤١-١٤٦٩م، وتمكن من إعطاء صورة واضحة ودقيقة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية في هذه الفترة.

وتزداد قيمة مؤلفات ابن تغري بردي من حقيقة ارتباطه بعلاقات شخصية ووطيدة مع الأمراء والماليك الذين اعتنوا بتنشئته بعد وفاة والده، ومن ارتباطه بعلاقات مصاهرة مع الخليفة المعتضد (٨٤٥هـ / ١٤٤١م)^(١٨١)، ومع السلطان فرج بن برقوق (٨٠١-٨١٥هـ / ١٣٩٨-١٤١٢م)^(١٨٢)، ومع ابن السلطان جقمق^(١٨٣)، ومع السلاطين الذين عاصروهم كالسلطان جقمق وأينال وخشقدم الذين اعتاد التردد إلى مجالسهم^(١٨٤)، ومع بعض كبار الموظفين كشاد بندر جدة والدوادار^(١٨٥)، مما مكنه من الوصول إلى المصادر الرسمية والاطلاع على الأحوال الداخلية لقلعة القاهرة والقصور السلطانية، والتعرف على أوضاع الترك ووقائعهم وحروبهم وأنسابهم. كما ارتبط بعلاقات حميمة مع مؤرخي عصره البارزين كالمقرئزي الذي سمع ونقل الكثير عنه، وابن حجر والعيني^(١٨٦). وقد مكنه الثراء الذي عاش به بعد حصوله على إقطاع يتعيش منه من التفرغ للجمع والتأليف.

اطلع ابن تغري بردي على مجموعة كبيرة من المصادر المكتوبة، فنقل منها نقلا حرفيا، وأشار إلى بداية الاقتباس ونهايته^(١٨٧)، وتوصل إلى بعض الوثائق وسجلات الدواوين^(١٨٨)، وأخذ من الأفراد القريبين من الأحداث أو المشاركين فيها، كما في قوله «حدثني بعض الثقة من أهل صعيد مصر»^(١٨٩)، في حين احتلت المشاركة في الأحداث والمعاصرة والمشاهدة جانبا كبيرا من كتاباته، وأشار إلى ذلك باستعمال عبارات مختلفة مثل، «شاهدت» «ورأيت» «وفي زماننا» «والآن»^(١٩٠).

وعني في أخذ المعلومات من أقرب المصادر إلى الأحداث^(١٩١)، مع المقابلة بين الروايات^(١٩٢)، والنقد وعدم الاكتفاء بسماع الخبر، والفحص والسماع من أكثر من واحد^(١٩٣).

يطلق على علي بن داود الجوهري والصيرفي (٤ جمادى الآخرة ٨١٩ - ٩٠٠هـ / ١٤١٦-١٤٩٤م)،

* ابن قطلوبغا (٨٠١-٨٧٩هـ / ١٣٩٨-١٤٧٤م) السوداني الحنفي، عالم وفقهيه ومحدث (ابن إياس، بدائع، ج ٣، ص ٩٧).

حيث عمل في بداية حياته بمهنة والده (ت ٨٣٥هـ / ١٤٣١م) الذي كان صيرفياً في الديوان المفرد^(١٩٤)، ثم اتجه إلى دراسة العلوم الدينية فتفقه بفقهِه أبي حنيفة وحفظ القرآن ودرس النحو ولازم الكافيجي*، فقرأ عليه العروض ثم حج ورحل إلى بيت المقدس ودمياط، ونزل في صوفية البيبرسية والبرقوقية وخطب بها، وعمل قاضياً حنفياً في سنة ٨٧١هـ / ١٤٦٦م ولازم الشيوخ. وعاش في بداية حياته ثرياً، فبنى عدداً من المنازل في حكر الشامي، إلا أنه افتقر بعد ذلك، وصار يتكسب من نسخ كتب كبار العلماء والمشايخ والمؤرخين، ككتب ابن حجر وابن تغري بردي^(١٩٥).

ومن مؤلفات الصيرفي «نزهة النفوس والأبدان» وتناول فيه بدء الخليقة منذ سيدنا آدم عليه السلام ثم التاريخ الإسلامي حتى سنة ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م^(١٩٦)، إلا أن الموجود منه يعنى بالفترة الممتدة بين ٧٨٤-٨٥٠هـ / ١٣٨٢-١٤٤٦م، كتبه وفقاً للنظام الحولي على السنين والشهور والأيام، مع ترجمة للأعيان المتوفين في كل عام. وكتابه الثاني «إنباء الهصر بأبناء العمر في التاريخ» ومعظمه مفقود، ولم يتبق منه إلا الجزء المتعلق بأحداث ٧٧٣-٧٧٧هـ / ١٤٦٨-١٤٧٢م وحوادث سنتي ٨٨٥-٨٨٦هـ / ١٤٨٠-١٤٨١م، ويبدو أنه كتبه كذيل لتاريخه «نزهة النفوس والأبدان»، فسجل فيه أحداث الفترة التي عاصرها.

انتقد المؤرخون الصيرفي كثيراً، فأشار السخاوي إلى نسخه مادة واسعة من تاريخ ابن كثير «يضحك ويبكى عليه فيها» و«نصب نفسه لكتابة التاريخ، فكان تاريخاً لا تميز له عن كثير من العوام إلا بالهيئة، مع سلوكه لما يستقبح» وبالجملة «فهو من سيئات الزمان غني بشهرة سيرته عن مزيد البيان، وجهله واضح الظهور»^(١٩٧). وأشار ابن إياس إلى أنه «كان يكتب التاريخ مجازفة، لا عن قائل ولا عن راو، وله في تاريخه خطابات كثيرة، وجمع عدة كتب من تأليفه، وكان لا يخلو من فضيلة»^(١٩٨). ويشير حسن حبشي إلى استخدامه الواضح للألفاظ العامية الدارجة، والخروج عن القواعد اللغوية، والميل نحو السجع على حساب المعنى، واقتباس الشعر بحاجة ومن دون حاجة^(١٩٩)، إلا أنه يتميز بدقة المعلومات وغزارتها، مع سعة الاطلاع وبخاصة للفترة التي عاصرها.

أهمل الصيرفي ذكر مصادره في كتاب «نزهة النفوس والأبدان»، في حين التزم بذكرها في الإنباء، فنقل من المؤلفات السابقة كالمقريزي والعيني وابن تغري بردي^(٢٠٠)، وأورد الكثير من المراسلات التي حصل عليها^(٢٠١)، ومن سجلات الدواوين التي تتعلق بعدد الوفيات في أثناء انتشار الطواعين^(٢٠٢)، ومن الروايات الشفوية التي جمعها من مشايخ عصره^(٢٠٣)، ومن بعض الموظفين الكبار كالاستادار^(٢٠٤)، ومن الأشخاص القريبين من الأحداث أو المشاركين فيها، ومن الفلاحين^(٢٠٥) وما شاهده أو عاصره^(٢٠٦).

واتبع الصيرفي منهجاً محدداً في الإشارة إلى مصادره وفي اختيارها، فكان يكثر من البحث والتحري، وقد أشار إلى ذلك بقوله «وسألت عن ذلك فقبل لي»^(٢٠٧). وعندما لا يتمكن من تدقيق الروايات يشير إلى ذلك بقوله «ولم يصل إلينا تفصيل أخذها على التحري»^(٢٠٨) «وأما كيفية قتله على الحقيقة فلم أقف عليها لا أنا ولا غيري» «لكننا نذكر ما وصل إلينا»^(٢٠٩)، و«تخميناً»^(٢١٠)، «ووقع أمور ساءت، غير أنني لم أتحدثها، وإنما أثبتتها بطريق النقل»^(٢١١). «وما أنري ما اتفق»^(٢١٢). «والذي بلغني فيه اختلاف كثير»^(٢١٣) «وما نقل صحته عند الله»^(٢١٤). كما قابل بين الروايات ورجح ونقد بعضها عند الحاجة^(٢١٥)، واستعمل الإسناد للمجهول «على ما بلغني من عدة خلائق»^(٢١٦) و«ذكر شخص»^(٢١٧) و«على

* وردت ترجمته في ص (١٣).

ما ينقلونه عنه»^(٢١٨) و«بلغني من عدة جماعات»^(٢١٩) و«هذا ما بلغني»^(٢٢٠) و«بلغني» أو «بلغني ممن أتق بنقله»^(٢٢١)، و«أخبروا»^(٢٢٢)، و«بلغني والعمدة على الناقل»^(٢٢٣). إضافة إلى جمع بعض الروايات دون ترجيح، وترك الحكم للقارئ^(٢٢٤)، واستعمال الألفاظ العامية^(٢٢٥)، مع التكرار وبخاصة في التراجم، إذ كان يترجم للشخص ترجمة مقتضبة في أثناء الحوادث ثم يعيد ما قاله عند التوسع في ترجمته بنهاية كل عام.

يشكل التاريخ جانبا مهما من ثقافة السخاوي (ربيع الأول ٨٣١-٩٠٢هـ / ١٤٢٧-١٤٩٦م)، إذ لازم ابن حجر، ثم قام بعدد من الرحلات إلى بلاد الشام والحجاز واليمن، للسمع من شيوخ عصره^(٢٢٦).

أدرك السخاوي منذ البداية أهمية التاريخ كعلم مستقل ومساند للعلوم الدينية، فألف مجموعة من الكتب التاريخية، بحث في أحدها علم التاريخ*، وكتب تاريخا حوليا بعنوان «التبر المسبوك في الذيل على السلوك» أي سلوك المقرئ، تناول فيه الفترة التي عاصرها منذ سنة ٨٤٥هـ / ١٤٤١م وحتى نهاية القرن ٩هـ / ١٥م^(٢٢٧)، ولم يتبق منه إلا الجزء المتعلق بحوادث ٨٤٥-٨٥٧هـ / ١٤٤١-١٤٥٣م، وقد ابتدأه بمقدمة تناول فيها الشروط الواجب توافرها في المؤرخ من العدالة والضبط والتحري والدقة في نقل المعلومات وتسجيلها، ومعرفة أحوال الناس ومقاديرهم^(٢٢٨). وتأثر في هذا الكتاب بمنهج علماء الحديث من حيث الاهتمام بالإسناد، وبمنهج المقرئ في كتاب السلوك بالإطالة في الحوادث، وبمنهج ابن حجر في الإنبا بالإطالة في التراجم، مع أن التراجم أطول من الحوادث على أي حال، وكذلك الإيمان بوحدة الخبر واتصاله خلال السنة، فمثلا عندما يتحدث عن طاعون سنة ٨٥٣هـ / ١٤٤٩م يورد جميع أخباره خلال السنة تحت أحداث شهر محرم، وقد فعل ذلك في كثير من الأخبار^(٢٢٩).

ذيل السخاوي على كتاب «دول الإسلام» للذهبي ب «وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام»، تناول فيه الفترة الممتدة من ٧٤٤-٨٩٨هـ / ١٣٤٣-١٤٩٢م، سالكا فيه سبيل الاختصار، والتوسع في الحوادث المتعلقة ب ٨٩١-٨٩٨هـ / ١٤٨٦-١٤٩٢م مغللا ذلك في بداية حديثه عن سنة ٨٩٥هـ / ١٤٨٩م بتعذر تبييض حوادث كتاب التبر المتعلقة بهذه السنة^(٢٣٠)، حيث احتلت هذه الفترة نحو ثلث الكتاب.

وكتب السخاوي تاريخا على التراجم بعنوان «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع»، ورتبه على حروف المعجم، وسار فيه على نهج شيخه ابن حجر في «الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة» باتخاذ وحدة القرن أساسا للتأليف، فاستدرك ما فات شيخه من أعيان المئة الثامنة، وترجم فيه للعلماء والقضاة والصلحاء والرواة والأدباء والشعراء والخلفاء والملوك والأمراء والمباشرين والوزراء، وشملت تراجمه المصريين والشاميين والحجازيين واليمنيين والهنود، وبعض أفاضل أهل الذمة، وبعض من عاصره^(٢٣١). وقد اتهمه السيوطي باللحن والعري من كل علم، وعدم إتقان علم الحديث، والانكباب على كتابة التاريخ «فأفنى فيه عمره وأغرق فيه عمله وسلق فيه أعراض الناس، وملاؤه بمساوئ الخلق وكل ما رموا به إن صدقا أو كذبا»^(٢٣٢)، بينما يشير ابن إياس إلى براعته في علم الحديث وتأليف تاريخ «فيه أشياء كثيرة من المساوئ في حق الناس»^(٢٣٣).

التزم السخاوي بذكر مصادره، فأخذ من كتب من سبقه، كابن كثير والمقرئ وابن حجر والعيني والتقي الفاسي مؤرخ مكة وحافظها^(٢٣٤)، وكتب ما شاهده أو رآه أو اشترك فيه^(٢٣٥)، وما أخذ من الأفراد المشاركين أو القريبين من الأحداث^(٢٣٦)، ومن المشايخ الذين سمع منهم^(٢٣٧)، ولكنه أهمل إسناد

* كتاب «الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ» وقد وردت الإشارة إليه في ص (١٣).

بعض الروايات ونسبها للمجهول كقوله «قال الثقة ممن شاهده»^(٢٣٨) «وقال غيره»^(٢٣٩)، «قال لي بعض الثقة»^(٢٤٠) «قال بعض أصحابنا»^(٢٤١) «حسبما كتبه لي بعض الشاميين وأرخه بعضهم»^(٢٤٢)، «وهكذا رأيت بخط بعضهم»^(٢٤٣) «أخبرني بعض الثقة»^(٢٤٤)، «إن بعض الثقة من أصحابنا أخبرني»^(٢٤٥). ولم يكتف بالنقل بل رجح بعض الروايات ونقدتها^(٢٤٦).

ولد القاضي عبد الباسط بن خليل بن شاهين الحنفي (رجب ٨٤٤ - ٥ ربيع الآخر ٩٢٠ هـ / ١٤٤٠ - ١٥١٤ م) بمدينة مطية إلى الشمال من الرها، عندما كان والده نائبا عليها، فتعلم اللغة التركية على يد والده^(٢٤٧)، ثم انتقل إلى حلب ودمشق فقرأ القرآن، ثم قدم للقاهرة فقرأ العربية والمعاني والبيان والمنطق والحكمة والكلام، ودرس على الكافيجي، فحضر دروسه في علوم جمة كالتفسير والأصول والعربية. ثم قام برحلة إلى بلاد المغرب^(٢٤٨) استمرت خمس سنوات من شوال سنة ٨٦٦ هـ - شوال ٨٧١ هـ / ١٤٦١ - ١٤٦٦ م، زار فيها طرابلس وتونس والجزائر وقسنطينة وتلمسان والأندلس ورووس، وحضر في بلاد المغرب دروسا في النحو والكلام والطب الذي برع فيه^(٢٤٩)، ثم درس علم التاريخ، عندما عاد إلى القاهرة على السخاوي، وأخذ الكثير منه^(٢٥٠).

تميز القاضي عبد الباسط بشخصية فريدة، فقد نظم الشعر، وألف كتبا نفيسة في الفقه الحنفي والطب والتاريخ^(٢٥١)، نذكر منها كتاب «نيل الأمل في الذيل على الدول» أي دول الإسلام للذهبي، وتناول الفترة الممتدة بين ٧٤٤ - ٨٩٦ هـ / ١٣٤٣ - ١٤٩٠ م ورتبه على السنين والشهور والأيام، مع الاختصار والإيجاز الشديد وإثبات ما هو الأهم والمشهور^(٢٥٢)، ولم يذكر مصادره في هذا الكتاب، في الوقت الذي التزم بذكر مصادره في كتابه «الروض الباسم»، الذي سار فيه على نهج ابن حجر حين ابتدأه بتاريخ ولادته في سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م، ورتب فيه التراجم في نهاية كل عام، في حين ذكر الوفيات في أثناء الحوادث في كتاب «نيل الأمل». ويعد كتاب النيل مصدرا مهما لدراسة الأزمة المالية والاقتصادية التي عانت منها السلطنة المملوكية زمن السلطان قايتباي وبالتحديد بين ٨٩٢ - ٨٩٦ هـ / ١٤٨٦ - ١٤٩٠ م.

ينحدر ابن إياس (٦ ربيع الآخر ٨٥٢ - ٩٣٠ هـ / ١٤٤٨ - ١٥٢٤ م من أسرة مملوكية، فقد خدم جده لأبيه الأمير أزدمر العمري الخازندار (٧٦٩ هـ / ١٣٦٧ م) لدى السلطانين الحسن والأشرف شعبان، وتسلم نيابة طرابلس في سنة ٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م ثم نيابة حلب في سنة ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م، وترقى إلى أمير سلاح في سنة ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م، وعين في أتابكية دمشق، إلا أنه توفي قبل أن يتمكن من استلام هذا المنصب. أما أحمد والد ابن إياس فقد أصبح من مشاهير أولاد الناس^(٢٥٣)، وعاش إلى ١٣ شعبان ٩٠٨ هـ / ١٥٠٢ م بعد أن أنجب خمسة وعشرين ولدا لم يعيش منهم إلا ثلاثة أولاد وبنت واحدة^(٢٥٤).

انصرف ابن إياس لكتابة تاريخ متكامل لمصر، وأشهر كتبه تاريخه «بدائع الزهور في وقائع الدهور»، وتناول فيه تاريخ مصر من مبدأ الزمان، ثم الأسر التي حكمت مصر قبل الإسلام، وفضائل مصر كما ردت في القرآن والحديث والشعر، واستعرض تاريخ سمرني العصر الإسلامي منذ الفتح حتى سنة ٩٢٨ هـ / ١٥٢١ م، فجاء تاريخه في غاية الاختصار^(٢٥٥)، وبخاصة في الفترات السابقة لحكم السلطنة المملوكية، إلا أنه مع اعتلاء المعز أيبك أخذ بتتبع تاريخ السلطنة سنة بسنة، مع التوسع كلما اقترب من عصره، إذ يتحول تاريخه إلى سجل يومي للتطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في العصر المملوكي.

وابن إياس آخر مؤرخي مصر المملوكية، وهو يؤرخ فترة انحطاط السلطنة المملوكية وسقوطها على يد العثمانيين ودخولهم مصر^(٢٥٦)، حتى قيل أنه لولا هذا القسم من تاريخه لما كان لكتابه أي فائدة^(٢٥٧). واتبع في الفترة التي لم يشاهدها منها بما يقوم على أمانة ودقة النقل والتلخيص للروايات التي ثبتت أهميتها^(٢٥٨). وتباين أسلوبه في الكتابة، فقد اتجه إلى الاختصار وكتب بلغة عامية وبأسلوب ضعيف ومفكك بسبب ضعف قدرته على التعبير، وأصدر أحكاما سطحية على بعض الأمور^(٢٥٩)، كتفسير ملك تيمور للبلاد وقتله للعباد في سنة ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م بأنه عقاب من الله للمسلمين بسبب ذنوبهم^(٢٦٠)، وجعل ازدياد الفسق والفساد من قبل العامة في سنة ٨٦٢هـ / ١٤٥٧م سببا لاشتعال الحرائق بالقاهرة وبولاق^(٢٦١). لكنه بعد سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦م يكتب سجلا يوميا دقيقا ومفصلا للأحداث^(٢٦٢)، وبأسلوب مهذب ومصقول وعلى درجة عالية من قوة التعبير والابتعاد عن الاقتباس واظهار شخصيته وتفرد في التفكير والكتابة، ودقة الملاحظة والقدرة على رسم صورة دقيقة للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت تمر بها مصر عند الفتح العثماني، واستعمال ألفاظ ومصطلحات دقيقة جديدة، وانتقاد شديد للأوضاع القائمة، وبخاصة سلوك العثمانيين عند الفتح، وإيراد الأشعار الشعبية^(٢٦٣)، مع بعض التطرف في الحكم والنقد في بعض الأحيان^(٢٦٤).

ولابن إياس «نشق الأزهار في عجائب الأقطار» وهو مزيج من الجغرافيا والتاريخ، عني فيه المؤلف بذكر آثار مصر التي قرأ عنها أو سمع بها أو رآها، مع ملاحظات بسيطة حول سير بعض ملوكها وجغرافيتها ومدنها وقرائها وأخبار النيل وأصناف المزروعات، إضافة إلى مقدمة في علم الفلك والهيئة. وتميز هذا الكتاب بالاختصار^(٢٦٥) والاعتماد على النقل دون تمحيص الروايات وتدقيقها، فغلب عليه الطابع الخرافي والأسطوري^(٢٦٦).

إن اهتمام مؤرخي الحوليات بسرد الحقائق المجردة، وذكر وتعداد أدق التفاصيل، فتح المجال أمامهم لتقديم تاريخ اقتصادي وسياسي واجتماعي متكامل، فاشتملت مؤلفاتهم على معلومات مهمة عن التطورات العملية التي أثرت في الحياة الزراعية، كالعناصر المناخية والديموغرافية المؤثرة في الإنتاج الزراعي، والأراضي الزراعية التابعة للدولة وللمقطعين، والأوقاف والملكيات الخاصة، وكيفية استغلال الأراضي، وحجم الإنتاج، واثار الأسعار على الإنتاج الزراعي، ودور نقص الغلال في الحياة العامة للسكان، ودور الفئات السكانية المختلفة في الإنتاج، ومشاريع الري، وأوضاع النيل، والزيادة السنوية وأثرها في سلوك المستهلكين والاقتصاد المصري بشكل عام، والتنظيم العملي للضرائب وطرق جمعها. هذا وأبدو بعض الملاحظات البسيطة حول الحياة الاجتماعية للفلاح المصري، وصوروا حركات العربان كحركات نهب وإفساد، وابتعدوا عن فهم الدوافع الاجتماعية - الاقتصادية التي دفعت الفلاحين للانتماء إلى هذه الحركات والمشاركة فيها، وإلى الهجرة من الريف إلى المدينة بسبب المجاعات والطواعين وتدهور الأوضاع الاقتصادية وزيادة الأعباء الضريبية على الفلاح.

ونتج عن هذه السلسلة المتصلة من المؤرخين تدوين تاريخ معاصر للسلطنة المملوكية، حيث أرخ كل منهم للفترة الزمنية التي عايشها، معتمدا على ما شاهده أو شارك فيه أو سمعه ممن يثق به. كما كان لتعاصر بعضهم كالمقريزي، وابن قاضي شهبه (٨٥١هـ / ١٤٤٧م) وابن حجر والعيني وابن تغري بردي، دور في تدقيق الروايات حول الموضوع الواحد، وملاحظة الاختلافات بينها.

وتجمع كتب التاريخ في هذه الفترة بين أسلوب الحوليات ومنهج كتب التراجم، إذ يكرر المؤرخون في البداية حوادث كل سنة مرتبة على الأشهر والأيام ، ثم يوردون قائمة بالوفيات على حروف الهجاء في نهاية كل عام .

وتلعب ثقافة المؤرخ ومكانته الاجتماعية دورا مهما في قيمة المعلومات التي يوردها، فقد جمع بعض مؤرخي هذه الفترة ما بين العلوم الدينية وعلوم اللغة والتاريخ ، كابن حجر والعيني والسخاوي . هذا إلى وجود مؤرخين جمعوا ما بين النبوغ العلمي والمراكز في الدولة أو الصلات برجالها^(٢٦٧)، فعمل المقرئ محتسبا ومدرسا للحديث والتاريخ، وعمل العيني ناظرا للأحباس وقاضيا لقضاة الحنفية ومحسبا ومدرسا ببعض المدارس ، ونديفا للسلطان برسباني، وكان ابن تغري بردي نديما لأكثر من سلطان، كل ذلك ساعدهم على الوصول إلى المصادر المباشرة للأحداث.

وتشتمل الكتب الإدارية على معلومات مهمة ودقيقة حول الأوضاع الاقتصادية ، نظرا لأن موضوعها التعرف على الدواوين المختلفة وواجبات كل ديوان ومسؤولية كل موظف ، ومن هذه المؤلفات كتاب «قوانين الدواوين» لابن مماتي المتوفى في مدينة حلب سنة ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م . ومع أن هذا الكتاب يعود إلى الفترة الأيوبية ، إلا أن له أهمية كبرى لتطرقه للحياة الزراعية بمصر، ولوراثة الممالك لكثير من النظم الإدارية والمالية التي كانت سائدة زمن الأيوبيين.

ينتسب ابن مماتي إلى أسرة قبطية هاجرت من مدينة أسيوط زمن الخليفة المستنصر بالله الفاطمي (٤٢٨-٤٨٧هـ / ١٠٣٦-١٠٩٤م) واتخذت من مدينة القاهرة مستقرا لها، فالتحق جده ووالده بدواوين الدولة، في حين أسلمت عائلته في منتصف القرن ٦هـ / ١٢م^(٢٦٨). وتولى من الوظائف نظر ديوان الجيش ثم نظر الدواوين (الوزارة) في سنة ٥٨٦هـ / ١١٩٠م^(٢٦٩).

أطلق على ابن مماتي بلبل المجلس بسبب حسن خطابه وقوة بيانه وبلاغة أشعاره، وألف ثلاثين كتابا في التاريخ والأدب ، منها «قوانين الدواوين» الذي ذكر فيه أربعة آلاف قرية بأعمال مصر، مع مساحة كل قرية وقانون ربيها ومتحصلها من عين وغلة، إلا أن الجزء المتداول عبارة عن مختصر لغير المؤلف^(٢٧٠)، مما جعل عبارته موجزة وغامضة في بعض الأحيان^(٢٧١).

ويهدف ابن مماتي من تأليفه للكتاب التعبير عن ولاء الموظف للدولة والسلطان، لأن الواجب على الموظف المخلص تدوين خبرته وتقديمها للأجيال القادمة ، وكذلك تسهيل عمل الكتاب، بتوضيح التفاصيل الضرورية للقيام بالمهمات والواجبات المنوطة بهم^(٢٧٢)، ومرجعا للسلطان العزيز بن عثمان بن صلاح الدين الأيوبي (٥٨٩-٥٩٠هـ / ١١٩٣م)، للتعرف على دواوين مصر وأوضاعها الإدارية والاقتصادية^(٢٧٣)، فتناول المؤلف أهمية الكتابة، وفضائل مصر ، وأوضاع النيل، وجغرافية مصر، وأقسامها الإدارية، والقرى التابعة لكل قسم، وأصناف الأراضي وفقا لدرجة الخصوبة وتصنيف عمال الخراج، والخلجان والجسور، وموعد فتح كل ترعة لاستكمال ري أراضي مصر مع انتهاء الزيادة، وأصناف المزروعات، والتقويم القبطي ، والطرق الهندسية لحساب مساحة الأراضي الزراعية، وموظفي إدارته المنائية وواجباتهم ، وسرقة الفلاحين عن طريق الغش بالمساحة^(٢٧٤). واعتمد على المسح الشامل الذي أجراه السلطان صلاح الدين الأيوبي ٥٨٥هـ / ١١٨٩م، وعلى خبرته وخبرة أسرته التي عملت في الدواوين والوظائف الإدارية والمالية ما يقرب من مئة وأربعين سنة^(٢٧٥).

عاش ابن شاهين (٨١٣هـ - جمادى الاولى ٨٧٣هـ / ١٤١٠-١٤٦٨م) الخمس عشرة سنة الاولى من حياته في مدينة القدس، ثم انتقل إلى القاهرة، فحفظ القرآن وتفقه في الفقه الحنفي، وحضر دروس الحافظ ابن حجر، ودرس الأدب، ونظم الشعر واهتم بالتاريخ وبرع فيه. وتمكن بعد وفاة والده من الانضمام إلى ممالك السلطان الأشرف برسباي بعد أن كان في فرقة أولاد الناس^(٢٧٦)، وترقى بعد ذلك حتى أصبح من كبار الأمراء العسكريين، مما أتاح له الفرصة لتولي عدد من المناصب الإدارية المهمة، كنيابة الإسكندرية، ونظر البهار المتعلق بديوان الذخيرة في سنة ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م، والحصول على إمرة طبلخانة بعد أن أصبح عديلا للسلطان برسباي، ونظر دار الضرب، والوزارة في سنة ٨٣٩هـ / ١٤٣٥م، وإمارة الحاج في سنة ٨٤٠هـ / ١٤٣٦م، ونيابة الكرك في سنة ٨٤١هـ / ١٤٣٧م، وأتابكية صفد في سنة ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م، ونيابة ملطية في ذي الحجة من السنة نفسها، ومكث في هذه النيابة أربع سنوات، ثم أتابكية حلب، ونيابة القدس إلى أن حصل على مقدمة ألف مع زيادة إمرة عشرة في دمشق، ثم خفضت رتبته إلى إمرة عشرة بطرابلس، وولي إمرة الحاج الدمشقي. وتمكن بعد استعادة نفوذه من حضور مجلس السلطانين أينال وخشقدم، إلى أن حقد عليه السلطان خشقدم فنفاه إلى مكة، فخرج منها إلى العراق، ثم عاد إلى حلب وطرابلس حيث توفي بها سنة ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م^(٢٧٧).

صنف ابن شاهين ثلاثين كتابا في الفقه والتفسير والتعبير والتاريخ والإنشاء^(٢٧٨)، منها كتاب «كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك» في أربعين بابا، ثم اختصره في كتابه «زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك» في اثني عشر بابا^(٢٧٩)، فجاء كتقويم حكومي لأراضي دولة الممالك، ومرجعا لموظفي الدولة المهتمين بالمسائل السياسية، ولكنه احتوى على كثير من الخرافات بهدف إمتاع القارئ^(٢٨٠). يظهر هذا الكتاب خبرة المؤلف في الأعمال والوظائف العسكرية والإدارية، إضافة لما شاهده أو تحقق منه أو نقله أو أخذه من شيوخه ومن الكتب السابقة، ومن الثقات «الذين يركن إليهم غاية الإركان»^(٢٨١). إلا أن فحص مصادره يوضح أنه لم يجهد نفسه كثيرا في تدوين تاريخ فترته^(٢٨٢)، فمثلا عندما يتحدث عن اليمارستان المنصوري يكتفي بالقول «ولم أعلم ما هو عليه الآن»^(٢٨٣)، و«قيل أن بمصر ألف خطبة»^(٢٨٤) «وحكي أنه وفد في بعض أيام السلاطين»^(٢٨٥) «وكان في ذلك الزمان» «حتى أن بعض الاستادارية قبض عليه وحوسب»^(٢٨٦) «وبإقليم الغربية خمسمئة وأربعين قرية»^(٢٨٧)، مع أنها لا تزيد عن أربعمئة وإحدى وسبعين قرية^(٢٨٨). كما أكثر من الإسناد للمجهول مثل «حكي» أو «روى الثقة»^(٢٨٩)، و«رأيت من له خبرة بديوان الإنشاء»^(٢٩٠) «وحكى شخص من المطعين في السن»^(٢٩١) «وروي أن جماعة من العلماء أثبتوا»^(٢٩٢) «وأجمع أهل العلم»^(٢٩٣). إلا أنه أورد بعض الوثائق^(٢٩٤) وأشار في بعض الأحيان إلى التغيرات والتطورات في زمانه^(٢٩٥).

خضع كاتب السر في العصر المملوكي إلى نظام تعليمي صارم، بهدف الإحاطة بعلوم العصر ومعارفه اللغوية والفقهية والتاريخية والجغرافية والإدارية، وقد دون هؤلاء الكتاب معارفهم وخبراتهم العملية ضمن موسوعات لم يعرفها التاريخ الإسلامي من قبل، فاشتملت على معلومات اقتصادية مهمة حول الحياة الزراعية والسكان والضرائب بشتى أصنافها، فشكلت مرجعا لكتاب السر فيما بعد. ومن أوائل هؤلاء الكتاب النويري القوصي الأصل (٢١ ذو القعدة ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م - ٢١ رمضان ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) مؤلف كتاب «نهاية الأرب في فنون الأدب» في ثلاثين مجلدا^(٢٩٦). وتولى النويري عددا من

المناصب الإدارية بعد أن تقرب من السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وصار نديما له، فعمل كاتباً في ديوان الإنشاء، وتولى نظر المدرستين الناصرية والمنصورية^(٢٩٧)، ثم نظر ديوان الجيش بطرابلس، ونظر الديوان بالدقهلية والمراحمية، ثم غضب عليه السلطان وأمر بمصادرته وضربه بالمقارع بعد محاولته الايقاع بينه وبين وكيله^(٢٩٨).

امتدت فترة تأليف هذا الكتاب عشرين عاماً، ولخص فيه المؤلف مجموعة المعارف والمهارات التي يحتاج إليها كاتب السر، وقسمه إلى خمسة فنون، الأول في الأرض والسماء، والثاني في الإنسان، والثالث في الحيوان، والرابع في الحياة النباتية، والخامس في التاريخ، مع ملاحظة عدم التوازن بين الأقسام المختلفة. شكل القسم التاريخي ما يقرب من نصف الكتاب، ورتبه على أساس الأسر الحاكمة، وابتدأ القسم المتعلق بتاريخ مصر بحكم الطولونيين، وانتهى بفترة الناصر محمد بن قلاوون^(٢٩٩). يهمل النويري ذكر مصادره في أغلب الأحيان^(٣٠٠)، إلا أنه أفاد من بعض المصادر المفقودة، وسجل تاريخ الفترة التي عاصرها من السلطنة المملوكية الأولى، واستخدم عدداً من الوثائق التي حصل عليها بحكم وظائفه التي جعلته على صلة مباشرة بالدواوين^(٣٠١). وساعده عمله بديوان الجيش على التعرف على كثير من جوانب الحياة الزراعية، كتطور النظام الإقطاعي، وأصناف الأراضي، وكمية الخراج المقررة على كل صنف، وطرق الجباية، والنظام الزراعي، والإدارة المالية، والأوضاع الاجتماعية للفلاح المصري^(٣٠٢).

ينتسب ابن فضل الله العمري (٣ شوال ٧٠٠هـ / ١٣٠٠م - ٩ ذو الحجة ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان والده رئيساً لديوان الإنشاء في دمشق ثم في القاهرة. وقد أقبل على التعليم منذ صغره، فدرس الفقه والعلوم اللغوية والعروض والأدب والبيان والأشعار، وفن الإنشاء الذي «كان فيه آية» وبرع في التاريخ وبخاصة الفترة التي عاصرها، وعرف المسالك والممالك، وعلم الأسطرلاب، وتراجم أهل عصره. وقد أهله هذه المعارف مع مكانة والده وجودة حافظته وحسن مذاكرته وحسن قريحته في النثر والشعر، لتولي عدد من المناصب، فعمل في البداية قاضياً، ثم كاتباً للسر بدمشق حتى سار مع والده إلى مصر في سنة ٧٢٨هـ / ١٣٢٧م، فصار يقرأ البريد للسلطان الناصر محمد بن قلاوون، الذي عينه في سنة ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م كاتباً للسر^(٣٠٣). إلا أن مزاجه الحاد وثقته الزائدة بنفسه، وسرعة تكوين العداوات مع معارفه، قادت في النهاية إلى الاصطدام مع السلطان الذي لم يتوان عن سجنه بعد وفاة والده في سنة ٧٣٨هـ / ١٣٢٧م، ثم مصادرة أمواله وأملاكه، حتى اضطره لاستدانة خمسين ألف درهم، ولم يطلق سراحه إلا في الثالث من ربيع الأول سنة ٧٤٠هـ / ١٣٣٩م، ثم أعاده كاتباً للسر في دمشق، فاستمر بهذا المنصب حتى سنة ٧٤٢هـ / ١٣٤٢م حين عزل وبقي بعيداً عن الوظائف الحكومية حتى وفاته^(٣٠٤).

صنف ابن فضل الله العمري أحد عشر كتاباً^(٣٠٥)، ذكر المقرئ ثمانية منها^(٣٠٦)، ومن أشهرها تاريخه أو موسوعته «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار»، تطرق فيها إلى عدد من العلوم والمعارف كالأدب والتاريخ، والجغرافية والفقه والسياسة والإدارة^(٣٠٧)، وخصص قسماً للتراجم حتى عصره، واتبعه بتاريخ على السنين حتى سنة ٧٤٤هـ / ١٣٤٣م^(٣٠٨)، فكان بمثابة موسوعة أفاد منها الأدباء، وليس الكتاب فقط^(٣٠٩)، كما كان هذا الكتاب تجسيداً لوجهة نظره المنبثقة عن مبدأ عدم القدرة على إعطاء وصف حقيقي ودقيق لأي بلد دون النظر إلى امكانياته وقدراته البشرية الفاعلة في النواحي السياسية

ويلاحظ أن هذا الكتاب جاء نتيجة فترة طويلة من البحث والجمع والتأليف، مع وجود تصور واضح في ذهن المؤلف لخطة الكتاب التي حددها في البداية بالتعرض للعالم الإسلامي، والمناطق المجاورة التي ترتبط معه بعلاقات مباشرة، والحديث عن أقاليم السلطنة المملوكية، وقاعدة كل مملكة، وأوضاع أهلها جملة لا تفصيلا (٣١١).

وحدد ابن فضل الله منهجه في اختيار مصادره، فأخذ من الكتب المصنفة «ما لا بد منه كتقسيم الأقاليم وما فيها من أقوال القدماء» الذين يرى أنهم من «أعيان الثقات، من ذوي التدقيق في النظر والتحقيق للرواية» (٣١٢)، ومن مؤلفات الكتاب الذين خدموا في ديوان الإنشاء في الدولة الفاطمية والأيوبية والمملوكية، ومن مصادر شفوية كموظفي البلاط، والسفراء القادمين للسلطان، والرحالة والتجار، والحجاج والمهاجرين الذين مروا أو استقروا في القاهرة (٣١٣)، وكذلك الاعتماد على ما رآه، والأخذ ممن يعرف المملكة التي يريد تدوين أخبارها «مما رآه بعينه أو سمعه من الثقات بأذنه» (٣١٤)، كاعتماده على بلبان الجنوي (٧٣٩هـ / ١٣٣٨م)، أحد الأسرى الإيطاليين حول أخبار مملكة إيطاليا (٣١٥)، وكأخذه في القسم المتعلق بالقبائل العربية من المهمندار الحمداني* (٣١٦)، كما استخدم بعض الوثائق الرسمية (٣١٧). ويقوم منهجه على التحقيق والتدقيق والاكثار من السؤال حول المنطقة التي يريد تسجيل أخبارها، ثم اثبات ما تتفق عليه الأقوال، وإهمال الاختلافات والتناقض (٣١٨).

وينفرد ابن فضل الله العمري في هذا الكتاب بأسلوب متماسك ومختصر، دون أن يفقد النظرة الشمولية للإطار الذي حدده في بداية كتابه، فتمكن من إعطاء صورة واضحة لجغرافية مصر، مع اهتمام خاص بذكر القبائل العربية، وانخراط بعضها في الحياة الزراعية، وإعطاء صورة جيدة عن البدو بقوله «لم تزل الملوك تهش لوفادتهم، وتهب لهم جزائل الأموال، وتقطعهم جل البلاد، هذا إلى التنويه بأقذارهم والتعويل على أخبارهم ورفعهم في المجالس» (٣١٩).

ولابن فضل الله العمري كتاب «التعريف بالمصطلح الشريف» وهو من «أنفس الكتب المصنفة في هذا الباب (قوانين ديوان الإنشاء) عقدا، وأعدلها طريقا، وأعذبها وردا، وقد أحاط من المحاسن بجوانبها، وأعقمت الأفكار عن مثله، ففاز من الصنعة بأحكم مذاهبها» (٣٢٠). وهو يصف نظم السلطنة المملوكية وولاياتها المختلفة والمراسلات بين ديوان الإنشاء في القاهرة والمراكز والدواوين الأخرى، والمراسلات مع شيوخ القبائل، ومع أهل الذمة، ومع الحكام الأجانب، والتقسيمات الإدارية في عصره (٣٢١). ويحتوي على معلومات تتعلق بالنواحي الإدارية، والتنظيمات المختلفة في الأقطار التابعة للسلطنة المملوكية، ويوضح العلاقات المتبادلة بين المراكز الرئيسية بالقاهرة والأجهزة الإدارية بالمناطق الأخرى. وقد شكلت الوثائق الرسمية لديوان الإنشاء، وخبرة عائلته، وخبرته الشخصية في العمل بهذا الديوان المصدر الأساسي لمعلوماته، وتميز بأسلوب فني بديع، جعله دستوراً للكتاب فيما بعد، ومن أكثر المصادر ثقة (٣٢٢).

ينسب القلقشندي (٧٥٦-١٠ جمادى الآخرة ٨٢١هـ / ١٣٥٥-١٤١٨م) إلى قبيلة بدر بن فزارة التي

* المهمندار: - هو أدرى بمعرفة القبائل لأن وظيفته العناية باستقبال وفود القبائل العربية إلى الأبواب السلطانية، وإنزالها بدار الضيافة، ولذلك كان على علم كامل بأحوال هذه القبائل (القلقشندي، قلاند، ص ٥٤). والحمداني هو مهمندار السلطان بيبرس (القلقشندي، قلاند، ص ٧٤-٧٥).

كانت تقطن في بلدة قلقشندة، بالقرب من قليوب، ودرس علوم اللغة بشكل أساسي فاتقن النحو والأدب والشعر والكتابة، إضافة للفقهاء الشافعي. ابتداءً حياته العملية في خدمة نائب الإسكندرية، ثم انتقل إلى القاهرة واستقر بها، فعمل في ديوان الأعباس ويتوقع الدرج دون معلوم، ثم قاضيا شافعيًا، إلى أن التحق بالعمل في ديوان الإنشاء في سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٨م^(٣٣٣).

تناولت مؤلفات القلقشندي الفقه والأدب وكتابة الإنشاء والأنساب التي تحتاج إلى معرفة جيدة بالتاريخ، ومن أبرز مؤلفاته موسوعته الضخمة «صبح الأعشى في صناعة الإنشاء»، التي أنتهى من تأليفها في سنة ٨١٤هـ / ١٤١١م، ثم أضاف ما استجد حتى وفاته، ليجمع منها مرجعا أساسيا لمجموعة المعارف والعلوم الواجب على كتاب الإنشاء الإحاطة بها، «وما ينبغي أن يسلكه (كاتب السر) من الجواد (الطريق الأعظم) وأصول الصنعة وقوانين الكتابة»^(٣٣٤). وقسمه إلى عشر مقالات وخاتمة^(٣٣٥)، تناول في مجموعها الإدارة والدواوين وجغرافية مصر والشام، والدول التي لها علاقة بمصر، مع اهتمام خاص بالنظام السياسي والإداري والقبائل والأوزان والمكاييل والنقود والأسعار في المناطق التابعة للسلطنة المملوكية، ورصد التغيرات التي أصابت النظم والمؤسسات المملوكية حتى زمانه.

وقد أثنى عدد من المؤرخين على هذا الكتاب فأشار المقرئزي وابن تغري بردي إلى أنه قد «جمع فيه جمعا مفيدا»^(٣٣٦)، ووصفه طاش كبري زاده بعدم مغادرته لأي «صغيرة أو كبيرة فيما يتعلق بصناعة الإنشاء»، مع كثرة الاستطراد لزعمه بضرورة إحاطة كاتب السر بجميع المعارف والأخبار^(٣٣٧)، ويراه بوزورث Bosworth قمة مؤلفات القلقشندي، وذروة الموسوعات الإدارية في الفترة المملوكية، مع سموه على كل المؤلفات التي تناولت أدب الكاتب في التراث الإسلامي^(٣٣٨).

أفاد القلقشندي من عمله في الديوان، ومن خبرته ومشاهدته، وأورد الكثير من الوثائق الرسمية^(٣٣٩)، ورجع إلى مجموعة من المصادر السابقة مثل كتابي «مسالك الأبصار» و«التعريف بالمصطلح الشريف» لابن فضل الله العمري عند حديثه عن النظم الإدارية والدواوين والإقطاعات التابعة لكل ديوان أو مقطع، مع بيان التغيرات حتى فترته^(٣٤٠) حيث بلغ عدد اقتباساته أربعمئة وسبعة عشر اقتباسًا، منها ما كان صفحة كاملة أو بضع صفحات أو بعض الأسطر، مع تغيير أسلوب بعض الفقرات أو الأسطر، وتكرار نفس الاقتباس في بعض الأحيان^(٣٤١). وأخذ في القسم المتعلق بالقبائل العربية من الحمداني^(٣٤٢)، ومن ابن فضل الله العمري^(٣٤٣) وابن خلدون^(٣٤٤). واعتمد في القسم المتعلق بجغرافية مصر ومعاملاتها وزراعتها وخراجها والضرائب والمكوس المقررة، على اثنين وثلاثين مصدرا، من أبرزها كتاب «قوانين الدواوين» لابن مماتي^(٣٤٥)، وكتابي ابن فضل الله العمري^(٣٤٦)، إضافة إلى بعض المعلومات من أهالي المنطقة المراد تسجيل أخبارها^(٣٤٧)، ومن المباشرين العاملين في بعض المناطق^(٣٤٨)، ومن الرحالة الذين رأوا المنطقة^(٣٤٩). كما أورد أسنادا جمعيا لبعض الروايات^(٣٤٠).

لم يكتف القلقشندي بالنقل، بل كان يبدي رأيه^(٣٤١)، إلا أنه تعصب على اليعقوبي وهاجمه دون مبرر، باعتبار كلامه خرقا للإجماع «وأي من سخيف أقول بما تنزع عنه الثوب وشب»^(٣٤٢).

وكان كتاب «المقصد الرفيع المنشأ الحاوي لصناعة الإنشاء» لكاتب السر الخالدي، الذي يبدو أنه توفي في العقد السابع من القرن ٩هـ / ١٥م بعد سنة ٨٥٩هـ / ١٤٥٤م آخر هذه الكتب الموسوعية. وقد قسمه المؤلف إلى ثلاث عشرة مقالة، تناول فيها مجموعة المعارف والمهارات الفنية والثقافية الواجب

على كاتب السر الإحاطة بها، وبذلك جاء مشابها لكتاب «التعريف بالمصطلح الشريف» لابن فضل الله العمري وكتاب «صبح الأعشى في صناعة الإنشاء» للقلقشندي، مع التركيز على إبراز التغيرات التي طرأت على النظم الإدارية والمالية للسلطنة المملوكية في فترته . وتتألف مصادره من مؤلفات من سبقه كابن فضل الله العمري والقلقشندي، وما شاهده وتوصل إليه أثناء عمله بديوان الإنشاء.

وظهر في العصر المملوكي بعض المؤلفات التي تعالج الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، منها كتاب «إغاثة الأمة بكشف الغمة» للمقريزي، الذي تناول فيه تاريخ المجاعات التي ضربت مصر منذ عهد الفراعنة وحتى سنة ٨٠٦-٨٠٨ هـ / ١٤٠٣-١٤٠٤م، معتمدا في مصادره على مؤرخي القبط وعلى المؤلفات السابقة، إضافة إلى المشاهدة والمعاشة لأحداث مجاعة ٨٠٦-٨٠٨ هـ التي تركت حديثه حولها. كما حاول إبراز الصلة بين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، موضحا أن تدهور الأوضاع الاقتصادية ناجم عن عدم زيادة النيل، وفساد السلطة السياسية، وارتفاع أجور الأراضي، وفساد النقود، وازدياد الضرائب، وحلول المجاعة والغلاء في سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣م، كل ذلك أدى إلى تدمير البنية البشرية لمصر، بعد موت الفلاحين أوتشردهم وهجرتهم إلى المناطق الحضرية والأقاليم الأخرى كبلاد الشام والحجاز^(٣٤٣).

ويكشف كتاب «التيسير والإعتبار والتحرير والإختبار» للأسدي المتوفى عام ٨٥٥ هـ / ١٤٥١م عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية السيئة التي مر بها الشعب المصري في منتصف القرن ٩ هـ / ١٥م. وحلل الأسباب التي أدت إلى ذلك، مع اهتمام بتراجع الإنتاج الزراعي، وبالاضطهاد والظلم الواقع على الفلاحين نتيجة لوطأة النظام الضريبي واستغلال الولاة والكشاف لوظائفهم بزيادة الأعباء المالية على الفلاحين، وعدم اهتمام السلطنة بإصلاح ذلك، وغياب الرقابة الإدارية على الموظفين، وكذلك التلاعب بأراضي بيت المال وأراضي الأوقاف، واتجاه الفلاحين للمشاركة في حركات العربان، والقيام بالنهب والسلب كرد فعل للظلم الواقع عليهم.

ويبدو أن المؤلف كان محتسبا إذ يبدي فهما عميقا للقضايا المتعلقة بوظيفة المحتسب، كالغش في النقود الذهبية والفضية وأثر ذلك على الفلاحين، وأساليب احتكار الغلال ومحاولات المدولبين والطحانين والسماسرة وأصحاب الغلال زيادة الأسعار^(٣٤٤).

وهدف الكتاب إلى إصلاح الأوضاع الاقتصادية لذا جاء مليئا بالاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث^(٣٤٥)، والأمثلة التاريخية في كيفية علاج الأمم السابقة لأزماتها الاقتصادية، والاعتماد على المشاهدة والملاحظة للأحداث التي أصابت مصر في فترته^(٣٤٦)، وعلى بعض الوثائق الديوانية كسجلات الروك الناصري في الحديث عن الجيش والإقطاعات^(٣٤٧)، إضافة إلى اقتباسات ضئيلة من كتب التراجم^(٣٤٨). تتضمن كتب الرحلات والجغرافيا الكثير من المعلومات الاقتصادية ، ومن هذه المصادر كتاب «الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعينة بأرض مصر» للطبيب والفيلسوف والرحالة عبد اللطيف البغدادي ٥٥٧-٦٢٩ هـ / ١١٦٢-١٢٣١م. وقد برع في شتى علوم عصره، فدرس الفقه والأدب والنحو والفلسفة ككتب أرسطاطاليس وابن سينا، والكيمياء، والطب الذي اشتغل به في أثناء إقامته بدمشق^(٣٤٩). وقام البغدادي بعدد من الرحلات، ابتدأت سنة ٥٨٥ هـ / ١١٨٩م وانتهت بعودته إلى بغداد والاستقرار بها بعد عام ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨م، فزار الموصل التي درس بها لمدة سنة، ثم دمشق، فمصر، فالقدس،

فمصر التي استقر بها هذه المرة من ٥٨٩-٦٠١ هـ / ١١٩٣-١٢٠٤ م، ثم دمشق فحلب فأرزن من بلاد الروم، وأرزنجان وملطية وحلب، ثم بغداد التي توفي فيها^(٣٥٠).
وقد قسم كتاب الإفادة إلى مقالتين، تناول في الأولى خواص مصر وجغرافيتها ومصادر المياه والأحوال المناخية، وتناول في المقالة الثانية أصناف النباتات والفواكه والمحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية وأصناف الأطعمة وزيادة النيل، وبين آثار مجاعة ٥٩٦-٥٩٧ هـ / ١١٩٩-١٢٠٠ م من الهجرة من الريف إلى المدينة والأقاليم المجاورة، وارتفاع عدد الوفيات^(٣٥١). واعتمد في الأساس على ما شاهده أو سمعه ممن عاين الأحداث، ومن الفلاحين أنفسهم^(٣٥٢)، كما اعتمد على ثقافته الواسعة ومعرفته وأبحاثه في علم النباتات، فلذلك تميز كتابه «بدقة البحث والوصف، وصدق التعليل والترفع عن تناول الخرافات والسفاسف، وكذلك روح الدرس والتحليل والمقارنة»^(٣٥٣).

كان جد المؤرخ والجغرافي ابن دقماق (تعني بالتركية المطرقة) محمد بن أيدير بن دقماق صارم الدين (٤رمضان ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م - ذو الحجة ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م) أحد أمراء السلطان الناصر بن محمد بن قلاوون، فتزيا حفيده بزي الجند، ودرس الفقه واللغة العربية وآدابها والتاريخ، وتمكن من تسلّم إمرة دمياط لفترة قصيرة، وكتب تواريخ مهمة على الطبقات الحنفية أو الحروف أو السنين أو التراجم، أو الأسر الحاكمة، بلغت في مجموعها مئتي سفر، وتميزت بكثرة الفائدة وبخاصة للفترة التي عاصرها، بالرغم من عامية عبارتها، مع تفرد به فهم أحوال الدولة التركية، وأحوال الأتراك ووقائعهم، والابتعاد عن الوقعية أو مهاجمة المترجم لهم، والاكتفاء بذكر ما اشتهر عنهم^(٣٥٤). ولم يصل من كتابه الجغرافي «الانتصار لواسطة عقد الأمصار» سوى الجزأين الرابع والخامس، مع أنه يصل إلى عشرة مجلدات^(٣٥٥)، وقد تناول فيهما جغرافية مصر في النصف الثاني من القرن ٨ هـ / ١٤ م، حيث اشتملا على تعداد قرى مصر ومدنها في الوجهين القبلي والبحري، مع تعليقات تختلف طولاً وقصراً حسب ما توافر له من المعلومات، وعلى مساحة الأراضي الزراعية التابعة لكل قرية، وهل هي مقطعة أو موقوفة أو رزقة، إضافة إلى انفراده بتتبع تطور زراعة قصب السكر وتراجعها في كل منطقة^(٣٥٦)، ويتداد القرى التي تعتمد على زراعة الرزق في منطقة الواحات^(٣٥٧). وقد اعتمد على بعض الكتب المصنفة ككتب ابن حوقل والإدريسي والقضاعي^(٣٥٨) وعلى سجلات ديوان الجيش.

يعود ابن الجيعان يحيى بن شاکر (٨١٤ - ٢٥ جمادى الأولى ٨٨٥ هـ / ١٤١١ - ١٤٨٠ م) إلى عائلة دمياطية قبطية، عملت في ديوان الجيش مدة تزيد على قرن من تاريخ السلطنة المملوكية، فكان جده لأبيه (ت ٨٣١ هـ / ١٤٢٧ م) متحدثاً في ديوان الجيش، ووالده رئيساً لديوان الجيش حتى وفاته سنة ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م، وتسلم هو مكان والده وأطلق عليه لقب ذي الرياستين، بينما عرف بمستوفي ديوان الجيش^(٣٥٩).
نشأ ابن الجيعان بمدينة القاهرة، فحفظ القرآن، ودرس الفقه واللغة العربية والحساب والجبر والمنطق، وتلقى تدريباً عملياً من أقرائه للعمل في ديوان الجيش، وتميز بقوة الحفظ، وسرعة الإدراك، والفصاحة وحسن العبارة وطيب النغمة، وجوده الخط مع سرعة الكتابة «حتى شغل عليه السلاطين في العمل في ديوان الجيش حيث لم يوازيه أحد في استحضاره وضبطه وإتقان ترتيب بلاده وأسماء قراه»^(٣٦٠). وقد جاء كتابه «التحفة السنوية بأسماء البلاد المصرية» ثمرة لخبرته وخبرة عائلته بالعمل في ديوان الجيش، ووثيقة مهمة عن سجلات ديوان الجيش في عام ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م^(٣٦١)، وقد وضح مساحة

الأراضي الزراعية التابعة لكل قرية وأصناف الأراضي من حيث تبعيتها للدواوين أو الإقطاعات أو الأوقاف أو الرزق أو الملكيات الخاصة، مع رصد التراجع والتدمير الذي أصاب بعض القرى والأراضي الزراعية في فترته.

ومن الجغرافيين البارزين في القرن ١٠هـ / ١٦م الحسن بن محمد بن الوزان الزناتي المعروف بليون الإفريقي، ولد بمدينة غرناطة في سنة ٨٨٨هـ / ١٤٨٣م وقد انتقلت عائلته إلى مدينة فاس بعد سقوط غرناطة بيد الاسبان عام ٨٩٨هـ / ١٤٩٢^(٣٦٦)، فتلقى تعليمه بجامع القرويين، حيث درس العلوم الدينية واللغوية والفلسفة والفلك والحساب^(٣٦٧). وابتدأ حياته العملية بالعمل ككاتب في مارستان فاس^(٣٦٤)، إلى أن أصبح ضمن حاشية السلطان محمد الوطاسي المعروف بالبرتغالي، فشارك هذا السلطان بعدد من الحملات لصد البرتغاليين الذين استولوا على بعض المناطق الساحلية لبلاد المغرب، وفي الحملات التي أرسلها السلطان لاختراع القبائل الثائرة، وفي جباية الضرائب من بعض الولايات، مما مكنه من الاطلاع على الأحوال الداخلية لبلاد المغرب^(٣٦٥).

قام الوزان بعدد من الرحلات، ابتدأها بمرافقة عمه في إحدى السفارات التي أرسلها سلطان فاس إلى بلاد السودان (تمبكتو)، ثم مرافقة القوافل للتجارة والقيام بأعمال التوثيق والمحاسبة، وانجاز بعض المهمات الدبلوماسية التي أوكله سلطان فاس بها. ولذلك فقد زار معظم المناطق الداخلية لأفريقيا، ومصر التي زارها ثلاث مرات، والحجاز في سنة ٩٢١هـ / ١٥١٥م، وبلاد فاس وأرمينية، وكان أحد هذه الرحلات السفارة الكبرى التي ابتدأها عام ٩٢٢هـ / ١٥١٦م لمقابلة السلطان العثماني سليم بالأستانة، لكنه لم يتمكن من مقابلته إلا بعد عودته من فتح مصر عام ٩٢٣هـ / ١٥١٧م^(٣٦٦). بينما لم يتمكن الوزان من العودة إلى فاس، إذ اختطفه قراصنة البندقية بعد ركوبه لأحد السفن المبحرة من ميناء الإسكندرية إلى المغرب، فقادوه إلى روما وقدموه كهدية للبابا ليو العاشر بدلا من بيعه في أسواق النخاسة، فابتدأ حياة جديدة حيث أظهر اعتناقه للديانة المسيحية، وتعلم الإيطالية والقشتالية واللاتينية والعبرية، وعمل بتدريس اللغة العربية لبعض الرهبان والعلماء المهتمين بدراسة التراث العربي، ويبدو أنه قد أقام في روما إلى أن تمكن من العودة إلى تونس وإلى الإسلام سنة وفاته في عام ٩٥٧هـ / ١٥٥٠م^(٣٦٧).

كان ثمرة رحلات الوزان كتابه الشهير «وصف إفريقيا»، ويحتوي على تسع وحدات، ابتدأها بمعلومات عامة عن إفريقية، ثم مراكش، ثم مملكة فاس التي تعد المعلومات عنها من أكثرها سعة ودقة وثقة، ثم مملكة تلمسان والجزائر ثم مملكة ليبيا ثم مملكة تونس ثم مصر، وأخيرا حيوانات إفريقيا ونباتاتها ومعادنها. مع إعطاء صورة مبدئية عن الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية لهذه الممالك في الربع الأول القرن ١٠هـ / ١٦م^(٣٦٨). وقد تحدث في القسم الثامن الذي خصصه لرحلته بمصر عن مقياس النيل وزيادته وأثر ذلك في الحياة الاقتصادية، وعن شوارع القاهرة وأرباضها الرئيسية، وعدد العائلات التي تقطن في بعض الأرباض، ثم تطرق إلى بعض المدن والقرى الرئيسية بالوجه البحري، والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لسكانها، وعادات وملابس سكان القاهرة وضواحيها، مع اهتمام خاص بزراعة قصب السكر في منطقتي ديروط وفوة، وزراعة الكتان بالمطة، وضخامة القدرة الإنتاجية لبلاد الصعيد^(٣٦٩).

يعتمد ليون الإفريقي على ذاكرته في الإفادة من الكتب الجغرافية السابقة والتواريخ الإسلامية، إذ

يشير إلى أنه لم يقرأ أي كتاب في التاريخ الإسلامي منذ عشر سنوات من تأليف هذا الكتاب، ولذلك جاء كتابه خالياً من أي اقتباس حرفي^(٣٧٠). كما اعتمد على التجار الذين التقى بهم في أثناء رحلاته^(٣٧١)، وعلى أهالي المناطق التي قام بزيارتها^(٣٧٢)، وعلى الملاحظات اليومية التي دونها في أثناء رحلاته، وعلى ما شاهده إذ يشير إلى رؤيته للقرى والمدن المصرية التي تحدث عنها «ودخل معظمها ومر من قرب بعضها الآخر... واستفهم تماماً من سكانها أو الملاحين الذين رافقوه من القاهرة حتى أسوان والذين عاد معهم إلى قنا»^(٣٧٣)، وقال في موقع آخر «ذاك ما رأيته أنا حنا ليون الإفريقي من حسن جدير بالتذكار، كل إفريقيا التي جبتها من طرف لآخر، وقد سجلت كل ما رأيته، وأما الذي لم أره فقد استقيت معلومات موثوقة كاملة عنها من أشخاص جديرين بالثقة»^(٣٧٤).

وتتناول كتب الفلاحة أصناف الأراضي وخصوبتها، ووسائل تحسين التربة باستخدام الأزيال والمياه، وأنواع المياه الصالحة للزراعة، وكيفية استخراجها من باطن الأرض، والأوبئة والأمراض التي تصيب النباتات والحيوانات، وكيفية علاجها، ووسائل إكثار النباتات والأشجار، وطرق جني المحاصيل كالحبوب والخضروات والفواكه والورود والأبصال، ومواعيد الزراعة، إلا أن المأخذ الأساسي على هذه المصادر عدم بحثها للأوضاع الاجتماعية للفلاحين. ومن هذه المصادر كتاب «مفتاح الراحة لأهل الفلاحة» لمؤلف مجهول يعده الدكتور محمد عيسى صالحية من أصل شامي^(٣٧٥)، ويحدد فترة وفاته بالربيع الأول من القرن ٨هـ / ١٤م^(٣٧٦). وكتاب «جامع فوائد الملاح» للغزي، وقد اختصره النابلسي ١١٤٣هـ / ١٧٣٠م في كتاب «علم الملاح في علم الفلاحة»^(٣٧٧).

وتحتوي كتب الفقه على معلومات تتناول الأسس الفقهية للنظام الضريبي الشرعي، وأراضي الإقطاع والأوقاف، والتعامل الزراعي. ومن هذه المصادر «تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام» لابن جماعة المتوفى عام ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م، و«البنية في شرح الهداية» للعيني المتوفى عام ٨٥٥هـ / ١٤٥١م، و«السراج الوهاج» للغمراوي.

ويمكن الإشارة إلى كتاب «هز القحوف بشرح قصيدة أبو شادوف» للشربيني كمصدر مهم للتعرف على الحياة الاجتماعية للفلاح المصري، وإن كان متأخراً عن فترتنا، لأن الحياة في الريف شديدة المحافظة. ويتضح من الكتاب ولادة المؤلف بقرية شربين على بعد فرسخ من مدينة دمياط، وأن والده كان شيخاً لقريته، وانتقاله للقاهرة في طلب العلم، وتوجهه للحج في عام ١٠٧٤هـ / ١٦٦٣م^(٣٧٨)، وأن الذي شجعه على كتابة هذا الكتاب هو شيخه أحمد بن علي السندي المتوفى عام ١٠٧٩هـ / ١٦٦٨م، وبقائه على قيد الحياة حتى عام ١٠٩٨هـ / ١٦٨٦م^(٣٧٩).

ولا يأخذ الشربيني من المصادر السابقة سوى بعض الحكم والأشعار والاقتباسات الهامشية بالنسبة لموضوع الكتاب^(٣٨٠)، ولكنه اعتمد بشكل أساسي على جمع الحكايات والقصص المتداولة بين سكان القرى والمدن، ليضيف شيئاً حول إهمال الفلاح المصري، والمواجهة بين المدينة والقرية^(٣٨١). إلا أن كتابه يمتلئ بالخرافات والاكاذيب والافتراءات حول سكان الأرياف^(٣٨٢)، مما جعله يحوي وجهة نظر خاطئة ومزيفة عن التراث الشعبي^(٣٨٣). ولكن الكتاب أقدم مصدر للحياة الاجتماعية للفلاح المصري في العصور الإسلامية، فهو يشير في ثنايا كتابه إلى أطعمة الفلاحين وألبستهم وسلوكهم المتأثر بالبيئة والتنشئة، وإلى الصراعات العائلية والقبلية، والجهل المطبق الذي كان يعيش فيه الفلاحون، والظلم الواقع عليهم من

قبل السلطة الحاكمة.

وتتباين وجهات النظر في الهدف من الكتاب ، فيرى عبد الرحيم عبد الرحيم بأنه صوت للإعلان عن الظلم والاستبداد الذي يعاني منه الفلاح المصري ، ولذلك أصبح مصدر إلهام وشغب وضغط على السلطات، بعد أن صار عدد كبير من سكان القاهرة يترنم بهذه القصيدة^(٣٨٤) . بينما يرى عبد الجليل حسن أنه ليس للدفاع عن الفلاح ، ولا يعكس رغبة في التغيير ، وإنما جاء لتوضيح العلاقة بين الفلاحين والحضرين ، والقرية والمدينة ، وسخرية الحضريين من أهالي القرى واستعلائهم عليهم^(٣٨٥) . أما بير Baer فقد رأى أن الهدف ذاتي يعود للمؤلف نفسه ، وهو الدفاع عن نفسه تجاه احتقار أهل المدن وعلمائها لأهل الأرياف ، والتركيز على أن ما يتمتع به أهل القرى من سوء الأخلاق والطباع والردائل ليست فيه أو في عائلته^(٣٨٦) . وأعتقد أن للمؤلف عدد من الأهداف أولها التسلية ، فقد أشار في المقدمة «قد يلتذ السامع بكلام فيه الضحك والخلاعة ، ولا يميل إلى قول فيه البلاغة والبراعة ، لأن النفوس متشوقة إلى شيء يسليها من الهموم ويزيل عنها وارد الغموم»^(٣٨٧) . وثانيها توضيح أثر الجهل والتنشئة الاجتماعية في السلوك الخاطيء للفلاحين، حيث كان هو نفسه ضحية لهذه التنشئة حين قام أهل قريته بالوشاية به لدى حاكم المنطقة بعد وفاة والده، وبالتالي مصادرة جميع أمواله وافتقاره وتحوله إلى عامل بالأجرة على آلة الري المعروفة بالشادوف بعد أن كان في وضع اقتصادي جيد في حياة والده. وثالثها تنبيه السلطة الحاكمة إلى ضرورة اصلاح الأوضاع الاقتصادية للمناطق الريفية التي تدهورت بسبب سلوك الولاة والجبابة تجاه الفلاحين، من خلال التأكيد على فضيلة العدل وأثرها في حياة الأمم السابقة، والإشارة إلى أن الظلم يقود إلى التدمير وتهاوي الدول، ثم استعراض المأكولات السيئة التي يتناولها الفلاحون نتيجة للفقر، مما يؤدي إلى اضعاف أجسامهم وعجزهم عن القيام بالنشاطات الزراعية، وأخيرا عدم وجود مؤلفات تبحث في أوضاع المناطق الريفية، ويعزز تشجيع السندوبي للشربيني على مثل هذا الكتاب، وقيام المؤلف بتأليف كتاب حول الأعراس الريفية وقاموس بألفاظ أهالي بلاد الأرياف.

ومن الدراسات الحديثة المهمة كتاب «الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٦٤٨-٩٢٣ هـ» لمحمد محمد أمين ، فهو دراسة وثائقية لتطور نظام الأوقاف في العصر المملوكي^(٣٨٨) ، ومحاولة لتوضيح أثر نظام الأوقاف في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية في هذا العصر .

ويحاول إبراهيم طرخان في كتابه «النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى» توضيح تطور النظام الإقطاعي في العالم الإسلامي منذ سيطرة البويهيين على بغداد وحتى نهاية السلطنة المملوكية، إلا أن كتابه عبارة عن بحث في النظام الإقطاعي في مصر زمن السلطنة المملوكية، إذ يندر أن يتطرق إلى مناطق العالم الإسلامي الأخرى. فتناول روك أراضي مصر ونسبة توزيعها بين الدواوين والأمراء والأجناد، والأسباب التي تؤدي إلى تغيير الإقطاعات وانتقالها من مقطع لآخر، وتوزيع إقطاع الأمير ضمن عدد من الأعمال، وإدارة الإقطاعات، وأرباب الإقطاعات، ودخول عناصر غريبة وتمكنها من الحصول على الإقطاعات كالحرفيين والصناع، والواجبات المالية والخدمات العامة والزراعية المترتبة على المقطع، وأخيرا المجتمع الإقطاعي^(٣٨٩) . وتؤكد دراسة الكتاب بأن سيطرة المفاهيم والنظم الإقطاعية تؤدي إلى افراز أنماط اقتصادية - اجتماعية خاصة بها، يكون أصحاب الإقطاعات على رأس الهرم الاجتماعي - الاقتصادي، في حين تتدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للفلاح إلى مرحلة القنانة أو ما يشبهها.

ويتناول Popper في الجزء الأول من كتابه «*Circassian Sultans* Egypt and Syria» جغرافية السلطنة المملوكية ومدنها الرئيسية ، وطرق ومراكز البريد بمصر والشام، والجهاز الإداري والسياسي. ويتناول في الجزء الثاني سكان السلطنة المملوكية، والأسماء العربية والتركية، والألقاب المستعملة في الدولة، ثم التقاويم القبطية والسريانية والهجرية، والأعياد الرسمية للمسلمين، والأوزان والمقاييس، والنقود وأسعار الصرف ، وأسعار المواد الغذائية، ومصادر الدخل كالأقطاعات والجوامك، ودخل الموظفين الإداريين والعسكريين والعمال والفلاحين وأصحاب المهن وعمال المياومة^(٣٩٠). وكتاباه أهمية خاصة في فهم التقسيمات الإدارية، والنظام الإقطاعي، ومستوى دخل الفئات الاجتماعية المختلفة. ويستعرض Dols في كتابه «*Black Death*» العوامل التي تساعد على انتشار الطواعين، والوسائل الروحية والعملية المتبعة لعلاجها، والآثار الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية للطواعين التي ضربت مصر في العصر المملوكي، مع اهتمام بالغ بتحليل آثار طواعين الأعوام ٧٤٩هـ / ١٣٤٨ و ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م و ٨٦٤هـ / ١٤٥٩.

ولأشثور كتاب «التاريخ الإقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى»، تناول في فصل «الإقطاع المملوكي» منه التطورات الاقتصادية والاجتماعية للعالم الإسلامي في العصر المملوكي^(٣٩١). وله مقالة «*Leaventine Sugar Industry in the Middle Ages*» تحدث في الجزء الأول منها عن صناعة قصب السكر في مصر وبلاد الشام والعراق وإيران والأندلس، وتتبع فيها مناطق زراعة قصب السكر بمصر، وتراجع زراعته وصناعته حتى نهاية السلطنة المملوكية^(٣٩٢). أما في مقالته «*The Wheat Supply of Kingdom Mamkluke*» فقد تناول استيراد مصر وسوريا للقمح من إيطاليا وقبرص أثناء المجاعات، واستمرار مصر كمخزن ومصدر رئيسي للقمح في الأوقات العادية، والتأكيد على أن انخفاض عدد السكان بمصر هو السبب الرئيسي لانخفاض أسعار المواد الغذائية في القرن ٩هـ / ١٥م، معتمدا على بعض الوثائق الإيطالية، والكتب المملوكية^(٣٩٣)، إلا أن اعتماده على تفسير التطورات الاقتصادية بالتراجع الديموغرافي قاده إلى تعميمات غير دقيقة أحيانا، كقوله أن مصر شهدت انخفاضا في المعدل العام لأسعار الغلال مع ان المعلومات المتوفرة تثبت عكس ذلك.

ونشر عبد اللطيف إبراهيم مجموعة من المقالات ، تناول فيها تحليل عدد من وثائق الأوقاف في العصر المملوكي، منها «نصان جديان من وثيقة الأمير صرغتمش» و «وثيقة وقف مسرور بن عبد الله الشبلي الجمدار» و «وثيقة أمير آخور قراقجا الحسني».

وناقش Lapidus في مقالته «*The Grain Economy of Mamluke Egypt*» تدخل السلطنة واحتكارها للمواد الإستراتيجية التي تنتجها الأراضي الزراعية بمصر، وعلى رأسها الغلال وقصب السكر، ثم نقل الغلال الى العاصمة، والفئات التي تلعب الدور الأساسي في تسويقها، وأثر انخفاض أو ازدياد كمية الإنتاج على أسواق القاهرة وسلوك الأفراد.^(٣٩٤)

هوامش الفصل الأول

- (١) فؤاد سيد ، شروط المؤرخ ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مجلد ٢ ، ج ٢ ، ١٩٥٦ ، ص ١٧٣ .
- (٢) طاش كبري زاده ، كتاب مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٢٣١ .
- (٣) فؤاد سيد ، شروط المؤرخ ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مجلد ٢ ، ج ٢ ، ١٩٥٠ ، ص ١٦٨-١٧٣ .
- (٤) روزنتال ، علم التاريخ ، ص ١٤ .
- (٥) نفس المصدر ، ص ٥٨-٥٩ .
- (٦) الحسن بن أبي محمد الصفدي ، كتاب يذكر تاريخ مصر وفضلها ، ص ٥٧ ب .
- (٧) نفس المصدر ، ص ١٨ ب .
- (٨) المقرئزي ، كتاب المقفى ، ج ٦ ، ص ٦٤ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٥ ، ص ٢٦٨ / السخاوي ، الضوء ، ج ٨ ، ص ٥٠ / السيوطي ، حسن ، ج ١ ، ص ٢٦٦ / ابن العماد ، شذرات ، ج ٩ ، ص ١٠٨ / مجهول ، مجموع الفنون ، ص ٥٩ / Cahen , Ibn - Al-furat , EI2 , III , P768 .
- (٩) المقرئزي ، كتاب المقفى ، ج ٦ ، ص ٦٤ / السخاوي ، وجيز ، ج ١ ، ص ٣٧٨-٣٧٩ ، الضوء ، ج ٨ ، ص ٥٠ / Cahen , Ibn - Al-furat , EI2 , III , P 768 .
- (١٠) السخاوي ، الضوء ، ج ٨ ، ص ٥٠ .
- (١١) محمد حسين شمس الدين ، مقدمة تاريخ ابن الفرات ، مجلد ٩ ، ج ١ ، ص ع .
- (١٢) نفس المصدر ، ص س-ع / Ashtor , Some Unpublished , P 17 .
- (١٣) ابن الفرات ، تاريخ ، م ٩ ، ج ١ ، ص ١٦١ .
- (١٤) نفس المصدر ، ص ١٧ .
- (١٥) نفس المصدر ، ٤٦ .
- (١٦) نفس المصدر ، ٥٢ ، ٦٤ ، ٦٥ .
- (١٧) نفس المصدر ، ص ١٠٣ .
- 18) Ashtor , Some Unpublished , P 14 .
- 19) Ibid , P 22-23 .
- (٢٠) ابن الفرات ، تاريخ ، م ٩ ، ج ١ ، ص ١٣٨ ، ١٨٢ ، ٤٥٠ ، م ٩ ، ج ٢ ، ص ٣٤١ ، ٤٧٣ .
- (٢١) نفس المصدر ، م ٩ ، ج ١ ، ص ١٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١١٦ ، ١٢٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢١١ ، ٢١٨ ، ٢٣٥ ، ٣١٣ ، م ٩ ، ج ٢ ، ص ٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٢٧٥ ، ٢٨٥ ، ٣٤٧ ، ٤٥٧ ، ٤١٥ ، ٤١٣ ، ٣٨٦ ، ٣٦٩ ، ٣٦٥ ، ٣٥٠ ، ٣٤٨ .
- 22) Cahen , Ibn Al- Furat , EI2 , III , P 769 .
- 23) Cahen , Ibn Al - Furat , EI2 , III , P 768 / Ashtor , Some Unpublished , P 15 .
- (٢٤) ابن الفرات ، تاريخ ، م ٩ ، ج ١ ، ص ٧٣ ، ٧٤ ، ١٤٢ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٣٤٨ ، م ٩ ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ ، ٤٦٠ .
- (٢٥) نفس المصدر ، م ٩ ، ج ١ ، ص ١٨ ، ١٩ ، ٢٨ ، ١٨٢ ، ١٩٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ، م ٩ ، ج ٢ ، ص ٢٦٤ ، ٣٣٦ ، ٤٦٣ .
- (٢٦) نفس المصدر ، م ٩ ، ج ١ ، ص ٤٠ ، م ٩ ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ .
- (٢٧) نفس المصدر ، م ٩ ، ج ١ ، ص ٧ ، ٨ ، ٣٤ ، ٤٧ ، ١٤٤ .
- (٢٨) نفس المصدر ، تاريخ ، م ٩ ، ج ١ ، ص ٤٩ ، ٥٨ ، ٢٣٦ .
- (٢٩) نفس المصدر ، م ٩ ، ج ١ ، ص ٥٢ ، ٥٣ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٠ .
- (٣٠) نفس المصدر ، ص ٨ .
- (٣١) نفس المصدر ، ص ٥٨ .
- (٣٢) نفس المصدر ، ص ٥٩ .
- (٣٣) نفس المصدر ، ص ٣٣ .

- (٣٤) نفس المصدر ، ص ٢٥ .
- (٣٥) نفس المصدر ، ص ٧١ .
- (٣٦) نفس المصدر ، ١٩٥ .
- (٣٧) ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ١٧٠-١٧١ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٥ ، ص ٢٢٥ ، المنهل ، ج ١ ، ص ٤١٥ ، حوادث ، ج ١ ، ص ٦٤ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١٢٠-١ / القاضي عبد الباسط ، الروض الباسم ، ص ٥١ ب / الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ١ ، ص ٧٩ / Khuwaiter , Baibars , P 186 .
- (٣٨) القاضي عبد الباسط ، الروض الباسم ، ص ٥٢ ب .
- (٣٩) الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١٢٠ ب .
- (٤٠) ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ١٧١ / ابن تغري بردي ، المنهل ، ج ١ ، ص ٤١٥ ، النجوم ، ج ١٥ ، ص ٢٢٥-٢٢٦ ، حوادث ، ج ١ ، ص ٦٤ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١٢٠ / السخاوي ، الضوء ، ج ٢ ، ص ٢١-٢٢ ، التبر ، ص ٢١-٢٢ / الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ١ ، ص ٧٩ / Khuwaiter , Baibars , P 186 .
- (٤١) المقرئ ، در العقود ، ج ١ ، ص ٢٤٩-٢٥٠ / السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٩٦٩ ، ٩٩٩ ، ١١٠٣ ، ١١٥٥ / العيني ، عقد ، حوادث ٨٢٤-٨٥٠ هـ ، الطنطاوي ، ص ٥٧٤ / ابن تغري بردي ، المنهل ، ج ١ ، ص ٤١٦-٤١٧ ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ١٨٧ ، حوادث ، ج ١ ، ص ٦٧ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١٢٨ / الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ١ ، ص ٧٩-٨٠ / محمد مصطفى ، المؤرخون ، ص ٨-٩ / Brockleman , Al- Makrizi , EI 1 , III , P 175 / Donald P. Little , An Introduction , P 76 / Sadiqi , Fatima , Baybars , P 187 .
- (٤٢) ابن تغري بردي ، المنهل ، ج ١ ، ص ٤١٩ .
- (٤٣) السخاوي ، الضوء ، ج ٢ ، ص ٢٣ .
- (٤٤) ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ١٧٢ .
- (٤٥) ابن تغري بردي ، المنهل ، ج ١ ، ص ٤١٧ .
- (٤٦) ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ١ ، ص ٦٧ .
- (٤٧) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٢٧٠ .
- (٤٨) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٥ ، ص ٢٢٦ .
- (٤٩) الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١٢١ ب .
- (٥٠) السخاوي ، الضوء ، ج ٢ ، ص ٢٣ .
- (٥١) القاضي عبد الباسط ، الروض الباسم ، ص ٥١ أ .
- (٥٢) ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٢٣١-٢٣٢ .
- (٥٣) ابن العماد ، شذرات ، ج ٩ ، ص ٣٧٠ .
- (٥٤) الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ١ ، ص ٨١ .
- (٥٥) محمد مصطفى ، المؤرخون ، ص ١٦ .
- (٥٦) العيني ، عقد ، حوادث ٨٢٤-٨٥٠ هـ ، الطنطاوي ، ص ٥٧٤ .
- (٥٧) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٢٨ ، ٢٧٠ .
- (٥٨) نفس المصدر ، ص ١٠١ .
- (٥٩) السخاوي ، الضوء ، ج ٢ ، ص ٢٤ .
- (٦٠) السناري ، التبر ، ص ٢٣ . النسي . ج ٢ . ص ٢٣-٢٤ .
- (٦١) كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب ، ج ٢ ، ص ٤٧٧ ، ٤٨٦-٤٨٧ / محمد عنان ، مصر ومؤرخو الخطط ، ص ٤٥-٥٦ / Brockelman , Al- Makrizi , EI 1 , III , P175-176 .
- (٦٢) المقرئ ، خطط ، ج ٢ ، ص ٣٣٩ / محمد ومصطفى ، المؤرخون ، ص ١٠ .
- (٦٣) المقرئ ، خطط ، ج ١ ، ص ٣ .

٦٤) نفس المصدر ، ص ٣-٤ .

65) Kamil , Abdul -Aziz, Al - Makrizi , P 8 .

66) Ibid , P 7 .

٦٧) كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب ، ج ٢ ، ص ٤٨٣ .

٦٨) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٩٩ ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ ، ٢٦٥ .

٦٩) نفس المصدر ، ص ٢٠٨ .

٧٠) نفس المصدر ، ص ١٤٤ .

٧١) نفس المصدر ، ص ٤٢ ، ٤٩ ، ٣٤٤ .

٧٢) نفس المصدر ، ص ٢٨٨ .

٧٣) نفس المصدر ، ص ٤٤ .

٧٤) نفس المصدر ، ص ٥٩ .

٧٥) نفس المصدر ، ص ٧٥ .

٧٦) نفس المصدر ، ص ١١٣ .

٧٧) نفس المصدر ، ص ٣٢ .

٧٨) نفس المصدر ، ص ٣٣ .

٧٩) نفس المصدر ، ص ٣٦ ، ٥١ .

٨٠) نفس المصدر ، ص ٤ ، ٣٧٧ .

٨١) السخاوي ، الضوء ، ج ٢ ، ص ٢٣ / الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ١ ، ص ٨١ .

٨٢) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٤ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ١٧٢ ، ٢٦٥ ، ٣٧٧ ، ج ٢ ، ص ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٤٥ .

٨٣) نفس المصدر ، ص ٩٥ .

٨٤) نفس المصدر ، ص ١٥ .

٨٥) نفس المصدر ، ص ٥٤ ، ١٥٧ .

٨٦) نفس المصدر ، ص ١٢٤ .

٨٧) نفس المصدر ، ص ١١٩ .

٨٨) نفس المصدر ، ص ١٤٥ .

٨٩) نفس المصدر ، ص ١٥٣ .

٩٠) نفس المصدر ، ص ١٢ ، ٣٢ .

٩١) نفس المصدر ، ص ٣٨١ .

٩٢) نفس المصدر ، ص ١٦ ، ٥٠ ، ٥٧ ، ٩١ .

٩٣) نفس المصدر ، ص ٣٨١ .

٩٤) نفس المصدر ، ص ٣٠٥ .

٩٥) نفس المصدر ، ص ١٩٩ .

٩٦) نفس المصدر ، ص ٣٨ .

٩٧) نفس المصدر ، ص ١٨١ .

٩٨) نفس المصدر ، ص ١٨٢ .

٩٩) نفس المصدر ، ص ٣٧٣ .

١٠٠) السخاوي ، الضوء ج ١ ، ص ٣٥٨ - ٣٥٩ ، التبر ، ص ٢٢ .

١٠١) المقرئزي ، المقفى ، ج ١ ، ص ٥١٤ .

١٠٢) المقرئزي ، در العقود ، ج ١ ، ص ٢٤٨ .

١٠٣) ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ١ ، ص ٥١ .

- ١٠٤) المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٩ .
 ١٠٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٤٩ .
 ١٠٦) نفس المصدر ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١١٦٥ .
 ١٠٧) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٢٥٢ ، ٤٤٨ ، ٤٨٠ ، ٥٥٠ ، ٦٣٧ ، ٦٧٢ ، ٧١٧ ، ٧١٩ ، ٧٢٨ ، ٧٣٩ ، ٧٧٢ ، ٨٧٥ ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٥٦ ، ٢٦٥ ، ٣٤٥ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٧٠ ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ٨٢١ .
 ١٠٨) نفس المصدر ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦٣٩ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨١٨ .
 ١٠٩) نفس المصدر ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٦٥ ، ٢٧٣ ، ٢٣٣ ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٥٧ ، ٤٩٧ ، ٥٥٨ ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ١١٣٥ ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٠٥ ، ٣٠٢ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٢٠ ، ٨٢٨ ، ٨٥٤ ، ٨٥٩ ، ٩٢١ ، ١٠٣٨ ، ٩٣٠ .
 ١١٠) نفس المصدر ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ١٧٤ .
 ١١١) نفس المصدر ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٩١ .
 ١١٢) نفس المصدر ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٩٤٣ .
 ١١٣) نفس المصدر ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٦٧ ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٠٣ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٩ .
 ١١٤) نفس المصدر ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٥٨٤ .
 ١١٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٨٤ / ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ١ ، ص ٦٧ .
 ١١٦) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٨٩ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٣٠ .
 ١١٧) نفس المصدر ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٦٥ ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٧٨ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٢٢ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ .
 ١١٨) نفس المصدر ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩١٢-٩١٣ .
 ١١٩) نفس المصدر ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٤٩ ، ٦٩٠ ، ٧١٢ ، ٧٣٨ .
 ١٢٠) نفس المصدر ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٣٦٩ .
 ١٢١) نفس المصدر ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٩٤٥ .
 ١٢٢) نفس المصدر ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ١٧٤ .
 ١٢٣) السخاوي ، التبر ، ص ٢٣ .

124) Rosenthal , Ibn Hadjar , EI2 , III , P 776 .

- ١٢٥) السخاوي ، الضوء ، ج ٢ ، ص ٣٦ .
 ١٢٦) المقرئزي ، در العقود ، ج ١ ، ص ٢٦٨ / السخاوي ، الضوء ، ج ٢ ، ص ٣٦-٣٧ ، التبر ، ص ٢٣٠-٢٣١ / الشوكاني ، البدر الطالع ، ج ١ ، ص ٨٧-٨٨ / Rosenthal , Ibn - Hadjar , EI 2 , III , P 777 .
 ١٢٧) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩٩٢ .
 ١٢٨) ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٢٦٩ / ابن العماد ، شذرات ، ج ٩ ، ص ٣٩٥ .
 ١٢٩) المقرئزي ، در العقود ، ج ١ ، ص ٢٦٧ / ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ١ ، ص ١٩٦-١٩٧ ، النجوم ، ج ١٥ ، ص ٢٥٩ / السخاوي ، الضوء ، ج ٢ ، ص ٣٧-٣٩ ، التبر ، ص ٢٣١ / ابن العماد ، شذرات ، ج ٩ ، ص ٣٩٥-٣٩٧ / Rosenthal , Ibn - Hadjar , EI2 , III , P 777 .
 ١٣٠) السخاوي ، الضوء ، ج ٢ ، ص ٣٧ .
 ١٣١) محمد مصطفى ، المؤرخون ، ص ٩٤ .
 ١٣٢) ابن حجر ، إنباء ، ج ١ ، ص ٤ .
 ١٣٣) ابن حجر ، إنباء ، ج ١ ، ص ٧١ ، ٩٦ ، ٢٦٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ج ٧ ، ص ١٩٩ .
 ١٣٤) نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ٢٢ ، ٤٠ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ١٢٩ ، ٢٦٧ .
 ١٣٥) ابن حجر ، إنباء ، ج ١ ، ص ٣ .
 ١٣٦) ابن حجر ، إنباء ، ج ١ ، ص ٢٢ ، ٣٣ ، ٤٦ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٨٩ .

- (١٣٧) نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٢٢٩ ، ج ٤ ، ص ٤٣ ، ٥٥ ، ٦٦ ، ج ٥ ، ص ٣٧ .
- (١٣٨) نفس المصدر ، ج ١ ، ص ١٦٧ ، ج ٣ ، ص ٣٦٤ ، ٤١٠ ، ٤١٩ ، ج ٤ ، ص ٢٣ ، ٣٤ ، ٥٥ ، ٩٥ ، ٢٥٣ ، ٢٦١ ، ج ٥ ، ص ٣٢٢ ، ٣٥ .
- (١٣٩) نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٣ ، ٤ ، ١٣٨ ، ٢٧٠ ، ج ٣ ، ٢٢٩ ، ج ٧ ، ص ٤٦٦ ، ٤٧٦ .
- (١٤٠) نفس المصدر ، ج ٩ ، ص ٦٧ .
- (١٤١) نفس المصدر ، ج ٧ ، ص ٢٩٣ .
- (١٤٢) نفس المصدر ، ج ٤ ، ص ٢٠٩ .
- (١٤٣) نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٧٣ .
- (١٤٤) نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٧١ .
- (١٤٥) نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٣١١ .
- (١٤٦) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٥ ، ص ٢٨٦ ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٣٥٤ / السخاوي ، التبر ، ص ٣٧٥ ، ٣٧٧ / ابن العماد ، شذرات ، ج ٩ ، ص ٤١٩ / كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب ، ج ٢ ، ص ٤٨٧ / طاش كبري زاده ، مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٢٤٥ .
- (١٤٧) العيني ، عقد ، حوادث ٧٩٩-٨١٥ ، ص ٣٧ ب / Marçais , Al - Ayni , EI 2 , I , P 790 .
- (١٤٨) المقرئني ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٩٧٠ ، ٩٧٧ ، ٩٩٩ ، ١٠٣٨ ، ١٠٥٢ ، ١٠٨٨ ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٥٢ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٦٧ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٤ ، ق ٣٤ ، ٩٧ ، ٢٤ ، ج ٥ ، ص ٧ / ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٣٥٤ ، النجوم ، ج ١٥ ، ص ١٠٨ ، ١١٤ / السخاوي ، التبر ، ص ٣٧٧-٣٧٨ ، الضوء ، ج ١٠ ، ص ١٣٢-١٣٣ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٥٦٦ ، ٦٠٤ ، ٦٤٣ ، ٦٥٢ ، ٨٢٨ ، ج ٢ ، ص ١٠٤ ، ١٢٧ ، ١٤١ ، ١٩٣ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٩٢ / Marçais , Al - Ayni , EI 2 , I , P 791 \ Khuwaiter , Baibars , P 188 \ Sidiqi Fatima , Baybars , P 24 .
- (١٤٩) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٥ ، ص ٢٨٧ / السخاوي ، الضوء ، ج ١٠ ، ص ٣٧٩-٣٨٠ ، وجيز ، ج ٢ ، ص ٦٦١ / مجهول ، مجموع الفنون ، ص ٢٧ .
- (١٥٠) العيني ، السيف المهند ، ص ١٠-١٧٠ .
- (١٥١) السخاوي ، التبر ، ص ٣٧٩ .
- (١٥٢) كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب ، ج ٢ ، ص ٤٨٧ / محمد مصطفى ، المؤرخون ، ص ٢١ .
- (١٥٣) العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥-٨٢٤ هـ ، الطنطاوي ، ص ١٠١-١٠٢ ، حوادث ٨٢٤-٨٥٠ هـ ، الطنطاوي ، ص ١٤٣ .
- (١٥٤) ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ / Ashtor , Some Unpublished , P 13 (155) Ashtor , Some Unpublished , P 13 .
- (١٥٦) ابن حجر ، إنباء ، ج ١ ، ص ٣ .
- (١٥٧) العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥-٨٢٤ هـ ، الطنطاوي ، ص ١٠٢ ، حوادث ٨٢٤-٨٥٠ هـ ، الطنطاوي ، ص ١٣٨ .
- (١٥٨) ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ١ ، ص ٥١ .
- (١٥٩) الصيرفي ، إنباء ، ص ١٧٥-١٧٦ / السخاوي ، الضوء ، ج ١٠ ، ص ٢٠٥ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٤٥-٤٦ / محمد مصطفى ، المؤرخون ، ص ٢٧ / Popper , Ibn - Taghri Birdi , EI 2 , III , P 138 .
- (١٦٠) الصيرفي ، إنباء ، ص ١٧٦ .
- (١٦١) السخاوي ، الضوء ، ج ١٠ ، ص ٢٠٦ .
- (١٦٢) الصيرفي ، إنباء ، ص ١٧٧ ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١٢١ ب / السخاوي ، الضوء ، ج ١٠ ، ص ٢٠٦ .
- (١٦٣) السخاوي ، الضوء ، ج ١٠ ، ص ٢٠٦ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ / Popper , Ibn - Taghri Birdi , EI2 , III , P 138 .
- (١٦٤) الصيرفي ، إنباء ، ص ١٧٧-١٨٧ .
- (١٦٥) ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ١ ، ص ٥٢ .

- ١٦٦) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٤ ، ص ١٨٦ .
- ١٦٧) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١ ، ص ٤-٥ .
- ١٦٨) محمد مصطفى ، المؤرخون ، ص٩٥-٩٦ / Popper , Ibn - Taghri Birdi , EI 2 , III , P 138
- ١٦٩) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٥ ، ص ١٩٢ .
- 170) Popper , Ibn - Taghri Birdi , EI 2 , III , P 138 \ Donald P . Little , Al - Safadi , p 196
- ١٧١) ابن تغري بردي ، المنهل ، ج١ ، ص ١٩ .
- ١٧٢) محمد مصطفى ، المؤرخون ، ص ٣٣ .
- ١٧٣) الصيرفي ، إنباء ، ص ١٧٧ .
- ١٧٤) الصيرفي ، إنباء ، ص ١٧٩-١٨١ .
- ١٧٥) السخاوي ، الضوء ، ج١٠ ، ص ٣٠٦ .
- ١٧٦) نفس المصدر ، ص ٣٠٦-٣٠٧ .
- ١٧٧) السخاوي ، وجيز ، ج٢ ، ص ٨١٨ .
- ١٧٨) السخاوي ، وجيز ، ج٢ ، ص ٨١٧ .
- ١٧٩) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج٢ ، ص ٢٢١ ب .
- ١٨٠) السخاوي ، الضوء ، ج١٠ ، ص ٣٠٦ .
- ١٨١) ابن تغري بردي ، حوادث ، ج١ ، ص ٦٢ .
- ١٨٢) نفس المصدر ، ص ٢٥٦ .
- ١٨٣) نفس المصدر ، ص ١٠١-١٠٢ .
- ١٨٤) الصيرفي ، إنباء ، ص ١٧٨ .
- ١٨٥) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٣ ، ص ١٧٣ ، ٢٥٧ ، ج١٤ ، ٢٦٠ ، ج١٥ ، ١٧٩ / الصيرفي ، إنباء ، ص ١٧٨-١٧٩ .
- ١٨٦) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٣ ، ص ١٩ ، ٣٢ ، ٩٩ ، ١٠٨ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٣٥ ، ١٧٠ ، ٢٧٥ ، ٢٨٣ ، ج١٤ ، ١٢ ، ١٤ ، ٧٣ ، ٧٢ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١١٧ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٣٥ ، المنهل ، ج١٥ ، ص ٤٦ ، ٥٨ ، ٧٥ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٣٩ ، ١٦٦ ، ٢٤٣ ، ٣٥٢ .
- ١٨٧) ابن تغري بردي ، المنهل ، ج١ ، ص ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٨٦ ، ١٢٦ ، ١٣٤ ، ١٤٩ ، ١٦٤ ، ١٧٧ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ٣٧٤ .
- ١٨٨) ابن تغري بردي ، المنهل ، ج١ ، ص ٤٣ ، ٩١ ، ١٩١ ، النجوم ، ج١٤ ، ص ١٧٦ ، ج١٥ ، ص ١٧٢-١٧٣ .
- ١٨٩) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٣ ، ص ٢٣١ .
- ١٩٠) ابن تغري بردي ، حوادث ، ج١ ، ص ٢٥٦ ، ٣٤٠ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ج٢ ، ص ٣٤١ ، المنهل ، ج١ ، ص ٣٧ ، ٤٥ ، ٤٦ ، النجوم ، ج١٣ ، ص ٢٥ ، ج١٥ ، ص ٤٤ .
- ١٩١) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٣ ، ص ٤ ، ١٠٧ ، ١٢١ ، ١٩٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ج١٤ ، ١٥ ، ٥٤ ، ٢٠٢ ، ج١٥ ، ص ٦٧ ، المنهل ، ج١ ، ص ٢٢٨ ، ٣٠٧ ، ٣٤٨ ، ٤٠٣ .
- ١٩٢) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٣ ، ص ٢٨٣ ، ج١٤ ، ص ٤٥ ، ج١٥ ، ص ١٤٧ ، المنهل ، ج١ ، ص ٧٦ ، ٢٣٧ .
- ١٩٣) ابن تغري بردي ، حوادث ، ج٢ ، ص ٣٣٣-٣٣٤ ، ٤٤١ ، النجوم ، ج١٤ ، ص ٢٠٢ ، ج١٥ ، ص ١٤٧ ، ١٧٢-١٧٣ .
- ١٩٤) السخاوي ، الضوء ، ج٣ ، ص ٢١٠ .
- ١٩٥) نفس المصدر ، ج٥ ، ص ٢١٧-٢١٩ .
- ١٩٦) الصيرفي ، إنباء ، ص ٤ ، ١٧٨ .
- ١٩٧) السخاوي ، الضوء ، ج٥ ، ص ٢١٨-٢١٩ .
- ١٩٨) ابن إيباس ، بدائع ، ج٣ ، ص ٣١٠ .
- ١٩٩) حسن حبشي ، مقدمة نزهة النفوس والأبدان ، ج١ ، ص ٦-٧ .

- (٢٠٠) الصيرفي ، نزهة ، ج ١ ، ص ٥٠ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٨١ ، ٢١٣ ، إنباء ، ص ٢٤ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١٣٥ ، ١٥٢ ، ١٧٤ .
- (٢٠١) الصيرفي ، إنباء ، ص ٢٩ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١٣١ .
- (٢٠٢) نفس المصدر ، ص ٥٢ ، ٦١ .
- (٢٠٣) نفس المصدر ، ص ٣٧ ، ١١٧ ، ٢٩٨ .
- (٢٠٤) نفس المصدر ، ص ١٥٦ ، ٢٨٩ ، ٣٦٣ ، ٣٢٨ ، ٣٩٩ .
- (٢٠٥) نفس المصدر ، ص ٣٢ ، ١٥٣ ، ٢٤٨ ، ٣٦٥ ، ٤٠٥ ، ٤٣١ .
- (٢٠٦) نفس المصدر ، ص ٣٣ ، ٧٦ ، ٩٣ ، ١٥٥ ، ١٨٠ ، ٢٣٥ ، ٢٨٨ ، ٣٥٢ ، ٣٩٩ ، ٤٠٣ .
- (٢٠٧) نفس المصدر ، ص ٢٦٤ .
- (٢٠٨) نفس المصدر ، ص ٤٤ .
- (٢٠٩) نفس المصدر ، ص ٧٧ .
- (٢١٠) نفس المصدر ، ص ٢٥١ ، ٢٩٨ ، ٣٠٥ .
- (٢١١) نفس المصدر ، ص ٢٦٣ .
- (٢١٢) نفس المصدر ، ص ٢٨٨ ، ٤٠٥ .
- (٢١٣) نفس المصدر ، ص ١١٤ .
- (٢١٤) نفس المصدر ، ص ٤٤٠ .
- (٢١٥) نفس المصدر ، ص ٧٥ ، ٧٧٧ ، ١٤٩ .
- (٢١٦) نفس المصدر ، ص ٤٤ .
- (٢١٧) نفس المصدر ، ص ٤٧ .
- (٢١٨) نفس المصدر ، ص ٨٩ .
- (٢١٩) نفس المصدر ، ص ١٨٦ .
- (٢٢٠) نفس المصدر ، ص ٢٤١ .
- (٢٢١) نفس المصدر ، ص ٣٣ ، ١٩٦ ، ٢٦٣ ، ٤٠٩ ، ٤٤٢ .
- (٢٢٢) نفس المصدر ، ص ١٣٠ .
- (٢٢٣) نفس المصدر ، ص ١٣٠ ، ٤٠٧ .
- (٢٢٤) نفس المصدر ، ص ١٥٠ .
- (٢٢٥) نفس المصدر ، ص ١٣٧ ، ٢٣٨ ، ٣٧٤ .
- (٢٢٦) السخاوي ، الضوء ، ج ٨ ، ص ١-١٥ .
- (٢٢٧) نفس المصدر ، ص ١٧ .
- (٢٢٨) السخاوي ، التبر ، ص ٤ .
- (٢٢٩) نفس المصدر ، ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٣٠٠-٣٠١ ، ٣٠٤-٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٣ .
- (٢٣٠) السخاوي ، وجيز ، ج ٢ ، ص ١١١٢ .
- (٢٣١) السخاوي ، الضوء ، ج ١ ، ص ٤-٦ .
- (٢٣٢) السيوطي ، نظم العقيان ، ص ١٥٢ .
- (٢٣٣) ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٣٦٠ .
- (٢٣٤) السخاوي ، التبر ، ص ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، وجيز ، ج ١ ، ص ٧ ، ٣٤ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٢٨٦ ، ٢ ، ٤٢٠ ، ٥٥٣ ، ٥٧٦ ، ٥٩٦ .
- (٢٣٥) السخاوي ، وجيز ، ج ١ ، ص ٤ ، التبر ، ص ٦٢ ، ٩٨ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٦٥ .
- (٢٣٦) السخاوي ، التبر ، ص ٩٢ ، ١١٨ .

- (٢٣٧) نفس المصدر ، ص ٢١ ، ١٢١ ، ١٨٦ ، ٢٠٦ .
- (٢٣٨) السخاوي ، وجيز ، ج ٢ ، ص ٩٢٠ .
- (٢٣٩) السخاوي ، وجيز ، ج ١ ، ص ٣٤ .
- (٢٤٠) السخاوي ، التبر ، ص ١١٨ .
- (٢٤١) نفس المصدر ، ص ١٢٧ .
- (٢٤٢) نفس المصدر ١٢٥ .
- (٢٤٣) نفس المصدر ، ص ١٦٨ .
- (٢٤٤) نفس المصدر ، ص ٢٥٤ .
- (٢٤٥) نفس المصدر ، ص ٢٦٩ .
- (٢٤٦) نفس المصدر ، ص ٨٩ ، ٩٧ ، ١٢٩ ، ٢٢٠ .
- (٢٤٧) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٧٤ / محمد مصطفى ، المؤرخون ، ص ٦٨ .
- (٢٤٨) السخاوي ، الضوء ، ج ٤ ، ص ٢٧ .
- (٢٤٩) كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب ، ج ١ ، ص ٤٤٦ / محمد عنان ، رواية مصرية ، ص ٩٨-١٠٥ .
- (٢٥٠) السخاوي ، الضوء ، ج ٤ ، ص ٢٧ .
- (٢٥١) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٧٤ .
- (٢٥٢) عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ١٢ - ب .
- (٢٥٣) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٧٣ ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ج ٤ ، ص ٤٧ / Brinner , Ibn - Iyas , EI/ ٤٧
- (٢٥٤) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٤٧ .
- (٢٥٥) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤-٣ / محمد مصطفى ، المؤرخون ، ص ٥٢ / محمد عنان ، مصر الإسلامية ، ص ٢١١ / Brinner , Ibn - Iyas , EI2 , III , P 813
- (٢٥٦) محمد مصطفى ، المؤرخون ، ص ٥٣-٥٤ / Donald Little, An/ Brinner , Ibn - Iyas , EI 2 , III , P 812 / Introduction , P 92
- (٢٥٧) محمد عنان ، مصر الإسلامية ، ص ٢٠٩ .
- 258) Margoliouth , Lectures , P 159 .
- 259) Brinner , Ibn - Iyas , EI 2 , III , P 813/٢١١ ، ص ٢١١ / محمد عنان ، مصر الإسلامية ، ص ٢١١ / Brinner , Ibn - Iyas , EI 2 , III , P 813
- (٢٦٠) ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٣٤٧ .
- (٢٦١) نفس المصدر ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٧٠٩ .
- (٢٦٢) كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب ، ج ٢ ، ص ٤٩١ .
- (٢٦٣) محمد مصطفى ، المؤرخون ، ص ٥٤ .
- 264) Margoliouth , Lectures , P 158-159 .
- (٢٦٥) ابن إياس ، نشق ، ص ١٢ .
- (٢٦٦) كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب ، ج ٢ ، ص ٤٩٢ / محمد مصطفى ، المؤرخون ، ص ٥٣ / محمد عنان ، مصر الإسلامية ، ص ٦٥ .
- (٢٦٧) روزنثال ، علم التاريخ ، ص ٥٩-٦٠ .
- (٢٦٨) عزيز سوربيل عطية ، مقدمة كتاب قوانين الدواوين ، ص ٦ ، ٢٦ ، ٢٧ .
- (٢٦٩) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢١٠ / ابن كثير ، البداية ، ج ٣ ، ص ٦٤ / المقرئ ، ج ٢ ، ص ٨٤ .
- (٢٧٠) المقرئ ، ج ٢ ، ص ٨٤-٨٥ .
- (٢٧١) عزيز سوربيل عطية ، مقدمة قوانين الدواوين ، ص ٧ .
- 272) Hilmi Ahmed , Zengid , (Historians of the Middle East) , P 96.

- (٢٧٣) المقرئزي ، المقفى ، ج٢ ، ص ٨٥ .
- (٢٧٤) ابن ممانى ، قوانين ، ص ٥٤-٣٧٠ .
- 275) Hilmi Ahmed , Zengid , P 95-96 .
- (٢٧٦) السخاوى ، الضوء ، ج٣ ، ص ١٩٥ ، ١٩٦ .
- (٢٧٧) السخاوى ، الضوء ، ج٣ ، ص ١٩٥-١٩٦ / القاضى عبد الباسط ، نيل ، ج٢ ، ص ٢٠٧-أ-ب / ابن إياس بدائع ، ج٢ ، ص ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٢١٥ ، ٤٤٨ ، ج٤ ، ص ٣٧٤ / Gaulmier , Ibn - Shahin , EI 2 , V III , p 935 .
- (٢٧٨) السخاوى ، الضوء ، ج٣ ، ص ١٩٧ .
- (٢٧٩) ابن شاهين ، زبدة ، ص ٤-٧ .
- (٢٨٠) كراتشوفسكى ، تاريخ الأدب ، ج٢ ، ص ٤٧٣ .
- (٢٨١) ابن شاهين ، زبدة ، ص ٤ .
- (٢٨٢) كراتشوفسكى ، تاريخ الأدب ، ج٢ ، ص ٤٧٤ .
- (٢٨٣) ابن شاهين ، زبدة ، ص ٢٩ .
- (٢٨٤) نفس المصدر ، ص ٣١ .
- (٢٨٥) نفس المصدر ، ص ١٠٣ .
- (٢٨٦) نفس المصدر ، ص ١٠٦ .
- (٢٨٧) نفس المصدر ، ص ٣٥ .
- (٢٨٨) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٤ .
- (٢٨٩) ابن شاهين ، زبدة ، ص ٢٨ ، ٣٠ ، ٤٠ ، ١٠٧ .
- (٢٩٠) نفس المصدر ، ص ٩٩ .
- (٢٩١) نفس المصدر ، ص ٣٦ .
- (٢٩٢) نفس المصدر ، ص ٢٣ .
- (٢٩٣) نفس المصدر ، ص ٢٥ .
- (٢٩٤) نفس المصدر ، ص ٨٩ .
- (٢٩٥) نفس المصدر ، ص ٩٨ .
- (٢٩٦) ابن كثير ، البداية ، ج١٤ ، ص ١٧٩ / المقرئزي ، المقفى ، ج١ ، ص ٥٢١ / ابن تغري بردي ، المنهل ، ج١ ، ص ٢٨١ / السيوطى ، حسن ، ج١ ، ص ٢٦٦ / Kratschowsky , Al - Nuwairi , EI 2 , VIII , P 968 .
- (٢٩٧) المقرئزي ، المقفى ، ج١ ، ص ٥٢١ .
- (٢٩٨) الإدفوى ، الطالع ، ص ٩٦-٩٧ / المقرئزي ، المقفى ، ج١ ، ص ٥٢٢ / كراتشوفسكى ، تاريخ الأدب ، ج١ ، ص ٤٠٨ / Khuwaiter , Baibars , P 180-181 /
- (٢٩٩) كراتشوفسكى ، تاريخ الأدب ، ج١ ، ص ٤٠٨ - ٤٠٩ / Donald / Kratschowsky , Al- nuwairi , EI 2 , III , P 968 . Little , An Introduction , P 24 .
- 300) Ashtor , some Unpublished , P 16 .
- 301) Kratschowsky , Al Nuwairi , EI2 , III , P 968 .
- (٣٠٢) النويرى ، نهاية ، ج٨ ، ص ١٩١-٣٠٥ .
- (٣٠٣) الصفدى ، الوافى بالوفيات ، ج٨ ، ص ٢٥٢-٢٥٤ / ابن كثير ، البداية ، ج١٤ ، ص ٢٤٧ / ابن فضل الله العمري ، القبائل العربية ، دوروتيا كرافولسكى ، ص ١٥٦ / المقرئزي ، المقفى ، ج١ ، ص ٧٢٣-٧٣٣ / السخاوى ، وجيز ، ج١ ، ص ٤٢ / السيوطى ، حسن المحاضرة ، ج١ ، ص ٢٧٣ / ابن العماد ، شذرات ، ج٨ ، ص ٢٧٤ / نقولا زيادة ، قمم ، ص ١٣٧ / محمد كرد علي ، كنوز ، ص ٣٥٨-٣٥٩ / محمد عنان ، مصر الإسلامية ، ص ١٥٨-١٥٩ / Rice , Miniature , (BSOAS) , VOL XIII , Part 4 , 1951 , P 856-857 / Salibi , Ibn Fadl - Allah Al - Umari , EI2 . III , P 758 .

- ٣٠٤) الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٨ ، ٢٥٤ / المقرئزي ، المقفى ، ج ١ ، ص ٧٣٣-٧٣٥ ، (BSOAS), / Rice , Miniature , VOL XIII , Part 4 , 1951 , P856 \ Salibi , Ibn Fadl Allah Al - Umari , III , EI2 , P 758 .
- ٣٠٥) كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب ، ج ١ ، ص ٤١٠ .
- ٣٠٦) المقرئزي ، المقفى ، ج ١ ، ص ٧٣٣ .
- 307) Salibi , Ibn Fadl Allah Al - Umari , EI2 , III , P 758 .
- ٣٠٨) دوروتيا كرافولسكي ، مقدمة القبائل العربية ، ص ٧ .
- ٣٠٩) كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب ، ج ١ ، ص ٤١٣ .
- ٣١٠) دوروتيا كرافولسكي ، مقدمة القبائل العربية ، ص ٧ .
- ٣١١) ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أحمد باشا ، ص ٢-٤ .
- ٣١٢) ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أحمد باشا ، ص ٢ .
- 313) Droubi, Samir , A Critical Edition , P 48-52.
- ٣١٤) ابن فضل الله ، مسالك ، أحمد باشا ، ص ٢-٣ .
- ٣١٥) كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب ، ج ١ ، ص ٤١٤ .
- ٣١٦) ابن فضل الله العمري ، القبائل العربية ، دوروتيا كرافولسكي ، ص ٧٠ .
- ٣١٧) كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب ، ج ١ ، ص ٤١٤ .
- ٣١٨) ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أحمد باشا ، ص ٢ .
- ٣١٩) ابن فضل الله العمري ، القبائل العربية ، دوروتيا كرافولسكي ، ص ٦٩-٧٠ .
- ٣٢٠) القلقشندي ، صبح ، ج ١ ، ص ٣٢ .
- 321) Salibi , Ibn - Fadl Allah Al - Umari , EI2 , III , P 758 .
- ٣٢٢) ابن إيّاس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٥٣٣ .
- ٣٢٣) المقرئزي ، در العقود ، ج ١ ، ص ٧٥-٧٦ ، المقفى ، ج ١ ، ص ٥١٢-٥١٣ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٧٣-٤٧٤ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٣٣٠-٣٣١ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥-٨٢٤هـ ، الطنطاوي ، ص ٣٣٩ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ٢٨٨ ، المنهل ، ج ١ ، ص ٣٥٢ / السخاوي ، وجيز ، ج ٢ ، ص ٤٥٢ ، الضوء ، ج ٢ ، ص ٨ / طاش كبري زاده ، مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٢٠٣-٢٠٤ / Bosworth , Kalkashandi , EI2 , IV , P 509 .
- ٣٢٤) القلقشندي ، صبح ، ج ١ ، ص ٣٤ .
- ٣٢٥) القلقشندي ، صبح ، ج ١ ، ص ٣٦ .
- ٣٢٦) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٧٣ / النجوم ، ج ١٣ ، ص ٢٨٨ ، المنهل ، ج ١ ، ص ٣٥٢ .
- ٣٢٧) طاش كبري زاده ، مفتاح السعادة ، ج ١ ، ص ٨٤ ، ٢٠٤ .
- 328) Bosworth , Kalkashandi , EI 2 , IV , P 510 .
- ٣٢٩) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٠١-٣٠٢ ، ٣١٠ ، ٣٣٩ / محمد حسين شمس الدين ، مقدمة صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ١٢ ، ١٥ .
- ٣٣٠) القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ٤٠-٤١ .
- 331) Al - Droubi Samir , A Critical Edition , P 76.
- ٣٣٢) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤ ، ٣٦٧ ، ٣٧٧ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ .
- ٣٣٣) نفس المصدر ، ص ٣٦٨ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨١ ، ٣٩٠ ، ٣٨٢ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ .
- ٣٣٤) نفس المصدر ، ص ٣٦٠ ، ٣٦٥ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ .
- ٣٣٥) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٣٠-٥٣١ ، ٣٤٦ .

- (٣٣٦) نفس المصدر ، ص ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٥٠٦ ، ٥١١ ، ٥١٢-٥١٣ .
- (٣٣٧) نفس المصدر ، ص ٣١٤ ، ٣٥٥ .
- (٣٣٨) نفس المصدر ، ص ٣٣٩ .
- (٣٣٩) نفس المصدر ، ص ٣٤٦ .
- (٣٤٠) نفس المصدر ، ص ٣١٥ ، ٣٥٠-٣٥١ .
- (٣٤١) نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٣٦٩-٣٧٠ ، ج ٣ ، ص ٣٥٠ ، ٤٥٧ .
- (٣٤٢) نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ٣١٠ .
- (٣٤٣) المقرئزي ، إغائة الأمة ، ص ٨٦-١ .
- (٣٤٤) الأسدي ، التيسير ، ص ١٢٢ ، ١٣٨ - ٣٩ .
- (٣٤٥) الأسدي ، التيسير ، ص ٥ .
- (٣٤٦) نفس المصدر ، ص ٨٥ .
- (٣٤٧) نفس المصدر ، ص ٧٥ .
- (٣٤٨) نفس المصدر ، ص ٥٦ .
- (٣٤٩) ابن أبي أصيبعة ، عيون الإنباء ، ص ٦٨٣-٦٨٤ / السيوطي ، حسن ، ج ١ ، ص ٢٥٩ / كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب ، ج ١ ، ص ٣٤٤-٣٤٥ / علي إبراهيم حسن ، استخدام المصادر ، ص ١٠١-١٠٢ .
- (٣٥٠) ابن أبي أصيبعة ، عيون الإنباء ، ص ٦٨٥-٦٩٠ / Stern , Abdul - Latif Al - Baghdadi , EI2 , I , P 74 .
- (٣٥١) البغدادي ، الإفادة ، ص ٦٠-١٨٨ .
- (٣٥٢) البغدادي ، الإفادة ، ص ٦٠ ، ٨٤ ، ٩٢ / ابن أبي أصيبعة ، عيون الإنباء ، ص ٦٨٩ .
- (٣٥٣) محمد عنان ، مصر الإسلامية ، ص ١٣٣ .
- (٣٥٤) حول حياة ابن دقماق راجع :- ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ١ ، ص ١٥٢ / المقرئزي ، در العقود ، ج ١ ، ص ١١٧-١١٩ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٦ ، ص ١٦-١٧ / ابن تغري بردي ، المنهل ، ج ١ ، ص ١٣٩-١٤٠ / السخاوي ، الضوء ، ج ١ ، ص ١٤٥-١٤٦ ، وجيز ، ج ١ ، ص ٣٩٠ / السيوطي ، حسن ، ج ١ ، ص ٢٦٦ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٧٧٦ / ابن العماد ، شذرات ، ج ٩ ، ص ١٢٠-١٢١ / مجهول ، مجموع الفنون ، ص ٥٨ / Pedersen , Ibn - Dukmak , EI2 / P 756 , III , / كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب ، ج ١ ، ص ٤٧١ .
- (٣٥٥) مجهول ، مجموع الفنون ، ص ٤٠ .
- (٣٥٦) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ٤١-٤٦ .
- (٣٥٧) نفس المصدر ، ج ٥ ، ص ١٢ .
- (٣٥٨) كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب ، ج ١ ، ص ٤٧٢ .
- (٣٥٩) السخاوي ، الضوء ، ج ١٠ ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، وجيز ، ج ٢ ، ص ٩١١ / السيوطي ، نظم العقيان ، ص ١١٨ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٣٠٦ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ١١٩ ، ج ٣ ، ص ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٦٨ .
- (٣٦٠) السخاوي ، الضوء ، ج ١٠ ، ص ٢٢٦-٢٢٨ .
- (٣٦١) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ١-٢ .
- (٣٦٢) محمد عنان ، تراجم إسلامية ، ص ٣٥٤-٣٥٥ / كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب ، ج ١ ، ص ٤٥٠-٤٥١ / Leo / Africanus , EI2 , V , P 723 / مصطفى مسعد ، الحسن ، مجلة جامعة القاهرة بالخرطوم ، ج ١٤ ، ص ١٩٧٠ ، ص ٤٤ .
- (٣٦٣) محمد عنان ، الرحالة الأندلسي ، مجلة العربي ، ع ٤٣ ، ١٩٦٢ ، ص ٧٤ / مصطفى مسعد ، الحسن بن الوزان ، مجلة جامعة القاهرة بالخرطوم ، ج ١٤ ، ص ١٩٧٠ ، ص ٤٤ .
- (٣٦٤) ليون الإفريقي ، وصف ، ج ١ ، ص ٢٢٩ .
- (٣٦٥) نفس المصدر ، ج ١ ، ص ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ٢١٣ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ج ٢ ، ص ٢٤ ، ٣٩ .
- (٣٦٦) محمد عنان ، الرحالة الأندلسي ، مجلة العربي ، ع ٤٣ ، ١٩٦٢ ، ص ٧٤-٧٥ / مصطفى مسعد ، الحسن بن الوزان ،

- مجلة جامعة القاهرة بالخرطوم، ع ١، ١٩٧٠، ص ٤٨ .
- (٣٦٧) محمد حجي ، مقدمة وصف إفريقيا ، ص ١٢ / محمد عنان ، تراجم إسلامية ، ص ٣٦٠-٣٦٢ ، الحسن بن الوزان ، مجلة العربي ، ع ٤٣ ، ١٩٦٢ ، ص ٧٣-٧٤ / Leo - Africanus , EI2 , V , P 723 / جمال قاسم ، الحسن ، مجلة العربي ، ع ١٦٣ ، ١٩٧٢ ، ص ٩٦-٩٩ / أمين معلوف ، ليون الإفريقي ، ص ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٣ ، ١٨٠ ، ٢٧٦ ، ٢٨٤ ، ٢٩٨-٢٩٩ ، ٣١١ ، ٣٢٠ .
- (٣٦٨) محمد عنان ، تراجم إسلامية ، ص ٣٦٤ ، ٣٧٠ / Leo - Africanus , EI2 , V V , P 724 / جمال قاسم ، الحسن ، مجلة العربي ، ع ١٦٣ ، ١٩٧٢ ، ص ٩٧-٩٨ .
- (٣٦٩) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٦٣-٦١٧ / أمين معلوف ، ليون الإفريقي ، ص ٣٧ .
- (٣٧٠) ليون الإفريقي ، وصف ، ج ١ ، ص ٣٥-٣٦ ، ٣٨ ، ٥٧ ، ٧١ .
- (٣٧١) نفس المصدر ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٦٠ .
- (٣٧٢) نفس المصدر ، ج ١ ، ص ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ج ٢ ، ٢٨ ، ١٢٨ .
- (٣٧٣) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٦١٧ .
- (٣٧٤) نفس المصدر ، ص ٦٦٢ .
- (٣٧٥) محمد عيسى صالحية ، مقدمة كتاب مفتاح الراحة ، ص ١٤ .
- (٣٧٦) نفس المصدر ، ص ١٠ .
- (٣٧٧) النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١١ .
- (٣٧٨) الشربيني ، هز القحوف ، ص ١٦٠ / Baer , Fellah , P 4 .
- 379) Baer , Fellah , P 4 .
- 380) Ibid , P 22 .
- 381) Ibid , P 24-25 .
- 382) Abdul Raheem Abdul Raheem , Hazz Al - Quhuf , (JESHO) , VOL XVII, 1975 , P 256.
- (٣٨٣) عبد الجليل حسن ، صوت الصامتين ، ص ١٣٥ .
- 384) Abdul Raheem Abdul Raheem , Hazz Al - Quhuf , (JESHO) , VOL XVIII , 1975 , P 251 .
- (٣٨٥) عبد الجليل حسن ، صوت الصامتين ، ص ١٣٦ .
- 386) Baer , Fellah , P 36-37.
- (٣٨٧) الشربيني ، هز القحوف ، ص ١٥ .
- (٣٨٨) محمد أمين ، الأوقاف ، ص ٢ .
- (٣٨٩) إبراهيم طرخان ، النظم الإقطاعية ، ص ٢١-٣٤٥ .
- 390) Popper , Egypt and Syria , 1 , P 11-115 , 2 , P 1-122
- (٣٩١) أشتور ، التاريخ الإقتصادي ، ص ٣٦٩-٤٣٨ .
- 392) Ashtor , Leaventine Sugar , (IOS) , VOL VII , 1977 , P 226-280 .
- 393) Ashtor , The Wheat , (AAS) , VOL 18 , Part 1 , 1984 , P 283-295.
- 394) Lapidus , The Grain , (JESHO) , VOL XII , 1969 , P 1-14.

الفصل الأول

جغرافية مصر

١- حدود مصر

أ- الوجه البحري

ب- الوجه القبلي

٢- المناخ ومصادر المياه

٣- السكان

أ- الفئات السكانية

ب - العوامل المؤثرة في النمو السكاني

جغرافية مصر

حدود مصر

اختلف الجغرافيون في تحديد الموقع الذي تبدأ عنده الحدود الشمالية لمصر بين رفح^(١) والعريش^(٢) والفرما^(٣)، فبعضهم قال إنها تبدأ بين رفح وأمج (العريش) على الساحل^(٤)، وأكد آخرون وهم الأكثرية أنها تبدأ عند شجرتين بين مدينتي رفح والعريش، حيث المنطقة المعروفة باسم الزعقة^(٥)، وقد وصفها النابلسي في القرن الثاني عشر الهجري بأنها عبارة عن واد في بريا مقفرة غير مسكونة، لا يوجد فيها سوى بئر مالحه وقبة بيضاء لأحد أولياء البدو^(٦).

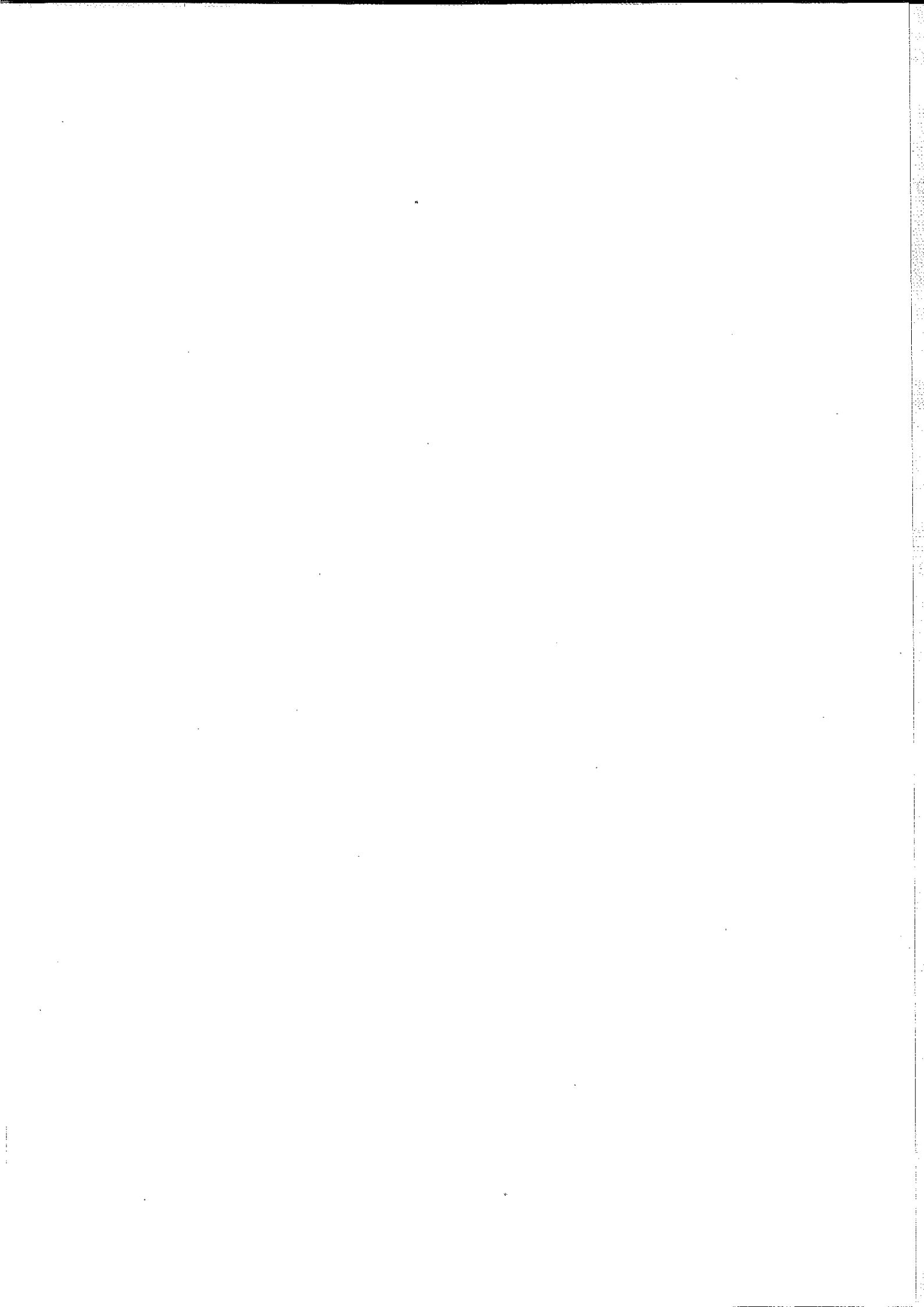
فحدود مصر الشمالية تبدأ إلى الغرب من مدينة رفح، ولا يفصلها عن البحر سوى كثبان رملية، ثم تسير بمحاذاة سواحل البحر الرومي (المتوسط) من غرب رفح إلى العريش، ثم إلى الفرما والطينة ودمياط ورشيد فالإسكندرية^(٧). الواقعة ضمن صحراء رملية لا تنتج سوى بعض الثمار في البساتين الممتدة على طول القناة التي تزودها بالمياه^(٨).

وتأتي بعد مدينة الإسكندرية أرض كورتي لوبية ومراقية^(٩) ثم أرض أنطابلس وهي برقه^(١٠)، ثم العقبة الكبرى الفاصلة بين مصر وإفريقية، وبهذا فإن برقة قسمان: ما كان من شرق العقبة الكبرى يتبع مصر، وما كان من غربها يتبع إفريقية^(١١).

ويبدأ الحد الغربي لمصر من العقبة الكبرى، ومع الاتجاه نحو الجنوب وبخاصة نحو القبلة، تبدأ المنطقة الصحراوية. وهذه المنطقة يتبع الجزء الأيمن منها إفريقية، ويعرف بصحراء ليبيا أو نوميديا^(١٢)، أما الجزء الأيسر، فيعد من أرض مصر. ويصل الحد الغربي بعد ذلك إلى الفيوم ثم إلى الواحات الأربع وأخيرا إلى حدود النوبة^(١٣). ولذلك فإن هذا الحد هو ما يعرف الآن بالصحراء الغربية التي تشكل ثلاثة أرباع المساحة الكلية لأرض مصر^(١٤)، وتتميز بالكثبان الرملية المتحركة، والجفاف الشديد، إذ لا يوجد فيها أي واد، أو مجرى مائي باستثناء منطقة الواحات^(١٥).

ويبدأ الحد الجنوبي من صحراء الحبشة، ويمتد شرقا حتى مدينة أسوان^(١٦) التي تعد الثغر الفاصل بين بلاد النوبة وبلاد مصر^(١٧)، وإلى الجنوب من مدينة أسوان المنطقة المعروفة بالجنادل (الشلالات)، وقيل الحجارة، وتبعد عن المدينة نحو ثلاثة أميال، وتتميز هذه الجنادل بانخفاضها من جهة السودان، وانحدارها الشديد من جانب الحدود المصرية^(١٨).

وقد دقق المقريري ٨٤٥ هـ / ١٤٤١م في هذه المنطقة السودانية، وأشار إلى أن أنحر بلاد الإسلام يتح في الجزيرة المعروفة ببلاق التي تعد محطة تجارية على بعد أربعة أميال من أسوان، ولا تستطيع القوارب الوصول إليها إلا بالحيلة، ويسكنها جماعة من المسلمين لا يعرفون شيئا من اللغة العربية، ويتجرون مع بلاد النوبة. وأقرب مدن بلاد النوبة تبعد عن بلاق ميلا واحدا فقط وتعرف بالقصر^(١٩)، ثم تسير هذه الحدود باتجاه الشرق حتى تصل إلى سواحل بحر القلزم عند عيذاب، على بعد ١٥ مرحلة من أسوان^(٢٠).



واختلف في ميناء عيذاب : وهل هو جزء من بلاد البجاة أو الحبشة أو مصر ، والأرجح أنه من بلاد مصر، إذ يعد محطة لتجار اليمن والحجاج المصريين المتوجهين إلى مكة، فيسافر منه إلى جدة المقابلة له على الساحل الشرقي لبحر القلزم^(٢١).

ومن شمال عيذاب تسير حدود مصر الشرقية مع سواحل بحر القلزم (الأحمر) حتى القصير، ميناء قوص ، ثم مدينة القلزم على الفرع الغربي من البحر نفسه ، وقبالتها أيلة على الفرع الشرقي، فبذلك يدخل فرعاً بحر القلزم الشرقي والغربي في الحدود الشرقية^(٢٢)، ثم يمتد هذا الحد في المنطقة الفاصلة بين بحر القلزم والبحر الرومي التي تعرف حالياً بسيناء، حتى الزعقة نقطة البداية^(٢٣). وأطلق على المنطقة المحصورة بين الأراضي الزراعية الممتدة على الضفاف الشرقية لنهر النيل ، والسواحل الغربية للبحر الأحمر صحراء عيذاب ، وتدعى حالياً الصحراء الشرقية ، وتتميز بشدة جفافها ، إذ قد يفقد المسافر بها الماء لمدة ٣-٤ أيام ، ولا يوجد بها طريق معروفة ، إذ يستدل على الاتجاهات فيها بواسطة بعض الجبال والهضاب الناتئة^(٢٤). ويبلغ امتدادها من الزعقة وحتى الحدود الجنوبية نحو ٦٠٠ ميل ، ومن الغرب إلى الشرق بين ١٠٠-١٥٠ ميلاً^(٢٥)، ويحتاج المسافر إلى ٢٠ يوماً لقطع المسافة بين قوص وعيذاب^(٢٦).

الوجهان القبلي والبحري

تركزت الحياة الزراعية في مصر على مساحة صغيرة من أرضها، بلغت نحو ٣٪ من المساحة الكلية، إذ إن باقي المناطق لا تعدو كونها مجموعة من الصحاري ، تتخللها بعض الواحات في المنطقتين الغربية والشمالية^(٢٧)، وقد عرفت إحدى المنطقتين بالوجه البحري (الشمالي) لوقوعها إلى الشمال من القاهرة حتى ساحل البحر الأبيض ، وعرفت الأخرى بالوجه القبلي (الصعيد) لوقوعها إلى الجنوب من القاهرة حتى مدينة أسوان في أقصى الجنوب.

ويرجع الفضل في تكوين هذه البقعة الزراعية إلى ما كان يحمله نهر النيل من مادة الإبلينز (الغرين)، إذ أن الأمطار في بلاد الحبشة تنحت الصخور وتزود النيل بهذه المادة التي يرسبها في أثناء الفيضان السنوي، فتجدد خصب التربة في كل عام ، وتغني الفلاح المصري عن استعمال الأسمدة^(٢٨).

وتنقل أكبر كمية من مادة الإبلينز في شهر أيلول في أثناء الفيضان ، وتبلغ نحو ٢٥ مليون طن ، وتنخفض في شهري أيار وحزيران إلى نحو ٥ ، ٠ مليون طن^(٢٩)، وتحدث هذه الكمية ارتفاعاً متوازياً في مستوى الحقول ومستوى مجرى النيل ، يصل إلى ١ ملم في كل سنة^(٣٠). وتتفاوت درجة الترسيب وتتناسب عكسياً مع القرب من مجرى النيل من جهة ، ومن الجنوب إلى الشمال من جهة أخرى ، فلذلك تعد أرض الصعيد (الوجه القبلي) أكثر خصباً من أرض الوجه البحري^(٣١).

أما أرض السبخاء فهي قليلة نسبياً ، وتتركز في الجزء الشمالي الغربي من الوجه البحري بين منطقتي فارسكور ودمياط . وهذه الأرض تزداد ملوحتها ازدياداً ملحوظاً عندما ينخفض معدل مياه النيل ، حيث تتغلب مياه البحر^(٣٢). ويبدو أن السبخاء قد اتسعت اتساعاً ملحوظاً في بداية القرن ١٠هـ/١٦م ، إذ يشير ابن إياس (٩٣٠هـ/١٥٢٣م) إلى أن المنطقة الواقعة بين بلييس والفرما أصبحت تعرف في

فترته « ببلاد السباخ من أرض الحوف »^(٣٣).

قسمت مصر منذ الفتح الإسلامي إلى مجموعة من الوحدات الإدارية ، أطلق على كل واحدة منها اسم الكورة ، وتشتمل كل كورة عددا من القرى ، وتعد كل كورة وحدة إدارية ومالية^(٣٤) ، وقد اختلفت أعدادها مع مرور الوقت ، فقد كانت عند الفتح أربعين^(٣٥) ، ثم ازدادت أو قلت وفقا لحاجة الدولة ونظامها الإداري . فقد أشار القاضي المتوفى سنة ٤٥٤هـ / ١٠٦٢م في بعض الروايات إلى أنها كانت ثلاثا وخمسين كورة^(٣٦) ، وفي رواية ثانية ثمان وخمسين كورة ، وفي الثالثة ثلاثا وستين كورة^(٣٧) ، وأصبحت في بداية القرن ٨هـ / ١٤م ستين كورة^(٣٨) ، ثم انحدرت إلى خمس وخمسين كورة في بداية القرن ٩هـ / ١٥م^(٣٩) ، إلا أنها عادت إلى خمس وثمانين كورة في نهاية القرن^(٤٠).

وفقد التقسيم الإداري إلى كور أهميته من الناحية العملية، ففي الفترة الواقعة بين القرن ٦-١٠هـ / ١٢-١٦م استبدلت الكور بأعمال تراوح عددها بين ٢٦-١١ عملا ، موزعة بين الوجهين البحري والقبلي .

الوجه البحري

سمي بذلك لوقوعه إلى الشمال من مدينة القاهرة ، وبسبب الرياح البحرية ، لأن أهل مصر يطلقون على الرياح التي تهب من الشمال: البحرية^(٤١) ، ويبدأ من عند انقسام نهر النيل إلى فرعين عند مدينة شطنوف ، فيسير أحدهما إلى منطقة نئيس وأعمال دمياط ، وهو الفرع الشرقي، ويتجه الآخر إلى رشيد على ساحل البحر عند الإسكندرية ويعرف بالغربي^(٤٢) . وقاعدته الغربية على بعد ١٥ ميلا إلى الشمال من مدينة القاهرة ، بينما الشرقية على بعد ٦ أميال إلى الجنوب منها ، ويمتد حده الشمالي نحو ١٥٥ ميلا على طول ساحل البحر الرومي بين خليج السلوم إلى الشمال الغربي من برقة وحتى منطقة العريش شرقا^(٤٣) ، في حين يبلغ طوله من كلا جانبيه نحو ١٠٠ ميل لكل جانب^(٤٤) . وبذلك فهو سهل فيضي شبيه مثلث ، قاعدته في الشمال ورأسه في الجنوب، ويتوقف مدى اتساعه على المدى الذي تصل إليه مياه النيل^(٤٥).

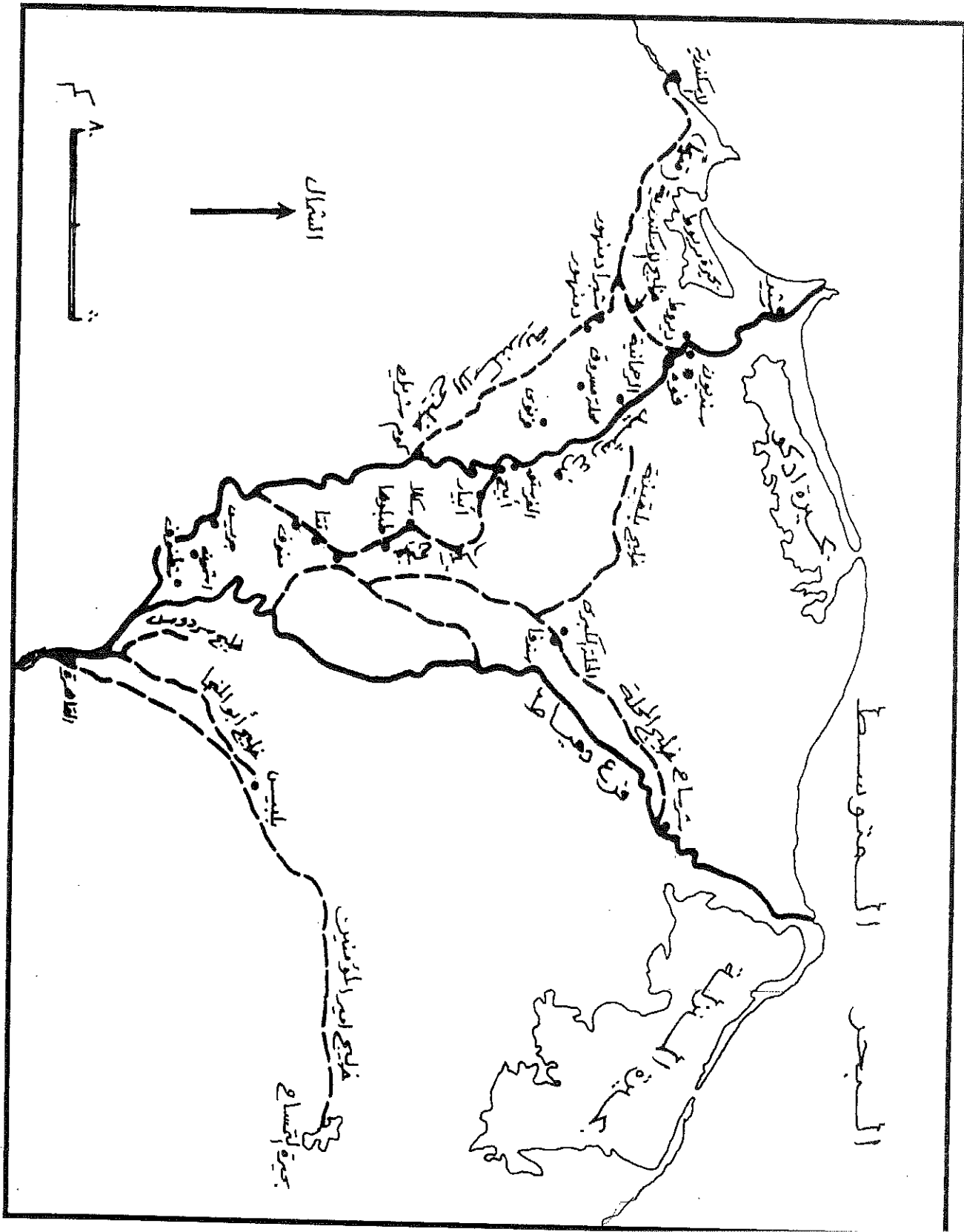
ويقسم الوجه البحري من الناحية الطبيعية إلى ثلاثة أقسام، يقع الأول إلى الشرق من الفرع الشرقي حتى بحر القلزم^(٤٦) ، وكان يعرف قديما باسم الحوف الشرقي^(٤٧) ، والثاني ما كان بين فرعيه ، ويقسم إلى جزيرتين: الأولى يمتد جانبها الشرقي على طول الفرع الشرقي إلى أن يصب في البحر المتوسط، ويبدأ الغربي من أبي نشابة من عمل الجيزة ويسير مع الفرع الغربي حتى يصل إلى خليج أبيار، فيسير معه حتى مصبه في النيل حيث قرية الفرستق، ويمتد بعدها على طول هذا الفرع حتى البحر المتوسط . وأما الجزيرة الأخرى فتتوسط بين خليج أبيار وفرع النيل الغربي ، وتعرف بجزيرة بني نصر^(٤٨) ، وكانت هذه المنطقة تعرف قديما ببطن الريف^(٤٩) . أما القسم الثالث فهو المنطقة الواقعة إلى الغرب من الفرع الغربي حتى مدينة الإسكندرية^(٥٠) ، وكانت تعرف قديما بالحوف الغربي^(٥١).

ويبين الجدول التالي تطور التقسيمات الجغرافية منذ بداية القرن ٧هـ / ١٣م حتى مطلع القرن ١٠هـ /

١٦م في هذا الوجه :-

الصوفي ٩٠٤هـ	ابن شاهين ٨٧٣هـ	الخالدي ٩٠هـ ق	المقريزي ٨٤٥هـ	القاقيشي ٨٢١هـ	ابن دقماق ٨٠٩هـ	ابن الجيمان ٨٨٥هـ مؤلف مجهول	ابن فضل الله العصري ٧٤٩هـ	الوطواط ٧١٨هـ	ابن ممتي ٦٠٦هـ
الشرقية	الشرقية	الضواحي	الشرقية	الضواحي	الضواحي	الضواحي	الضواحي	الشرقية	الشرقية
الدقهلية والمرتاحية	الدقهلية والمرتاحية	الدقهلية والمرتاحية	الدقهلية والمرتاحية	الدقهلية والمرتاحية	الدقهلية والمرتاحية	الدقهلية والمرتاحية	الدقهلية والمرتاحية	الدقهلية والمرتاحية	الدقهلية المرتاحية
									الابوابية
الغربية	الغربية والزاحمتين	الغربية	الغربية	الغربية	الغربية	الغربية	الغربية	جزيرة قوسينا	جزيرة قوسينا
									الغربية
									السمنودية
المنوفية	المنوفية	المنوفية	المنوفية	المنوفية	المنوفية	المنوفية	المنوفية	المنوفية	المنوفية
								المنجارية	المنجارية

الصوفي	ابن شاهين	الخالي	القريني	الفاشيني	ابن دقماق	ابن الجيعان	ابن فضل الله	الوطواط	ابن ممتي
٨٩٠٤هـ	٨٧٧٣هـ	٩هـ ق	٨٤٥هـ	٨٢١هـ	٨٠٩هـ	٨٨٥هـ	العمري	٧١٨هـ	٦٠٦هـ
						مؤلف مجهول	٧٤٩هـ	جزيرة	جزيرة
						أبيار وجزيرة	جزيرة	جزيرة	جزيرة
						بني نصر	بني نصر	بني نصر	بني نصر
						نستراوة			النستراوية
						البحيرة	البحيرة	البحيرة	البحيرة
						فوة			فوة
						والمزاحمتين			والمزاحمتين
القاينوية	القاينوية	القاينوية	القاينوية	القاينوية	القاينوية	القاينوية	القاينوية	القاينوية	
		برقة				الجزيرة			
		ساحل				دمياط			
دمياط	دمياط	بحر القانم				دمياط			
								الإسكندرية	
٧	٧	١٠	٦	٧	٩	١٣	٧	٩	١٥



أعمال الوجه البحري

وتقلص عدد أعمال الوجه البحري من خمسة عشر عملا في بداية القرن السابع الهجري^(٥٢)، إلى تسعة أعمال مع بداية القرن الثامن الهجري، وذلك بدمج الدقهلية والمرتاحية مع الأبوانية، والسمنودية مع الغربية، وحواف رمسيس مع الكفور الشاسعة من الحوف نفسه، والبحيرة مع النستراوية، واستحداث عمل القليوبية^(٥٣).

ويعد ما أحدثه الناصر محمد بن قلاوون في الروك الناصري سنة ٧١٥هـ / ١٣١٥م الأساس الذي اعتمدت عليه التقسيمات الإدارية للوجهين البحري والقبلي، فقد قسم الوجه البحري إلى ثمانية أعمال^(٥٤)، حيث ضم جزيرة قوسينا والسمنودية للأعمال الغربية، وجعل جزيرة بني نصر ومنوف عملا واحدا^(٥٥)، واستحدثت الولاية التي عرفت بالضواحي، وفصلها عن الشرقية، وهي القرى المجاورة لمدينة القاهرة، وتخضع لوالي القاهره من غير أن تفرد بولاية خاصة^(٥٦)، وكان عدد نواحيها سنة ٧٧٧هـ / ١٣٧٥م عشرين ناحية^(٥٧)، وكانت في بداية القرن التاسع إحدى وثلاثين ناحية^(٥٨).

ويصل عمل الضواحي في أبعد نقطة إلى الشمال من سرياقوس إلى بعد ١٢ ميلا من النيل، و١١ ميلا إلى الشمال الشرقي من القاهرة، ويحده من الشرق الصحراء الشرقية، ومن الغرب النيل والقاهرة ومن الجنوب عمل الإطفيحية من الوجه القبلي^(٥٩). ويبدو أن الضواحي أدمجت في فترة السلطان برسبائي ٨٢٥-٨٤١هـ / ١٤٢٢-١٤٣٧م مع عمل الشرقية الذي فصلت عنه، ولم نعد نسمع عنها حتى نهاية الفترة المملوكية.

وإلى الشمال من الضواحي يقع عمل القليوبية على بعد ٢٣ ميلا إلى الشمال الشرقي من مدينة القاهرة، وإلى الشرق من فرع دمياط، ويبلغ امتداده بين فرع دمياط وحتى بداية عمل الشرقية إلى الشرق منه ١٣ ميلا^(٦٠)، ومقر ولايته مدينة قليوب التي أصابها كثير من الخراب في مطلع القرن ٩هـ / ١٥م، فانخفض عدد بساتينها انخفاضاً ملحوظاً بعد أن وصل إلى ١,٧٠٠ بستان^(٦١)، ثم فقدت ولايتها وصارت تضاف إلى الشرقية أو المنوفية^(٦٢).

وأكبر الأعمال شرق فرع دمياط هو عمل الشرقية ويحده من الغرب ضواحي القاهرة والقليوبية والدقهلية وفرع دمياط على بعد ٤٥ ميلا إلى الشمال من القاهرة، ومن الشمال سواحل البحر الأبيض الممتدة من مصب فرع دمياط إلى الفرما عند الزاوية الشمالية الغربية من شبه جزيرة سيناء، ومن الشرق الصحراء الشرقية وسواحل البحر الأحمر، ومن الجنوب عمل الإطفيحية والقاهرة والضواحي^(٦٣). ويبدأ عمل الشرقية بقرية بنها العسل، وتنتهي المناطق المعمورة في الشمال عند مدينة الصالحية، وفي الشرق عند مدينة قطيا. ويعد هذا العمل من أكبر الأعمال وأوسعها، إلا أنه يتصف بقلّة البساتين بل انعدامها تقريبا لاتصاله بأراضي السباخ ولبداوة أهله^(٦٤).

ومن مدن عمل الشرقية المهمة الخانقاة السرياقوسية^(٦٥) والصالحية وقطيا، التي يقيم بها أمير طبخانة لجمع العشور من التجار الواردين إلى مصر والذاهبين إلى بلاد الشام، ولا يمكن لأحد اجتياز قطيا إلا بعد الحصول على ورقة بذلك^(٦٦). وأما مقر ولاية الشرقية فمدينة بلبس^(٦٧).

والمنطقة المحصورة بين شمال سواحل بحر القلزم، وبين رفح والعريش إلى قطيا على البحر المتوسط هي من عمل الشرقية، وفيها الجفار التي تعرف برمل مصر، وقطيا والورادة، وتيه بني إسرائيل بين القلزم إلى بيت المقدس، وهو ١٢٠ ميلا في عرض ١٢ ميلا^(٦٨)، وقد جعل الخالدي (ت العقد السابع من

القرن ٩هـ / ١٥م) سواحل بحر القلزم المكونة من مدينة القلزم على الفرع الغربي في مقابل أيلة ، وجبل الطور الواقع في البر الداخل بين شطري بحر القلزم ، عملا مستقلا من أعمال الوجه البحري^(٦٩) . وعلى أطراف خليج المنزلة يقع عمل الدقهلية والمرتاحية ، وكانتا مع الأبوانية ثلاثة أعمال مستقلة في بداية القرن السابع الهجري^(٧٠) ، إلى أن دمجتا في عمل واحد مع بداية القرن الثامن الهجري^(٧١) ، واستمرتتا على ذلك حتى نهاية الفترة المملوكية ، مع إطلاق اسم بلاد الأشمون على هذا العمل في بعض الأحيان^(٧٢) .

ويحد الدقهلية والمرتاحية من الشمال والشرق سواحل البحر الأبيض المتوسط الممتدة بين دمياط إلى الفرما^(٧٣) ، وفي الجنوب عمل الشرقية ، ومقره الرئيسي مدينة أشموم طناح ، وهي مدينة صنيره على ضفة الفرقة الذاهبة إلى بحيرة تنييس من فرع دمياط^(٧٤) ، ثم تغير مقره إلى مدينة المنصورة^(٧٥) ، ومن مدنه المهمة أيضا فارسكور والمنزلة^(٧٦) .

ومن المدن التي كانت تتبع الدقهلية والمرتاحية: مدينة دمياط ، وقد تراوح وضعها بين كونها ثغرا من ثغور الإسلام تابعا للدقهلية والمرتاحية ، وبين تحولها إلى عمل قائم بذاته ، فقد استمرت ثغرا حتى منتصف القرن الثامن الهجري^(٧٧) ، ومع نهاية حكم الأشرف شعبان سنة ٧٧٧هـ / ١٣٧٥م أصبحت عملا مستقلا ضم اثنتي عشرة ناحية^(٧٨) ، واستمرت على ذلك فضمت إليها منطقة الأبوانية وتنييس وبحيرتها ، وأصبحت ميناء ومنزلا للتجار ، وبلغ عدد بساتينها ٣٠٠ بستان^(٧٩) ، واستمر هذا الوضع حتى فترة القلقشندي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)^(٨٠) . إلا أن المقريري ٨٤٥هـ / ١٤٤١م عدها أحد الثغور ، من غير أن يكون لها عمل خاص^(٨١) ، ويبدو أنها عادت مرة أخرى عملا مستقلا بعد العقد الثامن من القرن التاسع وحتى نهاية الدولة المملوكية^(٨٢) .

ويعد عمل المنوفية أول الأعمال المحصورة بين فرعي رشيد ودمياط شمال القاهرة ، وتبدأ حدوده الجنوبية من مدينة شطنوف^(٨٣) ، وتصل إلى ٤٥ ميلا إلى الشمال الغربي من القاهره على فرع رشيد^(٨٤) ، ثم امتدت حدوده إلى مصب خليج أبيار ، بعد دمجها مع عمل أبيار وجزيرة بني نصر زمن السلطان برقوق (٧٨٤-٨٠١هـ / ١٣٨٢-١٣٩٨م) ، واستمر على ذلك حتى نهاية الدولة المملوكية^(٨٥) .

وأما حدوده من الشرق فتنتهي عند مدينة مسجد الخضر على فرع دمياط^(٨٦) ، ومن الغرب عند فرع رشيد ، ومن الجنوب عند عمل الجيزية^(٨٧) . ومقر ولاية هذا العمل مدينة منوف التي أصابها كثير من الخراب في القرن ٩هـ / ١٥م^(٨٨) .

أما العمل الثاني بين فرعي رشيد ودمياط فهو الغربية ، ويحده من الجنوب المنوفية ، ومن الشرق فرع دمياط ، ومن الغرب فرع رشيد ، ومن الشمال سواحل البحر الرومي (المتوسط)^(٨٩) ، ويتكون هذا العمل من جزيرة قوسينا والسمنودية والدنجاوية والنستراوية التي كانت تعد في السابق أعمالا مستقلة ، ومقر ولايته المحطة الكبرى التي كانت تعرف تدينا بطلاة بقلا^(٩٠) . ولاهية هذا العمل كان يطلق على ولايته الوزارة الصغرى^(٩١) . ويذكر أنه كان يحتوي على ٧٠٠ بلد^(٩٢) ، وأصبح في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري يحتوي على ما يقرب من ٥٤٠ بلدا^(٩٣) ، وفي هذه الأرقام بعض المبالغة ، إذ يشير ابن الجيعان إلى أن عدد بلداته في سنة ٧٧٧هـ / ١٣٧٥م بلغ ٤٧١ بلدا فقط^(٩٤) .

وإلى الغرب من فرع رشيد يقع عمل البحيرة ، ويحده من الشمال سواحل البحر الرومي بين العقبة

الكبرى من برقة وحتى مصب فرع رشيد ، ومن الشرق فرع رشيد والغربية والمنوفية، ومن الجنوب الجزيرة ، ومن الغرب برقة^(٩٥) والصحراء الغربية .

ومن الأعمال السابقة التي أضيفت إلى البحيرة حوف رمسيس والكفور الشاسعة منه^(٩٦)، ومقر ولايته مدينة دمنهور إلى الجنوب الشرقي من الإسكندرية^(٩٧)، ولأهمية هذا العمل أطلق على واليه لقب ملك الأمراء^(٩٨)، ثم أضيف إلى إستادار الإستادارية^(٩٩).

ويغيب ذكر عمل البحيرة في مطلع القرن ١٠هـ / ١٦م ، ويبدو أن التغيير حصل في الاسم فقط ، فيذكر الصوفي ٩٠٤هـ / ١٤٩٨م أن الجزيرة إحدى أعمال الوجه البحري ، ومقرها مدينة دمنهور^(١٠٠).

ولم يكن عمل فوه والمزاحمتين مستقلا إلا في مطلع القرن ٧هـ / ١٣م^(١٠١)، وفي الفترة الواقعة بين ٧٥٠-٧٧٧هـ / ١٣٤٩-١٣٧٥م^(١٠٢)، ومقر ولايته مدينة فوه ، وهي إحدى بلاد الديوان السلطاني الخاص^(١٠٣).

وقد ذكر الخالدي أنه أضيف إلى عمل البحيرة^(١٠٤). ويتضح من حديث ابن شاهين ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م أنه جزء من عمل الغربية^(١٠٥). ويبدو أن هذا العمل انقسم قسمين؛ أضيف القسم الواقع إلى الغرب من فرع رشيد والجزء الشمالي من خليج الإسكندرية إلى البحيرة ، وأضيف القسم الواقع إلى الشرق من فرع رشيد إلى الغربية، لأن فوه أصبحت من المدن المهمة بالغربية.

ومن المدن المهمة في الوجه البحري: الإسكندرية، ولم يكن لها عمل خاص، إذ إن عدد قراها قليل

^(١٠٦)، ولكنها منذ سنة ٧٦٧هـ / ١٣٦٥م أصبحت نيابة كبرى تضاهي نيابة حماة وطرابلس^(١٠٧)، من غير

ذكرها بين الأعمال المستقلة فيما بعد .

وقد توزعت أعمال الوجه البحري بين سبعة أعمال منذ سلطنة السلطان الناصر محمد بن قلاوون الثالثة : أربعة إلى الشرق من فرع دمياط ، واثنين بين فرعي رشيد ودمياط ، وواحد إلى الغرب من فرع رشيد^(١٠٨)، ولكنها مع نهاية حكم الأشرف شعبان سنة ٧٧٧هـ / ١٣٧٥م عادت إلى ثلاثة عشر عملا،

بوصف الجزيرة جزءا من هذا الوجه^(١٠٩)، ثم انخفضت في فترة ابن دقماق ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م إلى تسعة أعمال ، ثم صارت زمن القلقشندي ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م سبعة أعمال ، ثم عدها المقريزي ستة أعمال،

والخالدي عشرة أعمال، ثم استقرت على سبعة أعمال حتى نهاية الدولة المملوكية.

الوجه القبلي

أطلق العرب على هذا الوجه منذ الفتح الإسلامي : بلاد الصعيد^(١١٠)، لارتفاعه بالاتجاه نحو الجنوب^(١١١)، ويمتد من الشرق بين الفسطاط وجنادل أسوان^(١١٢)، ومن الغرب بين الجزيرة

حتى الجنادل أيضا^(١١٣)، ويبلغ طوله ٤٠٠ ميل مبتدئا من ١٥ ميلا شمال القاهرة على الجانب الغربي ، ومن ٦ أميال جنوب القاهرة على الجانب الشرقي^(١١٤).

وأدى انحصار النيل في منطقة أسوان بين مجموعة من الصخور الجرانيتية التي لا تسمح إلا بترسيب كميات قليلة من الغرين في بعض المناطق ، إلى تشكيل بقع زراعية متناثرة على طول مجراه ،

بلغت مساحتها ١٠٦,٠٠٠ فدان ، تزداد اتساعا بالاتجاه من الجنوب إلى الشمال^(١١٥). وكانت القدرة الإنتاجية لهذا السهل لا تزيد على حاجة السكان ، ولا تسمح بوجود فائض للتصدير^(١١٦).

وقد تباينت تقديرات عرض الصعيد ، لدرجة أن ليون الإفريقي عده شبه معدوم^(١١٧)، إذ يتراوح بين نصف يوم ويوم^(١١٨)، أي من ٧-١٤ ميلا^(١١٩)، ويقل عرضه كثيرا في منطقة أسوان ليصل إلى ١ ، ٤ ميل ، ويزداد في منطقة بني سويف إلى ٦ ، ٨ ميل^(١٢٠). وإذا تتبعناه من شمال أسوان نجده ضيقا حتى يصل إلى كوم إمبو فيتسع ، ولكنه بعد ذلك يضيق بالتدريج حتى يصل إلى إدفو ليتسع مرة ثانية، ولا يزال يتسع تدريجيا حتى بلدة قنا ، ثم يضيق ليتسع مرة أخرى بعد نجع حمادي ، حيث يبلغ متوسط اتساعه ٥ ، ٧ ميل ، وأخيرا يضيق مرة أخرى بين الصف وحلوان ليصل إلى معدل ٣ أميال^(١٢١).

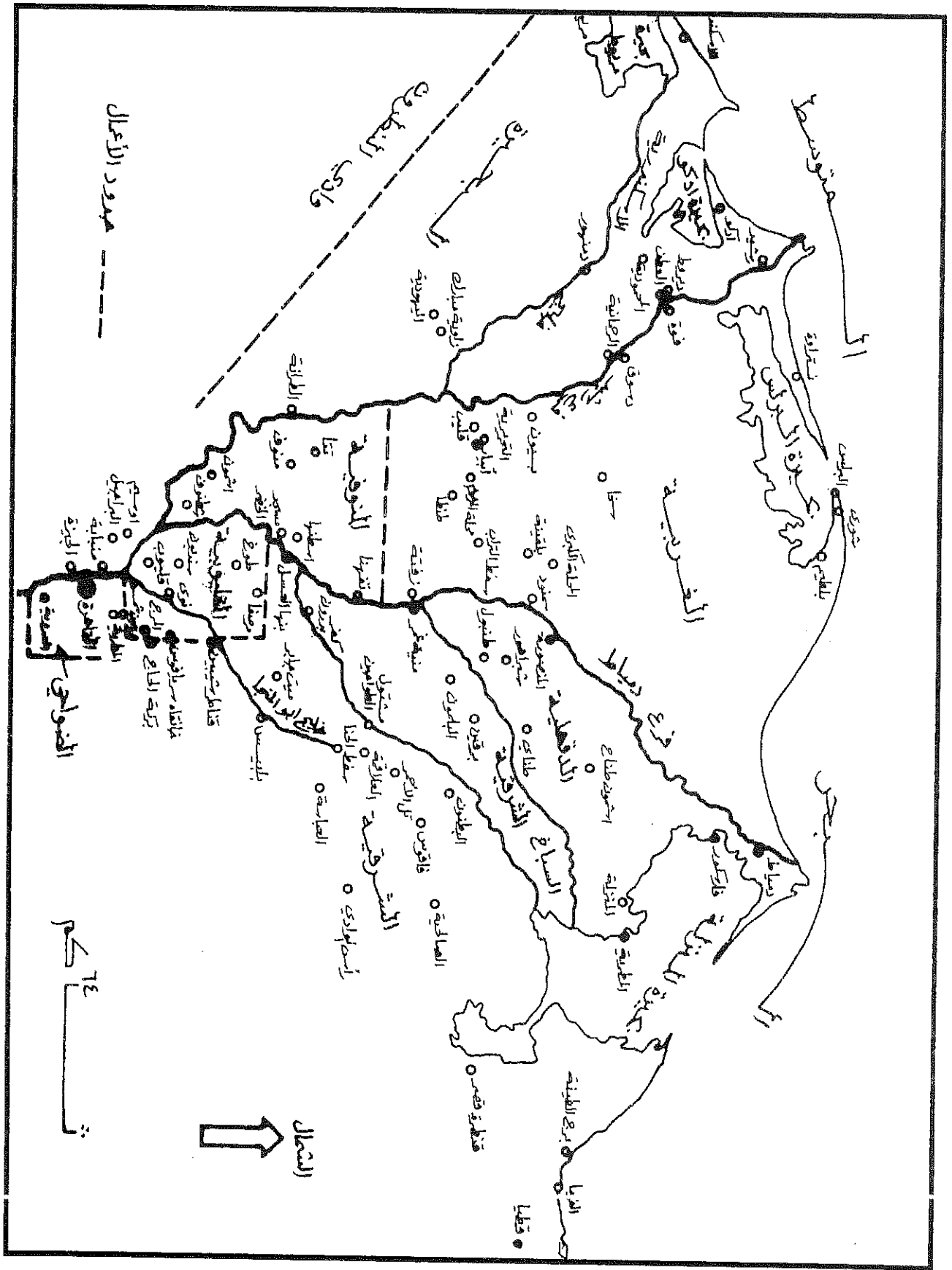
ويعود تحديد الصعيد وامتداده ضمن شريط ضيق من الأراضي الزراعية الرسوبية إلى وجود جبلين يقتربان في منطقة ، ويتباعدان في أخرى ، حتى إنهما يقتربان من التماس في منطقة إسنا ، ويقع أحدهما للغرب ، وهو مجموعة من الجبال غير متصلة ببعضها ، أما الشرقي - وهو الأعظم - فيمتد من أسوان حتى الفسطاط . وتعرف هذه الجبال بأسماء كثيرة تبعا للمناطق المحاذية لها^(١٢٢)، فتعرف عند أسوان بجبل القند^(١٢٣)، وعند منفلوط بجبل أبي فيده ، وعند منية بني خصيب من الأشمونين بجبل الطيلمون أو الطير ،^(١٢٤) وما سامت الفسطاط والقرافة بالمقطم^(١٢٥)، وهو جبل كلسي يصل ارتفاعه إلى ٩٣ مترا فوق مستوى نهر النيل^(١٢٦)، ويلى المقطم من جهة الشمال، اليحاميم المطلة على الجانب الشرقي من القاهرة^(١٢٧). وبين الفسطاط والقاهرة جبل يشكر بن جديلة ، التي استوطنته في صدر الإسلام^(١٢٨)، وما سامت الواحات من جهة الغرب جبل جالوت ، وإلى الجنوب من الواحات جبل اللازورد^(١٢٩).

ويقوم التقسيم الثاني للصعيد على أن بلاد الوجه القبلي كورتان ، إحداهما إلى الشرق من نهر النيل ، وتبدأ من مرج بني هميم المتصل بأرض جرجا ، وتصل إلى قرية أبهر^(١٣٠)، ثم إلى جنوبه ، أول أراضي النوبة ، حيث كان لسلطان مصر عليها مقرر يؤخذ منها كل عام^(١٣١). وأما الكورة الغربية، فأولها من قرية برديس المتصلة بأراضي جرجا وحتى أسوان^(١٣٢).

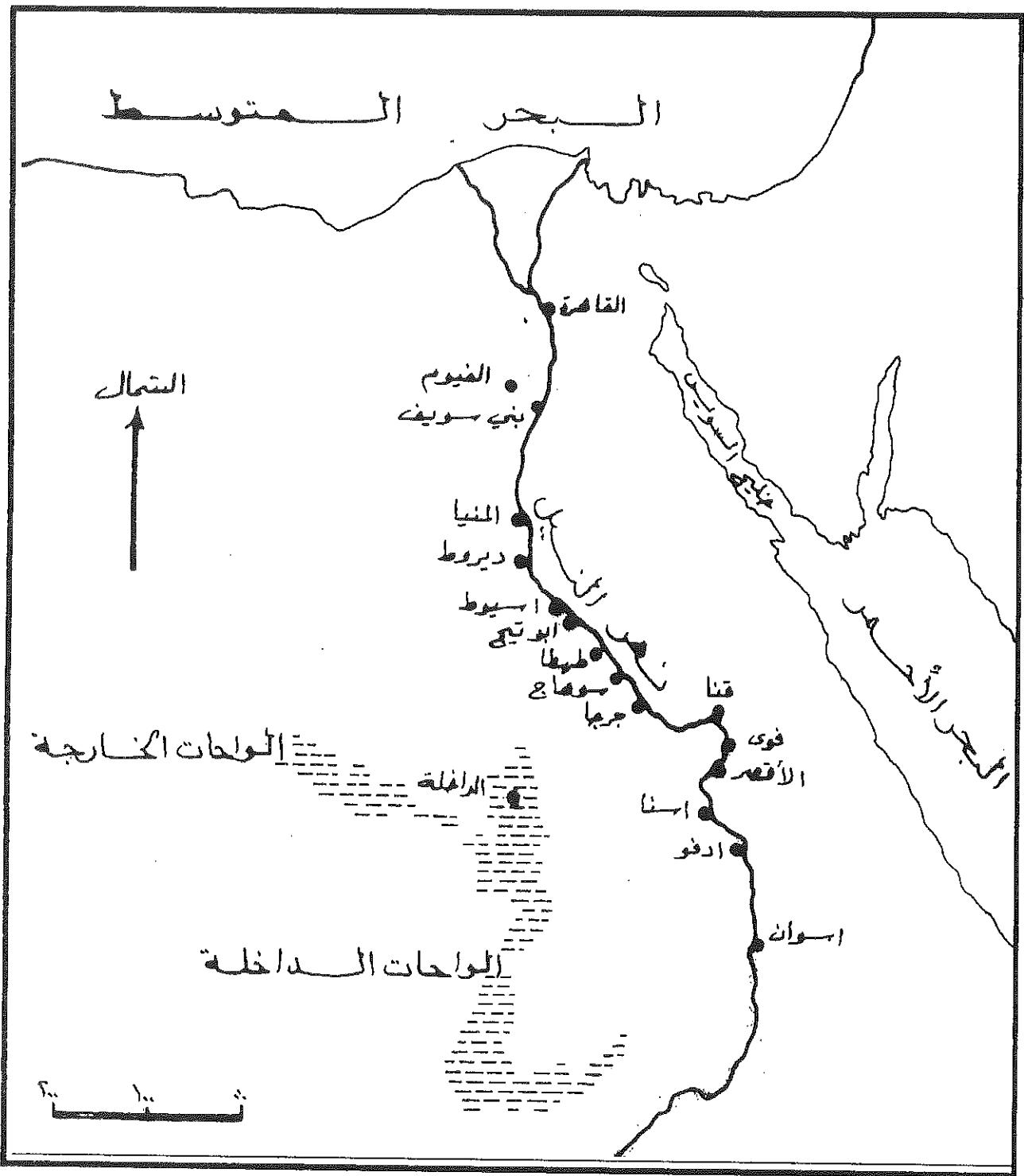
وقد أدى اتخاذ النيل الجانب الأيمن في مسيره إلى اتساع رقعة الأراضي الزراعية على الجانب الأيسر منه، إذ كان يلقي فيه جميع رواسبه ، حتى إن بعض المناطق كنجع حمادي ومنفلوط وبني سويف والمنيا، يقع معظم سهولها الرسوبية على هذا الجانب^(١٣٣).

أما التقسيم الثالث فيقوم على الأعمال التالية :-

الصوفي ٩٠٤هـ	ابن شاهين ٨٧٣هـ	الخالدي ٩هـ ق	المقرئزي ٨٤٥هـ	القاقتندي ٨٢١هـ	ابن دقماق ٨٠٩هـ	ابن الجيعان ٨٨٥هـ مؤلف مجهول	ابن فضل الله المصري ٧٤٩هـ	الوطواط ٧١٨هـ	ابن ممتاي ٦٠٦هـ
الجزيرة	الجزيرة	الجزيرة	الجزيرة	الجزيرة	الجزيرة	الجزيرة	الجزيرة	الجزيرة	الجزيرة
الإطفاحية	الإطفاحية	الإطفاحية	الإطفاحية	الإطفاحية	الإطفاحية	الإطفاحية	الإطفاحية	الإطفاحية	الإطفاحية
الفيومية	الفيومية	الفيومية	الفيومية	الفيومية	الفيومية	الفيومية	الفيومية	الفيومية	الفيومية
البهنساوية	البهنساوية	البهنساوية	البهنساوية	البهنساوية	البهنساوية	البهنساوية	البهنساوية	البهنساوية	البهنساوية
الأشمونين	الأشمونين	الأشمونين	الأشمونين	الأشمونين	الأشمونين	الأشمونين	الأشمونين	الأشمونين	الأشمونين
الأسيوطية	الأسيوطية	الأسيوطية	الأسيوطية	الأسيوطية	الأسيوطية	الأسيوطية	الأسيوطية	الأسيوطية	الأسيوطية
الإضميمة	الإضميمة	الإضميمة	الإضميمة	الإضميمة	الإضميمة	الإضميمة	الإضميمة	الإضميمة	الإضميمة
القوصية	القوصية	القوصية	القوصية	القوصية	القوصية	القوصية	القوصية	القوصية	القوصية
الواحات	الواحات	الواحات	الواحات	الواحات	أسوان ثغر عيناين	الواحات	الواحات	الواحات	الواحات
٧	٧	١٠	٩	٩	١٠	٧	٩	١٠	١١



أعمال الوجه القبلي



منطقه الواحات

ويعد عمل الجيزية من أقرب الأعمال إلى مدينتي القاهرة والفسطاط ، ويقسمه النيل إلى قسمين: شرقي وغربي ، لكن الغربي أكثر عرضا^(١٣٤)، ويمتد بين ١٥ ميلا للشمال من القاهرة حتى ٤٠ ميلا للجنوب منها^(١٣٥)، وهذا ما جعله من أعمال الوجه البحري بين ٧٥٠-٧٧٧ هـ / ١٣٤٩ - ١٣٧٥ م^(١٣٦)، ولكنه عاد بعد ذلك عملا من أعمال الوجه القبلي^(١٣٧)، ومقر ولايته مدينة الجيزة التي أحدثها المسلمون بعد الفتح^(١٣٨).

ويقع إلى الشرق من الجيزية ، وعلى الجانب الشرقي من النيل عمل الإطفيحية^(١٣٩)، ويمتد ما بين ٦٨-٦٩ ميلا للجنوب من القاهرة ، ومقر ولايته مدينة إطفيح^(١٤٠).

ويتميز عمل الفيوم بالانخفاض الشديد عن مستوى ماء النيل^(١٤١)، ويحده من الشرق عمل البهنساوية ومن الشمال عمل الجيزية ، ويقع للغرب من نهر النيل على إحدى شعبيته المعروفة باللاهون (بحر يوسف)^(١٤٢)، وتحيط به الصحاري من جميع الجهات ، ولا يؤتى إليه إلا من صحراء أو مفازة^(١٤٣)، كما يحده جبل يعرف بهرم اللاهون الذي يشكل عائقا لغزو الصحراء له ، ويبدأ هذا الجبل من عند اللاهون، ثم يمتد حول عمل الفيوم امتدادا متصلا، ولا ينقطع إلا في بعض المواضع، ليشكل بذلك مسالك للمدينة، ويبلغ دوران هذا الجبل من اللاهون إلى موضع يعرف بكم درى نحو ثلاثة أيام (٥، ٤٦ ميل)^(١٤٤). وعمل الفيوم من أفضل الأعمال وأحسنها خصبا وعمارة ، وكثرة فواكه ، وغالب أراضيه تميل إلى السواد^(١٤٥)، وتختلف «طبيعة تربتها ما بين الإبليز المحض والطين المختلط بالرمل ، الذي لا يمنع الزرع، ويسمى الدملوب ، والرمل المشوب بالحصاة الذي لا ينبت به شجر ولا زرع»^(١٤٦).

وقد حظي هذا العمل بأهمية كبيرة لدى السلاطين ، فالسلطان المؤيد شيخ (٨١٦-٨٢٤ هـ / ١٤١٣-١٤٢١ م) أضاف ولايتي البهنسا والأشمونين لنائب الوجه القبلي، واستثنى ولاية الفيوم التي بقي واليها يلبس خلعتة من الحضرة السلطانية^(١٤٧).

وأصبح عمل البوصيرية في فترة حكم السلطان الناصر محمد بن قلاوون الثالثة (٧٠٩ هـ - ٧٤١ هـ / ١٣٠٩ - ١٣٤٠ م) جزءا من عمل البهنساوية^(١٤٨) الواقع إلى الجنوب من الجيزية ، ومقر ولايته مدينة البهنسا على البر الغربي من النيل^(١٤٩). ويشير Popper إلى أن عمل البهنساوية أضيف للفيومية زمن السلطان برقوق (٧٨٤-٨٠١ هـ / ١٣٨٢ - ١٣٩٨ م) ، وأن امتداده كان من ٤٠-١٢٠ ميلا إلى الجنوب من القاهرة^(١٥٠)، ولكنه لم يذكر مصدره. وينفرد الخالدي (ت العقد السابع من القرن ٩ هـ / ١٥ م) بالإشارة إلى أن ولاية هذا العمل في زمانه أصبحت مهمة. ويذكر ابن دقماق (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م) والقلقشندي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) والمقريري (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) وابن شاهين (ت ٨٧٢ هـ / ١٤٦٨ م) بأنه عمل مستقل ، ولكن الصوفي (٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م) وحده أشار إلى أن هذا العمل لم يعد مستقلا في مطلع القرن ١٠ هـ / ١٥ م.

وإلى الجنوب من البهنسا بين ١٢٠ - ١٨٠ ميلا إلى الجنوب من القاهرة يقع عمل الأشمونين^(١٥١)، المتقارب القرى الذي ضم إليه الطحاوية من الأعمال القديمة^(١٥٢)، ومقر ولايته مدينة الأشمونين التي أصبحت في غالبها خرابا في بداية القرن ٩ هـ / ١٥ م^(١٥٣).

ويمتد عمل المنفلوطية بين ١٨٠-١٩٥ ميلا إلى الجنوب من القاهرة^(١٥٤)، وقد أنشأه الناصر محمد بن قلاوون^(١٥٥)، وإلى الجنوب منه يمتد عمل الأسيوطية ما بين ١٩٥-٢٣٥ ميلا إلى الجنوب من

القاهرة^(١٥٦)، ومقره مدينة أسيوط ، مقر إقامة نائب الوجه القبلي^(١٥٧)، إلا أن عملي الأسيوطية والمنفلوطية أصبحا عملا واحدا في النصف الثاني من القرن ٩هـ / ١٥م^(١٥٨).

ويعد عمل الإخميمية إلى الجنوب من الأسيوطية أصغر أعمال الوجه القبلي ، ويتميز بأن مدينته الرئيسية إخميم تقع في البر الشرقي ، ومعظم قراه وأراضيه الزراعية تقع في البر الغربي^(١٥٩).
وعمل القوصية هو آخر أعمال الوجه القبلي ، فبعد خراب مدينة قفط ، صارت مدينة قوص مقر ولايته^(١٦٠)، ومقرا لتجار الكارم ، وهذا ما جعل هذا العمل من أهم الولايات وأعظمها^(١٦١)، ويتركز سكانه في الجانب الشرقي من النيل ، حيث اتساع أراضيه القابلة للزراعة^(١٦٢).

ومن المدن المهمة في هذا العمل مدينة أسوان التي كانت زمن السلطان برقوق (٧٨٤-٨٠١هـ / ١٣٨٢-١٣٩٨م) عملا مستقلا ، ولها وال مستقل ، ولا حكم لوالي قوص عليه^(١٦٣)، ثم أعيدت بعده إلى نائب الوجه القبلي ، ولم تعد ولايتها تصدر من الحضرة السلطانية^(١٦٤). واتسع هذا العمل بعد إضافة عمل الإخميمية إليه زمن السلطان برقوق^(١٦٥) ليتمد بين ٢٣٥-٤٠٠ ميل إلى الجنوب من القاهرة^(١٦٦).

وأما الواحات فهي جزر في وسط الرمال^(١٦٧)، في منطقة منقطعة عن مصر ، إلى الغرب من بلاد الصعيد ، يقطعها السلطان أحد أمرائه، ولا تعد عملا مستقلا^(١٦٨)، وتتكون من أربع واحات مسكون منها ثلاث قادرة على الاكتفاء الذاتي ، إذ تحتوي على كثير من العيون^(١٦٩) ولم تصبح عملا مستقلا إلا في النصف الثاني من القرن ٨هـ / ١٤م^(١٧٠).

وتقابل الواحة الأولى عمل البهنساوية، وتعرف بالخاص والقصى، وتعد الأكبر والأكثر عمراناً، إذ تحتوي على مجموعة من المدن المسورة^(١٧١)، وقصبتها المدينة^(١٧٢)، وبالرغم من وجود المياه فيها إلا أن كثيرا من الخراب عمها^(١٧٣). وأما الواحة الثانية فتقع إلى الغرب من شمال الأعمال الأسيوطية ، وبينها وبين أسيوط أربعة أيام (٥٦ ميلا)^(١٧٤) ولكنها أقل عمراناً من الأولى^(١٧٥)، ومن مدنها المشهورة القصر وهند^(١٧٦). أما الثالثة فتعرف بالواحة الخارجة ، وبينها وبين ريف الصعيد عرض جبل مصر الغربي ، وذلك ثلاث مراحل فما دونها^(١٧٧)، وهي أقلها عمراناً، ومدينتها الرئيسية سنترية^(١٧٨).

ومع حلول القرن ٩هـ / ١٥م أصاب هذه المناطق كثير من الخراب^(١٧٩). ويبدو أنه استمر وازداد ، إذ يصفها ابن إياس «وبلاد الواحات كلها صحراء لا أنيس بها ولا عمار لها إلا قليل من الناس، وكانت متصلة العمارة وقد تغيرت محاسنها الآن واستوحشت»^(١٨٠). وامتدت قراها الخراب من الوادي الفاصل بين الواحات الخارجة جنوباً حتى الطرانة وتروجه شمالاً ، وأصبحت بلا ساكن ، ومكانا تأوي إليه العربان في أيام نضج التمور ، فتأكل ما فيه وترحل^(١٨١).

وهكذا فإن التقسيمات الجغرافية للوجه القبلي تقوم على درجة ارتفاع مستوى الأرض من القاهرة إلى أسوان ، أو لوقوعها إلى الشرق أو الغرب من نهر النيل ، أو على أساس الأعمال ، مع ملاحظة تركيز الأعمال على الضفة الغربية من نهر النيل ؛ لأن السهل الرسوبي للنيل يقع على هذا الجانب.

المناخ ومصادر المياه

تعد المياه والحرارة من العوامل الأساسية المؤثرة في المحاصيل الزراعية ، من حيث نوعها وإنتاجها وطبيعتها ، وبالرغم من أن الجفاف هو سمة مناخ مصر ، إلا أن هناك بعض المناطق الشمالية التي تؤدي

الأمطار دورا رئيسيا في حجم زراعتها لبعض المحاصيل ، مثل : القمح والبقول والشعير في الأراضي العالية ، التي لا تروى عن طريق مياه الفيضان السنوي ، إضافة لإنبات كثير من المراعي الطبيعية^(١٨٢). وتختلف بداية سقوط الأمطار من جهة إلى أخرى ، إذ تبدأ بالإسكندرية في شهر أيلول ، وفي دمنهور في شهر تشرين الأول ، وفي الخطاطبة في شهر تشرين الثاني^(١٨٣) . ويمتد فصل الشتاء من شهر أيلول حتى شهر أيار^(١٨٤).

وتنحصر كمية الأمطار ضمن شريط ضيق من السهول الساحلية ، إذ يبلغ المعدل السنوي في هذه المناطق نحو ٢٠٠ ملم ، ثم يأخذ بالانخفاض كلما اتجهنا نحو الداخل ليصل إلى ٣٣ ملم حول القاهرة^(١٨٥) ، ويبلغ المعدل العام في وسط الدلتا ٢٧ ملم ، وفي شرقيها ٦ ملم وفي غربيها ١ ملم^(١٨٦) .

وتتفاوت كمية المطر في المنطقة الواحدة من سنة إلى أخرى تفاوتاً ملحوظاً^(١٨٧) ، وعلى ذلك يوصف مناخ المنطقة الشمالية بأنه شامي ، إذ ينبت فيه كثير من الفواكه واللوز والكرم والتين والبقول والرياحين^(١٨٨) ، وأما سقوط الثلوج في هذه المناطق فأمر نادر^(١٨٩) .

وتؤدي قلة الأمطار وعدم سقوطها في أوانها في الوجه البحري إلى انخفاض ملموس في الإنتاج الزراعي ، وقد حصل ذلك في سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م في مناطق الشرقية والغربية والبحيرة وعامة الوجه البحري^(١٩٠) . وكان البدو في إقليم مريوط يعتمدون على كمية الأمطار في زراعة الشعير ، وعدم سقوطها يؤدي إلى إلحاق الأضرار بقطعان ماشيتهم^(١٩١) ، كما أن الإنتاج الزراعي في بعض مناطق البحيرة كان يعتمد على هذه الأمطار^(١٩٢) .

وتؤثر الأمطار في الوجه البحري في أسعار الغلال ، ففي سنة ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م انخفضت الأمطار فارتفعت أسعار الغلال (قمح ، شعير ، فول) إلى الضعف ، بسبب إمساك أصحابها عن بيع ما لديهم ، ولتوقعهم انخفاضا ملموسا في الإنتاج^(١٩٣) . وفي سنة ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م تكرر الوضع نفسه ، حيث ارتفعت أسعار الغلال إلى ضعف ما كانت عليه ، ولم تنخفض إلا عندما هطلت الأمطار في الوجه البحري ، بعد أن أشرفت المزروعات على الجفاف^(١٩٤) .

ويقل معدل الأمطار بالاتجاه من الشمال إلى الجنوب ، فتعتمد المنطقة الوسطى كالقاهرة وما جاورها على المنخفضات الخماسينية الرطبة التي تتميز بسقوط أمطار غزيرة ضمن فترة زمنية قصيرة ومتباعدة^(١٩٥) . وقد اعتادت المصادر الإشارة إلى أن أمطار القاهرة تنزل ضمن فترات زمنية قصيرة كأفواه القرب^(١٩٦) ، وهذا ما جعل سكان هذه المناطق يتشاءمون من سقوطها ، لما تحدثه من أضرار صحية وفي الممتلكات العامة والخاصة والمزروعات^(١٩٧) .

ويسود المناخ الصحراوي القاري بين جنوب الفيوم حتى أسوان ، إذ إن نزول الأمطار في هذه المنطقة أمر نادر ، فقد يسقط في إحدى السنوات ، فتنبت بعض الأعشاب الصحراوية الصالحة للربيع ، ثم ينقطع لسنين ، حتى ينسأه الناس^(١٩٨) ، ولذلك يكون لدرجة الحرارة دور مهم في طبيعة النباتات وأنواعها ونموها ، فيصل عدد الأيام التي ترتفع فيها درجة الحرارة بين ٤٠ - ٤٥ م في منطقة الصعيد إلى ٧٨ ، ٩ يوما في السنة ، وفي أسوان ١٠٦ أيام ، مقابل ٦ أيام في الوجه البحري^(١٩٩) ، ويشير بعض المؤرخين للصعيد بأنه حجازي ، أي يصلح لمحاصيل المناطق الجافة ، كالنخل والأراك والدوم والقرط^(٢٠٠) .

والنيل هو المصدر الأساس للمياه ، وعرف بالبحر لسعته ، ولكمية المياه الهائلة التي ينقلها كل عام ، ومياهه هي الأساس لقيام حياة زراعية على طول الشريط الضيق في منطقة الصعيد والوجه البحري ، وبالرغم من الاضطراب الواضح لدى الجغرافيين والمؤرخين في تحديد منابعه ، إلا أنهم يتفقون على أنه من جبل شامخ ، يدعى جبل القمر ، وموقعه إلى الجنوب من خط الاستواء بست عشرة درجة^(٢٠١) ، وقيل بإحدى عشرة درجة عرض^(٢٠٢) ، (وتعرف منطقتة حاليا بهضبة البحيرات) ، ويخرج من هذا الجبل عشرة أودية ، تتجمع في بطيحتين (مجاميع للمياه) ، يخرج من كل واحدة أربعة أنهار ، وتصب في بحيرة على خط الاستواء تعرف باسم كوري (فكتوريا) ، ومنها يخرج نيل مصر^(٢٠٣) ، وتبلغ مساحتها ١٦٧ ألف كم^٢ ، يدخلها من المياه ١١٤ مليار متر مكعب سنويا ، وفي أثناء مسير النيل حتى مدينة الخرطوم ، يرفده نهر العطبرة المكون من التقاء النيل الأزرق بالأبيض^(٢٠٤) ، وأما حوض النيل ، فيبلغ ٢,٩٠٠,٠٠٠ كم^٢ (٢٠٥) .

ويبلغ طول النيل في مصر ٧٦٥ ميلا^(٢٠٦) ، ويتفرع عته خليج المنهي عند قرية صول على بعد ٤٦, ٥ ميلا إلى الجنوب من القاهرة ، ثم ينقسم النيل مرة ثانية عند مدينة شطنوف على بعد ١٦ ميلا للشمال من القاهرة إلى فرعين ، يعرف الشرقي منهما بفرع رشيد ، والغربي بفرع دمياط ، وينتهيان في البحر الرومي حيث يصبان^(٢٠٧) .

ويوجد في مصر بعض الأودية في الفيوم^(٢٠٨) ، وفي الصحراء الشرقية^(٢٠٩) ، إلا أن غالبيتها جفت، كوادى سنور بقرب بني سويف ، وطرفه بالقرب من المنيا وأسيوط، وقصاب قرب جرجا وقنا، وأبو واصل بالقرب من الأقصر ، وهذا ما يعلل انخفاض مستوى منسوب مياه النيل^(٢١٠) .

وتعتمد منطقة الواحات في زراعتها على الآبار والعيون ، وهي كثيرة الأعداد ، إذ تبلغ في مدينة سنترية نحو عشرين عينا^(٢١١) ، وتستخرج هذه العيون بحفر الآبار ، ولهذه الآبار حفارون وغطاسون متخصصون ، يقدرون في البداية سعة الفوهة التي تكون عادة مربعة ، ثم يبدأون الحفر حتى الوصول إلى الصخر ، فيعملون في الصخر تابوتا يستمرون في حفره حتى الوصول إلى الندادة ، فيعلمون عندها قربهم من المياه ، فيتوقفون عن الحفر ، ويدقون وتدا من حديد مربع يشبه السكة ، وله أربعة أصابع أو خمسة ، وفي ذنبه أربع حلقات من حديد ، يربطونها بحبال من ليف ، ويبدأون ضرب السكة بالصخر إلى أن ينحرق ، وينفجر الماء من خلال السكة ، فيثبتون السكة ويخرجون من البئر ، ثم يسلطون عليه ماء بئر أخرى ، يصب فيها حتى يمتلئ ثلثها أو نصفها ، ثم يخلطون السكة بالحبال ويقلعونها ، فعندها يخرج الماء من مكان السكة بشدة ، ويفور إلى أن يمتلئ ويفيض على وجه الأرض فلا ينقطع ، وجميع عيونهم على هذه الصورة ، أما أعماق الآبار فتتراوح بين ١٥-٨٠ ذراعا بشكل عام^(٢١٢) ، وقد وجدت بعض الآبار المالحة في وسط الرمال ، لكنها لا تصلح لقيام حياة زراعية عليها^(٢١٣) .

وفي مصر مجموعة من البرك ، وخاصة في منطقة القاهرة والجيزة ، وهي مسطحات مائية منخفضة كانت تصلها مياه النيل عن طريق الخلجان كبركة السباعين ، وبركة الرطلي التي يصل إليها الماء من الخليج الناصري ، وبركة بطن البقرة ، وبركة الفيل التي تعد أكبرها ، ويدخل إليها الماء من الموضع المعروف بالجسر الأعظم^(٢١٤) ، وبركة الحبش ، ويدخل إليها الماء من خليج بني وائل^(٢١٥) .

ومن هذه البرك ما كان يتكون بسبب بقاء مياه النيل فيها بعد الفيضان ، كالمستنقعات المنتشرة في

المنطقة الواقعة بين الجيزة والأهرامات^(٢١٦)، وبركة الفرائين، وبركة أبو الشامات، وبركة السقاين، وبركة الدم، وبركة السابر، والفولة طرف القاهرة، والملا جنوب الأزيكية^(٢١٧).

وكانت هذه البرك تستغل للزراعة كبركة الرطلي التي تزرع بالقرط بعد جفافها، أو لري بعض البساتين المجاورة، فقد كانت بساتين القاهرة تسقى من البرك المحيطة بالمدينة، أو تكون مراعي طبيعية بعد جفافها ونمو بعض الأعشاب التي تصلح للحيوانات^(٢١٨).

ومعظم بحيرات مصر مراكز لتجمع المياه الزائدة على حاجة الري من الخلجان؛ فخليج الفيوم كان يرفد بركة قارون الواقعة إلى الشمال الغربي من مدينة الفيوم^(٢١٩)، ويستفاد منها في ري بعض المناطق التي تلي جبل الفيوم الذي يحصرها، وري بعض أراضي قرى الفيوم كمنية البطس وقتى^(٢٢٠)، وتبلغ مساحة بحيرة قارون نحو ٢٠٠ كم^٢، وتنخفض عن مستوى سطح البحر بنحو ٤٥ م، وقد أثبتت المكتشفات الأثرية أن مساحتها قديما كانت أكبر من ذلك^(٢٢١).

وفي منطقة الوجه البحري تقع بحيرة التمساح من ناحية القلزم، وتشكل نهاية خليج أمير المؤمنين^(٢٢٢)، وتقع أيضا بحيرتا تنيس ودمياط المتصلتان، وتنيس هي الشرقية، ويكون مأوها أكثر السنة مالحة لغلبة مياه البحر عليها، إذ يدخلها من موضع يقال له الكبراج^(٢٢٣). وأما بحيرة دمياط الغربية، فيدخل إليها الماء من خليج أشمون، المنفصل عن النيل عند جوجر والمنصورة^(٢٢٤). وأخيرا بحيرة نستروة بالقرب من البرلس على بعد سبعة أميال من مدينة رشيد، وفيها جزيرة تسمى نستروة، وجميع أهلها يعتاشون من صيد السمك، لأنهم لا مزروع لهم^(٢٢٥).

وقد زاد افتقار مصر لموارد المياه الطبيعية من الأمطار والعيون والأودية أهمية النيل، وجعله يشكل قوام الحياة الزراعية في مصر، ومن هنا يأتي اهتمام أهل مصر بأوضاعه ومراقبتها، وقيام كثير من المعتقدات الدينية والاحتفالات الاجتماعية المرتبطة به.

السكان

استقر العرب في مصر منذ فتحها، وشهدت نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني خطوة بارزة في تاريخ استقرارهم وانتشارهم إلى الريف المصري، عندما نقل عبيد الله بن الحبحاب ١٠٩-١١٧ هـ / ٧٢٧-٧٣٥ م بطونا من قيس وأسكنهم منطقة بلبيس والحواف الشرقي، وشجعهم على فلاحه الأرض واتخاذ الزرع معاشا^(٢٢٦)، وزادوا بالتدريج حتى تمكنوا مع نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث من السيطرة على معظم المناطق الريفية، ويتضح ذلك من ثورة سنة ٢١٦-٢١٧ هـ / ٨٣١-٨٣٢ م. وقد تتابعت هجرة العرب فيما بعد، فهاجرت ربيعة في منتصف القرن الثاني، وكنانة في أواسط القرن الرابع، وهلال في القرن الخامس للهجرة، إضافة إلى الانتشار التدريجي الذي لا يسجل في العادة^(٢٢٧).

وتعد قبيلة جذام من أوائل القبائل العربية التي استقرت في مصر بعد الفتح، فاتخذوا من منطقة بلبيس والحواف الشرقي مقرا لهم^(٢٢٨)، ثم أخذت بطونهم بالانتشار حتى الدقهلية والمرتاحية غربا^(٢٢٩)، وعقبة أيله والكرك شرقا^(٢٣٠)، وعدوا في الفترة المملوكية «مشايخ وخفراء وملاك مزارع»^(٢٣١)، ومن قراهم: هريبط وبسطة وكفر برسوط وتل محمد وأم الرماد ومنية غمر

وريفها وبرهتموش وتل طنبول ودقدوس ودمريط من الشرقية ، ونوب من القليوبية^(٢٣٢) ، وأشمون الرمان من الغربية^(٢٣٣) ، ونزل بعض البطون في الإسكندرية^(٢٣٤) ، وقد بلغ عدد فرسانهم الذين قدموا للمشاركة في الحملة ضد تيمور لك سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م نحو ٤,٠٠٠ فارس^(٢٣٥) .

ووجدت قبيلة طيء في منطقة سخا ودمياط ونواحيهما من الغربية^(٢٣٦) ، وتمكنوا في الفترة المملوكية من الحصول على إقطاعات واسعة في هذه المناطق^(٢٣٧) .

أما قبيلة فزارة في الوجه البحري فتوزعت على أعمال كثيرة ، بعد أن قدمت بعض بطونها من برقة^(٢٣٨) ، فكان لهم في القليوبية خراب فزارة^(٢٣٩) ، ومنهم جماعة بضواحي القاهرة^(٢٤٠) وسندييس^(٢٤١) ، وانتشروا في الغربية ما بين ناحيتي سخا وسنهور^(٢٤٢) ، وزفتى وما والاها^(٢٤٣) ، كما وجدت بعض بطونهم على أطراف الشرقية^(٢٤٤) والبحيرة^(٢٤٥) ، وساهمت العداوة بين بني مازن وبدر أكبر بطونهم في استقرار كل منهم في قرى خاصة^(٢٤٦) .

وتوزع بنو عذرة بدمياط^(٢٤٧) ، والدقهلية والمرتاحية^(٢٤٨) ، وخاصة في كوم الثعالب^(٢٤٩) ، وكوم بني مراس ومنية محمود ومنية عدلان^(٢٥٠) .

وضمت البحيرة القسم الأكبر من العربان في مصر ، كبني حفص من قريش^(٢٥١) وفزارة^(٢٥٢) وصندفا^(٢٥٣) وبني خفاجة من عامر بن صعصعة^(٢٥٤) ، وكانت الإمرة فيهم في بني التركية ، إلى أن هاجر القسم الأعظم منهم إلى الجيزة^(٢٥٥) .

وتعد البحيرة محل البداوة ، حيث عاشت فيها قبائل نصف مستقرة كبني عزالة الذين اعتمدوا على تربية الأغنام ، وبني سليم من لبيد الذين قدموا من برقة^(٢٥٦) ، بسبب جذب بلادهم وطلبهم للمرعى^(٢٥٧) . وتتضح كثرة عدد أبناء القبائل العربية في البحيرة من مقتل ٣,٠٠٠ رجل في صراع داخلي بين بطونهم المختلفة^(٢٥٨) ، وقدم ٦,٠٠٠ فارس منهم في سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م للاشتراك في الحملة التي أعدت لمواجهة تيمور لك^(٢٥٩) .

وتوطنت قبيلة قيس عيلان في المنطقة الممتدة بين الإسكندرية وبرقة ، ومن أقوى بطونها لبيد^(٢٦٠) الذين نقل السلطان المؤيد شيخ سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م جماعة كثيرة منهم ، ووطنهم عمل البحيرة ، بعد إجلائه لقبيلة زنارة البربرية^(٢٦١) ، وتميزت لبيد بعلاقاتها العدائية مع السلطة وخسارتها الكبيرة للرجال والمواشي والأموال ، وحفاظها على قوتها بالرغم من ذلك^(٢٦٢) .

ووجدت بعض الجماعات الصغيرة في الوجه البحري ، كبني غطفان الذين نزلوا إلى جانب بني سليم منطقة برقة^(٢٦٣) ، والعمرين الذين ينتسبون إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والذين نزلوا منطقة البرلس^(٢٦٤) ، ونزلت فرقة من بني كنانة بن خزيمة المنطقة بين ثغر دمياط إلى ساحل البحر^(٢٦٥) ، ونزل عدد قليل من تغلب بن وائل بعض مناطق الشرقية^(٢٦٦) .

وقد تركز الاستقرار في الوجه القبلي على ضفتي النيل الشرقية والغربية ، وتميزت قراه بشدة تقاربها ، إذ لا تزيد المسافة بين القرية والأخرى على يوم أو نصف يوم^(٢٦٧) ، فنزل عمل الجيزة بنو كلاب ببندق^(٢٦٨) ، وعزالة^(٢٦٩) وسنسب طيء حول سقارة^(٢٧٠) ومنشأة دهشور^(٢٧١) ، ومحارب التي اعتادت انتجاع هذه البلاد وأطراف البهنساوية^(٢٧٢) .

أما عمل الإطفيحية ، فكان مركزا لاستقرار البطون المختلفة من لحم ، ففي البر الشرقي بنو سماك بين

طارف وببا إلى منحدر دير الجميزة ، وبنو عيسى وبنو حدان بدير الجميزة إلى ترعة صول ، وبنو راشد وبنو معمر في مسجد موسى ، وبنو جعد في ساحل إطفيح ، وبنو بحري بالحي الكبير ، وغنيم بالعدوية ودير الطين إلى جسر سوهاج ، وبنو عمر نصف حلوان ، ولحجرة نصف حلوان وطرا (٢٧٣) . ونزل إلى جانب لخم هذه المنطقة بطون من الخزرج بالحي الصغير (٢٧٤) ، وبعض بطون جذام ، بعد هجرة قسم من لخم للبر الغربي من النيل . ولوحظ أن القسم الأكبر من لخم احترف الزراعة (٢٧٥) .

وقد شكلت البهنسا إحدى مراكز استقرار القبائل المضرية . كبنو عدي من قريش (٢٧٦) ، والزيبريين من نسل عبد الله بن الزبير (٢٧٧) ، والبكريين من بني عبد الرحمن بن أبي بكر بمدينة دهروط (٢٧٨) ، وبنو أسد (٢٧٩) ، وبنو عبد الدار بن قصي بن كلاب بن شيبه بمنطقة سفت وما يليها ، واشتهروا بجماعة نهار (٢٨٠) ، إضافة إلى بطون من فزاره ولبيد بن سليم بن قيس عيلان (٢٨١) .

وشكل بنو كلاب معظم سكان عمل الفيوم ، إذ كان لهم ثلاث وستون قرية ، ويليهم بنو عجلان ولهم أربع وأربعون قرية من أصل مئة وست عشرة قرية في عمل الفيوم (٢٨٢) ، كما نزل إلى جانبهم أعداد قليلة من بني سليم بن قيس عيلان (٢٨٣) .

وعرفت بلاد الأشمونين ببلاد قريش ، للدلالة على أن معظم سكانها قرشيون ، ومن أشهرهم الجعافرة من بني جعفر بن أبي طالب بدروط سريام ، التي عرفت بدروط الشريف (٢٨٤) ، وفي المنطقة الممتدة بين شمال منفلوط وحتى سملوط للغرب منها ، وفي حرجة منفلوط (٢٨٥) . ومنهم بنو الليث بن كنانة (٢٨٦) ، وبنو أمية ومنهم بنو مسلمة بن عبد الملك ، وبنو عسكر الذين يعودون في نسبهم لأحد موالى عبد الملك بن مروان ، ويدعون أنهم صليبية ، وبنو خالد بن يزيد بن أبي سفيان في أرض دلجة (٢٨٧) ، وبنو حيدر من بني الوليد بن عبد الملك (٢٨٨) ، وجماعة من بني أبان بن عثمان (٢٨٩) .

ومن بطون قريش الأخرى : الزيبريون من بني عبد الله بن الزبير (٢٩٠) ، والعمريون الذين يدعون أن نسبهم يعود إلى عمر بن الخطاب (٢٩١) ، وبنو الحسن في حرجة منفلوط (٢٩٢) ، وبنو قنبر مولى علي بن أبي طالب (٢٩٣) ، وبنو عرك في البدرمان والقيام ، وفي سفت أسكر والبرجين وطحا المدينة (٢٩٤) ، وفي منطقة تنده وما حولها (٢٩٥) ، وبنو مخزوم (٢٩٦) .

وتعد قبيلتا جهينه وبلي من القبائل العربية القوية في الأعمال القوصية والمنفلوطية والسيوطية ، فانتشرت جهينة على الضفة الشرقية من النيل ، بين عقبة فاو من القوصية إلى عيذاب ، وبلي ما بين جسر سوهاج إلى قريب قمولة ، واشتهر من قراهم خراب بني شادي ، نسبة لأحد بطونهم ، وطوخ الجبل وفرشوط وبلاد إخميم شمالها وجنوبها (٢٩٧) .

واستقرت جماعة عامر بن صعصعة بن هلال في أصفون (٢٩٨) ، وساقية قلته من الإخميمية (٢٩٩) ، وما بين إسنا وأسوان (٣٠٠) ، وخالطهم بنو كنانة بن خزيمة (٣٠١) ، وبنو هذيل (٣٠٢) .

وسيطر بنو الكنز بن ربيعة على منطقة أسوان ، في نحو العقد السابع من القرن الثامن الهجري ، وتمكنوا من تدمير قسم كبير من المدينة ، ثم هاجرت جماعات منهم إلى الواحات الداخلة (٣٠٣) ، وشاركهم منطقة أسوان جماعات من قريش وقحطان ومضر (٣٠٤) .

ويشير المقرئزي ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م إلى «أن الغلبة والكثرة ببلاد الصعيد لست قبائل ، وهم بنو هلال وبلي وجهينه وقريش ولواته وبنو كلاب ، وكان ينزل مع هؤلاء عدة قبائل سواهم ، من الأنصار ومن

مزينه وبنى دراج وبنى كلاب وثلعة وجذام»^(٣٠٥).

اتجهت القبائل العربية في استقرارها إلى نمط معين ، هو نزول كل قبيلة في منطقة أو قرى خاصة بها ، وهذا يفسر ندرة وجود القرى المشتركة بين البطون والقبائل المختلفة ، ومما ساعد على ذلك اتجاه الدولة إلى سياسة تحجيم الهجرة من قرية إلى أخرى ، بربط أبناء القرية الواحدة بخدمات وضرائب محددة ، وعدم السماح للفلاحين التابعين لمقطع القرية بالانتقال من قرية إلى أخرى ، إلا بعد الحصول على إذن بذلك ، حتى لو كان الانتقال لفترة مؤقتة ، كي لا تتضرر المصالح الاقتصادية والإقطاعية^(٣٠٦) ، ولكن ذلك لا يصدق أثناء انتشار الطواحين.

ويمكن التوفيق بين قول المقرئ «اعلم أن العرب الذين شهدوا فتح مصر ، قد أبادهم الدهر ، وجهلت أحوال أكثر أعقابهم ، وقد بقيت من العرب بقايا بأرض مصر فيمن بقي»^(٣٠٧) ، واستمرار تواجد أبناء القبائل العربية ، كجذام ولخم وبلي وبهراء في الفترة المملوكية ، وانتشارهم ضمن المناطق التي استقروا بها منذ بداية حركة الفتح ، وفي مطلع القرن الأول الهجري ، بما ذهب إليه الدوري من أن المقصود بذلك هو «تحول جماعات القبائل إلى مجتمعات حضرية ، والى اقتصار الحياة القبلية على مناطق أكثر ملاءمة لها ، كما تعني أن اللغة العربية والثقافة العربية ، كانت عامة تمكن من الاندماج الشامل»^(٣٠٨).

ويمكن تصنيف العرب من الناحية الاقتصادية إلى ثلاث فئات ، مارست الفئة الأولى التجارة مع بلاد النوبة ، وحاولت السيطرة على تجارة الحبوب^(٣٠٩) ، واهتمت الفئة الثانية بتربية الماشية مصدرا للثروة والغنى ، واستقر معظمهم في المنطقة الفاصلة بين الأراضي الخصبة والصحراوية ، واتخذوا من بعض الجهات والأراضي الخصبة مراعي لهم ، كالجماعات التي نزلت برقة ، فمارست الزراعة وتربية الماشية بالدرجة الأولى^(٣١٠) . وأما الفئة الثالثة ، فهم العرب الذين استقروا في المناطق الريفية والقرى المصرية ، امتهنوا الزراعة ، إلى جانب اهتمامهم بتربية المواشي ، فامتلكت جذام كثيرا من المزارع بالشرقية^(٣١١) ، ووصف الزبيريون بأنهم «أهل ضرع وزرع وحرث وماشية»^(٣١٢) ، واشتغل قسم كبير من بني الكنز بالزراعة في منطقة أسوان^(٣١٣) ، وكان لبدو تروجه كثير من المزارع والضياع^(٣١٤) ، وزرع العريان كوم عجاج وكوم الحصنة من الإسكندرية^(٣١٥) .

وقد زرع بعض مشايخ القبائل مساحات واسعة من الأراضي الزراعية ، فكان لشيخ مدينة زفتا مئة فدان من قصب السكر^(٣١٦) ، وزرع ابن فضيل شيخ ملوى خمسة آلاف فدان من قصب السكر في كل سنة^(٣١٧) ، ونزل ابن شماس الناصرية بعد إنشائها سنة ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م ، وعمر السواقي والدواليب^(٣١٨) ، وأدى هذا التحول إلى الزراعة والاستقرار وفقدان العرب النجدة إلى عدهم عناصر لا أهمية لها في نظر الدولة ، بالرغم من كثرة عددهم وأموالهم^(٣١٩) .

وتعد المنطقة الممتدة بين الإسكندرية وبرقة من المواطن الأولى للبربر في مصر ، ومنذ قيام الدولة الفاطمية بدأت كبرى قبائلهم التغلغل والانتشار نحو المناطق الداخلية كالبحيرة والغربية والمنوفية والجيزية والبهنساوية ، إضافة للإخمومية والأشمونين والفيوم .

ومن أكبر قبائلهم لواتة ، ومن بطونها في البهنسا بنو زعازع وحديدي وبركين ، بين أفلوسنا إلى شمال طنبدى ، وبنو مغاله من بلار ما بين سملوط إلى الساقية ، وبنو جد وبنو الكفور الصوايه

وسقط حرجه وإهريت ونويرة ودلاص (٣٢٠) .

ومن الأعمال الأخرى التي استقرت بها قبيلة لواتة عمل الفيوم ، إذ كان لهم به إحدى عشرة قرية (٣٢١) ، وعمل الواحات وفيها آل عبيد خاصة (٣٢٢) ، واستقروا في مدينة سنترية ، وبلغ عددهم في بداية القرن الثامن الهجري نحو ٦٠٠ رجل (٣٢٣) ، وهي المدينة الوحيدة من مدن الواحات التي انفردوا بسكناها من غير العرب (٣٢٤) ، وفي عمل الجيزية ، بمنطقتي سقارة والبدرشين (٣٢٥) ، ثم انضم إليهم بنو زنارة في سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م ، عندما أجلاهم السلطان المؤيد شيخ من البحيرة (٣٢٦) .

وهاجرت هوارة من البحيرة إلى بلاد الصعيد سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م لإخفاها في التصدي لتحالف القبائل العربية وزنارة ضدها (٣٢٧) ، فانتشرت على طول مجرى النيل ، وأخذت كثيرا من العريان لسلطتها بسبب كثرة أموالها وعددها (٣٢٨) البالغ حسب جريدتها ٢٤ ألفا (٣٢٩) .

ونزلت فرقة من هوارة في الأعمال البهنساوية تحت إمرة بني مازن إلى أن استطاع أولاد غريب انتزاعها منهم بعد فترة وجيزة ، وفي سنة ٨٣١ هـ / ١٤٢٧ م عاود بنو مازن إنتزاعها منهم إلى حين أنقسمهم إلى خمس فرق سنة ٨٣٨ هـ / ١٤٣٤ م ، لكل منها شيخ يعودون إليه . أما القسم الأكبر فقد نزل الضفة الغربية لنهر النيل ، في الأعمال الإخميرية ، خاصة ما بين جرجا التي كانت خرابا وعمروها وجعلوها مقر إقامتهم ، حتى أسيوط على طول مجرى النيل ، وبوتيج وطما وطهطا والمراغة وشندويل وجزائرها ، ومنشأة وألبينه وفرجوط وهو إلى أرمنت وإسنا وفيما بينهما من البلاد والجزائر ، ويقابلها في الجهة الشرقية من النيل أبويط إلى آخر حرجة قوص . وبلغ إقطاع شيخهم إمرة طبلخانة (٣٣٠) ، واعتنوا بتربية المواشي وزراعة المناطق التي استقروا بها ، وإنشاء كثير من الدواليب ومعاصر قصب السكر (٣٣١) ، فكان لابن زعازع كثير من القنود والأعسال والمعاصر (٣٣٢) .

أما القبط فتضم بلاد الصعيد القسم الأكبر منهم ، ويطلق عليهم لقب المريس ، ويطلق على من كان منهم في الوجه البحري اسم البيما (٣٣٣) . واستقروا في قرى خاصة بهم ، وبنوا كثيرا من الأديرة والكنائس (٣٣٤) ، خاصة أن الإسلام لم يمنعهم من البناء إلا في البلاد الممصرة فقط (٣٣٥) ، وبلغ عدد أديرتهم وكنائسهم ما يقرب الألف (٣٣٦) ، منها ٥٨ ديرا كانوا يحملون إليها النذور والقرايين (٣٣٧) ، وتوزعت هذه الأديرة والكنائس على ضفتي النيل الشرقية والغربية ، مع تركزها على الضفة الغربية ؛ لأنها الأكثر عمراناً (٣٣٨) .

واحتفظ أكثر أقباط الصعيد بلغتهم الخاصة ، فكان معظم نسائهم وأولادهم لا يعرفون ولا يتكلمون إلا القبطية الصعيدية (٣٣٩) ، ولم تفقد هذه اللغة قيمتها إلا بعد تحويلهم كثيرا من كتبهم وطقوسهم إلى اللغة العربية (٣٤٠) .

وتمكن أقباط المدن من الاستئثار ببعض الوظائف الحسابية في الدواوين ، وجمع بعض الضرائب ، وتسلموا منصب الوزارة في بعض الأحيان (٣٤١) . وكانت الفلاحة مهنة أقباط الأرياف (٣٤٢) ، حتى إن بعض الرهبان مارسوا الزراعة ، كرهبان دير نهيا الذين كانوا يزرعون الأراضي التابعة لهذا الدير بعد انحسار مياه النيل عنه (٣٤٣) .

وتوزع الأقباط في مختلف أعمال الوجه القبلي ، فكانت حلوان من الإطفيحية تضم عددا كبيرا منهم (٣٤٤) ، ووجد أكبر عدد في البهنساوية (٣٤٥) ، واختصوا بقرى أرجنوس ومدينة ببيج وصا ودياي

وفرنوة^(٢٤١)، وفي عمل الفيوم في دير القلمون . وبلغ عدد من يدفع الجزية منهم ١١٨٣ رجلا في سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢م^(٢٤٧)، واختصوا بقريتي بني خفرا ومنشأة أولاد عرفة^(٢٤٨).

وانتشر الأقباط في عمل الأشمونين^(٢٤٩)، ومن قراهم بلاود ودقشير^(٢٥٠)، وشكلوا معظم أهل أنصنا^(٢٥١)، وسكان منية بني خصيب^(٢٥٢)، وفي المنفلوطية استقروا في أبنوب^(٢٥٣). وفي عمل الأسيوطية بلغ عدد عائلاتهم في أسيوط مئة عائلة، وانخفض عدد كنائسهم من خمس وسبعين كنيسة إلى ثلاث أو أربع في نهاية الدولة المملوكية^(٢٥٤)، وانتشروا في قرى طما وأدرنكة وأصفون وما حولهما^(٢٥٥).

أما في عمل القوصية والإخميمية فوجدوا في قوص^(٢٥٦) وقرية دمقرات بالقرب من إسنا^(٢٥٧)، وفي إخميم، حيث وجد لهم عدد كبير من الأديرة التي اعتمدت على الزراعة وتربية الحيوانات والطيور، وخاصة الدجاج والإوز والحمام^(٢٥٨)، وفي مدينة جرجا^(٢٥٩)، وقرية دمنو^(٢٦٠)، وأخيرا كان لهم في الواحات قريتا الفررون^(٢٦١) والقلمون^(٢٦٢).

وعاش الأقباط في الوجه البحري فكان لهم منية السيرج، واهتموا بزراعة العنب^(٢٦٣)، وفي سرياقوس^(٢٦٤) والمطرية^(٢٦٥)، وفي القليوبية بمنية بني كنانة^(٢٦٦)، وسنديس^(٢٦٧)، وفي المنوفية بمدينة منف^(٢٦٨)، وفي الغربية بأشموم جريس^(٢٦٩)، وبرمة^(٢٧٠) وشبرا الخيام التي تعد مركزا لصناعة الخمر^(٢٧١).

وقد قطن قسم كبير من الأقباط مدينة دمياط وقراها، كأبوان^(٢٧٢) وشطا^(٢٧٣)، وتينيس التي بلغ عدد من بها في القرن ٥ هـ / ١١م عشرة آلاف نسمة^(٢٧٤).

وكان عدد الأقباط في الشرقية قليلا جدا، وكثروا في المنطقة الممتدة بين الفيوم حتى البحيرة، في وادي هيبب الذي احتوى سبع كنائس مشهورة^(٢٧٥)، إضافة إلى وجودهم في المدن الرئيسية، كالإسكندرية والقاهرة^(٢٧٦).

أصبح الأقباط في الفترة المملوكية أقلية دينية^(٢٧٧)، وأشار المقرئ^(٢٧٨) في ٨٤٥ هـ / ١٤٤١م إلى أنه «بعد المئة الثانية من سني الهجرة كثر انتشار المسلمين في قرى مصر ونواحيها»^(٢٧٨). ثم تتابع إسلام القبط خاصة بعد قمع الخلافة ثورة ٢١٦-٢١٧ هـ / ٨٣١-٨٣٢ م، ومن «حينئذ ذلت القبط في جميع أرض مصر ولم يقدر أحد منهم الخروج على السلطان وغلبهم المسلمون على عامة القرى»^(٢٧٩).

ومن الدلائل الواضحة على هذا التحول أن عمل الفيومية الذي يعد من مراكزهم الأساسية لم يكن به سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢م سوى ١١٨٣ رجلا يدفعون الجزية، موزعين على قرأه بنسبة تتراوح بين شخص واحد إلى خمسة وعشرين شخصا في القرية الواحدة^(٢٨٠)، وانخفاض عدد أديرتهم في وادي هيبب بين البحيرة والفيوم من مئة دير إلى سبعة أديره فقط في الدولة المملوكية^(٢٨١).

وكان لسياسة الدولة في الفترة المملوكية أثر في اسلام عدد كبير من أبناء القبط، فقد اتسمت بالتسامح والتشدد، إذ منعتهم من العمل في دواوين الأمراء ودواوين الدولة^(٢٨٢)، وألزمهم بمركوب ولباس معينين^(٢٨٣)، وهدمت بعض كنائسهم بضغط من العامة^(٢٨٤)، فبلغ عدد الكنائس التي هدمت في سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢٠م ستين كنيسة^(٢٨٥). يضاف إلى ذلك رغبة القبط في الحفاظ على مناصب معينة والترقي في مؤسسات الدولة^(٢٨٦)، وضعف قوتهم الاقتصادية وصعوبة الحياة لأعداد كبيرة منهم، وهذا ما جعل الإسلام مجالا لتحسين أوضاعهم الاقتصادية أحيانا^(٢٨٧).

وتعد سنة ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤م نقطة تحول في التاريخ الديني لمصر، إذ تواترت الأخبار بتحول عدد كبير

من الأقباط في الوجهين القبلي والبحري إلى الإسلام ، والتزامهم الاختلاف إلى الجوامع ، وهدم كثير من الكنائس وتحويلها إلى مساجد ، ففي مدينة قليوب أسلم في يوم واحد نحو ٤٥٠ شخصا، وفي عامة الأرياف كذلك بعد تعاضم فاقتهم وقلة أرزاقهم «لكي يستخدموا في المباشرات وينكحوا المسلمات، فتم لهم مرادهم واختلطت بذلك الأنساب حتى صار أكثر الناس من أولادهم لا يخفى أمرهم على من نور الله قلبه»^(٣٨٨).

ومن العوامل الثانوية التي أدت إلى تحول بعضهم إلى الإسلام : جهود بعض الأفراد في الدعوة إلى اعتناق الإسلام ، فأثمرت جهود الشيخ أحمد بن سلام قاضي المحلة بإسلام ثلاثين شخصا^(٣٨٩) ، كما أسلم جماعة للتهرب من العقوبة عند اتهامهم في سنة ٧٧٦هـ / ١٣٦٥م بمما لأة الفرنج^(٣٩٠) ، والتبني التدريجي للغة العربية^(٣٩١) ، ومصادرة أوقافهم^(٣٩٢) . وقد أطلق على هذه الفئات التي تحولت إلى الإسلام اسم المسألة . وهناك عوامل أخرى أدت إلى تخفيض أعدادهم وأعداد السكان في مصر في هذه الفترة، كالأوبئة والطواعين والمجاعات والزلازل والعربان .

العوامل المؤثرة في النمو السكاني

تأثرت التجمعات الريفية والمدنية في مصر بمجموعة من العوامل ، أدت إلى إحداث تغيرات إيجابية أو سلبية ، يمكن تلمسها بفحص أعداد القرى في الفترات التاريخية المختلفة ، ومناقشة مجموعة العوامل المؤثرة في السكان ، مع التركيز على الفترة المملوكية الثانية ، وقد يساعد الجدول التالي على تقدير مدى هذه التغيرات :-

أعداد القرى

السنة	الوجه القبلي	الوجه البحري	عدد القرى	المصادر
٩٥٦هـ / ١٣٤٥م	٩٥٦	١٤٣٩	٢٣٩٥	المخزومي ، المنهاج ، ص ٤٧ أ-ب / ياقوت ، معجم ، ج ٥ ، ص ١٣٩ / شيخ الربوة ، نخبة ، ص ٢٣٠-٢٣١ / المقرئ ، خطط ، ج ١ ، ص ٧٣ / ابن إياس ، نشق ، ص ٣١ ب-٣٢ أ .
١٠٢٩هـ / ١٤٢٠م			٢٤٣٩	ابن إياس ، نشق ، ص ١٢٢ .
١١٥٥هـ / ١١٥٥م			٢١٨٤	حسين مؤنس ، أطلس ، ص ٣٢٣ . (نقلا عن مخطوط أبي صالح الأرمني)
١٢٠٩هـ / ١٢٠٩م			٢١٧٥	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٨٥-٢٠٠ .
١٣١٥هـ / ١٣١٥م	٥١٢	١٦٥١	٢٣٣٤	ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٣ ، ٧-١٩٥ / مؤلف مجهول ، وصف مصر ، ص ١٣ .
١٣٧٥هـ / ١٣٧٥م	٦٦٥	١٥٨٩	٢٢٥٤	ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٣-٥ / مؤلف مجهول ، وصف مصر ، ص ١٣-١٦ .
١٤٣٣هـ / ١٤٣٣م			٢١٧٠	المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩١٢-٩١٣ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٣٠٣ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٢١٣ / ابن ظهيره ، الفضائل ، ص ١٣ .

يتضح من الجدول أن عدد قرى مصر في سنة ٣٤٥هـ / ٩٥٦م وصل إلى ٢٣٩٥ قرية ، كان في الوجه القبلي ٩٥٦ قرية وفي الوجه البحري ١٤٣٩ قرية ، ثم أخذ هذا العدد بالتزايد التدريجي حتى وصل إلى ٢٤٣٩ قرية في سنة ٤٢٠هـ / ١٠٢٩م ، ولكن الأزمات السياسية والإقتصادية والمجاعات والأوبئة والطواعين التي عصفت بمصر منذ منتصف القرن ٥هـ / ١١م حتى منتصف القرن ٦هـ / ١٢م أدت إلى تراجع عدد القرى إلى ٢١٨٤ قرية ، أي بمعدل ٩٪ مما كانت عليه قبل قرنين (٣٩٣) .

ولم يفض تغير الحكم في مصر من الفاطميين إلى الأيوبيين إلى إحداث تغيير إيجابي في السكان ، فمع نهاية القرن السادس الهجري ٥٩٦-٥٩٨هـ / ١١٩٩-١٢٠١م ، اجتاحت مصر مجاعة وطاعون أديا إلى هجرة أعداد كبيرة من سكان القرى والمدن ، وبالرغم من المبالغة في الأرقام الواردة حول عدد الوفيات على طول الفترات التاريخية، إلا أن هذه الأرقام تعكس النسبة العالية من الوفيات ، فتد إشارة إلى أن هذا الوباء لم يبق في القرية التي بها ٥٠٠ شخص سوى اثنين أو ثلاثة ، وأن عدد من كفنهم العادل أيوب في فترة قصيرة تراوح بين ٢٢٠-٣٠٠ ألف (٣٩٤) .

وشهدت سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م زلزالا في بلاد الصعيد والقاهرة أدى إلى هدم كثير من المنازل ، وموت عدد كبير من السكان تحت الأنقاض (٣٩٥) . ولذلك فإن النتيجة التي يوضحها إحصاء القرى لدى ابن ماتي ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م ، بأن الانخفاض كان تسع قرى فقط ، لا تتفق مع الوصف الوارد عن هذه المجاعة والطاعون والزلال ، وأن هذا الإحصاء يعود إلى فترة أسبق منها .

وأثبت الروك الحسامي ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م وجود انخفاض ملموس في عدد التجمعات القروية في مصر بنحو ١١٣ قرية ، أي بمعدل ٥ ، ١٣٪ عما كانت عليه في القرن الرابع الهجري ، ويعود سبب ذلك إلى أن معظم موارد مصر وظفت للدفاع عن العالم الإسلامي أمام خطري المغول والصليبيين ، وحدث وباء في عام ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م واستمراره ستة شهور (٣٩٦) ، ووقوع طاعون ومجاعة ٦٩٤-٦٩٥هـ / ١٢٩٥-١٢٩٦م ، أديا إلى موت أعداد كبيرة من السكان . فإذا نظرنا إلى القاهرة نجد أن عدد من مات بها كان ١٢٧,٠٠٠ نسمة (٣٩٧) ، وكان إحصاء القرى في الفيوم لدى النابلسي ١١٦ قرية في سنة ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م، ولكنها انخفضت عند الروك الناصري ٧١٥هـ / ١٣١٥م إلى ٩٧ قرية ، ذلك أن القرى عانت أكثر من القاهرة ، إذ لم يبق في القرية التي عدد سكانها مئة نفس سوى عشرين نفسا ، وألقيت الجثث في الطرقات بعد أن عجز الناس عن تكفين أمواتهم ولجأوا إلى الدفن الجماعي بإلقاء الجثث في الآبار والحفر من غير تكفين أو غسل (٣٩٨) ، إضافة إلى رحيل جماعات كبيرة إلى الأقطار المختلفة (٣٩٩) .

وشهدت فترة الناصر محمد بن قلاوون الثالثة ٧٠٩-٧٤١هـ / ١٣٠٩-١٣٤٠م حركة عمرانية واسعة، نجمت عن الاستقرار السياسي والاقتصادي والأمني ، وتنظيم مالية الدولة إثر الروك الناصري ٧١٥هـ / ١٣١٥م ، وإخماد حركات العربان ، وتحسن مستوى الصحة العامة ، فانعكس ذلك بإعمار ظواهر القاهرة وازدياد أعداد القرى .

وعند ملاحظة حركة العمران في ظواهر القاهرة ، يتبين أنه شمل جميع جوانبها ، فامتدت المساكن من القاهرة حتى مصر (الفسطاط) ، ومن باب القرافة حتى بركة الحبش ، وفي الشمال عمريت سرياقوس والحسينية ، وفي الجهة الشرقية جزيرة الفيل ، وفي الجهة القبلية خط دير الطين . واقتدى الأمراء بالناصر في إعمار الظواهر ، فحكروا كثيرا من البساتين والجنانين ، وسمحوا للناس بالبناء فيها ،

فما أصبحت مناطق سكنية شديدة الاكتظاظ ، وقد قدرت الأحكار المستجدة بنحو ستين حكرا^(٤٠٠)، وبلغ عدد الأحكار في القاهرة نحو ١٢,٠٠٠ ألف حكر وفقا لرواية ابن صصري (ت ٨٠٠هـ / ١٣٩٧ م)^(٤٠١). ويعزى التوسع في منطقة القاهرة إلى ثلاثة عوامل : أولها هجرة أعداد كبيرة من أبناء بلاد الشام إلى مصر ، إثر التقدم العسكري للمغول باتجاهها ، حتى بالغ بعض المؤرخين بقولهم إن بلاد الشام خلت من سكانها ، وتقديم الدولة المملوكية التسهيلات لمثل هذه الهجرات بإعفاء القادمين من المكوس ، حتى من يقدم منهم في متجر ، فنزلوا القرافة ، وجامع ابن طولون^(٤٠٢) ، وأطراف الحسينية ، التي تعزى نشأتها إلى هجرة مجموعة من الاويراتية المغول من بغداد إلى بلاد الشام ، واستدعاء السلطان لثلاثمئة من أكابرهم وإنزالهم هذه الحارة في سنة ٦٩٥هـ / ١٢٩٥ م ، وتوزيع الباقي على السواحل الشامية ، ولما تثبتت أقدم المهاجرين في مصر استدعوا أعدادا كبيرة من جماعاتهم الذين نزلوا بلاد الشام^(٤٠٣).

أما العامل الثاني فهو ارتفاع نسبة الزيادة الطبيعية ، بسبب تحسن الأوضاع الصحية العامة ، فاندفع بعض السكان للخروج إلى الظواهر والاستقرار بها ، بعد ارتفاع الكثافة السكانية داخل المدينة ، وظهور عدد من الضواحي ، وامتداد العمران . ويلاحظ عدم انتشار الأوبئة والطواعين ، إلا ما كان سنة ٧١٦هـ / ١٣١٦م بين بلاد أسوان والأشمونين ، وفي سنة ٧٢٤هـ / ١٣٢٣م الذي لم يكن له أي أثر في السكان^(٤٠٤). ثم تضاعفت هذه الظواهر ، ولم يعد في القاهرة أي مكان خال من العمران ، وتحولت مناطق الرمال والحلفاء والكيهان إلى مناطق سكنية مكتظة بالسكان في هذه الفترة^(٤٠٥).

وثالث هذه العوامل : حفر الخليج الناصري الذي امتد البناء إلى ضفافه^(٤٠٦).

وتعد فعالية مشروعات الري العامل الأساسي لتطور الأرياف ، ولذلك فإن الناصر أولى هذه المشروعات عناية كبيرة ، بعد أن تمكن من تنظيم مالية مصر واستثمارها في البناء الداخلي ، فطهر خليج الإسكندرية ، وأدى ذلك إلى جريانه طوال السنة ، وإقبال الناس على السكن حوله ، وظهور أربعين قرية جديدة^(٤٠٧). واهتم الناصر بالجيزة وأحكم جسورها وترعها ، حتى رويت بلادها ، بعد أن كانت تشرق في أغلب السنوات ، فإدى ذلك إلى استصلاح كثير من الأراضي ، ومنحها الأمراء والأجناد لتكون لهم إقطاعات^(٤٠٨)، وأصلح الناصر كثيرا من أحوال الشرقية وفوه وشباس ، ولم يدع قرية في الوجهين القبلي والبحري إلا وعمل ما تحتاج إليه^(٤٠٩) ، فتحول كثير من القرى والبلدان إلى مدن منفردة^(٤١٠) ، حتى بلغت العمارة أوجها ، فكان الرجل يسافر من القاهرة إلى أسوان لا يحتاج إلى نفقة ، بل يجد كل ما يحتاج إليه من أكل وعلوفة في دور الضيافة ، في كل بلدة وناحية^(٤١١). وقد شجعت هذه الأعمال الأمراء على الاستثمار في القرى ، فأنشأ الأمير شمس الدين سنقر النحريرية ، وأسكنها الفلاحين ، حتى أصبح خراجها خمسة عشر ألف دينار^(٤١٢).

وكانت أهم نتيجة لأعمال الناصر محمد بن قلاوون (٧٠٩-٧٤١هـ / ١٣٠٩-١٣٤٠م) ارتفاع أعداد القرى ، إذ بلغت في سنة ٧١٥هـ / ١٣١٥م ٢٣٣٤ قرية* ، أي بزيادة مقدارها ١٢,٧٪ عما كانت عليه

* خطأ اشتور عندما أشار إلى أن عدد القرى في هذه السنة كان ٢٤٥٤ ، إذ لم يأخذ بالرقم الكلي الذي أشار إليه ابن الجيعان ، عن عدد القرى في مصر دون الجيزة ، ولم يحاول إحصاء القرى الواردة في النص ، التي أكدت نفس العدد الكلي المذكور ، واكتفى بالعمل في جمع نواحي كل عمل ، ويبدو أن الناسخ قد زاد عددها مئتي قرية ، عندما جعل أعمال البهساوية ٢٥٦ قرية وهي ١٥٦ ، والمنوفية ٢٣٣ وهي ١٣٢ قرية ، وعدم ذكر قرى المنفلوطية (أشتور ، التاريخ ، ص ٢٩٧) .

في سنة ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ ، إلا أنه بعد وفاة الناصر وحتى سنة ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م تراجعت أعداد القرى إلى ٢٢٥٤ قرية ، فكان عمال الخراج يسقطون في كل سنة القرى المندثرة إثر المسح الشامل لتحديد مقادير الخراج.

وتعد بداية النصف الثاني من القرن الثامن نقطة مهمة في تاريخ مصر الديمغرافي ، إذ أخذ عدد السكان بالتناقص التدريجي ، لتراكم عوامل كانت أقوى من أي محاولة أو هجرة ، لتعويض هذا النقص ، فلم تتمكن هجرة أعداد كبيرة من القدس والرملة ودمشق وصفد وحماة في سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م إلى مصر عند مهاجمة تيمور لنك بلاد الشام^(٤١٣) ، ومحاولات السلطان برسباي ٨٢٥-٨٤١ هـ / ١٤٢١-١٤٣٧ م إعادة إعمار القرى التي خربت زمن من تقدمه من السلاطين^(٤١٤) من إيقاف هذا التناقص.

وكانت الأوبئة والطواعين العامل الأكثر تأثيراً في السكان في مصر ، ويعرف الطاعون أنه «بثر مؤلم جدا ، يخرج مع لهيب ، ويسود ما حواليه ، ويخضر ويحمر حمرة بنفسجية كدرة ، ويحصل معه خفقان في القلب والقيء» ، وقيل «انصباب الدم إلى عضو» ، «أو هيجان الدم وانتفاخه» ، «أو مادة سمية تحدث وربما قتالا في المواضع الرخوة والمغابن (مواضع الأفخاذ والآباط) من البدن» وأكثر ما تكون تحت الإبطن وخلف الأذن ، وعند الأرنبه (قصبه الأنف) فيحدث القيء والغثيان *^(٤١٥).

وتشير الدراسات الحديثة إلى أن البكتيريا المسببة للمرض هي المعروفة باسم *Pasteurila Pestis* ، وهي طفيلي يعيش داخل القوارض والجرذان خاصة ، ويصيب الإنسان بالصدفة في دورة تطوره في هذه القوارض بوساطة برغوث الفئران ، ويكون بالاتصال المباشر بين هذه القوارض والإنسان عن طريق تلويث الطعام ، وخاصة وصول الجرذان إلى مخازن القمح والأغذية الأخرى ، أو أن تحقن البراغيث الإنسان بوضع برازها مكان العض^(٤١٦).

وتعتمد درجة العدوى وانتشار المرض على مدى التعرض للبكتيريا ، كالاتصال المباشر بين الأم والطفل ، فقد يصيب الاثنين في وقت واحد^(٤١٧) ، وسلوك الناس تجاه المرضى واتصالاتهم معهم ، والكثافة السكانية^(٤١٨) ، وتوافر درجة الحرارة الملائمة وهي ٢٠ م ، ونسبة رطوبته تصل إلى ٧٠٪ ، لكي يبقى البرغوث على قيد الحياة^(٤١٩).

ويذكر أن هناك طاعونين وفدا إلى مصر ، هما طاعون سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م من وسط آسية^(٤٢٠) ، التي تعد منطقة استيطانية ضخمة للقوارض والبراغيث ، وكان قد انتشر في هذه المنطقة منذ سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م وقضى على أعداد كبيرة من السكان قبل أن يصل إلى موانئ تنا Tana والقرم Crimea وكفا Kaffa وسغداق Sughdaq** على البحر الأسود ، واتجه غرباً إلى أوروبا وجنوباً نحو الإسكندرية عن طريق البحر ضمن البضائع الرئيسية التي ينقلها التجار ، وخاصة المواد الغذائية التي تعد من أنجع الوسائل ، والفرو ، والعبيد ، والخيول ، والشمع^(٤٢١) ، إضافة للرياح التي كانت سرعتها تبلغ ١٠٠ كم / ساعة ، فتتنشط حركة الملاحه ، ويصل الفرد المصاب قبل أن يموت للمناطق

* حول أسباب الطاعون راجع :- ابن خلدون ، مقدمة ، ص ٣٠٢ / الأنصاري ، نيل الرايد ، ص ٦٦ - ٦٧ أ ..

** القرم مدينة من بلاد السلطان المعظم أوزبك خان ، أما السغداق وتنا وكفا ، فهي موانئ على الساحل الشمالي للبحر الأسود ، ومن أشهرها ميناء كفا الذي كان يعرف زمن البيزنطيين باسم Theodesia ، ويعد أحد الموانئ المصدرة للرقيق ، وكان يستوعب ما يقرب من ٢٠٠ سفينة (ابن بطوطه ، رحلة ، ح ٢ ، ص ٣٥٧ / Hunlu , Kafe , E12 , III , P 868-870)

الساحلية المصرية والشامية ، مما يؤدي الى إصابة السكان المحليين ويساعد على نشر العدوى ، أو عن طريق السفن نفسها^(٤٢٢) . وأما الطاعون الثاني فهو طاعون سنة ٨٤١ هـ / ١٣٤٠ م ، الذي انتقل إلى مصر من بلاد اليمن^(٤٢٣) .

وللطاعون ثلاثة أشكال أولها الدبلي Bubonic ، ويعد البرغوث النيلي المعروف باسم Xenopsylla Cheopsis من أكثر البراغيث شيوعا في مصر ، ومن أفضل النواقل له ، إذ يمر في فصل الشتاء بفترة سبات وينشط في الجو المعتدل ، وعند نقله للمرض يبدأ تأثيره في الغدد اللمفاوية للجسم ، وتظهر أعراضه ببثر ملتهب ومؤلم جدا ، يكون خلف الأذن ، أو تحت الإبط أو بأصل الفخذ ، ويتراوح حجم البثر بين لوزة إلى برتقالة ، ويعتمد في انتشاره على الكثافة السكانية ووجود القوارض^(٤٢٤) .

وقد أشار المقرئ لمثل هذه الأعراض في طاعون سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م ، حيث كان يخرج للمريض بثرة خلف أذنه ثم صارت تحت إبطه أو بأصل الفخذ أو بين الأصابع فيموت سريعا ، ثم خرج بثر بحجم الخيارة فقتلت أعدادا كبيرة من السكان^(٤٢٥) ، ونسبة الفناء في هذا الطاعون تتراوح بين ٦٠-٩٠٪ في غضون خمسة أيام^(٤٢٦) .

أما الطاعون الثاني فهو الرئوي ، وقد أشار ابن خلدون ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م إلى أن الطاعون يقع في الرئة عند ازدياد فساد الهواء ، وإذا ما كان قليلا تنتشر الحميات والأمراض^(٤٢٧) . ويتميز هذا الطاعون بسرعة العدوى لانتقاله عن طريق الهواء ، ويتبع الدبلي ولا ينشأ مستقلا عنه ، وتكون أعراضه قشعريرة مع سرعة وضيق في التنفس ، وبصق الدم الذي يعد علامة على التدمير الكبير الذي أصاب الرئتين ، ونسبة الوفيات به ١٠٠٪ ، ويوجد في الغالب في فصل الشتاء لارتباطه بالرئتين^(٤٢٨) .

وقد أشار المقرئ ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م إلى أنه بعد الكبة ودخول فصل الشتاء ، حدث نفث الدم ، وكان المريض لا يعيش أكثر من خمسين ساعة إذ «يحس الإنسان بحرارة وغثيان فيبصق دما ويموت فيما بعد ذلك ، ويتبعه أهل الدار واحدا بعد الآخر حتى يفنيهم بعد ليلة أو ليلتين»^(٤٢٩) . ومن أمثلة هذا النوع من الطواعين ما حدث في السنوات ٧٤٨-٧٤٩ هـ / ١٤٤٤-١٤٤٥ م ، ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م ، ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م ، ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م ، ٨١٣-٨١٤ هـ / ١٤١٠-١٤١١ م ، ٨١٩ هـ / ١٤١٦ م ، ٨٢٢ هـ / ١٤٠٩ م ، ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م ، ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م ، ٨٥٢-٨٥٣ هـ / ١٤٤٨-١٤٤٩ م ، ٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ م ، ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م ، ٨٩٧ هـ / ١٤٩١ م ، ٩٠٩-٩١٠ هـ / ١٥٠٣-١٥٠٤ م ، ولعل تكرار الطواعين من هذا النوع يشير إلى مدى الخسارة السكانية التي أصابت مصر حتى نهاية الدولة المملوكية.

أما النوع الثالث ، فهو عفن الدم أو خمجه الذي ينجم عن دخول البكتيريا إلى جهاز الدورة الدموية للإنسان بالحقن المباشر من البرغوث ، فيموت الإنسان فجأة من غير ظهور علامات على الإصابة في بضع ساعات ، أي أن نسبة الوفيات ١٠٠٪^(٤٣٠) . وقد يكون استعمال عبارة الموت فجأة مناسبا كما قال ابن خلدون ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م ، إذ «كان الناس يموتون فجأة وسقطوا على بعضهم البعض»^(٤٣١) ، «والوحي السريع» والنزلات التي تنحدر من الدماغ إلى الصدر فيموت الإنسان في أقل من ساعة ، دون ظهور علامات للمرض^(٤٣٢) ، تعبيراً عن ظهور حالات من هذا النوع في السنوات ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م ، ٨١٩ هـ / ١٤١٦ م ، ٨٢٩ هـ / ١٤٢٥ م ، ٨٣٣ هـ / ١٤٢٨ م ، ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م^(٤٣٣) .

وقد أورد المؤرخون ثلاث وسائل لحساب عدد الوفيات بالقاهرة بسبب الطواعين ، تعتمد الأولى منها على إحصاء الجنازات التي تخرج من المصليات المشهورة في القاهرة ، التي تراوح عددها بين ١٣-١٧

مصلى ، أهمها مصلى باب النصر ، الذي وردت إشارة إليه سنة ٨٦٤هـ / ١٤٥٩ م تفيد أن كل مئة حالة وفاة مسجلة به تعادل ثلاثمائة وستين حالة وفاة بالقاهرة^(٤٣٤) ، وأشار الصيرفي ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م إلى أنه في أحداث طاعون سنة ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م كان يصلى به على عشر الوفيات^(٤٣٥).

وبلغت إحصاءات المصليات في سنتي ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م ، ٨٦٤هـ / ١٤٥٩م كالتالي :-

السنة	التاريخ	المصليات	الديوان	نسبة التسجيل
٨٣٣هـ / ١٤٢٩م	٧ جمادى ٢	١٢٠٠	٣٥٠	٢٩٪
	٧ جمادى ٢ (الفسطاط)	١٠٠	٣٠	٣٠٪
	٩ جمادى ٢	١٢٦٣	٤٠٠	٣١,٥٪ ^(٤٣٦)
٨٦٤هـ / ١٤٥٩م	١٧ جمادى ١	٦٠٠	١٧٠	٢٨٪
	٢٦ جمادى ١	٢١٥٣	٢٣٥	١٠٪
	١ جمادى ٢	١٩١٠	٣١٦	١٦,٥٪ ^(٤٣٧)

ويتضح من الجدول أن الوسيلة الثانية هي ديوان المواريث الحشرية ، وتشير هذه الأرقام إلى أن النسبة العامة لتسجيله تصل إلى ٢٥٪* .

أما الوسيلة الثالثة لحساب الوفيات فتعتمد على الجنازات التي تخرج من أبواب القاهرة ، وقد استعملت في طاعون سنة ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م ، حيث خرج من أبواب القاهرة في (٤ جمادى الآخرة) ١,٢٠٠ حالة ، سجل منها الديوان ٣٩٠ حالة ، أي بنسبة ٣٢,٥٪ ، وفي (١١ جمادى الآخرة) ١٢,٨٠٠ حالة^(٤٣٨). ولا يمكن الاعتماد على الأرقام الواردة عن الوفيات للوصول إلى عددها ، وتقدير الانخفاض السكاني في مصر ؛ لأنها تتسم بالمبالغة ، وعدم الترابط أو التناقض ، وتتركز على مدينة القاهرة ، أخذين بالاهتمام أن ارتفاع عدد الوفيات في هذه المدينة ينجم عن هجرة كثير من أبناء الأرياف إليها في أثناء انتشار الأوبئة، وهذا يلحق أضراراً اقتصادية بالغة بالريف ، بموت أعداد كبيرة من الفلاحين .

وبعد فترة وجيزة من موت السلطان الناصر محمد ٧٤١هـ / ١٣٤٠م ، والازدهار الاقتصادي والتوسع، الذي شهدته القاهرة وغيرها من البلاد ، اجتاحت مصر طاعون يعد من أسوأ الطواعين في تاريخ الدولة المملوكية ، أطلق عليه الفناء أو الفصل الكبير ، واستمر من نهاية سنة ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م إلى محرم سنة ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م .

وتوضح الأرقام الواردة عن عدد الوفيات ما سببه هذا الطاعون من نقص في عدد السكان في القاهرة والفسطاط، إذ قدر عدد الوفيات في شهري شعبان ورمضان بنحو ٩٠٠ ألف، سوى وفيات الأحكار والحسينية والصليبية وباقي الخطط خارج القاهرة، وهي أضعاف ذلك^(٤٣٩)، وهو رقم مبالغ به، ويزيد على عدد سكان القاهرة وضواحيها في هذه الفترة ، وقيل إنه صلي في يوم واحد على ٢٠ ألف

* هذه النسبة ستستخدم في بعض الجداول لحساب نسبة الوفيات ، بضرب عدد ما يسجله ديوان المواريث الحشرية في أربعة .

جنازة، وصلى في يومين في مصلى قتال السبع والمصليات خارج باب النصر ، وخارج باب زويلة ، وخارج باب المحروق ، وتحت القلعة على ١٣,٨٠٠ جنازة، سوى المناطق الأخرى ومن لم يمكن دفنهم^(٤٤٠). ويصف المقرئ آثار هذا الطاعون بأن القاهرة تحولت إلى مدينة مقفرة ، خالية من السكان ، وأن الإنسان صار يمر من باب زويلة إلى باب النصر من غير أن يجد من يزاحمه ، بعدما كان الإنسان لا يستطيع المرور إلا بصعوبة^(٤٤١).

ومن إحصاء الدور التي خلت من سكانها بعد زوال الطاعون في سنة ٧٥٠هـ / ١٣٤٨م ، تبين أن معدل الدور الفارغة في كل حارة وزقاق بلغ عشرين دارا ، وفي حارة برجوان وحدها أربعين دارا ، وبما أن القاهرة اشتملت على خمس وأربعين حارة وزقاقا ، فإن عدد الدور الفارغة في هذه الحالة يكون تسعمئة وعشرين دارا عدا المخازن والخانات والفنادق^(٤٤٢).

ويشير ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) إلى أن هذا الطاعون «تحيف وذهب بأهل الجبل، وطوى كثيرا من محاسن العمران، وجاء للدول على حين هرمها، وبلوغ الغاية من مداها ، فقلص من ظلالها، وفل من حدها، وأوهن من سلطانها ، وتداعت إلى التلاشي والاضمحلال أموالها ، وانتقض عمران الأرض بانتقاض البشر ، فخربت الأمصار والمصانع ودرست السبل والمعالم ، وخلت الديار والمنازل، وضعفت الدول والقبائل، وتبدل الساكن ، وكأني بالمشرق قد نزل به مثل ما نزل بالمغرب، لكنه على نسبته ومقدار عمرانه، وكأنما نادى لسان الكون في العالم بالخمول والانقباض، فبادر بالإجابة، والله وارث الأرض ومن عليها»^(٤٤٣).

وبعد هذا الطاعون وحتى سنة ٧٨٣هـ / ١٤٧٨م اجتاح مصر تسعة طواعين ، بمعدل طاعون لكل ٣,٧ سنة ، منها طاعون سنة ٧٥٤هـ / ١٣٥٣م الذي قدرت وفياته بنحو ٣٣٠٠^(٤٤٤). وفي سنة ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م، وصل تعريف (تسجيل) ديوان المواريث الحشرية إلى ٤٠٠/يوم ، وفي رجب إلى ٣٠٠٠/يوم حتى نهاية شهر رمضان^(٤٤٥)، واستمر طاعون ٧٦٩هـ / ١٣٦٧م أربعة شهور حتى وصل التعريف إلى ١٠٠٠/يوم^(٤٤٦) ، وبالغ ابن إياس عندما أشار إلى أنه كان يخرج من القاهرة ١٢,٠٠٠ جنازة في كل يوم^(٤٤٧)، وقدرت وفيات طاعون ٧٧٢/١٣٧٠م بثماني وفيات^(٤٤٨) لكل يوم وقيل ٤٠^(٤٤٩).

وابتداء طاعون سنة ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م من نصف جمادى الأولى حتى رمضان ، وكان يخرج من القاهرة في كل يوم ٦٠٠ جنازة^(٤٥٠)، ووصل التعريف في بعض الأيام إلى ٥٠٠ في اليوم ومن الطرحاء مثلهم^(٤٥١). ويشير النويري (ت بعد ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) إلى أن عدد الوفيات في هذا الطاعون بلغ ٣٠,٠٠٠ وفقا لديوان المواريث الحشرية^(٤٥٢)، وقيل إنه في طاعون سنة ٧٨٣هـ / ١٣٨١م كان يصل على ٣٠٠ جنازة في بعض الأيام^(٤٥٣)، ومهما كانت المبالغة في الأرقام ، فإنها تشير إلى أن حجم خسارة القاهرة كان كبيرا. وأصبحت الطواعين ظاهرة مألوفة في الدولة المملوكية الثانية ، إذ اجتاح مصر بين ٧٨٤-٩٢٣هـ / ١٣٨٢-١٥١٧م واحد وأربعون طاعونا ، بمعدل طاعون لكل ٤,٣ سنة ، كما يتضح من الجدول التالي :-

اسم السلطان	فترة الحكم	عدد الطواعين	النسبة المئوية/التكرار
برقوق	٧٨٤-٨٠١هـ / ١٣٨٢-١٣٩٨م	٦	٢,٥
فرج بن برقوق	٨٠١-٨١٥هـ / ١٣٩٨-١٤١٢م	٤	٣,٧٥
المؤيد شيخ	٨١٥-٨٢٤هـ / ١٤١٢-١٤٢١م	٧	١,١٤
برسبائي	٨٢٤-٨٤١هـ / ١٤٢١-١٤٣٧م	٨	٢
جقمق	٨٤٢-٨٥٧هـ / ١٤٣٨-١٤٥٣م	٣	٥
اينال	٨٥٧-٨٦٥هـ / ١٤٥٣-١٤٦٠م	٣	٢,٣
خشقدم	٨٦٥-٨٧١هـ / ١٤٦٠-١٤٦٦م	—	—
قايتبائي	٨٧٢-٩٠١هـ / ١٤٦٧-١٤٩٥م	٤	٧,٧٥
قانصوه الغوري	٩٠٢-٩٢٢هـ / ١٤٩٦-١٥١٦م	٦	٣,٢
المجموع	١٣٩	٤١	٣,٤

وتختلف الطواعين في شدة تأثيرها ، وفقا لفترة وقوعها ربيعا أم شتاء ومدتها، ومعظمها ليست طواعين شاملة ، وأغلب ما تكون في منطقة دون أخرى .

وقد اجتاحت القاهرة والفسطاط زمن السلطان برقوق ٧٨٤-٨٠١هـ / ١٣٨٢-١٣٩٨م ستة طواعين، أهمها طاعون سنة ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م الذي ابتداء والجو حار ، في شهر ربيع الأول ، حيث كان يطلع للمريض كبه، ثم صار يطلع له نفاطة على كتفه أو في مواضع أخرى من جسده ، فيموت في يوم أو يومين، وقضى على عدد من الممالك السلطانية ، وكان يطلع للقلعة في كل يوم نحو عشرين تابوتا ، وقد بلغ عدد الوفيات في ديوان المواريث من ربيع الأول إلى الأول من جمادى الأولى ٢٥٣ في اليوم ، ومن ١-١٧ جمادى الأولى ٣٠٠ في اليوم ومن ١٧ جمادى الأولى إلى الثامن من جمادى الآخرة ارتفع الطاعون بالكلية^(٤٥٤)، وقيل أنه وصل إلى ٥٠٠ في اليوم^(٤٥٥)، ويبلغ ابن صصري ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م عندما جعله ٢٠٠٠٠ في اليوم^(٤٥٦). ثم وقع في السنة التي تليها طاعون جاوز ١٠٠ في اليوم ، وفي ربيع الآخر ٢٠٠ في اليوم^(٤٥٧)، وأما طاعون سنة ٧٩٨هـ / ١٣٩٥م ، فقد كان خفيفا^(٤٥٨).

وتداخلت في فترة السلطان فرج بن برقوق ٨٠١-٨١٥هـ / ١٣٩٨-١٤١٢م الأوبئة والمجاعات الأكثر تأثيرا في تدمير البنية البشرية لمصر ، فابتداء طاعون سنة ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م في شوال حيث بلغ عدد من يرد اسمه للديوان ٢٣٥ في اليوم في الوقت الذي قدرته العامة بنحو ١٥٠٠ / يوم عدا اليمارستان والطرحاء^(٤٥٩)، واستمر حتى بداية ٨١٠هـ / ١٤٠٧م^(٤٦٠). وأما طاعون سنة ٨١٣هـ / ١٤١٠م فقد تركز في الفسطاط^(٤٦١). ومهما كانت المبالغة في الأرقام ، فإن تكرار الطواعين في فترتي المؤيد شيخ (٨١٦-٨٢٤هـ / ١٤١٣-١٤٢١م) وبرسبائي (٨٢٥-٨٤١هـ / ١٤٢١-١٤٣٧م) بمعدل طاعون لكل ١,٧ سنة ، يوضح أن هذه الفترة تعد من أسوأ فترات التاريخ الديمغرافي لمصر ، وبالإعتماد على ديوان المواريث الحشرية ، فإن الجداول التالية توضح مدى الخسائر البشرية التي منيت بها القاهرة والفسطاط في أربعة من الطواعين الرئيسية ، من أصل خمسة عشر طاعونا ، مع الإشارة إلى أن طاعون سنة ٨١٨هـ / ١٤١٥م استمر لمدة ستة أشهر بمعدل ٨٠ في اليوم^(٤٦٢)، وفي ربيع الأول سنة ٨٢٠هـ / ١٤١٧م بمعدل ٤٠ في اليوم^(٤٦٣):-

طاعون سنة ١١٩٠ هـ / ١٤١٦ م

التاريخ	المصليات	الديوان	المجموع = الديوان × ٤
١٨ محرم - ١٠ صفر		٣,٠٠٠	١٢,٠٠٠
١٦-٢٥ صفر		١٥٠ / يوم	٥,٤٠٠
٢٢ صفر	٧٢ باب النصر		
٢٦ صفر		٢٠٠	٨٠٠
١-٢٢ ربيع الأول		٣٠٠ / يوم	٢٦,٤٠٠
٢٣ ربيع الأول	١٠٠٠	٥٠٠	٢,٠٠٠
١٠ محرم - ٣٠ ربيع الأول		٢٠,٠٠٠	٨٠,٠٠٠
١ ربيع الآخر		١٢٠	٤٦٠
٥ ربيع الآخر		٦٠	٢٤٠
٩ ربيع الآخر		٢٣	٩٢
١٢ ربيع الآخر		٢٩	١١٦
المجموع			٨٠,٩٠٨

طاعون سنة ١٢٢٠ هـ / ١٤١٩ :-

التاريخ	الديوان	المجموع = الديوان × ٤
٢٠ صفر - ٣٠ ربيع الآخر	٧,٥٦٢	٣٠,٢٤٨
جمادى الاولى	٧٧	٣٠٨
المجموع		٣٠,٥٩٢
٢٠ صفر - ٣٠ ربيع الآخر (المقريزي)	١٠,٠٠٠	٤٠,٠٠٠

طاعون سنة ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م :-

التاريخ	المصليات	الديوان	المجموع الديوان ٤x
ربيع الآخر		٤٧٧	١,٩٠٨
١-٢٩ جمادى الاولى		١٠٠-٣٠٠ / يوم	٢٢,١٤٨
٣٠ جمادى الاولى	٢,١٠٠	٤٠٠	١,٦٠٠
٧ جمادى الآخرة	١,٢٠٠	٣٥٠	١,٤٠٠
٧ جمادى الآخرة (بولاق)		١٢	٤٨
٩ جمادى الآخرة	١,٢٦٣	٤٠٠	١,٢٠٠
	٤٥٠ (باب النصر)		
١٠ جمادى الآخرة	٥٠٥ (باب النصر)		٢,٠٢٠
١١ جمادى الآخرة	٢,٢٤٦		٨,٩٨٤
ربيع الآخر - ١١ جمادى الآخرة (الأبواب)		١٢,٣٠٠	٤٩,٢٠٠
(القرافة)			٣,٠٠٠
تقدير المؤرخين			١٠٠,٠٠٠
مجموع الجدول			٩١,٩٤٤

طاعون سنة ٨٤١هـ / ١٤٣٧م :-

التاريخ	المصليات	الديوان	المجموع = الديوان ٤x
١ رمضان		١٨	٧٢
١ شوال		١٠٠	٤٠٠
١٢ شوال	١٠٠٠	٣٤٤	١,٣٧٦
		٤٠٠ / يوم	
١٠٠,٠٠٠			
رمضان ، شوال ، ذو القعدة			

ويلاحظ من الجداول أن هناك تباينا واضحا في أعداد الوفيات في الطواعين المختلفة ، وأن الأمر الأكثر أهمية هو تكرار الطواعين ، وفترة الطاعون ونوعه ومدته ، والمبالغة في أعداد الوفيات ، وأن الخسائر البشرية للقاهرة تتجاوز نطاق سكانها إذا ما أخذنا بالأرقام المعطاة ، وأن نسبة الزيادة الطبيعية العالية كانت تؤدي دورا أساسيا في تعويض هذه الخسائر .

وقد سجلت صورة أخرى لنطاق هذه الطواعين وأثرها ، فمع انقضاء شهر صفر سنة ٨١٩هـ / ١٤١٦م كان في كل دار في القاهرة وظواهرها حزن على ميت ، حتى توهم كل إنسان أنه ميت ، لسرعة موت من يطعن ، وكثرة من يموت في الدار نفسها^(٤٦٤) . أما ابن اياس فقدر خسائر القاهره سنة ٨٢٢هـ / ١٤١٩م بنحو نصف سكانها^(٤٦٥) .

أما طاعون سنة ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م فقد أطلق عليه الفصل الكبير ؛ لأنه خالف الطواعين الأخرى عندما انتشر في فصل الشتاء ، بينما تكون الطواعين الأخرى في الغالب في فصل الربيع ، وصار الإنسان يموت في أقل من ساعة ، من غير ظهور علامات المرض^(٤٦٦) . وأطلق على طاعون سنة ٨٤١هـ / ١٤٣٧م الفصل الصغير ، وقيل إنه استمر دائرا في البلاد ثلاث سنوات^(٤٦٧) ، وهما من الطواعين الشاملة التي أصابت مصر .

وبعد نهاية حكم برسباي ٨٤١هـ / ١٤٣٧م وحتى نهاية الدولة المملوكية ٩٢٣هـ / ١٥١٧م ، بلغ عدد الطواعين ستة عشر ، كان أولها سنة ٨٤٨هـ / ١٤٤٤م ، إذ ابتداء في ذي الحجة من السنة التي سبقتها ، وانتشر وقوي في شهر المحرم ، فوصل التعريف (التسجيل) إلى ٣٠٠ في اليوم ، وازداد في صفر حتى وصل إلى ٥٠٠ في اليوم ، ثم أخذ في التناقص في نهاية الشهر حتى ارتفع في ربيع الأول من القاهرة وازداد في الضواحي^(٤٦٨) .

أما طاعون ٨٥٣هـ / ١٤٤٩م فابتداء في ذي الحجة من سنة ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م ، وازداد التعريف منذ محرم كالتالي :-

التاريخ	المصليات	الديوان (المواريث الحشرية)
١٣ محرم		١٣
١٥ محرم		١١٦
١٦ محرم	١٠٠ (باب النصر)	١١٤
١٧ محرم		١٨٢
صفر		١٠٠ / يوم
٢٠ صفر (نقص) - ١٣ ربيع الأول (ارتفع) ^(٤٦٩)		

ومن أهم الطواعين التي حدثت فيما بعد طواعين السنوات : ٨٦٤هـ / ١٤٥٩م ، ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م ، ٨٨١هـ / ١٤٧١م ، ٨٨٨هـ / ١٤٨٣م ، ٨٩٧هـ / ١٤٩٦م ، ٩٠٣هـ / ١٤٩٦م ، ٩١٠هـ / ١٥٠٤م ، ٩١٩هـ / ١٥١٣م .

وقد استمر طاعون سنة ٨٦٤هـ / ١٤٥٩م الشتوي مدة خمسة اشهر فأفنى عددا كبيرا من أهل مصر والقاهرة ، وأخلى كثيرا من الدور^(٤٧٠) ، ووصلت نسبة الوفيات إلى ٩٩٪ من المصابين^(٤٧١) ، وبالرغم من محاولة الدولة إحصاء عدد الوفيات بتعيين الكتبه بالمصليات المشهورة ، إلا أن انشغالهم بأعمالهم ،

أدى إلى إهمالهم هذا الواجب، وقد فصل ابن تغري بردي آثار هذا الطاعون على النحو التالي:-

التاريخ	المصليات	الديوان (المواريث الحشرية)
١٩ ربيع الآخر		٣٥
١ جمادى الأولى		٦٠
١٧ جمادى الأولى	١٠٠ (باب النصر)	١٧٠
	٦٠٠ (كل المصليات)	
٢٠ جمادى الأولى		٢٠٩
٢٦ جمادى الأولى	١١٥٣ (كل المصليات)	٢٣٥
١ جمادى الآخرة	١٩١٠ (كل المصليات)	٣١٦
٣ جمادى الآخرة	١٤١٧ (٢ مصلى)	٤٠٠٠
١١ جمادى الآخرة	٥٧٠ (باب النصر)	٢٨٠
١٤ جمادى الآخرة	٤٠٠٠ (١٢ مصلى)	٣٠٠
	٥٧٠ (باب النصر)	
	٤٧٠ (البياطره)	
	٣٩٦ (الأزهر)	
١٦ جمادى الآخرة ارتفع من بولاق	تراوحت النسبة ١٠ - ٧ - ٥ - ٢	٣٠٠ - ٤٠٠ - ٥٠٠ في اليوم
٢١ جمادى الآخرة	١٤٣٤ (٤ مصليات)	
٢٨ جمادى الآخرة	٥٧١ (٤ مصليات)	
٦ رجب	٢٤٠ (٣ مصليات)	
١٢ رجب	٩٣ (٤ مصليات)	
المجموع	١٣٤٢٤	٥٦٠٥
المصليات + الديوان	١٩٠٢٩	
عدد الوفيات (المصليات+الديوان × ٤)	٦٧١١٦	

وأما طاعون سنة ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م ، فقد ابتداء في شهر رجب، واستمر عشرة شهور، وتركز في الجزء الشمالي من مصر^(٤٧٢). ويوصف طاعون ٨٨١هـ / ١٤٧٦م ، بأنه كان طاعونا وطيا، يموت فيه المريض بين ٢-٣ أيام ، وإذا تجاوز الثالث رجي له الشفاء^(٤٧٣).

يتضح مما ورد أن الطواعين الأكثر فتكا هي التي تكون في فصل الشتاء ، فهي على الأغلب من الطواعين الرئوية التي تكون نسبة الوفيات فيها ١٠٠٪ ، ويكثر الطاعون الدبلي في فصل الربيع ، ونسبة الوفيات فيه بين ٦٠-٩٠٪ .

وتزداد نسبة الوفيات طرديا مع الكثافة السكانية ، وتعرض المدن للهجرات من أهل الأرياف في أثناء انتشار الطواعين ، وسوء التغذية ، وكثرة نسبة المتشردين في القاهره ؛ لأنهم الأكثر معاناة للأوضاع

الصحية السيئة.

وتتوازي التأثيرات الديمغرافية لطاعون سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م في المناطق الريفية والحضرية ؛ فقد بدأ هذا الطاعون في المناطق الساحلية ، ثم تدرج إلى المناطق الداخلية ، بعد أن أفنى أهل مدينة قطيا ، حتى قيل: إن جثثهم رميت تحت النخيل ، وفي الحوانيت ، ولم يبق من أهلها سوى الوالي وغلّامين وجارية عجوز^(٤٧٤).

وانتقل هذا الطاعون من الإسكندرية إلى دمنهور قسبة البحيرة وتروجة ، حتى عم الإقليم بأكمله ، ولم يبق من الفلاحين إلا القليل ، ثم شمل مناطق نستراوة والبرلس ودمياط ، فعمل بساتينها وقضى على دوابها ، وجفت أشجارها ، لقلة من تبقى من الفلاحين . وعظم في المحلة ، وقيل: إن الوالي لم يجد من يشكو إليه ، ثم انتشر بالشرقية وخاصة في بلييس ، فامتألت مساجدها وحوانيتها وفنادقها بالموتى ، ومن لم يستطع منهم البقاء داخل المدينة خرج للبساتين ؛ لأن اكتظاظ العمران كان يؤدي إلى ازدياد نسبة الوفيات ، ولإدراكهم أن المناطق الواسعة الكثيرة التهوية أفضل من البقاء داخل المدن الرطبة والمتقاربة الأبنية ، ورحل القسم الأعظم منهم إلى القاهرة ، وبقيت الجثث مرمية في الوجه البحري لا تجد من يدفنها^(٤٧٥).

وشمل هذا الطاعون أيضا بلاد الصعيد فعمل الدواليب ، وقضى على أعداد كبيرة من الفلاحين ، فقيل: إن عدد الفلاحين المسجلين في ديوان الخراج في أسيوط انخفض من ٦,٠٠٠ فلاح إلى ١١٦ فلاحا^(٤٧٦)، ولم يدخل الطاعون أسوان ، إذ قيل : إن عدد من مات بها كان أحد عشر إنسانا فقط^(٤٧٧). وتتضح شدة تأثير هذا الطاعون من محاولة المقطعين إغراء الفلاحين بإعطائهم نصف ما يحصدون ، إلا أنهم لم يجدوا من يقوم بذلك ، فاضطروا إلى العمل بأيديهم وأجنادهم ودوابهم ، فعجزوا عن كثير من الزرع وتركوه^(٤٧٨) ، كما عجز أهل بلييس عن معظم محاصيلهم^(٤٧٩) ، وخربت مناطق بهتيت والأميرية وسرياقوس والخصوص والمطرية من الضواحي^(٤٨٠).

وقد أصيب الريف المصري بخسائر اقتصادية بليغة ، فثبت سعر القمح على (١-٧٥,٠) دينار / إردب بالرغم من عدم قدرة الفلاحين على جمع معظم محاصيلهم ، وانخفاض الإنتاج الزراعي نتيجة لموت أعداد كبيرة من سكان المدن والقرى ، ولم يجد بعض الفلاحين من يشتري محاصيلهم ، فترك في منطقتي ناي وطنان ١,٥٠٠ فدان برسيم من غير أن تجد من يشتريها للرعي ، وعندما هبط النيل وحان موسم الزراعة ، انخفضت مساحة الأراضي المزروعة إلى نصف ما كانت عليه^(٤٨١) بسبب موت أعداد كبيرة من الفلاحين وهجرتهم ، وانخفاض عدد القادرين على القيام بالنشاطات الزراعية .

وقد صورت خسارة الوجهين القبلي والبحري بذكر عدد الوفيات في بعض المدن والقرى ، أو وصف سير الطاعون وتطوره في أثناء انتشاره ، والجدول التالي يبين أثر بعض الطواعين في المناطق الريفية :-

السنة	المدينة أو القرية	العمل	عدد الوفيات
١٣٨٨ هـ / ١٧٩٠ م	الإسكندرية	_____	١٠,٠٠٠ (٤٨٢)
١٤٠٣ هـ / ١٨٠٦ م	قوص	القوصية	١٧,٠٠٠
	هو		١٥,٠٠٠
١٤٠٥ هـ / ١٨٠٨ م	أسيوط	الأسيوطية	١٠,٠٠٠
١٤٠٦ هـ / ١٨٠٩ م	أسيوط	الأسيوطية	١١,٠٠٠
	بوتيج		٣,٥٠٠ (٤٨٣)
١٤٠٦ هـ / ١٨٠٩ م	منوف	المنوفية	٤,٤٠٠ (٤٨٤)
١٤١٩ هـ / ١٨٢٢ م	قرى الشرقية والغربية		٧,٦٥٢ - ١٠,٠٠٠ (٤٨٥)
	بليس	الشرقية	١٠٠٠
	بردين	الشرقية	٥٠٠
	ديروط	الغربية	٣,٠٠٠
	النحريرية	الغربية	٩,٠٠٠ (٤٨٦)
١٤٢٩ هـ / ١٨٣٣ م	الإسكندرية	_____	١٠٠ / يوم (٤٨٧)
	المحلة	الغربية	٥,٠٠٠
	صا	الغربية	٦٠٠ (٤٨٨)
١٤٥٩ هـ / ١٨٦٤ م	سرياقوس (ربيع الأول)	الضواحي	٢٠٠ في اليوم
	سرياقوس (جمادى الأولى)	الضواحي	٣٠٠ - ٤٠٠ في اليوم
	المحلة	الغربية	٢٥٠ في اليوم (٤٨٩)
١٤٩١ هـ / ١٨٩٧ م	سرياقوس الضواحي (ربيع الأول)		١٠٠ في اليوم (٤٩٠)

وهذه الأرقام تعطي فكرة عن خسارة الأرياف ، وخاصة في الطواعين الشاملة ، مما أدى إلى تراجع الإنتاج الزراعي للقرى الموبوءة ، وتدمير جزء من قدرتها الإنتاجية بعد موت عدد كبير من الفلاحين وإحداث نقص في الأيدي العاملة .

وقد حاول بعض المؤرخين وصف الطواعين في منطقة الأرياف ومدى تأثيرها في السكان بمراقبة سلوك الناس ، أو وصف طبيعة انتشار الطاعون نفسه ، فنتج من شدة طاعون سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م واستمراره ثلاثة شهور عجز أهل الشرقية والغربية عن دفن موتاهم ، وممارسة الدفن الجماعي بالحفر والآبار ، أو إلقاء الجثث في نهر النيل^(٤٩١) ، وخسرت قرى الشرقية والغربية كثيرا من سكانها في طاعون ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م^(٤٩٢) ، وشنع طاعون ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م في مدن فوه وبلبيس وعمل الغربية^(٤٩٣) ، وأصاب طاعون سنة ٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ م معظم قرى الوجه القبلي والبحري محدثا خسائر كبيرة ، حتى قيل : إنه

إذا دخل قرية يفني معظم أهلها^(٤٩٤)، ولم يبق طاعون ٨٩٧ هـ / ١٤٩١ م في مدينة سرياقوس سوى عدد قليل من السكان^(٤٩٥)، وكان آخر الطواعين في قرى الشرقية والغربية سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م^(٤٩٦). وتأثر عملا القليوبية والمنوفية في طاعون سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م، وقيل: إنه مات في الكفر الواحد ما لا يقل عن ٦٠٠ إنسان^(٤٩٧)، وخسرت مدينة دمنهور من عمل البحيرة في سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م معظم سكانها^(٤٩٨).

وتعرضت بلاد الوجه القبلي لخسائر كبيرة، فطاعون ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م خرب كثيرا من بلاد الصعيد^(٤٩٩). وتكررت الطواعين في فترة المؤيد شيخ (٨١٦-٨٢٤ هـ / ١٤١٣-١٤٢١ م) وبرسباي (٨٢٥-٨٤١ هـ / ١٤٢١-١٤٣٧ م) محدثة أثرا بليغا في بلاد الصعيد؛ ففي سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م اجتاح الطاعون إقليم البهنساوية^(٥٠٠)، وقضى طاعون سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م على أعداد كبيرة من سكان بوتيخ ومنشأة إخميم وما بنواحيهما من البلاد^(٥٠١)، وأخلى هذا الطاعون البلاد من السكان^(٥٠٢). ويلاحظ أن بعض الطواعين بدأت في بلاد الصعيد وانتشرت إلى المناطق الأخرى، وتميزت بشدتها، فأصاب طاعون سنة ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م معظم بلاد الصعيد، ودخل منطقة الواحات، التي تعد إحدى الأمكنة التي يلجأ إليها أهل المدن عند الهرب من الطواعين^(٥٠٣)، وانتشر طاعون سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م في الأعمال الأسيوطية، وأهلك معظم أهالي مدينة أسيوط^(٥٠٤).

وبالرغم من ضعف المعلومات عن مناطق الأرياف، إلا أن الأرقام الواردة والوصف يشيران إلى أن تأثرها لا يقل عن مدينة القاهرة، لغياب العناية الصحية، وتوافر الظروف البيئية المناسبة لعيش القوارض والبراغيث، إضافة إلى الرطوبة لكثرة الأبخرة والمستنقعات المتكونة بعد انخفاض مياه النيل، ولكن لا بد من الإشارة إلى أن معدل الزيادة الطبيعية المرتفع في الأرياف، كان يعوض جزءا كبيرا من هذا النقص. وتوضح الروايات أن الفئات الأكثر تعرضا للطواعين هي: الأطفال والنساء والشباب، وأن الطاعون غالبا ما يبتدئ بالأطفال، ولذلك يشكلون النسبة العليا من عدد الوفيات، ففي سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م قضى الطاعون على كل المواليد الجدد مع أمهاتهم^(٥٠٥)، وبلغت نسبة الوفيات في الأطفال ذكورا وإناثا في سنة ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م ٤٠٪^(٥٠٦)، وبلغت سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م ٥١٪ وفقا لإحدى الروايات^(٥٠٧). وأخلى طاعون سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م البلاد من الأطفال، كالإسكندرية ورشيد والبحيرة ودمياط والشرقية والغربية والفيوم، وكثير من قرى الصعيد^(٥٠٨)، وتوفي سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م في إحدى القرى ٢٠٠ طفل في شهر واحد^(٥٠٩)، واكتفى كثير من المؤرخين بالتعبير عن تأثير الطواعين بالقول: «إن الطاعون قد كثر لا سيما في الأطفال والشباب»^(٥١٠).

ووصلت نسبة الوفيات في النساء سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م ٨٪^(٥١١)، وبلغ عدد الفتيات في طاعون سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩١ م ١٢,٠٠٠ فتاة^(٥١٢)، ويؤدي موت هذه الفئة إلى انخفاض نسبة الخصب في المجتمعات؛ لأنه يعتمد على عدد الذكور والإناث بين سن ١٥-٤٩ سنة

أما الفئة الأخرى الأكثر تعرضا فهي العبيد والإماء، ولذلك تكثر الإشارات إلى أن الطاعون قد فتك فيهم^(٥١٣)، ويبدو أن السبب الرئيسي يعود إلى الظروف الصحية السيئة التي كانوا يعيشونها. وبلغ عدد موجات الغلاء والمجاعات الناجمة عن قصور النيل ضمن الفترة الواقعة بين ٧٧٦-٩٠٨ هـ / ١٣٧٤-١٥٠٢ م خمس عشرة غلوة^(٥١٤)، وكان أكثرها تأثيرا في السكان المجاعات التي حصلت في

السنوات ٧٧٦-٧٧٧ هـ / ١٣٧٤-١٣٧٥ م / ٨٠٦-٨٠٨ هـ / ١٤٠٣-١٤٠٥ م / ٨٥٤-٨٥٥ هـ / ١٤٥٠-١٤٥١ م ، والتي تفاوتت في تأثيرها وفقا لطبيعة الأمراض التي نشأت عنها ، ومدة استمرارها ، وموقف الدولة وسياستها تجاه الرعايا ، كاحتكار الغلال ، والأوضاع المناخية وخاصة البرد ، والأوضاع الاقتصادية للفئات الاجتماعية المختلفة قبل المجاعة .

وعندما ترتفع الأسعار إلى معدلات أعلى بكثير من القدرة الشرائية للطبقات الفقيرة ، تزهق الأرواح من شدة الجوع ، ففي سنة ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م وصل سعر الإردب إلى ٥,٢٥ دينار / إردب ، أي بزيادة خمسة أضعاف على ما كان عليه قبل المجاعة ، وهذا الجأ فئات كثيرة من الفقراء إلى أكل لحوم الميتة والقطط والكلاب ، والموت من شدة الجوع ، حتى صار الفقير يصيح : «لله لبابة قدر شحمة أذني، أشمها وخذوها ، ويبقى على هذه الحال حتى يموت»^(٥١٥) فبلغ عدد الوفيات في جمادى الأولى ٦٠٠ في اليوم^(٥١٦) ، وفي سنة ٨٩٢ هـ / ١٤٨٦ م توفي عدد كبير من الناس عندما ارتفعت الأسعار^(٥١٧) .

ومما كان يعمل على زيادة فترة المجاعة احتكار الغلال ، ورفع أسعارها إلى درجة تفوق القدرة المالية للفلاح ، مما يؤدي إلى تبوير كثير من الأراضي ، حتى عندما يكون الري تاما^(٥١٨) .

وكان يعقب الغلاء ازدياد أعداد المتشردين والصعاليك في الشوارع ، وانتشار الأوبئة بينهم ، وخاصة إذا كان الشتاء شديد البرودة ، بسبب سوء التغذية التي تضعف مقاومة أجسامهم ، ولأن الاحتياط الغذائي يشكل عامل جذب للقوارض ، فبذلك تتصل مباشرة مع الناس^(٥١٩) ، إضافة إلى أن الشتاء يساعد على انتشار الأمراض الرئوية، كالسعال والأمراض الحادة. ففي رجب سنة ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م كثر الموت في الفقراء والمساكين من شدة البرد والجوع والعري، وصاروا يستغيثون فلا يفاثون، وبالرغم من محاولة الدولة تخفيف ذلك عن طريق توزيعهم على أصحاب الأموال ، إلا أن عدد الأموات وصل - حسب ديوان المواريث الحشرية - ٢٠٠ في اليوم و ٥٠٠ من الطرحاء^(٥٢٠) .

ومع دخول الشتاء سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م انتشر السعال والحمى، ففشا الموت في الفقراء، وأهل المسكنة، حتى صار يموت في كل يوم ما يقرب من ١,٠٠٠ إنسان، وبلغ عدد من كفته الاستادار وحده في شهر شوال فقط ١٢,٨٠٠ إنسان، ثم تزايدت نسبة الوفيات مع هبوب الرياح الرئيسية^(٥٢١) .

وتوعك الناس في سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م من الأمراض الحادة ، بسبب البرد والجوع والضعف العام الذي أصابهم ، نتيجة لاستمرار المجاعة لفترة طويلة تقرب من سنتين^(٥٢٢) .

ويلاحظ أن الفئات المعذمة التي تعيش حالة الكفاف هي الأكثر تأثرا بالمجاعات ، وغالبا ما يكونون من أصحاب «الحرف والصنائع والعمال والفلاحين» الذين تبقى أجورهم ثابتة ، كما حصل ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م، مع أن الدرهم لم يعد له تلك القيمة ، ولذلك فقد أفنت هذه المجاعة معظم الفقراء في القاهرة^(٥٢٣) ، وإذا ما طالت هذه المجاعة فإنها تأخذ في التأثير على الفئات الأكثر غنى بالتدريج^(٥٢٤) .

وتنشط أثناء المجاعات حركة الهجرة الخارجية الى بلاد الشام والحجاز ، والهجرة الداخلية إلى المدن الرئيسية وخاصة القاهرة ، حيث يأمل أبناء الأرياف بوجود بعض الأغذية ؛ فكان لمجاعة سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م آثار بليغة في سكان مصر ، فقد باع أهل الصعيد عددا كبيرا من أولادهم في القاهرة ، ورحل القسم الأعظم منهم إلى بلاد الشام^(٥٢٥) ، وحاولت خمس سفن من أهل الإسكندرية الخروج إلى بلاد الشام^(٥٢٦) ، وهاجر كثير من أهل البحيرة إلى القاهرة والمناطق المجاورة^(٥٢٧) ، وخذت كثير من القرى من أهلها^(٥٢٨) .

وأصبحت هجرة أهل الأرياف للقاهرة سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م من الظواهر اللافتة للنظر ، فكثرت في شهر رمضان السؤال منهم ، وصار الإنسان لا يمر في شارع إلا ووراءه كثير منهم^(٥٢٩) ، وقدر عدد من هاجر للقاهرة من الأعراب والفلاحين بعدد من خرج منها لبلاد الشام ، حتى قيل : إن القاهرة كادت تخرب لكثرة ما هاجر منها إلى بلاد الشام^(٥٣٠) .

ومهما كانت دوافع حركات العربان ، فإن حركاتهم تركت آثارا سلبية في بعض المناطق الحضرية والريفية في الوجهين القبلي والبحري ، وغالبا ما يزداد نشاطهم وإفسادهم عند ضعف السلطة القائمة ، وانشغال الدولة في صراعات داخلية أو حروب خارجية .

وقد أدى تنافس هواره وبني الكنز بين (٧٩٠-٨١٥ هـ / ١٣٨٨-١٤١٢ م) للسيطرة على بلاد أسوان ، إلى إلحاق كثير من الخراب بهذه المنطقة ، فيقول المقرئزي : «لما كانت المحن سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م وخرب إقليم الصعيد ، فارتفعت يد السلطنة عن ثغر أسوان ، ولم يبق للسلطان وال في مدينة أسوان ، واتضع حاله عدة سنين ، ثم زحفت هواره في محرم سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م وحاربت أولاد الكنز وهزموهم وقتلوا كثيرا من الناس ، وسبوا ما هناك من النساء والأولاد واسترقوا الجميع ، وهدموا سور مدينة أسوان ، وتركوها خرابا يبابا ، لا سكن بها فاستمرت على ذلك» بعد أن بلغت الغاية في الرخاء الاقتصادي والعمراني^(٥٣١) .

واستغل العربان ثورة نائب الوجه القبلي في سنة ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م لتخريب مدينة منفلوط وإفسادها^(٥٣٢) ، وهدم المناطق السكنية الواقعة على أطراف مدينة دلاص وتهجير عدد من سكانها وقتلهم^(٥٣٣) .

وكانت أعمال الوجه البحري مسرحا لكثير من حركات العربان ، ففي سنة ٧٨٣ هـ / ١٣٨١ م تمكن العرب من تدمير جزء كبير من مدينة دمنهور لشعورهم بضعف السلطة^(٥٣٤) ، وتعرضت الشرقية والغربية في سنتي ٧٩٠-٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م للخراب والإفساد على يد العربان في أثناء الصراع بين السلطان برقوق ومنطاش ، حتى عجز الكشاف والولاة عن إيقافهم^(٥٣٥) ، وفي سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م هاجم عرب لبيد البحيرة وأفسدوا بعض المناطق وخربوها^(٥٣٦) . وتمكنوا في سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م من إجلاء أهالي مدينة منية غمر من عمل الغربية^(٥٣٧) .

وشهدت الفترة بين العقد الثامن من القرن ٩ هـ / ١٥ م ونهاية الدولة المملوكية ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م ، اعتداءات متكررة من العربان على إقليم البحيرة ، خاصة في أثناء انشغال السلطان قايتباي ٨٧٣-٩٠١ هـ / ١٣٨١-١٤٩٥ م بالتجهيز لمحاربة التركمان ، فتمكنوا سنة ٨٧٣ هـ / ١٣٨١ م من تدمير بعض المناطق من البحيرة حتى عجز الكاشف عن إصلاحها^(٥٣٨) ، وازدادت قوتهم في سنة ٩٠٨ هـ / ١٥٠٢ م حتى أوشكوا على السيطرة على جميع البلاد المقطعة^(٥٣٩) ، ونتج من تحالف سبع طوائف من عربان البحيرة سنة ٩١٨ هـ / ١٥١٢ م تدمير كثير من المناطق وتخريبها^(٥٤٠) .

سأهمت عوامل في تخريب بعض القرى ، كتعسف الولاة والكشاف والوزراء في جس الضرائب من أهالي الأرياف^(٥٤١) ، وغلبت مياه بركة الفيوم المغلقة التي عجز الحكام عن إيجاد مخرج للمياه التي تصب فيها صيفا وشتاء من خليج المنهي ، ففاضت على القرى والضياع المجاورة لها ودمرتها^(٥٤٢) ، وازداد هذا الأمر سوءا سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م ، ودفع كثيرا من أهالي الفيوم إلى الرحيل للمناطق المختلفة^(٥٤٣) .

وكان التناقص التدريجي لعدد سكان مصر منذ منتصف القرن الثامن وحتى نهاية الدولة المملوكية

سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧م أحد سمات تاريخ مصر الاجتماعي ، لكن من الصعب تحديد نسبة التناقص ، لتناقض المعلومات وغياب الإحصاءات الدقيقة لعدد سكان مصر قبل نهاية الفترة المملوكية وبعدها ، فكل ما ورد عن عدد السكان هو محض افتراضات، ولذا سيكتفى بتبيين تأثير الطوائع والمجاعات ومدى تضرر المدن والقرى، ورسم صورة لبعض المدن قبل الفترة وبعدها ، ثم ينظر إلى الإحصاءات الواردة عن عدد القرى وعبرتها

وقامت الطوائع والمجاعات بدور أساسي في تناقص السكان ، سواء بالوفيات أم بالهجرة إلى خارج البلاد، فقد قدرت خسارة مصر في طاعون سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م بنحو مليون نسمة^(٥٤٤). وتأثر عدد السكان سلبا باضطراب الأوضاع السياسية وضعف السلطنة وتحكم الأمراء ، فكان لمجاعة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م وطاعونها أثر بليغ في أهل الأرياف ، فهجروا القرى واستقروا في القاهرة أو رحلوا إلى بلاد الشام ، ولم يستطع السلطان برقوق (٧٨٤-٨٠١هـ/١٣٨٢-١٣٩٨م) فيما بعد تحسين الأوضاع ، فأخذ الصعيد والوجه البحري بالتدهور شيئا فشيئا ؛ لأن هم الولاة كان تحصيل أكبر قدر ممكن من العوائد ، وتقليل الإنفاق على احتياجات المناطق الريفية إلى أدنى حد ممكن، وهذا أدى إلى إهمال مشروعات الري التي تعد أساس الحياة الريفية .

واضطربت الدولة مع مجيء السلطان فرج (٨٠١-٨١٥هـ/١٣٩٨-١٤١٢م) الصغير السن للحكم، إذ اجتاح مصر سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣م طاعون ومجاعة استمرت نحو ثلاث سنوات ، قضت على عدد كبير من سكانها، وهاجر كثير من أهل الصعيد والوجه البحري إلى بلاد الشام ، فأصاب الخراب معظم الإسكندرية والبحيرة وبلاد الشرقية والغربية والفيوم والجيزية، ودمرت أجزاء كبيرة من مدن الصعيد ، واندثرت أربعون قرية منه^(٥٤٥). وتراوحت تقديرات نقص السكان بين الثلث^(٥٤٦) والنصف^(٥٤٧) و٦٠٪^(٥٤٨) والثلثين^(٥٤٩)، وتعطلت مساحات واسعة من الأراضي الزراعية لهجرة الفلاحين من القرى ، فعد هذا السلطان من أشأم ملوك الأرض ، إذ خرب معظم بلاد مصر والشام^(٥٥٠)، وأصبح الإنسان الذي كان يقطع بلاد الصعيد من الشمال إلى الجنوب من غير أن يحتاج أي علف ومأكل لانتظام العمارة فيها وضيافات أهلها ، لا يجد من يقدم له كسرة خبز بعد حوادث سنتي ٨٠٦-٨٠٨هـ / ١٤٠٣-١٤٠٥م^(٥٥١). وازداد الأمر سوءاً في الفترات اللاحقة، إذ اعتاد المؤيد شيخ (٨١٦-٨٢٤هـ / ١٤١٣-١٤٢١م) وبرسباي (٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢١-١٤٣٧م) القيام بحملات تستهدف نهب مواشي الفلاحين وأموالهم، وهذا ما دفعهم للهجرة^(٥٥٢)، وتكررت الطوائع في فترتيهما بمعدل مرتفع جداً، بنسبة طاعون لكل ١,٧ سنة، واشتهر منها ما كان في سنة ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م ، ٨٢٢هـ / ١٤١٩م ، ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م، وتقدر خسارة الوجهين البحري والقبلي فيها بنحو ٢٠٠,٠٠٠ نسمة^(٥٥٣).

ويبدو من المعلومات الواردة عن الطوائع في النصف الثاني من القرن التاسع وحتى نهاية الدولة المملوكية أن مجاعة سنة ٨٥٤-٨٥٥هـ / ١٤٥٠-١٤٥١م وطاعونها، كان لهما تأثير كبير، إذ هاجر كثير من أهل القرى إلى المدن وخاصة القاهرة ، وإلى بلاد الشام. وتكررت الطوائع في سنوات كثيرة محدثة أثراً بليغاً في السكان ، ومن أكثر هذه الطوائع تأثيراً ما كان سنة ٨٦٤هـ / ١٤٥٩م ، ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م ، ٨٨١هـ / ١٤٧٦م ، ٨٨٨هـ / ١٤٨٣م الذي عرف بالفصل الصغير، وقدرت خسارة مصر سنة ٨٩٧هـ / ١٤٩١م ، ٩٠٣هـ / ١٤٩٧م بنحو ٤٠٠ الف .

ويمكن دراسة الأوضاع الديموغرافية للقاهرة التي تتركز عليها معظم المعلومات لرسم صورة جزئية

التغيرات السكانية ، فالدمار الذي أصابها بين ٧٥٠-٨٥٠هـ / ١٣٤٩-١٤٤٦م يعد انعكاسا للتناقص السكاني الذي عانتة، إذ يشير المقريري إلى أن هذه المدينة أصبحت خرابا مقارنة بما كانت عليه في النصف الأول من القرن ٨هـ / ١٤م ، فنقلصت عمارة ظواهرها لتقتصر على المناطق الشمالية والجنوبية، ودمر جزء كبير من مناطقها الداخلية والغربية والشرقية^(٥٥٤)، كما دمرت البيوت التي كانت تمتد بين منية السيرج وخط دير الطين البالغة نحو ٥,٠٠٠ بريد (١٢كم) في المنطقة الجنوبية من القاهرة^(٥٥٥)، إضافة إلى خراب منشأة المهراي بالقرب من بولاق ، وهدم بيوت سوقة العرب المتصلة بالريدانية وبيعها، ولم يتبق بها سوى بعض الدور والأحياء المعرضة للانهايار^(٥٥٦).

أما الحارات فخرب منها في النصف الأول من القرن التاسع الهجري حارة الصالحية^(٥٥٧)، وحارة العطفوية، وكانت من أجل مساكن القاهرة ، فبيعت أنقاضا وأقفرت^(٥٥٨). وخرب أيضا خط المناخ والسبيل وبستان ابن صيرم^(٥٥٩)، ودرب الأتراك ودرب الزراق ودرب ماينجار ودرب الجاكي زمن المؤيد شيخ (٨١٦-٨٢٤هـ / ١٤١٣-١٤٢١م) ، واتصل الخراب بدرب ملوخيا^(٥٦٠). ويشار إلى أن هذا الخراب كان بسبب الأوضاع التي مرت بها مصر سنة ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م ، لعدم زيادة النيل وما رافقه من «ارتفاع أسعار الديار المصرية ، وكثرة الحروب والفتن بين أهل الدولة، وخراب الصعيد، وجلاء أهله عنه، وتداعي أسفل أرض مصر من بلاد الشرقية والغربية إلى الخراب، واتضاع أمور ملوك مصر وسوء حال الرعية، واستيلاء الفقر والحاجة والمسكنة على الناس ، وكثرة تنوع المظالم الحادثة من أرباب الدولة بمصادرة الجمهور وتتبع أرباب الأموال ، واحتجاب ما بأيديهم من المال بالقوة والقهر والغلبة، وطرح البضائع» فخرب كثير من أماكن القاهرة وظواهرها، وصارت «كيمانا وخرائب موحشة يأويها اليوم والرخم ومستهدمة وأيلة للسقوط والدثور»^(٥٦١).

وعندما زار ليون الإفريقي القاهرة ٩١٩-٩٢٣هـ / ١٥١٣-١٥١٧م ، ذكر أن عدد سكانها قد نقص نقصا كبيرا ، وأن هذا النقص سوف يزداد^(٥٦٢)، فلم يعد يسكن داخل المدينة سوى ٨,٠٠٠ أسرة، وفي ريبض باب زويلة ١٢,٠٠٠ أسرة ، وفي ريبض باب اللوق ٣,٠٠٠ أسرة وفي بولاق ٤,٠٠٠ أسرة وفي القرافة التي غدت شبه خربة مقارنة بما كانت عليه ٢,٠٠٠ أسرة ، وفي جزيرة المقياس ١,٥٠٠ أسرة^(٥٦٣)، ولو افترضنا أن معدل الأسرة هو خمسة أفراد ، لبلغ عدد سكان هذه المناطق ١٥٢,٥٠٠ نسمة، مع الإشارة إلى أنها تشكل القسم الأعظم من مدينة القاهرة ، وهذا يؤكد تراجع عدد السكان بهذه المدينة. وقد خرب أيضا من ضواحي القاهرة كوم الريش^(٥٦٤)، وهجرت منية الأمراء بعد هجوم المناسر (الحرامية) عليها ، ولم يبق فيها إلا عدد قليل ، وأصبحت تحتاج إلى طاحونة قمح واحدة بعد أن كان فيها ثمانون طاحونة^(٥٦٥)، وهجر سكان قرية الخندق خارج باب الفتوح شمال القاهرة بلدتهم^(٥٦٦)، وقدرت نسبة الدمار في أحياء القاهرة بالنصف^(٥٦٧)، وتحول القسم الأكبر من بيوت الفسطاط ومنشأتها إلى مراكز لبيع الأنقاض^(٥٦٨)، فكل سنة الإشارات تؤكد التراجع الديموغرافي الذي شهده مصر في القرن التاسع الهجري .

وتعرضت الإسكندرية ومنطقتها إلى كثير من الدمار ، فكان نصيب الإسكندرية تسعة طواعين ، عدا الطواعين الشاملة للبلاد المصرية ، ويشير أحد الرحالة الإيطاليين في سنة ٩١٨هـ / ١٥١٢م إلى نسبة التدمير العالية في هذه المدينة ، فقدرها بحوالي ٩٠٪^(٥٦٩)، وهي نسبة تحتمل كثيرا من المبالغة ، كما خرب من كور الإسكندرية مريوط^(٥٧٠)، وأبو قير^(٥٧١)، واختفى كثير من القرى

والضياع والبساتين بسبب إهمال خليج الإسكندرية في القرن ٩هـ / ١٥م^(٥٧٢).

ومن النواحي والمدن التي غانت الدمار والخراب دمياط وفارسكور والمحلة^(٥٧٣) ومدينة منوف^(٥٧٤)، وخربت بعض نواحي عمل الشرقية، فيشير المقريري إلى انخفاض عدد البساتين بمدينة بلبيس^(٥٧٥)، بسبب نقص الأيدي العاملة بالزراعة. وقد وصف ليون الإفريقي (٩٥٧هـ / ١٥٥م) الخراب الذي أصاب عمل الشرقية عندما زار مصر في نهاية السلطنة المملوكية بقوله: «ومن الخانقاه إلى سيناء لا يوجد أي مكان مأهول مسافة ١٤٠ ميلا»^(٥٧٦).

وفي الوجه القبلي خسرت مدينة أسيوط في سنتي ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م و ٨٠٨هـ / ١٤٠٨م ٢١,٠٠٠ نسمة، وسيطر عليها الخراب مع نهاية الدولة المملوكية^(٥٧٧)، وفقدت سنة ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م ١٥,٠٠٠ نسمة، ومات معظم سكانها سنة ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م، واختفى عدد كبير من بساتين الفواكه بأنصنا وألت للخراب^(٥٧٨). وأصبحت منفلوط غير مأهولة مقارنة بما كانت عليه، وخربت إخميم حتى لم يبق منها شيء، ونقلت حجارتها إلى المنشية^(٥٧٩). وأدت نسبة الوفيات في قوص سنة ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م إلى تخریب ١٥٠ مغلقا، والمغلق عندهم هو كل بستان يشتمل على عشرين فدانا، عدا البساتين الصغيرة وهي كثيرة جدا^(٥٨٠)، ومع ذلك استعادت مدن وقرى نشاطها كالجيزة والخانقاه وأسوان التي تعد من أكثر المناطق عمارة وسكانا، والمحلة وديروط^(٥٨١)، وتراجعت بلاد الواحات من خمسين ناحية إلى أربع وعشرين في سنة ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م^(٥٨٢)، وخلصت من السكان بعد أن كانت عامرة^(٥٨٣).

وقد أثبت المسح الشامل الذي قام به السلطان برسباي سنة ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م أن هناك تراجعاً في عدد المناطق الريفية والحضرية بحوالي ١٦٤ قرية مقارنة بما كانت عليه في سنة ٧١٥هـ / ١٣١٥م، أي بنسبة ٧٪، وتوضح إشارات ابن الجيعان ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م أن عدد القرى والجزر التي خربت كانت واحدة وأربعين قرية، منها أربع وعشرون في بلاد الصعيد وسبع عشرة في الوجه البحري، وأن المناطق التي انخفضت عبرتها بسبب تراجع الإنتاج الزراعي كانت ٤٥٤ قرية موزعة على النحو التالي :-

توزيع المناطق التي تراجعت عبرتها في القرن ٩هـ / ١٥م

أعمال الوجه البحري	عدد القرى	أعمال الوجه القبلي	عدد القرى
الضواحي	٢	الجيزة	٣
قليوب	٩	الإطيفية	٨
الشرقية	٥٥	الفيومية	١٨
الدقهلية والمرتاحية	٣٥	البهنساوية	٦٠
الغربية	٩٣	الأشمونين	٤٠
المنوفية	٣٦	المنفلوطية	١
أبيار وجزيرة بني نصر	٨	السيوطية	٥
البحيرة	٧٢	الإخميمية	٣٣
فوه والمزاحمتين	١	القوصية	
نستراوة	١		
الإسكندرية	١		
المجموع	٣١٣		١٤١
النسبة المئوية	٪١٩		٪٣٧,٥

ونلاحظ ان نسبة التناقض في الوجه القبلي أعلى منها في الوجه البحري، ويؤكد هذا ان عدد القرى التي أصابها الخراب في الوجه القبلي ودرثت ٢٤ قرية، وفي الوجه البحري ١٧ قرية (٥٨٤).

وقبل الحديث عن نسبة الوفيات العامة نلزم الإشارة إلى حسابات بعض المؤرخين لعدد السكان في مصر قبل طاعون سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م، فقد اشار رسل Russell- اعتمادا على ضريبة الخراج - إلى ان عدد السكان تراوح بين ٤-٤,٢ مليون نسمة (٥٨٥)، لافتا النظر إلى ان الازدهار التجاري كان من العوامل المشجعة على الزيادة السكانية (٥٨٦)، وأشارت جانيت ابو لغد Jannet Abu-Lughod إلى ان العدد وصل إلى ثمانية ملايين نسمة (٥٨٧)، اما عدد سكان القاهرة فيمكن تقديره من رواية الحسن بن ابي محمد الصفدي، الذي اشار إلى ان الاستهلاك اليومي للقاهرة من القمح زمن الناصر محمد بن قلاوون كان ٥,٢٠٠ اردب، واستهلاك القاهرة والفسطاط وضواحيها ٦,٤٠٠ اردب (٥٨٨)، فاذا ما ضربنا كمية الاستهلاك اليومي بالمعدل العام لاستهلاك الفرد، وهو قدح في كل يوم (٥٨٩) يكون عدد السكان التقريبي للقاهرة ٥٠٠,٠٠٠ نسمة (٩٦×٥٢٠٠ قدحا) وعدد سكان القاهرة والفسطاط وضواحيها ٦١٥,٠٠٠ نسمة. وهذا يدعم ما توصل إليه كل من DoIs الذي قدر عدد سكان القاهرة بـ ٦٠٠ الف (٥٩٠)، وما توصلت إليه Jannet Abu-Lughod عندما قدرته بـ ٥٠٠,٠٠٠ نسمة (٥٩١).

وتختلف نسبة الوفيات العامة من منطقة إلى أخرى، ويقدر بعض المؤرخين المحدثين نسبة الوفيات العامة في نهاية السلطنة المملوكية بين ٢٥-٣٠% (٥٩٢)، وقيل: أنها ٢٠-٢٥% (٥٩٣)، ويبدو ان النتيجة الأولى أكثر قبولا، خاصة اذا ما لاحظنا اندثار ٧% من القرى بين ٧١٥-٨٧٣ هـ / ١٣١٥-١٤٣٣ م، وانخفاض عبء ١٩% من القرى بين ٥٠-٨٠% مع نهاية القرن ٩ هـ / ١٥ م، وتقدير المقريري لخسارة القاهرة بحوالي نصف سكانها في منتصف القرن ٩ هـ / ١٥ م (٥٩٤)، وإشارة ليون الأفريقي إلى ان عدد الأسر في الارباض الرئيسية بالقاهرة لا يزيد على ٣٠,٠٠٠ أسرة في بداية العقد الثالث من القرن العاشر الهجري (٥٩٥).

وقد أدت هذه النسبة العالية من الوفيات وتركزها في الشباب والأطفال والنساء والفلاحين، إلى إضعاف قدرة المجتمعات القروية على القيام بالنشاطات الزراعية الكافية لزراعة معظم الاراضي، وليس ادل على ذلك من خراب ٣٠٠٠ فدان من بساتين مدينة قوص في سنة ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م، واختفاء معظم بساتين مدينة قليوب في سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م (٥٩٦)، وهذه الأمثلة تنطبق على الكثير من المناطق التي عانت النقص السكاني.

هوامش الفصل الأول

- (١) أبو الفداء ، تقويم ، ص ١٠٣ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٤٩ .
 (٢) ابن خلدون ، مقدمه ، ص ٦١ / ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٢ .
 (٣) الحميري ، الروض ، ص ٤٣٩ .
 (٤) ابن شاهين ، زبدة ، ص ٢٥ .
 (٥) ياقوت ، معجم ، ج ٥ ، ص ١٢٧ / ابن مماتي ، قوانين ، ص ٤٣٩ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٤٧ / ابن ظهيره ، الفضائل ، ص ١٠ .
 (٦) النابلسي ، الحقيقة والمجاز ، ص ١٧٠ .
 (٧) أبو الفداء ، تقويم ، ص ١٠٣ / ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٢ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٤٧-٣٤٨ / الخالدي ، المقصد ، ص ١٨٣ .
 (٨) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٦٣ .
 (٩) الحميري ، الروض ، ص ٥١٤ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٨٣ .
 (١٠) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٨٣ .
 (١١) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٤٨ .
 (١٢) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٦٣ .
 (١٣) ياقوت ، معجم ، ج ٥ ، ص ١٢٨-١٣٩ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٦ / الخالدي ، المقصد ، ص ١٨٣ / ابن ظهيره ، نزفه الناظر ، ص ١٤ .

14) Shirley , The Egyptian , P 67.

- (١٥) سيد مرعي ، الزراعة ، ص ٣ .
 (١٦) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٢٤٨ / الخالدي ، المقصد ، ص ١٢٨ أ-ب / ابن شاهين ، زبدة ، ص ٢٥ .
 (١٧) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٠ .
 (١٨) ابن حوقل ، صورة ، ص ١٣٧ / الإدريسي ، نزفه ، ج ١ ، ص ٢٩ / ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ١٦٦ / ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٣٥ .
 (١٩) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٩٠ ، ١٩٩ .
 (٢٠) ياقوت ، معجم ، ج ٥ ، ص ١٢١ / ابن شاهين ، زبدة ، ص ٢٥ / ابن ظهيره ، الفضائل ، ص ٩ .
 (٢١) أبو الفداء ، تقويم ، ص ١٢١ / ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٣٥ .
 (٢٢) ياقوت ، معجم ، ج ٥ ، ص ١٣٩ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٢٥١-٢٥٢ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٦ / ابن ظهيره ، الفضائل ، ص ١٠ .
 (٢٣) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٢٥٢ / ابن شاهين ، زبدة ، ص ٢٥ .
 (٢٤) الإدريسي ، نزفه ، ج ١ ، ص ١٣٢ ، ١٣٤ / أبو الفداء ، تقويم ، ص ١٠٥ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٠٢ / الحميري ، الروض ، ص ٤٢٤ / ابن إياس ، نشق ، ص ١٥٤ .

25) Shirley , The Egyptian , P 68.

(٢٦) الحميري ، الروض ، ص ٥٥٧ .

27) Shirley , The Egyptian , P 11 .

(٢٨) عبد الفتاح وهيبه ، جغرافية مصر ، ص ٦٤ / قاسم عبده قاسم ، النيل ، ص ٧ / Lane Poole , Cairo , P 234/٧ .

- (٢٩) سيد مرعي ، الزراعة ، ص ١٢ .
 (٣٠) إدوارد لين ، المصريون ، ص ٩ / عبد الفتاح وهيبه ، جغرافية مصر ، ص ٥٥ .
 (٣١) البغدادي ، الإفادة ، ص ٦٨ .
 (٣٢) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٥٧ .
 (٣٣) ابن إياس ، نشق ، ص ٦٠ .
 (٣٤) أحمد رامي ، مقدمة القاموس ، ج ١ ، ص ٣٠ / محمد أيوب ، فلاح مصر ، ص ١١٨ .
 (٣٥) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٧٢ .
 (٣٦) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٣٠-٤٤٨ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٧٢ .

- (٣٧) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٧٢ .
- (٣٨) الوطواط ، مباحج ، ص ٧٦ .
- (٣٩) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ١٣٨ ، ج ٥ ، ص ٤٣ .
- (٤٠) الأسدي ، التيسير ، ص ١٤٢-١٤٣ / ابن ظهيره ، نزهة ، ص ٤٤ .
- (٤١) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٢٢٩ / الخالدي ، المقصد ، ص ١٦٥ أ .
- (٤٢) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٢٨ .
- 43) Popper , Egypt , 1 , P 13 .
- 44) Shirley , The Egyptian , P 12 .
- (٤٥) محمد المناوي ، نهر النيل ، ص ١٠٦ .
- (٤٦) ابن فضل الله العمري ، التعريف ، ص ٢٢٢ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٥٧-٤٦٢ .
- (٤٧) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٧٣ .
- (٤٨) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٦٥-٤٦٧ .
- (٤٩) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٧٣ / ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٦٤ .
- (٥٠) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٦٢-٤٦٤ .
- (٥١) ابن فضل الله العمري ، التعريف ، ص ٢٢٢-٢٢٣ .
- (٥٢) ابن مماتي ، قوانين ، ص ٨٤-٢٠٠ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٧٢ / ابن إياس ، نشق ، ص ٣١ ب .
- (٥٣) الوطواط ، مباحج ، ص ١٠٥ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٣٠ .
- (٥٤) ابن فضل الله العمري ، التعريف ، ص ٢٢٢ .
- (٥٥) ابن فضل الله العمري ، التعريف ، ص ٢٢٢ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٢٩ .
- (٥٦) ابن فضل الله العمري ، التعريف ، ص ٢٢٢ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٥٧ / الخالدي ، المقصد ، ص ١٨٥ .
- (٥٧) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٣ .
- (٥٨) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٣ .
- 59) Popper , Egypt , 1 , P 13
- 60) Ibid. , P13 .
- (٦١) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٧ / ابن شاهين ، زبدة ، ص ٣٤ .
- (٦٢) الخالدي ، المقصد ، ص ١٨٥ .
- 63) Popper , Egypt , 1 , P13-140
- (٦٤) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٥٩ / الخالدي ، المقصد ، ص ١٨٥ .
- (٦٥) ابن شاهين ، زبدة ، ص ٣٤ / الصوفي ، الصفوة ، ص ١٤ ب .
- (٦٦) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٣ .
- (٦٧) ابن شاهين ، زبدة ، ص ٣٤ / ابن الجيعان ، التحفة ، ص ١٤ .
- (٦٨) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٣-٥٤ .
- (٦٩) الخالدي ، المقصد ، ص ٨٦ أ-ب .
- (٧٠) ابن مماتي ، قوانين ، ص ١٤٦ ، ١٤٩ .
- (٧١) الوطواط ، مباحج ، ص ١٢٧ .
- (٧٢) ابن فضل الله العمري ، التعريف ، ص ٢٢٣ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٢٩ .
- 73) Popper , Egypt , 1 , P14 .
- (٧٤) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٦٠ ، ٤٦١ .
- (٧٥) الخالدي ، المقصد ، ص ٨٥ .
- (٧٦) ابن شاهين ، زبدة ، ص ٣٥ / الصوفي ، الصفوة ، ص ١٥ ب .
- (٧٧) الوطواط ، مباحج ، ص ١٢٧ .
- (٧٨) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٤ .
- (٧٩) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٧٩-٨٢ .

- (٨٠) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٦١ .
- (٨١) المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٢٩ .
- (٨٢) ابن شاهين ، زبدة ، ص ٣٥ / الصوفي ، الصفوة ، ص ١٥ ب .
- (٨٣) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٦٧ / الخالدي ، المقصد ، ص ٨٥ ب .
- 84) Popper , Egypt , 1 , P 14 .
- (٨٥) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٩٩ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٦٧ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٢٩ / ابن شاهين ، زبدة ، ص ٣٥ / الصوفي ، الصفوة ، ص ١٥ ب .
- (٨٦) الخالدي ، المقصد ، ص ٨٥ ب .
- 87) Popper , Egypt , 1 , P 14 .
- (٨٨) ابن شاهين ، زبدة ، ص ٣٥ .
- (٨٩) ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أيمن سيد ، ص ٩٩ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٢٩ ، ٧٤ / Popper , Egypt, I, 14
- (٩٠) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٨٢ ، ١١٣ / الخالدي ، المقصد ، ص ٨٦ أ .
- (٩١) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٨٢ .
- (٩٢) الخالدي ، المقصد ، ص ٨٦ أ .
- (٩٣) ابن شاهين ، زبدة ، ص ٣٥ .
- (٩٤) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٤ .
- (٩٥) الخالدي ، المقصد ، ص ١٨٦ / Popper , Egypt , 1 , P 14
- (٩٦) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٦٢ / الخالدي ، المقصد ، ص ٨٦ أ .
- (٩٧) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ١٠١ / المقريري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٤١٠ .
- (٩٨) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ١٠١ .
- (٩٩) الخالدي ، المقصد ، ص ٨٦ أ .
- (١٠٠) الصوفي ، الصفوة ، ص ١٥ ب .
- (١٠١) ابن مماتي ، قوانين ، ص ٩٩ .
- (١٠٢) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٤ .
- (١٠٣) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٦٢ .
- (١٠٤) الخالدي ، المقصد ، ص ٨٦ أ .
- (١٠٥) ابن شاهين ، زبدة ، ص ٣٥ .
- (١٠٦) ابن فضل الله العمري ، التعريف ، ص ٢٢٤ .
- (١٠٧) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٦٤ / ابن الجيعان ، التحفة ، ص ١٤ .
- (١٠٨) المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٧٤ .
- (١٠٩) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٤ / مؤلف مجهول ، وصف ، ص ٥ أ .
- (١١٠) المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٨٩ .
- (١١١) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٣٠ .
- (١١٢) ابن حوقل ، صورة ، ص ١٢٨ / ابن السباهي ، أوضح المسالك ، ص ٦٥ ب .
- (١١٣) الصوفي ، الصفوة ، ص ١٤ أ
- 114) Popper , Egypt , 1 , P 13 .
- (١١٥) محمد الحويري ، أسوان ، ص ٨-٩ .
- (١١٦) نفس المصدر ، ص ٨٣ .
- (١١٧) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٦٣ .
- (١١٨) ابن حوقل ، صورة ، ص ١٤٣ .
- (١١٩) محمد عوض ، نهر النيل ، ص ١٠٤ .
- (١٢٠) محمد الحويري ، أسوان ، ص ٩ .
- (١٢١) محمد عوض ، نهر النيل ، ص ١٢٨-١٢٩ .

- (١٢٢) الإدريسي، نزهة، ج ١، ص ١٣٢ / البغدادي، الإفادة، ص ٦٦ / ياقوت، معجم، ج ٥، ص ١٧٦ / القلقشندي، صبح، ج ١، ص ٣٣٩ / ابن تغري بردي، النجوم، ج ١، ص ٣٧ / ابن إياس، نشق، ص ١٢٠ .
- (١٢٣) ابن دقماق، الانتصار، ج ٤، ص ١٣٤ .
- (١٢٤) القلقشندي، صبح، ج ٣، ص ٣٤٠ .
- (١٢٥) نفس المصدر، ص ٣٤١ .
- (١٢٦) جومار، وصف مصر، ص ٢٢٧ .
- (١٢٧) المقرئزي، خطط، ج ١، ص ١٢٥ .
- (١٢٨) القلقشندي، صبح، ج ٣، ص ٣٤٠ / المقرئزي، خطط، ج ١، ص ١٢٥ .
- (١٢٩) القلقشندي، صبح، ج ٣، ص ٣٤٣ .
- (١٣٠) الإدرفوي، الطالع، ص ١٠-١٧ / ابن إياس، نشق، ص ٤٩ ب / الحنفي، تاريخ مصر، ص ١٦٠ .
- (١٣١) الإدرفوي، الطالع، ص ٧-٩ / ابن ظهيره، الفضائل، ص ٦٣ .
- (١٣٢) الإدرفوي، الطالع، ص ١٨-٢٠، ٢٣، ٤٠ / المقرئزي، خطط، ج ١، ص ١٨٩ / الحنفي، تاريخ مصر، ص ١٦٠ .
- (١٣٣) محمد عوض، نهر النيل، ص ١٢٩ .
- (١٣٤) ابن شاهين، زبدة، ص ٣٣ / الصوفي، الصفوه، ص ١٤ ب .

135) Popper , Egypt , 1 , P13 .

- (١٣٦) ابن الجيعان، التحفة، ص ٤ / مؤلف مجهول، وصف مصر، ص ٥ ب .
- (١٣٧) الخالدي، المقصد، ص ١٨٤ - ب .
- (١٣٨) المقرئزي، خطط، ج ١، ص ٢٠٦ .
- (١٣٩) القلقشندي، صبح، ج ٣، ص ٤٥٠ / الخالدي، المقصد، ص ٨٤ ب .

140) Popper , Egypt , 1 , P 13 .

- (١٤١) النابلسي، تاريخ الفيوم، ص ٩ .
- (١٤٢) ابن خلدون، مقدمة، ص ٦١ / القلقشندي، صبح، ج ٣، ص ٤٥٠-٤٥١ .
- (١٤٣) مجهول، الاستبصار، ص ٩١ .
- (١٤٤) النابلسي، تاريخ الفيوم، ص ٧ .
- (١٤٥) الحميري، الروض، ص ٤٤٥ .
- (١٤٦) النابلسي، تاريخ الفيوم، ص ٧ .
- (١٤٧) الخالدي، المقصد، ص ١٢٧ أ .
- (١٤٨) ابن دقماق، الانتصار، ج ٥، ص ٢-١١ / ابن الجيعان، التحفة، ص ١٥٩-١٧٣ .
- (١٤٩) القلقشندي، صبح، ج ٣، ص ٤٥٠ .

150) Popper , Egypt , 1 , p13 .

151)Ibid , P13 .

- (١٥٢) الوطواط، مباحج، ص ٨٩-٩٣ / القلقشندي، صبح، ج ٣، ص ٤٥٢ .
- (١٥٣) ابن دقماق، الانتصار، ج ٥، ص ١٥ / الخالدي، المقصد، ص ٨٤ ب .

154) Popper , Egypt , 1 , P13

- (١٥٥) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص ٢٢٠ / المقرئزي، خطط، ج ١، ص ٧٤ .

156) Popper , Egypt , 1 , P13

- (١٥٧) ابن دقماق، الانتصار، ج ٥، ص ٢٢ / الخالدي، المقصد، ص ٨٤ ب .
- (١٥٨) ابن شاهين، زبدة، ص ٣٣ / الصوفي، الصفوه، ص ١٤ ب .
- (١٥٩) ابن فضل الله العمري، التعريف، ص ٢٢١ / القلقشندي، صبح، ج ٣، ص ٤٥٤-٤٥٥ .
- (١٦٠) ابن دقماق، الانتصار، ج ٥، ص ٢٨ .
- (١٦١) القلقشندي، صبح، ج ٣، ص ٤٥٤-٤٥٦ / الخالدي، المقصد، ص ٨٤ ب .
- (١٦٢) ابن شاهين، زبدة، ص ٣٣ .
- (١٦٣) الحميري، الروض، ص ٥٧ / القلقشندي، صبح، ج ٣، ص ٤٥٥-٤٥٦ / الحنفي، تاريخ مصر، ص ١٦٠ .

166) Popper , Egypt , 1 , P13 .

- (١٦٤) الخالدي ، المقصد ، ص ٨٤ ب - ١٨٥ .
(١٦٥) القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤٥٥ .
- (١٦٧) أبو الفداء ، تقويم ، ص ١٠٥ .
(١٦٨) ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أيمن سيد ، ص ١٠٠ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٧٤ ، ٢٣٤ .
(١٦٩) ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أيمن سيد ، ص ١١٠ .
(١٧٠) ابن شاهين ، زبدة ، ص ٣٣ / الصوفي ، الصفوه ، ص ١٤ .
(١٧١) ياقوت ، معجم ، ج ٥ ، ص ٣٤٢ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٤٧ / الحنفي ، تاريخ مصر ، ص ٦٣ ب .
(١٧٢) شيخ الربوة ، نخبة ، ص ٢٣٢ .
(١٧٣) الحميري ، الروض ، ص ٦٠١ .
(١٧٤) مجهول ، كتاب تاريخ مصر ، ص ٥ ب - ١٦ .
(١٧٥) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٤٧ .
(١٧٦) شيخ الربوة ، نخبة ، ص ٢٣٢ / ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ١١ .
(١٧٧) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٤٧ .
(١٧٨) ياقوت ، معجم ، ج ٣ ، ص ٢٦١ .
(١٧٩) ابن خلدون ، مقدمة ، ص ٥٧-٥٨ .
(١٨٠) ابن إياس ، نشق ، ص ١٣ ب .
(١٨١) مجهول ، كتاب تاريخ مصر ، ص ٥ ب - ١٦ .
(١٨٢) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٣١ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ٥٠ .
(١٨٣) محمد الصياد ، مناخ غرب الدلتا ، ج ٢ ، مجلد ١٥ ، ١٩٥٣ ، ص ٨٢ .
(١٨٤) جامعة الدول العربية ، المناخ الزراعي ، ص ١٤٢ .
(١٨٥) سيد مرعي ، الزراعة ، ص ٣٠-٣٤ / الهام ذهني ، مصر ، ص ٢٠٠ / محمد الصياد ، مناخ غرب الدلتا ، ج ٢ ، مجلد ١٥ ، ١٩٥٣ ، ص ٨١-٨٢ / Boaz , Money , P 9 .
(١٨٦) سيد مرعي ، الزراعة ، ص ٣٣ .
(١٨٧) جامعة الدول العربية ، المناخ الزراعي ، ص ١٤٧ .
(١٨٨) الكندي ، فضائل ، ص ٤٧ / البكري ، مسالك ، ج ١ ، ص ٥٠٥ / السيوطي ، حسن ، ج ٢ ، ص ١٩٢ .
(١٨٩) البكري ، مسالك ، ج ١ ، ص ٥٠٥ / السيوطي ، حسن ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ .
(١٩٠) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٣٠ .
(١٩١) محمد عوض ، نهر النيل ، ص ٢٥٣ .
(١٩٢) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٤٤ .
(١٩٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٣١ .
(١٩٤) ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٣٧٥ .
(١٩٥) جامعة الدول العربية ، المناخ الزراعي ، ص ١٤٣ .
(١٩٦) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٩٠ ، مجلد ٩ ، ق ٢ ، ٣٤٤ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٥٢ ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٨٠ ، ٣١٠ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٤٧ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ج ٤ ، ق ٣ ، ١١٥٨ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٩٩ ، ج ٨ ، ص ٣٨ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥-٨٢٤ ، ص ١٩٨-١٤٩ / الصيرفي ، نزاهة ، ج ٢ ، ص ٢٩٤ ، ٥١٢ ، ج ٣ ، ص ١٤٤ ، ٢٧٢ ، ٣١٦ ، إنباء ، ص ١٥٢-١٥٣ .
(١٩٧) ياقوت ، معجم ، ج ٥ ، ص ١٤٠ / ابن الوردي ، خريدة ، ص ٢٤٢ / الباكوي ، كتاب تلخيص ، ص ٢٠ ب / ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٦٨ .
(١٩٨) جامعة الدول العربية ، المناخ الزراعي ، ص ١٢٧ ، ١٤٥ / سيد مرعي ، الزراعة ، ص ٣٤ .
(١٩٩) جامعة الدول العربية ، المناخ الزراعي ، ص ١٦٠-١٦١ / سيد مرعي ، الزراعة ، ص ٣٥ .
(٢٠٠) الكندي ، فضائل ، ص ٤٧ / البكري ، مسالك ، ج ١ ، ص ٥٠٥ / السيوطي ، حسن ، ج ٢ ، ص ١٩٢ .
(٢٠١) الإدريسي ، نزاهة ، ج ١ ، ص ٣٢ / ابن خلدون ، مقدمة ، ص ٤٧-٤٨ .

- (٢٠٢) الأنصاري ، نيل الرايد ، ص ١٥ .
(٢٠٣) سهراب ، كتاب عجائب ، ص ١٣٨-١٤٠ / شيخ الربوة ، نخبة ، ص ٨٨-٨٩ / ابن خلدون ، مقدمة ، ص ٤٧-٤٨ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣١٦ / الأنصاري ، نيل الرايد ، ص ٧-١٨ / مجهول ، تاريخ مصر والروضة ، ص ٧ ب .
(٢٠٤) سيد مرعي ، الزراعة ، ص ١٩-٢٢ .
(٢٠٥) محمد عوض ، نهر النيل ، ص ٢٣-٢٤ .
(٢٠٦) سيد مرعي ، الزراعة ، ص ٢ .
(٢٠٧) الإدريسي ، نزهه ، ج ١ ، ص ٣٣٣ / أبو الفداء ، تقويم ، ص ٤٦ / الحميري ، الروض ، ص ٥٨٧ / ابن السباهي ، أوضح ، ص ٩ ب / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٣٣ أ-ب .
(٢٠٨) النويري ، نهاية ، ج ١ ، ص ٢٧٦ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٦٣ .

209) Shirley ,The Egyptian , P 12 .

- (٢١٠) محمد عوض ، نهر النيل ، ص ١٤٣ .
(٢١١) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٣٥ .
(٢١٢) الحسن بن محمد الصفدي ، كتاب يذكر تاريخ مصر وفضلها ، ص ٦ أ-ب .
(٢١٣) علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ .
(٢١٤) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٥ / المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ١٦١-١٦٢ .
(٢١٥) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ١٥٣ ، ١٥٥ .
(٢١٦) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٦٠٧ .
(٢١٧) علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ٢ ، ص ٨٠-٨١ .
(٢١٨) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ١٦٢-١٦٣ .
(٢١٩) أبو الفداء ، تقويم ، ص ٣٨ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٣٧ / ابن السباهي ، أوضح ، ص ٣ ب / الأنصاري ، نيل الرايد ، ص ١٦ ب .
(٢٢٠) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ١٥١-١٥٢ .
(٢٢١) سيد مرعي ، الزراعة ، ص ٢ .
(٢٢٢) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ١٤٣ .
(٢٢٣) أبو الفداء ، تقويم ، ص ٣٩ ، ١١٩ / ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٥١ .
(٢٢٤) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٣٩ / ابن السباهي ، أوضح ، ص ٨ أ .
(٢٢٥) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٣٨-٣٣٩ / ابن السباهي ، أوضح ، ص ٧-٨ أ / الأنصاري ، نيل الرايد ، ص ١٦ ب .
(٢٢٦) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٨٠ / الدوري ، التكوين ، ص ٦٨ .
(٢٢٧) الدوري ، التكوين ، ص ٦٩ .
(٢٢٨) حول بطون جذام راجع : القلقشندي ، صبح ، ج ١ ، ص ٣٨٦ ، ج ٤ ، ص ٧١-٧٢ ، نهاية الأرب ، ص ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ٣٤٦ / المقرئزي ، البيان ، ص ١٩-٢٠ ، ٢٣-٢٤ ، ٢٦-٢٧ / الصيرفي ، إنشاء ، ص ٤٤٢ / السويدي ، سبائك ، ص ١٦٢ ، ٢١١-٢١٢ .
(٢٢٩) القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٢٤٧ ، ٣٢٨ ، ٣٤٦ ، ٣٦١ ، ٣٧٤ .
(٢٣٠) ابن خلدون ، تاريخ ، مجلد ٢ ، ص ٥٣٥ / القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٣٣٣ .
(٢٣١) القلقشندي ، صبح ، ج ١ ، ص ٣٨٦ / المقرئزي ، البيان ، ص ٢١ / السويدي ، سبائك ، ص ١٨١ .
(٢٣٢) المقرئزي ، البيان ، ص ٢٦-٢٧ / الخالدي ، المقصد ، ص ١٤٤ ب .
(٢٣٣) القلقشندي ، قلائد ، ص ٦٢ .
(٢٣٤) القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٢٠٧ / المقرئزي ، البيان ، ص ٢٦-٢٧ .
(٢٣٥) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ١٩٩ .
(٢٣٦) القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ٢٩٧ / السويدي ، سبائك ، ص ٢٤٩ .
(٢٣٧) الخالدي ، المقصد ، ص ١٤٤ ب / إبراهيم طرخان ، النظم الإقطاعية ، ص ٢٣٥ .
(٢٣٨) القلقشندي ، قلائد ، ص ١١٣-١١٤ .
(٢٣٩) القلقشندي ، صبح ، ج ١ ، ص ٣٩٩ / المقرئزي ، البيان ، ص ٤٩ .

- (٢٤٠) ابن فضل الله العمري ، القبائل العربية ، درورتيا كرافولسكي ، ص ١٦٥ .
- (٢٤١) القلقشندي ، قلاند ، ص ١١٣-١١٤ .
- (٢٤٢) أحمد بن زنبيل ، تاريخ ، ص ٧ ب .
- (٢٤٣) القلقشندي ، قلاند ، ص ١١٣ .
- (٢٤٤) المقرئزي ، البيان ، ص ٤٩ .
- (٢٤٥) السويدي ، سبائك ، ص ٢١٨ .
- (٢٤٦) نفس المصدر ، ص ٢١٦ .
- (٢٤٧) القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٣٥٩ .
- (٢٤٨) نفس المصدر ، ص ١٢٩ ، ١٦٤ ، ٢٦١ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ .
- (٢٤٩) نفس المصدر ، ص ١٥٥ .
- (٢٥٠) القلقشندي ، قلاند ، ص ٤٨-٤٩ / المقرئزي ، البيان ، ص ٦٣-٦٤ / السويدي ، سبائك ، ص ١١٠-١١٢ .
- (٢٥١) القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٤٢٢ .
- (٢٥٢) نفس المصدر ، ص ١٦٠ .
- (٢٥٣) ابن قاضي ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٦٣٦ .
- (٢٥٤) السويدي ، سبائك ، ص ١٧٠ .
- (٢٥٥) الخالدي ، المقصد ، ص ١٤٤ ب .
- (٢٥٦) آشور ، التاريخ ، ص ٣٧٦ .
- (٢٥٧) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩٣٩ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٢٤٤ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١١٣ .
- (٢٥٨) ابن شاهين ، زبدة ، ص ٣٦ .
- (٢٥٩) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ١٩٩ .
- (٢٦٠) القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٤١٠ / المقرئزي ، البيان ، ص ٤٨ .
- (٢٦١) القلقشندي ، قلاند ، ص ١٢٦ .
- (٢٦٢) ابن إياس ، نشق ، ص ١٤ أ .
- (٢٦٣) المقرئزي ، البيان ، ص ٧٣ .
- (٢٦٤) القلقشندي ، قلاند ، ص ١٤٢ / المقرئزي ، البيان ، ص ١١ .
- (٢٦٥) ابن فضل الله العمري ، القبائل العربية ، درورتيا كرافولسكي ، ص ١٥٦ .
- (٢٦٦) القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٢٩٧ / السويدي ، سبائك ، ص ٢٤٩ .
- (٢٦٧) الإدريسي ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٣١ .
- (٢٦٨) القلقشندي ، قلاند ، ص ١٤٦ .
- (٢٦٩) أحمد بن زنبيل ، تاريخ ، ص ١٨ ب .
- (٢٧٠) القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٢٩٧ / السويدي ، سبائك ، ص ٢٤٩ .
- (٢٧١) القلقشندي ، قلاند ، ص ٨٧ .
- (٢٧٢) نفس المصدر ، ص ١٢٨ .
- (٢٧٣) ابن فضل الله العمري ، القبائل العربية ، درورتيا كرافولسكي ، ص ١٦٨ / القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٢٢٩ ، ٢٣٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٣٦٢ ، ٣٦٩ ، ٣٧٦ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٦ / المقرئزي ، البيان ، ص ٦٠-٦١ / السويدي ، سبائك ، ص ١٦٣-١٧٣ .
- (٢٧٤) ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ١١٨ .
- (٢٧٥) القلقشندي ، قلاند ، ص ٧١ .
- (٢٧٦) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٣٩٠ ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٣٨ .
- (٢٧٧) القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٣٣٩ .
- (٢٧٨) نفس المصدر ، ص ١٢٢ .
- (٢٧٩) القلقشندي ، صبح ، ج ١ ، ص ٤١٠ .
- (٢٨٠) القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٣٣٦ .

- (٢٨١) الخالدي ، المقصد ، ص١٤٤ ب .
- (٢٨٢) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ١٢-١٤ .
- (٢٨٣) السويدي ، سبائك ، ص ١٤٤ .
- (٢٨٤) الخالدي ، المقصد ، ص ١٤٣ ب .
- (٢٨٥) ابن فضل الله العمري ، القبائل العربية ، دوروتيا كرافولسكي ، ص ١٦١ / المقرئزي ، البيان ، ص ٢٨ ، ٣٩-٤٠ .
- (٢٨٦) القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٧٢ .
- (٢٨٧) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٣٩ ،
- (٢٨٨) القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٣٦٠ .
- (٢٨٩) المقرئزي ، البيان ، ص ٤٠-٤٣ .
- (٢٩٠) القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٣٦٠ .
- (٢٩١) المقرئزي ، البيان ، ص ٤٣ .
- (٢٩٢) نفس المصدر ، ص ٤٠ .
- (٢٩٣) القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٣٦٠ .
- (٢٩٤) القلقشندي ، قلاند ، ص ١٤٣-١٤٤ .
- (٢٩٥) القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٢٤١ .
- (٢٩٦) القلقشندي ، صبح ، ج ١ ، ص ٤٠٩ .
- (٢٩٧) القلقشندي ، قلاند ، ص ٤٤-٤٦ .
- (٢٩٨) المقرئزي ، البيان ، ص ٢٨ .
- (٢٩٩) السويدي ، سبائك ، ص ١٥٦ .
- (٣٠٠) الإدفوي ، الطالع ، ص ٣ / ابن خلدون ، تاريخ ، مجلده ، ص ١٠١٧ .
- (٣٠١) المقرئزي ، البيان ، ص ٤٧ .
- (٣٠٢) القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٤٣٥ .
- (٣٠٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ١٠٩ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٩ / محمد الحويري ، أسوان ، ص ٤٠-٤٤ .
- (٣٠٤) الحميري ، الروض ، ص ١٥٨ .
- (٣٠٥) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٩٠ .
- 306) Poliak , The Influence , (BSOAS) , VOL X , 1939- 42 , P 870 .
- (٣٠٧) المقرئزي ، البيان ، ص ٣ .
- (٣٠٨) الدوري ، التكوين ، ص ٧٠ .
- (٣٠٩) أشتور ، التاريخ ، ص ٣٧٥ .
- (٣١٠) ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أيمن سيد ، ص ١٠١ .
- (٣١١) القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ٢٨٧ .
- (٣١٢) القلقشندي ، نهاية الأرب ، ص ١٣٦ / المقرئزي ، البيان ، ص ٤٢ .
- (٣١٣) السخاوي ، التبر ، ص ٩٣ .
- (٣١٤) الوطواط ، مباحج ، ص ١٣١ .
- (٣١٥) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ١٢٧ .
- (٣١٦) ابن حجر ، إنباء ، ج ٣ ، ص ٣٥ .
- (٣١٧) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٧٣ .
- (٣١٨) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٢٩ .
- (٣١٩) القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ١٧٥ .
- (٣٢٠) القلقشندي ، قلاند ، ص ١٧٣-١٧٤ / المقرئزي ، البيان ، ص ٢٨ ، ٥٣-٥٦ / الخالدي ، المقصد ، ص ١٤٣-١٤٤ ب .
- (٣٢١) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ١٤ .
- (٣٢٢) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٤٤ .
- (٣٢٣) القلقشندي ، قلاند ، ص ١٧٤ .

- (٣٢٤) ياقوت ، معجم ، ج ٣ ، ص ٢٦١ .
- (٣٢٥) القلقشندي ، قلائد ، ص ١٧٤ .
- (٣٢٦) نفس المصدر ، ص ١٧٥ .
- (٣٢٧) القلقشندي ، صبح ، ج ١ ، ص ٤١٨ .
- (٣٢٨) القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ٤١٧ .
- (٣٢٩) ابن شاهين ، زبدة ، ص ١٠٥ / إبراهيم طرخان ، النظم الإقطاعية ، ص ١٥٦ .
- (٣٣٠) الخالدي ، المقصد ، ص ١٤٤ .
- (٣٣١) المقرئزي ، البيان ، ص ٥٨ .
- (٣٣٢) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٠١ .
- (٣٣٣) شيخ الربوة ، نخبة ، ص ٢٦٦ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٢٨ :
- (٣٣٤) الإدريسي ، نزهة ، ج ١ ، ص ٣٤٣ / المقدسي ، أحسن ، ص ١٩٣ / الهام ذهني ، مصر ، ص ٢٧٩ .
- (٣٣٥) ابن نجيم ، رسائل ، ص ١٢٠ .
- (٣٣٦) ابن شاهين ، زبدة ، ص ٣٣ .
- (٣٣٧) سعيد عاشور ، المجتمع ، ص ٤٠ .
- (٣٣٨) البكري ، قطف ، ص ١٦٤ .
- (٣٣٩) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٥٠٧ .
- (٣٤٠) إدوارد لين ، المصريون ، ص ٣٩٩ .
- (٣٤١) ابن الأخوه ، معالم ، ص ٤٣ .
- (٣٤٢) ابن خلدون ، تاريخ ، مجلد ٢ ، ص ١٤٨ .
- (٣٤٣) الشاشبشتي ، الديارات ، ص ٢٩٤ / ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أحمد باشا ، ص ٣٦٢ / الباكوي ، كتاب تلخيص ، ص ٢٢ ب .
- (٣٤٤) الشاشبشتي ، الديارات ، ص ٣٩٨ / ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أحمد باشا ، ص ٣٧١ .
- (٣٤٥) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٥١٨ / البكري ، قطف ، ص ١٦٩ .
- (٣٤٦) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٣٣-١٣٤ .
- (٣٤٧) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٢٤ .
- (٣٤٨) نفس المصدر ، ص ١٣ .
- (٣٤٩) النويري ، نهاية ، ج ١ ، ص ٢٧٧ .
- (٣٥٠) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٥١٩ .
- (٣٥١) ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ١٠٣ / الوطواط ، مباحج ، ص ٢٧ .
- (٣٥٢) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٥٤ .
- (٣٥٣) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٦٩ / ابن قاضي شهبة ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٦٢٥ .
- (٣٥٤) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٦١٢ .
- (٣٥٥) الوطواط ، مباحج ، ص ١٩٥ / المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٥١٩ .
- (٣٥٦) البكري ، قطف ، ص ١٦٧ .
- (٣٥٧) ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٤٧٠ .
- (٣٥٨) ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أحمد باشا ، ص ٣٧٥ / ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٦١٤ .
- (٣٥٩) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٦١٣ .
- (٣٦٠) ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٤٧٢ .
- (٣٦١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٤٥ .
- (٣٦٢) ابن دقماق ، الإنتصار ، ج ٥ ، ص ١٢ .
- (٣٦٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٥٦ .
- (٣٦٤) ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أحمد باشا ، ص ٣٦٠ .
- (٣٦٥) ابن خلدون ، تاريخ ، مجلد ٢ ، ص ١٤٩ .

- (٣٦٦) ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ١٤٧ / السخاوي ، الضوء ، ج ٤ ، ص ٧٤ .
- (٣٦٧) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٣٤ .
- (٣٦٨) ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٥٤ .
- (٣٦٩) السخاوي ، الضوء ، ج ١٠ ، ص ١٥٠ .
- (٣٧٠) ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ١٢٦ .
- (٣٧١) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٥٦٥ .
- (٣٧٢) ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٨٠ .
- (٣٧٣) المقدسي ، أحسن ، ص ٢٠٢ .
- (٣٧٤) البكري ، مسالك ، ج ٢ ، ص ٦٢٣ / المقدسي ، أحسن ، ص ٢٠ / مجهول ، الإستبصار ، ص ٨٨ .
- (٣٧٥) ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أحمد باشا ، ص ٣٧٤ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ١٨ .
- (٣٧٦) ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أيمن سيد ، ص ٧٥ .
- 377) Donald P . Little , History , P552 -/Popper , Egypt , 2 , P 1 .
- (٣٧٨) المقرئزي ، البيان ، ص ١٠١-١٠٢ .
- (٣٧٩) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٤٩٤ .
- (٣٨٠) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٦٨ .
- (٣٨١) البكري ، قطف ، ص ١٦٥ .
- (٣٨٢) المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٧٥٣ .
- (٣٨٣) نفس المصدر ، ص ٩١١ .
- (٣٨٤) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٩ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٠٣٤ ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١١١٩ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٨٩ ، ج ٩ ، ص ٦-٧ / الصيرفي ، نزفة ، ج ٣ ، ص ٤٠٧ / عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ١٥٠ ، ج ٢ ، ص ٦٦ .
- (٣٨٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٢٩٩ .
- (٣٨٦) ابن خلدون ، تاريخ ، مجلد ٢ ، ص ١٤٨ .
- (٣٨٧) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٥٠٠ / Donald P . Little , History , P 569,589 .
- (٣٨٨) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٥٠٠ .
- (٣٨٩) السخاوي ، الضوء ، ج ١ ، ص ٢٥٤ .
- (٣٩٠) نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ٢١٣ .
- 391) Popper , Egypt , 2 , P 1 .
- 392) Donald P . Little , History , P 568 .
- (٣٩٣) المقرئزي ، إغاثة ، ص ١٨-٢٩ ، خطط ج ١ ، ص ٣٣٥-٣٣٧ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٥ ، ص ٨٥ ، ٤٥٩ .
- (٣٩٤) عبد اللطيف البغدادي ، الإفادة ، ص ١٦١-١٨٨ / الدوداري ، كنز ، ج ٧ ، ص ١٤٧-١٤٩ / ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٤ ، ج ٢ ، ص ٢٠٧-٢٠٨ / المقرئزي ، إغاثة ، ص ٢٩-٣٢ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٦ ، ص ١٥٧ / الأنصاري ، نيل الرايد ، ص ١٥٤-١٥٦ .
- (٣٩٥) الدوداري ، كنز ، ج ٧ ، ص ١٤٩ .
- (٣٩٦) المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٦١٢ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٣٣ .
- (٣٩٧) ابن الفرات ، تاريخ ، ج ٨ ، ص ٢١٠ / المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٨١٤-٨١٥ .
- (٣٩٨) الدوداري ، كنز ، ج ٨ ، ص ٣٦٣ .
- (٣٩٩) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٨ ، ص ٤٩ .
- (٤٠٠) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٥٣٨-٥٤٣ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ١٣٧-١٤٧ .
- (٤٠١) ابن صصري ، الدرة المضيئة ، ص ٣ .
- (٤٠٢) النويري ، نهاية ، ج ٣١ ، ص ٤١٢-٤١٣ / الدوداري ، كنز ، ج ٩ ، ص ٤٥ / المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤١٦ ، ٤٧٢ ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٨٩٨ ، خطط ، ج ١ ، ص ٣٩٤-٣٩٥ .
- (٤٠٣) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٢-٢٣ .

- (٤٠٤) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٦٢ ، ٢٥٠ ، ٢٥٧ .
- (٤٠٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٥٣٩ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ١٤٤ .
- (٤٠٦) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٥٣٨ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ١٣٩ .
- (٤٠٧) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١١٢ / الحنفي ، تاريخ مصر ، ص ١٦٧ .
- (٤٠٨) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ١٤٢ .
- (٤٠٩) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٥٤١-٥٤٢ .
- (٤١٠) الجبرتي ، عجائب ، ج ١ ، ص ٣٤ .
- (٤١١) الحنفي ، تاريخ مصر ، ص ١٦٠ .
- (٤١٢) ابن إياس ، نشق ، ص ٤٧ ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٥٨ .
- (٤١٣) العيني ، عقد ، حوادث ، ص ٤٤-٤٥ أ .
- (٤١٤) ابن تغري بردي ، مورد اللطافة ، ص ٩١ / مجهول ، كتاب في التاريخ ، ص ١١٧ .
- (٤١٥) الأنصاري ، تحفة ، ص ٢-١٣ .
- 416) Boaz , Money , P 107/ Dols , Black Death , P 69-70.
- 417) Dols , Black Death , P186 .
- 418) Ibid , P96 .
- 419) Boaz , Money , P111 .
- (٤٢٠) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٧٣-٤٧٤ .
- 421) Dols , Black Death , P 35-67 .
- 422) Boaz , Money , P 113 .
- (٤٢٣) ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ١٦٩ .
- 424) Dols , Black Death , P 69-70 , 73 .
- (٤٢٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٧٥ ، ٧٨٣ .
- 426) Boaz , Money , P 108 .
- (٤٢٧) ابن خلدون ، مقدمة ، ص ٣٠٢ .
- 428) Dols , Black Death , P 27, 79 , 227 /Boaz , Money , P 108 , 111 .
- (٤٢٩) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٤٩ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ١٦٢ .
- 430) Dols , Black Death , P 73 .
- (٤٣١) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٦٨٥ .
- (٤٣٢) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٢٤-٨٢٥ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ١٧٢-١٧٣ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١٧٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧ / عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٣١١-أ .
- (٤٣٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٢-٤٣ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٢٩ ، ١٠٣١ ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١١٢٧ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٤٥٥ / عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٢٧٧ .
- (٤٣٤) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٦ ، ص ٢١ .
- (٤٣٥) الصيرفي ، إنباء ، ص ٥٨ .
- (٤٣٦) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٢٦-٨٢٧ .
- (٤٣٧) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٦ ، ص ١١٧ .
- (٤٣٨) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٢٦-٨٢٧ .
- (٤٣٩) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٨٢ .
- (٤٤٠) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٨٢ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ١٦٣ .
- (٤٤١) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٨١ ، ٧٨٤ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ١٦٣ .
- (٤٤٢) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٨٢-٧٨٣ ، خطط ، ج ٢ ، ص ٣٢٢ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ١٦٣ .
- (٤٤٣) ابن خلدون ، مقدمة ، ص ٣٣ .
- (٤٤٤) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٩٠٣ .

- (٤٤٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٨١-٨٢ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٦ .
- (٤٤٦) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١١ ، ص ٤٢ .
- (٤٤٧) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٦٥-٦٦ .
- (٤٤٨) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ١٩٠ .
- (٤٤٩) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ١٠١ .
- (٤٥٠) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ١٢٨ .
- (٤٥١) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٣٣-٢٣٦ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١١ ، ص ٥١ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ١٤١ .
- (٤٥٢) النويري ، كتاب الإلمام ، ج ٦ ، ص ٤٢٣ .
- (٤٥٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٤٠٩ .
- (٤٥٤) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ١ ، ص ٢٦ ، ٢٩ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٧٥ / ابن قاضي شهبه ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٣٩-٢٤٢ .
- (٤٥٥) ابن قاضي شهبه ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٤٢ .
- (٤٥٦) ابن صصري ، الدررة المضية ، ص ٣ .
- (٤٥٧) ابن قاضي شهبه ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٦٨ ، ٢٧٥ .
- (٤٥٨) نفس المصدر ، ص ٥٨٢ .
- (٤٥٩) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٢-٤٣ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ١٢٠٤ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٧٧٠ .
- (٤٦٠) السخاوي ، وجيز ، ج ١ ، ص ٣٩٨ .
- (٤٦١) السخاوي ، وجيز ، ج ١ ، ص ٣٨٢ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٨٠٣ .
- (٤٦٢) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣١٠ ، ٣١٢ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٦٦ / السخاوي ، وجيز ، ج ٢ ، ص ٤٣٧ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٣٢ .
- (٤٦٣) السخاوي ، وجيز ، ج ٢ ، ص ٤٤٧ .
- * راجع عن طاعون ٨١٩ هـ / ١٤١٦ م :-
- المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٤٤-٣٥٤ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٢٠٦ / عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٣٥ ب - ٢٣٦ أ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٦-٢٧ .
- طاعون سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م :-
- المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٨١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٦ ، ٤٩٢ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٣٦٧ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥-٨٢٤ هـ ، الطنطاوي ، ص ٣٥٠ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ٢٢٩-٢٣٠ / الصيرفي ، نزله ، ج ٢ ، ص ٤٥٥-٤٥٦ .
- طاعون ٨٢٣ هـ / ١٤٢٩ م :-
- المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٢١-٨٢٢ ، ٨٢٤-٨٢٧ ، ٨٣٦ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ١٩٩-٢٠٠ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ١٧١ / الصيرفي ، نزله ، ج ٣ ، ص ١٨٢-١٨٤ ، ١٨٦-١٨٨ ، ٢٠١-٢٠٢ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٣١٠ ب-٣١٢ أ ، ٣١٤ ب / ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ١٢٨-١٣٢ .
- طاعون ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م :-
- المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٠٢٧ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٨ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ١٢ / الصيرفي ، نزله ، ج ٣ ، ص ٤٠١-٤٠٣ ، ٤١٧-٤١٩ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٩ .
- (٤٦٤) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٥٢-٣٥٣ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٠ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٣٥ ب-٢٣٦ أ .
- (٤٦٥) ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ق ٤٦ .
- (٤٦٦) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٢٤-٨٢٥ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ١٣٢ .
- (٤٦٧) ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ق ١٨١ .
- (٤٦٨) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٢ ، ص ١٠٤ / السخاوي ، التبر ، ص ٧٦ ، ٨٧ .
- (٤٦٩) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٢ ، ص ٢٠١-٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ / السخاوي ، التبر ، ص ٥٤ .

- (٤٧٠) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٢٨ ب / ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٣٥٧ .
- (٤٧١) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٦ ، ص ١٢٠ .
- (٤٧٢) الصيرفي ، إنباء ، ص ٥٨ - ٦١ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٢٠٩ ب .
- (٤٧٣) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ أ - ب .
- راجع حول الطواعين:-
- طاعون ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م : الصيرفي ، إنباء ، ص ٥٥ ، ٥٧ - ٦١ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٢٠٩ ب - ١٢١١ .
- طاعون ٨٨١ هـ / ١٤٧٦ م : القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ ب - ٢٨٠ أ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ١٢٣ .
- طاعون ٨٩٧ هـ / ١٤٩١ م : السخاوي ، وجيز ، ج ٣ ، ص ١٢٣٧ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ .
- طاعون ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م : ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٣٨٨ ، ٣٩١ .
- طاعون ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م : نفس المصدر ، ص ٤١١ .
- طاعون ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م : نفس المصدر ، ج ٤ ، ص ٦٣ - ٦٤ .
- طاعون ٩١٢ هـ / ١٥٠٦ م : نفس المصدر ، ص ١٠٩ .
- (٤٧٤) المقرئ ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٧٥ .
- (٤٧٥) المقرئ ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٧٨ - ٧٧٩ .
- (٤٧٦) المقرئ ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٨٦ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ١٦٥ - ١٦٦ .
- (٤٧٧) المقرئ ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٨٤ .
- (٤٧٨) المقرئ ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٨٦ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ١٦٥ .
- (٤٧٩) المقرئ ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٧٨ .
- (٤٨٠) المقرئ ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٨٦ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ١٦٥ .
- (٤٨١) المقرئ ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٨٦ .
- (٤٨٢) ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ١٦٥ .
- (٤٨٣) المقرئ ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١١٢٦ ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٩ - ٢٠ / السخاوي ، وجيز ، ج ١ ، ص ٣٨٢ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٦٨٩ - ٦٩٠ .
- (٤٨٤) المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٢ - ٤٣ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ١٢٠٤ .
- (٤٨٥) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠ .
- (٤٨٦) المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٨٦ .
- (٤٨٧) المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٢٥ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ١٧٣ / الصيرفي ، نزاهة ، ج ٣ ، ص ١٨٦ - ١٨٧ .
- (٤٨٨) المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٢٦ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٣١١ ب .
- (٤٨٩) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٦ ، ص ١١١ ، ١١٣ ، ١١٥ .
- (٤٩٠) السخاوي ، وجيز ، ج ٣ ، ص ١٢٣٧ .
- (٤٩١) العيني ، عقد ، ص ١١ ب .
- (٤٩٢) المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٨٦ .
- (٤٩٣) المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٢٦ / الصيرفي ، نزاهة ، ج ٣ ، ص ١٨٧ .
- (٤٩٤) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٦ ، ص ١١٣ .
- (٤٩٥) السخاوي ، وجيز ، ج ٣ ، ص ١٢٣٧ .
- (٤٩٦) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٣١٥ .
- (٤٩٧) المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٢٥ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ١٧٣ .
- (٤٩٨) المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٧٨٨ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٦٧ ، ٦٨٩ ، ٨٢٥ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٠٥٧ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٣ ، ص ١٦٥ ، ج ٧ ، ص ٢٧٣ / الصيرفي ، نزاهة ، ج ٣ ، ص ١٨٦ ، ٤٢٥ / السخاوي ، وجيز ، ج ١ ، ص ٤٤٧ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٨٧ ، ٢٨٩ ب ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ ب ، ٢٠٧ ب .
- (٤٩٩) المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٩ - ٢٠ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ١٥ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ١٢٠٢ .
- (٥٠٠) المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٩٠ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٥٠ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٣٠ ب .
- (٥٠١) ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ١٥١ .
- (٥٠٢) ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ١٣٢ .

- ٥٠٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٠٤٠ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٤٠١-٤٠٣ .
- ٥٠٤) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٢٦٧ .
- ٥٠٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٨٤ .
- ٥٠٦) النويري ، كتاب الإلام ، ج ٦ ، ص ٤٢٣ .
- ٥٠٧) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٩٢ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥-٨٢٤هـ ، الطنطاوي ، ص ٣٦٣ / ابن إياس ، ج ٢ ، ص ٤٥٥-٤٥٦ .
- ٥٠٨) ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ١٣٢ .
- ٥٠٩) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١١٢٧ .
- ٥١٠) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٢-٤٣ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٠٣ / السخاوي ، وجيز ، ج ٢ ، ص ٤٢٢ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ١٢٠٤ ، ج ٢ ، ص ١٢٨ ، ب ١٢٧٦ / أمين معلوف ، ليون الإفريقي ، ص ٢٤١ .
- ٥١١) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٩٢ .
- ٥١٢) ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٢٨٩ .
- ٥١٣) النويري ، كتاب الإلام ، ج ٦ ، ص ٤٢٣ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ١٢٨ .
- ٥١٤) ابن إياس ، نشق ، ص ٢٢٧-٢٢٦ ب .
- ٥١٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٣٣-١٣٦ / ابن حجر ، إنباء ، ج ١ ، ص ٩٢-٩٣ .
- ٥١٦) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ١٣٨ .
- ٥١٧) نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ٢٣٨ .
- ٥١٨) المقرئزي ، إغاة ، ص ٤٢-٤٣ / ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ١ ، ص ٢٣٣ / السخاوي ، التبر ، ص ٣٥٢ / الأنصاري ، نيل الرايد ، ص ٦٠ ب .

519) Dols , Black Death , P 22 .

- ٥٢٠) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٣٦-٢٣٣ .
- ٥٢١) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١١١٩-١١٢٠ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٥ ، ص ١٣٦-١٣٧ .
- ٥٢٢) ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ١ ، ص ٢٩٢ ، ج ٢ ، ص ٣٢٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ / السخاوي ، التبر ، ص ٣٤٧ ، ٣٨٤ .
- ٥٢٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٣٤ .
- ٥٢٤) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٣٦ / ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٣٢٧ .
- ٥٢٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٣٤ .
- ٥٢٦) ابن حجر ، إنباء ، ج ٥ ، ص ١٩٥ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ١٩٧ .
- ٥٢٧) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ١٤٥ أ .
- ٥٢٨) المقرئزي ، إغاة ، ص ٤٦-٤٧ ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١١٦٧ .
- ٥٢٩) ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٣١٨ .
- ٥٣٠) ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٣٢٧ .
- ٥٣١) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٩٨-١٩٩ .
- ٥٣٢) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٠٠٢ .
- ٥٣٣) الحميري ، الروض ، ص ٢٣٦ .
- ٥٣٤) ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ٤٦ .
- ٥٣٥) نفس المصدر ، ص ٣٢٩ .
- ٥٣٦) الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٥١ ب / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٤٢ ب .
- ٥٣٧) السخاوي ، التبر ، ص ٤٢٦ .
- ٥٣٨) الصيرفي ، إنباء ، ص ٩-١٠ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٢٠٥ .
- ٥٣٩) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٥١-٥٢ .
- ٥٤٠) نفس المصدر ، ص ٢٥٦ .
- ٥٤١) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٨٨ ، ٦٣٦ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ١٢٧ / السخاوي ، الضوء ، ج ٤ ، ص ٢٧٢ .

- (٥٤٢) ابن الوردي ، خريدة ، ص ٤٦ / القلقشندي ، صبح ، ج٣ ، ص ٤٥١ / الخالدي ، المقصد ، ص ١٨٥ .
 (٥٤٣) المقرئزي ، السلوك ، ج٤ ، ق٣ ، ص ١٢٢٥ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج٢ ، ص ١٣٦ / ابن إياس ، بدائع ، ج٢ ، ص ٢٢٨ .
 (٥٤٤) أحمد صادق ، تاريخ ، ص ٤٢٢ .
 (٥٤٥) المقرئزي ، السلوك ، ج٤ ، ق١ ، ص ٢٢٧ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٣ ، ص ١٠٩ .

546) Lane Poole , History , P 328.

(٥٤٧) المقرئزي ، إغائة ، ص ٤٣ .

548) Shirley , The Egyptian , P 20 .

- (٥٤٩) المقرئزي ، السلوك ، ج٤ ، ق١ ، ص ٢٢٧ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج١ ، ص ١٩٧ .
 (٥٥٠) المقرئزي ، السلوك ، ج٤ ، ق١ ، ص ٢٢٥ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٣ ، ص ١٠٨ .
 (٥٥١) ابن إياس ، نشق ، ص ١٥٣ .
 (٥٥٢) ابن حجر ، إنباء ، ج٧ ، ص ٢١١ .
 (٥٥٣) المقرئزي ، السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص ٨٣٦ / الصيرفي ، نزهة ، ج٣ ، ص ٢٠١-٢٠٢ .
 (٥٥٤) المقرئزي ، خطط ، ج١ ، ص ١٣٢ ، ج٢ ، ص ٣٦١ .
 (٥٥٥) المقرئزي ، خطط ، ج٢ ، ص ١٣٢ .
 (٥٥٦) نفس المصدر ، ص ١٣٩ .
 (٥٥٧) نفس المصدر ، ص ١٢ .
 (٥٥٨) نفس المصدر ، ص ١٣ .
 (٥٥٩) نفس المصدر ، ص ٣٦ .
 (٥٦٠) نفس المصدر ، ص ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٤ .
 (٥٦١) المقرئزي ، خطط ، ج١ ، ص ٣٦٥ .
 (٥٦٢) أمين معلوف ، ليون الإفريقي ، ص ٢٤٢ .
 (٥٦٣) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٧٩ ، ٥٨٢-٥٨٥ .
 (٥٦٤) المقرئزي ، خطط ، ج٢ ، ص ١٣٠ / السخاوي ، الضوء ، ج٢ ، ص ٢ .
 (٥٦٥) المقرئزي ، خطط ، ج١ ، ص ١٣٠ .
 (٥٦٦) نفس المصدر ، ص ١٣٨ .
 (٥٦٧) المقرئزي ، السلوك ، ج١ ، ق١ ، ص ٢٢٧ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٣ ، ص ١٠٩ .
 (٥٦٨) المقرئزي ، خطط ، ج١ ، ص ٣٣٧-٣٣٩ .

569) Boaz , Money , P 117 .

- (٥٧٠) ابن إياس ، نشق ، ص ٤٧ ب .
 (٥٧١) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٧٣ .
 (٥٧٢) الحنفي ، تاريخ مصر ، ص ١٦٧ أ .
 (٥٧٣) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٦ ، ص ١١٣ .
 (٥٧٤) الحميري ، الروض ، ص ٥٥١ / ابن شاهين ، زبدة ، ص ٣٥ .
 (٥٧٥) المقرئزي ، خطط ، ج١ ، ص ١٨٤ / ابن إياس ، نشق ، ص ٥٩ أ .
 (٥٧٦) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٦٠٩ .
 (٥٧٧) نفس المصدر ، ص ٦١١ .
 (٥٧٨) ابن إياس ، نشق ، ص ٥١ ب .
 (٥٧٩) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٦١١-٦١٢ .
 (٥٨٠) المقرئزي ، خطط ، ج١ ، ص ٢٣٧ .
 (٥٨١) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٧٧-٥٧٨ ، ٦٠٧-٦١١ .
 (٥٨٢) ابن دقماق ، الانتصار ، ج٥ ، ص ١٢ .
 (٥٨٣) الحميري ، الروض ، ص ٥٨ .
 (٥٨٤) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٧-١٩٥ .

585) Russell , The Population , (JARCE) , VOL V , 1966 , P 76.

586) Ibid , P82.

587) Abu Lughod , Cairo , P 57.

٥٨٨) الحسن بن أبي محمد الصفدي ؛ كتاب يذكر تاريخ مصر وفضلها ، ص ١٨ - ب .

٥٨٩) ابن بسام ، الرتبة ، ص ١٦ .

590) Dols , Black Death , P189 .

591) Abu Lughod , Cairo , P57.

592) Dols , Black Death , P 218 \ Lane Poole , History , P 328 .

593) Russell , The Population , (JARCE) , VOL V , 1966 , P 80 .

٥٩٤) المقرئزي ، إغائة ، ص ٤٣ .

٥٩٥) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٧٩ ، ٥٨٢-٥٨٥ .

٥٩٦) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ١٢٧ / ابن شاهين ، زبدة ، ص ٣٤ .

الفصل الثاني

أصناف الأراضي

أ - الإقطاع

ب - الأوقاف

ج - الرزق

د - الملكيات الخاصة



أصناف الأراضي

تقدر المساحة الحالية لبلاد الصعيد والوجه البحري بحوالي ٧,٥ مليون فدان*، بما فيهما من البحيرات والأراضي الملحية والواحات^(١)، بينما تغيب الأرقام حول مساحة الأراضي القابلة للزراعة زمن الدولة المملوكية، على الرغم من القيام بثلاث مسوحات شاملة في سنوات ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧م، ٧١٥ هـ / ١٣١٥م، ٨٣٧ هـ / ١٣٦٣م. وأما الأرقام الواردة لدى ابن الجيعان فتشير إلى وجود ما يقرب من ٣,٥ مليون فدان من الأرض القابلة للزراعة، باستثناء أراضي ٢١٠ قرى وناحية الواحات^(٢)، وهو ما أكده المسح الشامل الذي أجراه علماء الحملة الفرنسية في بداية القرن التاسع عشر، وأثبت أن مساحتها بلغت ٣,٥٤١,٩١٢ فدان^(٣).

وتنخفض مساحة الأراضي المستغلة مقارنة مع الأراضي الصالحة للزراعة، فقد بلغت في أواسط القرن الثالث الهجري نحو ١,٠٠٠,٠٠٠ فدان^(٤)، بينما انخفضت في الفترة المملوكية إلى ٦٠٠,٠٠٠ فدان^(٥)، ومما يدل على هذا الانخفاض أن الأقصر التي كان بها ٢٤,٠٠٠ فدان لم يستغل منها سوى ١,٠٠٠ فدان في سنة ٨٩١ هـ / ١٤٨٦م^(٦)، ولعل الأسباب الرئيسية لذلك تعود إلى نقص الأيدي العاملة في المناطق الريفية بسبب العوامل التي تحدثت عنها في الفصل السابق، وإلى انخفاض الطلب على المحاصيل الزراعية بعد تدمير البنية البشرية لسكان المدن الرئيسية، كالقاهرة التي تعد السوق الاستهلاكية الأساسية.

وتعتبر الأراضي المفتوحة من الناحية الفقهية والتاريخية فيئا للأمة، بإشراف بيت المال المسؤول عن جمع الضرائب المقررة عليها وصرفها في النفقات العامة. وقد قسمت في مصر إلى أربعة وعشرين قيراطا، توزعت ما بين الإقطاعات والأوقاف والرزق والملكيات الفردية.

الإقطاع

ترسخ النظام الإقطاعي في مصر منذ حكم السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٦٤-٥٨٩ هـ / ١١٦٨-١١٩٣ م) الذي يعد أول من وزع أراضي مصر كإقطاعات للجند والأمراء^(٧)، فقد سار على نهجه من جاء بعده من المماليك حتى عرفت دولتهم بأنها دولة إقطاعية عسكرية^(٨). وساد في الفترة المملوكية ثلاثة أنواع من الإقطاع: إقطاع تملك الأراضي الموات، وإقطاع إستغلال، وفي مقدمة إقطاع الإستغلال يأتي إقطاع السلطان لبعض الأراضي التي يجوز له إقطاعها لجنده وأمرائه

* الفدان ٤٠٠ قصبه حاكمية طولاً في عرض قصبه واحدة والقصبه = ٦٦,٦ ذراع بذراع القماش، وخمسة أذرع بذراع العمل تقريبا (المقريزي، خطط، ج ٢، ص ١٠٣ / ابن إياس، نشق، ص ٤٠ ب) / وتبلغ مساحته ٦٣٦٨ متر مربع (هنس، المكابيل، ص ٩٧-٩٨).

لاستغلالها من غير تمليك ولا تأييد بما يستحقونه من الكفاية العسكرية ، وأصبح من أكثر أنواع الإقطاع شيوعاً ، خاصة بعد إلغاء الناصر محمد بن قلاوون ٧٠٩ - ٧٤١ هـ / ١٣٠٩ - ١٣٤٠ م للصنف الثاني من الإقطاع ، وهو إقطاع شيء من الخراج للجند والأمراء بدلا من الرواتب المقررة لهم على بيت المال^(١) . والثالث: إقطاع الإرفاق ، وهو القائم على إقطاع المعادن التي تحتاج إلى جهد لاستخراجها كالذهب والفضة والنحاس ، أو إقطاع جزء من الطرق والشوارع والأسواق دون تملك^(٢) ، واستعملت كلمة الإرفاق في هذه الفترة للدلالة على أن هذه الإقطاعات إقطاعات خدمة^(٣) .

وتتعارض محاولة تملك القطائع مع المبدأ الأساسي للإقطاع ، وهو إعطاء المقطع حق المنفعة فقط ، دون ملك رقبة الأرض^(٤) ، للحصول على مبلغ من المال ، يتناسب مع مقدار عطائه المقرر في بيت المال ، مقابل تفرغه للجهاد والدفاع عن البلاد الإسلامية ، مما يعني أن على السلطان معرفة مقدار راتب كل مقطع قبل إطلاق إقطاعه^(٥) .

وافترضت الأراضي المقطعة على الأرض الزراعية ، واستثنى منها الغابات والبرج والقرى والجبال والصحاري^(٦) . وتراوح وضع المراعي ما بين إضافتها للإقطاع كما يشير المقريري حتى سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م^(٧) ، وإعادتها مرة ثانية في زمن السيوطي ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م الذي أكد أن المراعي قد أصبحت جزءاً أساسياً من الإقطاع ، ومنح المقطع حق استغلالها حسب مشيئته من تأجير أو بيع^(٨) .

ويعد القيراط* وحدة التقسيم الأساسية المستعملة للأرض في مصر ، وقد قسمت الأراضي بناء على ذلك إلى أربعة وعشرين قيراطاً ، موزعة على السلطان والجند والأمراء وفقاً للترتيب التالي ، عشرة للأجناد ، وعشرة للأمراء ، وأربعة للسلطان^(٩) . واستمر ذلك حتى مجيء السلطان حسام الدين لاجين سنة ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م الذي حاول إعادة هذا التوزيع ، على أساس عشرة للجند والأمراء ، وواحد للزيادة والإطلاقات ، وثلاثة عشر للسلطان^(١٠) ، وقيل أحد عشر للأمراء والأجناد ، وتسعة لعسكر جديد وأربعة للسلطان^(١١) ، أو أربعة عشر للعسكر بأجمعه ، وأربعة للسلطان ، واثنين لمن عساه يتضرر ، وأربعة برسم عسكر جديد^(١٢) ، وبذلك كان الهدف الأساسي من هذا التوزيع هو تخفيض نسبة الإقطاعات التابعة للجند والأمراء ، وزيادة نسبة السلطان ، وهو ما نجح به السلطان الناصر محمد سنة ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م ، عندما جعل أربعة عشر للجند والأمراء وغيرهم ، وعشرة للسلطان^(١٣) ، فحقق بذلك الاستقرار الاقتصادي والسيطرة المركزية على دخل الجيش ، وجعله في يد السلطان^(١٤) .

وتوزعت أراضي الإقطاع التابعة للسلطنة على عدد من الدواوين ، وهي: ديوان الوزارة ، وديوان الخاص ، وديوان الذخيرة والأملاك الشريفة ، وديوان المفرد ، وقد بلغت نسبتها ٤١,٦ ٪ من جملة أراضي الإقطاع .

ويشرف ديوان الوزارة على جمع بعض الضرائب ، وصرفها في النفقات الخاصة بالممالك السلطانية ، وتكون رئاسته في بعض الأحيان للأقباط^(١٥) . ويختلف اللقب الذي يطلق على الوزير وفقاً للفئة التي ينتمي إليها ، فإذا كان من أرباب الأقاليم عرف متولى بالوزير ، وإذا كان من أرباب السيوف يطلق عليه لقب صاحب ، أو وزير المالية^(١٦) .

تركزت الأراضي التابعة لديوان الوزارة في مصر ، لأنها مقر الممالك السلطانية ، ومن جهاتها قطياً

* القيراط : عبارة عن مقياس وهمي يساوي ١ / ٢٤ من المساحة الكلية .

التي تعد محطة جمركية بحرية وبرية، «وبلاد وحمايات وإقطاعات ومستأجرات ورسوم ، كرسوم الحفير، ومساحة القصب والقلقاس ، ومستأجرات السواقي ، وما يزرع عليها»، بينما واجباته توفير عليق الممالك السلطانية ، وعلف دواب القضاة والرسل ، وتجهيز أسمطة الخاص الشريف والبيوت السلطانية، وصرف لحم جوامك الممالك ، وجراياتهم وعلف الأبقار وحمل الأتبان والدريس للإسطبلات السلطانية . وقد بلغ مصروف هذا الديوان زمن السلطان برقوق (٧٨٤-٨٠١هـ / ١٣٨٢-١٣٩٨م) ٥٠,٠٠٠ دينار شهريا ، ولكن عوائده تراجعت في النصف الثاني من القرن ٩ هـ / ١٥م^(٢٥) ولم يعد قادرا على الوفاء بالتزاماته حتى نهاية الدولة المملوكية .

إن الاضطراب السياسي الناجم عن اعتلاء أولاد السلطان الناصر الصغار السن للعرش ، وتحكم الأمراء بالدولة ، وغلبة المصالح الفردية على المصالح العامة ، أدت إلى تدمير الكثير من المؤسسات التي أرسى قواعدها السلطان الناصر محمد بن قلاوون ٧٠٩ - ٧٤١ هـ / ١٣٠٩ - ١٣٤٠م . ففي سنة ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤م انحطت الوزارة ، لكثرة الإطلاقات والإنعامات للخدام والجواري ومقربي السلطان ، حتى بلغت كلف ديوان الوزارة ضعف متحصلها ، وعجز الديوان عن توفير اللحم والسكر البالغ ٣,٠٠٠ قنطار في شهر رمضان^(٢٦) .

وأصبح العجز المالي من السمات الرئيسية لديوان الوزارة ، بعد قيام السلاطين بإخراج الكثير من البلاد والإقطاعات التابعة له ، فقد لجأ السلطان برقوق في سنة ٧٨١ هـ / ١٣٧٩م إلى إخراج عدد من بلاد الوزارة وإقطاعها لأمرائه بعد قيام الوزير بقطع الكثير من المرتبات المقررة عليه^(٢٧) ، ثم تكرر فعل ذلك في سنتي ٧٨٣ هـ / ١٣٨١م و ٧٨٤ هـ / ١٣٨٣م ، عندما أخرج السلطان عددا من القرى وأقطعها لجماعة من جهته وأعوانه^(٢٨) . ثم توالى انخفاض عدد القرى التابعة لهذا الديوان ، وبلغت الذروة بقيام السلطان قانصوه الغوري بإخراج معظم جهاته وإقطاعها للجند الذين استجدهم في الطبقة الخامسة في سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤م^(٢٩) .

ومن المشكلات الأساسية التي واجهها ديوان الوزارة ، إنشاء الديوان المفرد زمن السلطان برقوق ، حيث حول إليه ٥,٠٠٠ من الممالك السلطانية مع ما لهم من جوامك في ديوان الوزارة^(٣٠) ، وخراب غالب بلاده^(٣١) ، واستئجار أهل الشوكة لمعظم أراضيه بنصف الأيجار الفعلي ، بل وأقل من ذلك بكثير^(٣٢) ، هذا إلى انقسامه إلى أربع مؤسسات وهي كتابة السر ، والإستادار ، وناظر الخاص ، والوزير . فانتزع منه الإستادار التصرف في نواحي أرض مصر ، والتحدث في الدواوين السلطانية ، وكشف الأقاليم ، وولاية النواحي . وأما ناظر الخاص فانتزع منه الأموال السلطانية وحولها لخزانة السلطان ، ولم يتبق للوزير سوى شيء يسير من النواحي ، وجمع بعض المكوس والضرائب^(٣٣) ، فعجز عن تكفية ما عليه من اللحم والخبز والعليق للممالك السلطانية^(٣٤) ، وأصبح هذا الديوان من الممتلكات الخاصة للحاميين وموردي اللحم ، لأن معظم عوائده رصدت لتوفير لحم الممالك السلطانية^(٣٥) .

جاول البعض التهرب من منصب الوزير ، لخراب بلاده ، وتدميرها والعجز في ميزانيته ، ومطالبة الدولة للوزارة بالقيام بما عليها من الواجبات ، حتى قيل إن البعض دفع الأموال للتخلص من تسلم هذا المنصب^(٣٦) .

وعندما علم الأمير خشقدم سنة ٨٧٩ هـ / ١٤٧٤م أن السلطان سيعينه وزيرا ، ورفض إعفاءه ، صار يلطم على وجهه كالنساء ، ورمى بعمامته على الأرض بين يدي السلطان ، وأخذ يتوسل كي

يعفيه مدعيا الفقر والعجز، ولكن دون طائل^(٣٧).

ويأتي ديوان الخاص في المرتبة الثانية من حيث الأهمية ، باعتباره مسؤولا عن الإقطاع الخاص بالسلطان . وتتميز الأراضي التابعة له بالجودة ، والقرب من نهر النيل ، وقد يطلق عليها بلاد الخاص، أو الخاص الشريف^(٣٨)، ويرأسه ناظر الخاص الذي يعتبر «المباشر لأموال السلطان الخاصة به من إقطاعاته أو سهامه من أموال الخراج ، وبلاد الجباية ، مما ليس من أموال المسلمين العامة ... وهو تحت يد الخازن دار لأموال السلطان من مماليكه المسمى خازن دار لاختصاص وظيفتهما بمال السلطان الخاص»^(٣٩).

أنشئ ديوان الخاص في سنة ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م ، وازدادت قوته بعد أن عجز ديوان الوزارة ، وعندما كان ناظر الخاص من أكثر الناس قريبا من السلطان^(٤٠)، وأقر له من البلاد : الجيزية والإسكندرية ودمياط وفوة والبرلس وتروجة ونستروه والإطيفية وهو والكوم الأحمر^(٤١)، ومنفلوط التي تزود الأهراء السلطانية في الفسطاط بأكبر كمية من الغلال^(٤٢)، وحمايات ومستأجرات وقرى وضياع ودواليب وزراعات ، موزعة في المناطق المختلفة إضافة إلى بعض الضرائب^(٤٣) . ويشير ابن الجيعان ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م إلى أن عدد القرى التابعة لهذا الديوان كانت ١١٩ قرية^(٤٤) .

ومن الواجبات الأساسية لديوان الخاص : توفير النفقات السلطانية ، والكسوة والخلع للأمرء والجند والأضاحي ، وخلق عيد الفطر ، وكساوي حرم السلطان^(٤٥)، إلا أن مهماته تراجعت في منتصف القرن ٩ هـ / ١٥ م وأصبحت تقتصر على تزويد السلطان بالملابس التشريفية^(٤٦)، بينما تمكن في بداية القرن العاشر من التدخل في الأموال العامة كالوزير^(٤٧) .

ويضم ديوان الذخيرة الإقطاعات التي يعود ريعها المباشر للسلطان ، وبعض الإقطاعات الشاغرة من جراء انتقال أصحابها أو وفاتهم ، ليستغلها بشكل مؤقت ، حتى يعيد السلطان إقطاعها مرة ثانية^(٤٨)، إضافة إلى ما يستأجره السلطان من النواحي والمزارع والدواليب . ولتوليه التحدث في هذه الجهات ، وفيما يبتاعه السلطان أو يبيعه، وما يؤجره أو يستأجره^(٤٩) . وقد بلغ عدد قراه في سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م نحو خمس وأربعين قرية.

وأخذت نواحي ديوان الذخيرة في التناقص التدريجي منذ منتصف القرن ٩ هـ / ١٤ م ، عندما لجأ السلاطين إلى إخراج أراضيهم كإقطاعات للجند والأمرء ، ففي سنة ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤ م أنعم السلطان منصور (محرم - ربيع الأول ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤ م) على الأمير بردبك البجمقدار أحد أمرء العشرات ، ورأس نوبة بإقطاع من الذخيرة^(٥٠)، وعلى الأمير جانبك القجماسي الأشرفي بإمرة عشرة^(٥١) . وفي سنة ٨٦٥ هـ / ١٤٦٠ م أخرجت إقطاعاته الثقيلة للمماليك السلطانية^(٥٢) . وأخرج السلطان تمرغا (جمادى الاولى - رجب ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م) بلادا من الذخيرة الشريفة^(٥٣)، وأخرج إقطاع جانبك الدوادر الذي كان مضافا للذخيرة ومنحه للأمير أينال اليحياوي^(٥٤) . وبعد وفاة السلطان قايتباي ٨٧٢ - ٩٠١ هـ / ١٤٦٧ - ١٤٩٥ م ، قام ابنه محمد (٩٠١ - ٩٠٢ هـ / ١٤٩٥ - ١٤٩٦ م ٩٠٢ - ٩٠٤ هـ / ١٤٩٦ - ١٤٩٨ م) بتفريق الإقطاعات التي حافظ عليها والده ، ولم يبق لهذا الديوان أي إقطاع ، بعدما بلغت حوالي الألف إقطاع^(٥٥) . وأما مصاريف هذا الديوان فإنها تتعلق برغبة السلطان ، إذ رتب السلطان جقمق ٨٤٢ - ٨٥٧ هـ / ١٤٨٣ - ١٤٥٣ م) راتبا تقاعديا لأحد مشايخ الزوايا من هذا الديوان^(٥٦)، وأخرج منه السلطان قايتباي

٥,٠٠٠ دينار لعمارة الجامع العمري العتيق^(٥٧).

ويعد الديوان المفرد من أهم الدواوين في الدولة المملوكية الثانية، وقد أحدثه السلطان برقوق بعد وفاة ابنه محمد في سنة ٧٩٧ هـ / ١٣٩٤ م، حيث أفرد اقطاعه لماليكه المشتروات، فسمي لذلك بالديوان المفرد^(٥٨)، ثم تزايدت قوة هذا الديوان وعظمته على حساب الوزارة، بعد أن تمكن السلطان من تحويل ما يزيد على الخمسة آلاف من الممالك السلطانية التابعين لديوان الوزارة بما لهم من بلاد وإقطاعات إلى هذا الديوان^(٥٩).

ويرأس ديوان المفرد الاستادار، الذي تعاضمت قوته بعد أن صار يتصرف في غالب الأقاليم^(٦٠)، خاصة عندما كان يضاف إليه ديوان الذخيرة والأملاك الشريفة ونيابة الوجه القبلي، وما للحاشية السلطانية من الإقطاعات^(٦١)، وجمع خراج الإقطاعات والأوقاف^(٦٢).

ويترتب على هذا الديوان توفير الجوامك والعليق للممالك السلطانية ولوزام الأدر الشريفة^(٦٣)، حيث بلغ متحصله في بعض السنوات حوالي ٤٠٠,٠٠٠ دينار و ٣٠٠,٠٠٠ إردب من الغلال^(٦٤)، ثم عجز عن القيام بالتزاماته، فبلغ عجزه في سنة ٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م حوالي ١٢٠,٠٠٠ دينار^(٦٥)، وفي سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م ٦٠,٠٠٠ دينار^(٦٦). وأصبح وضعه المالي حرجا بين ٨٦٠-٨٧٠ هـ / ١٤٥٥-١٤٦٥ م حيث فشل الاستادارات في عمل ميزانية له^(٦٧).

ويشير الصيرفي ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م إلى أن السبب الرئيسي في عجز هذا الديوان هو إخراج بلاده كإقطاعات للجند والأمراء والخاصكية^(٦٨)، مما يناقض الإحصاءات التي تثبت وجود ارتفاع في عدد البلاد التابعة له من ١٦٠ قرية^(٦٩) إلى ١٧٣ قرية^(٧٠)، وأن عدد ما أضيف من الإقطاعات إليه يفوق عدد ما أخرج منه^(٧١)، ولذلك فإن السبب الرئيسي يكمن في تدهور الأوضاع السكانية في الريف المصري، وسوء استغلال الاستادارات لمناصبهم، حيث اعتمدوا على العسف والشدة والظلم في جمع الضرائب المقررة على بلاد المفرد، مما أدى إلى خراب معظمها، وتراجع مساحة الأراضي المزروعة مقارنة بما كانت عليه زمن السلطان برقوق.

يأتي الأمراء في المرتبة الثانية من حيث الحصول على الإقطاعات، وتتميز الأراضي المقطعة لهم بالخصوبة والجودة، ويطلق عليها «البلاد النفيسة الكثيرة المتحصل»^(٧٢). وينقسم الأمراء إلى عدة فئات أعلاها أمراء المئة مقدمو الألف، الذين كان عددهم حتى مجيء السلطان برقوق (٧٨٤-٨٠١ هـ / ١٣٨٢-١٣٩٨ م) أربعة وعشرين مقدا^(٧٣)، فجعلهم ثمانية عشر إلى عشرين مقدا خاصة بعد إنشائه الديوان المفرد^(٧٤)، ثم انخفض عددهم في سنة ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤ م إلى النصف (١٢ مقدا)^(٧٥). ويتساوى معهم في الإقطاع أولاد السلاطين^(٧٦)، وقد يصل إقطاع بعضهم إلى إمرة مئة وعشرين فارسا^(٧٧).

أما أمراء الطبلخانات فقد بلغ عددهم زمن الروك الناصري سنة ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م مئتي أمير^(٧٨)، ثم أصبحوا لا ضابط لهم يزيدون ويتناقصون وفقا لرغبة السلطان، ويكون الحد الأدنى لإقطاعاتهم أربعين فارسا^(٧٩)، وقد يصل إلى خمسين^(٨٠) أو ستين^(٨١) أو سبعين أو ثمانين فارسا^(٨٢).

ويشكل أمراء العشرينات الفئة الثالثة، وكان عددهم قديما عشرين أميرا^(٨٣)، يليهم أمراء العشرات، وبلغ عددهم زمن الناصر محمد مئتي أمير^(٨٤)، وقد يحصل بعضهم على إقطاع عشرين فارسا. وأخيرا أمراء الخمسات، ويشكل أبناء الأمراء الذين توفي أبائهم أو مرضوا العدد الأكبر منهم، بعد أن انتقلوا

ويعتمد العائد الذي يتناوله المقطع على الرتبة العسكرية ، ومدى علاقة المقطع بالسلطان ، ولذلك لا يتساوى أمراء الفئة الواحدة في إقطاعاتهم ، فتتراوح عوائد إقطاعات أمراء المئة ما بين ٢٠٠,٠٠٠ - ٨٠,٠٠٠ دينار وأمراء الطبلخانات من ٣٠,٠٠٠ - ٢٣,٠٠٠ دينار ، وأمراء العشرات من ٧,٠٠٠ فما دونها^(٨٦) ، وأمراء الخمسات ٣,٠٠٠ دينار^(٨٧).

إن مكانة الأمير وقوته، والعلاقة بينه وبين السلطان ، ورغبة السلطان في تحقيق بعض المكاسب السياسية، وانتشار الفتن الداخلية ، تعد من العوامل الأساسية في حصول المقطع على زيادة ملحوظة في إقطاعه المقرر له وفق رتبته العسكرية . فقد تمكن الأتابك أيتمش البجاسي زمن السلطان برقوق من الحصول على ثلاثة إقطاعات تقادم ألوف^(٨٨)، وحصل الأمير يلغا الأحمدي في سنة ٧٩٨ / ١٣٩٥م على مقدمة ألف زيادة^(٨٩) . وحصل بعض الأمراء على إمرة طبلخانة زائدة^(٩٠) ، أو عدد زائد من القرى^(٩١). ودفع ازدياد هذه الحالات السلطان فرج بن برقوق ٨٠١ - ٨١٥ هـ / ١٣٩٨ - ١٤١٢م لاستعادتها في سنة ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢م^(٩٢).

وقد قدر القلقشندي ٨٢١ هـ / ١٤١٨م عدد القرى المقطعة للأمير بما بين قرية واحدة إلى عشر^(٩٣)، ولكن المعلومات الواردة لدى ابن الجيعان تثبت أن بعض الأمراء حازوا أعدادا أكبر من ذلك ، فقد بلغت إقطاعات الأمير تمران الشمسي* عشريين قرية^(٩٤) ، وإقطاعات أزيك الأتابكي* عشريين قرية أيضا^(٩٥)، وإقطاعات خير بك بن حديد*** ست عشرة قرية^(٩٦) ، وإقطاعات أزيك اليوسفي ست عشرة قرية أيضا***^(٩٧).

يعود النصيب الأكبر من إقطاعات الأجناد للمماليك السلطانية ، وتخضع أعدادهم لرغبة السلطان في شراء المماليك، ومدة حكمه، والوضع المالي للدولة^(٩٨) ، فبلغ عددهم زمن السلطان محمد إلى ٢,٠٠٠ مملوك ، صنفوا إلى أربع طبقات ، تراوحت إقطاعاتهم ما بين ١,٥٠٠ - ١,٠٠٠ دينار في السنة^(٩٩)، وغالبا ما يشترك اثنان منهم في قرية واحدة^(١٠٠).

يتكون المماليك السلطانية في الفترة المملوكية الثانية من ثلاث فئات ، وهم الجلبان****

* تمران الشمسي : ينسب للعزیز بن الأشرف برسبای ، لأنه معتقه ، وقدم للديار المصرية سنة ٨٣٦ هـ / ١٤٣٢م ، وتسلم كشف التراب، واستقر على رأس نوبة النوب ، وأميرا لعمل البحيرة حتى توفي سنة ٨٩٥ هـ / ١٤٨٩م (السخاوي الضوء ، ج ٣ ، ص ٣٦-٣٧) .
** أزيك بن ططخ : اشتراه الأشرف برسبای ، ثم جقمق ، ولا يفهم من العربية كلمة واحدة ، أعتقه أستاذه ورقاه ، حيث صار ساقيا ثم أمير عشرة سنة ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤م ، ونفي للقدس ، ولكن السلطان اينال أعاده في سنة ٨٦١ هـ / ١٤٥٦م وصار يترقى إلى أن صار مقدما وأتابكا زمن قايتباي (السخاوي ، الضوء ، ج ٢ ، ص ٢٧٠-٢٧٢) .

*** خير بك بن حنيت لا حديد : من ممالیک السلطان برسبای ، صار خازندارا ، وجعله السلطان جقمق دودارا ، ثم جعله السلطان قانتاي أمير طبلخانة ثم صبره أحد المقدمین (السخاوي ، الضوء ، ج ٣ ، ص ٢٠٧) .

**** أزيك اليوسفي : يقال له ناظر الخاص ، جلب زمن السلطان برسبای ، وأعتقه جقمق ، ورقاه الأشرف قايتباي للتقدمة ، وأرسله أميرا إلى حمص سنة ٨٨٦ هـ / ١٤٨١م (السخاوي ، الضوء ، ج ٢ ، ص ٢٣٢) .

***** الجلبان : هم « الرجال الذين كانوا في بلادهم ما بين ملاح سفينة ، ووقاد في تنور خباز ، ومحول ماء في غيط أشجار ، ونحو ذلك ، وصاروا زمن برقوق وما بعده من أرذل الناس وأدناهم وأخسهم ، وما فيهم إلا من هو أرذل من قرد والحص من فأرة وأفسد من ذئب » (المقريزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٥٤) .

والقرانصة*، والسيفية** وأطلق عليهم في الدولة المملوكية الأولى المشتريات، وتنافست هذه الفئات فيما بينها للحصول على الإقطاعات، وخاصة بعد قيام الدولة المملوكية بتخفيض جوامكهم المقررة لهم على الدواوين المختلفة، وعجزها عن القيام بالتزاماتهم.

يشكل الأجلاب الفرقة الأكثر بروزا بين الممالك السلطانية، فاستغلوا فترات الإضطراب والضعف، وطالبوا السلطنة بالإقطاعات الزائدة، فكثرت تعديدهم - في سنة ٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ م - على إقطاعات أولاد الناس*** والقرانيص، وتمكنوا بالضغط على السلطان من الحصول على الكثير من الإقطاعات، ووقفوا للأجناد في الحوانيت وصاروا كلما دخل جندي سألوه هل له إقطاع أم لا، فإن كان له إقطاع وعرفهم به ضغطوا عليه حتى يتنازل عنه، فأخذوا الكثير من إقطاعات الأجناد الأحياء والأموات^(١٠١)، وتكرر ضغطهم على السلطان قايتباي في طاعون سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩١ م للحصول على إقطاعات من توفي من الجند، ففرقها السلطان عليهم، وأصبح معدل إقطاع الجندي منهم حوالي ٢٥٠٠٠ درهم^(١٠٢). وازداد شره الأجلاب في بداية القرن ١٠ هـ / ١٦ م حتى إن السلطان قانصوه الغوري هدد بالتبرؤ من السلطنة، والإختفاء إذا ما استمروا على ذلك^(١٠٣)، فأخرج إقطاعات أولاد الناس وفرقها عليهم^(١٠٤).

ولجأ الجلبان في الفترة الأخيرة من حكم السلطنة المملوكية إلى قتل الجند والأمراء للحصول على إقطاعاتهم، وفعّلوا ذلك خاصة في فئة القرانصة، فقتلوا كل من تمكنوا منه، والسلطان قانصوه الغوري عاجز عن وقف أعمالهم لانشغاله بمماليكه الخاصة، وتوزيعه الإقطاعات عليهم سرا وعلنا^(١٠٥). وبذلك فقد كانت فرقة القرانصة من أكثر الفرق معاناة من أعمال الجلبان، فقتلوا الكثير منهم، وأخذوا الكثير من إقطاعاتهم^(١٠٦).

يشكل أجناد الحلقة أكبر فئة في الجيش المملوكي، فبلغ عددهم زمن الروك الناصري ٩٣٢، ٨ جنديا، صنفوا إلى ست فئات، تتراوح إقطاعاتهم بين ١،٥٠٠ - ٢٥٠ دينا^(١٠٧)، وتكون القرية عادة مشتركة بين مجموعة منهم، بناء على حجمها ومقدار إقطاع الجندي^(١٠٨). ومن فرقهم أولاد الناس من أبناء الأمراء والسلاطين الذين ولدوا أحرارا بمصر^(١٠٩)، والبحرية الذين يحرسون القلعة ودهاليز السلطان أثناء سفره^(١١٠).

وبدأت أوضاع أجناد الحلقة بالتراجع منذ الروك الحسامي، الذي عمل على تقليص حجم إقطاعاتهم، ثم تسارع ذلك في القرنين ٨ هـ و ٩ هـ / ١٤ م و ١٥ م^(١١١)، وخاصة بعد فشل المؤيد شيخ سنة ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م بإصلاح أوضاعهم وإعادتها إلى ما كانت عليه، وزيادة متحصل المتضرر منهم^(١١٢).

وفي النصف الثاني من القرن ٩ هـ / ١٥ م خرب إقطاع كثيرين منهم، ولم يتمكنوا من الحصول على عوائدها لكثرة ما كان عليها من الضرائب، ولأن الكشاف لم يكن همهم سوى جمعها، دون النظر لكون البلاد عامرة أو خرابا، فحاول قسم كبير منهم إعادة إقطاعهم للدولة بعد أن أصبحوا لا يملكون ما يلبسون أو يركبون، أو ما يتجهزون به للحرب^(١١٣). وأخرج السلطان قانصوه الغوري سنة ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م

* القرانيص: ممالك السلاطين القدامى، الذين انتقلوا إلى خدمة سلطان جديد، وأطلق عليهم ابن شاهين «قديمو الهجرة» ويكثرون في منزلة الأمراء الخمسوات، وكان عددهم مئة نفر، وأما في القرن ٨ هـ / ١٤ م فدون ذلك (ابن شاهين، زبدة، ص ١١٥).

** السيفية: ممالك الأمراء الذين انتقلوا إلى خدمة السلطان نتيجة لوفاة أساتذتهم أو مصادرتهم أو تقاعدهم (ابن شاهين، زبدة، ص ١١٦).

*** أولاد الناس: أبناء السلاطين والأمراء الذين ولدوا أحرارا بمصر / إبراهيم طرخان، النظم الإقطاعية، ص ١٤٧ / حول الفرق العسكرية للجيش المملوكي راجع: محمد العميرة، الجيش، ص ٨٤ - ١١٩.

أربعمئة إقطاع من إقطاعات أولاد الناس ، دون سبب موجب سوى توزيعها على مماليكه^(١١٤) ، وتبين في سنة ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م أن معظم إقطاعاتهم قد أصابها الخراب نتيجة «لجور الكشاف ، ومشايخ العريان ، ووزن الحميات»^(١١٥) .

أما مماليك الأمراء فيحصلون على إقطاعاتهم من الأمير ، يوزعها بينهم حسب ما يراه مناسباً ، ثم يقدم لديوان الجيش أسماء جنوده ، وإقطاع كل واحد منهم ، على شرط أن يبلغ حجم إقطاعهم ثلثي الإقطاع الممنوح له ، ويبقى الثلث لخاصه^(١١٦) . وقد تعمل السلطنة على تحديد إقطاعات الجند عند إصدار المنشور الإقطاعي ، وما يتبقى من الإقطاع لخاص الأمير ، ولا تسمح للأمير بالإعتداء على حقوق جنده ، وله الحق في التخلي عن جزء من خاصه لأجناده إذا ما رغب في ذلك ، وليس له فصل أي جندي منهم إلا بسبب مقنع ، وبعد موافقة السلطان ، ويمنع من فصل الجندي من الخدمة حتى لو عرض من هو أكفأ منه في فترة إدراك المغل^(١١٧) ، حتى لا يتخذوا من الفصل وسيلة لحرمان الجند من إقطاعاتهم والسيطرة عليها . وقد حاولت الدولة في سنة ٧٦٧ هـ / ١٣٦٥ م أن تجعل الإقطاع متساوياً بين الجند وأمراءهم^(١١٨) ، وهو ما دعا المقرئزي ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م إلى القول: أن الجند قد «ضاقت أحوالهم ، وسيطر الأمراء على إقطاعاتهم ، ولم يتمكنوا في الكثير من الأحوال من الحصول على شيء منها»^(١١٩) .

ومهما كانت القواعد النظرية للإقطاع ، فإن الناحية العملية تشير إلى وجود تجاوزات خطيرة كان لها أثر سلبي عليه ، فقد تمكن الأمراء بفضل قوتهم وضعف السلاطين من السيطرة على إقطاعات أجنادهم زمن السلطان برقوق وفيما بعد ، فاشترتوا إقطاعات أجناد الحلقة ، وأخذوها باسم مماليكهم أو طواشيتهم وسجلوا مماليكهم بجامكيات ، فأصبح جنودهم جند حلقة ، ومماليك سلطانية ، وفي خدمة الأمير ، وحصلوا على رزق ثلاثة أنفس ، «فلذلك كثر متحصل قوم وقل متحصل آخرين» ، وضعف عسكر مصر ، وانخفض إلى الثلث تقريباً^(١٢٠) . وخربت عدة إقطاعات لكثرة المغارم وعجز مقطعيها^(١٢١) ، واستولى الاستادار زين الدين زمن السلطان جقمق ٨٤٢ - ٨٥٧ هـ / ١٤٣٨ - ١٤٥٣ م على عدة إقطاعات للجند والأمراء^(١٢٢) ، وازدادت معاناة الأمراء وأجنادهم سنة ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م ، عندما قام السلطان محمد بن قايتباي ٩٠٢ - ٩٠٤ هـ / ١٤٩٧ - ١٤٩٨ م بإضافة عدد زائد من المماليك الأجلاب إلى إقطاعات الأمراء ، فأضاف للأمير الكبير أربعين مملوكاً ، ولأمراء الألف ثلاثين مملوكاً ، ولأمراء الطبلخانات عشرة مماليك ، ولأمراء العشرات خمسة مماليك ، وكل مملوك منهم يتناول عشرة آلاف درهم في السنة ، مما أضر بالمقطعين والإقطاعات^(١٢٣) .

ويحصل الأمراء في كل سنة على إطلاقات لخيولهم ، وهي عبارة عن أراض تمنح لهم لزراع القرمط والبرسيم والأعشاب الصالحة للرعي ، مع إعفائها من الخراج . بينما يحصل المماليك السلطانية على البرسيم المزروع على قدر مراتبهم ، كبديل عن عقيق الشعير المقرر لهم في غير زمن الربيع ، بمقدار نصف فدان ، عن كل عليقة ولمدة ثلاثة شهور^(١٢٤) .

وحصل العريان على إقطاعات في مقابل إقامة خيل البريد ، ونقل الغلال ، ومعاينة قطاع الطرق ، وإرسال الخيول الأصيلة في كل سنة للسلطان ، والتجنيد كقوى ثانوية عند الحاجة ، وحماية طرق التجارة^(١٢٥) . وعلى الرغم من أن الدولة عاقبت البدو بشدة إلا أنها منحتهم الإقطاعات لضمان ولائهم^(١٢٦) ، فأصبحوا مع مرور الوقت حكماً إقطاعيين ، واسعى السطوة والملك^(١٢٧) ، فكانت قرية قلقاوا من الأعمال

الإخميرية مقطعة لأمير هواره^(١٢٨)، وكان دير جرجا من العمل نفسه مقطعا لأمرائهم^(١٢٩)، وكان لإسماعيل بن مازن شيخ لهانة إقطاع بالبهنساوية^(١٣٠)، ولأمير الخزاعلة من سننيس إمرة ألف^(١٣١). وأخذت الإقطاعات التي حصلت عليها هواره عند استقرارها في منطقة جرجا بالتضاؤل مع مرور الزمن، حيث لا نجد عند ابن الجيعان ٨٨٥هـ/١٤٨٠م أي إشارة لإقطاع أمرائهم.

وحجم الإقطاعات الممنوحة للعربان لا يتناسب مع عددهم في القرن ٩هـ/١٥م، وقد وتكرزت في البلاد الشرقية والبحيرة والوجه البحري بشكل عام، فكان لهم في الشرقية مئة وثلاث قرى من أصل ثلاثمئة وثمانين قرية، وخمس وعشرين قرية مشتركة بينهم وبين الأجناد. ويعود السبب في ذلك لإحيائهم هذه المنطقة بعد أن كانت أراضي سباح وموات، ووصلت في البحيرة إلى ثماني عشرة قرية، واشتركوا مع الأجناد في سبع عشرة قرية، ومع الأوقاف في قريتين، ومع الديوان المفرد في قرية واحدة، وتناقصت في الأعمال الأخرى حيث كان لهم في الغربية ثماني قرى، وثمانية عشرة قرية مشتركة مع الأجناد، وفي المنوفية قرية واحدة، ومع المقطعين قرية واحدة، وفي أبيار وجزيرة بني نصر قرية واحدة. وأما الوجه القبلي فتكاد إقطاعاتهم تنعدم في معظم أعماله، مع ملاحظة أن إقطاعاتهم قد تميزت بصغر مساحتها وانخفاض عبرتها.

وتوجد فئات أخرى لها نصيب من الإقطاعات، فللخليفة بلاد يتعيش منها طوال حياته، وتكرزت في الأعمال الجيزية، كجزيرة الصابوني، وقرية إمبابه^(١٣٢) ودهشور^(١٣٣)، وأبورجوان وترسا^(١٣٤). وأقطع ملوك مكة منذ زمن الناصر بعض القرى التي استمرت في أيديهم حتى نهاية الدولة المملوكية^(١٣٥). ولشريف المدينة النبوية محلة الأمير بالبحيرة، وساقية قلته من الجيزية، وقبيبات أسكر من الإطفيحية، وقط من الأعمال القوصية^(١٣٦)، وللعازف محمد بن محمد إقطاع لإجاداته الضرب على العود، بلغت عبرته ١٠٠٠ دينار في السنة^(١٣٧)، ولإمام السلطان قايتباي إقطاع^(١٣٨)، ولأقارب السلطان الظاهر برقوق إقطاع^(١٣٩).

ورصدت بعض الإقطاعات للحاشية السلطانية^(١٤٠)، وللبازدارية*^(١٤١) وللرماة أجناد دمياط، ومعلوم الموقعين بديوان الأنشاء والأطباء^(١٤٢) ولخدام السلطان^(١٤٣).

ومما يلفت النظر في نظام الإقطاع في مصر، توزع إقطاعات الأمير والأجناد في عدد من الأعمال وضمن العمل الواحد، إذ غالبا ماكانت القرى المقطعة بعيدة عن بعضها البعض، حتى أن منها ما كان في الشام^(١٤٤).

وأما أسباب ذلك، فهي الحد من قدرة الأمراء على تكوين أي نفوذ في مناطق إقطاعاتهم، والثورة على الدولة^(١٤٥)، والتأكيد على أنها إقطاعات خدمة وبديل عن الراتب^(١٤٦)، ولأن السلطان غالبا ما يمنح الإقطاعات الشاغرة، ولذا فإنها لا تكون في منطقة واحدة بل في عدة مناطق^(١٤٧)، والجدول التالي لإقطاعات بعض الأمراء يعطي صورة واضحة عن مدى توزعها:

* البازدار: الذي يحمل الطيور الجوارح للصيد راكبة على ظهور الخيل / القلقشندي، صبح، ج ٥، ص ٨٨.

اسم الأمير	الحجزة	القومية	المناطقة	الدهنساوية	الاستوطاة	الأشمونين	القرومية والاضمية	الشرقية	القالونية	الغربية	المنوفية	البحيرة	المجموع
إريك الأتابكي				١	١	٢	٣	٣	٢	٢	٣	٢	٢٠
تمران الشمسي	١	٥		٢	٢	١	١	١		٥		٢	٢٠
قلانتمس العلاني				٢	٢	١	٢	١	١	٥		٢	١٨
لاجين الظاهري		١		٣	١	١		٤		٤	١	٣	١٧
خير بك بن حديد		٢	٣	٤	٢	١			١	١	١		١٥
أرغون الأشرفي	١	١	١	١		١		٢	١	٢		٤	١٤
أريك اليوسفي				٢			١	٢		٧	٢		١٤
طشتمس العلاني		١		١				٢	١	٥	٢	١	١٣
أقتمر عبد الغني		٢		١	١	١		٢		٤		١	١٢
يشيك الأشرفي					٢		٩						١١
الطنبغا العثماني	١			٢		١		٢	١	٢	١		١١
صرفتمش الأشرفي	١	١		١		١				٢	٢	١	٩

حول الجدول راجع : ابن الجيمان التحفة ، ص ٧-١٩٥.

يشير المقريري ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م إلى أن الأقباط هم أول من شجع السلطنة على توزيع الإقطاعات لإضعاف جيش مصر وزيادة كلفة الجند^(١٤٨)، لأن عملية جمع الضرائب كانت تتطلب من المقطع تعيين وكيل وشادين في كل قطيعة، مما يزيد من الأعباء المالية، ويضعف الإلتزام العسكري، لعدم قدرة المقطع على القيام بها، مما الجأ الكثير من الأجتاد للنزول عن إقطاعاتهم^(١٤٩)، وهو ما أشار إليه البلقيني ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م الذي قال إن الإقطاعات لم يعد يستغلها صاحبها بل صار يخرج له فيها محاسبة^(١٥٠).

ومن مساويء نظام الإقطاع وتوزع الإقطاعات عدم اكتراث المقطع بالحفاظ على البلاد المقطعة له، وخاصة أنها لمدة محدودة، مما أدى إلى خراب عدد كبير من الإقطاعات^(١٥١). وارتفاع كلفة الإشراف على الإقطاعات، ودفع المقطعين لحمايتها بدفع أموال لأصحاب الشوكة والنفوذ للتخلص من قسم من الضرائب المقررة على إقطاعاتهم^(١٥٢).

وتقدر قيمة الإقطاعات بالعبرة، وتعرف بأنها ما يتناوله المقطع من الأراضي المقطعة له^(١٥٣)، وأشار أحمد سعد إلى أنها تقابل ضمان الخراج الذي كان شائعا زمن الدولة الفاطمية^(١٥٤). وتحسب بمعدل عائد أفضل سنة، وعائد أسوأ سنة لقطعة الأرض الممنوحة، بعد أخذ التغيير في الأسعار، والأحداث المحلية كالطواعين والحروب بالإعتبار^(١٥٥)، ثم إضافة الهدية والجوالي المفروضة على فلاحى كل قطيعة إليها^(١٥٦).

وفقدت العبارة قيمتها العملية منذ نهاية القرن ٨ هـ / ١٤ م «لتطاول الزمان، وخراب البلاد، وتبدل الأحوال، بتعمير ما كان خرابا وخراب ما كان عامرا، وتغير سعر الدينار، فلم يبق للعبرة عبرة ولكن يستأنس بها الآن (٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) في الجملة»^(١٥٧)، ولذلك لم يعد مهما لدى كتاب ديوان الجيش ذكر عبرة الإقطاعات^(١٥٨).

واستعمل الدينار الجيشى كوحدة نقدية لتقدير قيمة العبارة، وهو مسمى لا حقيقة، ويختلف من قطيعة إلى أخرى وفقا للرتبة العسكرية، فقد كان زمن الناصر محمد يتراوح ما بين ٧-١٠ دراهم^(١٥٩)، وللعربان ثمن درهم^(١٦٠)، وأصبح منذ النصف الثاني من القرن ٨ هـ / ١٤ م أربعين درهما سودا، والدرهم منها ثلث درهم أي ثلاثة عشر درهما وثلث درهم^(١٦١).

وتمنح الإقطاعات كبديل للراتب مقابل الخدمة العسكرية، وتتناسب سعتها وعدد الجند الذين يعتمدون عليها^(١٦٢)، ففي سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م ألزم السلطان قانصوة الغوري كل أمير بتجهيز عدد زائد من الجند وفقا لرتبهم العسكرية وإقطاعاتهم، تراوخت ما بين عشرة وخمسة وثلاثة وجندي واحد، وهدد بإخراج إقطاع كل من لا يلتزم بذلك^(١٦٣).

وتقبل السلطنة من بعض المقطعين إخراج بديل عنهم^(١٦٤)، أو دفع مبلغ معين من المال في بعض الحملات العسكرية^(١٦٥)، إلا أنها غالبا ما تجبر أصحاب الإقطاعات الثقيلة على الخروج ولا تقبل منهم أي عذر^(١٦٦)، إلا إذا تمكنوا من التخلص من ذلك بوساطة نفوذهم، أو بدفع الرشوة، وبالتالي خروج الأجناد الضعاف الذين لا عصبية لهم كما حصل في سنة ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥ م عندما أرسل السلطان برسباي أصحاب الإقطاعات الخفيفة كالعميان والأطفال والمشايخ لقتال التركمان ببلاد الشام، وترك من كان إقطاعه ثقيلًا لدفعهم الرشوة واستخدامهم لنفوذهم^(١٦٧).

ويترتب على المقطع القيام ببعض الواجبات الاقتصادية ، فعليه إتقان الجسور (السدود) ، وصيانة مشاريع الري الداخلة في إقطاعه، والمساهمة في حفر الخلجان التي تزود بلاده بالمياه في حالة ازدياد نسبة الترسيب، وتوزع النفقات فيما بين المقطعين بشكل يتناسب وسعة كل إقطاع. ويعمل المقطع على جمع الفلاحين من منطقة إقطاعه للقيام بذلك^(١٧٨)، وجمع ضريبة الخراج^(١٧٩)، وتقديم التقادم للسلطان إذا مر في متصيداته بإقطاع كبير ، وتتكون التقادم من الإوز والدجاج وقصب السكر والشعير حسب رغبة المقطع^(١٧٠)، ولكنها أصبحت مع مرور الوقت ضريبة سنوية ، يدفعها المقطع في بداية كل عام^(١٧١). كما كان على المقطع أيضا شراء الجمال بعد انتهاء الموسم الزراعي ، مما كان يضر بهم ، وأدى إلى خراب عدة بلاد^(١٧٢).

اتخذت الدولة من الإقطاع وسيلة لتأكيد سلطتها ومركزيتها الإدارية ، فربطت حق منح الإقطاعات بالسلطان فقط ، فاعتماد أي إقطاع وإخراجه لا يتم إلا بعد تعليم السلطان على المنشور الإقطاعي، ولذلك عاقب السلطان برقوق ناظر الجيش سنة ٧٨٦ هـ / ١٢٨٤م عقابا شديدا حتى أشرف على الموت، لقيامه باخراج زيادة لإقطاع زامل أمير عرب آل فضل دون موافقة السلطان ومشاورته^(١٧٣)، ولم يستثن من ذلك سوى نائب السلطان ، حيث سمح له بإخراج بعض الإقطاعات الخفيفة^(١٧٤). إلا أن بعض الشخصيات المتنفذة تمكنت في بعض الأحيان من انتزاع هذا الحق ، وخاصة في فترات الاضطراب السياسي ، وضعف شخصية السلطان^(١٧٥). وحرص السلطان فرج بن برقوق سنة ٨١٣هـ / ١٤١٠م على التأكيد على الأميرين نوروز وشيخ بعدم إخراج أي إقطاع دون مرسوم من السلطان^(١٧٦)، لأن خروج هذه الإقطاعات يعني إنتقاصا من سلطات السلطان . وأخيرا لم تسمح الدولة بخروج أي أمير أو جندي لزيارة إقطاعه إلا بعد حصوله على دستور بذلك^(١٧٧)، وغالبا ما يحصل على هذا الدستور في بداية الموسم الزراعي^(١٧٨).

وتخضع إدارة الإقطاعات إلى ديوان الجيش، ويقسم إلى قسمين، أحدهما مسؤول عن إقطاعات بلاد الشام، والثاني عن إقطاعات مصر، ويرأسه ناظر الجيش المسؤول عن النظر في الإقطاعات وما يخرج منها وما يدخل إليها ، وتحرير جزئياتها^(١٧٩). وتحت يديه مستوفيين أصغر منه للإشراف على إقطاعات العربان والمتقاعدين^(١٨٠).

ويشتمل ديوان الجيش على تسجيل لجميع الأقسام الإدارية لمصر، وسجل لقرى كل عمل حسب الترتيب الهجائي، وما على المنطقة من العبرة . وفي جريدة الجيش يذكر اسم كل مقطع وما له من الخراج والتقاوي، وعدد الفلاحين بإقطاعاته وحدود إقطاعه والجسور ، كمحاولة من الدولة لضمان أكبر عائد، والخذ من قدرة الأمراء والمقطعين على التهرب من دفع ما عليهم من الضرائب ، أو الإعتداء على الفلاحين بأخذ أكثر مما يستحقون^(١٨١).

إن حرس النوبة منذ البداية على عدم إقامة إقامتين في إقطاعا تهم ، واستقرارهم في مدينة القاهرة أو بلاد الشام ، وكبر حجم إقطاعات بعض الأمراء ، وتوزعها ضمن أعمال متفرقة بعيدة عن مقر إقامتهم، ألجأهم لتعيين الوكلاء والمتحدثين لإدارة هذه الإقطاعات^(١٨٢)، واهتمامهم بالحصول على واردة فقط^(١٨٣). ومن الوظائف المهمة المرتبطة بالإقطاعات الشاغرة: وظيفة نظر المرتجعات ، فكان صاحبها مسئولا عن تحصيل تفاوت الإقطاعات عند انتقال الإقطاع من مقطع إلى آخر ، بسبب وفاة المقطع أو انفصاله لأي

سبب من الأسباب ، ويتم حساب هذا التفاوت بتقدير ما يستحقه المقطع نظير خدمته منذ صدور المنشور بإقطاعه حتى انفصاله ، وما قبضه من المغل طوال فترة إقطاعه ، فإذا كان ما أخذه مساويا لاستحقاقه فلا يؤخذ منه شيء ، وإذا كان أكثر من حقه استردت منه الزيادة ، وإذا كان أقل من حقه صرف له مقدار النقص ، وذلك بعد إسقاط استحقاق أحد عشر يوما وربع من كل سنة طوال مدة إقطاعه ، وهو التفاوت ما بين السنة الشمسية والقمرية^(١٨٤)، كما كان لهذا الديوان التحدث في مواريث الأمراء، وانتزاع ما توافر لهم، نتيجة لتقليصهم عدد الجند الواجب عليهم استخدامهم وفقا لحجم إقطاعا تهم، أو أخذ أكثر مما يستحقون من الفلاحين وإضافته للديوان^(١٨٥).

كانت معاناة الورثة ومباشري الأمراء كبيرة بسبب تفاوت الإقطاعات، إذ ينتقل حق المحاسبة إليهم بعد وفاة المقطع ، ولا يستطيع أحد إعفاءهم من هذا الواجب غير السلطان^(١٨٦)، وقد حاولت السلطنة سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨م وقف هذه المعاناة بتحديد نسبة التفاوت على كل إقطاع وفقا للرتبة العسكرية ، فقررت على مقدم الألف ٥٠٠,٠٠٠ درهم ، وعلى أمير الطبلخانة ٢٠٠,٠٠٠ درهم ، وعلى أمير العشرة ١٠٠,٠٠٠ درهم ، وعلى أمير الخمسة ٢٠,٥٠٠ درهم . واستمر العمل بذلك حتى بداية القرن ١٠ هـ / ١٦م^(١٨٧)، وكان التفاوت يصل إلى مبلغ كبير جدا يعجز الورثة عن دفعه، ويضطرون للاستدانة إذا لم يسامحهم السلطان به^(١٨٨)، فمثلا وصل تفاوت إقطاع الأمير طيغا الناصري سنة ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣م إلى ٤٠٠,٠٠٠ درهم عندما ترك إقطاعه ، ولم يتمكن مباشره من دفع أكثر من ٣٠٠,٠٠٠ درهم^(١٨٩).

ومنذ بداية القرن ٩ هـ / ١٥م انخفضت منزلة ناظر ديوان الجيش ، وصار يطلق عليه : مستوفي المرتجع^(١٩٠)، وأصبحت وظيفته الأساسية في منتصف هذا القرن : الفصل في المنازعات بين المباشرين والأمراء والجند^(١٩١).

وقد ينتقل الإقطاع من مقطع إلى آخر ، وفي هذه الحالة يدفع المقطع الجديد ما تكلفه المقطع المنفصل في إصلاح الأرض الزراعية، وتجهيزها وعمل جسورها منذ بداية السنة الهلالية^(١٩٢)، وقد يتفق المقطعان على اقتسام متحصل تلك السنة وفقا لاستحقاق القراريط ، وذلك عن كل شهر قيراطين^(١٩٣). وإتجه الممالك منذ البداية إلى إلغاء نظام الوراثة في الإقطاعات بعد أن كان سائدا في الفترة الأيوبية ، وعملوا بذلك على ربط المقطعين بالمركز بصورة متزايدة عن طريق الروك أو المسح وإعادة توزيع الإقطاعات بين فترة وأخرى^(١٩٤)، وتأكيد سياسة الدولة المالية^(١٩٥).

كان الإتجاه السائد في هذه الفترة هو عدم جواز تأييد الإقطاع على الرجل وعقبه من بعده ، حتى لا يصبح بحكم الأملاك الموروثة^(١٩٦)، ولذلك اعتبرت محاولة السلطان جقمق ٨٤٢-٨٥٧ هـ / ١٤٣٨-١٤٥٣م بتوريث الإقطاعات أمرا شاذا وغريبا، سرعان ما انهار بعد وفاته^(١٩٧). ولم تكن إقطاعات بعض السلاطين لابناء المقطعين سوى حالات فردية ارتبطت برغبة السلطان ومدى عنايته ببناء هؤلاء المقطعين^(١٩٨).

نجم عن غياب مبدأ الوراثة ، وعدم وجود فترة متعاقد عليها في الإقطاعات ، واعتبار قدرة المقطع على القيام بواجباته العسكرية وبقائه بصحة جيدة أساسا لحياسة الإقطاعات^(١٩٩)، ومنح الحق للسلطان بسحب الإقطاع متى شاء، نجم عن ذلك ورافقه عدم إهتمام المقطعين بإصلاح إقطاعاتهم، وإنما الإهتمام بالحصول على وارداتها فقط.

رصدت بعض أراضي الإقطاع للطرخانات (المتقاعدین) والبطالين من الجيش. والفرق بين الفئتين أن

لفظ الطرخان أطلق على من يعفى من الخدمة العسكرية لكبر سنه وعجزه ، أو بطلان حركته بعارض أو عاهة ، مع إعطائه حق الإرتحال إلى أي منطقة يشاء داخل حدود السلطنة المملوكية ، وإقطاعه إقطاعاً يتعيش منه^(٢٠٠) ، يتراوح ما بين إقطاع حلقة^(٢٠١) ، أو إمرة عشرة^(٢٠٢) ، أو عشرين ، وفي بعض الأحيان طبليخانة^(٢٠٣) . بينما استعمل لفظ بطل للدلالة على من أعفي من الخدمة العسكرية بقرار من السلطنة ، بسبب غضب السلطان عليه^(٢٠٤) ، وعوقب ونفي إلى إحدى المناطق كالقدس أو دمياط^(٢٠٥) . وكان عدد البطلين أكبر من عدد الطرخانات^(٢٠٦) ، وكانوا يفقدون لقب الإمارة في الوقت الذي يحتفظ الطرخانات بها^(٢٠٧) .

وتداخلت مجموعة من العوامل - إلى جانب الكفاءة العسكرية - كأسس لمنح الإقطاعات في الدولة المملوكية الثانية ، فساد في هذه الفترة مصطلح المناقلات الإقطاعية للتعبير عن إنتقال الإقطاع من شخص لآخر بناء على رغبة السلطان ، بسبب ارتباط النظام الإقطاعي بالوظائف والخدمات التي يؤديها المقطع باعتباره موظفاً في دولة شديدة المركزية^(٢٠٨) .

وكان السلطان بمجرد اعتلائه للعرش يعمل على إحداث تغييرات واسعة في توزيع الإقطاعات للحصول على أفضل الإقطاعات لنفسه ولتماليكه الخاصية^(٢٠٩) ، والإستيلاء على إقطاعات ممالك السلطان السابق ، وتجريدهم من قوتهم الإقتصادية ، وترقية ممالكه إلى أعلى الرتب ، ومنحهم الإقطاعات المتوافقة مع هذه الترقيات^(٢١٠) ، حتى أصبح الهدف الأساسي للسلطان تفريق «الإقطاعات على ممالك إصطفاها وزينها بأنواع الملابس والزراکش المحرمة ، وافتخر بركوبها بين يديه ، وترك الذين ينفعون الإسلام جياعاً في بيوتهم»^(٢١١) .

واستغل السلاطين هذه السياسة استغلالاً سيئاً في الفترة المملوكية الثانية ، فعندما تسلم برقوق السلطنة سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢ م أعاد توزيع الإقطاعات على خاصكيته وسائر جنوده^(٢١٢) ، واستطاع مقربو ططر ٨٢٤هـ/١٤٢١ م وحاشيته السيطرة على معظم الإقطاعات ، على الرغم من أن حكمه لم يزد على خمسة شهور^(٢١٣) ، بينما استخدم السلطان جقمق ٨٤٢-٨٥٧هـ/١٤٣٨-١٤٥٣ م هذا الحق لتوزيع الإقطاعات على المؤيديه (ممالك المؤيد شيخ) الذين دعموه في الوصول للسلطنة ، فاستولوا على الإقطاعات الهائلة ، بعد أن كانوا فقراء يعيشون بالكدية^(٢١٤) . وترقى جماعة من الأوباش لم يكن لهم ذكر بين الناس قبل ذلك التاريخ «وفيهم من لم أره قبل تاريخه ولا أعرف شكله جملة كافية» فصار منهم السقاة ورؤوس النوب ، وأثرى جماعة منهم ممن كان يتعيش بالكدية والشحادة^(٢١٥) ، وأصبحت الإقطاعات في عهد السلطان اينال ٨٥٧-٨٦٥هـ/١٤٥٣-١٤٦٠ م أرزاقاً مقسومة للبر والفاجر^(٢١٦) .

ومن العوامل الأخرى التي أدت إلى إعادة توزيع الإقطاعات: وفاة المقطعين ، أو إلقاء القبض على بعضهم ، ومعاقبة بعض الثوار^(٢١٧) ، وكبح نفوذ بعض الأمراء^(٢١٨) ، وحدث تنقلات إدارية كانتقال بعض الأمراء إلى بلاد الشام ومنحهم إقطاعاً جديداً^(٢١٩) ، والقراءة مع السلطان^(٢٢٠) ، والأوبئة والطواعين^(٢٢١) ، ورغبة السلطان في الحصول على أقطاع معين فيقوم بنفي المقطع أو إعفائه للاستيلاء على إقطاعه^(٢٢٢) ، واستعفاء بعض المقطعين من الخدمة العسكرية بسبب مرض أو عجز أو ضعف^(٢٢٣) ، وانتشار البذل والبرطلة ، فسيطر بعض المتنفذين على الإقطاعات إما بشرائها أو بالتعهد بدفع مبلغ من المال ضمن فترة زمنية محددة^(٢٢٤) ، وقدوم بعض الوافدين ، وما يطرأ على البلد من إصلاح أرض ، أو إهمال تحسين

وسائل الري ، وقلة عدد الفلاحين نتيجة للحروب والأوبئة والفتن، وحاجة السلطان للمال لإعداد الجيوش^(٢٢٥)، أو تظلم الفلاحين وعجزهم عن دفع الخراج^(٢٢٦).

وأدى عدم وجود أي إرتباط بين المقطع والأرض المقطعة له ،كتحديد الفترة الزمنية التي سيمكثها المقطع ، وخضوع توزيع الإقطاعات لرغبة السلطان والأحداث إلى تغير ملموس في القدرة الإنتاجية للأرض الزراعية ، فالمقطع ينتقل من قطيعة إلى أخرى لا علم له بطبيعتها ، ولا اهتمام له بإصلاحها والحفاظ عليها ، لتوقعه الانتقال عنها في أي لحظة، ولذلك يشير ابن جماعة إلى ضرورة إيجاد هذا الارتباط وطمأننة المقطع بأنه سيستمر على إقطاعه، إذا ما حدث له عارض ، حتى لا ينشغل في نفسه وعياله وما يعود عليهم ، ويترك ما عليه من واجبات عسكرية^(٢٢٧)، والاهتمام بزراعة الإقطاع وزيادة إنتاجيته.

وساد منذ النصف الثاني من القرن ٨/هـ ١٤م وحتى نهاية الدولة المملوكية النزول عن الإقطاعات والمقايضة عليها، وأنشأت الدولة لهذا لغرض ديوان البديل ، وفرض بيت المال على كل من يبيع إقطاعه أو يقيض عليه مبلغا يتساوى مع عبرته ، ونشأت الجماعة المعروفة بالمهيسين بهدف الطواف على الأجناد وإقناعهم بالنزول عن الإقطاعات في مقابل حصولهم على نسبة من ذلك ، فاستولى كثير من العامة والأراذل والسوقة والحرفيين وأرباب الصنائع والعميان وأصحاب العاهات والزمنى والنساء والأطفال على معظم الإقطاعات^(٢٢٨)، وامتلك الواحد منهم عدة إقطاعات بعد أن كان لا يملك إقطاعا واحدا، ويتمنى الحصول على عشر ذلك^(٢٢٩)، فخرّب الكثير من أراضي الإقطاعات^(٢٣٠) وخاصة بعد أن تحولت في نهاية الدولة المملوكية إلى سلع تباع وتشترى عن طريق الدالين^(٢٣١).

ويتضح بذلك أن خضوع الإقطاعات إلى مبدأي الربح والخسارة، واعتبارها نوعا من الاستثمارات التجارية، وتحول الإقطاع إلى نظام يسير وفقا للتيار والأهواء السائدة ورغبة السلاطين، أدت إلى إضعاف الإنتاجية الزراعية وخراب عدد من البلاد والمناطق الزراعية.

الأوقاف

يعرف الوقف بأنه حبس العين، وزوال ملك الواقف إلى الله تعالى، والتصدق بالمنفعة على الفقراء، أو على جهة من سبيل الخيرات^(٢٣٢)، وتزول ملكية الواقف من الوقف إلى الله تعالى بمجرد صدور القول بوقفه، أو بصدور لفظ من ألفاظ الوقف الخاصة به، مع مراعاة كون الوقف صحيحا شرعيا^(٢٣٣).

ويستدل من أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم على تشجيع المسلمين على الإكثار من الأوقاف وفعل الخير كقوله :- «إذا مات ابن آدم إنقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقة جارية أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له^(٢٣٤)»، ومن ذلك قوله لعمر بن الخطاب عندما أراد حبس أرض جيدة بخير : «إن شئت حبست أصلها، وتصدقت بها»، فتصدق بها عمر على أن لا يباع أصلها ولا يورث ولا يوهب^(٢٣٥).

ولا بد في وثيقة الوقف من التأييد ، بأن يكون الموقوف على جهة لا تنقطع أبدا كالفقراء والجهاد والمساكين والمساجد^(٢٣٦)، وعدم جواز رهنها أو توريثها أو هبتها^(٢٣٧)، أو تملكها أو حلها أو مخالفة أي شرط من شروط الوقف وتسبيله على وجوه الخير «حتى يرث الله الأرض ومن عليها»^(٢٣٨)، مما يعني عدم جواز تحديد الفترة الزمنية للوقف^(٢٣٩).

وبما أن الوقف صدقة وبر ، فيجب ألا يكون في معصية أو على محظور أو حرام ، وعلى أصل موجود^(٢٤٠) ، بينما اكتفى الغمراوي بالقول بعدم « ظهور المعصية لا ظهور القربة »^(٢٤١) ، ورفض وجود شروط بالزيادة والنقصان وذلك رداً على محاولة السلطان جقمق (٨٤٢-٨٥٧ هـ / ١٤٣٨-١٤٥٣ م) جعل أوقاف مدرسته تحت إشراف ابنه اينال ، ومنحه حق إخراج وإدخال من يشاء وفقاً لرغبته^(٢٤٢) . وعندما لاحظ الواقفون ازدياد الخراب والتدمير للأراضي الموقوفة، حرصوا على إيراد شروط تضمن الحفاظ عليها ، كاشتراط عدم صرف أي درهم للمستحقين قبل تأمين ما تحتاج إليه الأرض ، من إصلاح وري، وشق وتطهير للترع، وإقامة الجسور^(٢٤٣) .

ويشير السيوطي (٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) إلى أن بعض شروط الأوقاف كانت تتغير وتساير الفترة الزمنية من حيث التشديد والتسهيل، فغالب أوقاف الأيوبيين خاصة، بينما أوقاف الأتراك كثرت في نهاية القرنين السابع والثامن، عندما قطعت الأرزاق التي كانت تصرف للعلماء ، مما جعل العلماء ينظرون للأوقاف على أنها عوض عما كانوا يأخذونه وما يستحقونه من بيت المال في كل عام ، فأفتوا ورخصوا بها ، لأن ذلك حق لهم مقابل القيام والاشتغال بالعلم ، مع قطع راتب الطالب إذا توقف عن طلب العلم^(٢٤٤) .

وتعتمد مصادر أراضي الوقف إما على الملكيات الخاصة المملوكة بالطرق الشرعية أو على أراضي بيت المال^(٢٤٥) . وتتأبد الأرض الموقوفة على الجهة الموقوفة عليها ، حتى لو دثرت هذه الجهة فإن ملكية الأرض لا تعود إلى بيت المال ، وإنما تصرف إلى إحدى جهات الخير كالفقراء والمساكين ، أو وفقاً لما يراه السلطان من المصالح العامة^(٢٤٦) .

وقام المبدأ الأساسي لصحة الوقف على أساس الملكية الشرعية للأرض الموقوفة ، ويعتبر عدم التملك أو التملك بصورة غير شرعية أساس إضعاف الأوقاف والاستيلاء عليها ، لعدم جواز وقفها في هذه الحالة^(٢٤٧) ، فالملكيات الموقوفة تحمي نفسها ، ولا يجوز نقضها والاستيلاء عليها ، بل يجب مراعاة شروط الواقف لأنها خرجت من ملكيته إلى الجهة الموقوف عليها بشروط محددة^(٢٤٨) .

وشهدت الفترة المملوكية الأولى والثانية بيع قسم من أراضي بيت المال، وتحويلها إلى أوقاف^(٢٤٩) ، مع ملاحظة تزايد ذلك في الفترة الثانية ، حيث وجدت وثائق تشير إلى بيع الأراضي من قبل السلطان أو وكيله ، وأن هؤلاء المشترين وقفوا هذه الأراضي، وخاصة في فترة السلطان الغوري ٩٠٢-٩٢٢ هـ / ١٤٩٦-١٥١٦ م الذي اتخذ من كلفة الغزاة والمجاهدين والعساكر المنصورة وحفظ الثغور، ذريعة أساسية لتبرير ذلك^(٢٥٠) . وقد طعن الفقهاء في عملية الشراء من ناحيتين ، بنيت الأولى على أن هذه الأراضي أخذت من بيت المال بالحيلة، دون دفع ثمنها الحقيقي «بطريق فيه شبهة» ، وأن معظم أوقاف السلاطين وأتباعهم وأشباههم على هذه الصورة ، وخاصة أن أموالهم ليست حلالاً^(٢٥١) . فكانوا يشترون الأراضي بعقد صوري دون دفع ثمن الأرض، أو التظاهر بدفع ثمنها إلى بيت المال للحصول على عقد شرعي، بذلك، ثم اللجوء إلى استعادة ما يدفعونه باستخدام جاههم وقوتهم^(٢٥٢) ، ولذلك يجوز للسلطنة العمل على استرجاعها والإستيلاء عليها .

وعندما حاول الأتابك برقوق في سنة ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م حل جميع الأوقاف مدعياً أن معظم الأراضي الموقوفة وقفت بطريق فيه شبهة، وأجه معارضة شديدة من الفقهاء، وبخاصة من الفقيه سراج

الدين بن عمر البلقيني ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م الذي أشار إلى أن الأوقاف على المساجد والفقهاء والمدارس والمؤذنين والعلماء لا يجوز نقضها مهما كانت صورة وقفها ، لأنهم يعدون من مصارف بيت المال ، لما يستحقون من الخمس^(٢٥٣) ، وأنها ليست أوقافا في الحقيقة بل ارسادات لهم^(٢٥٤) ، بينما الأوقاف الذرية المشكوك بملكية الواقف لها فمن الجائز نقضها وحلها^(٢٥٥) .

أما الناحية الثانية للطعن فتقوم على أن أوقاف الأتراك ليست صحيحة ، حتى لو دفعوا الثمن الحقيقي للأرض ، لأنهم عبيد لبيت المال ، وإعتاق السلطان لهم مجانا أمر غير صحيح ، فلذلك فإن كل ما في أيديهم ملك لبيت المال^(٢٥٦) .

يختلف الفقهاء في صحة وقف السلاطين لأراضي بيت المال ، فأشار السبكي ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥ م بعدم جواز هذه الأوقاف ، وأن الأكل منها فيه شبهه^(٢٥٧) ، مع ترك أوقاف السلاطين القدامى على ما هي عليه ، وعدم تغييرها أو التعرض لها^(٢٥٨) ، بينما يجيز البعض وقف السلاطين لأراضي بيت المال دون شرائها وتملكه ، وخاصة إذا ما كانت على مصلحة عامة ، كالمساجد والمدارس والمؤذنين والعلماء والفقهاء^(٢٥٩) ، ولا يحق لأحد التعرض لهذه الأوقاف وتغييرها ، ويستدلون على ذلك بما فعله السلطان صلاح الدين الأيوبي ، عند وقفه جزء من أراضي بيت المال على مدرسته الصلاحية ، اعتمادا على فتوى ابن أبي عصرون شيخ الشافعية في عصره^(٢٦٠) .

وفيما يتعلق بشراء السلطان من أراضي بيت المال ووقفها فهو جائز ، بشرط صحة عقد الشراء ، بينما دار الخلاف حول جواز الشراء من وكيل بيت المال مباشرة ، أم بطريق غير مباشر ، فأجاز ابن حجر ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م الشراء المباشر من وكيل بيت المال ، لأن وظيفة الوكيل ولاية عن الأمة لا نيابة عن السلطان^(٢٦١) ، مدلا على ذلك بشراء السلطان صلاح الدين الأيوبي جزء من أراضي بيت المال مباشرة ووقفها على مدرسته الصلاحية ، وتوثيق ذلك عند حاكم شافعي ، وانتقال هذا الأمر من واحد إلى آخر حتى نفذ في سنة ٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م مما يؤكد حق السلطان بالشراء المباشر^(٢٦٢) ، وبذلك فقد أجاز للسلطان برسباي شراء بعض الأراضي من الوكيل مباشرة ووقفها على جامع في سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م^(٢٦٣) ، وشراء السلطان قايتباي ٨٧٢-٩٠١ هـ / ١٤٦٧ م أرضا من الخرطوم - بالقرب من جزيرة الروضة - ووقفها على جامع الذي أنشأه في جزيرة الروضة^(٢٦٤) .

ويبني المعترضون من الحنفية اعتراضهم على الشراء المباشر بأن السلطان عندما يشتري من وكيل بيت المال مباشرة فانه يشتري من نفسه ، وأجازوا الشراء غير المباشر ، حيث يقوم أحد الأمراء أو الأفراد بشراء الأرض من الوكيل ثم بيعها للسلطان^(٢٦٥) . وقد لجأ السلطان الغوري ٩٠٢-٩٢٢ هـ / ١٤٩٦-١٥١٦ م إلى هذه الوسيلة ، فكان أحد الأمراء يشتري أراضي الإقطاعات من الوكيل ثم يبيعها للسلطان ليقفها^(٢٦٦) .

كان موقف الفقهاء واضحا من وقف أراضي الإقطاعات ، إذ أجازوا وقف إقطاعات التملك من الأرض الموات^(٢٦٧) ، بينما رفضوا وقف إقطاعات الإستغلال لأن المقطع لا يملك سوى حق المنفعة دون ملكية الرقبة^(٢٦٨) .

وساد في الفترة المملوكية الثانية وقف إقطاعات الإستغلال ، فوقف الأمير جوهر اللالا إقطاعا على جامع المارداني ، وعندما تولى منطاش السلطنة سنة ٧٩١ هـ / ١٤٨٦ م حاول إلغاءها ، إلا أنه واجه معارضة

شديدة من الفقهاء الذين رفضوا الإفتاء بحلها^(٢٦٩) ، وأما السلطان ططر ٨٢٤هـ / ١٤٢١م فوقف إقطاعا على زاوية شمس الدين الحنفي^(٢٧٠) . وتميز نصر الله بن عبد الرحمن الأنصاري (ت ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩م) أحد علماء الحكمة والتصوف بالقدرة على شراء جزء من إقطاعات الأمراء وتحويلها إلى أوقاف^(٢٧١) . وتشير المعلومات الواردة لدى ابن الجيعان ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م ومؤلف مجهول ، إلى أن القرن ٩هـ / ١٥م شهد تحويل مساحات واسعة من الإقطاعات إلى أوقاف^(٢٧٢) ، وأن معارضة الفقهاء كانت على الإقطاعات الموقوفة على الذرية والمصالح الخاصة، أما الإقطاعات الموقوفة على المصالح العامة، فقد أفتوا بجوازها وعدم إعادتها وحلها بعد وقفها .

وأراضي الحوز «هي ما حازها السلطان عند عجز أصحابها عن زراعتها وأداء مؤننها، يدفعهم إياها لتكون منفعتها للمسلمين مقام الخراج ، ورقبة الأرض على ملك أربابها ، فلو وقفها من أدخله السلطان فيها لعمارتها لا يصح لكونه مزارعا»^(٢٧٣) .

تحدد إدارة كل وقف تبعا للشروط التي يقررها الواقف في وثيقة وقفه ، فقد يجعلها بيده أو بيد أحد ابنائه أو بيد قاضي المذهب التابع له ، أو لمسؤول الجهة التي تم وقف الأرض عليها . إلا أن الأوقاف بأكملها تخضع لإدارة مركزية عن طريق ديوان الأوقاف .

وكانت إدارة الأوقاف الحكومية المشتملة على أوقاف الحرمين والصدقات والأسرى بمصر (الفسطاط) والقاهرة في القرن ٨ هـ / ١٤م بيد قاضي القضاة الشافعي^(٢٧٤) ، ثم أطلق على متوليها اسم ناظر الأوقاف^(٢٧٥) ، وتعود إدارة هذه الأوقاف تارة إلى رجل واحد، وأحيانا إلى رجلين أحدهما يتولى أوقاف القاهرة والثاني أوقاف مصر، ولكل منهما ديوان وجباة وكتاب ، ووصل متحصلها إلى نسبة عالية، يحمل جزء منه ليصرف على الحرمين وعلى الفقراء بمكة ، وقسم على الطلبة بمصر والقاهرة ، ولكنها ضعفت وانخفضت ميزانيتها في النصف الأول من القرن ٩هـ / ١٥م^(٢٧٦) .

وزادت الأوقاف الأهلية على الخوانق والمدارس والجوامع والتراب في الفترة المملوكية الأولى، وتركزت إدارتها بيد أولاد الواقف أو ولاية السلطان أو نواب القضاة^(٢٧٧) ، بينما توزعت إدارتها في الوجهين القبلي والبحري بين ثلاثة أمراء في سنة ٨٤٥هـ / ١٤٤٠م^(٢٧٨) .

أما إدارة الأوقاف للمذاهب الأربعة، فكان كل مذهب مسئول عن إدارة أوقافه الخاصة ، فالأوقاف الشافعية يشرف عليها قاض شافعي، والحنفية قاض حنفي، والمالكية قاض مالكي، والحنبلية قاض حنبلي^(٢٧٩) .

وحاول كثيرون جعل وثائق أوقافهم دساتير إدارية ، فاشترطوا شروطا تتعلق بمتولي الوقف ، بجعله من أصحاب الجاه والنفوذ ، كوكيل بيت المال ، كما في وثيقة إسماعيل بن الناصر محمد بالوقف على كسوة الكعبة الشريفة والمقصورة النبوية^(٢٨٠) ، أو بيد مقدم الممالك^(٢٨١) ، أو بيد من يكون أتابكا^(٢٨٢) ، أو لمن يكون رأس نوبة النوب مع مشاركة أكبر علماء الحنفية، كوثيقة وقف الأمير شيخو سنة ٧٥٥هـ / ١٣٥٤م على زاويته وجامعه^(٢٨٣) ، كل ذلك لحماية أوقافهم من الخراب والتدمير أو من الاستيلاء عليها . ونلاحظ أن معظم الواقفين في القرن ٩هـ / ١٥م ربطوا إدارة أوقافهم بأيدي رجال السيف ، أصحاب القوة والنفوذ ، بعد أن لاحظوا تراجع مكانة القضاة والفقهاء بنظر السلطنة ، وعجز أصحاب الوظائف الدينية عن حماية هذه الأوقاف^(٢٨٤) .

تتصل بالأوقاف وظيفتا البرردار ونظر الصندوق ، فكان البرردار يشرف على بريد الأوقاف الصادر والوارد ، وما يحتاج إليه من «إخراج المراسيم الشريفة والعالية ، وإخراج وصول المعتدات * ، وتعيين ما يحتاج إلى تعيينه من القصاد لاستخراج الأموال من النواحي والبلاد ، ويقضي حوايج الفلاحين ويفعل جميع ما يعين على خلاص مال الوقف ، ممن هو في جهته على عادة أمثاله في ذلك»^(٢٨٥). وكانت وظيفة نظر الصندوق الإشراف على جمع عوائد بعض النواحي في المحلة وبليبس والفيوم وصرفها على رجال ونساء وأطفال مستحقين^(٢٨٦).

ومن شروط استغلال الأراضي أجاز الفقهاء الإستغلال المباشر ، فمتولي الوقف يقدم البذور للفلاحين مقابل الحصول على نصف المحصول ، إضافة لمنح المتولي حق إستدانة البذور على حساب الوقف^(٢٨٧). بينما شرط معظمهم أمورا تتعلق بإجارة الأرض والوقف ، وخاصة فيما يتعلق بمدة الإيجار ، بأن لا تزيد على ثلاث سنوات ، وأن لا تؤجر الأرض إلا لفلاحها لأنهم الأحق بها . جاء في وثيقة تغري بردي البكلمشي «لا تؤجر الأرض إلا لفلاحها ، فإن عجزوا لفلاح مشكور السيرة ، حسن المعاملة»^(٢٨٨). بينما احتوت وثيقة وقف السلطان بيبرس الجاشنكير على شروط تبيح للمستأجر زرع نصف الأرض حسب مشيئته ، والنصف الآخر برسما وفولا ومقائيا وذلك مراعاة لمصلحة الأرض^(٢٨٩).

كانت الشروط الموضوعية للأوقاف تفسح المجال لتنوع الجهات الموقوفة عليها وتعددتها ، وخاصة أنها قد ارتبطت بمفهوم أعمال البر والصدقة ، فكثر الأوقاف على المؤسسات العامة والخاصة في نهاية الدولة المملوكية ، بينما كانت قليلة الأهمية في بداية القرن ٩ هـ / ١٥ م وفقا لرواية القلقشندي ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م^(٢٩٠).

ولعبت الأوقاف دورا أساسيا في تطوير المؤسسات التعليمية ، حيث اعتاد السلاطين والأمراء وأصحاب الجاه بناء المدارس ووقف الأراضي عليها للإنفاق على مرافق المدرسة وموظفيها^(٢٩١) ، حتى لو كانت هذه الأوقاف مفسوبة كالأراضي التي وقفها الأمير تغري بردي البكلمشي (ت ٨٤٦ هـ / ١٤٤٢ م) على مدرسته^(٢٩٢). وتتكون أوقاف المدارس إما من قطع صغيرة كالبساتين والمزارع ، أو من قرى بأكملها ، فكان على مدرسة السلطان الناصر حسن (٧٤٨-٧٥٢ هـ / ١٣٤٧-١٣٥١ م و ٧٥٥-٧٦٢ هـ / ١٣٥٤-١٣٦٠ م) منية صرد وقها ومحلة الخادم^(٢٩٣) ، وللمدرسة المالكية المعروفة بالقمحية** قريتا الحنبوشية والأعلام من الفيومية^(٢٩٤).

وفي سنة ٨٤١ هـ / ١٤٢٨ م وقف السلطان برسباي (٨٢٥-٨٤١ هـ / ١٤٢١-١٤٣٧ م) على مدرسته جزيرة بناحية السويد من الأعمال الإطيفية ومساحتها مئتا فدان ، وجزيرة الضافية من عمل البحيرة ، وأربع قطع من أراضي بركة الحجاج بلغت مساحتها مئة وخمسين فدانا ، وقطعتين من الأعمال القليوبية مساحتهما أربعون فدانا^(٢٩٥).

ويوجد الكثير من القرى والأراضي الموقوفة على المدارس ، فمثلا وقف على المدرسة الصرغتمشية منية خلفا من القليوبية^(٢٩٦) ، وعلى المدرسة المجدية الخيلية المبنية سنة ٦٩٣ هـ / ١٢٩٣ م «غيطا بناحية

* وصولات المعتدات :- هي أوراق مالية تعطى لمستأجري الأعيان الموقوفة من ديوان الوقف ، وتثبت أنهم قد سدوا ما عليهم من أموال الوقف من غلال أو غير ذلك (محمد أمين ، الأوقاف ، ص ٣١٧) .
** المدرسة القمحية: عرفت بهذا الاسم لأن مستحقيها كانوا يتناولون مستحقاتهم قمحا.

نطويس، وربع غيط بظاهر رشيد، ونصف بستان بناحية بلقس»^(٢٩٧) وغيط وأراضي الموز من المرتاحية، وقرية سفت عبد الحق^(٢٩٨)، وعلى المدرسة المالكية بالفيوم ناحية شوييس^(٢٩٩)، مع الإشارة إلى أن معظم الواقفين كان يحدد عدد الطلبة والموظفين الذين يتناولون من ريع الوقف *^(٣٠٠).

تعددت الأوقاف على الخوانق والزوايا والأربطة، وكانت الخانقاة الصلاحية التي بنيت في سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م وعرفت فيما بعد بسعيد السعداء من أعظم الخوانق أهمية وأوقافا، فوقف عليها من النواحي بستان الحبانية بجوار بركة الفيل من القاهرة، وأبو رويش من الجيزية، وأبو كعب ودهمرو وسلقوس من البهنساوية^(٣٠١). ثم الخانقاة الشيخونية التي بناها الأمير شيخوسنة ٧٥٧هـ/١٣٥٦م وأوقف عليها قرية القصيعة من الأعمال الغربية، وأبو قوارير والواقية من الأشمونين^(٣٠٢). والخانقاة الناصرية ولها من الوقف منى جعفر من القليوبية^(٣٠٣)، والخانقاة المعروفة بالواصلة ولها بستان الجرف بالقاهرة^(٣٠٤)، وخانقاة ناظر الخواص كريم الدين المتوفى سنة ٧٢٢هـ/١٣٢٢م بالقرافة الصغرى ولها عدة جهات^(٣٠٥).

أما الزوايا فأهمها زاوية بيبرس الجاشنكير وقف عليها منية المخلص من الجيزية وأراض بالوجهين القبلي والبحري^(٣٠٦)، وقرية العادلية من ثغر دمياط^(٣٠٧)، وناحية بلجهوره على زاوية شمس الدين الحنفي^(٣٠٨)، وزاوية السلطان برسباي أراضي ناحية طوخ تكريمة، وأراض من أدرنكة من الأعمال السيوطية، وجزء من أراضي ناحية دوينه من القليوبية، والحمراء لقاريء المصحف بالقبة، وأراض بناحية الخيزران من الجيزية^(٣٠٩)، إضافة إلى وجود أوقاف على الأربطة كقرية أنفينه بالوجه البحري على الرباط الصاحبى التاجي، وبستان المعشوق على رباط الآثار^(٣١٠).

وللأوقاف دور في توفير العناية الصحية، فتعد أوقاف البيمارستان المنصوري الذي بناه السلطان قلاوون سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٣م من أعظم أوقاف مصر وأكثرها برا^(٣١١)، وبلغت عوائدها ١٠٠,٠٠٠ دينار^(٣١٢)، ومن المناطق الموقوفة عليه جزيرة الفيل^(٣١٣)، وقرية نادر من أبيار، وجزيرة بني نصر^(٣١٤)، والكوم الأسود من الجيزية^(٣١٥).

ويعد الوقف على الجوامع من أفضل القربات، وقد شجع الفقهاء السلاطين والأمراء الوقف عليها، وأجازوا ذلك دون ملكية الرقبة، بالوقف من أراضي بيت المال، وإسقاط خراج الأراضي الموقوفة عليها، ورفض حلها تحت أي ظرف من الظروف، لأنها من مصارف بيت المال^(٣١٦). ومن القرى الموقوفة على الجوامع قرية أندونة من الجيزية على الجامع الطولوني^(٣١٧)، وقرية الخنافس على الجامع الأزهر^(٣١٨)، والفرقة من الدقهلية والمرتاحية على جامع السبع سقايات^(٣١٩)، وأيلوق على الجامع العمري

* حول أوقاف المدارس راجع :-

- ابن الجيعان، التحفة، ص ١٣، ٣٧، ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٣، ١٢٧، ١٣٦، ١٥٢، ١٥٤.
- مؤلف مجهول، وصف مصر، ص ١٨، ١١٠، ١٨٠، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩١، ١٩٧، ١٣٢.
- الإدفعي، الطالع، ص ١٠٢-١٠٣.
- ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٢، ص ٨٨، للنهل، ج ٤، ص ٢٣٥.
- ابن قاضي شهبه، تاريخ، ج ٢، ص ١١٤-١١٥.
- السخاوي، الضوء، ج ٦، ص ٢١٦، ج ٩، ص ٢٤٨.
- ابن إياس، بدائع، ج ١، ق ٢، ص ٥٣٣، ٧٨٥.

بثغر الإسكندرية^(٣٢٠) ، ودحطوط الحجارة على جامع الأمير موسى بن اللمطي بالقاهرة^(٣٢١) ، وساقية محفوظ من البهنساوية على الجامع المؤيدي بالقاهرة^(٣٢٢) وطندتا على الجامع الحاكي^(٣٢٣) . بينما كانت أوقاف السلطان برسباي على جامعته تتكون من نصف قرية قرموط من أعمال الدقهلية والمرتاحية ، وأراضي ناحية بشتيل من الجيزية ، وأراضي ناحية بشكالس من الغربية ، وربع أراضي سنديون من القليوبية ، ومئة فدان من أراضي أوسيم بالجيزية^(٣٢٤) ، وجميع الأراضي الصالحة للزراعة بناحية هنتفا من البهنساوية^(٣٢٥) .

واعتبر الوقف على الأشرف ضرب من القربات ، لاتصال نسبهم بالرسول صلى الله عليه وسلم ، فنتج عن ذلك كثرة أوقافهم وإنشاء ديوان خاص بهم وظيفته الأساسية تحقيق أنسابهم وضبطها ، وجمع الأموال من مصادر وقفهم ، وتوزيعها بالسوية بين الصغير والكبير والذكر والأنثى ، في يوم معلوم من السنة ، وربما أنفق في بعض السنوات على من كان منهم بمكة والمدينة ، ومن يرد منهم إلى مصر أثناء صرف المستحقات^(٣٢٦) .

ومن القرى والنواحي الموقوفة على الأشرف بركة الحبش^(٣٢٧) ، وحصّة المغنى والقرين من القليوبية وبلقس ومجيحه كفرها من الضواحي ، وتعرف بكوم الهوى والمغطس ودمسيس وشاش الملح ومنية الأشرف من الغربية وقلشان من البحيرة وهي الشرفا وحقوقها وطرا من الإطفيحية^(٣٢٨) ، إلا أن بعض الأوقاف خرجت من أيديهم كحصتهم من عدوة صبيح^(٣٢٩) ، وبقطارس والمشعلية من الدقهلية التي تحولت إلى أوقاف الأشرف أينال^(٣٣٠) ، وقفط التي أصبحت إقطاعا باسم أمير المدينة النبوية^(٣٣١) .

ورصدت بعض الأوقاف لأغراض الجهاد ، فتم وقف قرية بوصيربنا والقصيعة من الأعمال الغربية برسم الشواني بثغر دمياط^(٣٣٢) ، وشبرا ملق وأم دينار وأتينة ومنيتها من البحيرة ، واللجون من البهنساوية^(٣٣٣) ، وزاد عليها الأمير يشبك سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م أرض بالوجه البحري بناحية صندلا من الغربية ، ومنية خلف من المنوفية ، وأراض بالشرقية وناحية ماكوسة من الغربية ، ومنية بني خصيب من الأشمونين للبرج الظاهري بالإسكندرية^(٣٣٤) . ثم ابنتى الأمير فيروز العرامي (ت ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م) برجا بثغر الإسكندرية ووقف عليه وقفا^(٣٣٥) ، وبني السلطان قايتباي سنة ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م برجا بثغر رشيد ووقف عليه عدة أوقاف^(٣٣٦) .

يعارض الفقهاء الوقف على القبور ، باعتباره أمرا منافيا للقربة التي تعتبر القاعدة الأساسية لجواز الوقف ، وعدم جواز تمليك الميت ، والإنفاق يجب أن يكون في عمارة البلاد ، لا على ما هو سائر نحو الفناء والبلاء^(٣٣٧) ، ومع ذلك فقد وقف السلاطين والأمراء الأراضي على التراب وقبور الأولياء . ومن القرى والنواحي الموقوفة على التراب والقبور : منية عباد وقحافة وأبو الغزلان من الغربية على قبر السيد أحمد البدوي^(٣٣٨) ، وجزيرة دسوق على قبر إبراهيم الدسوقي^(٣٣٩) ، ووقف السلطان برقوق على قبور إخوة سيدنا يوسف عليه السلام بالقرافة^(٣٤٠) ، وأوقاف الأمير صرغتمش على تربته في سنة ٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م^(٣٤١) ، وأوقاف السلطان قايتباي على تربته^(٣٤٢) .

وتحتل الأوقاف على مكة والمدينة والحجاج أهمية كبيرة نظرا لكبر حجمها ، وقد ابتدأت منذ أيام السلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٦٤ - ٥٨٩ هـ / ١١٦٩ - ١١٩٣ م) الذي وقف ناحية نقادة من القوصية وثلاث سندييس من القليوبية على أربعة وعشرين خادما للكعبة الشريفة، إلى أن أضاف إليها السلطان

إسماعيل بن محمد بن قلاوون سنة ٧٤٣ هـ / ١٤٤٢ م ثلثي ناحية سنديس ليصل عدد الخدم إلى أربعين خادما^(٣٤٣)، وناحيتي بيسوس وسردوس وأراض بقليوب لتجهيز كسوة الكعبة من الذهب والحريز في كل سنة، والإنفاق على الحجرة النبوية في كل خمس سنوات^(٣٤٤)، ثم أضيف إليها بطينة من النستراوية، وبارنباره من الدقهلية والمرتاحية، والنبيره من البحيرة، ودمتنو من الغربية، والنعناعيه من المنوفية، وشبرا اللمية من أبيار وجزيرة بني نصر، والودى من الإطفيحية والسلموني من السيوطية، ودمامين من القوصية^(٣٤٥).

ويدل على رصد بعض الأوقاف لمساعدة الحجاج، ما أشار إليه السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٧٠٩-٧٤١ هـ / ١٣٠٩-١٣٤٠ م) في وثيقة وقفه على خانقاة سرياقوس «إذا توفر شيء يصرف لتجهيز من لا حج من الفقراء والصوفية المقيمين بالخانقاة، ليحج حجة الإسلام الواجبة عليه»^(٣٤٦)، بينما وقف السلطان برقوق ناحية بهتيت لشراء جمال لحمل الحجاج عليها، وتوفير ما يحتاجونه من دواب ومؤن نهابا وإيابا، على أن يكون فيهم أربعون حاجا من بلاد المغرب^(٣٤٧).

ورصدت الأوقاف أيضا لمساعدة الفقراء والمحتاجين، فتتشر وثيقة وقف قراقبا الحسنى (ت ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م)، إلى تحول ريع أوقافه إلى الفقراء والمحتاجين المقيمين بمكة والمدينة، فان تعذر ذلك فعلى مصالح الحرمين الشريفين بمكة ويثرب، إذا ما انقرض أعقابه^(٣٤٨). كما وقف السلطان قايتباي (٨٧٢ - ٩٠١ هـ / ١٤٦٧ - ١٤٩٥ م) بعض القرى على فقراء المدينة^(٣٤٩)، وعدد من القرى على المدرسة التي بناها بجانب الحرم الشريف^(٣٥٠).

ومن الخدمات الإجتماعية الأخرى التي قدمتها الأوقاف: بناء صهاريج مياه الشرب وتسهيلها من أجل خدمة أبناء الطبقات الفقيرة، الذين لا يستطيعون شراء المياه بسبب ارتفاع أسعارها^(٣٥١)، وعلى الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام والعاجزين المتصفين بالفقر والفاقة وأهل الحاجة^(٣٥٢)، ووفاء ديون تتراوح بين ١٠٠-١٠٠٠ درهم من فلوس معاملة القاهرة^(٣٥٣)، وكسوة العرايا والمقلين وستر عورات الضعفاء والعاجزين كسوة تقيهم برد الشتاء وحر الصيف، وكفالة وإرضاع الأطفال عند وفاة أو عجز أمهاتهم^(٣٥٤)، والتصدق على الفقراء المجاورين للأزهر ممن لا وظيفة له^(٣٥٥)، وعلى تكفين الفقراء والطرحاء أثناء انتشار الطواعين، وهذا من أهم الأوقاف وأكثرها برا وفائدة^(٣٥٦)، وعلى فكك الأسرى^(٣٥٧)، والمسجونين في سجون الرحبة والمقشرة والديلم^(٣٥٨)، وعلى دور الخيل التي بلغت عوائد أوقافها السنوية ٣٠٠ ألف دينار سوى خيل أهل الجهاد والأربطة^(٣٥٩).

يتميز موقف الإسلام من أوقاف أهل الذمة بالوضوح التام، فالأصل في جوازه أن يكون قريبة^(٣٦٠)، ولذلك لا يجوز لهم الوقف على بيعهم وكنائسهم وأديرتهم، باعتبارها مواطن إقامة شعائر دينهم، بينما أجاز لهم الوقف على الكنائس التي تقدم المساعدة للمارة^(٣٦١).

ويستحق لأهل الذمة بالوقف الأهلي من شروط سوى جعل نهايته على جهة لا تنقطع، كالفقراء والمساكين، أو على إحدى المصالح العامة كإصلاح الطرق^(٣٦٢)، وبقاء إدارتها بيدهم، إلا إذا تعلق بها حق أحد من المسلمين، فعندها تصبح إدارتها بيد المسلمين^(٣٦٣).

يلاحظ من الناحية العملية وجود أوقاف على الأديرة والكنائس والرهبان، حتى بلغت مساحتها في سنة ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م خمسة وعشرين ألف فدان، مما دفع الدولة للسيطرة عليها ومصادرتها^(٣٦٤).

بينما سمح لدير سانت كاترين بجبل الطور وحده بالاحتفاظ بأوقافه، لما كان يقدمه هذا الدير من خدمات للحجاج والمارة. وقد أكد السلطان برقوق في سنة ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م هذا الحق لهم، وأصدر مرسوماً ينص على حماية أوقافهم، وإسقاط ما عليها من خراج ورسوم، وتسهيل السبل لرهبانها بجمع ما لهم من حقوق في البلاد الموقوفة عليهم^(٣٦٥)، إلا أن الدولة عادت في سنة ٨٤٩هـ / ١٤٤٥م وفرضت عليه دفع الخراج، واستئجار الأراضي المحيطة بالدير إذا أرادوا زراعتها^(٣٦٦).

وكانت الأوقاف بشكل عام موزعة على الأشراف والفقهاء الشافعية والحنفية والمالكية والحنبلية، والصوفية والفقراء والأسرى وابن السبيل والمريض والمجنون وتجهيز الموتى، وأسوار الثغور، وقناطر الطرقات، وعمارة المساجد، ومصالح المدارس والرباطات والخوانق والمشاهد ومواطن العبادة^(٣٦٧).

تعد الأوقاف الذرية* من أهم أصناف الوقف، وأهم دوافع ازدياد الأوقاف في الفترة المملوكية، ولكي يضمن الواقفون استمراريتها وعدم التعرض لها ربطوها بإحدى المؤسسات العامة كالمساجد والمدارس والخوانق، أو إحدى جهات الخير الأخرى، مع أنه من الجائز وقفها، إذا ما امتلك الواقف الأرض الموقوفة، حتى بلغت عوائدها نسبة عالية^(٣٦٨)، وأصبح هم الواقفين الإكثار من الأوقاف على أنفسهم وأعقابهم^(٣٦٩).

وتحدد وثيقة الوقف نصيب الذرية، فمنهم من يحصل على الربيع كاملاً^(٣٧٠)، ومنهم من يحصل على الفائض بعد الإنفاق على الجهات الموثوقة عليها^(٣٧١)، ومنهم من يحصل على النصف كما ورد في وثيقة السلطان برسبائي الذي قسم الوقف بين جامعة ومدرسته وزاويته وبين أبنائه وأعقابهم من بعد^(٣٧٢). وحدد البعض نصيب الأبناء بمبلغ محدد يتقاضونه في كل سنة^(٣٧٣)، مما دفعهم إلى إيقاف مساحات واسعة من الأراضي ليضمنوا عائداً كبيراً لأولادهم^(٣٧٤).

ويشير ابن خلدون إلى اهتمام سلاطين وأمراء الدولة المملوكية «بإنشاء المدارس لتدريس العلم، والخوانق لإقامة رسوم الفقراء، والتخلق بآداب الصوفية السنية، في مطارحة الأذكار ونوافل الصلوات، أخذوا ذلك عن قبلهم من الدول الخلافية، فيختطون مبانيها ويقفون الأراضي المغلة للإنفاق منها على طلبة العلم ومتدربي الفقراء، وإن بقي من الربيع شيء جعلوه في أعقابهم خوفاً على الذرية الضعاف من العيلة (الفقر)، واقتدى بسنتهم في ذلك من تحت أيديهم من أهل الرياسة والثروة»^(٣٧٥). يشير هذا النص إلى أن السبب الرئيسي لكثرة الأوقاف هو رد فعل من الأمراء وأصحاب الجاه والنفوذ على نظام المصادرة الذي طبقه الناصر محمد بن قلاوون (٧٠٩ - ٧٤١هـ / ١٣٠٩ - ١٣٤٠م) بشكل واسع، وعدم وجود ضمانات لحماية الملكيات الفردية من ذلك، وحتى لحماية الأمير نفسه من القتل، وخوف الأمراء على أبنائهم من الفقر، وضمنان ريع دائم لهم^(٣٧٦)، بعد أن نتج عن نظام المماليك فصل الجندي عن أبناء المجتمع المحكومين، وحرمان أبنائهم من الوظائف العالية في الجيش والدولة، مما دفع الأمراء للبحث عن وسيلة لتمكين أبنائهم من الانخراط في مجتمع أكبر وأضخم، بالإضافة إلى تحقيق أهداف خيرية وعائلية ودينية^(٣٧٧).

وكانت الرغبة في عمل الخير والبر^(٣٧٨)، واشتداد قوة الشعور الديني، وتيار الصوفية في مصر، وإنشاء عدد كبير من الخوانق والسربط والزوايا والوقف عليها^(٣٧٩)، وحرص السلاطين على الظهور

* راجع حول الأوقاف الذرية: المقرئ، خط، ج ٢، ص ١٥٩ / ابن حجر، إنباء، ج ٧، ص ١٠٤ / السخاوي، الضوء، ج ٢، ص ٣٠ - ٣١، ج ٧، ص ١٤٧، ج ٩، ص ٢٨١ مجهول، وصف مصر، ص ١٧، ٤٩، ٥٠، ١٩٣ / البكري، قط، ص ١٣٢ ب.

بالحرص على إقامة الشعائر الدينية ببناء المساجد لكسب الرأي العام^(٣٨٠)، والتهرب من نظام الإرث الموزع حسب الشريعة الإسلامية، وتجنب تقسيم الملكيات الكبيرة عند ازدياد عدد الذرية^(٣٨١)، ومحاولة من لا وارث لهم منع أموالهم من الذهاب إلى ديوان المواريث الحشرية، كان ذلك كله دوافع للإكثار من الأوقاف في الفترة المملوكية^(٣٨٢).

وقد انصب اهتمام الواقفين على ضمان حماية أوقافهم واستمراريتها، فاشتروا توثيق أوقافهم وتجديد هذه الوثائق بشكل منتظم في كل عشر سنوات على أكثر تقدير عند ناظر الأوقاف، ووضعوا الكثير من الشروط التي تحاول تحديد تصرف الإدارة، حتى لا يتمكنوا من الاعتداء عليها، إلا أن ذلك لم يكن ذا فائدة، لأن السلاطين وأصحاب الجاه والنفوذ تمكنوا ضمن الفترات التاريخية المختلفة من السيطرة على الأوقاف والإستيلاء عليها، دون أي اهتمام بشرط الواقف وموقف الفقهاء والقضاة، الذين لم يبيحوا حل الأوقاف أو بيعها، إلا إذا تم إثبات أن الأوقاف كانت من أموال بيت المال^(٣٨٣)، هذا إذا لم تكن الجهة الموقوف عليها من مصارف بيت المال.

وكان الفساد الإداري من المشكلات الكبرى التي عانت منها الأوقاف، ظهر ذلك من خلال انتشار البرطلة للحصول على الوظائف الإدارية، وإبعاد أصحاب الكفاءات، وبيع الوظائف التي أصبحت بمثابة ضمان يعتمد على الربح والخسارة^(٣٨٤)، ومخالفة النظار والمباشرين لشروط الواقفين، بتقرير من لا يستحق وإبعاد المستحقين، واستغلال الأوقاف لحسابهم الخاص، والاستيلاء على جزء كبير من أموالها، وإهمال أمورها وما تحتاج إليه من الإصلاح كشق الترع وعمل الجسور، مما أدى إلى خراب عدد من البلدان التابعة لها^(٣٨٥).

ومع ازدياد هذا الفساد، حاول بعض السلاطين إصلاح أوضاع الأوقاف، فأمر السلطان برقوق (٧٩٢هـ/١٣٨٩م) بمصادرة ناظر الأوقاف ومحاسبته^(٣٨٦)، وأمر في سنة ٧٩٤هـ/١٣٩٠م بعمل ميزانية الأوقاف الحكومية للسنوات العشر الأخيرة ومحاسبة مباشريها، وعزل مباشر أوقاف الحرمين، وأجرأ حساب لميزانية أوقاف الأيتام^(٣٨٧).

وحاول السلطان برسباي سنة ٨٢٥هـ/١٤٢١م إلزام النظار والمباشرين بالتقيد بشروط الواقفين، والتشديد على مباشري أوقاف المدارس والجوامع والمساجد والخوانق والزوايا وأحواض السبيل، إلا أن الناظر الجديد سرعان ما أخذ الرشوة وأهمل ذلك^(٣٨٨)، واعتبر ابن تغري بردي ٨٧٤هـ/١٤٦٩م أن محاولة هذا السلطان سنة ٨٢٨هـ/١٤٣٤م تعادل فتح قبرص لضياح مصالح أوقاف الجوامع والمساجد بالديار المصرية ولاستيلاء الطمعة عليها، وتقرير من لا يستحق في كثير من وظائفها ومنع من يستحق بشرط الواقف». غير أن محاولته فشلت أمام جشع النظار الذين اعتادوا بيع الأوقاف وحلها مقابل مبلغ معين، وأمام أصحاب الجاه والنفوذ المستفيدين الأساسيين من شراء أراضي الأوقاف^(٣٨٩).
ويشار إلى أن السلطان قايتباي (في سنة ٨٧٤هـ/١٤٦٩م) حاول إصلاح أوضاع أوقاف الأشراف، عندما بلغه أن نقيب الأشراف وأخاه أخربا عددا من البلاد وخالفوا شروط الواقفين بتوزيع الحصص بشكل متساو بين الأشراف^(٣٩٠).

وتبقى هذه المحاولات دون جدوى لما قام به السلاطين أنفسهم من الاعتداء على الأوقاف، ففي سنة ٨٥٠هـ/١٤٤٦م قرر السلطان جقمق (٨٤٢ - ٨٥٧ هـ/١٤٣٨ - ١٤٥٣م) ناظرا جديدا للبيمارستان

المنصوري «فأخذ ما لا يستحق ودفعه لمن لا يستحق»^(٣٩١)، ثم خفض عدد المرضى في البيمارستان إلى عشرة أفراد، لتحويل فائض الأموال إلى خزانة السلطان^(٣٩٢). ووصف السخاوي ١٤٩٦هـ/١٤٩٦م سياسة نظار الأوقاف زمن السلطان أينال ٨٥٧ - ٨٦٥ هـ / ١٤٥٣ - ١٤٦٠م «بأنها لا أبلغ في الظلم منها»^(٣٩٣). واكتفت السلطنة في سنة ٨٩٢هـ / ١٤٨٦م بتحميل الفقهاء والقضاة مسئولية إهمال الأوقاف وأكلهم لأموالها^(٣٩٤).

وتأثرت ميزانية السلطنة من ازدياد حجم الأوقاف ، فلجأ السلاطين إلى حل ومصادرة كثير منها، وقد بدأت محاولات السلطان برقوق في هذا المجال قبل توليه أعمال السلطنة ، ففي سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م جمع القضاة لاستفتائهم في حل الأوقاف التي على المدارس والجوامع والربط والخوانق والزوايا وأولاد الأمراء والفقهاء^(٣٩٥) ، ثم حاول مرة ثانية في سنة ٧٨٩هـ / ١٣٨٧م، ولكنه فشل في الحصول على فتوى بذلك^(٣٩٦).

ازدادت مصادرة وحل الأوقاف منذ مطلع القرن ٩هـ/١٥م ، ففي سنة ٨١٢هـ/١٤٠٩م حل السلطان فرج بن برقوق أوقاف الإستادار جمال الدين ، وأوقاف الأمير فيروز الخازندار، الموقوفة على مدارسهم وأضافها إلى أوقاف تربة والده^(٣٩٧). ومزق السلطان برسبائي وثيقة وقف المدرسة الأشرفية بالقاهرة، واستولى عليه^(٣٩٨)، ثم شجع ناظر الأوقاف على تحويل الأوقاف إلى ملكيات خاصة^(٣٩٩). وتمكن السلطان عثمان بن جقمق ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م من الحصول على فتوى بحل ومصادرة أوقاف زين الدين الاستادار^(٤٠٠).

وشهد عصر السلطان الغوري ٩٠٢-٩٢٢هـ / ١٤٩٦-١٥١٦م حل ومصادرة الكثير من الأوقاف، ففي سنة ٩١٢هـ / ١٥٠٦م لجأ الأمير طراباي رأس نوبة النوب إلى مصادرة نسبة كبيرة من أوقاف البلاد والبيوت ، وصار يعذب كل من يعترض على ذلك حتى يعتذر إليه^(٤٠١)، واكتفى السلطان الغوري في سنة ٩١٨هـ/١٥١٢م بالحصول على مبلغ ١٠,٠٠٠ دينار في كل سنة بدلا من إخراج بعض أوقاف الأشراف كناحيتي بلقس وبركة الحبش^(٤٠٢).

أصبح التذرع بحاجة الدولة للمال ، لتجهيز الحملات العسكرية ، من الوسائل المهمة لاعتداء الدولة على أراضي الأوقاف وأموالها، فحاول برقوق سنة ٧٨٠هـ / ١٣٧٨م الحصول على فتوى لحل جميع الأوقاف ؛ لأن كثرتها من الأراضي الخراجية أضعفت الجيش، واكتفى في سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م بالحصول على مبلغ من الأوقاف للتجهيز لحملة تيمور لك على إثر تقدمه نحو بلاد الشام^(٤٠٣)، وفي سنة ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م فرض الأمراء على الأوقاف دفع كراء شهر للتجهيز لمحاربة تيمور لك ، وعلى كل فدان عشرة دراهم^(٤٠٤)، بينما اتخذ قايتبائي ٨٧٢-٩٠١هـ / ١٤٦٧ - ١٤٩٥م من محاربة التركمان وسيلة لذلك ، فعقد مجلسا في سنة ٨٧٢هـ بحضور القضاة ، وتكلم كاتب السر باسم السلطان « أن بيت المال مشحوت من المال، وأن سوار الباغي قد استطال على البلاد، ... وإن الأوقاف قد كثرت على الجوامع والمساجد ، وإن قصد السلطان أن يبقي لهم ما يقوم بالشعائر فقط ، ويدخل الفائض إلى الذخيرة»^(٤٠٥).

كثر في الفترة المملوكية الثانية إخراج أراضي الأوقاف كإقطاعات، فقام برقوق في سنة ٧٨٠هـ / ١٣٧٨م بإخراج عدد من أراضي الوقف واقطاعها بالرغم من معارضة الفقهاء^(٤٠٦)، والاستيلاء على أوقاف السلطان الناصر حسن^(٤٠٧)، وإدخال قسم منها لديوان الوزارة^(٤٠٨)، وأقطع السلطان برسبائي

سنة ٨٢٥ هـ / ١٤٢١م ناحيتي الحنبوشية والأعلام من الفيومية لاثنين من مماليكه بعد أن كانت أوقافا على المدرسة القمحية^(٤٠٩).

وعندما ازدادت مطالبه الجلبان بالإقطاعات ، لجأ بعض السلاطين إلى حل أراضي الأوقاف وإقطاعها لهم ، فأخرج السلطان عثمان بن جقمق (٨٥٧ هـ / ١٤٧٣م) أوقاف الزيني الإستادار وأقطعها لماليكه الخاصة^(٤١٠)، وحل السلطان خشقدم في سنة ٨٦٥ هـ / ١٤٦٠م أوقاف السلطان أينال وحواشيه، وأقطعها للممالك^(٤١١)، وازدادت اعتداءات السلطان قانصوه الغوري في سنة ٩٠٦ هـ / ١٥٠٠م، ٩٠٧ هـ / ١٥٠١م ، ٩١٤ هـ / ١٥٠٨م، فأخرج عددا من البلاد كإقطاعات لأجناده وخاصة الجلبان^(٤١٢).

يعد استبدال الأوقاف من الظواهر المألوفة في الفترة المملوكية الثانية ، ويتم إما بمنزل مقابل أرض أو العكس، أو بمبلغ من المال ، مما كان يؤدي إلى تدهور الأوقاف، لأن الاستبدال يتعارض عادة مع مصلحتها ، ولذلك لجأ الواقفون والفقهاء لمقاومة هذا التيار بوضع شروط محددة للاستبدال، فأشار السلطان برسباي في حجة وقفه سنة ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣م إلى عدم جواز استبدال شيء من الأراضي التي وقفها مهما بلغت من الخراب ، بل يقطع جزء من المستحقين حتى يتم اصلاح أوضاعه^(٤١٣)، ويشير محمد أمين إلى أن شروط منع الاستبدال أصبحت من أكثر الأمور أهمية وترددا في وثائق الوقف^(٤١٤). وضع الفقهاء مجموعة من الشروط لجواز استبدال الأوقاف ، تصب في الدرجة الأولى في مصلحتها، وذلك بعدم السماح بالاستبدال إلا للقاضي ، على أن يكون في ذلك مصلحة ظاهرة ، كإصابة الأرض بأفة حولتها إلى أرض غير صالحة للزراعة ، أو عند زيادة كلفة الأرض على إنتاجها . على أن يتم الاستبدال في المنطقة نفسها لأن إنتاج الأرض وكلفتها يختلف من منطقة لأخرى ، هذا إذا ما أجاز الواقفون الاستبدال^(٤١٥)، وقبل القيام بذلك يجب مسح الأرض ، والتأكد أن الاستبدال في مصلحة الوقف فعلا^(٤١٦)، والاحتراز من المباشرين والنظار ، الذين أصبحوا يأكلون ويستولون على معظم أموال الاستبدالات^(٤١٧).

وكثرت الاستبدالات في بداية القرن التاسع الهجري ، وخاصة على يد القاضي الحريري الحنفي، والاستادار جمال الدين اللذين كادا أن يخريا الأوقاف الحكيمة من المباني بعد أن استبدلا بها أراضي ضعيفة الإنتاجية في النواحي المختلفة وبأبخس الأثمان^(٤١٨)، حتى صار كل من يريد شراء وقف أو بيعه يذهب إلى القاضي المذكور بجاه أو مال ليحكم له بذلك^(٤١٩). كما ازداد الاستبدال في نهاية الدولة المملوكية، حتى اتهم القاضي ابن الشحنة بالإفراط بالاستبدالات مما دفع الشاعر جمال الدين السلموني للقول:-

ألست ترى الأوقاف كيف تبدلت
وكانت على تقديرها وثباتها
ولو أمكنته كعبة الله باعها
وأبطل فيها الحج مع عمراتها^(٤٢٠).

تعددت الأسباب التي دفعت البعض لبيع الأوقاف ، فمنها الحاجة المالية لأصحاب الوقف^(٤٢١)، أو لتسديد بعض الضرائب التي تفرضها الدولة على الأوقاف^(٤٢٢)، وطمع أصحاب الجاه والنفوذ في بعض الأراضي لقربها من النيل ، أو الحصول على مبلغ من المال^(٤٢٣)، ومصادرة الدولة لصاحب الوقف واحتياجه للأموال لتسديد ما فرض عليه^(٤٢٤)، وعجز الوقف عن تسديد ما عليه من الديون^(٤٢٥)، وضعف إنتاج الأرض ، حتى أصبح البيع وشراء أرض أخرى، أكثر فائدة من إبقائها^(٤٢٦).

وكان تأجير الأرض لأصحاب الجاه والنفوذ من المشكلات الأساسية التي واجهت الأوقاف ، فبعضهم يستأجرها بثمن بخس عن طريق برطلة القضاة والنظار^(٤٢٧) ، ويؤجرها للفلاحين بأجرة تزيد كثيرا على الإيجارات الفعلية ، وخاصة بعد موت الظاهر برقوق في سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م وسيطرة الأمراء على معظم أراضي الأوقاف مصرا وشاما ، فمنهم من دفع عشر الإيجار ، ومنهم من لم يدفع شيئا البتة^(٤٢٨) . وذهب بعضهم إلى تحويل الأوقاف المستأجرة إلى ملكيات خاصة بعد إدراكهم لقوة إنتاجية الأرض ، وذلك عن طريق رشوة القضاة^(٤٢٩) ، مما يفسر أسباب اشتراط السلطان برسباي في حجة وقفه سنة ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م عدم تأجير أراضي وقفه إلى أصحاب الجاه والنفوذ والسمعة السيئة^(٤٣٠) ، واشتراط السلطان جقمق سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م على ابن حجر عدم تأجير الأوقاف للمتجوهين، بعد أن أعاده إلى منصب قاضي القضاة^(٤٣١) .

ويمكن تبين حجم الأوقاف في الفترة المملوكية الثانية من خلال أربعة أمور، وهي: وثيقة ابن الجيعان المتوفى سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م، والقيمة المادية لبعض الأوقاف، وحجم أوقاف بعض السلاطين أو إحدى الجهات، ومن المسح الذي أجرته الدولة العثمانية بعد فتح مصر. يشير ابن الجيعان إلى أن عدد القرى الموقوفة حتى فترته بلغ مئتين وثلاث وثلاثين قرية، أي بنسبة ١٠٪ من مجموع القرى في مصر، توزعت ما بين ثمان وتسعين قرية في بلاد الصعيد ، ومئة وخمس وثلاثين قرية في الوجه البحري، بلغت مساحة مئتي قرية منها ١٩٤,٥٩٦ فداناً، هذا عدا عن القطع المتفرقة في عدد كبير من القرى^(٤٣٢) .

تعطي بعض الأرقام حول عوائد بعض الأوقاف ومصروفاتها فكرة عن حجم الأوقاف ، فقد قدرت أوقاف ناظر الخاص زمن السلطان الناصر محمد بنحو ٦,٠٠٠,٠٠٠ درهم^(٤٣٣) ، والمصروف الشهري لمدرسة السلطان برسباي بنحو ١٢٠,٠٠٠ درهم^(٤٣٤) ، وقيل إن جملة عوائد اليمارستان المنصوري بلغت نحو ٤٠,٠٠٠ دينار عند بنائه زمن السلطان قلاوون ٦٧٨-٦٨٩ هـ / ١٢٧٩-١٢٩٠ م^(٤٣٥) ، بينما وصلت إلى ١٠٠,٠٠٠ دينار مع نهاية الدولة المملوكية سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م^(٤٣٦) ، وقومت الأوقاف التي اشتراها السلطان قايتباي سنة ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م ووقفها على المدينة المشرفة بنحو ٢٠٠,٠٠٠ دينار^(٤٣٧) ، وقيل إن متحصل مدرسة الناصر حسن يزيد على متحصل مملكة ضخمة^(٤٣٨) .

وتعطي أوقاف السلاطين والأمراء صورة جزئية عن حجم الأوقاف ، فبلغت أوقاف المدرسة الصرغتمشية سنة ٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م خمسمئة وتسعة وعشرين فدانا من ناحية منية خلفا، ومئتين وثمانية وستين فدانا في قليب، وستين فدانا بالبحرية من الأعمال الغربية ، وقرية السندفاوية^(٤٣٩) ، بينما بلغت أوقاف السلطان برقوق خمس عشرة قرية ونصف ، بلغ مساحة اثني عشرة قرية منها ٤٨٥١١ فدانا^(٤٤٠) . وبلغت أوقاف السلطان برسباي ثلاث عشرة قرية، مساحة تسع منها ١٠١٥٠ فدانا^(٤٤١) ، وأوقاف الأمير قراقجا الحسني (ت ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م) خمسين فدانا من خصوص عين شمس من الضواحي، وأراضي أبو العز من البحيرة، وناحية سموا وديمى بالوجه القبلي وحقوقهما كقرية بني عيسى^(٤٤٢) ، ومساحة أربع قرى من أوقاف السلطان قايتباي ٧,٢٨٨ فدانا، وأجزاء من أراضي نواحي قويسنا الغربية، ومنية القرعان ونصف أدموه من الأشمونين ، وقرية حاجر لبني سليمان بالبهنساوية، وجزء من أراضي ناحية سلمون الغبار الغربية، وقيراطين من ناحية طريفه الغربية ، ونصف أبي النمر من الجيزية، وثلاث قيراط من

أرض القايات بالبهنساوية^(٤٤٣).

ويشير المسح الشامل الذي أجرته الدولة العثمانية بعد الفتح إلى أن حجم الأوقاف بلغ عشرة قرارات من أرض مصر، أي بنسبة ٦,٤١٪ من جملة أراضي مصر^(٤٤٤)، بينما يجعلها محمد أمين حوالي نصف الأراضي^(٤٤٥). لقد تزايدت الأوقاف في الفترة المملوكية الثانية بسرعة، على الرغم من محاولات الدولة وأصحاب الجاه والنفوذ للحد من هذا التزايد، وتميز موقف الفقهاء بمعارضة محاولات الاستيلاء على الأوقاف أو حلها، وخاصة ما كان منها على المؤسسات التي تعتبر من مصارف بيت المال، وما كان ملكية خاصة للأوقاف، إذ كانت الملكية بمثابة قوة وضمنان للحفاظ على الأوقاف واستمراريتها.

وتنتج عن كثرة الأوقاف والرغبة في الوقف للحفاظ على مستقبل الأبناء والأحفاد ازدياداً في عدد المؤسسات التعليمية والصحية والإجتماعية والربط والخوانق والزوايا^(٤٤٦).

ويمس نظام الوقف معظم جوانب حياة المجتمع المصري: الإجتماعية والإقتصادية والدينية والعلمية والصحية، من خلال رعاية الفقراء، ومساعدة المحتاجين، وتكفين موتى الطاعون عند عجز أهالي الميت عن الدفن، وتوفير النفقات اللازمة للمدارس والخوانق والربط والزوايا، والمساهمة في جزء كبير من الإنتاج الزراعي.

رافق التزايد التدريجي لحجم الأوقاف تناقص مواز في الميزانية العامة للدولة، لأن وقف الأراضي الخراجية على أحد مصارف بيت المال يؤدي إلى إسقاط ما عليها من الخراج، إضافة إلى تحويل المقطعين لجزء من إقطاعاتهم إلى أوقاف ذرية على أنفسهم وأبنائهم، لضمان ريع ثابت لهم في ظل النظام العسكري، الذي يعتمد على شراء المماليك وتربيتهم، وإهمال أبناء الجيش وحرمانهم من الرواتب التقاعدية، وقد بدأت هذه المشكلة منذ أيام السلطان برقوق، الذي عزا ضعف الجيش نتيجة إلى كثرة الأوقاف.

ويلاحظ وجود هوة بين التطبيق العملي والمفهوم النظري للأوقاف، فبالرغم من وضوح موقف الفقهاء من استبدال الأوقاف إلا أن الأمراء والسلاطين والقضاة لجأوا إلى القوة للحصول على أراضي الوقف وحلها ومصادرتها، دون إكتراث بالفقهاء الذين أخذت هيبتهم وحرمتهم بالتدهور في فترة السلطان برقوق وابنه. وكان الفلاح الضحية الأولى لاستغلال أصحاب الجاه لنفوذهم للسيطرة على الأوقاف، فكانوا يستأجرون الوقف بثمن بخس، بينما يؤجرونه للفلاحين بثمن مرتفع مما يؤدي إلى تبوير الأرض وتنشيط حركة الهجرة من الريف إلى المدينة.

الرزق الأحباسيه

تعرف الرزق بأنها أراض يمنحها السلاطين والخلفاء على سبيل البر، وقد تزايدت منذ أيام السلطان الظاهر بيبرس ٦٥٨-٦٧٦ هـ / ١٢٥٩-١٢٧٧م وحتى نهاية السلطنة المملوكية^(٤٤٧). وتقسم إلى قسمين، الرزق الدينية على المساجد والجوامع والمدارس والربط والزوايا والخوانق، وعلى أناس معينين على سبيل السننة^(٤٤٨). والرزق الجيشية التي تمنح الأمراء كراتب تقاعدي أو لزوجاتهم^(٤٤٩). واستمر إشراف ناظر الأحباس على الرزق بنوعها حتى عهد الأشرف شعبان ٧٤٦-٧٤٧ هـ / ١٣٤٥-١٣٤٦م، حيث انقسمت في عهده «فهي تارة يتحدث فيها السلطان بنفسه، وتارة النائب (الكافل)*، وفي غالب

* النائب الكافل- يطلق عليه كافل الممالك الإسلامية، ويحكم في كل ما يحكم به السلطان، ويتدخل في تعيين أصحاب الوظائف الجليلة كالوزراء وكتاب السر، فهو «سلطان مختصر، بل السلطان الثاني» (القلقشندي، صبح، ج٤، ص ١٧) .

الوقت يتحدث فيها الدوادار الكبير* على ما استقر عليه الحال آخرًا»^(٤٥٠).

وتقترب الرزق في حقيقتها من الإقطاعات وفقا لتعريف السيوطي ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م الذي يرى أنها إقطاع من السلطان ، فإذا ما كانت مواتا وأحيائها صاحبها فتصبح ملكية خاصة ، وإذا كانت من أراضي الخراج فلا سبيل إلى ملكيتها، ولا يملك صاحبها إلا حق المنفعة ، ويجوز للسلطان استعادتها في أي وقت شاء^(٤٥١).

أصبحت الرزق وراثية ، حيث وجد فيها الأمراء وسيلة لتمرير بعض ممتلكاتهم إلى أبنائهم، ففي غالب الأحيان يرثها الابن عن أبيه ، والأخ عن أخيه، وابن العم عن ابن عمه، وعندما يخرجها عنهم السلطان كان الأبناء يقدمون قصة للسلطان الذي كان يعيدها لهم في غالب الأحيان^(٤٥٢).

تشكل أراضي الإقطاع مصدر الرزق الأول سواء ما كان منها تابعا للأجناد أم الدواوين ، حتى شهد النصف الثاني من القرن التاسع الهجري تحول عدد كبير من القرى إلى رزق لتشكّل معظم الرزق الجيشية^(٤٥٣)، ويؤكد هذه الحقيقة ابن تغري بردي (٨٧٤هـ/١٤٦٩م) إذ أشار إلى خروج جزء كبير من «الإقطاعات في وجه الرزق ... وهو شيء يخرج عن الحد»^(٤٥٤). وفي سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٥ م أخرج الناصر بن قايטباي جملة قطائع كانت في الذخيرة من أيام والده الأشرف قايטباي، وكانت نحو ألف إقطاع ، وفرقها على المماليك الجلبان كرزق وإقطاعات^(٤٥٥).

تزايد حجم الرزق في الفترة المملوكية الأولى إلى مئة وثلاثين ألف فدان سنة ٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م^(٤٥٦)، خرج معظمها من ديوان الجيش بطريق غير شرعية وخاصة بالبرطلة والتقرب للأمراء، حتى صار أكثرها بيد أناس من فقهاء الأرياف، لا يفقهون الفقه ويسمون أنفسهم الخطباء، ولا يعرفون الخطبة ولا قراءة القرآن، كما أن كثيرا منها كان على مساجد اندثرت وزوايا تعطلت^(٤٥٧)، بينما بلغت في نهاية الدولة المملوكية ألفا وثمانمئة رزقة^(٤٥٨).

وتتعدد الجهات التي رصدت لها هذه الرزق، فكان قسم منها للأمراء الذين لم يتمكنوا من القيام بواجباتهم العسكرية نتيجة لمرض أو إصابة أو تقدم في السن لتحل محل الرواتب التقاعدية^(٤٥٩)، وبعضها على الذرية^(٤٦٠)، والأرامل من زوجات الأمراء والأجناد والأيتام وأحفاد السلاطين والفقهاء المتعممين^(٤٥١)، وللخدام والعجائز والجواري^(٤٦٢)، والطواشية الذين استولوا في سنة ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م على معظمها وصاروا يتحكمون في إخراجها لمن شاءوا^(٤٦٣)، وأهل الأرياف من الفقهاء والخطباء والقضاة والمشايخ^(٤٦٤)، والفقراء^(٤٦٥)، ومشايخ الصوفية^(٤٦٦)، ونقيب الأشراف^(٤٦٧).

كما كان جزء منها مرصودا للمباني والمؤسسات العامة والخاصة كالخانات والزوايا^(٤٦٨)، والمدارس^(٤٦٩)، والأديرة والمساجد^(٤٧٠)، وأحواض السبيل^(٤٧١)، وبعض القبور^(٤٧٢)، والأضرحة المشهورة للأولياء^(٤٧٣).

واستخدم السلاطين حقهم في استعادة هذه الرزق من أصحابها، فبعد وفاة السلطان فرج بن برقوق سنة ٨١٥ / ١٤١٢ م تمت مصادرة جميع الرزق التي وقفها على مدرسته^(٤٧٤)، وحاول الاستادار منع من له رزقة أخذ خراجها في سنة ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م^(٤٧٥). وحاول السلطان جقمق ٨٤٢ - ٨٥٧ هـ / ١٤٣٨ -

* الدوادار: «موضوعها تبليغ الرسائل عن السلطان ، وإبلاغ عامة الأمور وتقديم القصص إليه، والمشاورة على من يحضر إلى الباب الشريف، وتقديم البريد» ومنذ منتصف القرن ٨ هـ / ١٤ م، لا يلي هذه الوظيفة إلا أمير مئة (القلقشندي، صبح، ج ٤، ص ١٩ - ٢٠).

١٤٥٣م إخراج جميع الرزق الأحباسية واستعادتها في سنة ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م إلا أنه بعد المفاوضات اكتفى بالحصول على مئة درهم عن كل فدان^(٤٧٦)، ثم استولى على الرزق الموقوفة على الجامع الحاكمي وصادرها^(٤٧٧)، وأخرج السلطان عثمان بن جقمق سنة ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م عددا من رزق المساجد والربط كإقطاعات^(٤٧٨). كما قام السلطان قانصوه الغوري في سنة ٩١٤هـ / ١٥٠٨م بمنح عدد كبير من الرزق كإقطاعات للجند^(٤٧٩)، وفي سنة ٩١٧هـ / ١٥١١م بيعت أملاك ورزق كان قد وقفها على مدرسته، للحصول على أموال للإنفاق على المماليك الجلبان^(٤٨٠).

وبذلك فإن صاحب الرزقة لا يملك سوى حق المنفعة، ويجوز للسلطان استعادة الرزقة متى شاء. إضافة إلى إقبال أصحاب الجاه والنفوذ على امتلاكها نظرا لإعفائها من الضرائب، مما أخرجها عن الهدف الخيري الذي قصد منها.

الملكيات الخاصة

تشكل الملكييات الخاصة قسما من أراضي مصر، يجوز لأهلها التصرف بها بيعا وشراء وتوريثا^(٤٨١)، ومصدرها الأساسي من أراضي بيت المال، إذ أجاز الفقهاء للدولة بيع جزء من الأراضي عند الحاجة، وعند وجود مصلحة عامة بذلك، وإعطاء وكيل بيت المال، المسؤول عن عمليات الشراء والبيع، الحق في الإمتناع عن البيع، إذا ما رأى أن المصلحة في بقاء الأرض، وخاصة بعد ازدياد حجم المبيعات في منتصف القرن الثامن الهجري^(٤٨٢).

شهدت الفترة المملوكية الأولى بيع مساحات واسعة من الأراضي، إلا أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون استعاد معظم ما اشتراه المماليك البرجية من بيت المال في سنة ٧١٥هـ / ١٣١٥م^(٤٨٣)، ويبدو أن اعتراض السلطان ليس على الملكية بحد ذاتها بل على طريقة التملك، على اعتبار أن عملية البيع تمت بصورة غير شرعية، لأن الناصر نفسه - عندما حفر الخليج الناصري سنة ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م - سمح لوكيل بيت المال ببيع الأراضي الواقعة على جانبي الخليج، مما دفع الكثيرين لشرائها وتحويلها إلى بساتين^(٤٨٤).

وشهدت الفترة الجركسية توسعا كبيرا في بيع أراضي بيت المال، فيشير ابن تغري بردي سنة ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م إلى خروج مساحات واسعة من الإقطاعات على سبيل الأملاك^(٤٨٥)، ويؤكد ابن الجيعان ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م هذه الحقيقة بشكل لا يدع مجالا للشك، إذ يشير إلى أن الكثير من أراضي الإقطاع تحول إلى رزق وأوقاف وأملاك، وإلى خروج الكثير من الأراضي بالبيع من بيت المال، وإلى تحول قرى بأكملها إلى ملكيات خاصة^(٤٨٦).

وهناك تشكيك بشرعية البيع وخاصة من قبل السلاطين، ولذلك فابن تغري بردي يشير إلى أن بيع الإقطاعات من بيت المال «شراء لا يعبأ الله به قديما وحديثا»، وذلك لعدم وجود سوابق للبيع، ولأن القرية تشتري «من بيت المال، ثم يهب السلطان ثمنها للشاري، فهذا البيع وإن جاز في الظاهر لا يستحله الورع، ولا فعله السلف» كما أن السلطان لا يحق له التصرف في أموال بيت المال إلا بالمعروف، لأنها أموال المسلمين وليست أمواله الخاصة^(٤٨٧).

ويعبر التزايد الملحوظ في بيع الأراضي في القرن التاسع عن حاجة الدولة للمال، نتيجة لتحول

قسم من أراضي الإقطاعات إلى أوقاف ورزق وأملاك ، وللتناقص السكاني الذي خفض مساحة الأراضي المزروعة ، ولإدراك الفلاح أن كل ما يبذله من جهد يذهب إلى مصلحة السادة . وترافق ذلك مع الضغط العسكري الخارجي على حدود الدولة المملوكية خاصة من التركمان والعثمانيين في نهاية القرن التاسع ، وتزايد ضغط المالك الأجلاب للحصول على الأموال ، والإكثار من الإنشاءات المعمارية ، كل ذلك دفع الدولة لبيع الأراضي لسد هذه الاحتياجات، فعندما احتاج السلطان فرج سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤م المال للانفاق على الممالك السلطانية ، اقترض من أوقاف الأيتام وباعهم بدلا منها أرضا من بلاد الجيزية (٤٨٨).

ومما أدى إلى ازدياد بيع الأراضي انخفاض أسعارها، بسبب التناقص السكاني نتيجة لكثرة الطواعين، وعدم توافر الأيدي العاملة للقيام بالنشاطات الزراعية ، وبالتالي تبوير مساحات واسعة، مما ألجأ أصحاب الجاه والنفوذ إلى استغلال هذه الفرصة، وشراء الأراضي التي تم هجرها بسعر رخيص نسبيا. ويؤكد عبد اللطيف إبراهيم أن وثائق العصر المملوكي توضح أن الأزمات المالية والأوضاع الحربية التي عاشتها الدولة المملوكية ، والدفاع عن المناطق الحدودية، وتجهيز الجيوش وعمارة الحصون والأبراج ، وخاصة بعد أن أصيبت التجارة الخارجية على يد البرتغاليين في نهاية القرن ٩ هـ / ١٥ م، من الأسباب الأساسية لازدياد بيع عقارات بيت المال وأراضيه (٤٨٩).

ومن الوسائل الأخرى لتوسع الملكية الخاصة وضع اليد، سواء أكانت الأرض من بيت المال أم وقفا أم مواتا، فاستمرار وضع اليد عليها يحولها إلى ملكية خاصة لأصحابها (٤٩٠). وكذلك إحياء الأراضي الموات ، إذ كان في مصر أرض مشاع لا تزرع لعدم وصول مياه فيضان النيل إليها ، فإذا أحيها أحد بشق الترعة وإيصال الماء إليها تصبح ملكية خاصة (٤٩١)، كملكيات العرب في بعض أقاليم الشرقية والبحيرة والمنيا (٤٩٢). ومنهم من امتلك عن طريق الهبة إذ كان «للسلطان أن يملك من أموال بيت المال من يرى تمليكها» (٤٩٣).

لجأ أصحاب الجاه والنفوذ إلى استغلال قوتهم للسيطرة على أراضي الإقطاع والأوقاف، فبسبب غياب مبدأ الوراثة في الإقطاعات، حاول البعض تمرير جزء من إقطاعاتهم إلى أبنائهم عن طريق تحويلها إلى ملكيات خاصة ، وقد ساعدتهم على ذلك الظلم الذي عانى منه أصحاب الملكيات الصغيرة ، مما جعلهم يطلبون الحماية ، فالتجأوا أراضيهم للأمرء الذين سرعان ما حولوها إلى ملكيات خاصة ، وأصبح الفلاح بمثابة مستأجر (٤٩٤). بينما شاع تملك أراضي الأوقاف بدفع مبلغ من المال بدلا منها ، أو اضطرار الناظر لتأجيرها إلى أحد أصحاب الجاه والنفوذ الذين سرعان ما يحاولون تحويلها إلى ملكيات خاصة ، عند إدراكهم لقوة إنتاجية الأرض وخصوبتها (٤٩٥).

ويعد السلاطين رأس الفئات المالكة في الدولة المملوكية * ، وتدار أملاكهم بوساطة ديوان الأملاك الشريفة ، الذي أنشأه السلطان برقوق سنة ٧٨٢ هـ / ١٤٧٧م للإشراف على ما للسلطان وأقاربه من البلاد والضياح والبساتين (٤٩٦). بينما يشتري السلطان أراضي بيت المال بشكل غير مباشر ، إذ يشتري الأرض أحد الأمرء أو الأفراد ثم يبتاعها السلطان منه (٤٩٧).

* راجع حول ملكيات السلاطين: بيبرس المنصوري، مختار الأخبار، ص ٦٧ / المقريزي، السلوك ج ١، ق ٢، ص ٥٦٤، ج ٤، ق ٢، ص ٧٦٦ / ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٣، ص ٢٢٤، ج ١٤، ص ١٤٨ / ابن إياس، بدائع ج ٢، ص ٦٣، ج ٣، ص ٢٧٨، ج ٤، ص ١٠٢.

وتتميز ملكيات السلاطين بكبر مساحتها وتعدد القرى المملوكة ، فالسلطان الأشرف شعبان ٧٦٤-٧٧٨ هـ / ١٣٦٢ - ١٣٧٦ م كان من أملاكه: منية صرد ودمنهو شبرا من الضواحي، وبرنشت والقلبيوية وسفط الحنا من قليوب ، وتمرى البصل وقوخ طوخ من الغربية ، وسفط الملوك من جزيرة بني نصر، وسوهاي من الإخميمية^(٤٩٨). ومن أملاك الظاهر برقوق ٧٨٤-٨٠١ هـ / ١٣٨٢-١٣٨٨ م: قرية صنبا^(٤٩٩) وبركة بيديف^(٥٠٠) وبستان العالمة بالفسطاط^(٥٠١).

ويشكل الأمراء الفئة الثانية من أصحاب الملكيات الخاصة ، فمنهم من استطاع تملك قرية كاملة ، حيث بلغ عدد الأمراء الذين يملك الواحد منهم قرية كاملة خمسة وعشرين أميرا، وفقا لما أورده ابن الجيعان^(٥٠٢) ، وامتلك العدد الأكبر منهم بعض البساتين والغيطان في مناطق مختلفة^(٥٠٣). وتوجد بعض الملكيات بيد أصحاب الوظائف الدينية كالقضاة^(٥٠٤)، وبيد المغنين^(٥٠٥) ، وبيد شيوخ العربان^(٥٠٦) ، وبيد بعض أصحاب النفوذ الديني كالأولياء^(٥٠٧).

وهكذا تكون الملكيات الخاصة قد انحصرت في إطار ضيق من الأعيان على رأسهم السلاطين، ثم الأمراء، ثم بعض شيوخ العربان، وأصحاب رؤوس الأموال، وأصحاب الوظائف الدينية، بينما انعدمت الملكية الخاصة بين صغار الفلاحين تقريبا، وتحولوا إلى مستأجرين أو أجراء في الأرض^(٥٠٨).

هوامش الفصل الثاني

- (١) سيد مرعي ، الزراعة ، ص ٩ .
 (٢) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ١-١٩٧ .
 (٣) علماء الحملة الفرنسية ، وصف ، ج ١ ، ص ١٣ .
 (٤) ياقوت ، معجم ، ج ٥ ، ص ١٣٨ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٩١ .
 (٥) أحمد سعد ، تاريخ مصر ، ص ٤٢٤-٤٢٥ .
 (٦) السخاوي ، الضوء ، ج ٥ ، ص ٢٦٦ .
 (٧) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٩٧ .
 (٨) الدوري ، مقدمة ، ص ١٠٢ .
 (٩) ابن جماعة ، تحرير ، ص ٣٧٩-٣٨٠ .
 (١٠) ابن جماعة ، تحرير ، ص ٢٨٢ .
 (١١) الدوري ، مقدمة ، ص ١٠٤ .
 (١٢) ابن نجيم ، التحفة ، ص ٤٤ .
 (١٣) ابن جماعة ، تحرير ، ص ٣٨٠ / سوبرنهايم ، الإقطاع ، ص ٤٧٧ .
 (١٤) بولياك ، الإقطاعية ، ص ٦٠ .
 (١٥) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٧ .
 (١٦) السيوطي ، الحاوي ، ص ١٤٩ .
 (١٧) المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٨٤١-٨٤٢ / ابن ، تغري بردي ، النجوم ، ج ٨ ، ص ٧٦ .
 (١٨) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٩٧ .
 (١٩) المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٨٤١-٨٤٢ .
 (٢٠) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٨ ، ص ٧٧ .
 (٢١) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٩٠-٩١ / بولياك ، الإقطاعية ، ص ٧٥ .
 (٢٢) ابن خلدون ، مقدمة ، ص ٢٤٢-٢٤٣ .
 (٢٣) Popper , Egypt , 1 , P 96 .
 (٢٤) ابن شاهين ، زبدة ، ص ٩٧-٩٨ / الصوفي ، الصفوة ، ص ٤٠-٤١ .
 (٢٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٦٥ .
 (٢٦) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٥٢ .
 (٢٧) ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ٤٣ .
 (٢٨) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٦٨-٣٦٩ .
 (٢٩) Ayalon , The System , (JESHO) , VOL 1 , 1958 , P280 .
 (٣٠) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٦ ، ص ٦٤ .
 (٣١) ابن قاضي شهبة ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٢٥ / الصيرفي ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٦١-١٦٢ .
 (٣٢) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٢٢٣-٢٢٤ .
 (٣٣) ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ١٧ .
 (٣٤) Ayalon , The System , (JESHO) , VOL 1 , 1958 , P 281 .
 (٣٥) السخاوي ، الضوء ، ج ٦ ، ص ١٨٠ .
 (٣٦) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٢٥٦-٢٥٧ .
 (٣٧) إبراهيم طرخان ، النظم الإقطاعية ، ص ١٤٥-١٤٦ .
 (٣٨) ابن خلدون ، مقدمة ، ص ٢٤٦ .
 (٣٩) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٤٤ .

- (٤١) النويري ، نهاية ، ج ٣١ ، ص ٣٤٦ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢٣-٥٢٤ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٩٠ / الأسدي ، التيسير ، ص ٧٢ .
- (٤٢) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٥٢-٤٥٣ .
- (٤٣) الخالدي ، المقصد ، ص ١٦٣ أ-ب / ابن شاهين ، زبدة ، ص ١٠٨ / الصوفي ، الصفوة ، ص ١١٤ - ب .
- (٤٤) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٧-١٩٥ .
- (٤٥) الصوفي ، الصفوة ، ص ٣٥ ، ١٤٥ .

46) Popper , Egypt , 1 , P 97 .

- (٤٧) السيوطي ، حسن ، ج ٢ ، ص ٩٤ .
- (٤٨) بولياك ، الإقطاعية ، ص ٧٤ .
- (٤٩) الخالدي ، المقصد ، ص ١٣٨ .
- (٥٠) ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٤٠٤ .
- (٥١) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٥ ، ص ٨ .
- (٥٢) ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٣٨٣ .
- (٥٣) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٦ ، ص ٣٤١ .
- (٥٤) الصيرفي ، إنباء ، ص ١٦٠ .
- (٥٥) ابن الشحنة ، البدر الزاهر ، ص ٥١ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٣٣٥ ، ج ٤ ، ص ١٤ .
- (٥٦) السخاوي ، الضوء ، ج ٣ ، ص ١٦٩ .
- (٥٧) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٢٥٧ .
- (٥٨) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ١١٣ .
- (٥٩) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ / Ayalon , Studies on the Structure , III , (BSOAS), VOL XVI, 1954 , P 61 .

- (٦٠) ابن شاهين ، زبدة ، ص ١٠٦ / الصوفي ، الصفوة ، ص ٤٣ ب .
- (٦١) الخالدي ، المقصد ، ص ١٢٦-١١٢٧ .
- (٦٢) إبراهيم طرخان ، النظم الإقطاعية ، ص ٢٢٧ .
- (٦٣) ابن شاهين ، زبدة ، ص ١٠٩ / الصوفي ، الصفوة ، ص ١٤٤ / Popper , Egypt , 1 , P 98 .
- (٦٤) ابن شاهين ، زبدة ، ص ١٠٧ .
- (٦٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٨٨ .
- (٦٦) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٩٦ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٣٠٦ ب .
- 67) Ayalon , The System , (JESHO) , VOL 1 , 1958 , P285.

- (٦٨) الصيرفي ، إنباء ، ص ٣٤ .
- (٦٩) ابن شاهين ، زبدة ، ص ١٠٧ .
- (٧٠) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٧-١٩٥ .
- (٧١) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٧٩ ، ٩٠٦ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ١٤٨ ، ٢٩٩ ، ٤١٤ / العيني ، عقد ، حوادث ٨٢٤-٨٥٠ هـ ، الطنطاوي ، ص ٣٣٥ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٢٠ ، ١٥٣ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٣٠٤ ، ٣٢٩ ب .
- (٧٢) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢٥ .
- (٧٣) القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ١٤ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦٣٥ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١١ ، ص ٢٧٢ ، الأسدي ، التيسير ، ص ٦١ .
- (٧٤) القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ١٤ .

75) Popper , Egypt , 1 , P 86 .

- (٧٦) ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أيمن سيد ، ص ٣٠ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٦ ، ص ١٠١ / السخاوي ، الضوء ، ج ٧ ، ص ١٥٠ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٦٤ .

- (٧٧) المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤١٥ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ١٦٥ .
- (٧٨) الأسيدي ، التيسير ، ص ٦٩ .
- (٧٩) القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ١٤ .
- (٨٠) العيني ، عقد ، ص ٤٨ / الصيرفي ، النزهة ، ج ٢ ، ص ١٣١ .
- (٨١) ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ص ٧٥ / السخاوي ، الضوء ، ج ٣ ، ص ٢٧٥ .
- (٨٢) القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ١٤ .
- (٨٣) ابن شاهين ، زبدة ، ص ١١٣ .
- (٨٤) الأسيدي ، التيسير ، ص ٦٩ .
- (٨٥) القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ١٥ .
- (٨٦) ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أيمن سيد ، ص ٢٩ / القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ص ٥١-٥٢ / المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٢١٦ .
- (٨٧) محمد العميرة ، الجيش ، ص ٤٣ .
- (٨٨) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ١ ، ص ٥٩ / ابن قاضي شهبه ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ .
- (٨٩) الصيرفي ، نزهة ، ج ١ ، ص ٤٢٢ .
- (٩٠) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ٢٥٢ .
- (٩١) ابن قاضي شهبه ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٦٨ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٥ ، ص ٨١ .
- (٩٢) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٠٦ / العيني ، عقد ، ص ٦٣ أ .
- (٩٣) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢٥ .
- (٩٤) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٢٠ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ٨١ ، ٨١ ، ٩٨ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٧١ ، ١٨١ ، ١٨٧ ، ١٨٩ .
- (٩٥) نفس المصدر ، ص ١٢ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٥٩ ، ٨٠ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٦٠ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ .
- (٩٦) نفس المصدر ، ص ١٢ ، ٣٣ ، ٧٦ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، ١١٧ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٨ ، ١٧٨ .
- (٩٧) نفس المصدر ، ص ١٦ ، ٥٤ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٩٢ .
- (٩٨) القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ١٥-١٦ .
- (٩٩) الأسيدي ، التيسير ، ص ٦٩ .
- (١٠٠) القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ١٦ .
- (١٠١) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٦ ، ص ١١٨ .
- (١٠٢) ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٢٩٢ .
- (١٠٣) نفس المصدر ، ج ٤ ، ص ٧ .
- (١٠٤) نفس المصدر ، ج ٥ ، ص ٩١ .
- (١٠٥) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٤٢ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ / Ayalon , Studies on the Structure III, (JESHO), VOL XVI, 1954, P 87-88 .
- 106) Ayalon , Studies on the Structure , III , (JESHO) , VOL XVI , 1954 , P 88 .
- (١٠٧) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٢١٥-٢١٦ / الأسيدي ، التيسير ، ص ٧٢ / السيوطي ، حسن ، ج ٢ ، ص ٩٣ .
- (١٠٨) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢٥ .
- (١٠٩) إبراهيم طرخان ، النظم الإقطاعية ، ص ١٤٧ .
- (١١٠) القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ١٦ / ابن شاهين ، زبدة ، ص ١١٥ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ .
- (١١١) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٨ ، ص ٧٨ / Ayalon , The System , (JESHO) , VOL 1 , 1958 , P 45 .
- (١١٢) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٦١-٤٦٢ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٣١٧ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٤٧-٢٤٨ أ .
- (١١٣) الصيرفي ، إنباء ، ص ٤٩٠ .

- (١١٤) ابن إياس ، بدائع ، ج٤ ، ص ١٥٠ .
- (١١٥) نفس المصدر ، ص ٣١٩ .
- (١١٦) النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٠٧ / المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٢١٦ .
- (١١٧) النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٠٧-٢٠٨ .
- 118) Ayalon ,The System , (JESHO) ,VOL 1 , 1958 , P 61-62 .
- (١١٩) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٨٨ ، السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٨٦٥ .
- (١٢٠) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٦٢ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ٢٢٠-٢٢١ .
- (١٢١) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٦٢ .
- (١٢٢) ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٤٠٤ .
- (١٢٣) ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٣٨٥ .
- (١٢٤) القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ٥٦ / بولياك ، الإقطاعية ، ص ٢٦-٢٧ / إبراهيم طرخان ، النظم الإقطاعية ، ص ٥٦ .
- (١٢٥) النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢١٠ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢٥ / بولياك ، الإقطاعية ، ص ٣٨-٣٩ / Rabie , The Financial , P 34-35 .
- (١٢٦) بولياك ، الإقطاعية ، ص ٨٣-٨٤ .
- (١٢٧) الدوري ، مقدمة ، ص ١٠٥-١٠٦ .
- (١٢٨) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٢٧-٢٨ / الخالدي ، المقصد ، ص ١٤٤ ب .
- (١٢٩) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٢٧ .
- (١٣٠) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١٢١٦ .
- (١٣١) الخالدي ، المقصد ، ص ١٤٤ ب .
- (١٣٢) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٥ ، ص ٨ ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٤٤٣ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٤٨ ب .
- (١٣٣) السخاوي ، وجيز ، ج ٣ ، ص ٩٩٨ .
- (١٣٤) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ١٢٩ ، ١٣١ .
- (١٣٥) نفس المصدر ، ج ٥ ، ص ٢٧ .
- (١٣٦) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ١٣٣ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٩٥ .
- (١٣٧) ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ٨٢ .
- (١٣٨) السخاوي ، الضوء ، ج ١ ، ص ٦١ .
- (١٣٩) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ١٣٢ ، ج ٥ ، ص ١٩ .
- (١٤٠) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٤٦ / مؤلف مجهول ، وصف ، ص ١٣٨ ، ١٥٠ ، ١٧١ ، ١٧٧ ، ١١٠٧ ، ١١١٥ ، ١١٣١ ، ١٣٢٠ ب .
- (١٤١) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٧٣ ، ١٢٦ .
- (١٤٢) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٨١ / مؤلف مجهول ، وصف ، ص ١٨١ .
- (١٤٣) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ١ ، ص ١٦٨ .
- (١٤٤) المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٨٠٧ ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٧٥ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٣ ، ص ٥١٣ ، ج ١٤ ، ص ٢٣١ / السخاوي ، الضوء ، ج ٦ ، ص ٢٨١ .
- 145) Rabie ,The financial , P 46.
- (١٤٦) الدوري ، مقدمة ، ص ١٠٤ .
- 147) Rabie , The Financial , P 47.
- (١٤٨) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٦٠ .
- 149) Rabie , The Financial , P 56 .
- (١٥٠) البلقيني ، التحد ، ص ٧٥ ب .
- (١٥١) أشتور ، التاريخ ، ص ٣٧٢ .
- (١٥٢) بولياك ، الإقطاعية ، ص ٦٣ .

- (١٥٣) ابن ممتي ، قوانين ، ص ٢٥٥ .
 (١٥٤) أحمد سعد ، تاريخ ، ص ٤٤١ .
 (١٥٥) النويري ، نهاية الأرب ، ج ٨ ، ص ٢٠١ .

156) Rabie ,The Financial , P 47-48.

- (١٥٧) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٣ / مؤلف مجهول ، وصف ، ص ١٣ .
 (١٥٨) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٠٩ .
 (١٥٩) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٩٠ / الأسدي ، التيسير ، ص ٦٩-٧٠ .
 (١٦٠) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٠٩ .
 (١٦١) ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أيمن سيد ، ص ١٤ .
 (١٦٢) الدوري ، مقدمة ، ص ١٠٤ .
 (١٦٣) ابن إياس ، بدائع ، ج ٥ ، ص ٢٣ .
 (١٦٤) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٦٤ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ٢٢١-٢٢٢ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٨١ .
 (١٦٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١٠٥ / الصيرفي ، إنباء ، ص ٤٨ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٢٦ .
 (١٦٦) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٩٧ .
 (١٦٧) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٢٥٣ .
 (١٦٨) ابن ممتي ، قوانين ، ص ٢٢٣ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ١٣٨ ، خطط ، ج ٢ ، ص ١٤٥ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥-٨٢٤هـ ، الطنطاوي ، ص ٢٢٤ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٦٧ ، ١٥٤ / ابن إياس ، نشق ، ص ١٢٨ / البكري ، قطف ، ص ١٢١ أ .

169) Rabie , The Financial , P 41.

- (١٧٠) ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أيمن سيد ، ص ٣١ / القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ٦٤ .
 (١٧١) بولياك ، الإقطاعية ، ص ٦٠ .
 (١٧٢) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٤٩ .
 (١٧٣) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٣٤٧ .
 (١٧٤) القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ١٨ / المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٢١٥ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٢ ب / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣١٠ / (JESHO) , VOL XVI , Ayalon , Studies n the Structure III , 1954 , P 57 .
 (١٧٥) ابن حجر ، إنباء ، ج ٦ ، ص ٢٠٠ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥-٨٢٤هـ ، الطنطاوي ، ص ١٢٤ / ابن تغري بردي ، المنهل ، ج ٣ ، ص ٦٤-٦٥ ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٨ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٤٤٢ / السخاوي ، الضوء ، ج ١٠ ، ص ٢٩٥ .
 (١٧٦) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٦٤ .
 (١٧٧) بيبرس المنصوري ، مختار ، ص ٩٥ / النويري ، نهاية ، ج ٣١ ، ص ٢٦٠ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٥١ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٨ ، ص ١٥٨ .
 (١٧٨) بولياك ، الإقطاعية ، ص ١٩٣ .
 (١٧٩) القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ٣١ / الخالدي ، المقصد ، ص ١٩٦ ب / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٤٩ .
 (١٨٠) الخالدي ، المقصد ، ص ١٣٧ / (JESHO) , VOL XVI , Ayalon , Studies on the Structure III , 1954 , P 66 .
 (١٨١) الأسدي ، التيسير ، ص ٧٣-٧٤ / Popper, Egypt , 2 , P 110 .
 (١٨٢) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ / القلقشندي ، صبح ، ج ١٣ ، ص ١٠٤ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١١٩٢ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥-٨٢٤هـ ، الطنطاوي ، ص ١٩٤ ، ٤١٤ / ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٤٦٩ / الصيرفي ، نزهة ، ج ١ ، ص ٤٥٥ ، ج ٢ ، ص ٣٣٥ / السخاوي ، الضوء ، ج ٣ ، ص ١٩٣ .
 (١٨٣) الدوري ، مقدمة ، ص ١٠٤ .
 (١٨٤) النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٠١-٢٠٢ .

- (١٨٥) الخالدي ، المقصد ، ص ١٣٥ ب .
- (١٨٦) ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أيمن سيد ، ص ٤٩ .
- (١٨٧) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٩٦٤ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٦ ، ص ١٣٤ / السخاوي ، الضوء ، ج ١٠ ، ص ٢٨٩ .
- (١٨٨) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٩-٢٠ .
- (١٨٩) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٦٥١ .
- (١٩٠) القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ٢٣ .
- (١٩١) الخالدي ، المقصد ، ص ١٢٥ ب .
- (١٩٢) ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٣٣ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥١٦ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ .
- (١٩٣) القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ٦٤ .
- (١٩٤) الدوري ، مقدمة ، ص ١٠٤ .
- (١٩٥) سويرنهام ، الإقطاع ، دائرة المعارف الاسلامية ، ج ٤ ، ص ٤٧٨ .
- (١٩٦) ابن جماعه ، تحرير ، ص ٣٨١ / القلقشندي ، صبح ، ج ١٣ ، ص ١٢٣ / السيوطي ، الحاوي ، ج ٢ ، ص ١٢٥ .
- (١٩٧) ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ / (JRAS), 1937 , P / Poliak , Some Notes , ٩٩ .
- (١٩٨) ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٣٥٧ / الصيرفي ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٣٩ / السخاوي ، التبر ، ص ٨٢ ، الضوء ، ج ٧ ، ص ١٥٩ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٨٦ .
- 199) Rabie , The Financial , P 60 .
- (٢٠٠) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ٢ ، ص ٣١٩ / الخالدي ، المقصد ، ص ١٢٩٥ / السخاوي ، الضوء ، ج ٦ ، ص ٢٢٨ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ ب ، ٢٨٣ ب ، ١٣٠٩ ، ٣٦٤ ب / Popper , Egypt , 1 , P 26 .
- (٢٠١) الصيرفي ، إنباء ، ص ١٦٧ / السخاوي ، الضوء ، ج ٣ ، ص ٢ .
- (٢٠٢) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ ب ، ٢٥٣ ب .
- 203) Ayalon , The Mamluk , P 28 .
- (٢٠٤) الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ١٣١ ، ج ٣ ، ص ١١٢٢ .
- (٢٠٥) ابن قاضي ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ١٤٤ .
- 206) Ayalon , The Mamluk , P 26
- 207) Ibid , P 28 .
- (٢٠٨) إبراهيم طرخان ، النظم الإقطاعية ، ص ٢٦٥ .
- (٢٠٩) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٣٤ ، ٥٧٢ - ٥٧٣ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٦٥ ، ٤٣٠ / ابن تغري بردي ، المنهل ، ج ٤ ، ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٢١٤ ، ج ٣ ، ص ٤٩ ب .
- (٢١٠) الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٢١٤ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٠ - ١١١ .
- (٢١١) السبكي ، معيد ، ص ١٧ .
- (٢١٢) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٢٢ .
- (٢١٣) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٤٧ .
- (٢١٤) نفس المصدر ، ج ١٥ ، ص ٣٧ .
- (٢١٥) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٥ ، ص ٢٦٣ ، المنهل ، ج ٤ ، ص ٢٩٣ .
- (٢١٦) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٦ ، ص ١٣ .
- (٢١٧) المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ١١٧٢ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٤١١ / ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ١ ، ص ٥٤ ، ٦٠ .
- (٢١٨) إبراهيم طرخان ، مصر ، ص ٢٢١ .
- (٢١٩) ابن قاضي شهبه ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٦٩ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٩٩٤ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١١ ، ص ١٧١ ، ج ١٢ ، ص ١٥٥ ، حوادث ، ج ١ ، ص ١٢٢ ، ١٣٤-١٣٥ ، ١٧١ .
- (٢٢٠) ابن تغري بردي ، المنهل ، ج ٤ ، ص ٢٦٨ .
- (٢٢١) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٧٨٣ .

- (٢٢٢) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج٢ ، ص ٩٧ ، ١٩٠ .
- (٢٢٣) ابن قاضي شهبة ، تاريخ ، ج٣ ، ص ٥٦٧ / السخاوي ، التبر ، ص ٣٨٤ ، الضوء ، ج١٠ ، ص ٢٨٨ .
- (٢٢٤) أحمد عبد الرازق ، البذل ، ص ٤٣ - ٦٧ .
- (٢٢٥) إبراهيم طرخان ، النظم الإقطاعية ، ص ٦٥-٦٦ ، مصر ، ص ٢٢٠ .
- (٢٢٦) بيبرس المنصوري ، كتاب التحفة ، ص ١٥٢ .
- (٢٢٧) ابن جماعه ، تحرير ، ص ٣٨٠-٣٨١ .
- (٢٢٨) المقرئزي ، السلوك ، ج٢ ، ق٣ ، ص ٥٧٧ ، ٥٩٧ ، ٦١٤ ، ٦١٩ ، ٦٢١ ، ٦٧٢ ، ٧٠٩ ، ٧١٣ ، ٧١٩ ، ٧٤٧ ، ٧٥٩ ، خطط ، ج٢ ، ص ٢١٩ .
- (٢٢٩) ابن تغري بردي ، حوادث ، ج٢ ، ص ٤٣١ .
- (٢٣٠) المقرئزي ، خطط ، ج٢ ، ص ٢١٩ .
- (٢٣١) السخاوي ، الضوء ، ج١٠ ، ص ١٠٩ .
- (٢٣٢) العيني ، البناية ، ج٦ ، ص ٨٨٩ ، ٩٠٠ .
- (٢٣٣) عبد اللطيف إبراهيم ، التوثيقات الشرعية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ع١ ، مجلد ١٩ ، ١٩٥٧ ، ص ٣٢٤ .
- (٢٣٤) ابن حجر ، بلوغ المرام ، ص ١٩١ / دمشقي ، كفاية الأختيار ، ص ٤١١ .
- (٢٣٥) ابن حجر ، بلوغ المرام ، ص ١٩١ .
- (٢٣٦) العيني ، البناية ، ج٦ ، ص ٩٠٤ ، ٩١٢ / عبد اللطيف إبراهيم ، وثيقة وقف قراقجا الحسني ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ع٢ ، مجلد ١٨ ، ١٩٥٦ ، ص ٢١٥-٢١٧ .
- (٢٣٧) أحمد دراج ، حجة وقف برسباي ، ص ٢٧ / محمد أمين ، الأوقاف ، ص ١ .
- (٢٣٨) حياة الحجي ، وثيقة وقف خانقاه سرياقوس ، ص ٢٩٥ .
- (٢٣٩) العيني ، البناية ، ج٦ ، ص ٩٠٤ .
- (٢٤٠) دمشقي ، كفاية الأختيار ، ص ٤١٢-٤١٣ .
- (٢٤١) الغمراوي ، السراج ، ص ٣٠٢ .
- (٢٤٢) الصيرفي ، إنباء ، ص ٣٥٤ .
- (٢٤٣) عبد اللطيف إبراهيم ، نسان جديان ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ع١ ، ٢ ، مجلد ٢٧ ، ١٩٦٥ ، ص ١٥٨ .
- (٢٤٤) السيوطي ، الحاوي ، ج١ ، ص ١٥٧ .
- (٢٤٥) البلقيني ، التحد ، ص ١٩٤ / ابن نجيم ، التحفة ، ص ١٥ .
- (٢٤٦) البلقيني ، التحد ، ص ١٨٨ .
- (٢٤٧) أنطرابلسي ، الاسعاف ، ص ٢١ / ابن نجيم ، التحفة ، ص ١٥ .
- (٢٤٨) الأخصاري ، رسالة ، ص ١١٠ / محمد أمين ، الأوقاف ، ص ٣٢١ .
- (٢٤٩) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج٨ ، ص ٢٢٢ ، المنهل ، ج٤ ، ص ٣٢ / ابن الجيعان ، التحفة ، ص ١٧٤ .
- (٢٥٠) محمد أمين ، الأوقاف ، ص ٣٠٠-٣٠١ .
- (٢٥١) السبكي ، فتاوى ، ج٢ ، ص ١٠١ .
- (٢٥٢) المقرئزي ، خطط ، ج٢ ، ص ٢٩٦ ، السلوك ، ج٣ ، ق١ ، ص ٣٤٦ .
- (٢٥٣) السيوطي ، الحاوي ، ج١ ، ص ١٦٣ / ابن إياس ، بدائع ، ج١ ، ق٢ ، ص ٢٣٦ / ابن عابدين ، رد المحتار ، ج٦ ، ص ٣٠١ .
- (٢٥٤) ابن عابدين ، رد المحتار ، ج٦ ، ص ٣٠١ .
- (٢٥٥) المقرئزي ، السلوك ، ج٣ ، ق١ ، ص ٣٤٦ .
- (٢٥٦) السيوطي ، الحاوي ، ج١ ، ص ١٦٣ .
- (٢٥٧) السبكي ، فتاوى ، ج٢ ، ص ١٠١ .
- (٢٥٨) السيوطي ، الحاوي ، ج١ ، ص ١٥٣ .
- (٢٥٩) ابن جماعه ، تحرير ، ص ٣٦٧ / ابن حجر ، مسألة هل للسلطان ، ص ١٨٩ / السيوطي ، الحاوي ، ج١ ، ص ١٥٥-١٥٦ / ابن نجيم ، التحفة ، ص ١٨ .

- (٢٦٠) السيوطي ، الحاوي ، ج ١ ، ص ١٥٣ .
- (٢٦١) ابن حجر ، مسألة هل للسلطان ، ص ١٨٧ .
- (٢٦٢) ابن حجر ، مسألة هل للسلطان ، ص ١٨٧ .
- (٢٦٣) ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ١٣٧ / ابن عابدين ، رد المحتار ، ج ٦ ، ص ٦٥٤ .
- (٢٦٤) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٣٥١ .
- (٢٦٥) ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ١٧٦-١٧٥ .
- (٢٦٦) محمد أمين ، الأوقاف ، ص ٣٠١-٣٠٢ .
- (٢٦٧) الطرابلسي ، الاسعاف ، ص ٢٠-٢١ / ابن عابدين ، رد المحتار ، ج ٦ ، ص ٣٠١ ، ٦٥٥ / ابن نجيم ، التحفة ، ص ١٥٥ .
- (٢٦٨) الأتحصاري ، رسالة في بيان الأراضي ، ص ٨ ب .
- (٢٦٩) ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ٣٥٣ .
- (٢٧٠) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٤٧ .
- (٢٧١) ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٢٢٣ .
- (٢٧٢) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٦ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٩٢ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٧٧ ، ١٨٧ ، / مؤلف مجهول ، وصف مصر ، ص ٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ١١١ - ب ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٣٢ ، ١٣٩ ، ٤٨ ، ب ، ٤٩ ، ب ، ٥٠ ، ب ، ٥١ ، ٥٢ ، ب ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ب ، ٦١ ، ب ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ب ، ٦٩ ، ب ، ٨٠ .
- (٢٧٣) الطرابلسي ، الاسعاف ، ص ٢٠-٢١ .
- (٢٧٤) السبكي ، معيد ، ص ٥٦ / الخالدي ، المقصد ، ص ١٣٣ .
- (٢٧٥) الخالدي ، المقصد ، ص ١٣٣ .
- (٢٧٦) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ .
- (٢٧٧) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ / حياة ناصر الحجي ، السلطان الناصر ، ص ٥٨ .
- (٢٧٨) ابن حجر ، إنباء ، ج ٥ ، ص ١٧٠ .
- (٢٧٩) الصيرفي ، إنباء ، ص ٤٤٥ ، ٤٩١ / السخاوي ، الضوء ، ج ١ ، ص ١٢٢ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٧٢ .
- (٢٨٠) السخاوي ، التبر ، ص ٤٦٥ .
- (٢٨١) السخاوي ، الضوء ، ج ٢ ، ص ٥٩ .
- (٢٨٢) الصيرفي ، إنباء ، ص ٤٦٥ .
- (٢٨٣) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٥٥٨ .
- (٢٨٤) الخالدي ، المقصد ، ص ١٣٣ / Abu-Lughod , Cairo , P 67-77 .
- (٢٨٥) محمد أمين ، الأوقاف ، ص ٣١٧ .
- (٢٨٦) الخالدي ، المقصد ، ص ١٣٤ .
- (٢٨٧) الطرابلسي ، الاسعاف ، ص ٧٠ .
- (٢٨٨) محمد أمين ، الأوقاف ، ص ٢٨٠ ، ٢٨٢ .
- (٢٨٩) نفس المرجع ، ص ٢٨١ .
- (٢٩٠) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢٢ .
- (٢٩١) سعيد عاشور ، المجتمع ، ص ١٤٧-١٤٨ .
- (٢٩٢) ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ١٩٢-١٩٣ .
- (٢٩٣) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ١٣ / الإسحاقي ، لطائف ، ص ٣٤ / مجهول ، وصف مصر ، ص ١٨ ، ١١٠ ، ٨٨ ب .
- (٢٩٤) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ٩٥ / المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ١١٢ / أنابلسي ، تاريخ أفعي ، ص ٦٠ ، ٦٠ .
- (٢٩٥) أحمد دراج ، حجة وقف برسباي ، ص ٦٧-٦٨ .
- (٢٩٦) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٧ .
- (٢٩٧) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٤٠ .
- (٢٩٨) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ٩٦ .

- (٢٩٩) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ١٥٦ .
- (٣٠٠) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٣٧٤ ، ٤٠٠ .
- (٣٠١) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٨ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٧ / المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٤١٥ / مجهول ، وصف ، ص ١٣٨ ، ١٤٢ .
- (٣٠٢) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ١٧٧ ، ١٨٢ .
- (٣٠٣) نفس المصدر ، ص ١٣ .
- (٣٠٤) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٣٤٤ .
- (٣٠٥) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٥٤ .
- (٣٠٦) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٤١٧ .
- (٣٠٧) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٦٢ / مجهول ، وصف مصر ، ص ٦٣ ب .
- (٣٠٨) مجهول ، وصف مصر ، ص ٤٩ أ .
- (٣٠٩) أحمد دراج ، حجة وقف برسباي ، ص ٤٥ - ٤٨ ، ٥٨ ، ٦١ .
- (٣١٠) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ١٠٢ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٣٤٧ .
- (٣١١) الخالدي ، المقصد ، ص ١٣٣ أ .
- (٣١٢) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٨٢ .
- (٣١٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣١٤ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ١٨٠ .
- (٣١٤) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ١١٦ .
- (٣١٥) نفس المصدر ، ص ١٤١ .
- (٣١٦) الأتقصارى ، رسالة في بيان الأراضي ، ص ١٨ ب .
- (٣١٧) المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٨٢٧ / ابن الجيعان ، التحفة ، ص ١٤٦ .
- (٣١٨) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٦ .
- (٣١٩) نفس المصدر ، ص ٤٩ .
- (٣٢٠) نفس المصدر ، ص ١٣٨ .
- (٣٢١) نفس المصدر ، ص ١٦٥ .
- (٣٢٢) ابن الجيعان التحفة ، ص ١٦٧ / النابلسي ، الحقيقة والمجاز ، ص ٢٢٨ .
- (٣٢٣) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ .
- (٣٢٤) أحمد دراج ، حجة وقف برسباي ، ص ١٠ - ١٢ .
- (٣٢٥) نفس المصدر ، ص ٤٨ .
- (٣٢٦) الخالدي ، المقصد ، ص ١٣٢ أ - ب .
- (٣٢٧) القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٢٨١ / المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ١٥٣ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ٤ / السيوطي ، حسن ، ج ٢ ، ص ٢٢٩ .
- (٣٢٨) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ٣٧ ، ٦٩ ، ٨١ ، ٩٤ ، ١٢٠ ، ١٣٥ / مؤلف مجهول ، وصف مصر ، ص ١٧ ، ١٤٠ .
- (٣٢٩) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٤٣ .
- (٣٣٠) نفس المصدر ، ص ٥١ .
- (٣٣١) نفس المصدر ، ص ١٩٥ .
- (٣٣٢) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ١٦٩ / مؤلف مجهول ، وصف مصر ، ص ١٧٣ .
- (٣٣٣) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ١٦٦ ، ١٦٢ / مجهول ، وصف مصر ، ص ٤٨ ب ، ١١٠ .
- (٣٣٤) محمد أمين ، الأوقاف ، ص ٢٢٦ .
- (٣٣٥) السخاوي ، الضوء ، ج ٦ ، ص ١٧٦ .
- (٣٣٦) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ أ .
- (٣٣٧) البلقيني ، التحد ، ص ٨٥ - ٨٦ أ .

- ٣٦٩) أحمد دراج ، حجة وقف برسباي ، ص ٥ / الصيرفي ، إنباء ، ص ٤٨٠ / Abu - Lughod , Cairo P 77 .
- ٣٧٠) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ / ابن سباط ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٧٢٠ / السخاوي ، الضوء ، ج ٣ ، ص ٢١ .
- ٣٧١) عبد اللطيف إبراهيم ، حجة وقف قراقجا الحسني ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ع ٢ ، مجلد ١٨ ، ص ٢١٤ / أحمد دراج ، حجة وقف برسباي ، ص ٥ .
- ٣٧٢) أحمد دراج ، حجة وقف برسباي ، ص ٢٠-٢٣ ، ٢٧-٢٨ ، ٣٢-٣٣ ، ٣٩-٤٠ ، ٤٣-٤٤ ، ٥١-٥٢ .
- ٣٧٣) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٥ ، ص ٦٤ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٢٦ب / الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٥٩ب .
- ٣٧٤) محمد أمين ، الأوقاف ، ص ٧٣-٧٨ .
- ٣٧٥) ابن خلدون ، التعريف ، ص ٣٠٤ .
- ٣٧٦) لابدوس ، مدن الشام ، ص ١٢٧ / أحمد سعد ، تاريخ مصر ، ص ٤٦٠ ، ٤٦٧ / كامل العسلي ، مؤسسة الأوقاف ، ص ٩٥ / Fernandez , The Evolution of Khanqah , P 10 .
- ٣٧٧) لابدوس ، مدن الشام ، ص ١٢٧ .
- ٣٧٨) حياة ناصر الحجي ، السلطان الناصر ، ص ٤٩ ، ٧٧ / محمد أمين ، الأوقاف ، ص ٧١ .
- ٣٧٩) سعيد عاشور ، المجتمع ، ص ١٦٨ .
- ٣٨٠) محمد أمين ، الأوقاف ، ص ٨٨ .

381) Abu - Lughod , Cairo , P 77 .

- ٣٨٢) محمد أمين ، الأوقاف ، ص ٩٤ .
- ٣٨٣) عبد اللطيف إبراهيم ، التوثيقات الشرعية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ع ١ ، مجلد ١٩ ، ١٩٥٧ ، ص ٣٣٢ ، نسان جديان ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ع ١ ، ٢ ، مجلد ٢٧ ، ١٩٦٥ ، ص ١٤٥ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٨٨٩-٨٨٨ .
- ٣٨٤) السبكي ، معبد النعم ، ص ١٨ / الصيرفي ، إنباء ، ص ٣٣١ / السخاوي ، وجيز ، ج ٣ ، ص ٩٣٨ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ١٦٦-١٦٧ .
- ٣٨٥) الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١١٤ب ، إنباء ، ص ٤٥٥ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ١٤٢ .
- ٣٨٦) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ق ١ ، ص ٢٠٨ .
- ٣٨٧) عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٥٩ .
- ٣٨٨) ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٤٦٩-٤٧٠ .
- ٣٨٩) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٢٤٤ .
- ٣٩٠) الصيرفي ، إنباء ، ص ١٤١-١٤٢ .
- ٣٩١) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٥ ، ص ١٢٦-١٢٧ .
- ٣٩٢) الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١٤٦ب .
- ٣٩٣) السخاوي ، الضوء ، ج ٤ ، ص ٣١ .
- ٣٩٤) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٣٩٢ب .
- ٣٩٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٣٤٥-٣٤٦ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٣٥ .
- ٣٩٦) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ١ ، ص ١٤ .
- ٣٩٧) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٧٦ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٤٠ ، ٦٩ / السخاوي ، الضوء ، ج ٦ ، ص ١٧٥ ، ج ١٠ ، ص ٢٩٧ .
- ٣٩٨) ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٤٤ .
- ٣٩٩) ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ٢٣٩-٢٤٠ .
- ٤٠٠) ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٤١٠-٤١١ .
- ٤٠١) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ١٠٩-١١٠ .
- ٤٠٢) نفس المصدر ، ص ٢٦٠ .
- ٤٠٣) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ١ ، ص ١٠ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١١ ، ص ٢٠٣-٢٠٤ .
- ٤٠٤) ابن حجر ، إنباء ، ج ٤ ، ص ١٩٢ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ٤٧٥-٤٧٦ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٩٨ .

- (٤٠٥) ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ١٤ .
- (٤٠٦) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١١ ، ص ١٣٦ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٣٦ .
- (٤٠٧) النابلسي ، الحقيقة والمجاز ، ص ٢١٦ .
- (٤٠٨) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ١٢٨ .
- (٤٠٩) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦١٦ ، خطط ، ج ٢ ، ص ٣٦٤ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٤٦١ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٧١ أ .
- (٤١٠) ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٤١٠ / السخاوي ، التبر ، ص ٤٢٧ .
- (٤١١) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٦ ، ص ٢٢٨ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٤١ أ - ب .
- (٤١٢) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ١٤-١٥ ، ١٣٦ ، ١٥٠ .
- (٤١٣) أحمد دراج ، حجة وقف برسبائي ، ص ٦ .
- (٤١٤) محمد أمين ، الأوقاف ، ص ٨٢ .
- (٤١٥) الطرابلسي ، الاسعاف ، ص ٣٢ .
- (٤١٦) الصيرفي ، إنباء ، ص ٤٨٠-٤٨١ .
- (٤١٧) ابن نجيم ، رسائل ، ص ٥٤ ، ٩١ .
- (٤١٨) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٦ ، ص ٢٠١-٢٠٠ / السخاوي ، الضوء ، ج ١٠ ، ص ٢٩٦ .
- (٤١٩) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ .
- (٤٢٠) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ١١٣ .
- (٤٢١) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٢٢١ أ .
- (٤٢٢) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٦٤ .
- (٤٢٣) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ١٥٩ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٤٣ .
- (٤٢٤) ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٢٦ ، ج ٩ ، ص ٩٥-٩٦ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٥ ، ص ١٢ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٤٣ .
- (٤٢٥) السخاوي ، وجيز ، ج ٣ ، ص ٨٨١ .
- (٤٢٦) ابن نجيم ، رسائل ، ص ٨١-٨٢ .
- (٤٢٧) ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٢٤٥ ، ج ٩ ، ص ١٤٥ / السخاوي ، الضوء ، ج ٨ ، ص ٢٣٥ .
- (٤٢٨) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ .
- (٤٢٩) الأسدي ، التيسير ، ص ٨٢-٨٣ .
- (٤٣٠) أحمد دراج ، حجة وقف برسبائي ، ص ٦ .
- (٤٣١) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١٠٩٧ .
- (٤٣٢) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٧-١٩٥ .
- (٤٣٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٤٢ .
- (٤٣٤) ابن تغري بردي ، المنهل ، ج ٣ ، ص ٢٧٦ .
- (٤٣٥) ابن شاهين ، زبدة ، ص ٢٩ / الصوفي ، الصفوة ، ص ١٢٤ أ .
- (٤٣٦) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٨٢ .
- (٤٣٧) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ أ .
- (٤٣٨) ابن شاهين ، زبدة ، ص ٣١ .
- (٤٣٩) ابن اللطيف إبراهيم ، نصائح جديدين ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٤ ، ٢ ، مجلد ٢٧ ، ١٩٦٥ ، ص ١٣٤-١٣٥ .
- (٤٤٠) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٨٤ ، ١٠٠ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٨٥ ، ١٨٧ .
- (٤٤١) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٦٦ ، ٨٣ ، ٩٥ ، ١٠٦ ، ١٣٩ ، ١٥١ ، ١٥٦ ، ١٧٣ / مجهول ، وصف مصر ، ص ١٩ ، ١٣٣ ، ١٦٧ .
- (٤٤٢) ابن الجيعان ، الأوقاف ، ص ٢٧٨ .
- (٤٤٣) عبد اللطيف إبراهيم ، وثيقة قراقجا الحسني ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ٢٤ ، مجلد ١٨ ، ١٩٥٦ ، ص ٢٠٥ .

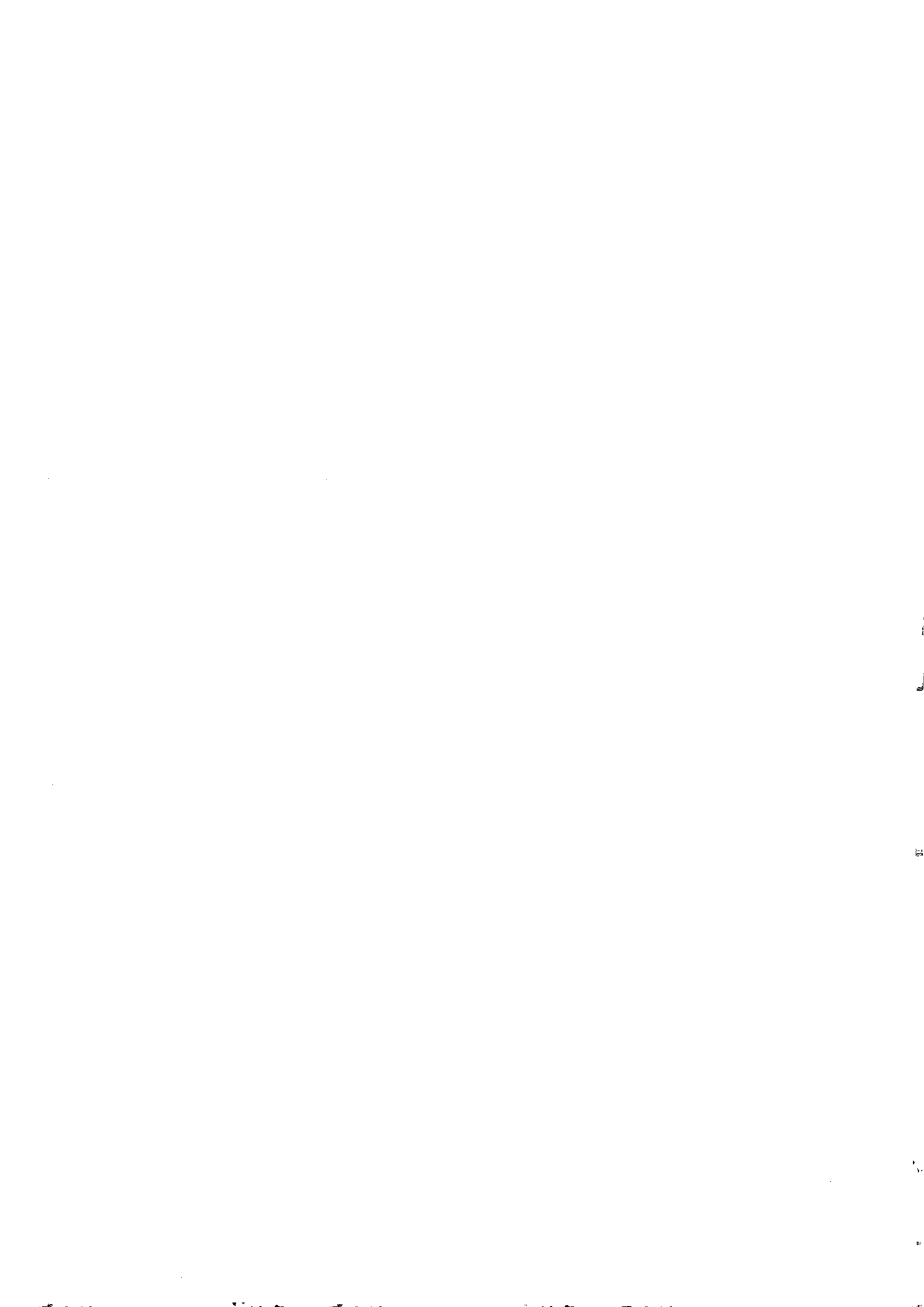
- ٤٨٠) نفس المصدر ، ص ٢٤٢ .
- ٤٨١) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٩٧ / ابن إياس ، نشق ، ص ٣٤ ب .
- ٤٨٢) السبكي ، معيد ، ص ٦٥ / ابن طولون ، نقد الطالب ، ص ٩٠ .
- ٤٨٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٥٣ ، ١٥٦ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٤٥ .
- ٤٨٤) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ١٤٥ / البكري ، قطف ، ص ١٢١ أ .
- ٤٨٥) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ٢٢١ .
- ٤٨٦) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٥ ، ٣٢ ، ٤٩ ، ٦٠ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ، ١٥٨ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٣ .
- ٤٨٧) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٤٢ .
- ٤٨٨) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ٢٤٦ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٧١٦ .
- ٤٨٩) عبد اللطيف إبراهيم ، وثيقة وقف قراقبا الحسني ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ع ٢ ، مجلد ١٨ ، ١٩٥٦ ، ص ٢٣٧ .
- ٤٩٠) ابن عابدين ، رد المحتار ، ج ٦ ، ص ٢٩٦-٢٩٧ .
- ٤٩١) الأقحاصري ، رسالة في بيان الأراضي ، ص ٧ ب / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٩٧ / العيني ، البناية ، ج ٦ ، ص ٦٤٦ / ابن إياس ، نشق ، ص ٣٤ ب .
- ٤٩٢) سعيد عاشور ، المجتمع ، ص ٤٩ .
- ٤٩٣) ابن حجر ، مسألة هل للسلطان ، ص ١٨٩ أ .
- ٤٩٤) الدوري ، مقدمة ، ص ١٠٥ .
- ٤٩٥) الأسدي ، التيسير ، ص ٨٢-٨٣ .
- ٤٩٦) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢٤ ، ج ٤ ، ص ٣٢ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ١٧ / الخالدي ، المقصد ، ص ١٣٨ أ / Popper , Egypt , 1 , P 98 .
- ٤٩٧) ابن نجيم ، التحفة ، ص ١٤ / ابن عابدين ، رد المحتار ، ج ٦ ، ص ٢٩٨ .
- ٤٩٨) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٧ ، ٨ ، ٣١ ، ١٤٢ ، ٨٦ ، ٩٩ ، ١١٤ ، ١٩٠ .
- ٤٩٩) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٢ ، ج ٢ ، ص ٤٣٣ .
- ٥٠٠) ابن الجيعان ، التحفة ، ص ١٥٣ .
- ٥٠١) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ٣٧ .
- ٥٠٢) ابن الجيعان التحفة ، ص ٧ ، ٨ ، ٣١ ، ٤٢ ، ٦٠ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٥١ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٨ .
- ٥٠٣) أحمد دراج ، حجة وقف برسباي ، ص ٤٣ ، ٤٦ ، ٦٨ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٢٧٢ ، ج ٨ ، ص ٣٣٨ / العيني ، عقد ، حوادث ٨٢٤ - ٨٥٠ هـ ، الطنطاوي ، ص ٥١٩ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ٦ - ٧ ، ج ١٣ ، ص ٢٥٠ ، ج ١٥ ، ص ٤٦ ، ج ١٦ ، ص ٢٨٩ ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٣٦٢-٣٦٣ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٣٥٨ ، ج ٣ ، ص ٦٢ / السخاوي ، الضوء ، ج ٣ ، ص ٥٨ ، ٢٠ ، ج ٦ ، ص ٢١٣ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٢٨٤ أ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٥ ، ٤٨٠ ، ج ٢ ، ص ١٠٠ ، ١٠١ ، ٢٠٢ ، ج ٣ ، ص ١١٥ ، ١٦٠ ، ج ٤ ، ص ٤٣ .
- ٥٠٤) ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ص ١٨٣ / المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ١٣١ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ١٩٧ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥ - ٨٢٤ هـ ، الطنطاوي ، ص ٣٩٠ / الصيرفي ، إنباء ، ص ٨٣ .
- ٥٠٥) ابن تغري بردي ، المنهل ، ج ١ ، ص ٥٨ .
- ٥٠٦) ابن حجر ، إنباء ، ج ٣ ، ص ١٥ / السخاوي ، الضوء ، ج ٣ ، ص ١٨٨ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٢١٤ / سعيد عاشور ، المجتمع ، ص ٤٩ .
- ٥٠٧) الصيرفي ، إنباء ، ص ٤٢٢ ، ٤٤٥ / السنائي ، الضوء ، ج ١٠ ، ص ١٠٠ .

508) Lapidus , The Grain , P 4.

الفصل الثالث

النظام الزراعي

- أ- التعامل الزراعي
- ب- الأساليب والأدوات الزراعية
- ج- نظام الري
- د- التقويم الزراعي
- هـ- سياسة الدولة الزراعية
- و- مشكلات النظام الزراعي



النظام الزراعي

التعامل الزراعي

تركزت معظم أراضي مصر بيد المقطعين والأوقاف، وانخفضت ملكيتها بيد الفلاحين الصغار، وهذا أدى إلى تعدد أساليب استغلالها، وتعيين المقطعين ومتولي الأوقاف وكلاء على ذلك، لتنظيم العلاقة ما بين صاحب الأرض والفلاح، أو استغلالها مباشرة.

وتعد الإجارة من أكثر وسائل التعامل الزراعي شيوعاً في الفترة المملوكية، يتضح ذلك من مناقشات الفقهاء لشروطه وشرعيته، للتوفيق بين الناحيتين النظرية والعملية، وتحقيق المصلحة العامة، وتنظيم العلاقة بين المؤجر والمستأجر.

ويترتب على المؤجر والمستأجر توثيق الإيجار بعقد شرعي يتضمن شروط التأجير، وحقوق كل طرف وواجباته، وطبيعة الأرض المؤجرة، وطريقة الاستغلال^(١)، والمنفعة التي يحققها المستأجر مقابل ما ينفقه، ولذلك عرفت الإجارة أنها «عقد منفعة على عين معينة»^(٢).

ويتوجب على المؤجر أن يكون مالكا للمنفعة^(٣)، وقادراً على تسليم الأرض المؤجرة^(٤)، وإنهاء عقد الإيجار السابق إن وجد، إذ لا يجوز له عقد عقد على عقد^(٥)، في حين يحق له تحديد نوع المزروعات^(٦)، ومنع المستأجر من زراعة أي صنف لا يمكن إدراكه قبل انتهاء مدة الإيجار^(٧).

وواجب المستأجر توفير البذور اللازمة للزراعة، لكي يعد العقد إجارة على منافع الأرض^(٨)، وقد يوفرها رب الأرض للمستأجر، على سبيل الإعانة والتسهيل والإقراض، ويطلبه بها متى شاء، أو إذا سلم الأرض أو ترك زراعتها، أما إذا ما سدها المستأجر في أثناء مدة الإيجار، فعليه أن يحصل على وثيقة تثبت ملكيته للبذور^(٩).

ويشترط في الأرض المستأجرة الوثوق من إمكان ربيها، وتوافر مصادر المياه لذلك، وإلا فإن الإجارة تعد باطلة، ولذلك يفضل المؤجرون في مصر إيراد عبارة «مقيلاً مراحاً» في عقود إيجارهم، لتأكيد ري الأراضي^(١٠). وتتم عملية إبرام العقود في مصر بعد انحسار فيضان النيل، وقيام الدولة بمسح شامل لتحديد ما اصطلح عليه بقانون الري، أي تحديد مساحة الأراضي التي أمكن ربيها بوساطة الفيضان، من أجل توزيعها على الفلاحين^(١١)، كما تذكر حدود الأرض ومساحتها بدقة،

والمنطقة الواقعة بها، وما تحتوي عليه من آبار وسواقٍ وبنائيات وأشجار كالنخل والكروم والزيتون والتين^(١٢)، وإقرار المستأجر لمعرفته طبيعة الأرض بالمشاهدة، لأختلاف خصب الأرض وصلابتها ورخاوتها بين منطقة وأخرى^(١٣).

ويعد الاستغلال المباشر لأراضي الإقطاع أمراً مستحيلاً، إذ لا يمكن للجندي أن يكون فلاحاً ومحارباً في وقت واحد، ولذلك شاع في الفترة المملوكية تأجير أراضي الإقطاع للفلاحين، وأصبح هذا الأمر مجال جدل كبير بين الفقهاء، فمنهم من رفض ذلك قياساً على الاستعارة، التي لا يجوز للمستعير تأجيرها، ولأن مدة الإقطاع غير معلومة، فيجوز للإمام إخراجها في أي وقت^(١٤).

ولم تصمد آراء الرافضين أمام الرأي القائل بجواز تأجير الأجناد أراضي الإقطاع، لشيوع هذا الأمر وتكراره، وحاجة الناس إليه في كل زمان ومكان، وإقرار الشرع بحق المقطع في استغلال الأرض المقطعة حسب مشيئته؛ لأن الإقطاع ملك منفعة، والإيجار عقد على هذه المنفعة، والصحابة مارسوا ذلك، ولأن الجندي وكيلاً عن السلطان في إدارة الأرض، وتعارض استغلاله المباشر لها مع الجندي التي تتطلب تفرغ الجندي لأعمال الجهاد والقتال^(١٥)، وعلم السلطان بتأجير الجندي أرض الإقطاع وعدم اعتراضه، يعد إذناً وإقراراً منه بحق المقطع في الانتفاع بالإقطاع وفقاً لما يراه مناسباً^(١٦). في حين أن الاختلاف الوحيد بين إيجار المقطع وغيره، انفساخ عقد الإيجار بمحض خروج الإقطاع عن الجندي^(١٧).

وقد دفعت تعديت المستأجرين على أراضي الوقف كثيراً من الواقفين إلى تحديد شروط إيجارها؛ فاشتراط معظمهم ألا تزيد مدة التأجير على ثلاث سنوات^(١٨)، وإذا خالف وكيل الناظر شروط الواقف يجوز للناظر إلغاء كل العقود المخالفة^(١٩)، وليس لأحد غير القاضي مخالفة شروط الواقف في حال وجود مصلحة بذلك^(٢٠). وقد ركزت بعض الوثائق على تأجير الأراضي للفلاحين المقيمين في منطقة أرض الوقف^(٢١)، والابتعاد عن أصحاب الجاه والنفوذ، لتهربهم من دفع الإيجار، أو دفع جزء بسيط منه، وخشية سيطرتهم على أراضي الوقف وتحويلها إلى ملكيات خاصة^(٢٢).

ويعد عقد الإيجار ملزماً للطرفين، إذ لا يفسخ بموت أحدهما، بل تنتقل الحقوق والواجبات المفروضة على كل طرف إلى الورثة^(٢٣)، ولا يجوز للمستأجر فسخ عقد الإيجار إلا في الحالات التالية: انقطاع مصادر الري، وهو ما يعرف بمصر بالشرقي^(٢٤)، وتلف العين المؤجرة كالإستبحار، وذلك ببقاء مياه الفيضان فترة طويلة، مما يؤدي لانقضاء موسم الزراعة^(٢٥)، وإذا ما اكتشف المستأجر أن المساحة الفعلية للأرض المؤجرة أقل من المساحة المذكورة في عقد الإيجار، يجوز له الفسخ، أو تخفيض قيمة الإيجار بمقدار النقص^(٢٦).

وإبرام العقد إبراماً للمستأجر دفع الإيجار، سواء زرع الأرض أم تركها برراً^(٢٧). وينسخه وفقاً للاتفاق مع المؤجر معجلاً أو على أقساط^(٢٨)، ولا يسقط جزء منه، إلا عندما تصيب المزروعات آفة طبيعية كالبرد والفئران والجراد، أو حدوث خلل يتعلق بالأرض، كانهدام مصادر مياه الري أو الاستبحار، الذي يؤدي إلى إسقاط مقدار يتساوى مع الجزء المتبقي من مدة الإيجار^(٢٩). ويشير العيني ٨٥٥ هـ /

١٤٥١م إلى أن الإيجار ملزم حتى لو أصاب الزرع آفة^(٣٠)، ويتوجب على المقطع إعادة جزء من الإيجار في حال خروج الإقطاع عنه، بسبب انفساخ العقد، ويكون متساويا مع ما تبقى من مدة الإيجار^(٣١). تتساوى قيمة الإيجارات مع قيمة الخراج المقدر على الأرض^(٣٢)، ولذلك فإن قيمتها تختلف من منطقة إلى أخرى وفقا لتوافر مصادر الري، والقرب من نهر النيل، والخصب وطبيعة التربة، ونوع المحاصيل، وكمية الإنتاج للفدان الواحد، إضافة إلى الأوضاع الاقتصادية والسياسية السائدة كالتواضع والمجاعات والفتن بين رجالات الدولة، وضعف السلاطين ورغبتهم في تحصيل الأموال. ويستعمل بيت المال مصطلح المتأجرات للدلالة على «نواح مفصولة له ومضمنة على أربابها بشيء معلوم، يؤخذ عند إدراك المغل»^(٣٣)، وتدرج عوائدها تحت اسم الأجور^(٣٤).

وقد أدى اقتصار الفئة المؤجرة والمستأجرة على السلاطين والأمراء والأجناد المقطعين، إلى آثار سلبية في الفلاحين وأراضي الأوقاف؛ فقد اعتاد السلاطين استئجار الأراضي وتأجيرها منذ زمن الناصر محمد بن قلاوون ٧٠٩-٧٤١ هـ / ١٣٠٩-١٣٤٠ م، الذي أضاف المستأجرات إلى ديوان الخاص، ثم صار لها ديوان خاص في عهد السلطان برقوق ٧٨٤-٨٠١ هـ / ١٣٨٢-١٣٩٨ م يعرف بديوان المستأجرات^(٣٥).

وتمكن الأمراء بعد وفاة الناصر محمد بن قلاوون من استئجار معظم الأراضي التابعة للسلطنة بنصف الثمن، وقيل: إن قسما منهم استأجرها بأقل من ذلك، وهذا ما دفع السلطان برقوق إلى محاولة استعادتها منهم^(٣٦). وقد تراوحت أجرة الفدان في الفترة بين ٧٠٠-٧٩٠ هـ / ١٣٠٠-١٣٨٨ م بين ٣٠-٤٠ درهما، ثم تزايدت لتصل بين ٨٠-٢٠٠ درهم بين ٧٩٠-٨٠٥ هـ / ١٣٨٨-١٤٠٢ م^(٣٧)، واستمرت في التزايد بعد ذلك، إذ استغل مباشرو الأمراء انتشار الأوبئة والطواعين بين سنة ٨٠٦-٨٠٩ هـ / ١٤٠٣-١٤٠٦ م، والصراع بين رجال الدولة، واتخذوا من الإيجار وسيلة للتقرب إلى الأمراء «وأحضروا مستأجري الأراضي من الفلاحين، وزادوا مقادير الإيجار، فثقلت نذلك متحصلات مواليهم من الأمراء، فاتخذوا من ذلك يدا يمنون بها إليهم، ونعمة يعدونها إذا شاءوا عليهم، فجعلوا الزيادة ديونهم كل عام، حتى بلغ الفدان لهذا العهد (٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م)، نحو من عشرة أمثاله قبل هذه الحوادث»^(٣٨)، فأصبحت أجرتها بين ٨٠٥-٨٢٠ هـ / ١٤٠٢-١٤١٧ م بين ٤٠٠-٦٠٠ درهم^(٣٩).

واستأجر الأمراء أراضي الوقف بأثمان رخيصة، حتى إن قسما منهم لم يكن يدفع شيئا، وأجروها الفلاحين بأثمان مرتفعة^(٤٠). ويذكر أن الأمير قنباي (ت ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م) استغل نفوذه ومكانته عند السلطان برسباي، فعمد إلى استئجار أراضي الوقف، فكان يستأجر الأرض التي إيجارها الحقيقي مئة دينار بخمسين دينارا، فيسدد الأجرة بصرف الدينار لهم بأحد عشر درهما وربع وزنا، مع أنه كان أربعة عشر درهما وربعا، ثم يسدد جزءاً آخر ببيعهم العسل بثلاثين درهما، وسعره عشرون درهما، فلا يدفع في النهاية أكثر من عشر الإيجار، وكثيرا ما لا يدفع شيئا، مدعيا أن الأرض شراق، مع أنه يستأجرها مروية^(٤١).

وقد شاع في الفترة المملوكية التعامل على أساس دفع الأرض للفلاح ، مقابل حصول كل طرف على جزء معين من الإنتاج، يتراوح بين النصف والثلث ، وفقا للاتفاق بين الفلاح وصاحب الأرض ونوع المحصول، وأطلق على هذا النظام مصطلحات عدة ، كالمزارعة والمخابرة والمحاكلة والمشاطرة والمقاسمة^(٤٢)، في حين فرق بعض الفقهاء بين المخابرة والمزارعة ، من ناحية مسؤولية توفير البذور ، فإذا كانت من الفلاح فهي مخابرة ، وإذا كانت من صاحب الأرض تعد مزارعة، وتقترب في هذه الحالة من الإيجار ؛ لأنها تنعقد على منافع الأرض^(٤٣) . إلا أن أصحاب الإقطاعات، لجأوا إلى تقديم البذور للفلاحين على سبيل القرض ، يأخذونه قبل اقتسام المحصول، مخالفين بذلك الشرط القائل بتحريم اشتراط حصول أي طرف على كمية مقدرة من الإنتاج؛ لأن الأرض قد لا تنتج غير هذه الكمية، فتذهب إلى صاحب البذر^(٤٤) . وانتشرت في مصر المساقاة، أو المعاملة بلغة أهل المدينة ، وتعني دفع الشجر والكروم إلى من يصلحها ويعتني بها لقاء جزء من الإنتاج ، كالنصف أو الثلث ، حسب الاتفاق بين الطرفين^(٤٥)، وانحصرت المساقاة في شجرتي النخل والكرمة لاشتراكهما بالخرص (تقدير كمية الإنتاج لتقدير ما يجب عليها من الزكاة) ، ولاحتياجهما إلى التعهد والعناية ، فالنخل يحتاج إلى التأبير (التلقيح) ، والكروم إلى الكسح^(٤٦)، ولا تجوز في الزروع والثمار التي لا أصل لها ؛ لأن المساقاة «استحقاق العامل جزء من ثمار الأصل»^(٤٧) .

وتحدد وثيقة المساقاة واجبات كل طرف وحقوقه، فربطت واجبات صاحب الأرض بكل ما يتعلق بأصول الشجر، وتوفير الآلات الزراعية، كالفؤوس والمحاريث والمناجل والمساحي ، والثور الذي يدير الساقية بوشق الترع والآبار الجديدة ، وبناء الجدران حول البساتين، ونصب الأبواب والدواليب، وإنشاء السواقي . وكان على الفلاح كل عمل يتكرر في كل سنة ، ويرتبط بنماء الثمرة وتحسينها والعناية بها ، كالتأبير والري وتطهير الترع من الرواسب الطينية، وإصلاح الأجاجين (الحفر حول الشجرة لحصر المياه) (أحواض الري) وإزالة الحشائش الضارة، وتعريش الكروم على الأعواد، وتشميس الثمر إذا كان من النوع الذي يحتاج إلى ذلك، وفتح رأس الساقية وشدها عند السقي، وتقليب الأرض، وتقويتها بالزبل^(٤٨) . ولا يجوز للفلاح ترك الأرض قبل انتهاء المدة ، وإذا ما فعل ذلك ، فلصاحب الأرض أن يستأجر شخصا آخر على حساب الفلاح^(٤٩) ، ويمتلك صاحب الأرض سعف النخل والألياف ، فاشتراط العامل الحصول عليها يفسد العقد^(٥٠) .

الأساليب والأدوات الزراعية

أدى تجدد التربة بمصر بما يحمله نهر النيل من مادة الغرين ، التي يرسبها في أثناء فيضانه السنوي، إلى زراعة أراضي مصر في كل سنة مع مخالفة الأصناف عليها^(٥١)؛ وتميزت أراضي الفيوم بزراعتها مرتين في السنة، تكون الأولى مع بداية الزراعة في مصر بشكل عام في تشرين الأول، وحصادها مع أهل مصر في شهر نيسان ، وبعد ذلك بشهر تتم السقية الثانية، التي تحصد مع بداية انخفاض مستوى مياه النيل، وبداية موسم الحراثة في مصر^(٥٢) . واتبع نظام التبوير بزراعة الأرض سنة، وإراحتها في السنة التالية في أراضي السبخ الواقعة إلى الشمال من عمل الشرقية^(٥٣) . وبعد انحسار مياه فيضان النيل ، يأخذ فلاحو مصر بحراثة الأرض وزراعتها ، ويحتاجون لذلك بين

خمسين يوما إلى ستين^(٥٤)، مبتدئين من شهر بابه القبطي (٢٧ أيلول-٢٦ تشرين الأول)^(٥٥)، ويختلف عدد الحرثات التي تحتاج إليها الأرض وفقا لنوع المحصول، فيحتاج القطن والدخن إلى حرثات كثيرة، وكلما زادت نعومة التربة، كان أفضل للحاصل، ويحتاج القمح إلى ثلاث حرثات، والشعير من حرثتين إلى ثلاث، وأما القطني فأفضلها ما زرع بعد الحرثة العاشرة^(٥٦).

وتعد الأبقار والثيران من أهم الحيوانات التي يجب على الفلاح امتلاكها؛ لأنها الأساس الذي تقوم عليه كثير من العمليات الزراعية، وعلى رأسها الحرثة، فيستطيع الزوج من الثيران أن يحرق في اليوم الواحد ثلثي فدان فما دون من الأرض الصلبة، وفدانا فما دون من الأرض اللينة^(٥٧)، وتبلغ أجرة زوج الثيران أربعة دراهم فضية، يدفعها المستأجر، وعلى المؤجر توفير العلف والمحراث^(٥٨)، ومن الفلاحين من يستأجر زوج الثيران بإردبين من القمح^(٥٩).

ويستعمل في مصر نوعان من المحارث وهي البلدية (راجع الشكل رقم ١)، وتتكون في الوجه القبلي من قطعتين من الخشب، إحداها أفقية والأخرى عمودية، وتتصلان ببعضهما بزاوية خمسين درجة إلى ستين، ويمكن توسيع هذه الزاوية وتضييقها بوتد ينفذ في ثقب بالقطعة العمودية؛ وفي أسفل القطعة العمودية السلاح الحديدي، وطوله ٢٠ سم وعرضه ١٣ سم، وفي نهاية القطعة الأفقية النير، الذي يصل أفقيا بين الثورين، ويربط بحبال ليف^(٦٠). والمحارث الكبار المعروفة بالمقلقات، وتستعمل لحرثة الأرض المعدة لزراعة قصب السكر^(٦١).

ويلجأ الفلاحون في حرثة بعض المناطق المرتفعة، كذلك التي بين سقارة وبنى سويف، إلى استعمال المجرفة، ويتطلب الفدان الواحد عشرين يوم عمل^(٦٢)، وفي بعض المناطق، يكتفون بتسوية سطح الأرض، بتكسير القطع الطينية الكبيرة التي جلبها النيل في أثناء الفيضان^(٦٣).

وعند استكمال الحرثة وتجهيز الأرض، يبدأ الفلاحون بذر البذور بأنفسهم أو بوساطة عمال يحملون جعاب البذور على أكتافهم، ويستخدمون وسائل كثيرة لتغطية البذور، كإطلاق الحيوانات ذوات الأظلاف كالثيران والأغنام والماعز، لتدوسها بأظلافها وتدفعها في التربة^(٦٤)، أو بتمرير قطعة من الخشب يجرها بين أربعة رجال إلى خمسة، أو جذع نخلة يجرها ثوران^(٦٥)، أو بتغطية البذور بلوح من الخشب لحمايتها من الندى والرطوبة التي تنتج من النهر^(٦٦)، أو بحرثة خفيفة^(٦٧).

ويستعمل المزارع الأزبال للتسميد، وتصنف إلى أنواع كثيرة من ناحية الفائدة والأهمية للنباتات، وفقا للترتيب التالي: زبل الحمام، وزبل الخيل والبغال والحمير، وزبل الآدمي، والزبل المضاف المجموع من الكناسات، وزبل الغنم والبقر، ورماد الحمامات، والزبل المولد المستخرج من وضع العشب والتبن والرماد في حفرة وصب الماء عليه وتقليبه مرارا^(٦٨)، والزبل المستخرج من حرق أصول النباتات كالشعير والقمح وأوراق التين، على أن يضاف رماد كل شجرة أو نبتة إلى مثلها^(٦٩).

ويقوم الفلاحون بالتزليل في الفترة بين آب وكانون الثاني، وتزداد الحاجة إلى الزبل كلما انخفضت درجة الحرارة^(٧٠)، ويجب أن يراعى في الزبل المستعمل، ألا يقل عمره عن عام؛ لأنه مضر قبل ذلك، ويكثر خروج الديدان منه، وأفضلها ما بلغ عمره عامين إلى ثلاثة^(٧١).

والمصادر الأساسية للزبل عند فلاح مصر الحيوانات والطيور، كالحمير والأبقار والدجاج والحمام، ثم السماد المضاف، الذي يعرف بأسماء كثيرة كالسماد الكفري والمروج والسباخ، ويحتل الرماد والتراب أعلى نسبة فيه. ويتميز باحتوائه على نسبة عالية من نترات الصوديوم والبوتاس الذي تفتقر إليه

أراضي مصر، ويستخرج السماد المضاف في منطقة الصعيد من الهضبات المحاذية لنهر النيل ، في حين يعتمد أهل الدلتا على استخراجها من خرائب المدن والقرى^(٧٦) .

تتم عملية التزييل بوسائل كثيرة ، فإما أن يضع الفلاح الزبل بالساقية، أو يرشه على سطح الأرض^(٧٧) ، أو يحفر له حفرة تحت الشجرة المراد تزييلها ، وخاصة عند تزييل الكروم، مع مراعاة عدم وضع كميات تزيد على الحاجة، وعدم ملامسة الزبل للجذوع والأوراق ؛ لأنه يؤدي إلى إحراقها^(٧٤) . أما الأشتال فيستخدم الفلاحون وسائل كثيرة للحصول عليها ، كالبدور في الرمان والخشخاش^(٧٥) ، والنوى في النخيل والخيار شنبر (نوع من الخروب) والجوز والخوخ^(٧٦) ، على ألا يزيد عمر البذور عن سنة واحدة^(٧٧) ، كما يتكاثر بعضها بوساطة الفسوخ كالبلسان^(٧٨) ، أو الملوخ ، بتمييل الأغصان وغمرها بالتراب أو زراعتها على السواقي حتى تنبت لها جذور^(٧٩) ، أو بأوتاد ، يتراوح طول الوتد بين شبر وشبر ونصف (٢٤-٣٦سم) ، وسمكه سمك ذراع ، وقبل غرسه في الأرض يصنع وتد من بلوط أو خشب صلب ، يدق في الموضع الذي يراد الزراعة به ، ثم يخرج ويوضع الوتد المأخوذ من الشجرة مكان الوتد الخشبي ويضاف إليه التراب المخلوط بالزبل^(٨٠) ، ويتميز الكباد المصري بأنه لا يتكاثر إلا بالأوتاد^(٨١) . وأخيرا بوساطة التكبيس ، بأن يقصد إلى الفروع التي تقوم حول الشجرة ، ويحفر لها حفر طويلة وتوقر فيها الفروع ، وتخرج أطرافها على الوجه ، وي طرح عليها التراب ، وتترك على تلك الحال حتى تتم عامين ، وهي من أفضل الوسائل ؛ لأنها تنقل في أي وقت من أوقات السنة^(٨٢) . وتنقل الغراس بشتى أصنافها بعد عام أو عامين من زراعتها .

وقد أدرك أهل الفلاحة ضرورة نقل الغراس مع تربتها ؛ لأن الأشجار لا تنبت أو تضعف ولا تثمر إذا نقلت من غير تربتها الأصلية^(٨٣) ، ولذلك لجأ الفلاحون إلى التشتيل، باستعمال أدوات فخارية مخروطية من الأسفل ، ومملوءة بالتراب والزبل ، وعند نقل الغراس للزراعة في الأرض ، يكسر الإناء ، مع مراعاة عدم تخلخل التربة^(٨٤) ، وهذا الأسلوب ساعد بعض السلاطين على نقل أنواع النباتات والأشجار التي كانت بالشام وزراعتها في مصر^(٨٥) .

وعند زراعة الغراس في البساتين يجب مراعاة أمور كثيرة ، كعمق الحفرة ، الذي يتقرر بناء على نوع الغرسة، واختيار الوقت الملائم، بناء على الأوضاع المناخية السائدة في المنطقة، ففي المناطق الباردة ، تبدأ بعد كسر حد الشتاء، وفي الحارة في فصل الخريف من تشرين الأول - كانون الأول^(٨٦) ، والالتزام بالبعد المناسب بين الأشجار، خوفا من تشابك الأغصان والجذور ، فيضعف إنتاجها^(٨٧) ، وأخيرا مراعاة بعض النواحي الجمالية ، كزراعتها في خطوط مستقيمة ، وعدم زراعة التي تعظم مع التي لا تعظم، والتي تتساقط أوراقها مع التي لا تتساقط^(٨٨) .

وقد مارس الفلاحون التطعيم بأنواعه المختلفة، ويشير المقريزي وابن تغري بردي إلى أن مصر قد عرفت صناعة التطعيم في سنة ٧١٣ هـ / ١٣١٣ م وأصبحت المهنة الأساسية لسكان جزيرة الفيلى، وذلك عندما جلب الناصر محمد بن قلاوون المطعمين من بلاد الشام للاعتناء بالأشجار التي زرعها في بستانه^(٨٩) ، ومن الصعب الوثوق بمثل هذه الرواية ؛ فالبغدادى (ت٦٢٩هـ / ١٢٣١م) يشير إلى أن أهل مصر كانوا يركبون أصناف الأترج على بعضه ، فتتولد أصناف كثيرة جدا^(٩٠) ، ويركبون النخل على القلقاس؛ لأنهما من جنس واحد^(٩١) ، وربما أريد بهذه الرواية أن أهل مصر في هذه الفترة عرفوا كيفية

تطعيم الأشجار والورود الشامية، التي لم تكن تزرع في مصر؛ لأن معظم الورود والأشجار في بستان الناصر جلبت من بلاد الشام.

ويستعمل في التركيب سكين حادة ، لأخذ الأقسام ، وشق اللحاء ، وتشبهه في شكلها السكين التي يستعملها الحداد لتشفير حوافر الدواب^(٩٢).

وتحتاج الأشجار إلى التقليم ، ويمتد موسم تقليمها ما بين طوبة (٢٦ كانون الأول - ٢٤ كانون الثاني) وأمشير (٢٥ كانون الثاني - ٢٣ شباط) ، وتقليم الكرم في برمهات (٢٤ شباط - ٢٥ آذار) ، والسدر في برمودة (٢٦ آذار - ٢٤ نيسان)^(٩٣) . ويتناول التقليم تنظيف ما يطلع على العروق من فروع، وما جف من الأغصان، حتى تنتقل المادة للأقوى^(٩٤) .

ويختلف التقليم من شجرة إلى أخرى ، فمنها ما لا يحتاج إلى التقليم الكثير ، كالنارنج والليمون وأشباههما من الأشجار التي لا تتساقط أوراقها ، وتزداد الحاجة للتقليم في ذوات الألبان كالتين ، والمتساقطة الأوراق، كالتوت والجوز والكرمة^(٩٥) ، ويستعمل في كسح الكرم المنجل، لقطع الأغصان الغلاظ ، واليد لقطع الرقاق^(٩٦) .

وتحتاج معظم الأشجار إلى التآبير، وتختلف من شجرة إلى أخرى ، فمثلا يكون تلقيح شجرة النخل بأخذ كش من النخل المذكور، حينما تصبح الثمار كالأقماع، وتحريكها فوق النخلة^(٩٧) ، أو بأخذ خمس حبات من النخل المذكور، ونظمها في خيط وتعليقها على الشجرة المراد تآبيرها، أو الاعتماد على حركة الرياح وهبوبها، من الجهة التي يكون فيها الذكور^(٩٨) ، بينما تتلقح أشجار النارنج والأترج بالليمون، والتين بالتين الذكر، وهو الفج الأبيض^(٩٩) .

ويعالج الفلاح الحشرات والآفات بمجموعة من الأدوية المركبة، التي يمكن تصنيفها إلى الفئات التالية: الأدوية التي تؤثر على الحشرة بملامسة جسمها ، ودهن الغصن المصاب^(١٠٠) ، والأدوية التي تؤثر عن طريق الجهاز التنفسي^(١٠١) ، والأدوية العصارية التي تضاف لمياه الري^(١٠٢) ، كعلاج سوسة قصب السكر، وذلك بوضع القطران في قادوس مبخوش من الأسفل، وسد البخش بالطفاء، وتعليق القادوس فوق الجدول، وصب الماء به للامتزاج مع القطران ، ليتسرب من البخش على شكل نقاط، فيمتزج مع الماء، ويصل إلى القصب^(١٠٣) ، وأخيرا الأدوية الوقائية، كعلاج المن بدهن جذوع الأشجار ببعض المواد، التي تمنع وصول النمل إلى الأغصان^(١٠٤) ، لإدراك الفلاحين وجود علاقة تبادلية بين النمل والمن، إذ يحضن النمل بيض المن حتى يفسس، ويعيد يرقاته إلى الأغصان للاستفادة من المواد السكرية الناجمة عن امتصاصه لعصارة النبات .

ويقضى على الأعشاب الضارة بالطفاء بزراعة الترمس والخريق* حتى النضج، ثم تقلع وتلقى على الأرض ، وتضرب بالخشب، ويجرى الماء عليهما حتى يتعفنا، وبذلك يأكلان أصول الطفء وما عداها من الحشائش الضارة ، في حين يعالج النجيل (الثيل) والشوك ، باستخراج مادة سامة من خلط أوراق البنج والترمس والصفصاف، أو الغلي المتكرر للماء العذب، وإضافة ورق الحلتيت (صمغ الأنجدان) والخريق بعد دقهما دقا ناعما ، ثم صب الماء على الأصول بعد قلعها^(١٠٥) .

أما الوسائل التي اتبعتها الفلاح للتخلص من الفئران، فهي تدخين جحورها بمادة القطران أو القار،

* الخريق :- نبات له ورق أبيض وأسود كلسان الحمل ، وزهر أحمر اللون .

وهذا يؤدي إلى هربها، واستعمال مادة الرهج الشديدة السمية، التي تعرف بسم الفأر، وتصوير بعض الحيوانات كالكلاب والأسود والقطط، ونصبها على أعواد من الخشب وتفريقها في مواضع مختلفة من المزرعة^(١٠٦)، وبناء الجدران المقلوبة الرأس حول مزارع قصب السكر، فإذا ما تسلق الفأر ووصل إلى أعلى الجدار، منعت تلك الحافة وأصابت رأسه، فيسقط على الأرض^(١٠٧).

وتبدأ فترة حصاد المحاصيل الشتوية نهاية شهر آذار وبداية شهر نيسان، فمنها ما تقلع جذوره كالقطاني، ومنها ما يقطع بالمنجل كالقمح والشعير. والمنجل أداة معدنية نصف دائرية، ومسننة من الداخل، ولها مقبض خشبي^(١٠٨). ويراعى عند حصاد الشعير أن يكون فيه لدونة، وأن يكون القمح يابساً، والقطاني عندما يكون فيها بعض الرطوبة. ويحزم الشعير والقمح في أثناء الحصاد إلى حزم صغيرة تجعل سنابلها باتجاه المشرق، وموضع قطع المنجل باتجاه المغرب^(١٠٩)، لتجمع فيما بعد في جرن القرية أو في مكان يخصصه الفلاح لذلك^(١١٠).

وبعد جمع المحاصيل في الجرن (بيدر القرية)، بدوائر تبلغ من ١٥ - ٢٠ م، يباشر الفلاحون دراسها، فيفكون قسماً منها وينثرونها نثراً دائرياً، لدرسها بالآلة المعروفة بالنورج. والنورج آلة على شكل مقعد خشبي، تسير على عجلات صغيرة، يبلغ عددها إحدى عشرة عجلة، مثبتة في ثلاثة محاور، وبينها سكاكين دائرية، ويجرها زوج من البقر، يدوران في حلقة دائرية فوق الحبوب، فتعمل الثيران بأظلافها لتخليص الحبوب من السنابل، والسكاكين لتقطع القش ليصبح أعلافاً للحيوانات، ويتميز النورج المستخدم في الوجه البحري بثقله، ودقة صنعه، مقارنة بالنورج المستخدم في بلاد الصعيد، وأما النورج المستخدم للأرز في دمياط ورشيد، فهو أكبر حجماً من النورج المستخدم للحبوب^(١١١).

وفي أثناء الدراسة تضاف حزم جديدة في كل نصف ساعة، وتبدل الثيران في كل ساعة، ويجمع القش الذي هرس على أطراف الجرن، ليعمل المذري لتذريته وتخليص الحب من التبن بالمذراة. والمذراة آلة خشبية على شكل شوكة، إذ يقذف المذري القش المهروس بها إلى الأعلى، فتطير الرياح التبن، وينزل الحب لثقل وزنه، ويستغرق دراس الفدان من يوم إلى يومين ونصف، وتعطي كل ٧٢ حزمة ما يقرب من ١٢٥ كغم تقريباً^(١١٢).

ويلجأ الفلاحون إلى استعمال العصي، لفصل حبوب بعض المحاصيل، فيخلص الترمس بضربه بالعصي بعد أن يجف تماماً^(١١٣)، والذرة كذلك، إذ يحتاج العامل إلى عشرة أيام للحصول على محصول فدان واحد^(١١٤). وأما السمسم فيجمع في حزم صغيرة يضعها الفلاح على سطح بيته، أو في مناطق تخصص لذلك، من غير بسطها بل يسند بعضها بعضاً، حتى تجفها الشمس وتتفتح أغلفة ثمارها، ثم تضرب هذه الحزم بالعصي لكي تخلص البذور^(١١٥)، ويلاحظ أن استعمال العصي يكون في المحاصيل التي تستعمل عروقتها وقوداً، ولا تستخدم غذاء للحيوانات^(١١٦).

أما الأرز، فيطرح لتقشيره في مزاول مصنوعة من الجلود، فتملاً منه وتضرب بالمرازب (عصا من خشب البلوط أو الحديد)، ويدق شيئاً بعد شيء، وقد يضاف إليه الملح للإسراع في تقشير، ثم يغربل ما دق، ليخرج ما تقشر منه، ويعاد ما لم يتقشر ليضرب مرة ثانية^(١١٧).

نظام الري

أدى انخفاض كمية الأمطار السنوية في مصر ، واقتصارها على بعض المناطق الشمالية، وانعدامها تقريبا في بلاد الصعيد، إلى اعتماد الحياة الزراعية على نهر النيل، بوصفه مصدرا وحيدا لمياه الري. وتوقف القدرة الإنتاجية على كمية المياه السنوية التي يجلبها هذا النهر عند فيضانه، وقدرة الدولة على إنشاء وصيانة شبكات الري ، وإتقان الجسور لري المحاصيل الشتوية والصيفية، واهتمام الفئات السكانية بمعرفة مقادير الزيادة السنوية لمياه النيل، وحرص الأمراء والسلاطين على الاستحواذ على الأراضي القريبة من ضفاف نهر النيل والخلجان، لضمان ريبها السنوي ، وتخفيض تكاليف الري، وعدم تعطلها حتى في سنوات انخفاض مستوى نهر النيل.

ولأهمية الزيادة السنوية لمياه النيل ، حاول المصريون منذ القدم إدراك أسبابها، وتوصل العرب منذ القرن الثالث الهجري إلى أن السبب الحقيقي يعود إلى الأمطار الغزيرة التي تسقط على الحبشة (زنجبار/ الإقليم الأول والثاني)، وتمتد من شهر نيسان حتى شهر تشرين الأول (١١٨).

ومن مظاهر العناية بزيادة النيل الأساليب المتعددة للتنبؤ بها ، فشاع بين الناس أن الزيادة تحسب بالنظر إلى مقدار النيل في اليوم الأول من مسرى (٢٤ تموز)، وزيادة ثمانية أذرع عليها، حتى ادعى البعض أن ذلك لا يخطئ^(١١٩)، ومنهم من يأخذ طينا معلوما عندهم في ليلة محددة يزنه في الصباح، فيجدونه قد زاد، فيحكم على مقدار الزيادة ، وقوم يتكهنون بحمل النخل، وآخرون بتعسل النخل^(١٢٠)، وكان أهل أسوان عندما تحين الزيادة في بونه (حزيران)، يضعون قنديلا على صخرة معروفة عندهم، فإذا زاد الماء وطفى عليها ، أرسلوا البشارة لأهل مصر بأنها ستكون سنة جيدة^(١٢١). بينما كان قبط مدينة أرجنوس، يحتفلون في الخامس والعشرين من بشنس (أيار) بعيد بئر سيرس ، الذي يفيض فيه الماء بعد بضع ساعات من النهار، ويدعون أن تلك الزيادة في البئر تتوافق مع زيادة النيل^(١٢٢).

وتعد المقاييس الطريقة الأكثر دقة وأهمية ، لمعرفة تدرج زيادة النيل، فتذكر المصادر عددا من المقاييس التي تعود إلى قبل الإسلام والفترة الإسلامية، ومن أهمها في الفترة المملوكية المقياس الجديد أو الهاشمي، الذي يعود بناؤه إلى سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م ، عندما أمر الخليفة المتوكل واليه على مصر يزيد بن عبد الله بن دينار ببناؤه، وعزل النصارى عن القياس ، فعين أبا الرداد المعلم، الذي أصبحت هذه الوظيفة بيد أبنائه منذ ذلك التاريخ^(١٢٣).

وتقع دار المقياس في الطرف الجنوبي من جزيرة الروضة، وصفتها برج عظيم، ودائر هذا البرج بسطتان ليردا عنه جريان الماء، وفي داخل البرج أبنية كثيرة على عمد، وفي الجهة الشرقية منه الشباك الذي كان يعلق عليه الستار الخليلي ، للدلالة على وفاء النيل، وفي جانب الدار فسقية عظيمة وعميقة، تحتوي على المقياس، وبينها وبين دار المقياس باب فقط^(١٢٤).

ويتكون المقياس من عمود رخام أبيض مثنى، ويقسم إلى عدد من القطع ، قدر كل واحدة منها ذراع سوداء^(١٢٥) ، يبلغ طوله (٥٤ ، ٥٤ سم)^(١٢٦) ويختلف عددها، فيذكر ابن دقماق أنها تسع عشرة قطعة^(١٢٧)، ويبين المقرئزي والحميري أنها اثنتان وعشرون قطعة^(١٢٨)، ويرى الباكري أنها أربع وعشرون قطعة^(١٢٩)، وابن إياس أنها ثمان وعشرون قطعة^(١٣٠). ويبلغ طول كل ذراع من الإثنتي عشرة الأولى ، ثمانية وعشرين

إصبعاً ، والتي تليها أربعة وعشرين إصبعاً^(١٣١) ، وينقسم كل إصبع إلى ستة أقسام^(١٣٢) . ويدخل الماء إلى فسقية المقياس بوساطة ثلاثة مسارب، بعضها فوق بعض ، يبلغ طول الواحد منها ٧٠ ذراعاً (٤٠، ٥ م)^(١٣٣) .

وتحتاج مصر لاكتمال ربيها في كل سنة إلى زيادة منتظمة ومتدرجة وثابتة، وتظهر علامات الزيادة منذ الخامس من بونه (حزيران)، وفي الثاني عشر منه يكون عيد ميكائيل عند القبط، فيزيد النيل في تلك الليلة ، ويؤخذ القاع لأجل أخذ القاعدة^(١٣٤) . ولا يتم النداء وإعلان الزيادة ، قبل السابع والعشرين من بونه ، فتعلن الزيادة بالأصابع دون الأذرع، إذ يأخذ صاحب المقياس مقدار الزيادة في عصر كل يوم، ليعلمها المشاعلية في صباح اليوم التالي ، في حين يكتب للأعيان، من الأمراء وأصحاب السيف والقلم، كقاضي القضاة و كاتب السر وناظر الخاص وناظر الجيش والمحتسب، أوراقاً بمقدار الزيادة، وما بلغ إليه النيل من الأذرع والأصابع ، وما كان عليه في السنة الماضية من اليوم نفسه ، مع عدم السماح للعامة بالاطلاع على ذلك، حتى يتم الوفاء ببلوغه ستة عشر ذراعاً، وعندها فقط يصرح لهم بالأذرع^(١٣٥)؛ لأن معرفتهم بالأذرع، وتوقف الزيادة في بعض الأيام، كانت تحدث اضطرابات اجتماعية، وتدفع الدولة إلى التوقف عن النداء في بعض الأحيان^(١٣٦) .

وتستمر زيادة النيل طوال شهر أبيب (تموز) ومسرى (آب) وتوت (أيلول)، ثم يأخذ بالانخفاض بعد اثني عشر يوماً من انتهاء الزيادة ، وغالبا ما يكون الانخفاض في الفترة بين ٤ - ٢٠ يابه (تشرين الأول)، وبذلك تكون مدة الزيادة ثلاثة أشهر وخمسة وعشرين يوماً ، تروي معظم أراضي مصر سقية كافية لزراعة المحاصيل الشتوية^(١٣٧) .

واصطلح على أن الوفاء يكون عندما يصل النيل إلى ست عشرة ذراعاً (٩, ٧٣ م)، وغالبا ما يتم ذلك في النصف الأول من شهر مسرى (آب)، وإذا ما تأخر الوفاء أو تقدم عن ذلك يعد أمراً نادراً. ويطلق على هذه الست عشرة ذراعاً ماء السلطان، لاستحقاق الخراج عند بلوغ هذا القدر، ولذلك كانت الدولة تهتم بإعلان ذلك، بكسر سد خليج أبي المنجا، بمشاركة السلطان نفسه ، كما في عهد السلطان برقوق، أو بإخراج مرسوم لكبار الأمراء والأعيان بذلك ، والاحتفال بالافتتاح حتى صباح اليوم التالي. ويكون هذا القدر من الزيادة قادراً على ري نصف الأراضي وتوفير حاجة مصر للسنة القادمة ، وأي زيادة بعد ذلك لها أهميتها ، فزيادة إصبع واحد بعد ذلك يكفي لري ١٠, ٠٠٠ فدان ، في حين أن زيادة ذراع واحد تكفي لزيادة الخراج بنسبة قدرت بمئة ألف دينار، لما يروى من الأراضي العالية ، والزيادة بعد الثماني عشرة ذراعاً تعرف في مصر باللجة الكبرى، إذ تعمل لاستبحار ربع الأراضي ، أي بقاء النيل فوق الأرض الزراعية مدة تزيد على حاجة الأرض، وتؤدي إلى فوات موسم الزراعة^(١٣٨) .

ولا تتساوى زيادة النيل في كل المناطق ، فإذا كان في مقياس الروضة ثماني عشرة ذراعاً ، يكون في بلاد الصعيد اثنتي عشرة ذراعاً، لارتفاع الأراضي التي يرسبها^(١٣٩) . ولا يرتفع عند حياحي رشيا ودمياط أكثر من ذراعين في كل عام^(١٤٠) .

ومنذ بداية القرن ٩ هـ / ١٥ م تغيرت معظم هذه القواعد، ما عدا علامة الوفاء، ويعزى ذلك إلى عدم إتقان الجسور، وإهمال مشروعات الري، وارتفاع منسوب الأراضي، بسبب ما كان يرسبه النيل من الغرين في كل سنة، وأصبحت الزيادات متقاصرة وهي ست عشرة ذراعاً وما حولها، ومتوسطة وهي من

سبع عشرة ذراعا إلى ثمانية عشر ذراعا، وعالية فوق ثماني عشرة ذراعا، وربما زادت إلى العشرين^(١٤١)، وأصبحت الست عشرة ذراعا لا تروي سوى الأراضي المنخفضة تماما، وإذا بلغت الزيادة إلى سبع عشرة ذراعا فلا تروي جميع الأراضي^(١٤٢).

ويذكر المقرئزي أنه منذ سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م إذا بلغ النيل إصبعا من عشرين لا يعم الأراضي كلها، في حين كانت هذه الزيادة في الفترة السابقة تؤدي إلى غرق الضياع والبساتين^(١٤٣)، وأن ما يعرف باللجة الكبرى قديما، وهو ثماني عشرة ذراعا فأصبحت سببا للغلاء والمجاعات^(١٤٤).

وأدى عدم وجود قاعدة محددة تحكم زيادة النيل وتناقصه، وعدم وفائه في الوقت المناسب (النصف الأول من شهر مسرى / آب)، والهبوط السريع، وعدم ثبات الزيادة حتى يتمكن الفلاحون من استكمال ري النواحي المختلفة، وعدم إتقان الجسور، وإهمال مشروعات الري، أدى ذلك كله إلى تكرار سنوات الشراقي في الفترة المملوكية الثانية^(١٤٥)؛ ففي سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م كسر خليج أبي المنجا دون وفاء النيل، وهذا أدى إلى شراقي غالب البلاد^(١٤٦)، وفي سنة ٨٢٧ هـ / ١٤٢٣ م تأخر الوفاء عن مواعده فشرق عدد كبير من بلاد الصعيد والوجه البحري^(١٤٧)، وفي سنة ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م أدى عدم الوفاء، انخفاض منسوب المياه في الخلجان، فشرق غالب ضواحي القاهرة كالمطرية وبركة الحبش وعدد من البلاد القبلية والبحرية، وعم البلاء جميع الناس، حتى ارتفع سعر إردب القمح إلى خمسة دنانير^(١٤٨).

ويؤدي وقوع الزيادة في غير أوانها إلى أضرار في الإنتاج الزراعي، وتعجيل الزيادة يؤدي إلى إغراق المحاصيل الصيفية؛ ففي سنة ٨٣٤ هـ / ١٤٣٠ م أدى تقدم الزيادة إلى إغراق مزارع البطيخ والسهم^(١٤٩)، وعندما حدثت الزيادة في الواحد والعشرين من بشنس (أيار) سنة ٨٣٨ هـ / ١٤٣٤ م غرق كثير من الأمقثة والسهم والبطيخ بالجزائر^(١٥٠)، وزاد النيل في سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م في الرابع من بونه (حزيران) فغرق الأمقثة^(١٥١)، وقد تحصل زيادة متأخرة عن أوانها وتؤدي إلى الإضرار بالفلاحين، فقد نجم عن الزيادة في العشر الأخير من هاتور (تشرين الثاني) سنة ٨٢٤ هـ / ١٣٢٣ م - بعد انتهاء وقت الزيادة بأربعين يوما - إغراق بذور البرسيم، وهذا ما دفع الفلاحين إلى إعادة البذر مرة ثانية^(١٥٢)، وتكرر ذلك في سنة ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م، عندما زاد النيل في منتصف هاتور ثمانية أصابع، فغرقت البذور التي بذرت في منطقة الجيزة عند هبوط النيل^(١٥٣).

ويؤدي إلى فوات أوان الزراعة ثبات النيل إلى ما بعد العشرين من بابه (تشرين الأول)، حيث يغمر الماء المناطق المنخفضة^(١٥٤)، ففي سنة ٧٩٨ هـ / ١٣٩٥ م ثبت النيل إلى السادس من هاتور (تشرين الثاني) على ثمانية عشر إصبعا من تسع عشرة ذراعا، وأدى ذلك إلى فوات أوان الزراعة^(١٥٥)، وفي سنة ٨١٢ هـ / ١٤٠٩ م ثبت إلى منتصف هاتور، فغرق ما يقرب من مئتي ضيعة، وعدد من البساتين في جزيرة الفيل^(١٥٦)، واستمرت الزيادة في سنة ٨٢٤ هـ / ١٣٢٣ م إلى العاشر من هاتور، فغرق كثير من الزروع، وتأخر الفلاحون عن أوان الزراعة^(١٥٧)، ودخل السادس عشر من هاتور سنة ٨٢٩ هـ / ١٤٢٥ م والنيل في تسع عشرة ذراعا^(١٥٨)، وثبت سنة ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م و ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م و ٩٢١ هـ / ١٥١٥ م و ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م إلى منتصف هاتور ملحقا بالضرر بالفلاحين^(١٥٩).

ويلاحظ أن زيادة النيل تشكل العنصر الأساسي لنظام الري في مصر، وهذا ما دفع الدولة والسكان من الفلاحين وأهل المدن إلى مراقبة هذه الزيادة، ومعرفة تقدمها التدريجي؛ لأنها تقرر حالة الرخاء، أو

المجاعة للسنة القادمة ، والقضية الأساسية للزيادة ليست في عدد الأذرع التي يصل إليها النيل عندما يصل إلى الذروة في نحو منتصف شهر توت (أيلول) ، بل ثبات النيل بعد ذلك لفترة تتراوح بين ٢٠ - ٢٠ يوما، لكي يستكمل الفلاحون ري المناطق المختلفة، وأي خلل في الزيادة من تقدم أو تأخر، يؤدي إلى حدوث آثار سلبية في الإنتاج الزراعي ، وحتى يستفيد الفلاحون من ذلك، لا بد لهم من إقامة الجسور، وتطهير الخلجان في كل سنة.

وللإفادة من الزيادة، وحبس المياه في الخلجان ، حتى يستوفي أهل النواحي ري مناطقهم، والتغلب على تفاوت ارتفاع الأراضي الزراعية ، وحماية الأراضي المنخفضة من التحول إلى مستنقعات، احتاجت بلاد الوجه البحري إلى إنشاء الجسور، وهي سدود تتكون من التراب والحشائش التي تعرف باللشب، وعدد من المراكب التي تحمل بالطين والحجارة، وتغرق في النهر. وقد احتاج السلطان الناصر محمد بن قلاوون، لإنشاء جسر حكر ابن الأثير إلى اثني عشر مركبا ، حمولة كل واحد منها ألف إردب من الغلة، وثلاثة عشر ألف مركب مملوءة بالحجارة، سوى الأخشاب والحلفاء^(١٦٠). ويبلغ طول الجسور الكبيرة كجسر المقياس نحو ٢٣٠ قصبه (٧، ٩٠٧ م)^(١٦١)، والجسر الذي أنشأه الأمير منجك ، بين جزيرتي أروى والروضة، ثلاثمئة قصبه (١١٩٧ م)، وعرضه عشر قصبات (٩، ٣٩ م)^(١٦٢)، كما استخدمت هذه الجسور طرقا لربط القرى مع بعضها ، ونقل المحاصيل في أثناء فيضان نهر النيل^(١٦٣). وتقسم الجسور إلى قسمين: البلدية وهي الخاصة بالنفع بناحية دون أخرى، ويتولى إقامتها المقطعون والفلاحون من أصل مال الناحية، ولا تتدخل الدولة فيها؛ لأن منفعتها خاصة، وإذا ما انفصل المقطع في أثناء السنة، فإنه يأخذ من المقطع الجديد ما أنفقه على إقامة الجسور في تلك السنة^(١٦٤). وتختلف حاجة الفدان من الجسور الصغيرة التي يتراوح ارتفاعها بين ٢٠ - ٣٠ سم، مع درجة القرب من مصادر المياه ، فالفدان القريب من نهر النيل يحتاج إلى مئتي جسر، في حين يزداد العدد كلما ابتعدنا عن النهر^(١٦٥).

والقسم الآخر هو الجسور السلطانية، العامة النفع، ومهمتها الحفاظ على البلاد ، وحمايتها من الغرق أثناء الفيضان، وتقع مسؤولية إنشائها وصيانتها على عاتق الدولة، التي كانت تستخرج لها رسوما من النواحي المختلفة، ليصرف جزء منها على بنائها ، ويحمل ما يزيد منها إلى خزانة الدولة^(١٦٦). وقد بلغ مصروف هذه الجسور زمن الناصر محمد بن قلاوون ربع خراج الإقطاعات^(١٦٧)، إلا أن هذه الأوضاع تغيرت بعد وفاته، وأصبحت مسؤوليتها تقع على عاتق الأعيان ، ثم أهملت الدولة عمل الجسور في عهد السلطان فرج بن برقوق ، وأدخلت كل أموالها إلى الخزانة ، وسخرت الناس للعمل^(١٦٨).

ويقع العبء الأكبر في إنشاء الجسور السلطانية والبلدية على كاهل الفلاحين الذين سخروا لذلك، إذ تعمل الدولة على تحديد مكان الجسر وقياساته ، وتوزيعه أقصاها على الأمراء والمقطعين الذين سيستفيدون من إنشائه بما يتناسب مع حجم إقطاعا تهم، ثم يجمع هؤلاء الأمراء الفلاحين من النواحي والقرى التي تقع فيها إقطاعاتهم ، مع الأدوات اللازمة لذلك، كالجرافات والمحاريث والأبقار^(١٦٩). كما استخدمت الدولة في بعض الأحيان معظم فئات الشعب من فلاحين وتجار وعمال، وأمراء ومماليك ومتصوفة، وباعة متجولين، ويهود ونصارى^(١٧٠)، واستخدمت القوة في جمع هذه الفئات ، فقد هددت الدولة عند إنشائها الجسر بين الجامع الجديد الناصري وجزيرة الروضة بشنق كل من يفتح دكانا، لكي يتوجه التجار للعمل،

وفي سنة ٩١٤هـ / ١٥٠٨ م، أُلقت القبض على العوام والفلاحين، وربطتهم بسلاسل من حديد، للتوجه بهم لإصلاح جسر أم دينار الذي تعتمد عليه منطقة الجيزة^(١٧١).

وتبرز أهمية الجسور في حفظ المناطق المنخفضة من الغرق، وذلك بإقامة الجسور العرضية الموازية للنهر أو الترع أو الخلجان، ولحجز مياه الفيضان فوق الأراضي. وتمتد هذه الجسور بين الصحراء والنيل في منطقة بلاد الصعيد، ومن الشرق للغرب في بلاد الوجه البحري^(١٧٢). وترفع الجسور التي تقام داخل الخلجان منسوب المياه لمستوى الأراضي العالية التي لا تصل إليها مياه الفيضان وصولاً طبيعياً، فتفتح كل مجموعة من الجسور ضمن فترات تحددها الدولة، ففتح جسر خليج أبو المنجا عند إعلان الوفاء، لتسير المياه إلى حد معين تقف عنده، ليروي البلاد التي تحته، ثم في عيد النوروز (٢٧ آب / ١ توت) تفتح السدود النوروزية، لتصل إلى حد معين لتروي البلاد التي تحتها، وتستمر حتى عيد الصليب في (١٧ توت / ١٤ أيلول)، حيث تفتح السدود الصليبية، ثم تفتح هذه السدود فيما بعد لتصريف المياه الزائدة إلى بحيرة التمساح^(١٧٣)، وغالبا ما تغلق هذه السدود بعد انتهاء موسم الفيضان، وبداية تراجع النيل، لحصر المياه فيما بينها، والإفادة منها لأطول فترة ممكنة^(١٧٤).

وتندب السلطنة في كل سنة أميرا لكل ناحية، لصيانة الجسور، يطلق عليه لقب كاشف التراب أو كاشف الجسور^(١٧٥)، وقد تجمع هذه الوظيفة في بعض الأحيان إلى والي المنطقة^(١٧٦)، ما عدا منطقة الجيزة التي تختص دائما بوجود كاشف لها^(١٧٧). ويكون لكل منطقة ديوان خاص، يشرف عليه كاتب منفرد، وفيه ما على كل منطقة من الجرارييف والأبقار والمقلقات، وعدد الخولة والمهندسين الذين سيساعدون الكاشف^(١٧٨). وتتخذ خطوط الولاية بأنه قد تم إنجاز الجسور، حسب المراسيم السلطانية، وأي خلل في ذلك يعاقب عليه والي، وتصادر أمواله^(١٧٩).

وقد تخلت السلطنة عن مسؤولياتها منذ بداية القرن التاسع الهجري، فاقتصرت عمارة الجسور على الشيء اليسير الذي لا يستفاد منه، ولولا الزيادة العالية ووصول النيل إلى ما فوق العشرين ذراعا^(١٨٠)، لعانت مصر المجاعات المستمرة، كما أهمل الكشاف واجباتهم، فركزوا على جمع الأموال لهم ولأعوانهم، بدلا من صرفها على الجسور^(١٨١)، واستبدلت الدولة بجمع الرجال والأبقار المقرر على الفلاحين في كل عام من أجل صيانة الجسور، ضريبة نقدية تجمعها للخزينة^(١٨٢).

ونجم عن إهمال الجسور إضعاف نظام الري؛ لأن انقطاع الجسور يؤدي إلى انخفاض زيادة النيل في غير أوانها، وقبل استكمال ري النواحي المختلفة، وتكرار سنوات الشراقي^(١٨٣)، حتى عندما يبلغ النيل ارتفاعا عاليا، فبالرغم من وصوله سنة ٨٣٩هـ / ١٤٣٥ م إلى عشرين إصبعا وعشرين ذراعا، فقد شرقت نواح من الجيزة، كانت تروى من ست عشرة ذراعا^(١٨٤)، كما ألحق أضرارا إقتصادية بليغة، إذ أتلّف المحاصيل الصيفية من البطيخ والمقائثي والسّمسم والنيلة^(١٨٥)، وأغرق الغلال وهي في الجرون سنة ٨٣٢هـ / ١٤٢٨ م^(١٨٦)، وعددا من القرى والنواحي كبلدة زفتة^(١٨٧)، وبلدة شبرا وناحيته سنة ٨٣٨هـ / ١٤٣٤ م^(١٨٨). وفي سنة ٨٥٩هـ / ١٤٥٤ م أغرق غالب البلاد التي تحت جسر بحر أبي المنجا بعد انقطاعه، ومنطقة شيبين القصر، إذ وصلها الماء قبل أوانه، فأغرق معظم غلال الفلاحين وزروعهم^(١٨٩). وأدى انقطاع الجسور سنة ٨٨٢هـ / ١٤٧٧ م إلى غرق شبرا والروضة والفسطاط، وغالب دور القاهرة وكوم الريش وبولاق وجزيرة الفيل^(١٩٠)، كما شرق أجزاء كثيرة من الفيوم والجيزة بين سنتي ٩١٥ - ٩٢٢هـ^{١٩١}.

١٥٠٩-١٥١٦م بسبب انقطاع جسورها (١٩١).

وأدى صغر مساحة الأراضي التي يرويها النيل بفيضانه الطبيعي إلى إنشاء شبكة منظمة من الخلجان والترع ، تكفي لتنظيم استغلال زيادة النيل، ووصول المياه إلى أكبر مساحة ممكنة، بدلا من غمر الأراضي عشوائيا ، والإضرار بالإنتاج الزراعي، وتتمشى هذه الخلجان في شقها مع الانحدار العام للسطح، ويكون مستوى قاعها منخفضا حتى مستوى ماء النهر وقت التحاريق، فتجف بعد انتهاء الفيضان (١٩٢)، إلا أن الفلاحين كانوا يغلغون أفواهاها منذ بداية تراجع النيل، لحبس أكبر كمية ممكنة من المياه (١٩٣).

وتتركز هذه الخلجان في منطقة الوجه البحري ، بسبب اتساع أرضها مقارنة ببلاد الصعيد، التي تمتد أراضيها الزراعية ضمن شريط ضيق من الأراضي الخصبة ، المنتشرة على ضفاف نهر النيل (١٩٤)، ويبتدئ افتتاحها منذ إعلان الدولة للوفاء، ثم يفتح قسم آخر وقت النوروز (توت)، وفي عيد الصليب (١٧ توت) لا يبقى خليج ولا ترعة إلا فتحت (١٩٥).

واشتهر في مصر سبعة خلجان ، منها في الوجه القبلي خليج الفيوم، الذي يبتدئ من قرية ديروط السريام (ديروط الشريف)، ويسير باتجاه شمالي مواز لحافة الصحراء الغربية، فألى الشرق من مدينة البهنسا التي تعتمد عليه في الري ، وأخيرا إلى سد اللهون، نسبة لبلدة اللهون، إحدى قرى الفيوم (١٩٦)، فيبلغ طوله من مبتدئه حتى دخوله لإقليم الفيوم نحو ٢٧٢ ميلا (١٩٧)، ويسقي الفيوم طوال السنة ، ويصب الماء الزائد في بحيرة قارون (١٩٨)، وقد سهل ربه لمنطقة الفيوم ارتفاعه عن مستوى أراضيها (١٩٩).

ويتكون سد اللاهون من بناء من الحديد والرصاص والحجر، لمنع المياه من التسرب إلى المنطقة الصحراوية القريبة، وهو مدرج على ستين درجة ، وفيه فوارات عليا لري الأراضي المرتفعة، ووسطى لري الأراضي المتوسطة، وسفلى لري الأراضي المنخفضة ، بقدر لا يزيد ولا ينقص (٢٠٠)، مع تحديد عدد القبضات لكل قرية بناء على مساحة أراضيها الزراعية (٢٠١). وتغلق فوهة اللاهون عندما يصل النيل إلى اثنتي عشرة ذراعا، وهي الفوهة التي يخرج منها الماء أيام النيل، وتدخل فيه المراكب ، ويستعمل في إغلاق الفوهة القطعة ، وهي جذع نخلة ملفوف بالقش وحبال الليف، يجذبه عدد من الرجال يقفون على ضفة الخليج حتى يوجهوه نحو الفتحة بمساعدة المياه (٢٠٢)، وبحضور أمراء النواحي ومهندسيها وشهودها وأهلها، حتى لا يبقى عذر لمن يدعي نقص الماء (٢٠٣)، ولا ينقطع جري الخليج بسبب عيون تتفجر منه (٢٠٤).

وتتوزع بقية الخلجان في بلاد الوجه البحري ، ومن أشهرها خليج القاهرة ، الذي يعتقد أنه عرف بقناة سيزوستريس زمن الفراعنة (٢٠٥)، وقد جدد حفره عمرو بن العاص سنة ٢٣ هـ / ٦٣٤م ليتصل بالسويس، لارسال الميرة إلى بلاد الحجاز. ويبتدئ من شمال الفسطاط، ويمر في الجانب الغربي من مدينة القاهرة ، حتى مدينة عين شمس، ويعتقد أنه كان يبتدئ منها قديما، ثم يسير في الجزء الجنوبي من ميل الشرقية، اكن نهايته طمت سنة ١٤٥هـ / ٧٦٢م لقطع الإمدادات عن ثورة محمد النفس الزكية، وأصبحت عند بحيرة ذنب التمساح (٢٠٦). ويتراوح عرضه بين ٥-١٠ م (٢٠٧)، ويعرف الآن بقناة الإسماعيلية (٢٠٨)، ويفتح السد الذي عليه عند إعلان الوفاء، ببلوغ النيل إلى ست عشرة ذراعا، ويقام لافتتاحه احتفال يحضره العامة والخاصة (٢٠٩).

وقد أعاد السلطان الناصر سنة ٧٢٤ هـ / ١٣٢٢ م حفر خليج الذكر لضعف جريان الماء فيه ، وسماه

الخليج الناصري ، لإيصال المياه إلى الخانقاة السرياقوسية ، ونقل الغلال إلى سكانها ، وابتدىء فمه من عند موردة البلاط ، من أرض بستان الخشاب ، التي تعتبر أخفض بقعة ، على بعد ٢٥٦ ، ٩٠٥ م للشمال من مدينة القاهرة ، ليمر بالميدان الظاهري الذي أنشأه السلطان الناصر ، بدلا من ميدان القبق ، ثم إلى بركة قرموط ، وإلى بركة الطبالة ، ليصب في خليج القاهرة ، ويروي البساتين التي حول مجراه^(٢١٠) ، إلا أن السلطان جقمق أعاد حفر خليج القاهرة ، وألغى الخليج الناصري ، وجعله جزءاً من خليج القاهرة^(٢١١) .
وتقدم المزارعون إلى الأفضل أمير الجيوش سنة ٥٠٦ هـ / ١١١٢ م لحفر خليج لري عمل الشرقية ، الذي كان يشرق معظم بلاده ، بسبب عدم قدرة خليج السردوس على إمداده بالمياه ، فحفر خليج أبي المنجا ، الذي استمر العمل فيه لمدة سنتين ، حتى انتهى إلى مدينة بلبيس قسبة عمل الشرقية^(٢١٢) ، ولأهميته لهذه المناطق اتخذ بعض الأمراء والولاة يوماً له كخليج القاهرة^(٢١٣) ، فكان يفتح سده في ٢٢ توت (١٧ أيلول) ، ثم تغير إلى عيد الصليب في ١٧ توت (١٢ أيلول)^(٢١٤) ، واستقر منذ بداية القرن التاسع الهجري في عيد النوروز (١٧ آب) حرصاً على استكمال ري البلاد^(٢١٥) .

ويتفق تاريخ حفر خليج الإسكندرية مع بناء المدينة سنة ٣٣ ق.م ، لري منطقة الإسكندرية وبلاد مريوط والبحيرة^(٢١٦) ، وعرف بخليج شابور أيضاً^(٢١٧) ، وتعتمد مدة جريان الماء فيه على مستوى الفيضان ، فيبدأ دخول الماء إليه عندما يرتفع النيل إلى ثلاث عشرة ذراعاً بعدما كان يحتاج إلى اثنتي عشرة ذراعاً ، كما أنشئ له ثلاثة سدود لحجز المياه فيه بعد انخفاض مياه نهر النيل وتراجعها^(٢١٨) .
وكانت فوهة هذا الخليج من أسفل مدينة ببيج عند قرية الظاهرية^(٢١٩) ، إلا أن الملك الناصر محمد بن قلاوون حولها في سنة ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م إلى فوهة العطف مقابل مدينة فوة^(٢٢٠) ، ليلبغ طوله نحو ثلاثين ألف قسبة حاكمية (١١٩ ، ٧ كم) ، وعرضه من قصبين ونصف إلى ثلاث قصبات ونصف (٩٧٥ ، ٩ - ٩٦ ، ١٣ م) ، بعمق ست قصبات (٩٤ ، ٢٣ م)^(٢٢١) ، لكن المقرئ يشير إلى أن قياساته سنة ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م أثبتت أن طوله ٢٣ ، ٠٠٠ قسبة (٩١ ، ٧٧ كم) وعرضه عشر قصبات (٩ ، ٣٩ م)^(٢٢٢) ، ويتصل معه خليج الطيرية الذي يبلغ طوله ست آلاف وستمئة قسبة (٢٦ ، ٣ كم) وعرضه ثلاث قصبات (٩٧ ، ١١ م) ، ويروي بعض مناطق البحيرة^(٢٢٣) .

وتحتاج الخلجان في كل فترة إلى التطهير من الترسبات الطينية التي يخلفها نهر النيل في كل سنة ، ولذلك حفر خليج الإسكندرية مرات كثيرة زمن الدولة المملوكية ، وأولها سنة ٦٦٤ هـ / ١٢٦٥ م عندما امتلأت فوهته بالطين ، وانخفضت نسبة المياه فيه^(٢٢٤) ، ثم أعاد السلطان الناصر حفره سنة ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م ونقل فمه إلى قرية العطف ، فاستمر الماء فيه صيفاً وشتاءً^(٢٢٥) إلى ما يقرب من سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م ، حيث انخفضت نسبة المياه فيه مرة ثانية ، وهذا أدى إلى خراب أكثر بساتين الإسكندرية ، وتلاشي كثير من القرى التي نشأت عليه زمن السلطان الناصر^(٢٢٦) ، وفشلت محاولة السلطان فرج بن برقوق في حفره سنة ٨٠٥ هـ / ١٤٠٣ م^(٢٢٧) ، إلى أن أعاد السلطان برسباي في سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٢ م تطهيره وحفره على أكمل وجه ، وجرت فيه السفن ، ورويت كثير من المناطق والسباخ^(٢٢٨) ، ولم يستمر طويلاً حتى احتاج إلى إعادة الحفر سنة ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م^(٢٢٩) ، ولكن الرمل غلب عليه مرة ثانية ، ولم تستطع السفن السير فيه إلا أيام الزيادة فقط^(٢٣٠) .

وتبتدىء فوهة بحر أبيار من عند قرية أبي نشابه ، على الفرقة الغربية من نهر النيل ، ويسير إلى

الشرق من جزيرة بني نصر ، حتى يلتقي مرة ثانية مع نفس الفرقة ، عند قرية الفرستق من عمل الغربية ، بالقرب من مدينة أبيار المنسوب إليها هذا الخليج (٢٣١) .

أما خليج أشموم فينسب إلى أشموم طنّاح (أشموم الرمان) قسبة الدقهلية والمرتاحية (٢٣٢) ، ويتميز بانخفاضه عن مستوى نهر النيل، وجريان الماء فيه طوال السنة (٢٣٣) ، ويطلق عليه أيضا خليج الذهب لكثرة ما على شطه من البساتين (٢٣٤) ، وقد أعيد حفره سنة ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م (٢٣٥) .

ومن الخلجان الأخرى خليج المنزلة، بين الدقهلية والمرتاحية (٢٣٦) ، وقد تم تطهير سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م بعد أن كثرت فيه الرمال (٢٣٧) ، وخليج منف (٢٣٨) ، وخليج المحطة ويخرج من أسفل طنطا من جهة الغرب حتى يجاوز شرمساح فوهة خليج دميّاط (٢٣٩) ، ويعتمد الري على بعض آلات الضخ لري الأراضي المرتفعة ، والزراعات الصيفية عند انخفاض مستوى نهر النيل ، ومنها آلة الشادوف (راجع الشكل ١) ، التي تعتبر أقدم الآلات لري المساحات الصغيرة ، وتكثر في بلاد الوجه القبلي ، لارتفاع أراضيها مقارنة بأراضي الوجه البحري ، وبساطة صنعه ، وانخفاض تكاليفه (٢٤٠) ، ويحتاج فدان واحد من القطن أو قصب السكر أو فدانين من الشعير إلى عمل ستة رجال من الصباح إلى الغروب ، وهذا يشير إلى انخفاض قيمته العملية (٢٤١) .

ويتكون الشادوف من ناطورين (مصطبتين) من طين على جانب البحر، وفيهما نقرة مثل الحوض الصغير ، ويوصل بين الناطورين بخشبة صغيرة عرضية ، وتتجه مع ضفة النيل، ثم تعلق عليها خشبة أيضا بالعرض ، وثلاثها من جهة النيل والثالث الآخر من جهة البر، ويعلق ثقل في الجزء الذي من جهة البر، ودلو أو قطوة من جهة البحر ، ويقف الفلاح على طرف النهر فينزل الدلو إلى النهر حتى تمتلئ، ثم يتركها لترتفع بالثقل ، ويفرغها في الحوض، ويسمون مجموع الآلة والناطورين (أبو شادوف) ، أي الخرف (٢٤٢) . وقد يستخدم ثلاثة طوابق من الشواذيف ، وفقا لمدى ارتفاع الأرض المراد ربيها ، ويستطيع العامل أن يرفع ٤٩ لترا من الماء في كل ١٦ ثانية، إلى ارتفاع يبلغ بين ٢،٥ - ٢،٩ م (٢٤٣) ، وتتكون الدلو من سعف النخل المبطن من الداخل بالجلد الأسود ، أو من الجلد (٢٤٤) .

وتحتل السواقي (راجع الشكل ٥) المرتبة الأولى من الناحية العملية ، وتعرف بالمحال (٢٤٥) ، والهمايل (٢٤٦) والنواعير (٢٤٧) ، وهي عجالات مسننة تكون الأولى منها أفقية ومثبتة بجذع شجرة عمودي، تتصل بجذع آخر أفقي، لربط الثيران والدوران، ويتصل بالعجلة الأفقية عجلة عمودية ، تربط بها القواديس (راجع الشكل ٦) التي تمتلئ عند انخفاضها بالمياه ، وعند الارتفاع تفرغ ما فيها من الماء في الحوض الموصل إلى ترعة الأرض المراد ربيها . ويبلغ قطر هذه القواديس ١٦ سم ، وعمقها ٢٦ سم، والمسافة بين كل قادوس والآخر ٥٠ سم، والمحيط الذي تدور به الثيران ١٨,٨٦ م ، وعدد دورات الثيران ١٥٠ دورة في كل ساعة، وتستبدل الثيران كل ثلاث ساعات (٢٤٨) .

وتصنع السواقي من خشب السنط المشهور بالخير (٢٤٩) ، وتركب على الآبار أو الترع أو الخلجان، أو على خزان يصل إليه بإحدى القنوات المشتقة من الترع (٢٥٠) ، أو على الأراضي المستبحرة (٢٥١) ، وتكثر الزراعة على السواقي في بلاد الصعيد في سنوات الجذب (٢٥٢) .

وتختلف قدرة السواقي على الري وفق نوع المحاصيل، والقرب من نهر النيل، وقوة الأبقار، فيمكن لثمانين أبقار أن تروي في كل يوم عشرة فدادين قريبة، أو ثمانية من قصب السكر، وسبعة فدادين بعيدة، ومن ٤-٦ فدادين من القصب، ومن الذرة من خمسة إلى ستة فدادين، بطاقة إنتاجية تبلغ خمسة

أضعاف الشادوف، وكل خمسة وعشرين رأساً من البقر لا بد لها من رجل ينظر في مصالحتها^(٢٥٣)، ويشرف على السواقي السلطانية الوزير، وفي بعض الأحيان يعين لها شاد يعرف بناظر السواقي^(٢٥٤). ويكثر في بلاد الوجه البحري استعمال آلة تعرف بالتابوت لرفع المياه إلى ارتفاع بسيط، ويمكنها رفع كمية أكبر مما ترفعه السواقي، وتتشابه مع السواقي إلى حد كبير، لكن الفرق الوحيد هو وجود تجاويف في جسم العجلة بدلاً من القواديس^(٢٥٥).

ومن الآلات البسيطة التي تحتاج إلى جهد كبير آلة المنطال (راجع الشكل ٤)، وهي قفة أو جردل، مربوط بحبلين في كل طرف، يمسك بهما فلاحون نصف جالسين على كومة من الطين، فيقذفون القفة إلى الماء، وعند امتلائها يحدثون حركة ارتداد إلى الخلف، فترتفع القفة، ثم تفرغ في خزان على مستوى التربة^(٢٥٦).

وتحدد السلطنة نظام توزيع المياه وفقاً لحاجات كل منطقة، ومدة زيادة النيل، فيحدد الوقت الذي يقطع فيه كل سد، ومدة بقاء المياه محصورة في السدود، وكمية المياه المقررة لكل قرية، وتكون الوثائق المتعلقة بذلك بيد مشايخ البلاد ومهندسيها وخولتها، ومع انتهاء فترة كل سد، يقطعه الخولة، ليسير الماء إلى مسافة معينة، ويواجه سداً آخر يرفع مستوى المياه لري المناطق المحصورة بين السدين^(٢٥٧). ويحدد في منطقة الفيوم قبضات كل قرية، وتوزع بواسطة المقاسم كما في بلاد الشام، كما يحدد عدد الساعات التي تصل فيها المياه لكل قرية^(٢٥٨)، وتضع السلطنة الحراس على السدود خوفاً من قطع الفلاحين أو أصحاب الإقطاعات الجسور قبل أوانها وسرقة المياه^(٢٥٩). وغالباً ما تروى أراضي كل قرية من تربة رئيسية، تشتق من أقرب خليج إليها^(٢٦٠).

ولم يتغير نظام الري بالأحواض في أثناء العصور، إذ تقسم الأراضي إلى أحواض صغيرة وكبيرة، تتراوح بين ٢٠٠٠ - ٥٠٠٠ فدان، وقد تقسم إلى أحواض أصغر من ذلك، تخصص لزراعة المحاصيل الصيفية، وتتحدد هذه الأحواض بواسطة جسور عرضية، تتصل بالتلال المجاورة، أو بالجسور الطولية، وتصل إليها المياه بواسطة إحدى القنوات^(٢٦١)، ويوجد في نهاية الأحواض مصارف، تفتح عند الحاجة للتخلص من المياه الزائدة، أو تخفيف حدة ضغط الفيضان عند زيادة النيل العالية^(٢٦٢). وتحتاج النباتات للري في كل الفصول؛ ففي فصل الشتاء لتدفئة الأصول، وقتل الهوام والدود المتولد في أصول الشجر، وفي الخريف لتخفيف حدة الأذيال التي تتعرض لها، وفي الربيع للنمو، وفي الصيف لارتفاع درجة الحرارة، مع مراعاة عدم الإفراط في كمية المياه في أثناء الحر الشديد؛ لأنه يؤدي إلى جفاف الأشجار^(٢٦٣).

وتختلف كمية الماء التي تحتاج إليها كل نبتة أو شجرة، فتروى أشجار البساتين في طوبه (كانون الثاني) بماء يعرف بماء الحياة، ولا سيما إذا سقيت الأشجار المنقولة، ثم تسقى في أمشير (شباط) عند إخراج الزهر، ثم لا تسقى إلا في آخر برمهات (آذار)، حتى ينعدق الثمر، ثم تسقى في بشنس (أيار) ثلاث مرات، وفي بؤونه (حزيران) وأبيب (تموز) ومسرى (أب) أربع مرات، وفي توت (أيلول) وبابه (تشرين الأول) وهاتور (تشرين الثاني) مرة واحدة تغريفاً، ولا تسقى في كيهك (كانون الأول) للملوحة المياه، وتفرق الأشجار ثلاث غرقات أجودها ما كان في طوبه^(٢٦٤). ويسقى قصب السكر عند نصبه في الربيع مرة كل أسبوع، وإذا نبت سقي ماء الراحة، ذلك بأن يقطع عليه من جانب جسر يكون قد أدير

عليه ليقيه الغرق عند ارتفاع مياه النيل ، فيدخل الماء من تلك الثلثة حتى يعلو قدر شبر ، فتسد عند ذلك إلى أن تسخن ويصرف من جانب آخر، ويجدد عليه مرة أخرى، ويتعاهد ذلك في أيام متفرقة بقدر معلوم، ثم يطم بعد ذلك ، ويبلغ عدد سقياته السنوية إلى ثمان وعشرين ماء^(٢٦٥)، وتروى النيل مرة كل خمسة أيام^(٢٦٦).

وتعتمد القدرة الإنتاجية للحياة الزراعية في مصر على ثلاثة عوامل رئيسية ترتبط بنظام الري، أولها استغلال الزيادة الطبيعية لفيضان النيل ، لغياب مياه العيون والأمطار، وثانيها بناء شبكة متكاملة من الخلجان والترع، تضمن وصول المياه إلى الأراضي الزراعية في موعدها، وثالثها إتقان الجسور، حتى تحفظ الأراضي من الغرق، وترفع منسوب مياه الخلجان إلى الأراضي المرتفعة، وضمان حصول كل منطقة على حاجتها من المياه ، وتحديد فترة فتح كل جسر وإغلاقه.

وقد نجم اعتماد الفلاح المصري على آلات الري البسيطة الصنع كالمنطال والشادوف، من ضعف قدرته المالية على إنشاء السواقي، وتربية الأبقار اللازمة لذلك ، ولكنها في الوقت نفسه أدت إلى انخفاض بقعة أراضي الزراعات الصيفية، واستهلاك معظم وقت الفلاح المصري.

التقويم الزراعي

يقصد به تحديد مواعيد الأعمال الزراعية، وما يجب على الفلاح القيام به على مدار السنة، للحصول على أفضل إنتاج، ويعتمد التقويم الزراعي في مصر على السنة القبطية التي تتساوى مع السنة الشمسية، ولكن بدايتها من شهر توت (٢٧ آب - ٢٦ أيلول)، يشير المقريري إلى ذلك بقوله :- «اعلم أن المصريين القدماء، اعتمدوا في تاريخهم السنة الشمسية، ليصير الزمان محفوظا، وأعمالهم واقعة في أوقات معلومة، من كل سنة، لا يتغير وقت عمل من أعمالهم، بتقديم ولا تأخير البتة»^(٢٦٧).

ويلاحظ وجود اختلافات بسيطة بين مواعيد الأعمال الزراعية في الوجه البحري والوجه القبلي، فيبدأ الموسم الزراعي في الوجه القبلي قبل البحري بنحو خمسة عشر يوما^(٢٦٨)، إذ تبدأ الزراعة ببلاد الصعيد في نهاية شهر توت، وفي الوجه البحري في منتصف بابه (تشرين الأول)^(٢٦٩)، ويتقدم حصاد الحبوب في بلاد الصعيد على الحصاد في بلاد الوجه البحري^(٢٧٠)، ويستحق خراج البرسيم في بلاد الصعيد قبل بلاد الوجه البحري^(٢٧١).

ويمكن إعادة اختلاف المواعيد إلى ثلاثة أمور: الأول التباين في مستوى ارتفاع منسوب الأراضي، فالأراضي العالية تتأخر زراعتها لتأخر ربيها ، وثانيها زيادة النيل وصرفه، إذ تصرف المياه عن أراضي الوجه القبلي، وتروى قبل مناطق الوجه البحري التي تحتاج إلى فترة طويلة نتيجة لاتساع أراضيها مقارنة ببلاد الوجه القبلي، واعتمادها على الخلجان والترع التي تفتح في مواعيد محددة، وثالثها اختلاف المناخ، فتتميز بلاد الصعيد بارتفاع درجة حرارتها ، وهذا يؤدي إلى سرعة إنبات المحاصيل وجفافها ، في حين تنخفض درجات الحرارة كلما اتجهنا نحو الشمال .

والجدول التالي يبين مواعيد الأعمال الزراعية وفقا للتقويم القبطي ، وذلك اعتمادا على المصادر التاريخية ، وكتب الفلاحة، والجغرافيا: -

الشهر	المحصول	الأعمال الزراعية	المصادر
توت (٢٧ آب - ٢٦ أيلول)	النخل	يدرك التمر ويكون أطيب من سائر الشهور (١)؛ ما عدا رطب الفرما إذ تبثديء في الكانونين حتى الربيع (٢).	(١) - ابن زولاق ، فضائل مصر ، ص ٢١١ أ / ابن مماتي قوانين ، ص ٢٣٥ / القلقشندي ، صبح ج ٢ ، ص ٤١٠ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٢ ، ٢٧٠ / ابن ظهيرة ، الفضائل ، ص ١٣٨ (٢) - المخزومي ، المنهاج ، ص ١٣٥ .
	الخوخ والسفرجل والرمان	ينضج	المخزومي ، المنهاج ، ص ١٣٥ / القلقشندي ، صبح ج ٢ ، ص ٤١٠ / الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٩ / البكري ، النزهة الزهية ، ص ١٢٥ .
	العنب الشتوي	يكثر	ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢١١ / المخزومي ، المنهاج ، ص ١٣٥ / ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٣٦ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٠ .
	الزيتون	يلتقط	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٧٠ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٠ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٣ / البكري ، قطف ، ص ٢٧ أ
	المحمضات	تبثديء	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٣٥ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤١٠ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٢ ، ٢٧٠ .
	الحناء	يقلع	الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٩ .
	القطن	يلتقط	القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٠ / ابن اياس ، نشق ، ص ٣٩ ب / البكري ، النزهة الزهية ، ص ١٢٥ ب .
	الكتان	يبثديء نقله	ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢١١ .

المصادر	الأعمال الزراعية	المحصول	الشهر
ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٣٦ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٠ / ابن إياس ، نشق ، ص ٣٩ ب .	يشرط ويستخرج دهنه	البلسان	
ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢١١ / ابن ظهيرة ، الفضائل ، ص ١٣٨ .	يبذر	البرسيم	
الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٩	تجمع	الكرأويا والكمون واللوبياء وبزر الأحباق والأرز والكزبرة	
الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٩ .	يزرع	الجزر	
الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٩ .	ينقل شتلا	الثوم البلدي والكرنب والسلق المتأخر والخس	
ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٦٩ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٣ / الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٩ .	يزرع ويدرك بعد أربعين يوما	اللفت (السلجم)	
مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٤٨ - ١٥٠ .	يزرع وتستمر زراعته حتى تشرين الثاني	البصل	
النايلسي ، علم الملاحة ، ص ١٢٧ .	يزرع على طول السنة	الفجل	
مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٢٥ .	تبذر الحنطة المبكرة	الحنطة	
البكري ، النزعة الزمية ، ص ١٢٥ .	ينهر بأسرأت سر	تسب السكر	
مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ٢٦٠ .	يزرع	المنثور الخيري	
القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٠ .	يزرع في آخر الشهر	الهليون	

الشهر	المحصول	الأعمال الزراعية	المصادر
		تفتح أكثر الترع والجسور تطلق التقاوي لتحضير البلاد ترسم الحدائق التي تحتاج إلى التركيب ، وربما يركب كثير من الثمر في الكروم يعمل شراب البحر وهو ماء وعسل لعلاج من به وجع الكلى والمثانة	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٣٦ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٠ / ابن إياس ، نشق ، ص ٣٩ ب . ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٣٣ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٣ . الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٩ / النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٨٧ - ١٨٨ . ابن ظهيرة ، نزهة الناظر ، ص ٢٧ ب
بأه ٢٧ أيلول - ٢٦ تشرين ١	الرمان	أطيب ما يكون	ابن زولاق ، فضائل ، ١٢١١ / المخزومي ، المنهاج ، ص ١٣٥ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٠ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٠ / ابن ظهيرة ، نزهة ، ص ٢٧ ب / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٦٧ ب .
	الزبيب والحمضات والتمر والقلقاس	تدرك	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٣٩ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٠ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٠ / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٧٦ ب / البكري ، قطف ، ص ٣٧ أ .
	النخل	يجرد	الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٨٠ .
	الكتان	يزرع وتستمر زراعته إلى ٥ كانون الثاني	المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٠ / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٧٦ ب / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٣٤ .

الشهر	المحصول	الأعمال الزراعية	المصادر
	قمح ، شعير ، فول ، قرط	تبتدئ زراعته ويبذر كل ما تشق له الأرض ، وتشق الأرض في آخر هذا الشهر ببلاد الصعيد ويسمون بذر الحبوب في هذه الفترة بالبدرى	ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢١١ / المخزومي ، المنهاج ، ص ١٣٥ / ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٣٩ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٠ - ٤١١ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ ، ٢٧٠ / ابن ظهيرة ، نزهة ، ص ٢٧٦ ب / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٧٦ ب / البكري ، النزهة الزهية ، ص ١٢٧ ب .
	الأس واللينوفر	يستخرج دهنه	ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢١١ / المخزومي ، المنهاج ، ص ٣٥ ب / ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٣٩ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١١ .
	الزعفران والبنفسج	تجمع	الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٨٠
	السلجم	تستمر زراعته	القلقشندي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٤١١ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٠ / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٧٦ ب .
	البصل	يجمع بزره	الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٨٠ .
	الثوم الكبير والهندباء	تزرع	الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٨٠ / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٣١ ، ١٥٣ / النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٨٨ .
	القصب الفارسي	يقطع	الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٨٠ .
	الرز	يحصد	ابن روثق ، فضائل ، ص ٢١١ / المخزومي ، المنهاج ، ص ١٣٥ / ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٣٩ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ١٠١ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٠ .

الشهر	المحصول	الأعمال الزراعية	المصادر
	المنثور	يغرس	المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٠ / البكري ، قطف ، ص ٣٧ ب .
	الورد	يبتدئ طلوعه	ابن زولاق ، فضائل مصر ، ص ٢١١ أ .
	الضأن والماعز والبقر الخيسية	تضع أولادها	ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢١١ / المخزومي ، المنهاج ، ص ٣٥ ب / ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٣٩ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٠ .
	السلك البوري	يملح يقطع الخشب	المخزومي ، المنهاج ، ص ٣٥ ب / المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٠ / ابن ظهيرة ، نزهة ، ص ٢٧ ب . المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٠ . القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٠ / المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٠ / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٧٦ ب .
هاتور (٢٧ تشرين ١ - ٢٧ تشرين ٢)	البلوط وحب الآس والقسطل	يجمع	الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٨٠ .
	الأشجار والخضار	تزيل (١) ، وتسقى الأشجار مرة تغريق المساطب (٢)	(١) - الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٨١ . (٢) - المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٣ / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٢١ / ابن إياس ، نشق ، ص ٤٠ أ .
	الكتان	يصرف الماء عن أراضيه وعن جميع الأراضي الواطية، وفي النصف منه يبذر الكتان ويسبخ.	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٤٠ - ٢٤١ / المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٠ / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٧٦ ب .
	قصب السكر	يكسر ما يحتاج إليه برسم المعاصر	المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٧٠ / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٧٦ ب .
	القلقاس	يدرك	المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٣ / ابن إياس ، نشق ، ص ٣٩ ب .

الشهر	المحصول	الأعمال الزراعية	المصادر
	القمح	يبذر في نصفه الأخير ، وفي العوالي ، وتستمر زراعته للنصف من الشهر القادم	المخزومي ، المنهاج ، ص ٣٥ ب / ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٥٨ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١١ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ / ابن ظهيرة ، الفضائل ، ص ١٣٩ / النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٨٨ .
	العنب	يبكر غرسه في المناطق الحارة ، ويكثر المجلوب من النواحي ومن قوص	ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢١١ ب / المخزومي ، المنهاج ، ص ٣٥ ب / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١١ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٠ / الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٨١ .
	البقول	تطلع	المخزومي ، المنهاج ، ص ٣٥ ب / البكري ، النزهة الزهية ، ص ١١٢ .
	العدس والحمص	تزرع	ابن إياس ، نشق ، ص ٣٨ ب .
	الزعفران	يجمع	القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١١ .
	الخشخاش	يزرع	القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١١ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٠ / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٧٦ ب .
	البادنجان	يجمع ما بقي منه وكذلك كل ما يسقى	ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢١١ ب / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١١ / البكري ، النزهة الزهية ، ص ١١٢ .
	الكرنب	يدرك	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٧ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٣ .
	الخنس البري	يغرس	النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٨٩ .
	البصل الأحمر	يزرع	النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٢٩ .
	النحل	تفرخ	الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٨٠ .
	الأبقار والجمال	يباع ما عجز من أبقار وجمال المعاصر	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٤١ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٠ .

الشهر	المحصول	الأعمال الزراعية	المصادر
	السود والنرجس	يكثر	ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢١١ ب / ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٤١ .
	البنفسج والمنتور	يطلع	القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١١
كيهك (٢٦ تشرين ٢ كانون ١)	الشجر والكروم	تزيل ويكثر غرسها ويبدأ تقليمها في نهايته	القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١١ / الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٨٢ / البكري ، قطف ، ص ٣٧ ب
	الموز	يغرس	الناقلي ، علم الملاحه ، ص ٥٧
	الرز	آخر حصاده	البكري ، النزهة الزهية ، ص ١٢٦ أ
	الهليون	يزرع	المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٠ / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٧٦ ب
	الخيار	يزرع بعد إغراق أرضه	المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٧٠ / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٧٦ ب .
	الحبوب	يتكامل بذر القمح والشعير والبرسيم الحراني ويستخرج خراج البرسيم بالوجه القبلي وتربط الخيول على البرسيم البدي تستمر بذر القمح بالبحائر	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٥٨ / المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٧٦ ب . ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢١١ ب / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١١ / ابن ظهيره ، الفضائل ، ص ١٣٩ .
	قصب السكر	يكسر الرأس ويعتصر ويستخدم الطباخين لطبخ القنود (١) وتحرق آثاره ويغرق لتنتبت الخلقة (٢) .	(١) - المخزومي ، المنهاج ، ص ٢٣ ب / ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٤٢ / المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ ، ٢٧١ . (٢) - النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٦٧ .

المصادر	الأعمال الزراعية	المحصول	الشهر
المخزومي ، المنهاج ، ص ٣٥ ب / ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٤٢ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧١ / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٧٦ ب / البكري ، قطف ، ص ٣٧ ب .	تدرك	الفاول الأآضر ، الباقلاء ، الكرنب ، الجزر ، الكراث ، الأبيض ، واللفت ، والمحمضات ، والنرجس والبفسج	
ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٦٣ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٢ .	تنتهي زراعته في نصف هذا الشهر	البصل والثوم	
الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٨٢ .	يزرع	الآشآاش الأبيض	
الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٨١ .	يطيب	الأترج	
القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٢ .	تلقح	الإبل	
ابن بصال ، الفلاحة ، ص ٨٥ / ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢١١ ب / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧١ / ابن ظهيره ، الفضائل ، ص ١٤٠ / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٧٨ أ .	تغرس	النخل والآس والخيار شنبر	طوبه (٢٦ كانون١- ٢٤ كانون٢)
ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٧١ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٣ / البكري ، النزهة الزهية ، ص ١٣٠ أ .	تبل نواه ثلاثة أيام وتغرس وتقليم الأشجار إلا النبق	الآوخ واللوز والمشمش	
القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١١ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧١ / ابن إياس ، نشق ، ص ٤٠ أ .	تنصب وتقليم	الآحروم	
الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٨٢ .	تجمع وتنقى البساتين من الحشائش	الحمضيات	

الشهر	المحصول	الأعمال الزراعية	المصادر
	اللوز الأخضر والنبق والهليون والباقلاء الأخضر والجزر	أطيب ما يكون	المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧١ / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٧٨ .
	الأشجار	يسقى جميعها ماء الحياة	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٧٣ / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٢
	قصب السكر	يكسر الرأس بعد إفراز ما يحتاج إليه من الزريعة	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٤٤ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧١ / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٧٨ أ .
	القرط	يدرك في ثانيه ويتكامل إدراكه في نهايته وتربط عليه الخيول للتربيع	القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٢ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧١
	القمح و الشعير والفول	تنظف الحقول من الحشائش وزراعته فيه تغرير	المخزومي ، المنهاج ، ص ٣٥ / ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٤٣ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٢ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧١ .
	الكتان	ينظف من الفجل وغيره	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٧١ .
	المقاثي والكمون والورد الشتوي والمرسين والحمص والجلبان والعدس والترمس والقطن والأنيسون	تزرع ، وتطلع ولا يبقى شيء مدفون بالأرض	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٧٢ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٢ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٣ ، ٢٧١ / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٧٨ أ / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٢٩ - ١٣٠ ، ١٣٧ / البكري ، النزهة الزهية ، ص ١٣٠ أ .

الشهر	المحصول	الأعمال الزراعية	المصادر
	البانجان والقنبيط والرجله والبصل والكرات والكتان	تزرع بذورها	الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٨٣-٥٨٤ .
	الخبس	يزرع	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٦٩-٢٧٠ .
	البصل	العاشر من طوبه آخر موعد لزراعة البصل الزريعة	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٦٣ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٢
	النرجس	يتكامل	القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٢ .
	الإبل	أفضل نتاجها	المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧١ / ابن إياس ، نشق ، ص ١٢٧٨ .
	الأبقار	يهتم بشرائها وعمارة السواقي وحفر الآبار تشق الأرض للقصب والقلقاس والقائي والسسم والقطن برسم الزراعات الصيفية	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٤٥ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧١ . ابن زولاق ، فضائل مصر ، ص ٢١١ ب / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٢ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧١ / ابن ظهيره ، الفضائل ، ص ١٤٠ / ابن إياس ، نشق ، ص ١٢٧٨ / النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٩٠ .
أمشير (٢٥ كانون ٢٧- شباط)	الأشجار	تسقى ماء	المخزومي ، المنهاج ، ص ١٣٤ / ابن مماتي قوانين ، ص ٢٧٣ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٣ / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٢١ / ابن إياس ، نشق ، ص ١٤٠ .
	المشمش والرمان	يزرغ ويحول غرسه بعد شهر	مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٩٣ .

الشهر	المحصول	الأعمال الزراعية	المصادر
	الكروم	تقلم ويستمر تقليمها إلى أيام من برمهات وتزرع نقلا وترقيدا	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٧١ ، ٢٧٢ / المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٣ / البكري ، النزهة الزهية ، ص ١٢٠ أ / النايلسي ، علم الملاحة ، ص ١٩١ .
	التين	يطلع	البكري ، النزهة الزهية ، ص ١٢٥ .
	التفاح	تبدأ زراعته	مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ٢٢٦ .
	النبق واللوز الأخضر	يدرك	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٤٦ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٣ / المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٢ .
	المرسين	يغرس	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٧٢ / المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٢ .
	الشهدانج ، بزد القرع الرجله الورد الصيفي ، الياسمين القثاء والقصب	تزرع	القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٣ / المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٢ / البكري ، النزهة الزهية ، ص ١٢٦ ب / النايلسي ، علم الملاحة ، ص ١٠٨ ، ١٣٢ ، ١٤٢ .
	اللفت المدحرج الأبيض	يزرع ويؤكل بعد شهرين	الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٨٣-٥٨٤ .
	القرط الحراشي	يدرك	المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٢ / البكري ، قطف ، ص ١٣٨ .
	النفسج والمنثور	يكثر	ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢١١ ب / المخزومي ، المنهاج ، ص ١٣٦ / ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٤٦ / المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٢ .
	السلجم	يقلع	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٤٦ / المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٢ .
	الكتان	تحضر الأراضي لزراع الكتان البعل	الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٨٣-٥٨٤ .

الشهر	المحصول	الأعمال الزراعية	المصادر
	المراعي	تخرج الدواب إليها	القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٣ .
	الدجاج	يرقد البيض بالمعامل ويستمر الترقيد أربعة أشهر	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٤٦ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٢ / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٧٨ أ / البكري ، قطف ، ص ١٢٨ .
		تعمل مقاطع الجسور	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٤٦ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٣ .
		تمسح الأراضي الزراعية	ابن إياس ، نشق ، ص ٢٧٨ أ .
		يثنى ويثلاث برش أراضي الصوافي	ابن إياس ، نشق ، ص ٢٧٨ أ / البكري ، قطف ، ص ١٢٨ .
برمهاث ٢٤ شباط - ٢٥ آذار	الأشجار	تزهو الأشجار ويعقد أكثر ثماره (١) وتنقى أصولها ويقلب ما تحتها (٢) وتسقى ماء بين (٣)	(١) ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢١١ ب / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٣ / ابن طهيره ، النزهة الزهية ، ص ١٢٨ / البكري ، قطف ، ص ١٢٨ (٢) الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٥ . (٣) - المخزومي ، المنهاج ، ص ١٢٤ / ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٧٣ / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٢١ .
	النخل	يذكر	الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٥ .
	الكروم	تشذب وتقطع قضبانها ، وتركب قبل طلوع الأغصان من العيون	الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٥-٥٧٦ .
	التوت	يقلم ويغرس	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٧١ / البكري ، النزهة الزهية ، ص ١٣٠ .
	الخيار	شنبريحول .	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٧٢ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ .
	تصب السكر	يزرع في الأرض البترشة المختارة ، البعيدة العهد عن الزراعة ، وينظف المقشرون الأرض من القش ، ويقطع القطاعون الزريعة ، ويرمي المزارعون قطع القصب	المخزومي ، المنهاج ، ص ١٢٢ - ١٢٣ ب / ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٤٨ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٢ .

الشهر	المحصول	الأعمال الزراعية	المصادر
	الكتان	يقلع	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٤٨ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٣ .
	الفول والعدس	يدرك	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٤٨ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٢ .
	السمسم	يزرع أوائله بنهاية الشهر	المخزومي ، المنهاج ، ص ١٣٦ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٣ .
	البطيخ الأخضر والأصفر واللوبيا	تبدأ زراعته	المخزومي ، المنهاج ، ص ١٣٢ / ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٦٥ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٣ .
	البادنجان	يزرع وتستمر زراعته لمدة ثلاث شهور	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٦٧ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٣ / ابن إياس ، نشق ، ص ٣٩ ب .
	بزر الخيار الباكر والحمص والمقائي والقطن والعصفر والريحان والحبق	تزرع	الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٦ .
	الدخن	تبدأ زراعته وتستمر شهرا	النايلسي ، علم الملاحه ، ص ١١٦ .
	البلسان	أجود ما يكون طبخ دهنه	ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٤٤٤ .
	الورد والسوسن الكسروي	يظهر	الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٦ .
	الأبقار	تشتري لتربيتها	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٤٨ .
برموده (٢٦ آذار - ٢٤ نيسان)	الخيار شنبر	يدرك	المخزومي ، المنهاج ، ص ١٣٦ / ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٥٠ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٤ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ .

الشهر	المحصول	الأعمال الزراعية	المصادر
	الموز	ينقل	ابن مماتي ،قوانين،ص٢٧١/ البكري ، النزهة الزهية ،ص١٣٠ .
	السنط	تقطع أخشابه ويجر للسواحل ليسير في النيل إلى ساحل مصر	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٥٠ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٧٨ .
	الجوز	يزرع	مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٦٣ .
	التين	يعقد (١)	
	الأترج	تضرب أوتاده (٢)	
	النخل	يقلم سعفه (٣)	
	الحناء واللوبيا والتفاح	تزرع (٤)	(٤-١) - الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٦
	الجميز	يدرك البطن الأول	المخزومي ، المنهاج ، ص ٣٦ / القلقشندي ، صبح ، ج ١ ، ص ٤١٤ .
	السدر	يقلم	البكري ، النزهة الزهية ، ص ١٣٠ .
	الكتان	ينفض بزره	القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٤ / ابن ظهيره ، الفضائل ، ص ١٤١ .
	القمح والشعير	يبتدئ حصاد البدي	المخزومي ، المنهاج ، ص ٣٦ / القلقشندي صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٤ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٢ / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٧٨ .
	الفريك	يؤكل	القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٤ .
	الفول	يبتدئ كساره	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٤٩ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ .

الشهر	المحصول	الأعمال الزراعية	المصادر
	الباقلاء	تكثر	ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢١١ ب .
	البقول	في ٢٠ منه ينتهي أكله	القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٤ .
	الحمص والجلبان والعدس والبصل والثوم والترمس والكراويا والكمون والسلجم	تدرك	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ / المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١
	البطيخ الأخضر والأصفر واللوبياء	في نصفه تنتهي زراعته	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٦٥ / المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١
	الملوخيا والقطن والبازنجان والسمسم والريحان	تزرع	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٦٥ ، ٢٧٢ / المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ / ابن إياس ، نشق ، ص ٣٩ ب .
	الياسمين	يغرس	الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٦ .
	الورد الأحمر والجوري والنصيبي	يكثر	ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢١٢ / ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٥٠ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٤ / ابن ظهيره ، نزهة ، ص ٢٨٠ .
	النعام	يبيض	القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٤ .
	النحل	يقطف أوائل العسل	المخزومي ، المنهاج ، ص ١٣٦ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٤ / المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٢ / ابن ظهيره ، الفضائل ، ص ١٤١

المصادر	الأعمال الزراعية	المحصول	الشهر
الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٦ . ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢١٢ / ابن ظهيره ، الفضائل ، ص ١٤١ / البكري ، النزهة الزهية ، ص ١٢٦ ب . ابن إياس ، نشق ، ص ٢٧٨ أ .	تطلق فحول الخيل على الإناث لمدة ٧٠ يوما تطبخ النصارى نيدة العسل تمسح الأعمال ويطالب الفلاحين بنصف مال الصيفي		
المخزومي ، المنهاج ، ص ١٣٤ / ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٧٣ / المقرئ ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٣ / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٢١ ، ابن إياس ، نشق ، ص ١٤٠ .	تسقى ثلاث مياه	الأشجار	بشنس (٢٥ نيسان -٢٩ أيار)
ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢١٢ / المخزومي ، المنهاج ، ص ١٣٦ / ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٦٥ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٥ / المقرئ ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٢ / ابن ظهيره ، نزهة ، ص ١٢٨	تبتدئ	البطيخ العبدي والحوفي والمشمش والخوخ الزهري والورد الأبيض	
ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢١٢ .	تكثر في الأسواق	اللوز الرطب والجميز	
الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٧	تعقد	الزيتون والعنب	
ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢١٢ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٤ / ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٦٨ .	تحصد ولا يبقى أي نوع منها في الأرض	الحبوب	
ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢١٢ / ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٥٨ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٤ .	تبتدئ زراعته في منتصفه	الرز والسمسم	

الشهر	المحصول	الأعمال الزراعية	المصادر
	الخشخاش والعصفر	تجمع	القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٤ .
	التقاوي والأتبان	تقبض	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٥١ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٢ .
	الفاول والكتان	يقلع وينفض بزره	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٥١ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٢ / الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٦
	الزعران	يفرس	مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ٢٦٣ .
	السوسن	يظهر زهره	الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٦ .
	النيلة	تزرع وتستمر زراعتها إلى أبيب	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٦٨ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ / ابن إياس ، نشق ، ص ٣٩ .
	البصل	يدرك المعد للزريعة	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٦٣ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٢ .
	القرع	يدرك	ابن إياس ، نشق ، ص ٣٩ ب .
	البلسان	يزرع ويقلم ويسقى ويستخرج دهنه	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٥١ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٢ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٤٤٤ .
	الأبقار	تطلق فحول البقر على إناثها وتترك أربعين يوما	الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٧ .
بونه (٢٥ أيار - ٢٣ حزيران)	الأشجار	تسقى أربعة مياه ويستمر سقيها على ذلك أبيب ومسرى	المخزومي ، المنهاج ، ص ١٣٤ / ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٧٣ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٣ / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٢١ / ابن إياس ، نشق ، ص ٤٠ أ .
	البلح	يطلع	المخزومي ، المنهاج ، ص ١٣٦ / ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٥٤ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٥ .

الشهر	المحصول	الأعمال الزراعية	المصادر
	الجوز والصنوبر	يعقد	القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٥ .
	التين الفيومي والخوخ المزهر والمشعر والكمثرى البوهي	تطيب	المخزومي ، المنهاج ، ص ٣٦ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٥ / المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٢ / ابن ظهيره ، الفضائل ، ص ١٤٠ .
	التوت	يطيب الأسود منه	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٥٤ .
	الكروم	يبتدئ الحصرم وبعض العنب (١) ويخرص (٢)	(١) - القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٥ / الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٧ . (٢) - ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٥٤ .
	الكتان	يندى ويقلب أربعة أوجه	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٥٤ / المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٢ .
	البطيخ	يدرك في آخره	القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٥ / الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٧ .
	الباذنجان	يدرك في بونه وأبيب ومسرى	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٦٨ / المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٢ / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٧٩ أ .
	السمسم النيلي	يزرع في آخره	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٦٨ .
	النيله	تبتدئ زراعتها في الصعيد الأعلى وتحصد كل مئة يوم لمدة ثلاث سنوات	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٥٤ / المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٢ .
	الشهذانج	يحصد	مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٣٤ .
	العصفر	يبتدئ إدراكه	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٥٤ / المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٢ .
	العسل	يقطف معظمه	المخزومي ، المنهاج ، ص ٣٦ / ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٥٤ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٥ .

الشهر	المحصول	الأعمال الزراعية	المصادر
	الضأن	تجز أصوافه وتطلق الكباش على الإناث تسفر المراكب لإحضار الغلال والقنود والأعسال من الأعمال القوصية ونواحي الوجه البحري يبدأ تنفس النيل في عاشره ويعلن عن الزيادة في الثامن ولعشرين منه	الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٧ . ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٥٤ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٢ / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٧٩ أ . ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٥٤ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٥ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٢ / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٧٩ أ .
أبيب (٤ حزيران -٢٣ تموز)	النخل	يطيب البلح ويحمر البسر	ابن زولاق ، فضائل ، ص ١٢١٢ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٦ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٣ / ابن ظهيرة ، نزهة ، ص ٢٨ / النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٨٦
	الكروم	يكثر العنب ويجود ، ويعصر الخمر منه (١) والزبيب أجود ما يكون لعمل الخمر (٢)	(١) - ابن زولاق ، فضائل ، ص ١٢١٢ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٣ / ابن ظهيرة ، نزهة ، ص ٢٨ ب / البكري ، قطف ، ص ٢٨ ب . (٢) - ابن إياس ، نشق ، ص ٢٧٦ ب .
	الرمان	يدرك	الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٨ .
	الخشب	يقطع	المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٣ / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٧٩ ب .
	التين المقرون بالعب	يجود	ابن زولاق ، فضائل ، ص ١٢١٢ / المخزومي ، المنهاج ، ص ٣٦ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٣ / ابن ظهيرة ، نزهة ، ص ٢٨ ب .
	البرسيم والقرط الخطمي والريحان والخس والحبق والبطيخ ولقطاء والخيار	يجمع بزره	الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٨ .

الشهر	المحصول	الأعمال الزراعية	المصادر
	البطيخ لعبدلي	يتغير وتقل حلاوته لغلبة الماء على أرضه	ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢١٢ / المخزومي ، المنهاج ، ص ٣٦ ب / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٣ .
	السماق	يجمع	القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٦ .
	الفسق	يدرك	القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٦ .
	القصب القبطي	يقطع	الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٨ .
	السمسم	يدرك	ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٦٥ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٢ .
	النحل	تقطف بقايا العسل تقوى زيادة النيل وتقل مياه الآبار	ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢١٢ / المخزومي ، المنهاج ، ص ٣٦ ب . ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢١٢ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٣ / البكري ، قطف ، ص ٣٨ ب .
مسرى (٢٤ تموز - ٢٧ آب)	البسر والموز والليمون التفاحي	تدرك ويكثر البسر ويخرص	ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢١٢ / المخزومي ، المنهاج ، ص ٣٦ ب / ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٥٧ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٣ / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٣٥ .
	الرمان	يبدأ إدراكه	المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٣ / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٣٥ .
	الكروم	يعصر القبط الخمر ويعمل منه الخل	ابن زولاق ، فضائل مصر ، ص ٢١٢ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٣ / ابن ظهيره ، الفضائل ، ص ١٤٢ .
	الخوخ الأملس	يؤكل (١)	
	العناب	ينضج (٢)	
	البلوط	يعقد (٣)	
	الخروب	يجمع (٤)	(٤-١) - الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٨ - ٥٧٩ .

المصادر	الأعمال الزراعية	المحصول	الشهر
ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢١٢ / المخزومي ، المنهاج، ص ١٣٦ / ابن مماتي ، قوانين، ص ٢٥٧ / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٣٥ .	يتغير طعمها لغلبة الماء على أرضها	الفواكه	
ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢١٢ .	تغرس	الكروم وأكثر الأشجار	
الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٨ .	يحصد	الرز	
المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٣ .	يجمع	القطن	
ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٧٢ / المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٣ .	يدفن بصله	النرجس	
الغزي ، جامع فوائد ، ص ٥٧٩ .	يزرع	اللفت المدحرج والطويل والخيار المتأخر	
ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٥٦ - ٢٥٧ / المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٣ .	تسافر المراكب بالغالل إلى خليج الإسكندرية	الغالل	
	يهيج (١)	النعام	
(٢-١) - مجهول مفتاح الراحة، ص ١٣٥ .	تقل (٢)	الألبان	

سياسة الدولة الزراعية

تنطلق السلطنة في سياستها الزراعية من مبدأ تحقيق أكبر قدر ممكن من الضرائب، وضمان عدم تهرب الفلاحين والمقطعين من ذلك، وتركزت سياستها في عدد من الجوانب، أهمها صيانة مشروعات الري، والمسح السنوي للأراضي المزروعة، وتقديم التقاوي والقروض للفلاحين.

ولأهمية صيانة مشروعات الري، احتلت المرتبة الأولى في أولويات السلطنة، وعينت لذلك عددا من الموظفين للقيام بتطهير الخلجان من الرواسب الطينية السنوية، وعمل الجسور، وتنظيم توزيع المياه، فترسل السلطنة في فصل الربيع أميرا من مقدمي الألف أو الطبلخانات، يعرف بكاشف الجسور أو كاشف التراب أو كاشف الكشاف، لعمل مقاطع الجسور، ولضبط زيادة النيل وتنظيم استغلالها، وشق الترع والقنوات الجديدة عند الحاجة، واستخراج ما على القرى من ضرائب تتعلق بتطهير الخلجان وإنشاء الجسور، وفي بعض الأحيان تضم هذه الوظيفة للوالي^(٢٧٢).

ويختلف عدد الكشاف من فترة لأخرى، فكانوا في سنة ٧١٥ هـ / ١٣١٥م عشرة، أربعة في الوجه القبلي، وستة في الوجه البحري^(٢٧٣)، ثم انخفض عددهم إلى ثلاثة واحد بالوجه البحري، وتحت يده سبعة ولاية يعينهم ويعزلهم متى شاء، وكاشف في الوجه القبلي له الصلاحيات نفسها، وكاشف بالجيزة^(٢٧٤). وارتفع عددهم مرة ثانية في منتصف القرن ٩ هـ / ١٥ إلى أربعة، واحد في الجيزة، وواحد في القليوبية والمنوفية، وواحد في الغربية، وواحد في الشرقية^(٢٧٥)، وقد أشار ابن شاهين (ت ٨٧٣ هـ / ١٤٧٨م) إلى أنهم أصبحوا ثلاثة، واحد في الفيوم، وواحد في الصعيد الأدنى، وواحد في الصعيد الأعلى^(٢٧٦)، لكن الدولة أهملت هذه الولاية، وجعلتها من اختصاصات الاستدار، بعد أن كانت خلعتهم تصدر من السلطان، فأدى هذا إلى ضياع حقوق الفلاحين، وإضعاف كلمتهم، وإهمال السلطنة للواجبات التي تترتب عليها تجاه مشروعات الري^(٢٧٧).

وتحرص السلطنة على إقامة المهندسين والخولة الدائمة في كلا الوجهين القبلي والبحري، وتكون مهمة المهندسين مراقبة شبكات الري وإصلاحها، سواء أكان ذلك في أثناء الفيضان أم بعده، وشق الترع والقنوات الجديدة لإيصال المياه إلى أكبر مساحة ممكنة من الأراضي^(٢٧٨)، وتكون وظيفة الخولة الإشراف على توزيع المياه، وقطعها عن المناطق التي تستكمل ريبها، وفتح الجسور لري المناطق الأخرى^(٢٧٩). وعلى الدولة توفير الحماية للفلاحين، وحراسة الجسور والخلجان في أثناء فيضان النيل، ولذلك كان الكشاف يصطحبون معهم حاميات عسكرية^(٢٨٠)، تكون مهمتها ردع العربان المفسدين^(٢٨١)، وحراسة مقاسم المياه والجسور، خوفا من إحداث الفلاحين أو العربان مقاطع غير قانونية في الجسور، وسد المقاطع التي تنجم عن قوة ضغط المياه في أثناء الزيادة^(٢٨٢)، لضمان زراعة أكبر مساحة ممكنة من الأراضي الزراعية.

ويبدأ التدخل المركزي من الدولة للسيطرة، وتوجيه النشاطات الزراعية، عند انتهاء زيادة النيل، لضمان تحصيل الضرائب المفروضة على كل منطقة، فترسل أمراء من مقدمي الألف أو الأتابك لتحضير البلاد في كلا الوجهين^(٢٨٣)، وأميرين لتحضير البلاد السلطانية بالوجهين القبلي والبحري^(٢٨٤). ويقصد بالتحضير قيام الدولة بمسح سنوي شامل لتحديد قانون الري، فعندما ينزل الأمير الولاية،

يطلب مشايخ البلاد وسجلات كل بلد ، والمساحين الذين يجرون العمليات الحسابية لمعرفة المناطق التي رويت ، والأدلاء الذين ينظمون أوراق سجلات المساحة ، ويميزون أنواع الأراضي وأسماء الفلاحين^(٢٨٥). ويشير المسح إلى الاختلاف بين كمية المياه الواصلة لكل منطقة ، وما استبحر من الأراضي ، وما شرق ، وما أحيي وعمر من البساتين^(٢٨٦) ، وتقدير المحصول الذي سوف يزرع في كل قطعة ، وفق نوع المزروعات التي زرعت في السنة السابقة^(٢٨٧) ، وما في كل منطقة من أراضٍ للخاص السلطاني ، أو للأمراء ، وإقطاعات الأجناد والرزق ، وما على كل منطقة من الضرائب^(٢٨٨) .

وبعد الإنتهاء من التحضير ، توزع الأراضي أو الأحواض على الفلاحين القرارية (الدائمي الإقامة) ، والطوارئ (القادمين من النواحي المختلفة) ، ويبسط المباشر بذلك أوراقا تسمى أوراق المسجل أو السجلات ، يفصل فيها اسم كل فلاح ، وما يستلمه من الفدن ، وما عليه من الضرائب والضمان^(٢٨٩) ، وغالبا ما يتبع في تقسيم الأراضي النظام العشائري ، ذلك بمنح أحد البطون الساكنة بالقرية الأراضي الزراعية، وتخصيص أصحاب المواشي منهم^(٢٩٠)، كما تشير أوراق المسجل إلى التعامل الزراعي ، وهذا يفسر وجود منصب « قاضي الفلاحة » في المناطق الريفية^(٢٩١) ، للعمل على إبرام العقود الشرعية بين الفلاحين ، وأصحاب الأراضي ، والفصل في المنازعات الناشئة بينهم وفقا لمبادئ الفلاحة.

وعند استكمال عملية التحضير ، تبدأ الدولة صرف التقاوي في نهاية شهر توت (الأيام الأخيرة من شهر أيلول)^(٢٩٢) ، وقد قسمت هذه التقاوي إلى قسمين : - التقاوي السلطانية ، وهي البذور التي تصرف لأصحاب الإقطاعات من الجند والأمراء ، عند منحهم إقطاعا تهم ، وتبقى دينا عليهم سداده عند خروج الإقطاع عنهم^(٢٩٣) ، وقد بلغ حجم التقاوي زمن الناصر محمد بن قلاوون مئة وستين ألف إردب^(٢٩٤) .

أما القسم الآخر فهو التقاوي البلدية ، وهي البذور التي تمنحها السلطنة الفلاحين ، ويراعى فيها أن تكون من أفضل الغلال وأطيبها وأنصعها^(٢٩٥) ، وأن لا يزيد عمرها على سنة واحدة ؛ لأن ما زاد عمرها على ذلك لا خير فيها^(٢٩٦) ، وأن تتوافر شروط التخزين الجيد الملائم لكل نوع منها^(٢٩٧) ، وتستعاد من الفلاحين عند حصاد المحاصيل في شهر أيار^(٢٩٨) ، التي تفصل بذور السنة القادمة منها^(٢٩٩) .

وتحدد الدولة في كل سنة مقدار التقاوي اللازمة لكل قرية ، فمثلا كانت التقاوي المقررة لقرية أطسا من القيوم اثنين وثلاثين إردبا من القمح ، وأربعة عشر من الفول ، وأربعة عشر من الشعير^(٣٠٠) .

وقد نتج عن محدودية البذور المقررة لكل قرية ابتزاز الفلاحين من قبل الدولة ، وأصحاب البذور كالأمراء والتجار ومشايخ القرى ، فكانت الدولة في القرن ٨ هـ / ١٤ م تأخذ ضريبة ربوية تصل إلى ١٠٪ ، وكان مشايخ القرى والملاك وتجار الغلال والأمراء ، يأخذون ١١٪ ، لقاء إقراضهم الفلاحين البذور^(٣٠١) . ويزداد الأمر سوءا في سنوات الغلاء والأوبئة ، إذ يرفعون نسبة الفائدة أو سعر الغلال ، ففي سنة ٧٩٧ هـ / ١٣٩٤ م لم يتمكن الفلاحون من زراعة معظم الأراضي ، بسبب ارتفاع أسعار البذور^(٣٠٢) ، وازداد الأمر سوءا في سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م ، فعندما زاد النيل ، احتاج الفلاحون إلى البذور ، ولم يتمكنوا من شرائها بسبب انخفاض إنتاجها في سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م ، وحصر ملكيتها في يد فئة قليلة من الأمراء والتجار ، واحتكار الدولة لها ، وعدم السماح ببيعها للفلاحين إلا بأسعار مرتفعة ، مما أدى إلى تبوير مساحات واسعة من الأراضي ، وهجرة الفلاحين لأراضيهم^(٣٠٣) .

وتحاول الدولة ضمان سير الأعمال الزراعية على أفضل وجه ، فتحرص منذ البداية على زراعة كل

المناطق التي رويت بمراقبة الولاية لذلك ، وجعلها من مهماتهم الأساسية^(٣٠٤) ، ومنح الولاية حق استخدام القوة لمنع الفلاحين من هجرة أرضهم ، وإعادة الذين هاجروا^(٣٠٥) ، ومصادرة الأراضي الخراجية عند عجز أصحابها عن زراعتها ، ومنحها غيرهم بالإيجار أو المزارعة ، أو بيعها ، حتى لا تتأثر ميزانية الدولة^(٣٠٦) ، وإجراء مسح شامل بعد طلوع الزرع ، للتأكد من مطابقة أوراق المسجل مع المسح الجديد^(٣٠٧) ، وتزويد كاتب السر بنسخة من تعداد الأراضي المزروعة في الإقليم^(٣٠٨) ، ومقاومة المباشرين بعض الآفات كالقثران^(٣٠٩) ، وحماية المحاصيل الزراعية في أثناء المجاعات من اعتداءات أهل المدن ، إذ كان يشيع بين أهل المدن التوجه نحو الأرياف لأكل المزروعات^(٣١٠) .

ويجمل الأسدي مهمات الدولة «بالأمر بالعمارة ، واستنباط الأراضي، وإزالة الشواغل ، والنظر في عمارة كل ما هو مبور وعاطل ، والرفق بالزراع، والتقوية لهم بالبذار والبقر، وما يصلح لهم من الآلات، والمؤن والمتاع ، ومنع من يعتدي عليهم ، وإزالة ضررهم » «وحفر الخلجان والترع، وإزالة الموانع والشواغل المضرة للزروع في الأراضي والبقاع ، وإصلاح الجسور والقناطر، وتعديل مصارف الماء ومسيلاته في كل قطر»^(٣١١) .

ويتضح مما سبق أن سياسة الدولة تقوم على أساس زراعة أكبر مساحة ممكنة من الأراضي الزراعية، وأن الهدف من ذلك ليس تحقيق مصلحة الفلاح، وتحسين أوضاعه الاقتصادية والاجتماعية، بل تحقيق أكبر قدر ممكن من الضرائب ، وتقرير الإجراءات الكفيلة بذلك، حتى لا تتأثر الميزانية العامة للدولة. ومنذ بداية القرن ٩هـ / ١٥م ، أصبح تحقيق المصلحة الذاتية للأمرء والسلطان وأصحاب الغلال ظاهرة مسيطرة على سياسة الدولة ، وأصبحت البذور الوسيلة الأولى لابتزاز الفلاح المصري ، فارتفعت أسعارها ، وصار الإنتاج لا يكفي لسد عوز الفلاح ، فانخفضت وفق ذلك مساحة الأراضي الزراعية، ورافق ذلك تراجع في صيانة شبكات الري ، فتأثرت ميزانية الدولة ، لأن الضرر الذي أصاب شبكات الري كان كبيرا ، فباعت المحاولات الكثيرة للسلطانين قايتباي وقانصوة الغوري لإصلاح ذلك بالفشل^(٣١٢) .

مشكلات النظام الزراعي

تعرضت الحياة الزراعية في الفترة المملوكية الثانية لمجموعة من المشكلات، نجمت عن الممارسات والظروف المناخية ، وأدت في مجموعها إلى عدم استقرار الإنتاج الزراعي. وقد ساهم الفساد الإداري، من بيع الوظائف وانتشار البرطلة (الرشوة)، التي أصبحت الوسيلة الأولى للحصول على الوظائف الدينية والدينيوية في تراجع الحياة الزراعية، فمنذ عهد السلطان برقوق ، صارت ولاية الأعمال تمنح من يتعهد دفع مبلغ معين، حتى لو كان لا يمتلك ذلك، فيضطره إلى الإسداءنة لتسديد تعهده، وعند مطالبة أرباب الدينون له يلبأ إلى جرح ذلك من أهل الزواحي باستخدام شتى الوسائل، ويزداد الأمر سوء إذا ما استبدل قبل تسديد تعهده، إذ يضطر للتعهد بدفع مبلغ جديد، فيزداد ظلم الفلاحين^(٣١٣) ، وخاصة أن مثل هذه الفئة من الولاية وجدت من يحميها من الأعيان، باعتقال المتظلمين من الفلاحين، وعدم السماح بوصول شكاواهم إلى السلطنة^(٣١٤) . ونجم عن هذا الفساد أيضا جور الولاية والكشاف والجباة ، فتعدوا على الفلاحين بالضرب والحبس،

ونهب الأموال والمتاع والبهائم ، والقتل في بعض الأحيان ، وإلزامهم ضرائب جديدة^(٣١٥) ، «فدهي أهل الريف، بكثرة المغارم، وتنوع المظالم، فاختلفت أحوالهم، وتمزقوا كل ممزق، وجلوا عن أوطانهم، فقلت مجابي البلد ومتحصلها ، لقلة ما يزرع ، ولخلو أهلها ، ورحيلهم عنها ، لشدة الوطأة من الولاة عليهم وعلى من بقي منهم»، وازداد الأمر سوءاً بعد وفاة السلطان برقوق ، واحتدام الصراع بين الأمراء ، فثارت الأرياف، وانتشر الزعار من اللصوص، والمنتشردين، وقطاع الطرق^(٣١٦).

ومنذ نهاية القرن الثامن الهجري، وبداية القرن الخامس عشر الميلادي، ابتداء الفلاح المصري يعاني ازدياد كلفة الإنتاج الزراعي على عوائده بسبب ازدياد الضرائب المفروضة عليه ، باسم صيانة مشروعات الري كالترع والجسور، وارتفاع أجره الأعمال الزراعية، من الحراثة والحصاد والدراس، وارتفاع أجره الأتبان، بعد انهيار قيمة العملة النحاسية، وارتفاع قيمة الذهب، وازدياد الصراع السياسي بين الأمراء، واتخاذ الأمراء رفع الأجور وسيلة لتحقيق مصدر دخل مرتفع وثابت ، واتخاذ وكلائهم من رفع الإيجارات، وسيلة للتقرب إلى أصحاب الإقطاعات، حتى بلغت الإيجارات عشرة أمثالها^(٣١٧).

وقد واجه الفلاح المصري مشكلة ارتفاع أسعار البذور خاصة في سنوات المجاعات، ففي سنة ٧٩٧ هـ/١٣٩٤م عجز الفلاحون عن زراعة الأراضي بسبب ارتفاع أسعار البذور، نتيجة لشراقي معظم الأراضي في سنة ٧٩٦ هـ/١٣٩٣م وانخفاض الإنتاج الزراعي^(٣١٨)، وازداد الأمر سوءاً في السنوات ٨٠٦ هـ/١٤٠٣م و٨٠٧ هـ /١٤٠٤م و٨٠٨ هـ/١٤٠٥م فارتفعت أسعار البذور ، خاصة في فترة الزراعة، ويوضح الجدول التالي تسلسل هذا الارتفاع قبيل بداية الموسم الزراعي وفي شهري ربيع الأول وربيع الثاني في أثناء زراعة المحاصيل واحتياج الفلاحين للبذور:

السنة	البذور	الشهر	السعر
٨٠٦ هـ / ١٤٠٣ م	القمح	١ محرم	١٠٠ درهم / إردب
		نهاية محرم	١٢٠ درهم / إردب
		١ صفر = ٢٧ مسرى	١٣٠ درهم / إردب
		١ ربيع الأول	١٨٠ درهم / إردب
	الشعير	٢٠ ربيع الأول	٢٥٠ درهم / إردب
		١ محرم	٦٠ - ٧٠ درهم / إردب
		١ ربيع الأول	١٠٠ درهم / إردب
		٢٠ ربيع الأول	٢٣٠ درهم / إردب
		١ محرم	٧٠ درهم / إردب
		٢٠ ربيع الأول	٢٣٠ درهم / إردب
الفل	١ محرم	٧٠ درهم / إردب	
	٢٠ ربيع الأول	٢٣٠ درهم / إردب	
	١ محرم	٢٠٠ درهم / إردب	
	١٠٠ درهم / قدح		
٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م	القمح	١ محرم	٧٠ درهم / قدح
		٢٠ ربيع الأول	٢٣٠ درهم / إردب
	الشعير	١ ربيع الأول	٤٠٠ درهم / إردب
		٢٠ ربيع الأول	٢٠٠ درهم / إردب
	الفل	١ ربيع الأول	٣٢٠ درهم / إردب
		١ ربيع الأول	٥٠٠ درهم / إردب
	الحمص	١ ربيع الأول	٨٠٠ درهم / إردب
		١ ربيع الأول	٨٠٠ درهم / إردب
	البرسيم	١ ربيع الأول	٨٠٠ درهم / إردب
		١ ربيع الأول	٨٠٠ درهم / إردب
الرجلة	١ ربيع الأول	٦٠ - ٨٠ درهم / قدح	
	١ ربيع الأول	١٢٠ درهم / قدح	
القرع	١ ربيع الأول	١٢٠ درهم / قدح	
	١ ربيع الأول	٢٢٠ درهم / إردب	
٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م	القمح	١ ربيع الأول	٢٢٠ درهم / إردب
		١ ربيع الثاني	٢٦٠ درهم / إردب
	زريعة الجرد	١ ربيع الأول	٥٠٠ درهم / إردب
		١ ربيع الثاني	١٥٠ درهم / قدح
الفجل	١ ربيع الأول	١٥٠ درهم / قدح	
	١ ربيع الثاني	٨٠ درهم / قدح *	

القدح = ٨٣,٧١٦ غم (هنتس ، المكايل والأوزان ، ص ٦٥ / وكل إردب = ٩٦ قدح (المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ١١٢ / هنتس ، المكايل والأوزان ، ص ٦٥) .
* حول الجدول راجع :- المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١٢٥ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٥٢ ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣ ، ٤ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٦٩٧ ، ٧٣٧ .

و نتج عن هذا الارتفاع تعطل مساحات واسعة من الأراضي الزراعية في بلاد الصعيد في سنة ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م، وانخفاض عدد الفلاحين وتشردهم ، وعجز أرباب الأراضي عن شراء البذور . وأصبح انخفاض الإنتاج الزراعي في بلاد الصعيد ظاهرة ملموسة، حتى تحولت إلى مستورد للقمح من القاهرة في سنة ٨٢٥هـ / ١٤٢١م ، بعد أن كانت المصدر والمخزن الأول^(٣١٩)، وارتفع سعر بذر البرسيم في سنة ٧٢٧هـ / ١٤٢٣م إلى ١٢٠٠ درهم / إردب^(٣٢٠)، وأدى الشراقي في سنة ٨٥٥هـ / ١٤٥١م إلى ارتفاع أسعار التقاوي، وعجز الفلاحين عن شرائها^(٣٢١)، وبلغ القمح في سنة ٩٠٣هـ / ١٤٩٧م ٣ دنانير / إردب^(٣٢٢)، وبذر البرسيم في سنة ٩١٧هـ / ١٥١١م ٥ دنانير / إردب^(٣٢٣).

ويتكون العربان من أهل البوادي الرحل، وعدد كبير من الفلاحين الذين أجبرهم إهمال الولاة لصيانة مشروعات الري، والاعتداءات المتكررة عليهم من الولاة والجباة ، واستيلاء أصحاب الجاه والنفوذ على أراضيهم، وإدراكهم أن كل الجهود التي يبذلونها تذهب إلى هذه الفئة الغريبة التي تحكمهم، إلى الهجرة، وترك زراعة الأرض، والانتماء إلى حركات العربان وسيلة للعيش والتعبير عن رفضهم لهذه الأوضاع^(٣٢٤)، وهذا يفسر ترادف كلمة الفلاحين مع العربان^(٣٢٥)، وعدم تفرقة السلطنة في قمعها لحركات العربان بين الفلاحين وأهل البادية ، وقتل رجال الطرفين ، وسبي أطفالهم ونسائهم^(٣٢٦).

وتنشط حركات العربان عند إدراكهم لضعف السلطنة ، وتدهور الأوضاع السياسية ، فقد استغلوا الصراعات الداخلية بين الأمراء في سنة ٧٥٥هـ / ١٣٥٤م لنهب المحاصيل ، وحواصل قصب السكر والقنود والأعسال، وذبح أبقار السواقي^(٣٢٧)، ولجأوا في سنة ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م إلى حرق الغلال وهي في الجرون، عند احتدام الصراع بين الأمراء على السلطنة بعد وفاة السلطان قايتباي، فوقع الغلاء^(٣٢٨)، كما انتهزوا خروج الجيوش لقتال التركمان في سنة ٨٩٣هـ / ١٤٨٧م^(٣٢٩)، وانهزام الممالك أمام التركمان في سنة ٨٧٢هـ / ١٤٦٧م^(٣٣٠)، وأمام العثمانيين في معركة مرج دابق في سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦م لشن غاراتهم ، ونهب الغلال في مناطق البحيرة والشرقية وبلاد الوجه القبلي^(٣٣١).

وتتميز حركات العربان بأنها ردة فعل تجاه سياسة السلطنة والولاة^(٣٣٢)، وتجاه مقتل شيوخ القبائل العربية وأبنائها ، ونهب الأموال ، وسبي النساء والأطفال ، واستحلال الفروج ، وعدم تمييز الأمراء في قمعهم للحركات بين الفلاحين البسطاء والعربان^(٣٣٣)، وتمثلت بأعمال استهدفت الحياة الزراعية، ففي سنة ٨٣٤هـ / ١٣٣٣م أحرق أبناء هواره الغلال، بعد قبض السلطان على شيخهم وتوسيطه^(٣٣٤)، وفي سنة ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م نهبت هلباء بن سويد بن جذام المحاصيل في الوجه القبلي، بسبب سبي الدوادر يشبك ٤٠٠ امرأة وعددا من الأطفال، وإرسالهم للقاهرة^(٣٣٥)، ونهبت جذام الغلال في منطقة الشرقية، بسبب توسيط الكاشف لجماعة منهم في سنة ٨٧٦هـ / ١٤٧١م^(٣٣٦)، كما نهبت في سنة ٩١٩هـ / ١٥١٢م الغلال وقطعت جسر الحلفاية، فتدفقت المياه على الأراضي قبل أوانها، والحقت أضرارا اقتصادية بمنطقة الشرقية ردا على قتل كاشف الشرقية لأحد مشايخهم^(٣٣٧).

واتخذت بعض حركات العربان من نهب محاصيل السلاطين والأمراء وغلالاتهم وخيولهم هدفا لها، فسيطروا في سنة ٧٩٢هـ / ١٣٨٩م على أموال الخراج السلطانية ببلاد الصعيد^(٣٣٨)، ولجأ قسم منهم إلى الهجوم على مراكز الأمراء وغلالاتهم في سنة ٨٢٥هـ / ١٤٢١م^(٣٣٩)، وهدموا سواقي الأمراء في سنة ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م^(٣٤٠)، ونهبوا الخيول وهي في مزارعها في سنة ٨٧١هـ / ١٤٦٦م وفي سنة ٨٧٩هـ /

١٤٧٤ م^(٣٤١)، وهاجم بنو عقبة والنعايم في سنة ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م ضياع الشرقية، ونهبوا غلالها ، وأربعمئة رأس من أغنام السلطان والدوادار^(٣٤٢).

واستخدمت بعض حركات العربان قوتها لكسب العيش والتخريب ، ويزداد نشاط هذه الفئة، في فترة جمع الغلال في الجرون^(٣٤٣)، فنهبوا في سنة ٧٨٥ هـ /١٣٨٣ م نواحي الفيوم^(٣٤٤). وانتشر عربان الزهيرية في سنة ٧٩١ هـ /١٣٨٨ م ببلاد الريف ينهبون ويفسدون^(٣٤٥)، وأحرقوا في سنة ٨٢٥ هـ /١٤٢١ م نواح كثيرة بما فيها من الغلال^(٣٤٦)، وهاجمت هوارة بالوجه القبلي بعض القرى ورعت زروعها في سنة ٨٤٢ هـ /١٤٣٨ م^(٣٤٧). ودمر بنو بقر قطيا، وأحرقوا أشجارها في سنة ٨٧٥ هـ /١٤٧٠ م^(٣٤٨)، وأدت هجمات بني غريب إلى عدم استكمال تحضير بلاد البحيرة^(٣٤٩)، وقطع العريان في سنة ٩١٢ هـ /١٥٠٦ م جسر سينيت والحفاية، وهذا أدى إلى عدم زيادة النيل لأجل هذه المقاطع^(٣٥٠)، ونهبوا ضياع الشرقية في سنة ٩١٣ هـ /١٥٠٧ م^(٣٥١)، وتحركت عربان عزالة بالبحيرة في سنة ٩١٨ هـ /١٥١٢ م، وزحفوا على البلد فنهبوا المغل وأفسدوا الزروع ، وطردوا كاشف الشرقية وغيره من البلاد^(٣٥٢).

ويلاحظ أن الحملات العسكرية التي ترسلها السلطنة لحماية المحاصيل في الفترة لقبض المغل أو لقمع حركات العربان ، شكلت عبئا جديدا على الفلاح المصري والزراعة، بما يقوم به أفرادها من رعي ونهب وإفساد للغلال والزروع^(٣٥٣).

ويصاحب الأوبئة والطواعين نقص في الأيدي العاملة ، وهذا ما دفع بعض الجنود والمقطعين في سنة ٧٤٩ هـ /١٣٤٨ م، إلى الخروج لضم المزروعات ، ومحاولة إغراء الفلاحين بمنحهم نصف المحصول ، لقاء جمعه، ومع ذلك لم تتمكن الفئة الباقية من الفلاحين من جمع غالب الزروع^(٣٥٤)، وعجز أهل بلبيس والمحلة عن ضم الزروع، لكثرة موت الفلاحين^(٣٥٥)، وتعطلت بساتين منطقة دمياط وسواقيها، وضعفت أشجارها^(٣٥٦). ويدل استعمال عبارات: أدى طاعون سنة ٨٠٠ هـ /١٣٩٧ م إلى خلو أكثر البلاد من سكانها^(٣٥٧)، وطاعون سنة ٨٠٨ هـ /١٤٠٥ م إلى إخلاء عدة بلاد بالوجه القبلي^(٣٥٨)، وموت معظم أهل هو في سنة ٨١٩ هـ /١٤١٦ م^(٣٥٩)، وموت ما لا يقل عن ستمئة إنسان في كل كفر من كفور الوجه البحري في سنة ٨٣٣ هـ /١٤٢٩ م^(٣٦٠)، وإخلاء القرى والديار في سنة ٨٨١ هـ /١٤٧٦ م^(٣٦١)، ولم يبق إلا النزر اليسير في بلبيس في سنة ٨٩٧ /١٤٩١ م^(٣٦٢)، على موت عدد كبير من الفلاحين ونقص الأيدي العاملة في الزراعة.

وتساهم الأوبئة والطواعين في القضاء على الحيوانات والأبقار ، التي تعد رأس مال ثابت للفلاح، إذ يعتمد عليها في جميع أعماله الزراعية ، كالحراثة وإدارة السواقي ودراسة المحاصيل ، وتشغيل معاصر قصب السكر، ولذلك فإن أي فقدان لها يعني ازديادا في أجرتها وفي كلفة الإنتاج الزراعي^(٣٦٣). ففي حين كان سعر البقرة في سنة ٧٩٤ هـ /١٣٩١ م خمسمئة درهم^(٣٦٤)، (١٨,٨٦٧ دينار*)، ارتفعت أسعارها في سنة ٨٠٨ هـ /١٤٠٥ م إلى ٨٠٠٠ درهم (١٤٣,٥٧ دينار***)، بسبب إصابتها بالطاعون^(٣٦٥)، وفي سنة ٨٢٩ هـ /١٤٢٥ م إلى ١٣,٠٠٠ درهم تقريبا أو ثمانية أبنار^(٣٦٦)، ووصل سعرها في سنة ٨٥٥ هـ /١٤٥١ م إلى ١٢٠ دينار ، وبعضها إلى ٤٠,٠٠٠ درهم (١٢٥ دينار) ^(٣٦٧). كما تلحق الطواعين خسائر مادية بالفلاح، فقد انخفضت أسعار الأبقار في سنة ٧٩٤ هـ /١٣٩١ م إلى خمسة دراهم (١٨٦٦٧٩٧,٠ دينار)

* سعر صرف الدينار كان ٥,٢٦ درهم (المقريزي ، السلوك ، ج٣ ، ق٣ ، ص ٨٠٧) .

** سعر صرف الدينار ١٤٠ درهما (المقريزي ، السلوك ، ج٣ ، ق٣ ، ص ١١٧٠) .

بعدها كان سعرها ١٨,٨٦٧ ديناراً أو خمسمئة درهم^(٣٦٨)، وماتت العجول الحديثة الولادة في سنة ٨٤١ هـ / ١٤٣٧م لإصابتها بالطاعون^(٣٦٩).

وساهمت الظروف المناخية القاسية، كالأمطار والرياح والبرد والصقيع والجفاف في إلحاق خسائر مادية كبيرة بالفلاحين في بعض السنوات، فنتج عن انحباس الأمطار في سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥م و ٨٢٢ هـ / ١٤١٩م عدم صلاح الزرع بنواحي الوجه البحري بأكمله، كما في الشرقية والغربية والبحيرة^(٣٧٠)، وتكرر انخفاض الإنتاج في سنة ٨٣١ هـ / ١٤٢٧م في منطقتي الجيزة والوجه البحري، وأدى إلى ارتفاع الأسعار^(٣٧١).

ولا يقل تأثير غزارة الأمطار عن تأثير انحباسها، إذ أغرقت الأمطار في سنة ٧١٦ هـ / ١٣١٦م بلبيس ومزارعها^(٣٧٢)، وأتلف سقوطها في غير أوانها في سنة ٧٥٦ هـ / ١٣٥٥م كثيراً من مزارع الوجه البحري^(٣٧٣)، وأغرقت زرع طرا في سنة ٧٨٣ هـ / ١٣٨١م^(٣٧٤) وأهلكت بعض قطعان الماشية في الغربية في سنة ٨٢١ هـ / ١٤١٨م^(٣٧٥)، وأتلفت المقائث وبعض الأشجار في الوجه البحري في سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٢م^(٣٧٦)، كما دمرت بعض البيوت والأمتعة في سنة ٨٣٨ هـ / ١٤٣٤م^(٣٧٧).

وتحدث الرياح تأثيراً كبيراً في الأشجار، والزروع والحيوانات في بعض الأحيان، فقد أفسدت في سنة ٧٠٧ هـ / ١٣٠٧م زروع البلاد «فاهت الغلة، ورجعت كثرتها إلى القلة، وجف الزرع بكل مكان، وجف الضرع من كل حيوان»^(٣٧٨). وشمل هبوب الرياح في سنة ٧١٤ هـ / ١٣١٤م الوجهين القبلي والبحري، مهلكاً كثيراً من الأغنام^(٣٧٩)، وفي سنة ٧١٨ هـ / ١٣١٨م غطت الرياح النباتات بتراب أصفر في منطقة الوجه البحري، وأتلفت بعض الغلال^(٣٨٠)، وألقت الرياح النخيل في سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢٠م^(٣٨١)، وأفسدت الثمار والغلال في سنة ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣م^(٣٨٢)، واقتلعت في سنة ٧٢٤ هـ / ١٣٢٣م من بلاد قوص وأسوان ٤,٠٠٠ نخلة في ليلة واحدة^(٣٨٣)، ومن ناحية عرب قمولة ٤,٠٠٠ نخلة في ساعة واحدة، وأهلكت كثيراً من دوابها^(٣٨٤)، وألقت ٢,٥٠٠ نخلة في منطقة عرب قمولة، وكثيراً من أشجار النخيل في أسوان في سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧م^(٣٨٥)، وألقت الكثير من نخيل الغربية والبحيرة في سنة ٧٤٠ هـ / ١٣٣٨م^(٣٨٦).

وشملت في سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤٠م الوجهين القبلي والبحري واقتلعت كثيراً من أشجار النخيل^(٣٨٧)، وأثرت على الغلال في سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤٢م وأتلفت كثيراً من مزروعات البحيرة والغربية والمنوفية والشرقية والإسكندرية، لا سيما الفول الذي تلف عن آخره^(٣٨٨). واقتلعت أشجار الغيطان في سنة ٧٥٩ هـ / ١٣٥٧م^(٣٨٩)، وأسقطت كثيراً من النخل في سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨م^(٣٩٠)، وكادت تقضي على محصول الشعير كله في سنة ٨١٣ هـ / ١٤١٠م^(٣٩١)، وأسقطت بناحية أبيار من الغربية ١٢٠ نخلة، وكثيراً من السنط والسدر والجميز في سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٢م^(٣٩٢)، وأتلفت كثيراً من أشجار قرى الوجه البحري^(٣٩٣)، ودمرت كثيراً من زروع الوجه القبلي والشرقية^(٣٩٤)، وقلعت كثيراً من نخيل وأشجار دمياط، ولا سيما الموز، وأفسدت الأقصاب^(٣٩٥)، واقتلعت الأشجار في سنة ٨٦٢ هـ / ١٤٥٧م^(٣٩٦)، وبعض الأشجار بدمياط^(٣٩٧)، وأسقطت غالب المشمش في سنة ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢م^(٣٩٨)، وأتلفت أشجار الموز بدمياط ونواحيها، وقلعت كثيراً من الأشجار في سنة ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣م^(٣٩٩)، وأدت في سنة ٨٩٠ هـ / ١٤٨٥م إلى قلع النخيل وهيجان البحر، وتغطية مياهه كثيراً من بساتين دمياط وفارسكور^(٤٠٠).

ويلحق البرد ضرراً بليغاً بالثروة الزراعية والحيوانية، فعندما سقط في شهر طوبه في سنة ٧٢٣ هـ /

١٣٢٣م بمنطقتي الدقهلية والمرتاحية ، أتلّف مزارع واحد وسبعين بلدا من الغربية وحيواناتها، واثنان وثلاثين بلدا من البحيرة^(٤٠١)، ودمر سنابل قمح ثمانية وعشرين بلدا عندما سقط في أوان الحصاد في سنة ٧٢٨ هـ/١٣٢٧م، وأهلك عددا من الحيوانات في سنة ٧٣٩ هـ/١٣٣٨م^(٤٠٢) وبعض المزارع ، وعددا كبيرا من الأغنام ببلاد البحيرة والغربية في سنة ٧٤٠ هـ/١٣٣٩م^(٤٠٣) . وسقط البرد في سنة ٧٤١ هـ/١٣٤٠م ببلاد الشرقية والغربية والمنوفية، وأتلّف كثيرا من الغلال وهي في الأجران، وقتل من الغنم والدجاج شيئا كثيرا^(٤٠٤)، وبعض الأغنام في سنة ٧٥٦ هـ/١٣٥٥م^(٤٠٥)، وأتلّف زروعا كثيرة أن حصادها في الغربية، منها مارس بلغت مساحته ٨,٠٠٠ فدان، وعددا كبيرا من الأغنام في سنة ٧٨٣ هـ/١٣٨١م^(٤٠٦)، وأتلّف قسما من نخيل الوجه البحري وأشجاره في سنة ٨٢٦ هـ/١٤٢٢م^(٤٠٧) . ونتج عن سقوطه بمنطقة بني عدي بالبهنسا في سنة ٨٣٢ هـ/١٤٢٨م ، نفوق كثير من الدجاج والغنم والأبقار ، فمثلا بلغت خسائر رجل ٦٠ رأسا من الضأن وآخر ٥٠ رأسا من الماعز^(٤٠٨)، وأتلّف في سنة ٨٦٠ هـ/١٤٥٥م زروع قرى نامول وسنديون ونوى من بلاد القليوبية^(٤٠٩)، ونفوق كثير من الحيوانات والطيور، وأتلّف معظم مزروعات بلاد الشرقية والمنوفية والغربية وبعض مناطق البحيرة^(٤١٠)، ونفوق كثير من طيور الغربية في سنة ٨٨٦ هـ/١٤٨١م^(٤١١)، ودمر مزروعات قرية دمرودة من الغربية في سنة ٨٨٧ هـ/١٤٨٢م^(٤١٢)، ونفوق بعض طيور منطقة دمياط وبهائمها في سنة ٨٩٨ هـ/١٤٩٢م^(٤١٣)، وأدى سقوطه في سنة ٩١٦ هـ/١٥١٠م إلى نفوق البهائم بالشرقية والغربية والمنوفية ، وعطب أولاد الفلاحين، وبعض الزروع^(٤١٤).

وقد أدى تكون الصقيع في بعض السنوات إلى الإضرار بالدواب والمزروعات، فأهلك في سنة ٨٢٧ هـ/١٤٢٣م عددا كبيرا من الدواب في الأرياف ، وجفف بعض الزروع^(٤١٥)، وأفسد كثيرا من مزارع الحمص وال فول ببلاد الصعيد في سنة ٨٣١ هـ/١٤٢٧م^(٤١٦)، وجفف أوراق الأشجار، وكثيرا من المزروعات كالخيار والفول والجزر، وأصبحت وقودا للأفران في سنة ٨٤٤ هـ/١٤٤٠م^(٤١٧)، وتكرر إحراقه لأوراق الأشجار كأشجار الفواكه، والمزروعات كالقرط والقمح والقثاء في سنوات ٨٧٠ هـ/١٤٦٥م و٨٩٥ هـ/١٤٨٩م و٩١٤ هـ/١٥٠٨م و٩١٧ هـ/١٥١١م^(٤١٨).

أما الرياح الحارة والجافة، فقد أدت في سنة ٧١٦ هـ/١٣١٦م إلى إحراق عدد من جرون الغلال^(٤١٩)، وفي سنة ٧٤٥ هـ/١٣٤٤م إلى حرق رؤوس الأشجار، وبعض زريعة الباذنجان والكتان^(٤٢٠)، وفي سنة ٨٢٢ هـ/١٤٢٨م أتلّف الزروع وأضررت بالخضروات^(٤٢١).

وتعرضت المزروعات لبعض الآفات الزراعية كالجراد والديدان والفئران ، فانتشر الجراد في منطقة طرا في سنة ٨٣٠ هـ/١٤٢٦م وأهلك بعض الزروع^(٤٢٢)، وكثر في سنة ٨٣٥ هـ/١٤٣١م^(٤٢٣)، وفي مصر وضواحيها والقاهرة في سنة ٨٤٠ هـ/١٤٣٦م^(٤٢٤)، وأتلّف في سنة ٨٤١ هـ/١٤٣٧م كثيرا من المقاثي كالخيار والبطيخ والقثاء والقرع^(٤٢٥)، وكثر في زبيح الأول سنة ٨٧٧ هـ/١٤٢٧م^(٤٢٦)، وأكل كثيرا من الخضروات والنباتات في سنة ٨٨٥ هـ/١٤٨٠م و٨٩٠ هـ/١٤٨٥م^(٤٢٧).

وتكثر الديدان عند هبوط النيل في غير أوانه ، وتقدم مواعيد الزراعة ، وارتفاع درجة الحرارة ، ويتركز تأثيرها في محصول القرط (البرسيم) ، لأنه أول المحاصيل زراعة، وأسرعها إنباتا، فرعى الدود في سنة ٨٢٢ هـ/١٤١٩م معظم البرسيم، وبلغ حجم ما أتلّفه من ناحية طهرميس فقط بين ١,٦٠٠ - ٢,٠٠٠ فدان^(٤٢٨)، فارتفع سعر القرط إلى ٢,٠٠٠ درهم^(٤٢٩)، وقضى في سنة ٨٢٥ هـ/١٤٢١م على

أكثر البرسيم^(٤٣٠)، وأكل ١,٥٠٠ قنة دريس ، أي حمولة خمسة عشر جملا في سنة ٨٢٦ هـ/١٤٢٢ م^(٤٣١)، وافسد كثيرا من القرط في السنوات ٨٤٢ هـ/١٤٣٨ م و ٨٤٤ هـ/١٤٤٠ م و ٨٩١ هـ/١٤٨٦ م حتى أعيدت زراعة بعض الأراضي مرتين ومنها ثلاث مرات^(٤٣٢)، فارتفعت أسعار البرسيم نحو الضعف^(٤٣٣). وهاجمت الديدان البرسيم المزروع بمنطقتي الجيزة والبهنسا في سنة ٨٥٥ هـ م ١٤٥١ م، وكانت ترعى من ٥٠-١٠٠ فدان في كل يوم ، حتى أتت على المحصول بأكمله، وارتفع سعر القرط الأخضر إلى ٢٠ دينارا للفدان، واحتاج الفلاحون إلى التقاوي مرة ثانية^(٤٣٤)، كما قضت على مساحات واسعة من البرسيم في سنة ٨٩٠ هـ / ١٤٨٥ م^(٤٣٥)، فقد أتلقت في سنتي ٨٢١ هـ/١٤١٨ م و ٨٣١ هـ/١٤٢٧ م بعض القمح والفلو^(٤٣٦). وعندما تكثر الفئران تأتي على مساحات واسعة من المزروعات في فترة زمنية قصيرة، وخاصة قصب السكر والكتان^(٤٣٧) والغلال ، فقد تمكنت الفئران في سنة ٦٩٧ هـ/١٢٩٧ م من القضاء على معظم الغلال، وكانت لا تغادر بلدة وفيها سنبله قائمة^(٤٣٨)، وانتشرت في سنة ٧١٥ هـ/١٣١٥ م في منطقة أم القصور من المنفلوطية ، فبلغ مقدار ما قتله المباشرون في بضعة أيام ٦٦٦,٣١٦ إردبا، وبلغ عدد أحدها ٨,٤٠٠ فأر، وكل ويبة ١,٤٠٠ فأر أي ٢,٦٥٩,٩٩٤ فأراً^(٤٣٩). وحصدت الفئران الزروع وأتلقت الجرون في سنة ٧٣٨ هـ/١٣٣٧ م، وصار الفلاحون يبيتون بالمشاعل لحماية الجرون، ويقتلونه ليل نهار، واستمروا على ذلك مدة شهرين، يحرقون أو يلغون نحو مئة حمل في النيل كل يوم^(٤٤٠)، وانخفض إنتاج الوجه البحري من الغلال في سنة ٨١٨ هـ/١٤١٥ م لكثرة ما أتلقت من الغلال^(٤٤١)، وهاجمت الغلال والزروع في سنة ٨٢٨ هـ/١٤٢٤ م و ٨٣١ هـ/١٤٢٧ م^(٤٤٢)، وهاجمت مزارع المقاي كالبطيخ، وأكلت الغلال وهي في سنابلها، وأكثر ما في جرون الغربية، حتى إن بعض المناطق لم ترد بذارها في سنة ٨٣٤ هـ/١٤٣٠ م، إذ كان يجتمع في الموضع الواحد أكثر من ثلاثمئة فأر^(٤٤٣)، وهاجمت الزروع في سنة ٨٤٢ هـ/١٤٣٨ م وقضت على معظم زراعات البهنسا^(٤٤٤)، وهاجمت الجرون في سنة ٩١٦ هـ/١٥١٠ م، وتسلمت على القمح والشعير وهو في سنابله^(٤٤٥).

وهكذا تعرض الفلاح المصري لكثير من الخسائر الطبيعية، والتسلط الإنساني على مقدراته، وأدى ذلك في النهاية الى إضعاف الفلاح المصري اقتصاديا، ولم يجد من يعوضه عن هذه الخسائر.

هوامش الفصل الثالث

- (١) البلقيني، التحدرد، ص ٨١ أ .
- (٢) ابن مفلح، المبدع، ج ٥، ص ٦٢ / الغمراوي، السراج، ص ٢٨٧ .
- (٣) ابن قيم الجوزية، أحكام، ج ١، ص ٩٧/الدمشقي، كفاية، ص ٤٠١/ ابن مفلح، المبدع، ج ٥، ص ٧٣ .
- (٤) الدمشقي، كفاية، ص ٤٠٠ .
- (٥) البلقيني، التحدرد، ص ٧٧ أ .
- (٦) السبكي، فتاوي، ج ١، ص ٤٤٦ .
- (٧) ابن مفلح، المبدع، ج ٥، ص ١١٨-١١٩ .
- (٨) القونوي، مسألة، ص ٦٠ ب .
- (٩) ابن قطلوبغا، مسألة، ص ٦١ أ .
- (١٠) السبكي، فتاوي، ج ١، ص ٤٣٠ .
- (١١) النويري، نهاية، ج ٨، ص ٢٤٨-٢٤٩ .
- (١٢) نفس المصدر، ج ٩، ص ١٠٢ .
- (١٣) ابن مفلح، المبدع، ج ٥، ص ٨٧ .
- (١٤) ابن تيميه، الحسبة، ص ٣١ .
- (١٥) ابن تيميه، الحسبة، ص ٣١-٣٢ / القونوي، مسألة، ص ٥٩ أ - ٦٠ ب، ٦٥ ب - ٦٦ أ /البلقيني، التحدرد، ص ١٧٥-١٧٦ /الدمشقي، كفاية، ص ٣٩٩ / ابن قطلوبغا، مسألة، ص ١٧٦ / السيوطي، الحاوي، ج ١، ص ١٢٥ / ابن عابدين، رد المحتار، ج ٦، ص ٣١٥ / ابن نجيم، رسائل، ص ١٤٦ .
- (١٦) القونوي، مسألة، ص ٦٦ أ .
- (١٧) البلقيني، التحدرد، ص ١٧٦ أ / ابن قطلوبغا، مسألة، ص ١٧٦ أ / السيوطي، الحاوي، ج ١، ص ١٢٥ .
- (١٨) عبد اللطيف إبراهيم، نسان جديان (بقية)، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، ع ١، ٢، مجلد ٢٨، ١٩٦٦، ص ١٥٨، وثيقة قراقجا الحسني، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، ع ٢، مجلد ١٨، ١٩٥٦، ص ٢٤٩ / البلقيني، التحدرد، ص ١٨٢ أ / الطرابلسي، الاسعاف، ص ٦٣ .
- (١٩) البلقيني، التحدرد، ص ١٨٢ أ .
- (٢٠) الطرابلسي، الاسعاف، ص ٦٤ .
- (٢١) عبد اللطيف إبراهيم، نسان جديان (بقية) مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، ع ١، ٢، مجلد ٢٨، ١٩٦٦، ص ١٥٨، وثيقة قراقجا الحسني، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، ع ٢، مجلد ١٨، ١٩٥٦، ص ٢٤٩ .
- (٢٢) عبد اللطيف إبراهيم، وثيقة قراقجا الحسني، مجلة كلية الآداب، ع ٢، مجلد ١٨، ١٩٥٦، جامعة القاهرة، ص ٢١٩ / حياة ناصر الحجي، وثيقة وقف سرياقوس، ص ٢٨٥ .
- (٢٣) الدمشقي، كفاية، ص ٤٠١-٤٠٢ / ابن مفلح، المبدع، ج ٥، ص ١٠٣ / الغمراوي، السراج، ص ٢٩٥ .
- (٢٤) البلقيني، التحدرد، ص ٧٨ أ .
- (٢٥) الدمشقي، كفاية، ص ٤٠٢ / البلقيني، التحدرد، ص ٧٧ أ / ابن عابدين، رد المحتار، ج ٦، ص ٣١٠ .
- (٢٦) البلقيني، التحدرد، ص ٧٥ أ، ٧٨ أ .
- (٢٧) البلقيني، التحدرد، ص ٧٣ أ - ب / العيني، البنائة، ج ٦، ص ٦٥٦ .
- (٢٨) الصيرفي، إنباء، ص ٨٥ / محمد أمين، الأوقاف، ص ٢٨٢ .
- (٢٩) البلقيني، التحدرد، ص ٧٤ ب، ٧٧ أ / ابن عابدين، رد المحتار، ج ٦، ص ٣١٠ .
- (٣٠) العيني، البنائة، ج ٦، ص ٦٥٦ .
- (٣١) إبراهيم طرخان، النظم الإقطاعيه، ص ٢٣٩ .

- (٣٢) الأخصاري، رسالة في بيان الأراضي، ص ٦٠ أ.
- (٣٣) النويري، نهاية، ج ٨، ص ٢٦٠.
- (٣٤) ابن ظهير الحنفي، روضة الأريب، ص ١٠٨٦.
- (٣٥) القلقشندي، صبح، ج ٣، ص ٥٢٣ - ٥٢٤ / المقرئزي، السلوك، ج ٣، ق ٢، ص ٨٥٩ / الخالدي، المقصد، ص ١١٣٦ / ابن شاهين، زبدة، ص ١٠٨ / السخاوي، الضوء، ج ٤، ص ٢٤.
- (٣٦) المقرئزي، السلوك، ج ٣، ق ٢، ص ٥٦٩ / ابن تغري بردي، النجوم، ج ١١، ص ٢٥٦، المنهل، ج ١، ص ٨٥.
- (٣٧) القلقشندي، صبح، ج ٣، ص ٥٢١.
- (٣٨) المقرئزي، إغائة، ص ٤٥ - ٤٦.
- (٣٩) القلقشندي، صبح، ج ٣، ص ٥٢١.
- (٤٠) المقرئزي، خطط، ج ٢، ص ٢٩٦.
- (٤١) ابن حجر، إنباء، ج ٩، ص ١٤٥ / السخاوي، الضوء، ج ٣، ص ٤٨٣.
- (٤٢) ابن مماتي، قوانين، ص ٢٥٩ / النابلسي، تاريخ الفيوم، ص ٣٢، ٩٢ / ابن تيمية، الحسبة، ص ٣١ / السبكي، فتاوي، ج ١، ص ٤١٧، ٤٢٦ / البلقيني، التحرد، ص ١٧٣ / العيني، البناية، ج ١٠، ص ٥٧١ - ٥٧٢ / ابن ظهير الحنفي، روضة الأريب، ص ١٠٨٧ / ابن عابدين رد المحتار، ج ٩، ص ٣٩٧.
- (٤٣) الدمشقي، كفاية، ص ٤٠٥ / القونوي، مسألة، ص ٦٠ ب - ١٦١ / العيني، البناية، ج ١٠، ص ٥٧٠ / ابن قطلوبغا، مسألة، ص ١٦٠ أ / ابن مفلح، المبدع، ج ٥، ص ٥٨، ٦٠ / ابن عابدين، رد المحتار، ج ٩، ص ٣٩٩.
- (٤٤) ابن تيمية، الحسبة، ص ٢٩ - ٣٠ / الدمشقي، كفاية، ص ٤٠٤ / القونوي، مسألة، ص ٦١ ب / ابن عابدين، رد المحتار، ج ٩، ص ٣٩٧ - ٣٩٨.
- (٤٥) الدمشقي، كفاية، ص ٣٩٧ / السبكي، فتاوي، ج ١، ص ٤١٣ / العيني، البناية، ج ١٠، ص ٦١٣.
- (٤٦) الدمشقي، كفاية، ص ٣٩٧ / ابن قيم الجوزية، أحكام، ج ١، ص ٩٨ - ٩٩ / السبكي، فتاوي، ج ١، ص ٤٢٠، ٤٢٥ / العيني، البناية، ج ١٠، ص ٦١٤ - ٦١٥ / ابن مفلح، المبدع، ج ٥، ص ٤٥.
- (٤٧) السبكي، فتاوي، ج ١، ص ٤٢١.
- (٤٨) النويري، نهاية، ج ٩، ص ١٠٣ - ١٠٤ / العيني، البناية، ج ١٠، ص ٦١٥ / ابن مفلح، المبدع، ج ٥، ص ٥٣ / الغمراوي، السراج، ص ٢٨٦.
- (٤٩) الغمراوي، السراج، ص ٢٨٦.
- (٥٠) النويري، نهاية، ج ٩، ص ١٠٤ / الدمشقي، كفاية، ص ٣٩٠.
- (٥١) البغدادي، الإفادة، ص ٦٨.
- (٥٢) البكري، المسالك، ج ١، ص ٥١٥ / الحميري، الروض، ص ٤٤٥ / مجهول، الاستبصار، ص ٩٠ - ٩١.
- (٥٣) البلقيني، التحرد، ص ٧٧ ب.
- (٥٤) ابن مماتي، قوانين، ص ٢٧٨ / المقرئزي، السلوك، ج ٤، ق ٣، ص ١٢٠٩، ١٢١٢ / ابن ظهير الحنفي، روضة الأريب، ص ١٠٨٢ / البكري، النزهة، ص ١٣١ أ.
- (٥٥) القلقشندي، صبح، ج ٢، ص ٤١٠ - ٤١١.
- (٥٦) النابلسي، علم الملاحة، ص ١٠٨ - ١٠٩.
- (٥٧) البكري، النزهة، ص ١٣١ أ.
- (٥٨) ابن ظهير الحنفي، روضة الأريب، ص ١٠٨٢.
- (٥٩) البكري، النزهة، ص ١٣١ أ.
- (٦٠) علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر، ج ١، ص ٢٢ - ٢٤.
- (٦١) النويري، نهاية الأرب، ج ٨، ص ٢٦٤.
- (٦٢) علماء الحملة الفرنسية، ج ١، ص ٢٤.

- ٦٣) سيد مرعي ، الزراعة ، ص ٤٧ .
- ٦٤) نفس المصدر ، ص ٤٨ .
- ٦٥) علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٢٤ ، ٤٤ ، ٦٢ / عبد الفتاح وهيبه ، جغرافية مصر، ص ٧١ .
66) Suriano , Treatise , P 194.
- ٦٧) علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٦٤ .
- ٦٨) ابن بصال ، كتاب الفلاحة ، ص ٤٩ - ٥٢ / أبو الخير الأندلسي ، كتاب الفلاحة ، ص ٨٩ - ٩١ / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١١٢ ، ١١٥ - ١١٨ .
- ٦٩) الغزي ، جامع فوائد ، ص ٣٤ .
- ٧٠) نفس المصدر ، ص ٢٠ .
- ٧١) ابن بصال ، كتاب الفلاحة ، ص ٥٠ / أبو الخير الأندلسي ، كتاب الفلاحة ، ص ١٠ - ١١ .
- ٧٢) علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ / عبد الفتاح وهيبه ، جغرافية مصر ، ص ٥٥ / محمد الحويري ، أسوان ، ص ٨٦ .
- ٧٣) الغزي ، جامع فوائد ، ص ٣٣ / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٣٥ .
- ٧٤) الغزي ، جامع فوائد ، ص ٣٤ / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١١٨ .
- ٧٥) مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٣٢ ، ١٦٨ .
- ٧٦) ابن بصال ، كتاب الفلاحة ، ص ٨٨ ، ١٧٣ / النابلسي ، علم الملاحة ، ص ٣٦ / ابن الوردي ، خريدة ، ص ٢٠١ .
- ٧٧) الغزي ، جامع فوائد ، ص ٣٧٠ .
- ٧٨) البغدادي ، الإفادة ، ص ٨١ .
- ٧٩) الغزي ، جامع فوائد ، ص ٧٤ - ٧٦ .
- ٨٠) نفس المصدر ، ص ٧٧ .
- ٨١) النابلسي ، علم الملاحة ، ص ٥١ .
- ٨٢) ابن بصال ، كتاب الفلاحة ، ص ٦٥ - ٦٦ .
- ٨٣) ابن بصال ، كتاب الفلاحة ، ص ٦٠ / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٩٨ .
- ٨٤) الغزي ، جامع فوائد ، ص ٧٣ / النابلسي ، علم الملاحة ، ص ٣٤ .
- ٨٥) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ١٧٢ ، ١٩٥ .
- ٨٦) النابلسي ، علم الملاحة ، ص ٣١ .
- ٨٧) الغزي ، جامع فوائد ، ص ٦٤ / النابلسي ، علم الملاحة ، ص ٣٠ .
- ٨٨) الغزي ، جامع فوائد ، ص ٦٤ .
- ٨٩) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٣٠ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٣٢ .
- ٩٠) البغدادي ، الإفادة ، ص ٨٩ .
- ٩١) عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٨٣ ب .
- ٩٢) ابن بصال ، كتاب الفلاحة ، ص ٩٦ .
- ٩٣) ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٧٢ / ابن إياس ، نشق ، ص ٤٠ أ .
- ٩٤) ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٧٣ / النابلسي ، علم الملاحة ، ص ٥٩ ، ٦١ .
- ٩٥) الغزي ، جامع فوائد ، ص ٢٣٨ / النابلسي ، علم الملاحة ، ص ٥٧ ، ٥٩ - ٦٠ .
- ٩٦) النابلسي ، علم الملاحة ، ص ٨٦ .
- ٩٧) الغزي ، علم الملاحة ، ص ٢٤٩ .
- ٩٨) أبو الخير الأندلسي ، كتاب الفلاحة ، ص ١٠٩ .
- ٩٩) الغزي ، جامع فوائد ، ص ٢٤٥ .

- ١٠٠) النابلسي ، علم الملاحة ، ص ٨٤ - ٨٥ ، ٩١ - ٩٢ .
- ١٠١) نفس المصدر ، ص ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٨ .
- ١٠٢) نفس المصدر ، ص ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٤ .
- ١٠٣) النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٦٣ .
- ١٠٤) النابلسي ، علم الملاحة ، ص ٩٤ - ٩٥ .
- ١٠٥) النويري ، نهاية ، ج ١١ ، ص ١١ - ١٣ .
- ١٠٦) النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٧٤ - ١٧٦ .
- ١٠٧) النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٦٧ .
- ١٠٨) الشرييني ، هز القحوف ، ص ٢١٨ .
- ١٠٩) أبو الخير الأندلسي ، كتاب الفلاحة ، ص ١٦ / النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١١٠ .
- ١١٠) علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٢٤ - ٢٥ .
- ١١١) علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٢٦ ، ج ٣ ، ص ٢٢٦ / إدوارد لين ، عادات المصريين ، ص ٢٤٥ / Kelly , Egypt , P 184 .
- ١١٢) علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٢٦ .
- ١١٣) علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٦٥ .
- ١١٤) نفس المصدر ، ص ٥١ .
- ١١٥) ابن بصال ، كتاب الفلاحة ، ص ١١٤ .
- ١١٦) علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٢٦ ، ٧٨ .
- ١١٧) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٤٤ / الغزي ، جامع فوائد ، ص ٣٨٦ .
- ١١٨) البغدادي ، الإفادة ، ص ٦٧ / ياقوت ، معجم ، ج ٥ ، ص ٣٣٥ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٥٦ / السيوطي ، حسن ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ / المحلي ، نيل مصر ، ص ١٩ / الحنفي ، تاريخ مصر ، ص ٥٣ ب / ابن السباهي ، أوضح المسالك ، ص ٩ / محمد معتوق ، ذكر كلام الناس ، ص ٤ ب / Suriano , Treatise , P 194 / مجهول ، تاريخ نهر النيل ، ص ١٠ . وحول الأسباب الأخرى انظر : ياقوت ، معجم ، ج ٥ ، ص ٣٣٤ / ابن الوردي ، خريدة ، ص ١٦٣ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٩٢ / السيوطي ، حسن ، ج ٢ ، ص ٢٠٥ / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٠٣ ب / الحنفي ، تاريخ مصر ، ص ٥٣ ب / محمد معتوق ، ذكر كلام الناس ، ص ٢ ب - ١٥ / مجهول ، تاريخ نهر النيل ، ص ١٨ - ١٠ ب .
- ١١٩) ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٣٩٣ / مجهول ، تاريخ نهر النيل ، ص ١٩٦ ، ١١٠٠ .
- ١٢٠) البغدادي ، الإفادة ، ص ١٥٦ .
- ١٢١) ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ١٦٦ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٥٥ .
- ١٢٢) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٠٣ .
- ١٢٣) ابن مماتي ، قوانين ، ص ٧٥ / ياقوت ، معجم ، ج ٥ ، ص ١٧٨ / ابن دقماق ، الإنتصار ، ج ٥ ، ص ١٧ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٢٧ / الصوفي ، الصفوة ، ص ١٠ - ١٠ أ - ١٠ ب / السيوطي ، حسن ، ج ٥ ، ص ٢٢٠ - ٢٢١ / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٠٥ ب - ٢٠٦ أ ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ١٥٣ - ١٥٤ / محمد معتوق ، ذكر كلام الناس ، ص ١٩ ب / مجهول ، تاريخ نهر النيل ، ص ٢٦ ب - ٢٧ أ .
- ١٢٤) ابن دقماق ، الإنتصار ، ج ٤ ، ص ١١٤ / قاسم عبده قاسم ، النيل ، ص ٤٢ .
- ١٢٥) ابن الأخوة ، القرية ، ص ٨٧ .
- ١٢٦) هنتس ، الكايبيل والأوزان ، ص ٨٣ ، ٨٨ .
- ١٢٧) ابن دقماق ، الإنتصار ، ج ٤ ، ص ١١٤ .
- ١٢٨) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٥٩ / الحميري ، الروض ، ص ١٨٣ .
- ١٢٩) الباكوي ، كتاب تلخيص ، ص ٣٠ ب - ٣١ أ .

- (١٣٠) ابن إياس، نشق، ص ٢٠٦ ب .
- (١٣١) القلقشندي، صبح، ج ٣، ص ٣٢٧ - ٣٢٨ / المقرئزي، خطط، ج ١، ص ٥٩ / ابن إياس، بدائع، ج ١، ق ١، ص ١٥٤ / محمد معتوق، ذكر كلام الناس، ص ١٢٢ .
- (١٣٢) الباكوي، كتاب تلخيص، ص ٣٠ ب .
- (١٣٣) ابن دقماق، الإنتصار، ج ٤، ص ١١٤ .
- (١٣٤) ابن إياس، نشق، ص ٢٠٤ ب .
- (١٣٥) القلقشندي، صبح، ج ٣، ص ٣٢٥ .
- (١٣٦) المقرئزي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٨٠٩، ٨١١، ٨٦٣ .
- (١٣٧) ابن مماتي، قوانين، ص ٧٤ / القلقشندي، صبح، ج ٤، ص ٣٢١ - ٣٢٢ / المقرئزي، خطط، ج ١، ص ٥٩ - ٦٠ / ابن إياس، نشق، ص ٢٠٤ ب، بدائع، ج ١، ق ١، ص ١٥٥ / محمد معتوق، ذكر كلام الناس، ص ١٥ / مجهول، تاريخ نهر النيل، ص ١١١ .
- (١٣٨) البعدادي، الإفادة، ص ١٠٢ / البكري، المسالك، ج ١، ص ٥٠١ - ٥٠٢ / شيخ الربوة، نخبة، ص ٩٠ / القلقشندي، صبح، ج ٣، ص ٣٢٠ - ٣٢٢ / المقرئزي، خطط، ج ١، ص ٥٩ - ٦٠ / الحميري، الروض، ص ٤٤٢ - ٤٤٣ / السيوطي، حسن، ج ٢، ص ٢٠٥، ٢٢١ / محمد معتوق، ذكر كلام الناس، ص ١٣ / مجهول، تاريخ نهر النيل، ص ١٣١ - ب .
- (١٣٩) النويري، نهاية، ج ١، ص ٢٦٣ / شيخ الربوة، نخبة، ص ٩٠ / محمد معتوق، ذكر كلام الناس، ص ١٣ .
- (١٤٠) علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر، ج ١، ص ١٤ .
- (١٤١) القلقشندي، صبح، ج ٣، ص ٣٢٩ / قاسم عبده قاسم، النيل، ص ١٥ .
- (١٤٢) ابن إياس، نشق، ص ٢٠٥ أ .
- (١٤٣) المقرئزي، خطط، ج ١، ص ٥٩ .
- (١٤٤) المقرئزي، خطط، ج ١، ص ٦١ / محمد معتوق، ذكر كلام الناس، ص ١٢٣ / مجهول، تاريخ نهر النيل، ص ١٣١ .
- (١٤٥) المقرئزي، السلوك، ج ٣، ق ٢، ص ٥٤٨، ٨١٧، ج ٣، ق ٣، ص ١١١٥، ١١٣٠، ج ٤، ق ١، ص ٥٠٠، ٥٠٣، ٥٠٥، ج ٤، ق ٢، ص ٦٦٩، ٦٧٢، ٧٥٢، ٧٦٤، إغاثة، ص ٤١ / ابن حجر، إنباء، ج ٨، ص ٤٧، ١٥٠، ٢٨٨، ٣٣٦، ٣٤٧ / ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٢، ٢٨٨، ج ١٥، ص ١٧١، ج ١٦، ٢٨١، حوادث، ج ١، ص ٢٩٤، ٢٩٦، ٣٠٣ / الصيرفي، نزهة، ج ١، ص ١٣٤، ٣٩١، ج ٣، ٥٧ / السخاوي، وجيز، ج ١، ص ٣٧١، ج ٢، ص ٦٤٧، التبر، ص ٣١٠، ٣١٢ / عبد الباسط، نيل، ج ١، ١١٩٤، ١٢٥٣، ١٢٨٤، ٢٩٩ ب - ٣٠٠، ١٣٢٨، ج ٢ / ١٣٣٨ / ابن إياس، بدائع، ج ١، ق ٢، ص ٣٧٥، ٦٨١، ج ٢، ١١٦، ١٢٢، ج ٣، ص ٢٠، ٢١١، ٣٦٩ - ٣٧٠، ج ٤، ص ٥٥، ٥٩، نشق، ص ٢١٧ ب، ٢٢١ أ، ٢٢٧ ب / محمد معتوق، ذكر كلام الناس، ص ٦٠ ب / مجهول، تاريخ نهر النيل، ص ٩٣ ب، ١٩٤ .
- (١٤٦) المقرئزي، السلوك، ج ٣، ق ٢، ص ١١٥ / ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٢، ص ٢٨٨ / ابن إياس، نشق، ص ٢١٧ ب .
- (١٤٧) المقرئزي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٦٦٩ / ابن حجر، إنباء، ج ٨، ص ٤٧ / الصيرفي، نزهة، ج ٣، ص ٥٧ / عبد الباسط، نيل، ج ١، ص ٢٨٤ أ .
- (١٤٨) ابن تغري بردي، حوادث، ج ١، ص ٢٩٤، ٢٩٦، ٣٠٣ / السخاوي، وجيز، ج ٢، ص ٦٤٧، التبر، ص ٣١٠، ٣١٢ / ابن إياس، نشق، ص ٢٢١ أ .
- (١٤٩) ابن حجر، إنباء، ج ٨، ص ٢٣٦ / الصيرفي، نزهة، ج ٣، ص ٢٢٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٩ / السخاوي، وجيز، ج ٢، ص ٥١٤ / عبد الباسط، نيل، ج ١، ص ٣١٩ أ .
- (١٥٠) المقرئزي، السلوك، ج ١، ق ١، ص ٩٣١، ٩٧٤ / ابن حجر، إنباء، ج ٨، ص ٣٣٦، ٣٤٧، ٣٥٤ / ابن إياس، بدائع، ج ٢، ص ١٥١ .
- (١٥١) ابن حجر، إنباء، ج ٩، ص ١٥٥، ١٥٩ / السخاوي، التبر، ص ١١ - ١٢ / عبد الباسط، نيل، ج ٢، ص ١٣٧ أ .
- (١٥٢) ابن حجر، إنباء، ج ٧، ص ١٣٠ - ١٣١ .
- (١٥٣) ابن إياس، بدائع، ج ٤، ص ١٦٠، ١٧٢ .

- (١٥٤) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٢٨ - ٣٢٩ .
- (١٥٥) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٢ ، ج ٢ ، ص ٤٤١ - ٤٤٢ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٤٩ / الصيرفي ، نزهة ، ج ١ ، ص ٤٢٠ .
- (١٥٦) ابن حجر ، إنباء ، ج ٦ ، ص ١٧١ / عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢١٤ / ابن إياس ، نشق ، ص ٢١٧ - ٢١٨ . أ .
- (١٥٧) ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٤٣٠ - ٤٣١ .
- (١٥٨) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٢٩ .
- (١٥٩) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ١٦٠ ، ١٧٢ ، ٣٩٦ ، ٤٧٣ ، ٤٧٨ ، ج ٥ ، ص ٨١ ، ٨٤ ، نشق ، ص ٢٢٩ - ب .
- (١٦٠) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٠٠ - ٤٠١ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٩٧ .
- (١٦١) مجهول ، تاريخ نهر النيل ، ص ١٨١ .
- (١٦٢) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٦٩ - ٤٧٠ .
- (١٦٣) محمد المناوي ، نهر النيل ، ص ١٣٥ - ١٣٦ .
- (١٦٤) ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٣٣ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥١٦ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ / ابن ظهير الحنفي ، روضة الأريب ، ص ١٠٨٣ / ابن شاهين ، زبدة ، ص ١٢٩ .
- (١٦٥) علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٤٨ .
- (١٦٦) ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٣٢ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥١٥ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ .
- (١٦٧) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٣٠٦ .
- (١٦٨) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ .
- (١٦٩) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ١٣ / المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ١٦٦ ، ١٧٠ / البكري ، قطف ، ص ١٣١ ، ١٣٢ . أ .
- (١٧٠) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ١٧٩ - ١٨١ .
- (١٧١) ابن إياس ، نشق ، ص ٢٢٨ . أ .
- (١٧٢) عبد الفتاح وهيبه ، جغرافية مصر ، ص ٦٥ .
- (١٧٣) ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٢٧ - ٢١٨ / ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ١ ، ص ١٤١ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٥٧ .
- (١٧٤) Lane Poole , Cairo , P 234 .
- (١٧٥) ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ص ٩١ - ٩٢ / ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ١ ، ص ١٧٢ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٤٤ ، ٧٦٦ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٢٧٧ ، إنباء ، ص ٤١ / عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٠٧ ، أ ، ٢١٥ ، أ ، ٢١٨ . أ .
- (١٧٦) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥١٥ .
- (١٧٧) نفس المصدر ، ج ٤ ، ص ٦٦ .
- (١٧٨) نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ٥١٥ .
- (١٧٩) نفس المصدر ، ج ١٣ ، ص ١٠٢ .
- (١٨٠) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥١٦ .
- (١٨١) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٧٨ .
- (١٨٢) نفس المصدر ، ص ٨٧٤ .
- (١٨٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦١٨ / العيني ، عقد ، حوادث ٨٢٤ - ٨٥٠ ، الطنطاوي ، ص ٢٠٨ .
- (١٨٤) ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٣٧٠ .
- (١٨٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٧٤ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ١٥٥ / عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ق ٣٢٢ . ب .
- (١٨٦) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٠٦ ، ٨٧٤ / عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٣٢٢ . ب .
- (١٨٧) ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ١٧٤ .
- (١٨٨) نفس المصدر ، ص ٣٣٢ .

- ١٨٩) ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٥٤١ - ٥٤٢ .
- ١٩٠) ابن إياس ، نشق ، ص ٢٢٤ أ .
- ١٩١) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ١٥٩ ، ٢٩١ ، ٣٢٩ .
- ١٩٢) عبد الفتاح وهيب ، جغرافية مصر ، ص ٦٧ .
- ١٩٣) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٧ - ١٠٨ / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٠٩ أ .
- ١٩٤) ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٠٦ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٧٠ ، ابن إياس ، نشق ، ص ١٣٦ / الحنفي ، تاريخ مصر والنيل ، ص ٦٦ ب / Kelley , Egypt , P 183 .
- ١٩٥) ابن بطوطه ، رحلة ، ج ١ ، ص ٥٧ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٢١ / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٠٨ ، ٢٧٦ أ .
- ١٩٦) الإدريسي ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٣٠ - ١٣١ / النابلسي ، تاريخ ، ص ١١ - ١٢ / أبو الفداء ، تقويم ، ص ١٠٧ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٢٩ - ٣٣٠ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٧١ / ابن السباهي ، أوضح ، ص ٣٥ ب .
- ١٩٧) قاسم عبده قاسم ، النيل ، ص ٣٠ .
- ١٩٨) ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أحمد باشا ، ص ٦٩ .
- ١٩٩) ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٢٨٦ .
- ٢٠٠) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٣٠ / مجهول ، الإستبصار ، ص ٦٩ .
- ٢٠١) ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٨٧ / النابلسي ، تاريخ ، ص ١١ ، ٣١ ، ٣٤ / ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أحمد باشا ، ص ٧٠ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٣٠ / الصوفي ، الصفوة ، ص ١٤ أ - ب .
- ٢٠٢) النابلسي ، تاريخ ، ص ١٢ / قاسم عبده قاسم ، النيل ، ص ٣٠ - ٣١ .
- ٢٠٣) الحميري ، الروض ، ص ٤٤٥ .
- ٢٠٤) ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أحمد باشا ، ص ٧٠ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٣٠ / الحنفي ، تاريخ مصر والنيل ، ٦٧ ب / الحسن بن محمد الصفدي ، كتاب يذكر تاريخ مصر وفضلها ، ص ١٤ ب - ١٥ أ .
- ٢٠٥) قاسم عبده قاسم ، النيل ، ص ٣٠ .
- ٢٠٦) ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ / ابن عبد الظاهر ، الروضة البهية ، ص ١١٥ - ١١٦ / ابن دقماق ، الإنتصار ، ج ٤ ، ص ١٢٠ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٣١ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٧١ ، ج ٢ ، ص ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ / السيوطي ، حسن ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ / محمد معتوق ، ذكر كلام الناس ، ص ٣٢ أ - ب / الحنفي ، تاريخ نهر النيل ، ص ٦٧ ب - أ .
- ٢٠٧) جومار ، وصف مصر ، ص ١٥٧ .
- ٢٠٨) محمد المناوي ، نهر النيل ، ص ١٢٧ .
- ٢٠٩) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٩ .
- ٢١٠) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٤٥ / السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٦١ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٦٧ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٥٥ / البكري ، قطف ، ص ١٢٠ ، ١٢١ / محمد المناوي ، نهر النيل ، ص ١٣٣ / Popper , Egypt , P 25 .
- ٢١١) ابن إياس ، نشق ، ص ٢٣١ أ .
- ٢١٢) ابن عبد الظاهر ، الروضة البهية ، ص ١٢٨ - ١٣٠ / أبو الفداء ، تقويم ، ص ١١٩ / ابن دقماق ، الإنتصار ، ج ٥ ، ص ٤٦ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ / القرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٧١ ، ٧٢ ، ٤٨٧ / ابن إياس ، نشق ، ص ٣٨ أ / ابن السباهي ، أوضح ، ص ٣٤ أ / الحنفي ، تاريخ مصر والنيل ، ص ٦٦ ب .
- ٢١٣) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٣٦ .
- ٢١٤) ابن دقماق ، الإنتصار ، ج ٥ ، ص ٤٧ .
- ٢١٥) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٣٧ .
- ٢١٦) قاسم عبده قاسم ، النيل ، ص ٢٩ - ٣٠ .

- (٢١٧) الإدريسي ، نزهة ، ج ١ ، ص ٣٣١ .
- (٢١٨) النابلسي ، لمع القوانين ، ص ١٣٥ - ب .
- (٢١٩) القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٣٣٤ .
- (٢٢٠) بيبرس المنصوري ، كتاب التحفة ، ص ٢١٨ .
- (٢٢١) ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٢١ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٧١ .
- (٢٢٢) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٠٠٦ .
- (٢٢٣) النويري ، نهاية ، ج ٣١ ، ص ٩٥ .
- (٢٢٤) ابن عبد الظاهر ، الروضة البهية ، ص ١٩٣ ، ٢٨٩ / المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥١٠ ، ٥٤٣ - ٥٤٤ .
- (٢٢٥) بيبرس المنصوري ، كتاب التحفة ، ص ٢١٨ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١١١ - ١١٢ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ١٥٤ .
- (٢٢٦) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٧٢ / الحنفي ، تاريخ ، ص ١٦٧ .
- (٢٢٧) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٠٩ .
- (٢٢٨) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٤٠ - ٦٤١ / عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٧٧ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٨٧ .
- (٢٢٩) المقرئزي السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٠٠٤ - ١٠٠٥ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٤٢٠ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٣٧٩ / عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٤٩ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ١٧٤ .
- (٢٣٠) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٧٢ .
- (٢٣١) القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٣١٨ .
- (٢٣٢) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٨ .
- (٢٣٣) النابلسي ، لمع القوانين ، ص ١٣٦ .
- (٢٣٤) الوطواط ، مباحج ، ص ١٢٧ .
- (٢٣٥) بيبرس المنصوري ، مختار الأخبار ، ص ٢٣ .
- (٢٣٦) الصوفي ، الصفوة ، ص ١١٥ .
- (٢٣٧) ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٣٢٣ / السخاوي ، التبر ، ص ٣٤٦ .
- (٢٣٨) ابن إياس ، نشق ، ص ٣٧ ب .
- (٢٣٩) الإدريسي ، نزهة ، ج ١ ، ص ٣٤٠ / ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٨٢ .
- (٢٤٠) عبد الرحيم عبد الرحيم ، الريف المصري ، ص ٢٠٠ .

241) Lane Poole , Cairo , P 240.

- (٢٤٢) الشربيني ، هز القحوف ، ص ١٦٢ / علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٢٩ / إدوارد لين ، المصريون المحدثون ، ص ٢٤٣ / Lane Poole , Cairo , P 238 .
- (٢٤٣) علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ١٩ / إدوارد لين ، المصريون المحدثون ، ص ٢٤٤ .
- (٢٤٤) علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ٣ ، ص ٢٢٣ .
- (٢٤٥) النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٥٤ .
- (٢٤٦) الغزي ، جامع فوائد ، ص ٣٩ .
- (٢٤٧) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٢٤ .
- (٢٤٨) علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ١٨ - ٢٠ ، ج ٢ ، ص ١٤٩ - ١٥٠ ، ج ٣ ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .
- (٢٤٩) النابلسي ، لمع القوانين ، ص ٣١ ب / النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٥٤ .
- (٢٥٠) النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٥٣ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥ - ٨٢٤ ، الطنطاوي ، ص ٣٢٤ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ١٢٣ .

- (٢٥١) ابن ممتي ، قوانين ، ص ٢٠٤ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥١٩ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ / الغزي ، جامع فرائد ، ص ٣٩ .
- (٢٥٢) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٤٤ .
- (٢٥٣) النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٦٦ / ابن ظهير الحنفي ، روضة الأريب ، ص ١٠٨٢ / البكري ، النزهة الزهية ، ص ١٣٠ ب - ١١٣١ / علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٤٩ / عبد الرحيم عبد الرحيم ، الريف المصري ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ / Lane poole , Cairo , P 240 .
- (٢٥٤) الصيرفي ، إنباء ، ص ٢١٤ / السخاوي ، التبر ، ص ٢١٥ ، الضوء ، ج ٧ ، ص ٦٣ .
- (٢٥٥) إدوارد لين ، المصريون المحدثون ، ص ٢٤٤ / عبد الرحيم عبد الرحيم ، الريف المصري ، ص ٢٠٠ .
- (٢٥٦) علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ٣ ، ص ٢٢٤ .
- (٢٥٧) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ١٤٨ / البكري ، النزهة الزهية ، ص ٩٧ ب .
- (٢٥٨) البكري ، المسالك ، ج ١ ، ص ٥١٤ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٢٣٠ / الخالدي ، المقصد ، ص ١٨٥ / ابن شاهين ، زبدة ، ص ٣٢ / ابن إياس ، نشق ، ص ٤٦ / مجهول ، وصف مصر ، ص ١٢٦ أ .
- (٢٥٩) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٢٠٤ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٧١ / ابن قاضي شهبة ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٥٧٥ .
- (٢٦٠) أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ١٠٦ / ابن السباهي ، أوضح ، ص ٥٠ ب .
- (٢٦١) النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٦٥ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٢ / عبد الرحيم عبد الرحيم ، الريف المصري ، ص ١٩١ / عبد الفتاح وهيبه ، جغرافية مصر ، ص ٦٦ / Boaz , money , P 12 .
- (٢٦٢) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ١٥١ / محمد الحويري ، أسوان ، ص ٨٣ / عبد الفتاح وهيبه ، جغرافية مصر ، ص ٦٦ .
- (٢٦٣) الغزي ، جامع فرائد ، ص ٥٠ / النابلسي ، علم الملاحة ، ص ٢٥ - ٢٦ .
- (٢٦٤) ابن ممتي ، قوانين ، ص ٢٧٣ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٣ / ابن إياس ، نشق ، ص ٤٠ / البكري ، النزهة الزهية ، ص ١٣٠ ب / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٢١ .
- (٢٦٥) النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٦٦ .
- (٢٦٦) ابن إياس ، نشق ، ص ٢٧٩ أ - ب .
- (٢٦٧) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٠ .
- (٢٦٨) علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٤٣ .
- (٢٦٩) ابن زولاق ، فضائل مصر ، ص ١٢١١ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٠ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٠ / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٧٦ ب / ابن ظهيرة ، الفضائل ، ص ١٢٨ .
- (٢٧٠) ابن ممتي ، قوانين ، ص ٢٥٨ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٧٦ أ .
- (٢٧١) البكري ، النزهة الزهية ، ص ١٢٦ .
- (٢٧٢) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٢ ، ق ١ ، ص ٤٢٨ ، ٤٣٣ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥١٥ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١٠٠٠ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ١١ / ابن شاهين ، زبدة ، ص ١٢٩ - ١٣٠ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٣٣٠ ب / ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٥١ / Popper , Egypt , 1, P 102 .
- (٢٧٣) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٣٣ .
- (٢٧٤) ابن شاهين ، زبدة ، ص ١٣٠ / الصوفي ، الصفة ، ص ٦١ أ .
- (٢٧٥) النابلسي ، علم الملاحة ، ص ٢٥ - ٢٦ .
- (٢٧٦) ابن شاهين ، زبدة ، ص ١٣٩ .
- (٢٧٧) نفس المصدر ، ص ١٣٠ .
- (٢٧٨) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٥٠ / البكري ، قطف ، ص ١٣١ أ .
- (٢٧٩) النويري ، نهاية ، ج ١ ، ص ٢٦٥ .
- (٢٨٠) الصيرفي ، إنباء ، ص ٤١ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٨٢ .

- (٢٨١) المقرئزي ، السلوك ، ج٢ ، ق٢ ، ص ٨٦٧ .
- (٢٨٢) النابلسي ، لمع القوانين ، ص ٢٦ أ ، تاريخ الفيوم ، ص ١٤٢ / ابن حجر ، إنباء ، ج٨ ، ص ٣٣٢-٣٣٣ / الصيرفي ، إنباء ، ص ٢٤ ، ٤٣ / علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج٣ ، ص ٢٦٢ / قاسم عبد قاسم ، النيل ، ص ١٢٠ / أحمد صادق ، تاريخ مصر ، ص ٤٥٠ .
- (٢٨٣) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج٢ ، ص ٢٣١ ب .
- (٢٨٤) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ق٢ ، ص ٢٩٦ / العيني ، عقد ، حوادث ٨٢٤-٨٥٠ ، الطنطاوي ، ص ٣٧٣ .
- (٢٨٥) ابن ظهير الحنفي ، روضة الأريب ، ص ١٠٨٤ .
- (٢٨٦) النابلسي ، لمع القوانين ، ص ١٦ ب .
- 287) Cooper , Land Classification , JESHO , VOL XVII , Part 1 , 1974 , P 92 .
- (٢٨٨) المقرئزي ، السلوك ، ج٢ ، ق١ ، ص ١٤٩ ، خطط ، ج١ ، ص ٨٨ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج٩ ، ص ٣٦ .
- (٢٨٩) النويري ، نهاية ، ج٨ ، ص ٢٥٠ / القلقشندي ، صبح ، ج٣ ، ص ٥٢٥ .
- (٢٩٠) بولياك ، الإقطاعية ، ص ٦٣ ، ١٨٩ .
- (٢٩١) السخاوي ، الضوء ، ج٣ ، ص ١٩٤ .
- (٢٩٢) ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٣٧ .
- (٢٩٣) المقرئزي ، خطط ، ج١ ، ص ٩١ .
- (٢٩٤) المقرئزي ، خطط ، ج١ ، ص ٩١ ، السلوك ، ج٢ ، ق٢ ، ص ٤٧٣ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج٩ ، ص ١٠٠ .
- (٢٩٥) النويري ، نهاية ، ج٨ ، ص ٢٢١ ، ٢٥٠ .
- (٢٩٦) أبو الخير ، كتاب الفلاحة ، ص ١١-١٢ / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٢٥ .
- (٢٩٧) أبو الخير ، كتاب الفلاحة ، ص ١٧ / الغزي ، جامع فوائد ، ص ٣٧٣ / النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١١٠-١١١ ، ٢٠٢-٢٠٣ .
- (٢٩٨) ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٥١ / النويري ، نهاية ، ج٨ ، ص ٢٦٠ .
- (٢٩٩) الأسدي ، التيسير ، ص ١٤١ .
- (٣٠٠) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٤٤ .
- (٣٠١) النويري ، نهاية ، ج٨ ، ص ٢٥٢ .
- (٣٠٢) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٢ ، ق٢ ، ص ٣٩٩ / المقرئزي ، إغاثة ، ص ٤١-٤٢ .
- (٣٠٣) المقرئزي ، إغاثة ، ص ٤٢-٤٣ .
- 304) Margoloth , Cairo , P 78 .
- (٣٠٥) النويري ، نهاية ، ج٨ ، ص ٢٩٨ / ابن إياس ، بدائع ، ج٤ ، ص ١٠٤ .
- (٣٠٦) العيني ، البنائة ، ج٦ ، ص ٦٥٦ .
- (٣٠٧) القلقشندي ، صبح ، ج٣ ، ص ٥٢٥-٥٢٦ .
- (٣٠٨) ليون الإفريقي ، وصف إفريقيا ، ص ٥٦٠ .
- (٣٠٩) المقرئزي ، السلوك ، ج٢ ، ق١ ، ص ١٥٧ .
- (٣١٠) المقرئزي ، إغاثة ، ص ٣٦ .
- (٣١١) الأسدي ، التيسير ، ص ٩٠ ، ٩٣ .
- (٣١٢) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج٢ ، ص ٢٨٦ ب ، ٢٨٨ ب ، ٣٠٣ ب ، ٣٠٥ ب ، ٣٠٦ ب ، ٣١٢ ب ، ٣٢١ ب ، ٣٩٦ ب / ابن إياس ، بدائع ، ج٣ ، ص ٢٥ ، ٢١٥ ، ج٤ ، ٢٣٢ ، ٢٧٣ .
- (٣١٣) المقرئزي ، إغاثة ، ص ٤٣-٤٤ .
- (٣١٤) الأسدي ، التيسير ، ص ٩٥-٩٦ .
- (٣١٥) نفس المصدر ، ص ٩٤-٩٥ .

- (٣١٦) المقرئزي ، إغائة ، ص ٤٤ - ٤٥ .
- (٣١٧) المقرئزي ، إغائة ، ص ٤٥ - ٤٧ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٨ - ٢٩ ، ٢٢٦ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ١٠٨ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٧٥٨ - ٧٥٩ .
- (٣١٨) المقرئزي ، إغائة ، ص ٤٦ - ٤٧ .
- (٣١٩) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٠٣ .
- (٣٢٠) الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٧٠ .
- (٣٢١) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٥ ، ص ١٧٩ ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٣٣٣ .
- (٣٢٢) ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٢٨٢ .
- (٣٢٣) نفس المصدر ، ج ٤ ، ص ٢٤١ .
- (٣٢٤) الأسدي ، التسير ، ص ٩٣ - ٩٤ .
- (٣٢٥) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١١ ، ص ٢٧٧ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ ب / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٥٥٠ ، ج ٥ ، ص ٥٦ .
- (٣٢٦) السخاوي ، وجيز ، ج ٢ ، ص ٩٩٣ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ ب ، ٣٦٣ ب - ٣٦٤ أ .
- (٣٢٧) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٩٠٨ .
- (٣٢٨) ابن إياس ، بدائع ، ج ٥ ، ص ٧٩ .
- (٣٢٩) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٣٧٦ ب .
- (٣٣٠) ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ١٣ .
- (٣٣١) ابن إياس ، بدائع ، ج ٥ ، ص ٥٦ .
- (٣٣٢) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٣٥٥ أ .
- (٣٣٣) السخاوي ، وجيز ، ج ٢ ، ص ٩٩٣ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٣٦٣ ب - ٣٦٤ أ .
- (٣٣٤) ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٢٣٤ .
- (٣٣٥) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ ب .
- (٣٣٦) نفس المصدر ، ص ٢٣٠ ب .
- (٣٣٧) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٢٥ .
- (٣٣٨) ابن حجر ، إنباء ، ج ٣ ، ص ٣٢ .
- (٣٣٩) ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٤١٤ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٦٣ أ .
- (٣٤٠) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١١٣٢ .
- (٣٤١) ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٤٤٧ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ أ .
- (٣٤٢) ابن إياس ، بدائع ، ج ٥ ، ص ٧٩ .
- (٣٤٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٥٢ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٣ ، ص ١٩٥ .
- (٣٤٤) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٤٩٨ .
- (٣٤٥) الصيرفي ، نزهة ، ج ١ ، ص ٢٣٢ .
- (٣٤٦) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٠٣ .
- (٣٤٧) الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١٧٩ أ .
- (٣٤٨) الصيرفي ، إنباء ، ص ٢٨٩ - ٢٩٠ .
- (٣٤٩) نفس المصدر ، ص ٣٥١ .
- (٣٥٠) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٩٦ .
- (٣٥١) نفس المصدر ، ص ١١٥ - ١١٦ .
- (٣٥٢) نفس المصدر ، ص ٢٥٦ .

- (٣٥٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٣٠ ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١٠٧٧ ، ١١٦٠ - ١١٦١ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٨٤ ، ١٨٥ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٤٠٦ ، ٥٦ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ .
- (٣٥٤) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ١٨٥ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ١٦٥ .
- (٣٥٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٧٩ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ١٦٠ .
- (٣٥٦) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٧٩ .
- (٣٥٧) العيني ، عقد ، ص ١١ ب / ابن الصيرفي ، نزهة ، ج ١ ، ص ٤٧٢ .
- (٣٥٨) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٩ / السخاوي ، وجيز ، ج ١ ، ص ٣٨٢ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٧٥١ .
- (٣٥٩) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٤٨ - ٣٤٩ / السخاوي ، وجيز ، ج ٢ ، ص ٤٤١ .
- (٣٦٠) المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٨٢٥ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١٨٦ - ١٨٧ .
- (٣٦١) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ أ .
- (٣٦٢) السخاوي ، وجيز ، ج ٣ ، ص ١٢٣٧ .
- (٣٦٣) بيبيرس المنصوري ، مختار ، ص ١١٥ ، كتاب التحفة ، ص ١٦١ / (Tucker , Natural disasters , JESHO) , VOL XXIV , 1981 , P 230 .
- (٣٦٤) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ / ابن قاضي شهبه ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٤٣ / المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤٥٤ / السخاوي ، وجيز ، ج ١ ، ص ٧٦٩ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٣ ، ص ١١٨ .
- (٣٦٥) المقرئزي ، إغاثة ، ص ٦٣ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥ ، ٦ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٧٣٨ .
- (٣٦٦) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٧٥١ .
- (٣٦٧) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٥ ، ص ١٧٩ ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٣٣٣ / السخاوي ، التبر ، ص ٣٥٢ - ٣٥٣ .
- (٣٦٨) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ .
- (٣٦٩) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٠٣١ ، ١٠٤٦ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٥ ب .
- (٣٧٠) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٣٠ ، ٥١٠ .
- (٣٧١) نفس المصدر ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٦٧ .
- (٣٧٢) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٦٠ .
- (٣٧٣) نفس المصدر ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٢ .
- (٣٧٤) ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ٥٧ .
- (٣٧٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٤ .
- (٣٧٦) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٣٤ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٩ .
- (٣٧٧) ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٣٥٣ .
- (٣٧٨) بيبيرس المنصوري ، كتاب التحفة ، ص ١٨٢ - ١٨٣ .
- (٣٧٩) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٥١٤ .
- (٣٨٠) نفس المصدر ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٣٥٢ - ٣٥٣ .
- (٣٨١) نفس المصدر ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٢١ .
- (٣٨٢) نفس المصدر ، ص ٢٥٠ .
- (٣٨٣) نفس المصدر ، ص ٢٥٤ .
- (٣٨٤) نفس المصدر ، ص ٢٥٧ .
- (٣٨٥) نفس المصدر ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٥٤ .
- (٣٨٦) نفس المصدر ، ص ٤٨٨ .
- (٣٨٧) نفس المصدر ، ص ٥١٤ .
- (٣٨٨) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٩٥ .

- ٣٨٩) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٥٦٢ .
- ٣٩٠) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ١٧١ .
- ٣٩١) نفس المصدر ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٣١ .
- ٣٩٢) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٣٥ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٨٦ .
- ٣٩٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٣٥ .
- ٣٩٤) العيني ، عقد ، حوادث ٨٢٤ - ٨٥٠ هـ ، الطنطاوي ، ص ٢٠٠ .
- ٣٩٥) ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٢٩٨ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٢٧٥ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٣٢٩ ب .
- ٣٩٦) السخاوي ، وجيز ، ج ٢ ، ص ٧١٢ .
- ٣٩٧) ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ١٨٧ .
- ٣٩٨) السخاوي ، وجيز ، ج ٣ ، ص ٩٣٠ .
- ٣٩٩) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٣٢٥ أ .
- ٤٠٠) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٦٠ .
- ٤٠١) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٤٠ .
- ٤٠٢) نفس المصدر ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٥٤ .
- ٤٠٣) نفس المصدر ، ص ٤٨٨ .
- ٤٠٤) نفس المصدر ، ص ٥٢١ .
- ٤٠٥) نفس المصدر ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢١ - ٢٢ .
- ٤٠٦) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٤٤٠ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٣٠٠ .
- ٤٠٧) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٦٣٥ .
- ٤٠٨) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٩٠ .
- ٤٠٩) ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٥٧٠ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١١١ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٣٣٢ .
- ٤١٠) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٦ ، ص ١٩٨ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١١٢٨ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٣٧٤ .
- ٤١١) السيوطي ، حسن ، ج ٢ ، ص ٤٨ .
- ٤١٢) السخاوي ، وجيز ، ج ٣ ، ص ٩٢٩ - ٩٣٠ .
- ٤١٣) ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٢٩٤ .
- ٤١٤) نفس المصدر ، ج ٤ ، ص ١٨٩ - ١٩٩ .
- ٤١٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٥٦ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٧٩ أ .
- ٤١٦) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٧٨ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ١٥٠ .
- ٤١٧) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٢١٥ ، ١٢٢٠ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ١٢٨ .
- ٤١٨) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٧١ أ ، ٢٣٩١ أ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٢٩٥ ، ج ٤ ، ص ١٥٠ ، ٢٣٥ .
- ٤١٩) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٦٢ .
- ٤٢٠) نفس المصدر ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٧٣ .
- ٤٢١) ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٣٩٠ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١٦٠ .
- ٤٢٢) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٣٧ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٩٦ ب - ٢٩٧ أ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ١١١ .
- ٤٢٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٦٣ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٢٢٨ .
- ٤٢٤) الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٤٠٦ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٦ .
- ٤٢٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٠٤٦ .
- ٤٢٦) الصيرفي ، إنباء ، ص ٤٨١ .

- (٤٢٧) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٣٠٧ ، ٣٤٤ ب .
- (٤٢٨) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥١١ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٣٦٠ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٤٥٣ .
- (٤٢٩) الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ١٥٢ - ١٥٣ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥ - ٨٢٤ هـ ، الطنطاوي ، ص ٣٦٠ .
- (٤٣٠) ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٤٦٥ .
- (٤٣١) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٤٩ .
- (٤٣٢) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١٠٩٨ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٦ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٢٢٤ .
- (٤٣٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ١٢١٥ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ١٦ .
- (٤٣٤) ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٣٣٨ .
- (٤٣٥) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٣٥١ .
- (٤٣٦) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٦٥ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٦٦ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٣٢٤ ، ج ٨ ، ص ١٥٠ - ١٥١ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥ - ٨٢٤ ، الطنطاوي ، ص ٣٢٥ ، حوادث ٨٢٤ - ٨٥٠ ، الطنطاوي ، ص ٣٢٨ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٤٢٠ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ١٣٠١ .
- (٤٣٧) مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٢٤ .
- (٤٣٨) بيبرس المنصوري ، مختار الأخبار ، ص ١٠٧ .
- (٤٣٩) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٥٧ .
- (٤٤٠) نفس المصدر ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٥٤ - ٤٥٥ .
- (٤٤١) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٣٠ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٨٦ .
- (٤٤٢) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٧٨ / السخاوي ، وجيز ، ج ٢ ، ص ٤٨٤ .
- (٤٤٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٥٩ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ١٣١٩ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ١٣٩ .
- (٤٤٤) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١١٣٢ ، ١١٤٠ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ١٨٣ .
- (٤٤٥) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٢١٧ .



الفصل الرابع

الإنتاج النباتي والحيواني

١- الإنتاج النباتي

- أ- المحاصيل الغذائية
- ب- النباتات الصناعية
- ج- الأشجار المثمرة والفواكه
- د- الخضروات والنباتات الصبغية والبهارات
- هـ- النباتات الطبية
- و- الغابات والمراعي
- ز- نباتات الزينة

٢- الإنتاج الحيواني

الإنتاج النباتي والحيواني

المحاصيل الغذائية

أدى تباين أنماط المناخ السائدة في مصر إلى تنوع المحاصيل الزراعية، بين المناطق الشمالية والوسطى والجنوبية ، ومن أهم هذه المحاصيل وأكثرها شيوعا الغلال (قمح، فول، شعير) ، لكونها المادة الغذائية الأولى لسكان المدن. ولوصفها البدائل الثلاث عند حدوث نقص في إنتاج أي سلعة منها ، فلم ينخفض سعر القمح في سنة ١٣٨٢هـ/١٣٨٢م إلا عند دخول الشعير الجديد^(١) ، وبسبب انخفاض إنتاج الشعير سنة ٨٠٦ هـ/١٤٠٣م اضطر السلطان فرج بن برقوق إلى إعطاء الممالك الفول بدلا من الشعير عليقا لخيولهم^(٢) ، واستعاض الناس عن نقص الخبز في سنة ٨١٨ هـ/١٤١٥م بأكل الفول الأخضر وفريك الشعير^(٣) . ويضاف إلى هذه المحاصيل الذرة والحمص والعدس والأرز.

وتنتشر زراعة الغلال في جميع أنحاء مصر، وتوجد في ولايات طيبة وجرجا وأسيوط والمنيا والقاهرة والمنوفية ومنطقة المنصورة^(٤) ، وتمتد زراعة القمح والشعير من إدفو جنوبا حتى الطرف الشمالي من الوجه البحري، أما الفول فتتركز زراعته في ولايات جرجا وأسيوط والمنيا ، وتندر في المنطقة الواقعة إلى الجنوب من قوص ومنطقة الوجه البحري^(٥) .

وتختلف القدرة الإنتاجية للفدان بين الوجه البحري والوجه القبلي، إذ تتراوح بين اثنين إلى عشرين إردبا^(٦) ، وقد بلغ المعدل العام في سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢م إثني عشر إردبا^(٧) ، مع ملاحظة ارتفاع القدرة الإنتاجية لأراضي بلاد الصعيد ، فقد ينتج الفدان ثلاثين إردبا من القمح، أو أربعين من الشعير ، أو أربعة وعشرين من الذرة^(٨) ، فبلغ إنتاج الفدان في سنة ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣م في بلاد الصعيد بين ثمانية إلى عشرة إلى ثلاثين إردبا^(٩) ، ووصل في أرض انحسرت عنها مياه بركة الفيوم إلى سبعين إردبا فيومي* من القمح ، أي مئة وخمسة أراذب مصرية^(١٠) ، وتسعين إردبا من الشعير^(١١) ، وبسبب هذه القدرة الإنتاجية العالية لأراضي الصعيد، شاعت زراعة الأرض سنتين متتابعتين بالقمح أو الشعير^(١٢) . ويطلق على مصر سلة الخبز^(١٣) لارتفاع حجم إنتاجها من الغلال، ولأنها المخزن الأول لبلاد الشام والحجاز عند حصول المجاعات، أو نقص الإنتاج ، ولاستمرار تصديرها للقمح إلى إيطاليا وعدم اضطرابها للاستيراد إلا في فترات المجاعات^(١٤) .

* الإردب بكيل الفيوم ، يساوي تسع وبيبات ، وفي مصر ست وبيبات (ابن عباس ، نشق ، ص ١٢٧ ب) .

وقد اعتادت مصر تصدير كميات كبيرة من الغلال إلى بلاد الحجاز في كل سنة، وعند ارتفاع أسعارها لأغراض تجارية، فكان إعادة حفر خليج أمير المؤمنين سنة ٢٣ هـ/٦٤٣م لتسهيل وصول الميرة إلى الحجاز، وبلغ حجم الدقيق والكعك الذي ترسله مصر إلى الحجاز في منتصف القرن ١٠ هـ/١٠ ثلاثة آلاف حمل جمل في كل أسبوع^(١٥)، وحجم شحنات الظاهر ببيرس ٢٠٠,٠٠٠ ألف إردب في كل عام^(١٦)، وعند ارتفاع الأسعار في سنة ٧٢٢ هـ/١٣٢٣م أرسل السلطان الناصر ٢,٠٠٠ إردب لبلاد الحجاز^(١٧)، وفي سنة ٧٦٦ هـ/١٣٦٤م أرسل ١٢,٠٠٠ إردب لتفرق على الفقراء^(١٨)، وفي سنة ٧٨٧ هـ/١٣٨٥م أرسل الأمير جركس الخليفي ٥٠٠ إردب ليعمل منها ١,٠٠٠ رغيف في كل يوم، لتوزع على فقراء المدينة ومكة، هذا عدا ما أرسله الأمراء^(١٩)، كما اعتاد برقوق إرسال ٣,٠٠٠ إردب في كل سنة، لتفرق على أهل الحرمين^(٢٠)، إضافة إلى ما يصدره ديوان الأوقاف بمصر إلى مكة والمدينة، فقد بلغ إنتاج الأراضي التي وقفها السلطان قايتباي على الأماكن المقدسة والفقراء بمكة والمدينة وصادراتها أكثر من سبعة آلاف إردب من القمح في كل عام^(٢١).

وبلغ عدد مطاحن مدينة القاهرة في النصف الأول من القرن ٨ هـ/١٤م ألفاً ومئتين وتسعين طاحونة^(٢٢). وكان توزيع الغلال في القاهرة وفق نظام ثابت، على أساس إحصاء المحتسب لكمية الغلال الواردة إلى ميناء بولاق، وتوزيعها على المطاحن وفقاً لعدد السكان، وعدد المطاحن، فتمنح كل مطحنة ستة أراذب في اليوم، وهي أعلى طاقة إنتاجية لها^(٢٣).

وتقدر حاجة القاهرة اليومية من القمح (النصف الأول من القرن ٨ هـ/١٤م) بـ ٥,٢٠٠ إردب، أي ١,٨٧٢,٠٠٠ إردب بالسنة، سوى ما يطحن بالرحى، وتقدر حاجة القاهرة وضواحيها والفسطاط بـ ٦,٤٩٠ إردب، وفي الشهر ١٩٤,٠٠٠ إردب، وفي السنة ٢,٣٢٨,٠٠٠ إردب^(٢٤).

وتتعدد الجهات المالكة للغلال، ويأتي على رأسها السلاطين، فبلغ حجم ما في حواصل السلطان برقوق سنة ٧٨٩ هـ/١٣٨٧م ٣٦٠,٠٠٠ إردب^(٢٥)، واتخذ السلطان برسباي من تجارة الغلال هدفاً رئيسياً، محاولاً احتكارها أكثر من مرة^(٢٦)، بشراء جميع ما ترسله المناطق الريفية، ومنع البيع إلا من غلال السلطان^(٢٧)، إلا أن هذه السياسة قد فشلت؛ لأنها تحتاج إلى رؤوس أموال ضخمة، وتؤدي إلى خسارة كبيرة في بعض الأحيان^(٢٨).

ويستخدم السلطان مخزونه في تموين الجيش في أثناء فترات الحرب والسلم، ودفع الجزء العيني من الجوامك الشهرية المقررة للمالك السلطانية، وأرباب الأقاليم والسيوف، فاحتاج برقوق في أثناء تسييره حملة لقتال الأمير يلغا الناصري في سنة ٧٩١ هـ/١٣٨٨م إلى ست عشرة عليقة لكل أمير من رؤوس النوب، وعشر علائق لأكابر الممالك، وخمس علائق لأرباب الجوامك، في كل يوم^(٢٩)، وبين ١٢ - ١٣ ألف إردب من القمح لجوامك خمسة آلاف مملوك، وأحد عشر ألف إردب من الشعير لخيول الإسطبل السلطاني وجمال النفر وحمير التراب في كل شهر^(٣٠). وخمسة آلاف إردب للمباشرين^(٣١)، كما بلغ عليق السلطان فرج بن برقوق عند مسيره لبلاد الشام في سنة ٨١٠ هـ/١٤٠٧م ١,٥٠٠ إردب في كل يوم، سوى عليق الأمراء^(٣٢).

ويصرف جزء من غلال السلطان لنائب الشام، وبلغ زمن السلطان برقوق ١,٠٠٠ إردب في كل عام^(٣٣)، وللخليفة تسعة عشر إردباً من القمح، وعشرة من الشعير في كل شهر^(٣٤).

ومن الجهات الأخرى التي يستهلك السلطان فيها جزءاً من غلاله المناسبات الدينية ، ومن ذلك مسيره للحج ، إذ استهلك السلطان الناصر محمد بن قلاوون ١٣٠,٠٠٠ إردب في سنة ٧١٩ هـ / ١٣١٩م^(٣٥)، وفي الاحتفالات بعيد المولد النبوي ، وجزء على مشايخ الزوايا^(٣٦) . وجزء على الضعفاء والفقراء وأرباب البيوت^(٣٧) ، وجزء على الصوفية ، والأعمال الخيرية ، وبلغت زمن السلطان برقوق ٨,٠٠٠ إردب في كل عام^(٣٨) . وجزء لمواجهة الحاجات الاقليمية في فترة الأزمات، وتموين العمال في أثناء إقامة المشروعات السلطانية^(٣٩) .

ويأتي الأمراء في المرتبة الثانية، فلكل أمير شونه الخاصة ، لتوفير حاجاته ، وعليق مماليكه وجراياتهم ، والتجارة بالفائض، وقد تركزت شونهم في مدينة القاهرة^(٤٠) والوجه القبلي^(٤١) . وتوضح المعلومات الواردة عن ملكيات بعضهم ، وما تركوه بعد وفاتهم عظم ملكياتهم، فمن جملة الأراضي التي كانت مزروعة للأمير فخر الطنبغا في سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦م خمسمئة فدان من الفول^(٤٢)، وترك الأمير سلار بعد وفاته سنة ٧١٠ هـ / ١٣١٠م ٣٠٠,٠٠٠ إردب من الغلال ، بالإضافة إلى ما كان بيد مباشريه وحواشيه^(٤٣)، وتصدق الأمير أقوش في سنة ٧٢٩ هـ / ١٣٢٨م ب ٣,٠٠٠ إردب^(٤٤)، وترك بكتمر الساقبي (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣١م) ٣٦,٠٠٠ إردب^(٤٥)، والخازن علم الدين الأشرفي (ت ٧٣٥ هـ / ١٣٣٤م) ٤,٠٠٠ إردب^(٤٦)، والوزير ابن زنبور (ت ٧٥٣ هـ / ١٣٥٢م) ٢٠,٠٠٠ إردب^(٤٧)، وأرسل صاحب ابن مكانس للتجارة في الحجاز سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨م ١٥,٠٠٠ إردب^(٤٨) . وبلغ ما تركه الأمير أيتمش سنة ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩م ٦,٠٠٠ إردب من القمح ، و ٢,٠٠٠ إردب من الشعير ، و ١,٠٠٠ إردب من الحمص^(٤٩) . وقدرت الغلال التي تركها الأمير خشقدم الخصي الظاهري (ت ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥م) بستة عشر ألف دينار^(٥٠)، وصولد للقاضي عبد الباسط ناظر الجيش سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨م ٥٠,٠٠٠ إردب^(٥١)، واشترى الإستاندار عند نقص الشعير سنة ٨٥٩ هـ / ١٤٥٤م من الأمير بردبك الظاهري صهر السلطان ١,٥٠٠ إردب^(٥٢)، وتميز الأمير جانبك الظاهري (ت ٨٦٧ هـ / ١٤٦٢م) ، بكثرة الصدقات ، فكان يطلق في بعض الأحيان ١,٠٠٠ إردب ، وأقل ما تصدق به عشرة أرباب في المرة الواحدة^(٥٣)، وطرح الأمير ابن عمر الهواري في سنة ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨م كمية كبيرة من الغلال ، وهذا ما دفع السلطنة إلى تحديد الأسعار لمقاومته^(٥٤) .

وتمكن تجار الحبوب المقيمون في بولاق من السيطرة على كمية من الغلال، بشراء ما يخرج الفلاحون للبيع في أسواق القاهره في أثناء موسم الحصاد، لمواجهة الأعباء المالية المترتبة عليهم^(٥٥)، أو باستغلال الحاجات المالية المتزايدة للفلاحين ، فعند مطالبة السلطنة الفلاحين بتسديد ما عليهم من ضرائب، وعجز القسم الأكبر منهم عن الوفاء بذلك ، يلجأ التجار إلى شراء محاصيلهم قبل إدراكها، ودفع ما على الفلاحين من التزامات للديوان، والحصول على ورقة من الجهد تبين المبلغ المدفوع ، ثم نقل الغلال من البيادر إلى شونهم عند إدراكها^(٥٦) .

واستطاع أرباب الأقلام من ذوي الجوامك السيطرة على جزء من الغلال، بكونها جزءاً من جوامكهم الشهرية^(٥٧)، أو بزراعة بعض الأراضي والمستأجرات والإقطاعات، فامتلك القاضي عبد الله الإسناي في سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٤م زيادة على ٢,٥٠٠ إردب^(٥٨)، وأنشغل القاضي محمد بن أبي بكر (ت ٨٧٣ هـ / ١٣٨١م) بزراعة الغلال عند تعيينه واليا على مدينة منفلوط^(٥٩)، وبذل القاضي شرف الدين الصغير في سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤م ٥٠٠ إردب من الشعير لإعادته إلى وظيفة ناظر الدولة وكاتب المماليك^(٦٠)، وأصبح

الموظفون تجار حبوب في المدن الإسلامية، واستخدموا العمال لبيع الفائض عن متطلبات أسرهم. واشترت بعض الفئات الغنية كالتجار والأمراء والوزراء هذه الكميات الصغيرة من هؤلاء الموظفين. كما ظهر بعض الأسواق التي يمكن فيها للموظفين تحويل المؤن الصغيرة الممنوحة لهم إلى نقد، أو بيعها لبعض الموظفين الذين قاموا بدور السماسرة^(١١).

وبالرغم من غياب المعلومات عن حجم الغلال التابعة للأوقاف، إلا أن ارتفاع نسبة أراضي الأوقاف، التي بلغت ٦, ٤١٪ من مجمل أراضي مصر، يشير إلى أن للأوقاف دورا هاما في سوق الغلال، فغالبا ما تصرف الأوقاف لموظفيها والتابعين لها كمية من الغلال، فمثلا كانت المدرسة القمحية لا تصرف معاليم أساتذتها وطلبتها إلا قمحا^(١٢)، وكانت الربط والخوانق والزوايا والمساجد توزع على طلابها في كل يوم عددا من الأرفة، وتمنح موظفيها جزءا من الغلال، عند صرف جوامكهم الشهرية^(١٣).

أما الفلاحون الذين يزرعون الغلال، فلا يتبقى لديهم، بعد تسديد ما عليهم من التزامات ضريبية، سوى نسبة ضئيلة من الإنتاج، يستخدمونها في استهلاكهم المنزلي، أو يبيعونها أو يقايضون بها، أو يدخرونها بذورا للسنة القادمة، وهكذا فإن السيطرة الفعلية على سوق الغلال تتوزع بين السلاطين والدواوين المركزية، والأمراء أصحاب الإقطاعات الواسعة، وبعض الملاك المتنفذين^(١٤).

وتوضح العوامل المؤثرة في أسعار الغلال جانبا مهما من تاريخ مصر الاجتماعي والاقتصادي، فقد اتحدت العوامل الطبيعية والإنسانية لأحداث نقص في الإنتاج الزراعي، أوخلخلة التوازن بين العرض والطلب، وتذبذب الأسعار، والإضرار بأصحاب الدخل المحدود والفقراء، وإحداث بعض الاضطرابات الاجتماعية.

ويتحدد الإنتاج الزراعي في مصر بناء على زيادة النيل، ووفائه وثباته وهبوطه، فتسيطر مراقبة هذه الأوضاع ورسم صورة اقتصاد السنة القادمة على أذهان السكان، منذ ابتداء الزيادة حتى انتهائها، وأي خلل في هذه الزيادة، كان كفيلا بإحداث سلوك غير عادي بين السكان، إذ يبدأ الأفراد الاقبال على شراء الغلال، للتموين أو للتجارة، ويتوقف جلابة القمح من بلاد الصعيد والوجه البحري عن تزويد القاهرة بحاجاتها، وأصحاب الغلال والخزان عن بيعها، وأحداث خلل في التوازن بين العرض والطلب، وارتفاع الأسعار^(١٥)، وهذا يؤدي إلى إفقار بعض الفئات من أصحاب الدخل المحدود، وبعض الأغنياء^(١٦)، وكساد الغلال بعد انتهاء الأزمة؛ لأن الناس خزنوا أكثر من كفاياتهم^(١٧).

وكان انخفاض الإنتاج الزراعي السبب الأساسي لارتفاع الأسعار في بعض السنوات؛ فقد شهدت سنة ٨٠٦ هـ/١٤٠٣م شراقي معظم أراضي مصر، بسبب قصور النيل، وانعدم القمح من السواحل في سنة ٨١٨ هـ/١٤١٥م، وفرغت مخازن الأمراء والتجار^(١٨)، وازداد تدهور أوضاع بلاد الصعيد منذ بداية العقد الثاني من القرن ٩ هـ/١٥م، فقد شهدت سنة ٨١٩ هـ/١٤١٦م ارتفاع أجرة الفدان من ٤٠٠ إلى ٦٠٠ درهم^(١٩)، وانخفض إنتاج الغلال في سنة ٨٢٢ هـ/١٤١٩م^(٢٠). وحمات الغلال من بلاد الوجه البحري إلى بلاد الصعيد^(٢١)، وعز وجود الغلال عند أهل الصعيد في سنة ٨٢٣ هـ/١٤٢٠م، حتى بلغ الإردب دينارين، واعتمدوا في غذائهم على أكل الذرة، وأكثروا زراعتها بسبب سوء أوضاعهم الاقتصادية، وبوار أراضيهم وخراب قراهم^(٢٢). وانقلب الأمر في سنة ٨٢٥ هـ/١٤٢٢م، فصارت القاهرة تصدر الغلال إلى الوجه القبلي، بعد أن كانت السلطنة تلجأ إلى بلاد الصعيد للتغلب على نقص الغلال، ويعزى

سبب ذلك إلى مهاجمة العربان للقري ، وإحراق ما فيها من الغلال، «وخراب بلاد الصعيد، ودثور أكثر قراها، بحيث (تسير) العشرة أيام ببلاد الصعيد، لا يوجد فيها أحد، ولا تزرع أرضها، فقلت الأغنام عندهم ، وصار أهلها إلى فقر وبؤس، وجور الولاة فيهم فاش، لا يمكن وصفه، ولعل هذا إن تمادى أن تهلك بلاد الصعيد كلها»^(٧٣).

وإزداد بؤس أهل الصعيد في سنة ٨٢٩ هـ/١٤٢٥م ، حيث انعدمت النقود الفضية والذهبية في أيديهم ، وصاروا يتقايفون بالغلال بسبب انخفاض إنتاجها^(٧٤) ، كما تكرر إنخفاض الإنتاج بين ٨٥٤ - ٨٥٦ هـ / ١٤٥٠ - ١٤٥٢م ، ولم يعد يقدر على شراء الغلال سوى الأغنياء ، ومن له شوكة ووجاهة ، وانعدم نصيب الضعفاء والفقراء منها^(٧٥) .

وقد ساهمت سيطرة السلاطين والأمراء والتجار على القسم الأكبر من مخزون الغلال ، في خدمة هدفهم الأساسي، وهو رفع الأسعار إلى أقصى درجة ممكنة، معتمدين على الاحتكار وسيلة أساسية لتحقيق هدفهم ، وأصبح الاحتكار من المميزات المهمة لاقتصاد الغلال في العصر المملوكي، وبخاصة أن رأس المحتكرين هم السلاطين ، الذين شجعوا الفئات الأخرى من الأمراء والتجار والطحانين والسماسرة والمدولبين على ممارسة الدور نفسه.

ويؤدي السلاطين والأمراء الدور الأساسي في الاحتكار، ففي سنة ٧٩٨ هـ/١٣٩٥م ارتفعت أسعار الغلال، في حين كانت مخازن السلطان والأمراء مليئة بها^(٧٦)، وسيطرت الدولة والأمراء في سنة ٨٠٧ هـ/١٤٠٤م على معظم الغلال ؛ لأن الأراضي التي رويت في سنة ٨٠٦ هـ/١٤٠٣م تعود إليهم، وقد شرقت معظم المناطق الأخرى ، فتحكموا بالأسعار ولم يتمكن أي شخص من شرائها إلا بالأسعار التي يفرضونها^(٧٧) .

وحجر الأمراء في سنة ٨١٧ هـ/١٤١٤م على الغلال في أثناء غيبة السلطان ببلاد الشام ، حتى فقد الخبز من الأسواق ، وصار يباع على أسطح المنازل ، خوفاً من النهب^(٧٨)، وأكثر الأمراء خزن الغلال في سنة ٨٢٢ هـ/١٤١٩م من أجل رفع أسعارها^(٧٩)، وارتفعت أسعارها في سنة ٨٢٨ هـ/١٤٢٤م بسبب رفض الأمراء بيعها ، بالرغم من كثرتها في مخازنهم^(٨٠)، وامتنع الأمراء في سنة ٨٢٩ هـ/١٤٢٥م من البيع بأقل من ٣٠٠ درهم للإردب، بعدما كان يباع بـ ٢٥٠ درهماً ، بسبب توقف السلطان عن بيع الغلال لقلته وجوده في مخازنه^(٨١)، وإزداد تخزين الأغنياء والأمراء في سنة ٨٣١ هـ/١٤٢٧م حتى فقدت الغلال من العراض (الساحات) وارتفع سعرها^(٨٢) . وحجر السلطان برسباي في سنة ٨٣٢ هـ/١٤٢٨م على الغلال ، وجعلها من المتجر السلطاني^(٨٣)، ورسم في سنة ٨٣٥ هـ/١٤٣١م بشراء جميع غلال النواحي، فأرسل المباشرين إلى الوجهين البحري والقبلي، وأمر السماسرة ببولاق وسواحل مصر بعدم بيع أي شيء من الغلال لغير السلطان^(٨٤)، ثم رسم في سنة ٨٤٠ هـ/١٤٣٦م بشراء ثلاثين ألف أردب وخبزها أملاً في ارتفاع الأسعار ، وهذا ما كان يدفع الناس إلى الإقبال على شراء الغلال خوفاً من القحط^(٨٥) . كما لجأ المحتسب في سنة ٨٥٣ هـ/١٤٤٩م إلى تحجير بيع الغلال على مجموعة من الحوانيت ، إلا أن السلطنة تراجعت عن ذلك بضغط من العامة^(٨٦)، واحتكر يشبك الدوادار غلال الوجه القبلي في سنة ٨٧٤ هـ/١٤٦٩م فكان الغلاء^(٨٧) .

و تتنوع الأساليب التي يلجأ إليها التجار لرفع الأسعار ، وتقوم على افتعال الأزمات ، بنشر

الإشاعات بتوقف زيادة النيل ، وتوقع عدم الوفاء ، وشرافي معظم البلاد ، مستغلين عدم إعلان السلطنة الزيادة في بعض الأيام^(٨٨) ، أو بمراقبة حركة الملاحة في نهر النيل، وانخفاض عدد المراكب القادمة من بلاد الصعيد والوجه البحري^(٨٩) ، أو شراء الغلال الموجودة في السواحل حتى تنكشف^(٩٠) ، ونسبة ذلك إلى الأوضاع الأمنية السيئة في بلاد الريف، كالفتن والثورات ، التي تعيق جلب الغلال^(٩١) .

ومما يزيد في قوة الإحتكارات وتأثيرها، شراء الطحانين والمدوليين كميات كبيرة من الغلال عند ازدياد الطلب عليها ، وتخزينها في أماكن مجهولة ، أو ضرب رنوك الأمراء على بعض المخازن ، وبرطلة أصحاب الشوكة لتوفير الحماية لهم ، وخطها بأنواع الحبوب الأخرى، ومطالبة ناظر الحسبة بما هو مقرر لهم من القمح في كل يوم ، للتظاهر بنقص الغلال لديهم^(٩٢) .

وتتباين العوامل التي تؤدي إلى ارتفاع أسعار الغلال ، فمنها ازدياد صناعة المزر المتخذ من القمح^(٩٣) . وتحرك العساكر نحو بلاد الشام ، إذ يزداد الطلب على البقسماط (الكعك) لتموين الجند، وتقلب أسعار الصرف الذي يدفع تجار الغلال لعدم البيع ، ويؤدي إلى ازدياد الطلب على العرض^(٩٤) . وتوقف جلابة القمح من الوجهين القبلي والبحري عن تزويد القاهر بالغلل عند شعورهم بتراجع وانخفاض الأسعار ، ففي سنة ٧٩٨ هـ / ١٣٩٥ م حول الجلابة شحناتهم إلى الإسكندرية عندما شعروا أن البيع بالقاهرة لن يعيد رأس مالهم ، وهذا أدى إلى انخفاض كمية الغلال بالأسواق^(٩٥) ، كما يدفع حدوث الغلاء والمجاعات في بلاد الشام والحجاز أصحاب الغلال كالسلاطين والأمراء والتجار المصريين، وتجار البلاد المنكوبة إلى القدوم إلى مصر ، وتصدير كميات كبيرة من الغلال بقصد التجارة والربح^(٩٦) .

ومنذ بداية النصف الثاني من القرن ٩ هـ / ١٥ م أصبحت الغلال وبخاصة الشعير هدفا رئيسا للمماليك الجلبان، بعد عجز ديوان الوزارة والديوان المفرد عن كفاية حاجاتهم من العليق ، فازداد تعديهم على الغلال ونهبها في سنة ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م من غير دفع ثمنها ، وهذا دفع أصحابها للتوقف عن بيعها^(٩٧) . وارتفعت أسعار الشعير في سنة ٨٥٩ هـ / ١٤٥٤ م من ٨٠ درهما إلى ١٤٠ درهما، بسبب نهب المماليك لشون الأمراء وساحل بولاق^(٩٨) ، واستولوا في سنة ٨٦٠ هـ / ١٤٥٥ م على الشعير والدريس والتبن الموجود في ظواهر القاهره من غير دفع ثمنه^(٩٩) ، وعز وجود الشعير بسببهم في سنة ٨٦٣ هـ / ١٤٥٨ م، وتمكنوا في سنة ٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ م من السيطرة على كميات كبيرة من الشعير، حتى ارتفعت أسعاره وعز وجوده في الأسواق ، وهذا الجأ الأمراء والأجناد إلى الخروج لظاهر القاهره، لحماية أحمالهم ، وترك الناس لبيع الشعير وإظهاره^(١٠٠) ، ولم تنخفض أسعار الغلال إلا بعد وفاة قسم كبير منهم بالطاعون^(١٠١) . ونهب المماليك في سنة ٨٧٨ هـ / ١٤٧٣ م ما في جهة بولاق وشونة الأمير يشبك اندودار^(١٠٢) ، وكسروا في سنة ٨٩١ هـ / ١٤٨٦ م أبواب شون السلطان والأمراء، ونهبوا ما فيها من القمح والشعير^(١٠٣) ، وادعو أن الهدف من ذلك تخفيض الأسعار ، لتنضم إليهم العامة^(١٠٤) ، وازدادت تعدياتهم في سنة ٨٩٢ هـ / ١٤٨٧ م، وسنة ٨٩٤ هـ / ١٤٨٨ م^(١٠٥) ، وتوجهوا في سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م إلى شون السلطان ونهبوا ما فيها من الشعير^(١٠٦) .

وتشير المعلومات إلى حدوث تغير في متوسط أسعار الغلال منذ بداية الحكم المملوكي حتى

نهايته، فيقدره ابن فضل الله في النصف الأول من القرن ٨هـ/١٤م بخمسة عشر درهما (٧٥,٠ دينار) لكل إردب من القمح، وعشرة دراهم (٥,٠ دينار) لكل إردب من الشعير^(١٠٧)، في حين يشير ابن حجر ٨٥٢هـ/١٤٤٨م إلى أن «عبرة الديار المصرية أن يكون الإردب (القمح) بدينار، فما زاد عن ذلك فهو غلاء بحسبه، وما نقص عن ذلك فهو رخص بحسبه»^(١٠٨)، وقد أكد الأسدي ذلك بقوله «ومن القواعد المعلومة في الحسبة الشريفة، إذا كان سعر الإردب في الديار المصرية بدينار من الذهب ... يكون السعر وسطا، وإن كان بدينارين ... يكون السعر غلاء ... وإن كان الإردب بأقل من دينار فبحسابه ويكون السعر رخاء»^(١٠٩). وجعل لابدوس سعر الشعير والذول ثلثي سعر القمح^(١١٠). أما أشتور فأشار إلى أن متوسط سعر مئة كغم من من القمح في القرن ٧هـ/١٣م كان ١,٠٧ دينار، وفي القرن ٨هـ/١٤م ٠,٨٩ دينار، وفي القرن ٩هـ/١٥م ٠,٥٦ دينار، محاولا تفسير ذلك بأن مصر قد شهدت في القرن السابع حتى نهاية النصف الأول من القرن الثامن الهجري نموا كبيرا ومستقرا في عدد السكان، ثم أخذ هذا العدد بالانخفاض منذ بداية النصف الثاني من القرن الثامن، بسبب تكرار الطواعين وفتكها بسكان المناطق الحضرية الذين يمثلون أسواق الاستهلاك الرئيسية، فازداد العرض على الطلب^(١١١).

وتبين قوائم الأسعار منذ بداية القرن ٩هـ/١٥م حتى نهاية السلطنة المملوكية أن أسعار الغلال سارت على النحو التالي :-

المصادر	سعر الصرف	القول	الضخم	الفتح	الشهر	السنة
١١٧٠ . القريزي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٢٣	١٢٠	١٥٠	١٢٥	١٦٤	١٧٠	محرم / ٥٨٠٨ ١٤٠٥
٢٠٣ . القريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ص ١١	١٣٠	١٢٠	١٢٠	١٦٧	٢٢٠	ربيع ١
١٩٠ . القريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ص ١١	١٢٠			١٠٠٨	١٣٠	جمادى ٢
٢٢٠ . القريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ص ١١	١٢٠			١	١٢٠	ذو الحجة
٢٧٠ . القريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ص ١١	١١٥	١٠٠	٠٨٧	١٠١٣	١٣٠	محرم / ٥٨٠٩ ١٤٠٦
٤٠ . القريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ص ١١	١٣٥	٢٥	٠٢٦	٠٤٤	٦٠	شعبان
٥١ . القريزي ، السلوك ، ج ٤ ، ص ١١	١٤٠			١٢٨	١٨٠	محرم / ٥٨١٠ ١٤٠٧
القريني ، السلوك ، ج ٤ ، ص ١١ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ٨٩		٦٠	٠٤٣	٠٧١	١٠٠	محرم / ٥٨١١ ١٤٠٨
القريني ، السلوك ، ج ٤ ، ص ١١				١٠٧	١٥٠	محرم / ٥٨١٢ ١٤٠٩
القريني ، السلوك ، ج ٤ ، ص ١١	١٦٠			١٢٥	٢٠٠	محرم / ٥٨١٣ ١٤١٠
القريني ، السلوك ، ج ٤ ، ص ١١		١٦٠	٠٩٤	١٠٦	٢٥٠	ربيع ١
القريني ، السلوك ، ج ٤ ، ص ١١		٩٠	٠٣٨	٠٧٥	١٢٠	ربيع ٣٠
القريني ، السلوك ، ج ٤ ، ص ١١	٢٠٠	١٠٠	٠٤	٠٦٥	١٣٠	نهاية السنة

المنهج	الصفحة	الرقم	الذخيرة	المصدر
١٤١٤هـ / ١٤١١م	١٤٠	٠,٧٤	١٠٠	١٩٠
١٤١٥هـ / ١٤١٢م	١٥٠	٠,٦٨	١٠٠	١٩٠
١٤١٦هـ / ١٤١٣م	١٨٠	٠,٧٨	١٠٠	١٩٠
١٤١٧هـ / ١٤١٤م	١٤٠	٠,٦١	١٠٠	١٩٠
١٤١٨هـ / ١٤١٥م	١٦٠	٠,٧٠	١٣٠	٢٣٠
١٤١٩هـ / ١٤١٦م	٢٠٠	٠,٨٧	٢٠٠	٢٣٠
١٤٢٠هـ / ١٤١٧م	٢٠٠	١,٠٢	٢٠٠	٢٣٠
١٤٢١هـ / ١٤١٨م	٢٠٠	١,٠٤	٢٠٠	٢٣٠
١٤٢٢هـ / ١٤١٩م	٢٠٠	١,٠٤	٢٠٠	٢٣٠
١٤٢٣هـ / ١٤٢٠م	٢٠٠	١,٠٤	٢٠٠	٢٣٠
١٤٢٤هـ / ١٤٢١م	٢٠٠	١,٠٤	٢٠٠	٢٣٠
١٤٢٥هـ / ١٤٢٢م	٢٠٠	١,٠٤	٢٠٠	٢٣٠
١٤٢٦هـ / ١٤٢٣م	٢٠٠	١,٠٤	٢٠٠	٢٣٠
١٤٢٧هـ / ١٤٢٤م	٢٠٠	١,٠٤	٢٠٠	٢٣٠
١٤٢٨هـ / ١٤٢٥م	٢٠٠	١,٠٤	٢٠٠	٢٣٠

المصادر	سعر الصرف	القول	الشعر	القصيح	الشهر	السنة
القريري، السلوك، ج ٤، ١، ص ٣٤٢	دينار / درهم	دينار / درهم	دينار / درهم	دينار / درهم	١٨-١	٥٨١٩ / م١٤١٦
القريري، السلوك، ج ٤، ١، ص ٣٤٤	٢٣٠	٢,٠٠٩	٣,١١٣	٢,٤	١٨	١٨
القريري، السلوك، ج ٤، ١، ص ٣٤٢	٢٥٠			٩٠٠ الزوجه البحري	٢٠ محرم	٥٨٢٠ / م١٤١٧
ابن حجر، إنباء، ص ٢٠٤	٢٥٠			٢٠٢	٢٠ محرم	
القريري، السلوك، ج ٤، ١، ص ٣٤٩	٢١٠			١,٠٠٨	٢٧٠	٢٧٠
القريري، السلوك، ج ٤، ١، ص ٣٥٤	٢١٠				٢٧٠	٢٧٠
القريري، السلوك، ج ٤، ١، ص ٣٦٠	٢١٠				٢٧٠	٢٧٠
القريري، السلوك، ج ٤، ١، ص ٣٨١ / العمي، عقد، حوادث ٨١٥-٨٢٤هـ الططاري، ص ٣٠١	٢٦٠			٠,٣٨	١٠٠	١٠٠
القريري، السلوك، ج ٤، ١، ص ٣٩٦	٢٦٠				٢٠ محرم	
القريري، السلوك، ج ٤، ١، ص ٤٢٧	٢٦٠				٢٠ محرم- نور القصيدة	
القريري، السلوك، ج ٤، ١، ص ٤٣١	٢٦٠				٢٤٠	٢٤٠
القريري، السلوك، ج ٤، ١، ص ٤٣١	٢٦٠				٢٤٠	٢٤٠
القريري، السلوك، ج ٤، ١، ص ٤٣٧	٢٦٠				٢٤٠	٢٤٠
القريري، السلوك، ج ٤، ١، ص ٤٥٥	٢١٠				٢٤٠	٢٤٠
القريري، السلوك، ج ٤، ١، ص ٤٧١، ٤٧٠	١,٤٣	٣٠	١,١٩	٢٥٠	١,٧٣	٢٦٠

الصادر	سعر الصرف	القول	الشهر	الفتح	المدهر	السنه
التقريزي، السلوك، ج ٤، ق ١، ص ٥٠٠	دينار / درهم	٠,٨١	١٧٠	٠,٨٦	١٨٠	٢٥٠
ابن حصص، إنباء، ج ٧، ص ٣٦٠						٢٥٠
التقريزي، السلوك، ج ٤، ق ١، ص ٥٠٣		١	٢١٠	١,١٩	٢٥٠	٣٠٠
التقريزي، السلوك، ج ٤، ق ١، ص ٥١٠		١,١٩	٢٥٠	١,١٩	٢٥٠	٣٥٠
الصوفي، نزعة، ج ٢، ص ٤٨٠	٢١٠					٤٠٠
الصوفي، نزعة، ج ٢، ص ٤٨١				٠,٨٦	١٨٠	٣٠٠
التقريزي، السلوك، ج ٤، ق ١، ص ٥٤٨	٢١٠	٠,٧٦	١٦٠	٠,٨١	١٧٠	٢٨٠
الصي، عقد، حوادث ٨١٥ - ٨٢٤ هـ	٢٢٠	٠,٣٤	٧٥	٠,٣	٦٥	٩٠
الطنطاوي، ص ١٩٧					٠,٤١	٩٠
التقريزي، السلوك، ج ٤، ق ١، ص ٦١٨		٠,٣٦	٨٠	٠,٣٩	٨٥	١٥٠
الصوفي، نزعة، ج ٢، ص ٥٢٠		٠,٨٢	١٨٠	٠,٨٢	١٨٠	٢٥٠
التقريزي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٦٣١					١,١٣	٢٥٠
التقريزي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٦٣٤	٢٢٥				٠,٣٦	٨٠
ابن حصص، إنباء، ج ٨، ص ٧					٠,٢٧	٦٠
التقريزي، السلوك، ج ٤، ق ١، ص ٦٤٩	٢٣٠	٠,٣	٧٠	٠,٣	٧٠	١٤٠

الصادر	اسم المصرف	الموعد	القيمة	الفتح	الشهر	السنة
القرنيزي، السلوك، ج ٤، ق ١، ص ٥٠٠.	بنك الأردن / دينار	١٧٠	٠,٨٦	١٨٠	٢٥٠	٢٥٠ / ٥٨٢٢ ١٤١٩ م
ابن حنبل، إنباء، ج ٧، ص ٣٦٠.		٢١٠	١,١٩	٢٥٠	٣٠٠	٣٠٠ / ٥٨٢٣ ١٤٢٠ م
القرنيزي، السلوك، ج ٤، ق ١، ص ٥٠٣.		٢١٠	١,١٩	٢٥٠	٣٠٠	٣٠٠ / ٥٨٢٤ ١٤٢١ م
القرنيزي، السلوك، ج ٤، ق ١، ص ٥١٠.		٢١٠	١,١٩	٢٥٠	٤٠٠	٤٠٠ / ٥٨٢٣ ١٤٢٠ م
الصولي، نزعة، ج ٢، ص ٤٨٠.		٢١٠	٠,٨٦	١٨٠	٣٠٠	٣٠٠ / ٥٨٢٤ ١٤٢١ م
القرنيزي، السلوك، ج ٤، ق ١، ص ٥٤٨.		٢١٠	٠,٨١	١٧٠	٢٨٠	٢٨٠ / ٥٨٢٤ ١٤٢١ م
الصولي، نزعة، ج ٢، ص ٤٨١.		٢٢٠	٠,٣٤	٢٥	٩٠	٩٠ / ٥٨٢٥ ١٤٢١ م
المنبي، عقد، حوادث ٨١٥ - ٨٢٤ هـ، المطبوعي، ص ١٩٧.		٢٢٠	٠,٣٦	٨٠	١٥٠	١٥٠ / ٥٨٢٤ ١٤٢١ م
القرنيزي، السلوك، ج ٤، ق ١، ص ٦١٨.		٢٢٠	٠,٨٢	١٨٠	٢٥٠	٢٥٠ / ٥٨٢٤ ١٤٢٢ م
الصولي، نزعة، ج ٢، ص ٥٢٠.		٢٢٥	٠,٢٦	٨٥	١٠٠	١٠٠ / ٥٨٢٤ ١٤٢٢ م
القرنيزي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٦٣٤.		٢٢٥	٠,٢٧	٨٥	١٠٠	١٠٠ / ٥٨٢٤ ١٤٢٢ م
ابن حنبل، إنباء، ج ٨، ص ٧.		٢٣٠	٠,٣	٧٠	١٤٠	١٤٠ / ٥٨٢٤ ١٤٢١ م
القرنيزي، السلوك، ج ٤، ق ١، ص ٦٤٦.		٢٣٠	٠,٣	٧٠	١٤٠	١٤٠ / ٥٨٢٤ ١٤٢١ م

الصادر	اسم المصرف	القول	الشهر	التمتع	الشهر	السنة	
التقريزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص ٢٦٠		دينار إفروز / لاردب	درهم / لاردب	دينار إفروز / لاردب	درهم / لاردب	دينار إفروز / لاردب	
التقريزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص ٢٦٠		٠,٦١	١٤٠	٠,٦١	١٤٠	٥٨٢٧ / - محرم - ١٤٢٣ م	
التقريزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص ٢٦٠		٠,٨٧	٢٠٠	٠,٨٧	٢٠٠	٢ ربيع ٢	
التقريزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص ٢٦٩		٠,٩١	٢١٠	٠,٩١	٢١٠	شوال	
التقريزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص ٢٧٢		٠,٨	١٨٠	٠,٨	١٨٠	ذو القعدة	
التقريزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص ٢٧٢		٠,٨٩	٢٠٠	٠,٨٩	٢٠٠	محرم	
التقريزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص ٢٩١		٠,٨٩	٢٠٠	٠,٨٩	٢٠٠	شعبان	
التقريزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص ٢٨٨٤		٠,٨٩	٢٠٠	٠,٨٩	٢٠٠	رجب	
المين، عقد، حركات ٨٢-٨٥٠٠، المطبوعات، ص ٢٥٢		١,٣	٣٠٠	١,٣٤	٢٨٠	١,٣	ذو القعدة
ابن حنبل، إنباء، ج٨، ص ٩٤		١,٣	٣٠٠	١,٣	٣٠٠	١,١	محرم
التقريزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص ٧١		١,٧١	٣٨٤	١,٣	٣٠٠	١,٣	١٥ صفر
التقريزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص ٧١٥		٢٢٥		١,٣	٣٠٠	١,٣	١ ربيع ١
التقريزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص ٧١٨		١,٨	٤٠٠				١٥ ربيع ١
التقريزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص ٧١٨							٢ ربيع ٢
التقريزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص ٧١٨				٢,٠٤	٤٦٠	٢,٠٤	١ جمادى ١
التقريزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص ٧١٨		١,٨	٤٠٠	١,٠٢	٢٣٠	١,٠٢	٢٣٠ جمادى ١
ابن حنبل، إنباء، ج٨، ص ٩٤		١,٨	٤٠٠	١,٠٢	٢٣٠	١,٠٢	٢٣٠ جمادى ١

الصادر	اسم المصرف	القول	العدد	اللمح	الشهر	السنة
القرضي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٧٣٤	ديتال إنتر / اردب	١٥٠	١٠٠	١٥٠	عزم	٥٨٣٠ / ١٤٢٦
القرضي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٧٤٤	٠,٧	٠,٤	٠,٢٩	٠,٧	رحب	
القرضي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٧٤٦	٠,٣٤	٠,٢٥	٠,٣٤	١١٠	شيمان	
القرضي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٧٥٠	٠,٧	٠,٧	٠,٨٩	٢٠٠	٣٠ ذو القعدة	
القرضي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٧٦٤	٠,٥٨	٠,٨٥	٠,٧٦	١٧٠	عزم	٥٨٣١ / ١٤٢٧
القرضي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٧٦٦	٠,٤	٠,٤	٠,٦٢	١٤٠	صفر	
القرضي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٧٧٨	٠,٧١	٠,٥٦	٠,٧١	١٦٠	رحب	
القرضي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٧٨٠	٠,٨٩	٠,٨٩	١,١٦	٢٦٠	رمضان	
القرضي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٧٨٢	١,١٦	١,٠٢	١,٣	٣٠٠	ذو القعدة	
القرضي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٧٨٣	١,٣	١,٣	١,٨	٤٠٠	ذو القعدة	
القرضي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٧٩٤			٢,٢	٥٠٠	١ ربيع ٢	٥٨٣٣ / ١٤٢٨
الصوفي، نزعة، ج ٢، ص ١٤٨	٠,٨	٠,٨	١٨٠	٢-١,٨	٣٠ ربيع ٢	
القرضي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٧٩٩	٠,٨	٠,٧٨	١٣٠	١,٢٤	جداي	
القرضي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٨٠٠	٢٥٠	٠,٥٢	١٣٠	٠,٩٦	رحب	
القرضي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٨٠١	٢٦٠	٠,٥	١٣٠	١,٢	٣٠ رجب	
القرضي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٨٠٥				٠,٩٦	شوال	
القرضي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٨٠٩				١,١٥	ذو القعدة	

أسعار الغلال ما بين ٨٥٣-٩١٧ هـ / ١٤٤٩-١٥١١م بالدينار الأثري

السنة	الشهر	القيح	درهم للأردب	مصاريفه	الأردب	مصاريفه	مصاريفه	المصادر
١٤٢٩م / ٨٣٣هـ	محرم	درهم للأردب	٢٥٠	١١٠	١١٠	١١٠	١١٠	٨١٩. القريزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص٢٦٠
	ربيع ١	٣١٠	١٢٨	١١٠	١١٠	١١٠	١١٠	٨٢٠. القريزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص٨٢٠
	ربيع ٢	٢٥٠	٩٦	١١٠	١١٠	١١٠	١١٠	٨٢١. القريزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص٨٢١
	رجب	٢٠٠	٧٧	٩٠	٩٠	٩٠	٩٠	٨٢٠. القريزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص٨٢٠
	شعبان	١٥٠	٥٨	٩٠	٩٠	٩٠	٩٠	٨٢٢. القريزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص٨٢٢
١٤٣٠م / ٨٣٤هـ	محرم	١٤٩	٤٩	٢٥	٢٥	٢٥	٢٥	٨٥٠. القريزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص٨٥٠ / ابن حجر، إنباء، ج٨، ص٢٦٦
	صفر	١٣٠	٥٧	٦٠	٦٠	٦٠	٦٠	٢٦٨. ابن حجر، إنباء، ج٨، ص٢٦٨
	ربيع ١	١٣٠	٥٧	٦٠	٦٠	٦٠	٦٠	٨٥٣. القريزي، السلوك، ج٤، ق١، ص٨٥٣
	ربيع ٢	١٣٠	٥٨	٦٠	٦٠	٦٠	٦٠	٨٥٣. القريزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص٨٥٣
	شوال	١٣٠	٥٨	٦٠	٦٠	٦٠	٦٠	٨٧٢. القريزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص٨٧٢
١٤٣١م / ٨٣٥هـ	محرم	١٣٠	٥٢	٦٠	٦٠	٦٠	٦٠	٨٨٠. القريزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص٨٨٠
١٤٣٢م / ٨٣٦هـ	جمادى	١٣٠	٤٨	٦٠	٦٠	٦٠	٦٠	٨٨٨. القريزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص٨٨٨
١٤٣٣م / ٨٣٧هـ	قو القعدة	١٣٠	٤٨	٦٠	٦٠	٦٠	٦٠	٨٩٣. القريزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص٨٩٣
١٤٣٤م / ٨٣٨هـ	قو الحجة	١٥٠	٥٦	٦٠	٦٠	٦٠	٦٠	٨٩٤. القريزي، السلوك، ج٤، ق٢، ص٨٩٤

المصادر	اسم الصرف	النوع	القيمة	التصنيف	الكمية	الشهر	اللسنة
التقريزي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٩٠٢.	٢٨٥	درهم / لادب	٠,٤٩	١٤٠	١٤٠	حرم	٥٨٣٧ / ٢١٤٣٣
التقريزي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٩٠٤.			٠,٤٩	١٤٠	١٨٠	صفر	
التقريزي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٩١٩.			٠,٦	١٧٠	١٧٠	شوال	
التقريزي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٩٢٠.			٠,٧	١٧٠	٢٠٠	نوالطة	
ابن حجر، إنباء، ج ٨٤، ص ٣٥٥.	٢٨٠		٠,٨٩	٢٥٠	٢٥٠	حرم	٥٨٣٨ / ٢١٤٣٤
التقريزي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٩٢٤.			٠,٧٥	٢١٠	٢٦٠	ربيع ٢	٥٨٣٩ / ٢١٤٣٥
ابن حجر، إنباء، ج ٨٤، ص ٣٧٤.			٠,٧١	٢٠٠	٤٠٠	جداي ١	
ابن حجر، إنباء، ج ٨٤، ص ٤١٩.	٢٨٠		٠,٦١	١٧٠	١٤٠	جداي ١	٥٨٤٠ / ٢١٤٣٦
التقريزي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ١١٦١-١١٦١.			٠,٧١	٢٠٠	١٩٠	صفر	٥٨٤٣ / ٢١٤٣٩
التقريزي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ١١٨٠.			١,٠٧	٣٠٠	٣٠٠	جداي ٢	
الصدوق، نزعة، ج ٢، ص ١٠٠.			١,٣	٣٦٠	٣٦٠	رمضان	
التقريزي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ١١٨٤.			٠,٨٩	٢٥٠	٢٥٠	شوال	
ابن تهراني برقي، حركات، ص ١٠٣.	٢٩٠		٠,٦٩	٢٠٠	٢٠٠		٥٨٤٨ / ٢١٤٤٤
المعنى، عقد، حركات ٨٢٤ - ٨٥٥، الظنطاري، ص ٦٤٨			٠,٣٣	٩٥	١٢٠		٥٨٤٩ / ٢١٤٤٥
			٠,٠٨٣	١٣٠	١٤٠		

المصادر	ممن الصرف	القول	الشعر	القصع	الشهر	اللسنة
ابن تفرزي بردي، حوادث، ج ١، ص ٢٩٩.	درهم / دينار	دينار آشرفي لاردب ٢,٤١	درهم لاردب ٧٠٠	دينار آشرفي لاردب ٧٠٠	شوال	٥٨٥٤ / م١٤٥٠ /
المسحاري، التبر، ص ٣١٢.		٣,٤٥	١,٠٠٠	٣,٤٥	٧	١,٥٠٠
ابن ايس، بلانج، ج ٢، ص ٢٩١.						٥٨٥٥ / م١٤٥١
ابن تفرزي بردي، حوادث، ج ٢، ص ٣١٧.		٣,٤٥	١,٠٠٠	٣,٤٥	٥,١٧	١,٥٠٠
المسحاري، التبر، ص ٣٤٦.		٢,٤١	٧٠٠	٢,٤١	٣,٤٥	١٠٠
ابن تفرزي بردي، حوادث، ج ٢، ص ٣٥٧.		١,٥٦	٥٠٠	١,٢٥	٢,٧٦	٨٠٠
					٢,٥	٨٠٠
						٥٨٥٦ / م١٤٥٢
ابن تفرزي بردي، حوادث، ج ٢، ص ٣٦٠.		٠,٩٤	٣٠٠	٠,٦٣	١,٢٥	٤٠٠
ابن تفرزي بردي، حوادث، ج ٢، ص ٣٩٧.		٠,٩٤	٣٠٠	٠,٧٥	١	٣٢٠
ابن تفرزي بردي، حوادث، ج ٢، ص ٤٤٤.		٠,٣٨	٩٠	٠,٢٨	٢,٥	١٤٠
ابن تفرزي بردي، حوادث، ج ٢، ص ٤٧٧.		٠,٣٥	٨٠	٠,٢٢	٠,٤	١٤٠
ابن تفرزي بردي، حوادث، ج ٢، ص ٥٤٢.		٠,٣	١١٠	٠,٣٥	٠,٤٦	١٧٠
		٢,٤	٩٠	٠,٢٨	٠,٢٨	١٤٠
ابن تفرزي بردي، حوادث، ج ٢، ص ٥٧٢.		٠,٤٢	١٥٠	٠,٤٢	٠,٥٦	٢٠٠
						٥٨٦٠ / م١٤٥٥

المصدر	مصرف / دينار	القول	الشهر	الفتح	الشهر	السنة			
ابن تيمزي بردي، سوات، ج ٢، ص ٥٩٢ .	دينار / اردب	دينار اشترق / اردب	دينار / اردب	دينار اشترق / اردب	رمضان	١٤٥٥هـ / ١٨٦٠م			
ابن تيمزي بردي، النعم، ج ١٦٤، ص ١١٨-١١٧ .	٣٣٣	١,١	٤٠٠	١,١	٤٠٠	١,٧	٦٠٠	جادي ٢	١٤٥٩م / ١٨٦٤م
Boaz, Money, P242.	٣٣٣	٠,٨٤	٢٨٠	٠,٦	٢٠٠	٠,٨١	٢٧٠	شوال	١٤٦٦م / ١٤٦٦م
						١,٥	٥٠٠		
		٠,٩	٣٠٠	٠,٩٦	٣٢٠	١,٠٨	٣٦٠	رجب	١٤٦٨م / ١٤٦٣م
	٣٥٠	٠,٥٧	٢٠٠	٠,٥٧	٢٠٠	١	٣٥٠	شوال	١٤٦٩م / ١٤٦٤م
		٠,٦٥	٢٢٨	٠,٦٩	٢٤٠	١,٢	٤٢٠	جادي ٢	٨٧٠
						١,٧	٦٠٠	رجب	
						١,٥٤	٥٤٠	شوال	
						٢,٠٨٦	١٠٠٠		
						١,١٤	٤٠٠	رمضان	
Shoshan Boaz, Money, P 242 .		٠,٥٧	٢٠٠	٠,٦٩	٢٤٠	١,٧	٦٠٠	شوال	١٤٧٢م / ١٤٦٧م
الفاقي عبد المطلب، ج ٢، ص ٢٠٠ .		٠,٥٧	٢٠٠	٠,٩	٣٠٠	٢	٧٠٠	ذو الحجة	

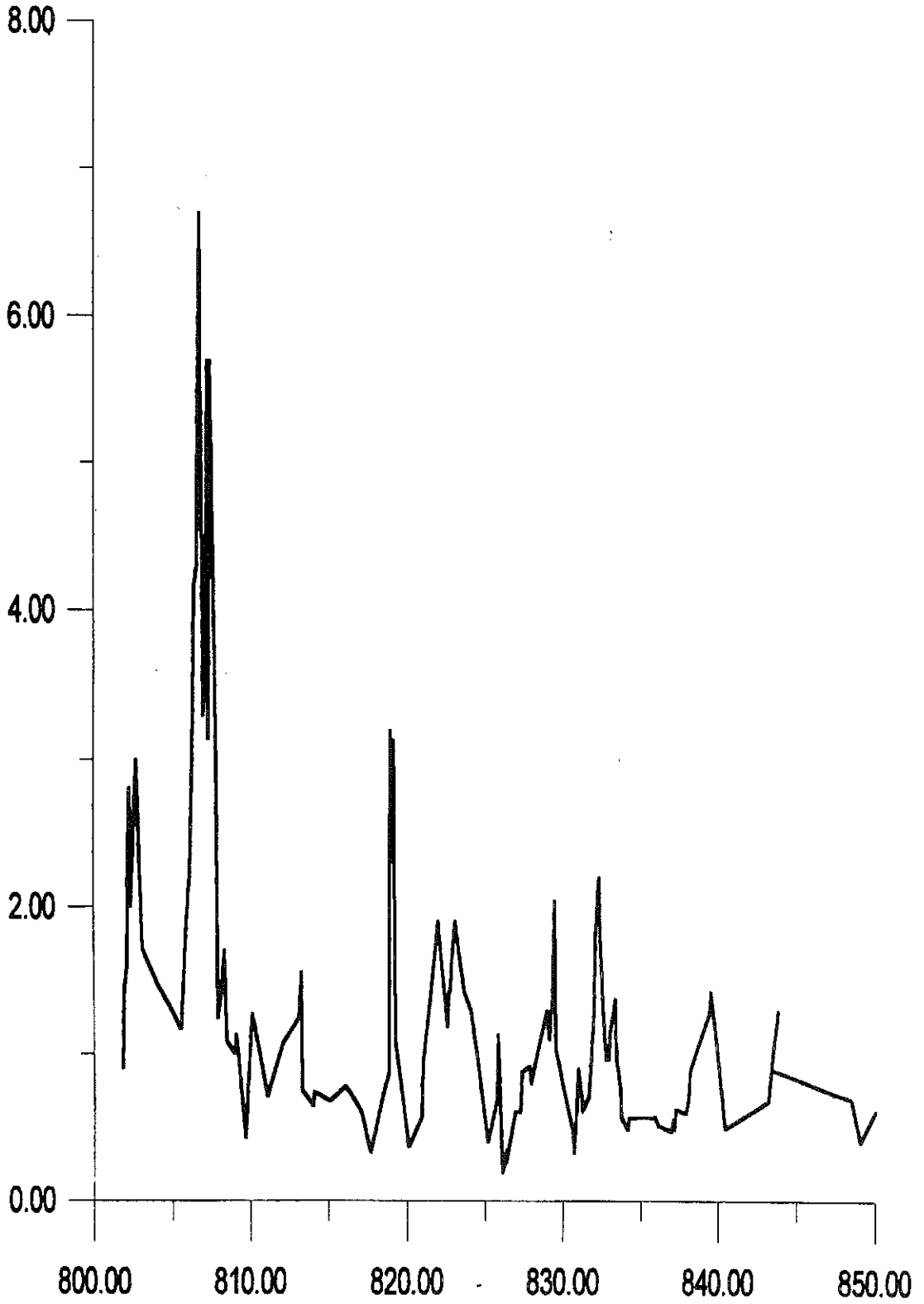
الصادر	موسم الصرف	القول	الضهر	الفتح	الشهر	السنة			
الصوري، إنباء، ص ١٢ - ١٤ / القاضي عبد الباسط، نيل، ص ٢، ٢٠٣ - ٢٠٣ ب.	درهم / اردب	دينار اشرفي / اردب	درهم / اردب	دينار اشرفي / اردب	درهم / اردب	دينار اشرفي / اردب	الفتح درهم / اردب	الشهر	السنة
الصوري، إنباء، ص ١٧	٣٥٠		٠,٥٧	٢٠٠	ارقيق	٢	٦٠٠	صفر	١٤٦٨ / ٥٨٧٣
الصوري، إنباء، ص ٤٦	٣٥٠			١,٢٩	٤٥٠	٢,٥٧	٧٠٠	ربيع ١	
				١,٢٩	٤٥٠	٢,٥٧	٩٠٠	ربيع ٢	
				١,٢٩	٤٥٠	٢,٥٧	٩٠٠	جمادى ٢	
				١,٢٩	٤٥٠	٢,٥٧	٩٠٠	رمضان	
الصوري، إنباء، ص ١١٤، ٦١	٣٥٠		٣٠٠	٠,٩	٣٠٠	١,٧	٦٠٠	رمضان	١٤٦٨ / ٥٨٧٤
الصوري، إنباء، ص ١٢٥				٠,٩	٣٠٠	١,٧	٦٠٠	عزم	١٤٦٩ / ٥٨٧٤
الصوري، إنباء، ص ١٥٢				٢	٧٠٠	٣,٣٤	١٢٠٠	ربيع ٢	
عبد الباسط، نيل، ص ٢١٨ ب.				٢	٧٠٠	٣,٣٤	١٢٠٠	ربيع ١	
الصوري، إنباء، ص ١٥٩				٢	٧٠٠	٣,٣٤	١٢٠٠	جمادى ١	
الصوري، إنباء، ص ١٦٢، ١٦١				٢,٣٤	١٢٠٠	٣,٣٤	١٢٠٠	ربيع	
الصوري، إنباء، ص ١٦٢				٢,٥٧	٩٠٠	٣,٧	١٣٠٠	شعبان	
				١,٧	٦٠٠	٢,٨٦	١٠٠٠	رمضان	
				١,٠٩	٣٨٠	٢,٢٩	٨٠٠	عزم	١٤٧٥ / ٥٨٧٥
الصوري، إنباء، ص ١٨٧				١,٠٩	٣٨٠	٢,٢٩	٨٠٠	عزم	١٤٧٠ / ٥٨٧٥

المصادر	سعر الصرف	دينار أردني / اوردب	الشهر	القول	الفتح	الشهر	السنة
الصوفي ، إنباء ، ص ٤٣١ .	٣٥٠	دينار أشرقي / اوردب ١٠,٧٦١	درهم / اوردب	درهم / اوردب ٢٦٥	دينار أشرقي / اوردب ١	ذو القعدة	١٤٧٦ هـ / ١٤٧٦ م
الصوفي ، إنباء ، ص ٤٧٦ .						ربيع	١٤٧٧ هـ / ١٤٧٢ م
القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ ب .						حرم	١٤٧٨ هـ / ١٤٧٣ م
المستطاري ، وجيز ، ج ٢ ، ص ٨٩٣ .							١٤٧٨ هـ / ١٤٧٣ م
ابن إليس ، بديع ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ .	٤٠٠					جمادى ١	١٤٧٨ هـ / ١٤٧٨ م
القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٣٣٨ .						رجب	١٤٨٩ هـ / ١٤٨٤ م
القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٣٥٨ .						شوال	١٤٨٩ هـ / ١٤٨٦ م
القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٣٦٠ .						ذو القعدة	١٤٨٩ هـ / ١٤٨٦ م
القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٣٦١ .						حرم	١٤٩٢ هـ / ١٤٨٧ م
ابن إليس ، بديع ، ج ٢ ، ص ٣٣٨ .							
القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٣٦١ ب .							

المصدر	اسم الصرف	القيمة	القول	الفتح	الشهر	الرقعة
الفايزي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٢٨٤ / ابن يونس ، بداية ج ٢ ، ص ٢٨٤ .	دينار / درهم	دينار أنبري / لروب	دينار أنبري / لروب	دينار أنبري / لروب	دينار أنبري / لروب	١,٢٣٣ / ٨٨٩٦ ٢١٤٩٠ ١/٥٨٨٩٧ ٢٤٩١
السنجاري ، وجوه ، ج ٢ ، ص ١٢٦٤ .						١٠٥ / ٥٨٩٨ ٢٤٩٢
السنجاري ، وجوه ، ج ٢ ، ص ١٢٦٥ .		٧٠,٣٨	١٥٠	٧٠,٣٨	١٥٠	١٠٤٥ / ١٨٠ ١٤٩٢
ابن يونس ، بداية ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ .					١,٢٣	١٠٥٠ / ٥٨٩٠ ٢١٤٩٤
ابن يونس ، بداية ، ج ٢ ، ص ٣١٨ .					١,٠٥	١٠٥٠ / ٥٨٩٠ ٢١٤٩٠
ابن يونس ، بداية ، ج ٢ ، ص ٣٧٠ .					٢,٥	١٠٠٠ / ٥٨٩٠ ٢١٤٩٦
ابن يونس ، بداية ، ج ٢ ، ص ٣٨٣ .					٣	١٢٠٠ / ٥٨٩٠ ٢١٤٩٣
ابن يونس ، بداية ، ج ٢ ، ص ٣٧٠ ، ٣٨٢					١,٠٢٥	٥٠٠ / ٥٨٩١ ٢١٥٠٨
ابن يونس ، بداية ، ج ٢ ، ص ٣٧٠ ، ٣٨٢					٢	٨٠٠ / ٥٨٩١ ٢١٥١٢
ابن يونس ، بداية ، ج ٢ ، ص ٣٧٠ ، ٣٨٢					٢	٨٠٠ / ٥٨٩١ ٢١٥١١

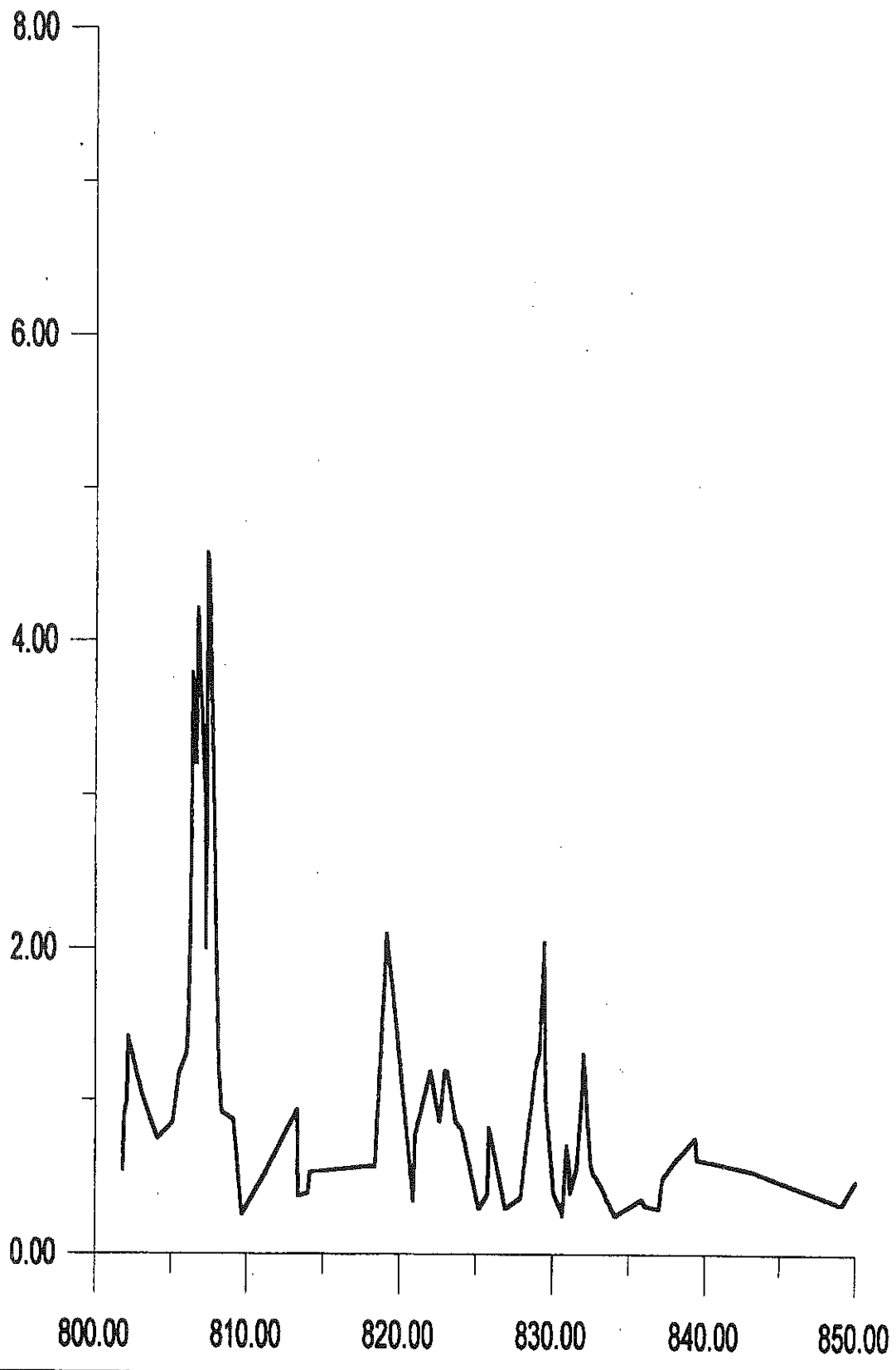
٤٢٢ تم استعمال الدينار الإفرنجي ، والأصرفي ، وأكهما مستأديان من حيث الوزن (المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٧١٠) ، ولأن الصاصل بالدينار الإفرنجي قد انتهى منذ منتصف القرن ٩ هـ .
٠,٢١٥ /

دينار إفرتي / إردب



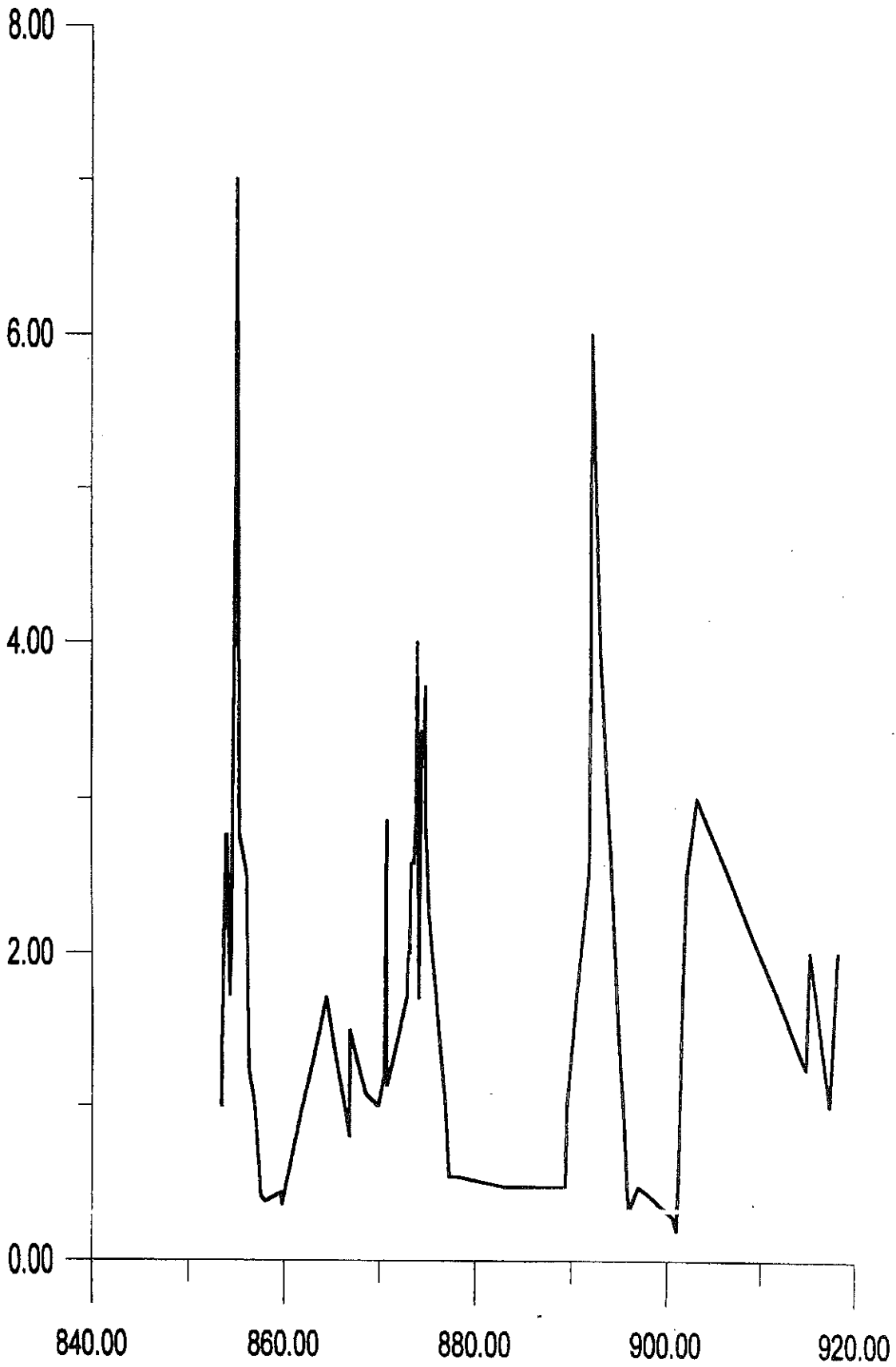
أسعار القمح ما بين ٨٠٠ هـ - ٨٥٠ هـ

دينار إفريقي / اردب

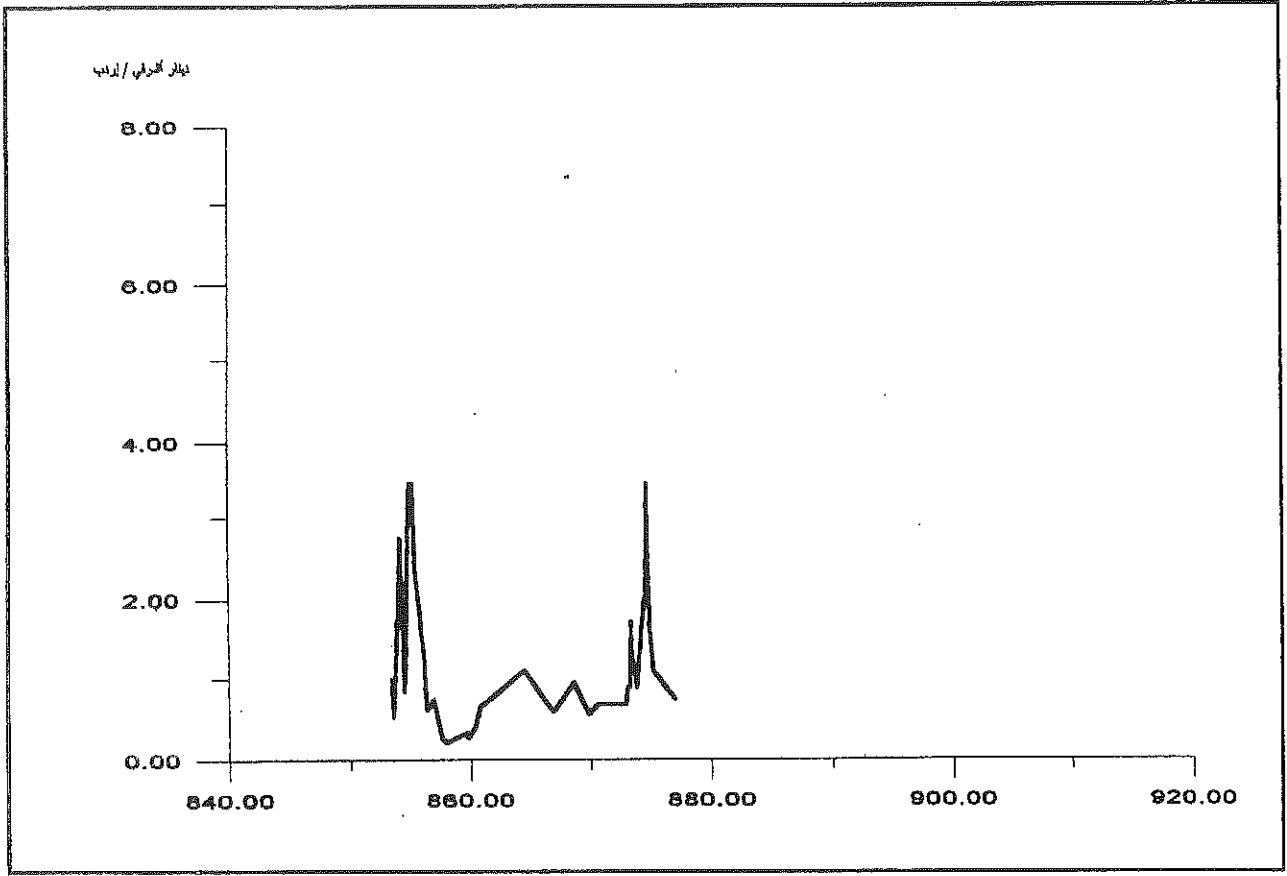


أسعار الشعير ما بين ٨٠٠ هـ - ٨٥٠ هـ

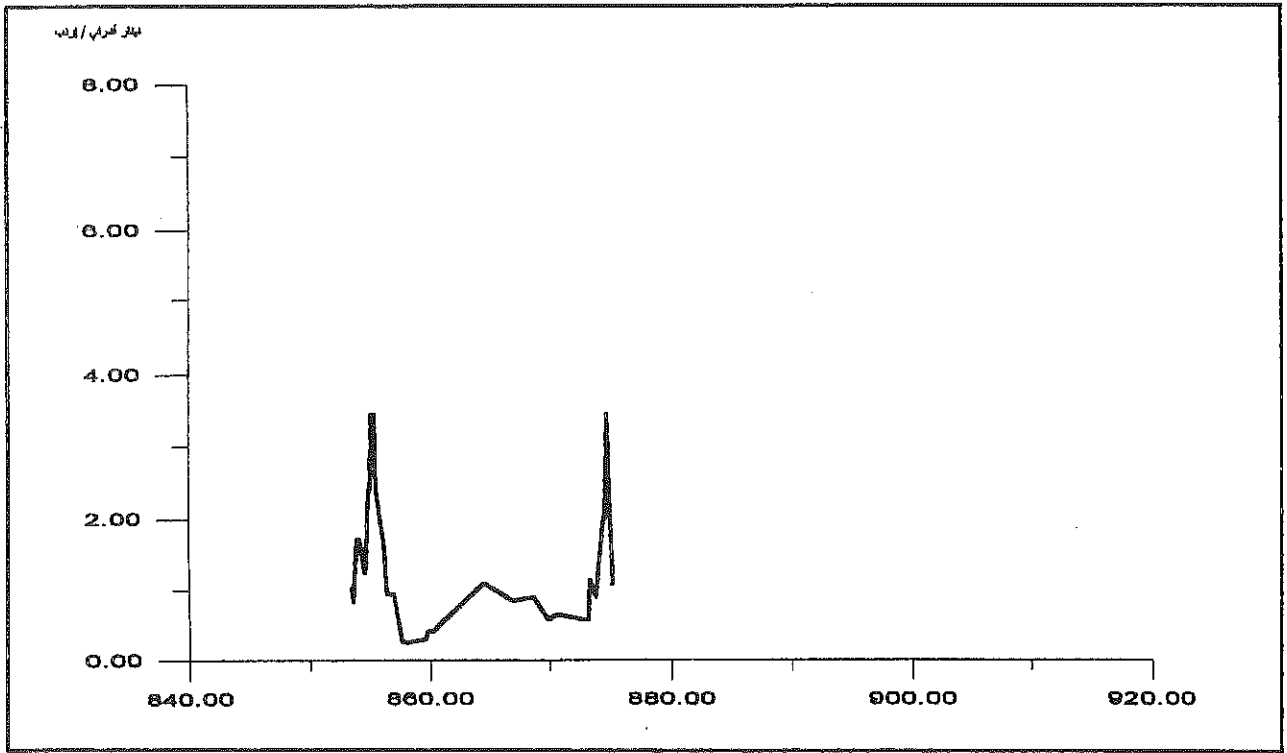
دينار اشرفي اردب



أسعار القمح ما بين ١٨٥٣ هـ - ١٩٢٠ هـ



أسعار الشعير ما بين ١٩٨٣ هـ - ١٩٩٢ هـ



أسعار الفول ما بين ١٩٨٣ هـ - ١٩٩٢ هـ

ويتضح من الجدول والمنحنيات أن مصر شهدت ارتفاعا ملحوظا في أسعار الغلال بين ٨٠٦ - ٨٠٨ هـ / ١٤٠٣ - ١٤٠٥ م، و٨٥٦ - ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ - ١٤٥٣ م، بسبب عدم الزيادة الكافية للنيل، واحتكار أرباب السلطة للغلال، وعدم تقديمهم قروضا وتقايي للفلاحين، ورفع أسعارها إلى أقصى حد ممكن، فعطل الفلاحون مساحات واسعة من الأراضي الزراعية، لعجزهم عن شراء البذور، خاصة في بلاد الصعيد التي تتميز بقدرتها الإنتاجية العالية. كما ارتفعت أسعارها في السنوات ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م و ٨٢٢ - ٨٢٤ هـ / ١٤١٩ - ١٤٢١ م و ٨٢٩ هـ / ١٤٢٥ م و ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م و ٨٧٣ - ٨٧٧ هـ / ١٤٦٨ - ١٤٧٢ م و ٨٩١ - ٨٩٢ هـ / ١٤٨٦ - ١٤٨٧ م و ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م و ٩١٧ هـ / ١٥١١ م، بسبب تزايد قوة الاحتكارات.

وتؤكد المعلومات عن أسعار الغلال ما ذهب إليه ابن حجر والأسدي بأن مصر شهدت ارتفاعا في متوسط أسعار الغلال في القرن التاسع الهجري، ويبدو أن السبب الرئيسي يعود إلى أن انخفاض الإنتاج الزراعي كان أعلى بكثير من انخفاض عدد السكان في مصر، فازداد الطلب على العرض. كما أن المستفيدين من ارتفاع متوسط الأسعار كانوا أصحاب الغلال من السلاطين والأمراء والتجار الذين عملوا على المضاربة بالأسواق. أما الفلاحون البسطاء فلا يمكنهم الدخول في مثل هذه المضاربات، واكتفوا ببيع إنتاجهم لوسطاء أصحاب الغلال الذين اعتادوا التجول في المناطق الريفية لشراؤها.

وتتأثر أسعار الغلال سلبا بعوامل كثيرة، منها انتشار الأوبئة والطواعين^(١١٢)، وإقبال الناس على استهلاك الخبز المصنوع من المواد الأخرى، كخبز الذرة، الذي أكثر السكان أكله في سنة ٨٩٢ هـ / ١٤٨٦ م^(١١٣)، والاستيراد من الخارج الذي أدى في سنة ٨٩٢ هـ / ١٤٨٦ م إلى انخفاض أسعار القمح من ٦ - ٣ دنانير^(١١٤)، وعند دخول الغلال الجديدة واضطرار أصحاب الغلال للتخلص مما في مخازنهم من الغلال القديمة؛ لأن إقبال الناس يتجه نحو شراء الغلال الجديدة، وتصبح القديمة أكثر عرضة للتسوس، فهذا يدفع أصحابها إلى طرح كميات كبيرة في الأسواق^(١١٥).

وقد يحتكر السلطان الأسواق أحيانا، ففي سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م منع السلطان برقيباي أصحاب الغلال والتجار من بيع الغلال، وطرح كميات كبيرة من الأهرء السلطانية، فأشبع الأسواق، وعندما سمح لأصحاب الغلال الآخرين ببيع ما لديهم، انخفضت الأسعار^(١١٦).

وتتبع السلطنة مجموعة من السياسات تجاه الغلال، فتحتفظ في مخزونها بنوعين من المخازن، يعرف الأول بالشون السلطانية، وتستعمل لسد الحاجات اليومية لأرباب الرواتب والخدم والصدقات وأرباب الجوامع، والمساجد والجرابات والطواحين السلطانية ومناخات الجمال^(١١٧). والأخرى الأهرء السلطانية، ولا تفتح إلا عند الضرورة وفي فترات محددة^(١١٨)، وتوصف بأنها «خزانة المسلمين، كلما نظروا إليها ملائمة، شبع نفوسهم»^(١١٩)، وتتركز في القاهرة والفسطاط^(١٢٠)، وتستخدم لصرف التقايي للفلاحين، وتوفير الغذاء عند اشتداد نقص الغلال وحدوث الغلاء^(١٢١). وتتعدد قراها بالوجهين القبلي والبحري، ومن أشهرها منطوط، التي تعد أكبر سزوب للأشراء^(١٢٢). وسأيندل على كبر حجم الغلال بها أن السلطان برسباي تمكن في سنة واحدة من تحقيق أرباح قدرت بثلاثمئة ألف دينار عندما باع جزءا من غلالها^(١٢٣)، وتنقل إليها الغلال بالمراكب، ومن أشهرها البرمونة التي تبلغ حمولتها نحو ٥٠٠٠٠ إردب^(١٢٤).

وتلجأ السلطنة إلى وسائل كثيرة للتغلب على نقص الغلال، وارتفاع أسعارها، إذ تبدأ فتح بعض الشون أو الأهرء السلطانية، والبيع بسعر أقل من سعر السوق^(١٢٥)، وتحديد الكمية المسموح بشراؤها،

وقد حددها السلطان بيبرس سنة ٦٦٢ هـ / ١٢٦٣ م بوييتين (١/٣ إردب) فما دون في كل يوم^(١٢٦)، وحددت في سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م بإردب واحد ، وتوزيع ما يجلبه جلابة القمح على الطحانين ، لطحنه وبيعه في حوانيت الخبازين^(١٢٧)، وحددت في سنة ٨٣٠ هـ / ١٤٢٩ م بعشرة أراذب للحد من قوة أصحاب الأموال ، الذين كانوا يشترون كميات كبيرة ويخزنونها من أجل الربح ، وقد لوحظ أن قسما منهم قد اشترى ما يقرب من ١,٠٠٠ إردب^(١٢٨).

وبناء على إجازة الفقهاء للسلطنة إجبار المحتكرين على بيع ما لديهم من الطعام عند ازدياد حاجة السكان إليها وتحديد أسعارها^(١٢٩)، لجأت السلطنة في سنة ٧٩٦ هـ / ١٣٩٣ م إلى إجبار المدولبين والطحانين والأمراء على فتح شونهم ، والبيع بسعر معتدل^(١٣٠)، وهددت في سنة ٧٩٨ هـ / ١٣٩٥ م بتسميرهم إذا ما استمروا في تخزين الغلال^(١٣١)، وأحصى المحتسب في سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م، وسنة ٨٩٠ هـ / ١٤٨٥ م مخازن غلال الأمراء، وأجبرهم على بيع ما لديهم، وفتح شونهم، وتوزيع الغلال على الطحانين، كل حسب حاجته^(١٣٢)، وعاقب السلطان جقمق الأمير سودون السوداني لرفضه بيع نصف مغلّه ، عندما عز وجود القمح سنة ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م^(١٣٣). كما لجأت السلطنة إلى تسعير الغلال والخبز والطحين في سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م ، ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م ، ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م ، ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م ، ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م ، ٨٧٩ هـ / ١٤٧٤ م ، ٨٩٢ هـ / ١٤٨٦ م ، ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م، وهددت من يبيع بأكثر من السعر المحدد^(١٣٤).

ومن السياسات المهمة التي اتخذتها السلطنة، توكيل ديوان الجيش إحصاء عدد الفقراء، وتوزيعهم على الأمراء والتجار والأعيان، وإلزامهم بتوفير الغذاء لهم، حتى انتهاء الغلاء^(١٣٥). وإطلاق السلطان لكمية من الغلال من الشون والأهراء السلطانية ، وطحنها وخبزها في المخابز السلطانية، وإقامة المراكز لتوزيعها على الفقراء، فأحصى السلطان برقوق سنة ٧٩٨ هـ / ١٣٩٥ م خمسة آلاف فقير، وأطلق لهم في كل يوم عشرين إردبا ، لتوزع عليهم وعلى المساكين ، وأهل الحبوس ، وأهل القرافتين ، والأماكن المعروفة بأهل الخير^(١٣٦)، حتى قيل : لم يمت أحد من الجوع ، وبعض الفقراء قد اغتنى ، إذ كانوا يبيعون الخبز الذي يأخذونه^(١٣٧). وفرق المؤيد شيخ في سنة ٨١٩ هـ / ١٤١٦ م ستة آلاف رطل على الفقراء في كل يوم ، لمدة شهرين ، أي ١٢,٠٠٠ رغيف في كل يوم ، ومنح شيوخ المدارس والخوانق والمدارس إردبا من القمح في كل شهر^(١٣٨)، ووزع في كل يوم ٢٠,٠٠٠ رغيف من الدقيق الأبيض على الفقراء والمساكين والغرباء القادمين للقاهرة، والقاطنين بالجوامع والمدارس والخوانق والزوايا^(١٣٩)، وفرق السلطان برسباي سنة ٨٢٩ هـ / ١٤٢٥ م الخبز على الفقراء^(١٤٠)، ومنح السلطان قايتباي المدرسة السيفية كمية من الغلال، لتغذية الأيتام المقيمين فيها في سنة ٨٨٩ هـ / ١٤٨٤ م^(١٤١)، وأطلق السلطان طومان باي لكل زاوية خمسة أراذب من القمح في سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م^(١٤٢).

وتشكل بلاد الصعيد المخزن الاحتياطي الذي تلجأ إليه السلطنة عند اشتداد نقص الغلال، فتطلب السلطنة إلى الأمراء ألا يدعوا مطمورة ولا مخزنا ولا أحدا عنده غلة ، وأن يحملوا ذلك إلى مصر، بالسعر الذي تحدده ، ونهب من يرفض بيع ما لديه^(١٤٣)؛ ففي غلاء ٨١٨-٨١٩ هـ / ١٤١٥-١٤١٦ م وجهت السلطنة مرجان الخازندار إلى بلاد الصعيد لشراء القمح ، فأرسل عددا من المراكب ، بلغت حمولتها ٢,٠٠٠ إردب^(١٤٤)، ثم تواصل قدوم المراكب، بعد أن خرج أهل المدن إلى الأرياف لشراء الغلال، وإطلاق أهل بلاد

الصعيد أيديهم بالبيع، عند اقتراب موعد الحصاد^(١٤٥). كما رسم السلطان برسباي في سنة ٨٣٢ هـ/ ١٤٢٨ م بمصادرة شعير النواحي، عندما عجز ديوان المفرد عن سد علق خيول الممالك السلطانية^(١٤٦). ويكثر في أثناء المجاعات وارتفاع الأسعار استيراد القمح من المناطق المجاورة، وخاصة من جزيرة قبرص وصقلية وإيطالية، فقد بلغ حجم الاستيراد في سنة ٦٩٤ هـ/ ١٢٩٤ م ٢٠٠,٠٠٠ إردب، وكثر الاستيراد في مجاعة سنة ٨٠٦-٨٠٨ هـ/ ١٤٠٣-١٤٠٥ م، وفي أثناء الغلاء في الفترة بين ٨٢٣-٨٣٤ هـ/ ١٤٢٠-١٤٣٠ م. وأرسل السلطان جقمق فارس التركماني إلى قبرص لشراء الغلال وتصديرها في سنة ٨٥٤ هـ/ ١٤٥٠ م، كما كثر استيراد القمح في سنة ٨٩٢ هـ/ ١٤٨٦ م، فانحط السعر إلى النصف^(١٤٧). ويتخذ سلوك السكان تجاه نقص الغلال أشكالا كثيرة، تتمثل في إقبال الناس على شراء كميات كبيرة زائدة على الحاجة وتخزينها، فترتفع الأسعار، لازدياد الطلب على العرض، ولجوء أصحاب الغلال إلى الاحتكار وتخفيض الكمية المطروحة في الأسواق. واتهام العامة المحتسب ورجمه ونهبه في بعض الأحيان بوصفه المسؤول الأساسي عن النقص، وتوجه الناس نحو سواحل الغلال للملاقة مراكب الغلال، والتزاحم على الأفران وحوانيت الخبز، حتى إن قسما منهم كان يقوم بذلك منذ منتصف الليل، وهذا يؤدي في بعض الأحيان إلى مقتل بعض الفقراء والضعفاء والنساء، واضطرار السلطنة إلى توجيه الممالك والأمراء لحماية المخازن، وشون الأمراء، ومراكب الغلال بساحل بولاق^(١٤٨). وقد تعاون العامة في سنة ٨٩١ هـ/ ١٤٨٦ م مع الجلبان، وساعدوهم على نهب شون الأمراء بالقاهرة والفسطاط^(١٤٩).

وللتخلص من فائض الغلال عند اقتراب دخول الغلال الجديدة، وتحقيق الأهداف التجارية للسلطان، اتبعت السلطنة سياسة الطرح أو الرمايات، إذ كانت تجبر التجار على شراء الغلال بسعر زائد على سعر السوق، ويشير ابن خلدون إلى أن هؤلاء: «المنسلخين للتجارة والفلاحة من الأمراء والمتغلبين، يتعرضون لشراء الغلات والسلع من أربابها الواردين على بلدهم، ويفرضون لذلك من الثمن ما يشاؤون، ويبيعونها في وقتها لمن تحت أيديهم من الرعايا، بما يفرضون من الثمن»^(١٥٠).

وقد طرح الوزير أرنان في سنة ٧٨٧ هـ/ ١٣٨٥ م الغلال على الطحانيين^(١٥١) وأخرج في السنة التي تلتها ١٢٠,٠٠٠ إردب من القمح العتيق، وباعه التجار والطحانيين بمعدل دينار لكل إردب^(١٥٢)، وازدادت رمايات المحتسب في سنة ٧٩١ هـ/ ١٣٨٨ م^(١٥٣)، وفي سنة ٧٩٢ هـ/ ١٣٨٩ م أحصى أرباب الأموال والتجار، ورمي الفول عليهم^(١٥٤)، وارتفع سعر إردب القمح في سنة ٧٩٨ هـ/ ١٣٨٧ م من ستين درهما إلى مئة وعشرة دراهم، بسبب كثرة الرمايات^(١٥٥)، ورمى السلطان المؤيد في سنة ٨١٩ هـ/ ١٤١٦ م القمح على الطحانيين، وأخذ منهم الذهب، بسعر مئتين وعشرين درهما للدينار، مع أنه كان مئتين وخمسين درهما^(١٥٦)، ولم يعف السلطان برسباي أحدا من الرمايات في سنة ٨٣٢ هـ/ ١٤٢٨ م^(١٥٧)، وطرح في سنة ٨٣٨ هـ/ ١٤٣٤ م ثمانية آلاف إردب من القمح، وثمانية عشر ألف إردب من الفول، على الناس^(١٥٨)، وتضرر الضعفاء في سنة ٨٤٢ هـ/ ١٤٣٨ م، في حين تهرب أصحاب الجاه من الرمايات^(١٥٩)، كما كثرت الرمايات في سنة ٨٩٧ هـ/ ١٤٩١ م^(١٦٠).

ومن المحاصيل الأخرى الحمص، ومن أنواعه الأبيض والأحمر والأسود، وتوجد زراعته في الأرض الندية^(١٦١)، ويكثر ببلاد الصعيد، وينتج الفدان في مصر بين ٤-١٠ أراب^(١٦٢). وقد حبر بيع هذا المحصول وشراؤه في القرن ٩ هـ/ ١٥ م على أفراد معينين، وعاقبت السلطنة الضعفاء والفقراء والمتكسبين

إذا باعوه مسلوفا (١٦٣).

وتعد الذرة محصولا غذائيا مهما لسكان الأرياف الذين يعتمدون في غذائهم على الخبز المصنوع منه، فكثر في سنة ٨٢٣هـ/١٤٢٠م زراعة الذرة بالوجه القبلي، وأصبح القوت الأساسي لهم بعد بوار أراضيهم، وخراب قراهم، وقلة مواشيهم (١٦٤)، في حين ندر تصديره ووجوده في العاصمة؛ لأن ضريبته تدفع نقدا (١٦٥). ولم يضطر سكان القاهرة إلى استعمال خبزه إلا في سنة ٨٧٥هـ/١٤٧٠م وسنة ٨٩٢هـ/١٤٨٦م، بعد أن أكثر أهل بلاد الوجه القبلي زراعته، واستعان به الناس لا سيما الفقراء، فكثر استيراده للقاهرة، فانخفضت أسعار القمح من ٦-٤ دنانير (١٦٦).

ويزرع هذا المحصول في معظم أنحاء مصر، فتزرع الذرة الشامية في الوجه البحري، والرفيعة في الوجه القبلي، وينتج الفدان بين ٦-١٠ أردب (١٦٧). وتتركز زراعته في المنطقة الممتدة بين إدفو وجزيرة الفانتين أو الصعيد الأعلى، حيث يزرع مرتين في العام، ويزرع في باقي المناطق مرة واحدة في الصيف، ويزرع في الأراضي القريبة من ضفاف نهر النيل والترع، لسهولة ريها، وبقاء المياه فيها معظم أيام السنة (١٦٨).

ويشكل الرز جزءاً من غذاء الطبقة الغنية في المدن وبخاصة القاهرة، ويتميز بارتفاع أسعاره، لانخفاض إنتاجه، وكثرة تكاليفه، فقد بلغ سعر الإردب في سنة ٨٩١هـ/١٤٨٦م اثني عشر دينارا أشرفيا (١٦٩)، وفي سنة ٨٩٢هـ/١٤٨٧م، بلغ القمح أربعين درهما (٩,٦ دينار/إردب) (١٧٠).

ويبلغ إنتاج الفدان من الرز بين ٧-٨ أردب (١٧١)، وتنتشر زراعته بين عين شمس والفرما (١٧٢)، وفي عمل الدقهلية والمرتاحية، لتوافر الري بالماء السائح؛ لأن مستوى خليج المنزلة أعلى من مستوى الأراضي التي حوله (١٧٣)، وتنتشر زراعته إلى الشمال من الخط الممتد بين الرحمانية على الفرع الغربي والمنصورة على الفرع الشرقي* (١٧٤)، وبخاصة في دمياط والمنزلة ورشيد التي تكثر حولها مصانع تقشير الأرز، ويبلغ حجم إنتاجها ٣,٠٠٠ كيل في كل شهر (١٧٥)، وفي برنبال** التي تعد مركزا لضاربي الأرز (١٧٦). وأما في الوجه القبلي، فتتركز زراعته في عمل الفيوم، الذي يعد من أكثر حبوبه (١٧٧)، وفي منطقة الواحات، حيث يزرع في سبع عشرة ناحية (١٧٨).

ومن الحبوب الأخرى العدس الذي تمتد زراعته بين إدفو والجيزة، وبخاصة في منطقتي أسيوط والمنيا، وتنقطع زراعته في الوجه البحري وجنوب إدفو (١٧٩)، وينتج الفدان بين ٤-١٠ أردب (١٨٠)، أما الترمس فتكثر زراعته في منطقة إمبابة (١٨١)، ويعرف بالباقلي المصري (١٨٢)، وينتج الفدان نحو ٢٠ إردبا (١٨٣). وأما الحلبة فتستعمل عليقا للحيوانات في مصر الوسطى، وتنقطع زراعته في الوجه البحري وجنوب إدفو (١٨٤).

النباتات الصناعية

يحتل قصب السكر أهمية كبيرة بين المحاصيل الزراعية في مصر، لجدواه الاقتصادية العالية، إذ يعمر في الأرض أكثر من ثلاثة أعوام، ويدخل في صناعة شتى أنواع الحلويات (١٨٥) والبناء، وصناعة

* بلغ إنتاج رشيد في القرن الثامن عشر ١٨٠,٠٠٠ إردب (الهام ذهني، مصر، ص ١٦٤).

** برنبال: تقع على الضفة الشرقية (الآسيوية) من نهر النيل.

الرماح والأقواس، والبندق الطيني لرمي الطيور^(١٨٦)، وحاجة المرضى إليه عند انتشار الأوبئة والطواعين^(١٨٧)، لذا ترتفع أسعاره طوال السنة، لانخفاض إنتاجه، واقتصار زراعته على فئة محدودة^(١٨٨)، لارتفاع تكاليف إنتاجه، بخاصة مع نقص الأيدي العاملة بسبب فتك الطواعين بالسكان^(١٨٩)، ومن أشهر أنواعه، قصب السكر الحلو، والقصب الفارسي، وقصب الأقاليم^(١٩٠).

ويحتاج قصب السكر إلى تكلفة وجهد كبير، من ناحية حراثة الأرض سبع سبوع، وتنظيفها من شتى أنواع الحشائش وخاصة الحلفاء، وتزليلها وريها، والقدرة على انتقاء العيون الصالحة للزراعة^(١٩١)، وأن تكون الأرض المختارة لزراعته «معتدلة مستخرجة مستصلحة، بعيدة من زراعة الأقباص... وإن كانت لم تزرع قسبا فيما تقدم، فهو الغاية، وتكون أرضا لا تميل إلى الرمل، ويكون ما يزرع منه في أثر باق، أو كان فيها بعد تعطيلها منه عدة سنين، فأقله أربعة أعوام، وفي أثر الفول والسبسم الشتوي، والبرش المعطل»^(١٩٢).

ويتراوح إنتاج الفدان بين ٤٠-٨٠ أبلوجة* قند (١٨٠٠-٣٦٠٠ كغم)، فتسع كل أبلوجة قنطارا مصرية وما حوله**^(١٩٣) في حين يبلغ إنتاج الفدان في البرلس وتينيس ودمياط نحو ٤٠ قنطارا بالفوي، وتساوي مئة قنطار مصري (٤,٥٠٠ كغم)^(١٩٤). وعند تكرير القند يعطي بين الربع إلى السدس سكرا، والباقي قطارة، وقد يضاف إليه الحليب، للحصول على السكر البياض، الذي قد يكرر مرة ثانية، للحصول على سكر النبات الشديد البياض والنقاء^(١٩٥).

وقد ساهم توافر المناخ الملائم والمياه وخصب الأرض في انتشار زراعة قصب السكر في معظم أنحاء مصر، ولكن بعض المناطق قد اشتهرت أكثر من غيرها، فكان يزرع بمنطقة بولاق التكرور^(١٩٦)، وعلى طول خليج الذكر إلى الشرق من القاهرة، وفي الضواحي^(١٩٧)، ويذهب إنتاج هذه المناطق إلى دار القصب بالفسطاط، للطبخ والتصنيع بمطابخ السكر بالقاهرة والفسطاط^(١٩٨).

وتشكل بلاد الصعيد منطقة مهمة لزراعة القصب، فاشتهرت منية القائد بعمل الجيزية^(١٩٩)، وكثرت زراعة القصب في منطقة الفيوم^(٢٠٠)، إذ يلاحظ من حديث النابلسي ت ٦٤١ هـ/١٢٤٣م انتشار زراعته في معظم قرى الفيوم، وتعود معظم الأراضي المزروعة للخاص السلطاني، إضافة إلى تحديد المساحة المسموحة لكل قرية^(٢٠١)، ويبدو أن التحديد يتناسب وكمية المياه المحددة لكل قرية؛ لأن القصب يحتاج إلى كمية كبيرة من المياه.

وتوضح المناطق المشهورة بزراعة القصب وانتشار المعاصر في المناطق المختلفة مدى انتشار هذا المحصول، فاشتهرت بالبهنساوية مدينة القيس^(٢٠٢) وترفة وسمسطا^(٢٠٣)، وفي عمل الأشمونين منية بني خصيب^(٢٠٤)، وأنصنا والمرافة بالقرب منها^(٢٠٥)، وفي القوصية ميرد وميسارة^(٢٠٦)، واشتهرت ملوي بجودة قصبها، وآخر من كان فيها أولاد فضيل زمن الناصر محمد بن قلاوون، فقد بلغت مساحة الأراضي المزروعة لهم نحو ١,٥٠٠ فدان، إضافة إلى وجود أحجار كثيرة فيها^(٢٠٧). واشتهرت منفلوط^(٢٠٨)،

* الأبلوجة :- بناء مستطيل كالمذاود، في بيت الصب، له فتحة من الأسفل (النويري، نهاية، ج ٨، ص ٢٧٠)، يسع قنطارا مصرية، أي ٤٥ كغم (القلقشندي، صبح، ج ٣، ص ٥١٢ - ٥١٣ / منتس، المكاييل، ص ٣٢).

** قدر اشتور القدرة الإنتاجية للفدان بستمئة قنطار، ونجم الخطأ عن قراءة كلمة تُسَعُ، بتسعة قناطر، Ashtor . Leaventine Sugar , (IOS) , VOL VII , 1977 , P 248

وكان فيها إحدى عشرة معصرة (٢٠٩)، وأسيوط التي يعد قصبها من أفضل القصب وأطيبه (٢١٠)، وطهnehور وسققليل وبوتيج في الأسيوطيه (٢١١)، وسوهاي بالإخميمية (٢١٢). واشتهرت قفط بالأعمال القوصية ، إذ وجد بها في نهاية القرن ٧ هـ / ١٣ م سبعون مسبكا وست معاصر (٢١٣)، ثم انخفضت في منتصف القرن ٨ هـ / ١٥ م إلى أربعين مسبكا وست معاصر (٢١٤)، وكان في سمهود للشمال من جرجا سبعة عشر مسبكا (٢١٥)، وفي البلينا مسابك كثيرة (٢١٦)، وفي دشني بساتين ومعاصر كثيرة (٢١٧)، وفي بهجورة (٢١٨)، وقمولا (٢١٩)، وأبنود بالقرب من قفط (٢٢٠). وقد بلغ عدد المعاصر في إقطاع الأمير منكوتر المكون من مرج بني هميم وكفورها وسمهود وكفورها وقوص وحرجة قوص وإدفوس سبعا وعشرين معصرة ، وذلك في سنة ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م (٢٢١)، كما يزرع القصب في منطقة الواحات وقراها (٢٢٢).

ومن النواحي والقرى التي اشتهرت بزراعة القصب في الوجه البحري بلبيس (٢٢٣) وصهرجت الكبرى والصغرى بالقرب من منية غمر في الشرقية (٢٢٤) ودمياط، إذ كانت تنتج كميات كبيرة يصدر جزء منها للخارج (٢٢٥)، وسنهور (٢٢٦)، وترنوط وفرنوه للغرب من ببيج، وصاي ودياي ودمى جمول من الغربية (٢٢٧)، مع تركيز واضح لزراعته على ضفاف فرع رشيد، وخاصة في منطقتي فوه ورشيد، حتى إن بعض الرحالة قد اكتفى بالإشارة إلى أن زراعة قصب السكر تكثر في المنطقة الممتدة بين الإسكندرية وفوة (٢٢٨). وقد أشار ليون الإفريقي (ت ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م) إلى اشتهار منطقة ديروط بزراعة القصب، ووجود عدد كبير من المصانع التي تشبه القصور، والمراجل والمعاصر لاستخراج السكر وطبخه، واستخدام عدد كبير من العمال في هذه الصناعة، وبلغت تكلفتهم اليومية ٢٠٠ دينار أشرفي، كما يكثر القصب في مدينة فوة التي لا يصلح قصبها لاستخراج السكر المكرر، بل لاستخلاص نوع من العسل الشبيه بالديس (٢٢٩).

وقد دفعت الجدوى الاقتصادية العالية لزراعة قصب السكر أصحاب رؤوس الأموال للإستثمار في هذا المحصول، فكان السلاطين وأبناؤهم يستحوذون على القسم الأكبر من هذا الإنتاج ومعاصره، واستخدم السلاطين جزءاً من مخزونهم من السكر في الاحتفالات الخاصة والعامة، فبلغ استهلاك السلطان المؤيد شيخ في احتفال بمناسبة إنشاء جامع باب زويلة سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م ثلاثين قنطاراً من السكر المصري الخاص (٢٣٠)، وأخرج السلطان قانصوه الغوري من مصنعه الخاص سنة ٩٢١ هـ / ١٥١٥ م جرماً (نوع من السفن) من السكر النقي (٢٣١)، وامتلك السلاطين وأبناؤهم عددا كبيرا من مطابخ السكر، ومن أشهرها سبعة مطابخ بخط دار الملك بالفسطاط (٢٣٢)، كما امتلكوا عددا من المصانع الموزعة في القرى والأعمال المختلفة ببلاد الصعيد (٢٣٣)، تحت إشراف شاد الدواليب السلطانية وإدارته (٢٣٤).

وتوضح الروايات أن السلطان برسباي ذهب لأبعد من ذلك ، إذ تكررت محاولاته لجعل القصب صنفا خاصا بالسلطان ؛ فقد أصدر مرسوما في سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٢ م ينص على ختم المطابخ ، وأخذ العهود على المدوليين بالامتناع من طبخ السكر ، وأنشأ ديوانا خاصا لبيع السلطان وشرائه له فقط (٢٣٥)، واستمر هذا التحجير حتى شهر صفر سنة ٨٢٧ هـ / ١٤٢٣ م ، حيث أعاد السلطان السماح للناس بطبخه (٢٣٦)، ثم تكررت محاولاته في سنة ٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م، وسنة ٨٣٢ هـ / ١٤٣١ م بتحجير بيعه على السلطان (٢٣٧)، في حين حاول في سنة ٨٣١ هـ / ١٤٣٠، وسنة ٨٣٣ هـ / ١٤٣٢ م قصر زراعته على السلطان، وعدم السماح بزراعته في غير المزارع السلطانية (٢٣٨). إلا أن هذه المحاولات فشلت أمام ضغط الفئات الأخرى من الأمراء والأعيان المعنيين بزراعة القصب واستخراج السكر.

وقد شهد النصف الثاني من القرن ٧ هـ / ١٢ م تزايد استثمار الأمراء والأعيان والتجار في زراعة

قصب السكر ، الذي شكل جزءاً مهماً من الاقتصاد المصري^(٢٣٩)؛ فالمعلومات المتناثرة عن ملكيات بعضهم توضح ضخامة هذه الاستثمارات، ودور هذه الفئات في السيطرة على هذا المحصول، فعندما استقر ابن شماس بالناصرية على خليج الإسكندرية في سنة ٧١٣ هـ/١٣١٣ م ، أنشأ عدداً من الدواليب^(٢٤٠)، ووجد لناظر الخاص ووكيل السلطان الناصر في سنة ٧٢٣ هـ/١٣٢٣ م ثمانين ألف قنطار من السكر ، وثلاثة وخمسين ألف مطر* من عسل السكر^(٢٤١)، وزرع أولاد فضيل في ملوى ١,٥٠٠ فدان ، ووجد لهم في سنة ٧٣٨ هـ/١٣٣٧ م عشرين ألف قنطار^(٢٤٢) . ومن جملة ما منحه الأمير بشتاك للأمير قوصون سنة ٧٤٢ هـ/١٣٤١ م حجران من معاصر قصب السكر بما فيهما من القند والأعسال، وخمسمئة فدان من القصب المزروع في أرض يملكها^(٢٤٣). وكان لابن زعازع بالبهنساوية عدداً من الدواليب^(٢٤٤)، وامتلك ابن زنبور الوزير (ت ٧٥٣ هـ/١٣٥٢ م) خمسا وعشرين معصرة^(٢٤٥)، واشتغلت هواره عندما استقرت في منطقة جرجا سنة ٧٨٢ هـ/١٣٨٠ م بزراعة القصب، وأنشأ أميرها محمد بن عمر بن عبد العزيز عدداً من الدواليب والمعاصر^(٢٤٦)، ووجد للأمير قطلوبغا ت ٨٠١ هـ/١٣٩٨ م عدداً من الدواليب^(٢٤٧)، وكان لناظر الجيش عدد من المعاصر في منطقة دمياط في سنة ٩١٧ هـ/١٥١١ م^(٢٤٨)، كما يذكر عدد من الأمراء الذين كان لهم أهراء ودواليب ومعاصر في بلاد الصعيد والفسطاط^(٢٤٩)، في حين لم يكن للتجار في الفسطاط سوى مطبخين^(٢٥٠).

أما الأوقاف، فلم يكن لها دور كبير في زراعة القصب، فلم تملك سوى ثلاثة مطابخ بالفسطاط، واحد للمارستان المنصوري ، ومطبخ وقفه الأمير نور الدين فخر الدين بن عثمان ، ومطبخ للأوقاف الحكمية^(٢٥١). وتؤكد المعلومات عن توزيع مراكز الإنتاج بالوجهين القبلي والبحري صلاحية جميع أراضي مصر لزراعة القصب، وأن بلاد الصعيد هي المنتج والمزود الأساسي لهذا المحصول، وأن اقتصار زراعة القصب على فئة محددة من السلاطين والأمراء والأعيان تعود إلى التكاليف العالية التي تحتاج إليها زراعته، وهو ما لا يتفق مع حالة البؤس والعوز التي يعيشها الفلاح المصري، إضافة إلى قدرة هذه الفئات على التهرب من دفع الضرائب وتسخير الفلاحين.

وقد ازدهرت زراعة قصب السكر في القرن ٨ هـ/١٤ م، ومما يؤكد ذلك بلوغ عدد المطابخ في مدينة الفسطاط ستة وستين مطبخاً في سنة ٧٢٥ هـ/١٣٢٤ م^(٢٥٢)، وتصدير كميات كبيرة من السكر إلى مرسيلية وبرشلونة وجنوة والبندقية، وكبر حجم الكميات المستهلكة في الاحتفالات العامة^(٢٥٣).

ومنذ بداية القرن ٩ هـ/١٥ م، أخذت زراعة القصب واعتصامه بالتراجع تدريجياً^(٢٥٤)، فترجع عدد المطابخ في الفسطاط من ستة وستين مطبخاً إلى ثلاثة وثلاثين ، وتحول الباقي إلى خراب دائر ، ومخازن للفحم، وللملح، وفنادق، ووكالات لبيع الموز، وحوانيت وصبانات، ومسابك لصناعة النحاس^(٢٥٥)، وإنهارت صناعة الحلويات بأكملها، إذ يشير المقرئ في أحداث سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م إلى أن الحلويات التي كانت منتشرة في الأرياف والمدن على شكل الحيوانات كالقطط والكلاب ماتت أكثر صناعتها، لخراب الدواليب التي كانت في الوجه القبلي والفسطاط^(٢٥٦). ويمكن إعادة السبب إلى سياسة الحكام ، وخاصة برسباي ، الذي حاول احتكارها غير مرة^(٢٥٧)، وإلى تراجع مشروعات الري، إذ يحتاج القصب إلى كمية

مطر :- معيار للسوائل ويقدر وزنه بحوالي نصف قنطار ليثي ، أي ٣١ كغم (حاشية رقم ٦ ، المقرئ ، السلوك ، ج٤ ، ق١ ، ص ٢٤٣ - ٢٤٤ / هنتس ، المكايل والأوزان ، ص ٤١) .

كبيرة ومنتظمة من المياه.

واشتهرت مصر منذ القدم بصناعة الملابس الكتانية، فلذلك يكثر الفلاحون زراعة الكتان، ويكثر عدد الحاكة من الرجال والنساء في المدن والأرياف، وخاصة بالقرب من مناطق زراعته (٢٥٨). ويصنف الكتان إلى أصناف كثيرة، ومن أجوده الكتان الجنوبي القص، والناعم المورق (٢٥٩)، والكتان المحض الذي يطلق عليه «دق مصر»، إذ يبلغ سعر الحمل منه ألف دينار (٢٦٠)، وكانوا يجتنبون خلط الجيد بالرديء، والصعيدى بالبحري (٢٦١).

وتتحسن أسعار الكتان في فترات الأوبئة والطواعين، حيث تكثر الحاجة إليه لتكفين الموتى، وقد شهدت سنتا ٨١٥ هـ/١٤١٢م و ٨١٦ هـ/١٤١٣م ارتفاعا ملحوظا في أسعاره (٢٦٢)، وحاول السلطان برسباي احتكار الكتان الصعيدى المجلوب في سنة ٨٣٢ هـ/١٤٢٨م، للتغلب على الحاجات المالية للدواوين المختلفة (٢٦٣).

وتستعمل بذور الكتان في صناعة الزيت الحار (٢٦٤)، وتخلص البذور من ضرب أشلاف الكتان في قاع بلاص (جرة) (٢٦٥)، ويراعى عند زراعة الكتان اختيار الأرض الطينية التي يخالطها الرمل، وفيها نر ورطوبة (٢٦٦)، وينتج الفدان من ثلاثين شدة إلى ما دون ذلك، ومن البزر بين ٣ - ٦ أرادب (٢٦٧).

وإذا ما تتبعنا أشهر مناطق زراعته من الجنوب إلى الشمال، فإنها تمتد من أرمنت بالقوصية، وأنصنا الأشمونين (٢٦٨) وأسيوط (٢٦٩)، والبهنسا (٢٧٠)، ويتركز الكتان في عمل الفيوم، وخاصة بناحية دلاص، التي يعد كتانها من أشهر كتان مصر (٢٧١)، وفي قرى بدموسية ودموة اللاهون وسنورس، والهيثة المفردة باللاهون (٢٧٢)، وبوصير (٢٧٣)، وفي الجيزية بالجيزة وسفط نها ووسيم (٢٧٤)، وفي الضواحي على جانب خليج الذكر (٢٧٥)، وفي بهيت والأميرية ومنية الأمراء وبنها (٢٧٦) وطنان (٢٧٧)، وفي الغربية بسمنود وبنابوصير وأبيار وسخا (٢٧٨)، وبنى سويف التي يصنف كتانها من الدرجة الأولى، ويصدر إلى تونس لصناعة قماش شديد النعومة والمتانة (٢٧٩)، وقرية بلوس عند أنتوهي (٢٨٠)، وسنهور (٢٨١)، وفي منطقتي دمياط وتينس التي تشتهر بصناعة الثوب المعروف بالبدنة، إضافة إلى طرز تينس ودمياط (٢٨٢). ويعظم القطن حتى يصير كشجر المشمش، ويعمر في الأرض ما يقرب من عشرين عاما (٢٨٣)، ويتراوح إنتاج الفدان بين ٢-٨ قناطير جروية * (٢٨٤)، وبلغ سعر القنطار في سنة ٨٩٠ هـ/١٤٨٥م ٢,٤٠٠ درهم، أي ستة دنانير أشرفية (٢٨٥)، ويدخل القطن في صناعة الأقمشة والملابس، وتستخدم بذوره أعلافا لتسمين الأغنام، وكثر استخدامها بين أهالي بركة الحبش، فكانت تزيد وزن الخروف لدرجة عجزه عن المشي في بعض الأحيان، وهي ما يعرف بمصر بالكباش البركاوية (٢٨٦).

ومن مراكز زراعة القطن الواحات (٢٨٧)، والبهنساوية (٢٨٨)، وفي عمل الفيوم بقرى المهمسى، وبيج أنشو، وتطوف، وقميسا ودقدنو وطبهار (٢٨٩) وقد انخفض عدد الأنوال في الإسكندرية من أربعة عشر ألفا في سنة ٧٩٧ هـ/١٣٩٤م إلى ثمانمئة في سنة ٨٣٧ هـ/١٤٣٣م، أي بنسبة ٩٤,٤ ٪، وهذا يدل على تراجع صناعة الأقمشة الصوفية والكتانية (٢٩٠)، ويعود إلى تزايد الضرائب المفروضة على الفلاحين، وسياسة الحكام الخطأ تجاه الرعية (٢٩١)، وانخفاض مساحة الأراضي المزروعة بالكتان والقطن.

ومن المحاصيل المحدودة الزراعة النيلة، وتتخذ لاستخراج مادة زرقاء تدخل في صبغة الأقمشة،

* القنطار الجروي = ٧,٩٦ كغم (هنتس، المكاييل، ص ٤١).

وتقتصر زراعتها على فئات محددة من كبار الملاك كالأمرء والسلاطين ، وتزرع في ولايتي سيوط والمنيا وبني سويف بالجيزة^(٢٩٢)، وفي الفيوم بقرى طليت وقميث^(٢٩٣)، في حين تنقطع زراعتها إلى الشمال من القاهرة والوجه البحري^(٢٩٤).

ونظرا لغياب زيت الزيتون، اعتمد المصريون على زيت السيرج المستخرج من السمسم في جميع أطعمتهم ، وتصلح جميع أراضي مصر لزراعته، وخاصة الأراضي الرطبة كالجزائر والقيعان^(٢٩٥)، وينتج الفدان من إردب إلى ستة أرباب^(٢٩٦)، وتكثر زراعته ببلاد الصعيد وخاصة قنا^(٢٩٧)، وبعض قرى الفيوم كدقندو وذات الصفا ، وشفة وطليت وقانو وقميسا^(٢٩٨)، وفي الوجه البحري تشتهر قرية المعصرة على بعد عشرين ميلا إلى الشمال من القاهرة، بزراعة السمسم وكثرة المعاصر لاستخراج زيت^(٢٩٩).

الأشجار المثمرة والفواكه

شكلت الأشجار المثمرة جانبا مهما من الاقتصاد الزراعي والعوائد المالية للسلطنة، بسبب زراعتها في جميع أنحاء مصر، مع غلبة أصناف معينة في كل وجه ، تبعا للتباين الكبير بين درجات الحرارة والرطوبة من الجنوب إلى الشمال، فتكثر في بلاد الصعيد الأشجار التي تتحمل درجات الحرارة العالية كالنخيل ، مع زراعة بعض أنواع الفواكه في قوص^(٣٠٠)، والفيوم^(٣٠١)، والواحات^(٣٠٢)، والجيزة^(٣٠٣) وفي مدينة أسيوط^(٣٠٤). وتكثر في بلاد الوجه البحري زراعة أشجار الفواكه التي تحتاج إلى مناخ معتدل^(٣٠٥) وتزرع أشجار النخيل في جميع أنحاء مصر ، وقد قدرت المساحة المزروعة بها في بلاد الصعيد في منتصف القرن ١٤/هـ ١٤م بعشرين ألف فدان ، تمتد على طول ضفتي النيل الشرقية والغربية^(٣٠٦)، ومن أهم مراكز زراعتها أسوان وضواحيها ، ويبلغ إنتاجها السنوي ثلاثين ألف إردب^(٣٠٧).

وتتنوع أصناف التمور في أسوان، فمنها ما يثمر قبل أن يصير رطبا، ويكون لونه أحمر مغبرا، وآخر لين، يثمر بعد أن يصير رطبا، والنوع الأبيض الذي يثمر وهو بلح^(٣٠٨)، والسلقي الشديد الخضرة^(٣٠٩)، والنوع الذي تسلم منه النواة وهو على عرجونه، ونوع لا يمكن تأخيرها ساعة بعد جنيها، لنعومته وكثرة سقره (الدبس)^(٣١٠)، ومنه صنف شديد اللبوسة ، يطحن وينخل منه سكر يسمى القند، ويستخدم في كثير من الأطعمة ؛ لأنه يصبح كالقند أو العسل بعد إذابته^(٣١١).

ويحتل عمل القوصية مركز الصدارة في إنتاج التمور، ومن أشهر مناطق زراعته قوص^(٣١٢)، وإسنا التي يبلغ إنتاجها السنوي أربعين ألف إردب^(٣١٣)، وقفط^(٣١٤)، وإدفو^(٣١٥)، وقموله^(٣١٦)، وأرمنت^(٣١٧)، ودمامين^(٣١٨)، ودمقرات^(٣١٩)، والأقصر جنوبي قوص^(٣٢٠)، وندرة^(٣٢١). وينتج عمل القوصية جميع الأصناف الموجودة في أسوان، إضافة إلى قرن الغزال ، والهلالية^(٣٢٢)، وهناك نوع لا يقدر على أكله حتى يدق بالهاون، ويستخدمه السكان في العصائد بديلا من السكر^(٣٢٣)، وهناك النوع الذي يؤكل نواه كالفستق بمطقة قمولة^(٣٢٤).

وتساهم أعمال بلاد الصعيد الأخرى بنصيب من زراعة النخيل ، فيكثر في إخميم والبلينا بالقرب منها^(٣٢٥)، وبوتيج من السيوطيه^(٣٢٦)، وفي أشمون وأنصنا من الأشمونين^(٣٢٧)، وفي قرى عمل الفيوم^(٣٢٨)، حتى إن رطب هذا العمل لا ينقطع صيفا ولا شتاء^(٣٢٩)، وفي منطقة الجيزة كأبو رجوان^(٣٣٠)، وفي دير شعران ودير البغل في لحف جبل المقطم^(٣٣١)، وفي جزيرة الروضة^(٣٣٢)، وتتميز الواحات بكثرة تمرها

ونخيلها ، وبخاصة مدينة سنترية قصبه الواحات الأولى، التي يعرف تمرها باسم «البيدور»، ويأكله أهل مصر مع السمسم^(٣٣٣)، وفي منطقة الأزاهر^(٣٣٤).

وتتركز زراعة النخيل في الوجه البحري في المناطق المتاخمة للصحراء الشرقية والغربية، ومن أشهر نتاجها التمر الفرماوي، نسبة لمدينة الفرما، الذي يتميز بكبر حجمه، فقد يبلغ وزن البسرة منه عشرين درهما (٥، ٦٢غم)، ويبدأ نضجه وتسويقه في الفترة التي ينتهي بها جني تمور المناطق الأخرى، ويستمر في الأسواق مدة أربعة شهور^(٣٣٥)، والتمر القطوي نسبة إلى مدينة قطيا^(٣٣٦). ويكثر النخيل في الأعمال النستراوية والبرلس^(٣٣٧)، وما بين العباسية والصالحية، وإلى الشرق من مدينة بلبيس وحتى الخانقاة السرياقوسية والفسطاط^(٣٣٨). أما إلى الشرق من الفرع الغربي، فإن مناطق زراعته تمتد من فوة ورشيد حتى برقة على ساحل المتوسط^(٣٣٩).

وتحتل الكرمة المرتبة الثانية بعد النخيل من حيث انتشارها، ويراعى عند زراعتها عدم اختلاط العنب الأسود بالأبيض^(٣٤٠)، وتعريشها على أوتاد، تتصل بينها بجبال ليف، وتعرف لدى الفلاحين «برابير الكرمة»^(٣٤١)، أو على الأشجار ما عدا الرمان والتين والزيتون^(٣٤٢). ومن أصناف الكرم المشهورة عيون البقر، وهي كالجوز وأصابع العذارى، وتشبه الأصابع المخضوبة، وربما بلغ العنقود منه طول ذراع والعنبة أوقية بالمصري (٣٧، ٥غم)^(٣٤٣).

صعب حصر مناطق زراعة الكرمة، لصلاحية جميع أراضي مصر لذلك، ولكن أشهر المناطق في إنتاج الأصناف الجيدة قوص^(٣٤٤)، وإسنا التي يبلغ إنتاجها في السنة ١٢,٠٠٠ إردب من الزبيب^(٣٤٥)، وإدفو^(٣٤٦)، والأقصرين^(٣٤٧)، وقمولة التي يعد عنبها من أفضل الأصناف، إذ قد يبلغ وزن الحبة منه اثني عشر درهما (٥، ٣٧غم)، وفي الأعمال القوصية^(٣٤٨)، وفي الفيوم بتلات وبييج إنشو، وبييج أنقاش وجرد، وذات الصفا وسنورس وطبهار^(٣٤٩). وفي الواحات في القصر وأفطيمه وأتيان وشكول وعين جديد البحرية وعين جديد القبلية، وبرقس والقلمون والقلول^(٣٥٠). ويتميز عنب الصعيد بكبر حجم القطف، فقد يصل وزنه إلى ثمانية أرطال بالليثي (٥كغم)^(٣٥١)، وفي الوجه البحري، تكثر زراعة الكرم في ضواحي القاهرة كمنية الأمراء وشبرا التي تقتصر عليه، وطنان، وفي عمل الشرقية وبخاصة بلبيس^(٣٥٢)، وفي الغربية بسخا^(٣٥٣)، ونقانة^(٣٥٤)، والمنية ومحلة قيس من عمل البحيرة، وترتفع معظم أراضيها عن مستوى النيل، فلا تزرع غير العنب، الذي تصدره للقاهرة والإسكندرية^(٣٥٥).

وبالرغم من كثرة إنتاج العنب فإن أسعاره تبقى مرتفعة طوال السنة، بسبب تحول معظم إنتاج الأرياف إلى صناعة الخمور^(٣٥٦)، فمنطقة شبرا التي تزرع كلها بالكرمة، لا تصدر شيئا للقاهرة، بل تعتصره خمرا للبيع في عيد الشهيد، وتسديد الخراج مما يبيعهونه^(٣٥٧). وقد شارك بعض الأمراء في هذه الصناعة، فكان للنشوزمن الناصر محمد بن قلاوون عدد من معاصر العنب، في أحد بساتينه بجزيرة الفيل^(٣٥٨)، وابتكر الأمير ترمبغا المنجكي سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٤م الخمر الترمبغاوي، وذلك بخلط رطل من الزبيب بأربعين رطلا من الماء، ودفنها بزبل الخيل حتى تشتد^(٣٥٩)، ووجد للأمر فخر الدين الإستاندار في سنة ٨١٤هـ/١٤١١م كثيرا من جرار الخمر^(٣٦٠).

وقد حاولت السلطنة في بعض الأحيان مقاومة صناعة الخمور، فتم في سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م إراقة خمسين ألف جرة من منية الأمراء وشبرا^(٣٦١)، وألزم والي القاهرة اليهود والنصارى في سنة ٨١٦هـ/

١٤١٣م حمل الخمر وتوزيعها على الأسارى^(٣٦٢)، وأصدر السلطان برسباي في سنة ٨٣١ هـ/١٤٢٧م مرسوما يمنع اعتصار العنب^(٣٦٣)، ومرسوما في سنة ٨٤٠ هـ/١٤٣٦م بإراقة الخمر^(٣٦٤)، وفي الوقت نفسه كان السلاطين والأمراء هم الذين يزودون اليهود والنصارى بالعسل اللازم للخمر في أثناء فترة اعتصار العنب^(٣٦٥).

وقد ساهمت منطقة القاهرة وأعمال الوجه البحري بالقسم الأكبر من إنتاج الأصناف الأخرى من الفواكه، فقد أكثر السلاطين والأمراء والأعيان إنشاء البساتين فيها^(٣٦٦). وازداد انشاء هذه البساتين في القرن ٨ هـ/١٤م، حيث بلغ عددها في جزيرة الفيل زمن الناصر محمد بن قلاوون ١٥٠ بستانا بعد ٢٠ بستانا^(٣٦٧)، وانخفض عددها في بداية القرن ٩ هـ/١٥م إلى مئة بستان^(٣٦٨)، وازداد عدد البساتين في عمل القليوبية كذلك، حتى وصف خليج السردوس كأنه ممر مائي بين أشجار الفاكهة المتشابكة^(٣٦٩)، وبلغ عدد البساتين بمدينة قليوب ١,٧٠٠ بستان، إلا أن عددها انخفض في النصف الأول من القرن ٩ هـ/١٥م ولم يتبق منها إلا القليل^(٣٧٠)، وأطلق على مدينة أبيار دمشق الصغرى، لكثرة فواكهها^(٣٧١)، وكثر كذلك إنتاج الفواكه بمنطقة الإسكندرية وضواحيها^(٣٧٢)، وكانت نواحي عمل الفيوم^(٣٧٣) والواحات^(٣٧٤)، والقوصية^(٣٧٥) وأسيوط تنتج بعض أنواع الفواكه^(٣٧٦). ويلاحظ أن فواكه مصر تتميز بغلبة المياه على طعمها، بسبب الزيادة السنوية للنيل^(٣٧٧).

ومن أصناف الفواكه بمصر الموز، وتحتل دمياط مركز الصدارة في إنتاجه^(٣٧٨)، ويزرع في البرلس^(٣٧٩)، ورشيد وقرية ذيبة بالقرب منها^(٣٨٠)، وفي فوة^(٣٨١)، ومحلة مسروق على خليج الإسكندرية^(٣٨٢)، وقمولة بالقوصية^(٣٨٣)، وعنقيش بالواحات القبلي^(٣٨٤). والرمان ومن أنواعه النزلوي^(٣٨٥)، والعريشي نسبة للعريش^(٣٨٦). ومن أهم مناطق زراعته بالوجه البحري الدقهلية والمرتاحية^(٣٨٧)، وجزائر الرمان بفارسكور^(٣٨٨)، وأشمون الرمان (طناح)^(٣٨٩)، ورشيد^(٣٩٠)، والإسكندرية^(٣٩١)، وفي بلاد الصعيد بقمولة من القوصية^(٣٩٢)، وفي أبشاية الرمان من الفيوم^(٣٩٣).

وتتميز مصر بزراعة الجميز (التين الفرعوني) والتين، ومن أشهر مناطق زراعة الجميز دمياط^(٣٩٤)، والإسكندرية^(٣٩٥)، والفيوم^(٣٩٦)، وتتصف أشجاره بالضخامة، وتمائل الثمار، وغزارة الإنتاج، إذ تعطي سبعة بطون في السنة، وتكون ثمارها على الجذوع، ولا تنضج إلا عند قيام الفلاحين بإحداث ثقب في الثمرة في المساء، حتى يجدها في الصباح قد نضجت^(٣٩٧). وتستعمل أخشابها في صناعة المراكب، وبعض الأدوات المنزلية كالأبواب^(٣٩٨). هذا ويزرع التين البوني (الديفور)^(٣٩٩)، والتين البرشومي^(٤٠٠)، وبخاصة في عمل الفيوم^(٤٠١).

ومن الفواكه الأخرى الخوخ بأنواعه الشعري والأقرع والزهري، ونوع نصفه كلون الزعفران والآخر بلون الدم^(٤٠٢)، والمشمش^(٤٠٣)، والتفاح السكري^(٤٠٤) والقاسمي والمسكي^(٤٠٥)، وتكثر زراعته حول سنية دمياط^(٤٠٦)، والكثيرى الباني^(٤٠٧)، والوهي^(٤٠٨)، ولكن إنتاجها قليلا، لذا تضطر مصر إلى استيراد معظم حاجاتها من الكمثرى من بلاد الشام^(٤٠٩)، وبخاصة في فترات الأوبئة والطواعين، حيث تزداد حاجة المرضى إليه^(٤١٠)، أما التوت الأبيض فيزرع في رشيد ودمياط، والأسود في الوجه البحري^(٤١١). وتزرع الحمضيات في الوجه البحري، ومن أنواعها الأترج الأحمر الحافي^(٤١٢)، والأترج المكعب^(٤١٣)، والليمون فمنه المركب بقدر البطيخة والمختم الشديد الحمرة والاستدارة، ونوع بقدر الإبهام،

ونوع كالببيضة ، وفيه ما هو مخروط صحيح ، ويشبه الأترج في لونه ورائحته^(٤١٤) ، والأحمر الإفرنسيسي المنقول إلى مصر في نحو سنة ٣٠٠هـ / ٩١٢م^(٤١٥) والليمون التفاحي^(٤١٦) . وتزرع في القليوبية وبخاصة في بنابوصير وسمنود^(٤١٧) ، وفيما بين عين شمس إلى الفرما^(٤١٨) ، وفي الجيزية^(٤١٩) والقيوم^(٤٢٠) والأشمونين^(٤٢١) وحول قفط من القوصية^(٤٢٢) ، والواحات^(٤٢٣) .

ويعد البطيخ والشمام أو اللفاح بلغة أهل الصعيد^(٤٢٤) من أكثر الفواكه شيوعا بمصر ، ولذلك فإن أسعارها تنخفض في الأوقات العادية ، لكثرة زراعتها وإنتاجها^(٤٢٥) ، ولا ترتفع إلا في أوقات الأوبئة والطواعين ، فقد وصل سعر البطيخة في طاعون ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م خمسين درهما^(٤٢٦) ، والقنطار المصري منه في سنة ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م ثمانمئة درهم^(٤٢٧) ، وبيعت بطيخة في سنة ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م بمئتين وسبعين درهما^(٤٢٨) ، ونصف بطيخة ، في سنة ٨١٦هـ / ١٤١٣م وخمس بطيخات بثمانية دنانير .

وتتعدد أصناف البطيخ والشمام في مصر ، فمنها العبدلاوي ، الذي يعرف أيضا بالدرع^(٤٢٩) ، والخراساني^(٤٣٠) ، والسندي^(٤٣١) ، والدميري نسبة إلى قرية دميرة ، إحدى قرى تنيس^(٤٣٢) ، وقد أدخل زراعة هذا الشمام والي مصر عبد الله بن طاهر بين ٢٠١-٢٠٥هـ / ٨١٦-٨٢٠م ، ويأكله أهل مصر صغيرا كهيئة الخيار ويسمونه عجورا ، وعندما يكبر يسمى خرشا ، ويجنى وما زال فيه لون الخضرة ، ويلف في أوراقه إلى أن يصفر ويصير ناعما ، ولا يتحمل وضع اليد عليه إلا بلطف^(٤٣٣) ، وغالبا ما يتراوح وزن الحبة منه بين رطل إلى عشرة أرطال ، وقد يصل إلى ثلاثين رطلا^(٤٣٤) ، وتكثر زراعته في عمل القليوبية^(٤٣٥) ، وعلى ضفاف النيل والجزائر^(٤٣٦) .

أما البطيخ الهندي وهو الأخضر ، فقد يصل وزن البطيخة منه إلى خمسين رطلا وأكثر ، وله أشكال كثيرة ، الأخضر المدور ، والمخطط ، والأبيض ، والطويل ، والمخطط بالأبيض^(٤٣٧) ، وبزره مختلف الألوان ، فمنه البنفسجي والأسود والأحمر والأصفر . وتكثر زراعة البطيخ الأخضر في إدفو^(٤٣٨) وأسوان^(٤٣٩) ، ومنه البطيخ الصيني ويسمى الأصفر ، وهو مدور ومقسوم إلى أضلاع ، وله رائحة عطرية^(٤٤٠) ، ويأكله أهل مصر بالسكر^(٤٤١) ، ومن أصنافه الشتوي ، ويشبه القثاء ، رقيق الجلد جدا ، ولا يقطع عند الأكل بالسكين ، بل يمتص فيخرج ما في البطيخة ويبقى جلدتها كالظرف ، وأكثر ما يزرع في إسنا من القوصية^(٤٤٢) ، وهناك البطيخ الغيتاوي ، والبطيخ الضمير ، ونقلت زريعته من قرية ضمير - إحدى قرى غوطة دمشق - في أوائل القرن ٨ هـ / ١٤ م^(٤٤٣) ، والبطيخ الصواصلي الذي يتميز بطيب رائحته ، وشدة حلاوته ، وبزره أبيض بدائر أسود^(٤٤٤) ، وفلاحة هذه الأصناف واحدة ، وقد جرت العادة أن يقطف الفلاحون في كل يوم الثمار الصغيرة التي لا حاجة لها ، للإسراع في نمو بعض الثمار التي يتكونها^(٤٤٥) . ومن الأشجار المثمرة الزيتون ، ولكنه قليل في مصر ، ولا يستفاد منه في استخراج الزيت ، بل يؤكل أخضر مملحا^(٤٤٦) ، وتنحصر زراعته في بعض قرى الفيوم^(٤٤٧) ، والواحات^(٤٤٨) ، والمناطق الساحلية من الإسكندرية حتى برقة^(٤٤٩) . وهناك الآس ويصنع من بزره الأسود نوع من الخبز ، يلجأ إليه السكان بديلا عن الخبز في أيام القحط^(٤٥٠) ، واللبخ ويكثر في جميع أنحاء مصر ، مع تركيز كبير في أنصنا ، ويقرب شكل ثمرته ولونها وطعمها من البلح^(٤٥١) ، والإهليلج ، وهي شجرة هندية ، يشبه ثمرها حب الصنوبر ، وتكثر في إخميم^(٤٥٢) . وأخيرا الحناء^(٤٥٣) .

الخضروات والنباتات الصبغية والبهارات

تدخل الخضروات في الوجبة اليومية لسكان المدن والأرياف على السواء، ولذلك احتلت زراعتها مكانة كبيرة لدى الفلاحين، مع اختصاص بعض المناطق بصنف دون الآخر^(٤٥٤). ومن أصنافها الكرنب والقرنبيط^(٤٥٥) والباذنجان^(٤٥٦)، والبامية التي يطبخها أهل مصر مع اللحم^(٤٥٧)، والملوخية^(٤٥٨)، وأفضلها ما اشتدت خضرتها مع ميل عروقها إلى الاحمرار^(٤٥٩)، والجرجير^(٤٦٠)، والأمقثة كالقثاء، والخيار البلدي^(٤٦١)، والفقوس الذي لا يزيد حجم الواحدة منه على إصبع، ومتوسط طولها فتر^(٤٦٢)، ولكنه انقطع من مصر في بداية القرن ١٠ هـ/١٦ م^(٤٦٣). والفجل^(٤٦٤)، واللفت المدرج والمستطيل^(٤٦٥)، والخس^(٤٦٦)، وتشتهر قفط^(٤٦٧)، والأشمونين^(٤٦٨)، وبعض قرى الفيوم بزراعتهما^(٣٦٩)، واستخراج زيوتهما لصناعة الصابون^(٣٧٠).

ويختص أهل مصر بزراعة القلقاس^(٤٧١)، ويشبه الفجل المدور^(٤٧٢)، وقيل الخيار، وله قشرة تميل إلى الحمرة، ويشق كاللفت، ويقرب طعمه من الموز الأخضر، وفيه حرقة قوية، ولذلك يعتقد أنه زنجبيل مصري، ولا تذهب حرقة إلا عند الطهي^(٤٧٣)، ويدوم في الأسواق طوال السنة^(٤٧٤)، ومن أشهر مراكز زراعته دمياط والبرلس^(٤٧٥)، ورشيد^(٤٧٦)، وبعض قرى الفيوم^(٤٧٧).

ويزرع الثوم والبصل جنباً إلى جنب، فيشتهر عمل البحيرة بزراعة البصل، وبخاصة في منطقة الرحمانية التي تنتج أفضل أنواعه^(٤٧٨)، وفي قرية دمشق من الفيوم نوع من البصل كالبطيخ، ولكن لا حراقة فيه^(٤٧٩)، ويستهلك إنتاج البصل أخضراً أو جافاً، وتبلغ الطاقة الإنتاجية للفدان نحو عشرة أرباب من البصل^(٤٨٠). أما الثوم، فينتج الفدان بين مئة إلى مئة وخمسين حزمة^(٤٨١).

ويستعمل السكان في أغذيتهم مجموعة من البهارات المحلية، كالزعفران الذي يعرف أيضاً بالجاري، والكرم^(٤٨٢)، وتشتهر منطقتا برقه^(٤٨٣) والواحات بزراعته^(٤٨٤). وينتج الكمون بأصنافه: الأسود والأصفر الفارسي والنبطي^(٤٨٥)، وتشتهر منطقة تروجه من البحيرة بزراعته^(٤٨٦)، وتزرع الكزبرة في قرى الفيوم^(٤٨٧)، وحبّة البركة أو الحبة السوداء، التي تكثر زراعتها بالصعيد، وتستهمل مع الطعام^(٤٨٨)، وظهرت محاولة في سنة ١٢٩٤ هـ/١٢٩٤ م لزراعة الفلفل الأسود في عمل الأشمونين، لكنها فشلت لأن الثمار لم تعقد، ولكن الناس استمروا في استعمال فروعها بدلا عن الفلفل^(٤٨٩).

النباتات الطبية

تستخدم مادة الأفيون لتسكين جميع الأوجاع بطليها عل مكان الوجع، أو تناولها بالفم، ولا تزيد الجرعة على حبة عدس أو دانقين^(٤٩٠)، وتستخرج هذه المادة من النبات المعروف بالخشخاش، ويبلغ طوله ثمر شراخ^(٤٩١). وتحتجزته على ابن زهرته، فمنه الأبيض والأحمر والأزرق، وأفضله المستخرج من الزهرة السوداء^(٤٩٢)، إذ تخلف هذه الزهور بعد انعقادها رؤوساً مستطيلة يلجأ الفلاحون عند جمع الأفيون إلى شرط الثمرة من الرأس إلى الأسفل، من غير النفاذ إلى الجانب الآخر، وهذا يؤدي إلى خروج لبن يؤخذ بالإصبع، ويوضع في صدفة^(٤٩٣)، ويلجأ الصيادلة إلى غشه بعصارة ورق الخس البري أو بالصمغ^(٤٩٤). وتشتهر أبوتيج^(٤٩٥)، وأسيوط^(٤٩٦) ودمياط بكثرة زراعته^(٤٩٧)، ولكن القسم الأكبر من

إنتاجه يصدر إلى الخارج ، وخاصة إلى بلاد الهند (٤٩٨).

ويدخل القنب أو الشهدانج أو حشيشة الفقراء في بعض الأدوية ، ويبلغ طول نبتته ذراعاً ، وعلى أوراقها بعض البقع البيضاء ، ويقسم إلى نوعين: البري الذي تطبخ أصوله لتضميد الأورام الحارة، والبستاني الذي له ثمرة كالفلفل ، فتشترط فيستخرج دهنها (٤٩٩) ، وتشتهر ضواحي القاهرة (٥٠٠) ودمياط (٥٠١) وبني سويف بكثرة زراعته (٥٠٢).

واكتسب هذا النبات اسم حشيشة الفقراء، لإدمان الفئات الدنيا من أبناء الشعب المصري على تعاطيه بالرغم من تحريمه (٥٠٢)، وحاولت السلطنة مقاومة انتشاره، فأمر السلطان برسبائي في سنة ٨٣١ هـ/ ١٤٢٧م بإجراقه ومنع زراعته ، إلا أن هذه السياسة لم تنجح أمام ضغط الأمراء والأعيان الذين كانوا يضمونونه في كل عام، ويكون جزءاً من إقطاعاتهم ، ونجحوا بإعادة زراعته كما كان (٥٠٤).

وتنفرد مصر بزراعة البلسان أو البلسم بلغة العامة ، الذي يدخل في تركيب معظم الأدوية، ويستعمل علاجاً للفالج وارتخاء الأعصاب ووجع الظهر خاصة، ولكثير من الأمراض البلغمية (٥٠٥)، ولا تصلح زراعته بأي منطقة في مصر أو غيرها إلا في بستان بالمطرية، بالقرب من عين شمس، ويشرب من بئر أو نبع بالقرب منه، والخاصية في ماء البئر، فإذا سقي من غيره يموت، ولذلك فشلت محاولات السلاطين في إكثار زراعته (٥٠٦)، وتبلغ مساحة هذا البستان سبعة فدادين (٥٠٧)، وهو محاط بسور، وحراسة قوية ، حتى لا يسمح لأحد بالدخول إليه (٥٠٨). وأما شجرته فتشبه شجرة الرمان ، أو الحناء في بداية حياتها ، وأوراقه كأوراق الملوخية ، ولكنها أصغر حجماً (٥٠٩)، وتغطي أشجاره في فصل الشتاء بالكثبان، خوفاً عليه من البرد الذي يعد من أقوى أعدائه (٥١٠).

وتولي السلطنة استخراج دهنه اهتماماً خاصاً ، فترسل مجموعة من الأمراء أو الخازنदार للإشراف على ذلك (٥١١)، وغالباً ما يكون ذلك في شهر برمهاث (٢٤ شباط-٢٥ آذار) . ويستخرج الدهن جماعة متخصصون بهذه الصناعة، فيشربون لحاءه بطريقة دقيقة، حتى لا يلمس الخشب، وإلا فإن الدهن لن يخرج، ثم يأخذون السائل ويضعونه في أوان زجاجية ، ويعرضونه للشمس، ثم يطبخ قليلاً (٥١٢)، ليعطي دهنًا صمغياً ذهبياً اللون (٥١٣). ويبلغ حجم الإنتاج السنوي مئتي رطل مصري (٥١٤)، تنقل وتودع في خزانة السلطان، ويرسل قسم منه إلى القلاع والبيمارستانات، ويحفظ ما تبقى، ولا يصرف أي جزء منه إلا بمرسوم سلطاني (٥١٥).

ويرتبط دهن البلسم بالعقائد الدينية للنصارى، إذ يروى أن السيدة مريم عليها السلام قد غسلت في هذه البقعة ثياب المسيح عليه السلام، ثم ازدادت أهميته بربط صحة التعميد بوجود الدهن في ماء المعمودية، وهذا ما دفع ملوك الحبشة والفرنج إلى وزن ثمنه ذهباً (٥١٦)، إلا أن هذه النبتة انقطعت في بداية القرن ١٠ هـ/ ١٦م، ولكن السلطان الغوري أعاد زراعتها مرة ثانية (٥١٧)، لتقطع بعد دخول الدولة العثمانية بفترة قصيرة (٥١٨)، وكان غش البلسان يتم بدهن السوسن ، ويفحص المغشوش منه بأن ينقط بالماء؛ لأن كثافته أقل من كثافة الماء (٥١٩).

وتتركز زراعة الخيار شنبر في منطقة الإسكندرية (٥٢٠)، وتدخل ثماره في تركيب كثير من الأدوية المخصصة لعلاج الأمراض الداخلية (٥٢١)، وتشبه شجرتها الخروب الشامي، مع زهور صفراء كبيرة ، إذا عقدت تدلى منها ثمر كالمقارع (٥٢٢).

ومن النباتات الأخرى التي تستعمل في العلاج الشيرخشك^(٥٢٣) وبذر الرجلة وبذر الهندبة والإهليلج والعوسج والحبة السوداء والعرق سوس^(٥٢٤).

الغابات والمراعي

تفتقر مصر للأشجار الحرجية ، ولذلك استوردت الأخشاب من الخارج ، لسد جزء من حاجاتها السنوية^(٥٢٥)، ولكنها تنتج خشب السنط الذي كان ينقل من بلاد الصعيد إلى ساحل السنط بالقاهرة، ليدخل في بناء المراكب والآلات الخشبية والمعاصر، أو ليكون وقودا في فصل الشتاء، لسرعة اشتعاله وبطء احتراقه وقلة رماده^(٥٢٦).

وتعد الغابات ملكا لبيت المال، وقد اقتصر حق المنفعة قبل القرن ٧هـ/ ١٣م على الدولة فقط، فلم يكن يسمح لأحد بقطع أي شيء منها، واستهلك كل إنتاجها في صناعة السفن، إلا أن تنبه الولاة والمقطعين لقيمتها الاقتصادية ، وحصولهم على الغابات لتكون إقطاعات لهم أدى إلى تدهور مساحات واسعة ، وخاصة الغابات التي كانت تمتد بين قوص إلى قفط^(٥٢٧) . وحاول السلطان برسباي في سنة ٨٣٢ هـ/ ١٤٢٨م احتكار الأخشاب المجلوبة من بلاد الصعيد ، وجعلها من المتجر السلطاني ، إلا أنه فشل وأبطل ذلك بعد فترة وجيزة^(٥٢٨).

وقد كثرت زراعة الأشجار الحرجية حول القاهرة، والضواحي كناي وطنان وفي عمل القليوبية^(٥٢٩)، وكانت معظم الغابات بالوجه القبلي في عمل الفيوم وسفط رشين ومنبال وسطال من الأبهنساوية ، وفي الأشمونين، وأسيوط، وإخميم، والمنطقة الممتدة ما بين قوص وقفط^(٥٣٠)، إضافة إلى زراعة الأشجار الحرجية حول معظم المزارع، لحمايتها من الرمال والرياح^(٥٣١).

وتشكل المراعي الطبيعية نسبة ضئيلة من الأراضي في مصر، وتتركز في المناطق التي لا تصل إليها مياه الفيضان، وتسقط عليها كميات قليلة من الأمطار ، لتنتج أنواعا مختلفة من الأعشاب كالنيف ، الذي يستعمل مراعي للأبقار^(٥٣٢)، وكثرت المراعي في وادي هيبب من البحيرة^(٥٣٣)، وبعض قرى الفيوم وأعمال الوجه القبلي^(٥٣٤)، واعتادت العربان انتجاعها مجانا، إلا أن السلطنة فرضت عليها ضريبة معينة ، وهذا ما أدى إلى ثورة العربان في بعض السنوات^(٥٣٥).

ويولي الفلاحون والسلطين والأمراء زراعة القرط أهمية كبيرة ، إذ يعد من أفضل المحاصيل العلفية، وتنتشر زراعته في جميع أنحاء الديار المصرية، باستثناء المنطقة الممتدة إلى الجنوب من قوص^(٥٣٦)، وغالبا ما يباع علفا أخضر في شهر كانون الثاني بعد أربعين يوما أو خمسين يوما من زراعته^(٥٣٧). أما السلطين فيزرعون مساحات واسعة وخاصة في منطقة الجيزة، لتربيع خيولهم وخيول الأمراء والمماليك السلطانية^(٥٣٨)، وقد أكلت خيول السلطنة في سنة ٦٦٢ هـ/ ١٢٦٣م بقيمة خمسين ألف دينار^(٥٣٩). كما يوزع السلطان في كل سنة الإطلاقات على الأمراء ، وفقا لترتيبهم العسكرية ، وبقي هذا الترتيب ثابتا حتى سنة ٩١٨ هـ/ ١٥١٢م، عندما خفض السلطان قانصوة الغوري من مئتي فدان من حصة الأتابك ، ومئة من كل أمير مئة ، وعشرين من كل أمير طبلخاناه، وخمسة عشر من كل أمير عشرة^(٥٤٠)، وأما الأمراء فيفردون جزءا من إقطاعاتهم لزراعتها بالقرط ، وتربيع خيولهم وخيول مماليتهم^(٥٤١).

نباتات الزينة

تتنوع أصناف الورود في مصر ، وتتصل مواعيد إزهارها طوال العام ^(٥٤٢)، وتزرع في المفترجات (الحدائق العامة) المنتشرة حول القاهرة والجيزة، وعلى طول خليج الذكر ، لتشكل مراكز جذب للسكان في أثناء الأعياد والاحتفالات العامة ^(٥٤٣)، ويستهلك معظم الإنتاج في القاهرة على شكل باقات ، وقد بلغ متوسط سعر باقة البنفسج نصف درهم ^(٥٤٤)، وبيع في سنة ٨٢٤ هـ/١٤٢١م كل خمس عشرة ألف وردة بدينار، وكل ألف وردة بعشرين درهما ^(٥٤٥)، أما القسم الآخر من الإنتاج فيذهب لصناعة ماء الورد، واشتهرت الفيوم بإنتاج أكبر كمية منه ^(٥٤٦).

ويحتل البنفسج بأصنافه: البستاني العريض، والجبلي الدقيق الورد، والأزرق، والمائل للحمرة، والأبيض اللازوردي المضاعف، والعراقي والأرجاني ^(٥٤٧)، والكوفي الأبيض بلون الشمع المرتبة الأولى بين أصناف نباتات الزينة بمصر ^(٥٤٨)، وتزرع جميعها في الظلال ، تحت الأشجار أو بجانب الحوائط ^(٥٤٩).

ويكثر النيلوفر الأبيض في مصر، ويصنف إلى الجزيري والعربي، وينبت على سطح المستنقعات في أثناء زيادة النيل، ويعرف بالجلجان والبشنين، وله رأس منبسط، يفتح عند شروق الشمس، وينقبض ويغوص برأسه في الماء عند الغروب، ويأكله أهل مصر نيئاً أو مطبوخاً مع اللحم، ويشبه طعمه صفار البيض، وقد يجفونه ويأخذون بزره ليعمل منه خبز ^(٥٥٠).

ومن نباتات الزينة الأخرى التيل واللباب ، ويتعلق بكل ما قاربه، وقد ينصب له القصب ويربط بالحبال ليتسلق عليها ^(٥٥١)، والياسمين الأبيض والأصفر الذي يتخذ منه دهن الزنبق وخاصة في دمياط ^(٥٥٢)، والسوسن ^(٥٥٣) والنرجس ويعرف بالعبهر، ومنه الخفيف والمضاعف ^(٥٥٤)، والريحان (الحبق) ومن أنواعه الحماحي والصنوبري والصعترى وله زهر أخضر ، والقرنفل والمشرقي والترنجاني ورأحته كالأترج، والسرروي والرومي والصقلي ^(٥٥٥)، وتكثر زراعتها في قوص ^(٥٥٦). والمنثور وتكثر زراعتها في الإسكندرية ^(٥٥٧)، والنسرين وهو أعظمها رائحة وماء ^(٥٥٨)، والورد الجوري والنصيبي والبان والمرسين ^(٥٥٩).

الثروة الحيوانية

دفعت الحاجة الماسة للحيوانات في بعض الأعمال إلى اهتمام جميع الفئات السكانية بالعناية بتربيته، فتستخدمها الفئة الحاكمة في الأعمال الحربية وتموين الجيوش وسكان المدن وسيلة للتنقل ونقل البضائع وإدارة الطواحين والدوايب، ويستخدمها الفلاحون في معظم الأعمال الزراعية، كالحراثة والدراس، وحفر الخجان، وإقامة الجسور، وإدارة آلات الري، وتوفير بعض حاجاتهم من الألبان والأجبان، وتصدير الفائض إلى المناطق الحضرية.

وقد أنشأت السلطنة مجموعة من الإصطبلات، تركز القسم الأعظم منها إلى الشمال من مدينة القاهرة ، في بقعة بلغت أطوالها ٥ ، ٣٥٠ م من الشرق إلى الغرب، و ٤٠٠ م من الشمال إلى الجنوب ^(٥٦٠)، وفي الجيزة وأوسيم ^(٥٦١)، وسرياقوس للشمال من القاهرة أيضاً ^(٥٦٢). وتنقسم الإصطبلات السلطانية إلى إصطبل للخاص ، وفيه مراكب الخاص الشريف، وإصطبل الحجور الشريفة، لانتخاب الخيول للعب الأكرة ، وإصطبل الجوق ، وفيه خيول الخرج للمماليك الكتابية، وإصطبل البيمارستان، برسم الخيول الضعيفة والمصابة ، وإصطبل لخيول البريد، وإصطبل للبغال، والمناخ وفيه الجمال البخاتي

وجمال النفر، وإصطبل للهن والنياق ، وإصطبل للفيال والزراف^(٥٦٣). وبلغ عليق دواب الإصطبلات السلطانية زمن السلطان برقوق ١٠,٠٠٠ إردب في كل شهر^(٥٦٤).

وتخضع الإصطبلات السلطانية لإشراف أمير أخور، ورتبته أمير مئة ومقدم ألف، وهو مسؤول عن إصطبلات الخيول ومناخات الجمال والدواب السلطانية وعليها، وعدتها، وأرزاق المستخدمين بها، وما لها من الاستعمالات والإطلاقات، وكل ما يبتاع منها أو لها^(٥٦٥)، وتبلغ ميزانيتها السنوية من الضياع الموقوفة لها ٣٠٠,٠٠٠ دينار، عدا ما كان موقوفا لخيل الجهاد والرباط^(٥٦٦).

ويفسر ارتفاع أعداد الخيل لدى الأمراء والسلاطين ، اهتمام الفئة العسكرية الحاكمة الشديد بتربية الخيول ، حتى أحدث السلطان الناصر محمد بن قلاوون ديوانا خاصا ، يعنى بتسجيل كل ما يتعلق بخيول إصطبلاته ، منذ ولادتها أو ورودها وحتى وفاتها أو إصابتها^(٥٦٧)، فبلغ عدد ما تركه بعد وفاته ٣,٠٠٠ فرس^(٥٦٨)، في حين ترك برقوق ٧,٠٠٠ فرس^(٥٦٩).

وتعد الخيول الخاصة من أغلاها ثمنا، فقد بلغ ثمن أحدها في سنة ٨٢٣ هـ/١٤٢م ٢,٥٠٠ دينار (٥٢٥,٠٠٠ درهم)^(٥٧٠)، وامتلك الأمراء عددا كبيرا من الخيول، فكان للأمير سلالر (ت٧١٠هـ/١٣١٠م) ثلاثمئة فرس^(٥٧١)، وأخذ منطاش من الصاحب (الوزير) ابن الغنام في سنة ٧٩١ هـ/١٤٨٦م خمسين فرسا^(٥٧٢)، وكان عند أقبغا شباد الدواوين سبعون فرسا^(٥٧٣)، ولدى نائب صفد الأمير شهاب الدين (ت٨٠٠هـ/١٣٩٧م) مئتا فرس^(٥٧٤)، وذبح الأمير فخر الدين الإستادار في عرسه سنة ٨٢١ هـ / ١٤١٨م ثمانيا وعشرين فرسا^(٥٧٥)، وكان لناظر الجيش الزيني عبدالباسط في سنة ٨٤٢ هـ/١٤٣٨م أربع وأربعون فرسا، ولما ليكه ست وعشرون فرسا^(٥٧٦).

تصنف الخيول العربية بالمرتبة الأولى بين خيول مصر^(٥٧٧)، وشغف السلطان الناصر محمد بن قلاوون باستيرادها من بلاد الحجاز والبحرين وبلاد الشام، وقدم لجابتها كثيرا من الإمتيازات، بدفع أضعاف أثمانها، ومنحهم الإقطاعات ، وتوفير الإقامة المجانية لهم، وإعفائهم من الضرائب التجارية في أثناء قدومهم وعودتهم^(٥٧٨)، وتميزت كذلك الخيول البرقية - نسبة إلى برقة -^(٥٧٩)، حتى إن السلطان برقوق كان يفضلها على الخيول العربية ، وأكثر شراءها^(٥٨٠). كما جلبت الخيول من بلاد المغرب^(٥٨١)، فأرسل السلطان برقوق في سنة ٨٠٠ هـ/١٣٩٧م أمير أخور، فعاد بعد أن اشترى مئة وعشرين فرسا^(٥٨٢)، وأرسل السلطان برسباي أمير أخور في سنة ٨٣٧ هـ/١٤٣٣م إلى تونس، فاشترى عددا من الخيول الجياد^(٥٨٣)، وهجنت الخيول الصعيدية مع البرقية^(٥٨٤).

وتوزع الخيول السلطانية على الأمراء والمماليك مرتين في كل عام: الأولى عند اكتمال تربيعها^(٥٨٥)، فيمنح السلطان أمراء المئة والمماليك السلطانية خيولا مسرجة وملجمة، وأمراء الطبلخانات خيولا عارية. ويكون التوزيع للمرة الثانية عند اللعب بالكرة فيحصلون على خيول عارية ، وقد يبلغ نصيب بعض الأمراء المقربين مئة فرس، ثم يعوض كل من مات له فرس من المماليك السلطانية في أثناء السنة، في حين يخضع منح الأمراء العشرات ومقدمي الحلقة لرغبة السلطان^(٥٨٦)، وبلغ عدد ما فرقه السلطان برقوق في سنة ٧٩٦ هـ/١٣٩٣م ٢,٥٠٠ فرس^(٥٨٧)، ويمنح السلطان الأمراء الخيول أحيانا على سبيل الإنعام ، فقد منح السلطان برقوق الأمير يلغا الناصري سنة ٧٨٩ هـ/١٣٨٧م مئة فرس، بعد أن رضي عنه وأحضره من دمياط^(٥٨٨).

تصنف الإبل إلى ثلاثة أنواع: الهجن للركوب، والبخاتي ولها سنامان للركوب والأحمال، والرواحل للركوب، إذ تقطع نحو تسعين ميلا في اليوم^(٥٨٩). وتستخدم الجمال بالقاهرة لنقل المياه من نهر النيل وتعبئة الصهاريح، فلذلك برزت فئة اجتماعية مميزة عرفت بالسقائين. ويستأجر الفلاحون الإبل من البدو لنقل منتوجاتهم الزراعية إلى المدن^(٥٩٠). وأكثر السلاطين إقتناء الإبل، فبلغ عدد ما تركه السلطان الناصر محمد بن قلاوون ٥,٠٠٠ من الهجن والنياق الأصائل^(٥٩١)، وعدد ما امتلكه السلطان برقوق ومماليكه من الخيل والجمال ١٠٠,٠٠٠ في سنة ٧٩٦ هـ / ١٣٩٣ م، وترك وراءه ٥,٠٠٠ هـ ٥٠٠,٠٠٠، وامتلك الأمير آقبغا أص شاد الدواوين السلطانية في سنة ٧٩٣ هـ / ١٣٩٠ م أربعين جملا^(٥٩٢)، والأمير شهاب الدين نائب صفد مئة وثمانين هجنا وثمانية وسبعين جملا^(٥٩٤)، ووجد عند الزيني عبد الباسط عند مصادرتة في سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م مئة هجن، وعدد كبير من الجمال^(٥٩٥). ويستخدم السلاطين الجمال لحمل الأثقال والمؤن في أثناء الحملات العسكرية للتحرك نحو بلاد الشام، فوزع السلطان برقوق على كل مملوك من أصحاب الجوامك جملين، ولكل مملوك من أصحاب الأخبان ثلاثة جمال، عند توجهه لقتال يلبغا السالمي في سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م^(٥٩٦)، ووزع على المماليك السلطانية في سنة ٧٩٦ هـ / ١٣٩٣ م ١٤,٠٠٠ جمل^(٥٩٧)، واصطحب السلطان فرج بن برقوق عند مسيره لبلاد الشام في سنة ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م ٧٥٦٥ جملا لحمل أثقاله، سوى ما وزعه على المماليك السلطانية^(٥٩٨).

وتحتل تربية الأغنام أهمية كبيرة لدى الفلاحين، وتميزت بلاد الصعيد بضخامة إنتاجها، حتى بالغ بعض المؤرخين وقالوا: إن أغنامها تلد في السنة ثلاث مرات، في كل مرة ثلاثة رؤوس^(٥٩٩)، في حين تنتج كل مئة منها مثلها، وكل مئة ثنية - التي عمرها سنتان - تنتج خمسين رأسا^(٦٠٠). واشتهر من مراكز تربية الأغنام أسوان التي تميزت أغنامها بطيب اللحوم^(٦٠١)، وإدفو^(٦٠٢) وقوص^(٦٠٣)، والفيوم التي تنعدم فيها الأغنام السمينه، ولذلك فإن لحمها غير لذيق وكثير العروق^(٦٠٤). وتميزت الكباش البشمورية نسبة إلى ناحية البشمور بالدقهلية والمرتاحية، بكبر إيتها وسمنتها وطيب طعمها، حتى بلغ سعر كل كبش سبعة دنانير أشرفية^(٦٠٥)، وعرفت القليوبية بكثرة أغنامها فكانت تميز مصر بمعظم حاجاتها من الألبان والقشطة^(٦٠٦).

وأصبحت الأغنام جزءاً مهماً من ثروات السلاطين والأمراء منذ زمن الناصر محمد بن قلاوون الذي أنشأ لها مجموعة من الحظائر، واعتاد في زمن التربيع توجيه الأمراء إلى بلاد الصعيد والوجه البحري، لاختيار أفضل الأغنام وإدخالها إلى حظائره، حتى بلغ عدد ما تركه ٣٠,٠٠٠ رأس^(٦٠٧). وامتلك السلطان شعبان سنة ٧٤٦ هـ / ١٩,٠٠٠ رأس^(٦٠٨)، والسلطان شهاب الدين أحمد بن الناصر ٤,٠٠٠ رأس^(٦٠٩)، وترك الوزير أرنان في الحظائر السلطانية عند وفاته سنة ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م ٦٣,٠٠٠ رأس^(٦١٠). وسار الأمراء على نهج السلاطين وامتلكوا قطعان الماشية بالوجهين القبلي والبحري^(٦١١)، فبلغ ما امتلكه الأمير آقبغا في سنة ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م ٥,٠٠٠ رأس^(٦١٢)، وراتب سماط الأمير بشتاك ٥٠ رأسا في كل يوم^(٦١٣)، واعتاد الأمير قوصون تفريق ١,٠٠٠ رأس في كل عيد^(٦١٤)، وقدم ناظر الخاص في سنة ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م ٢,٠٠٠ رأس، وخصص الأمير فخر الدين ١٠,٠٠٠ رأس أضاحي عيد^(٦١٥)، وبلغ وزن لحم الأغنام التي ذبحها الأمير فخر الدين في عرسه سنة ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م ١٠,٠٠٠ رطل^(٦١٦)، وفرق السلطان قايتباي في سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م عددا كبيرا من الأضاحي، حتى نالت الغني والفقير^(٦١٧).

وتستخدم الأبقار في الأعمال الزراعية المختلفة، وجر آلات الحصار عند مسير الجيوش، وللبان، ومن أشهرها الأبقار الخيسية، نسبة إلى ناحية خيس من الأعمال الشرقية^(٦١٨)، والتي تربي للحليب فقط، بسبب كثرة إنتاجها^(٦١٩)، كما اشتهرت عنقيش من الواحات بجودة البان بقرها^(٦٢٠)، ويذكر أن ملكية رجل بلغت في سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م ١٠٢١ بقرة^(٦٢١). وظهر اهتمام واضح بتربية الجواميس، فبلغت تركة الحاج علي بن محمد النوساني (ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٦م)، مدرس سندفا بالغربية ١,٠٠٠ جاموسة^(٦٢٢)، واشتهرت دمياط بالألبان الجاموسية، التي لا مثيل لها في طيب مذاق^(٦٢٣).

أما الحمير فمن أشهرها المريسية، نسبة إلى ناحية مريسة من القوصية، وتتميز بسرعتها وارتفاعها، وتصدر معظمها إلى مدينة القاهرة، لارتفاع أسعارها، إذ قد تصل إلى أسعار الخيول المتوسطة، ولأنها المركوب الأساسي لرؤساء اليهود والنصارى^(٦٢٤). وتعد البغال مركوب العلماء والقضاة والوزراء وسائر رؤساء المتعممين^(٦٢٥).

يلاحظ مما سبق اهتمام الأعيان من الأمراء والسلطين وأصحاب الثروة بتربية المواشي والحيوانات المختلفة، وأن الفلاحين قد اقتصر إهتمامهم على تربية حيوانات العمل كالأبقار والحمير، وعدد قليل من الأغنام لتوفير بعض الحاجات المنزلية من الألبان والأجبان. في حين كانت الإصطبلات والحظائر السلطانية أكبر منتج للثروة الحيوانية ثم الأمراء، وليس أدل على ذلك من بلوغ ثروة الوزير ابن سبع في سنة ٧٩٢هـ / ١٣٨٩م ٨٠,٠٠٠ رأس من الخيل والأغنام والأبقار والجواميس والجمال^(٦٢٦)، وشيوع استثمار الأموال في تسمين الأغنام بالنخالة والحبوب^(٦٢٧).

وقد استغلت السلطنة إخماد حركات العربان وسيلة لنهب حيوانات الفلاحين ومواشيهم، فأصدر السلطان صالح بن محمد بن قلاوون في سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م مرسوما بالاستيلاء على خيول الفلاحين والبدو، وألا يترك إلا فرس واحدة لكل متدرك، فنهب الولاة البلاد، وأرسلوا للسلطان ١,٣٠٠ فرس و ١,٥٠٠ جمل و ٧٠٠ حمار، وعدد كبيراً من الأغنام^(٦٢٨). وأرسل الأمراء المجردون لقمع العربان في سنة ٧٩٧هـ / ١٣٩٤م ثمانين فرسا^(٦٢٩)، واستولى في سنة ٨١٨هـ / ١٤١٥م على ٣,٠٠٠ جمل من عرب لبيد و ١٠٠,٠٠٠ رأس من غنم أهالي البحيرة^(٦٣٠)، وأوقع الأمير سودون في سنة ٨٢١هـ / ١٤١٨م بعرب فزارة ونهب منهم ١٠٥٠ جملاً، وعندما وصل من نجا منهم إلى البحيرة، حاربهم نائبها ونهب منهم ٤٠٠ جمل و ٢٠ فرسا^(٦٣١)، واستولى في سنة ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م على ٦٠٠ جمل من عرب محارب بالأشمونين^(٦٣٢)، وأرسل الأمير برقوق في سنة ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م ٢٢٠ فرسا في أثناء إخماده حركات العربان بالشرقية^(٦٣٣).

وفرضت السلطنة على الأمراء تقديم التقادم للسلطان عند مروره بإقطاع أحدهم، وعلى مشايخ العربان لتزويد مراكز البريد بالخيول، ولكن هذه التقادم استقرت في الفترة المملوكية الثانية بوصفها ضريبة سنوية، وأصبحت تشكل مورداً للإصطبلات السلطانية. ويعتمد حجم التقدمة على الأمير ومكانته، فكان من جملة تقدمة نائب الإسكندرية في سنة ٧٩٧هـ/١٣٩٤م مئة فرس^(٦٣٤)، وتقدمة نائب الوجه القبلي مئة وستون فرسا، ومئة وخمسون جملاً، وعشر نعومات، وعدد كبير من الأبقار، وأميري هوارة مئة وخمسون فرسا^(٦٣٥)، والإستادار فخر الدين في سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م ألف كبش ومئة وخمسون بقرة^(٦٣٦)، وقدم ابن ناظر الجيش الزيني عبد الباسط في سنة ٨٧٦هـ / ١٤٧١م خمسا وثلاثين فرسا، وعشر

بغال^(٦٣٧)، وبلغت تقدمة الدوادر عندما قدم من بلاد الصعيد في سنة ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م مئة فرس ومئة بقرة وخمسمئة رأس من الغنم^(٦٣٨).

وعند احتياج السلطنة للحيوانات في أثناء الحملات العسكرية أو لمراكز البريد أو إصابتها بالأوبئة وموت قسم كبير منها، تلجأ السلطنة إلى فرض ضرائب عينية على الأمراء والماليك، أو مصادرة حيوانات الناس وإدخالها للإصطبلات السلطانية. ففرض السلطان برقوق في سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م على مباشري السلطنة وديوان الخاص ومباشري الأمراء إحضار البغال وفقا لأوضاعهم الإقتصادية (٦٣٩)، وفي سنة ٧٩٧ هـ / ١٣٩٤ م ألزم كل أمير عشرة أكاديش، والإستادار والوزير وبقية أرباب الوظائف وأمراء الطبلخانات بإكديشين، وأمراء العشريينات والعشرات بإكديش، لتزويد مراكز البريد^(٦٤٠). ورسم الأتابكي في سنة ٧٩٨ هـ / ١٣٩٥ م أن يؤخذ من الدواوين خمسمئة رأس من الخيل^(٦٤١)، وأمر تمران في سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م بعرض أجناد الحلقة وتحصيل ألف فرس وألف جمل منهم^(٦٤٢). وصادرت السلطنة في سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م خيول الناس والأمراء، وخيول أهل البحيرة والغربية والشرقية وعربانها^(٦٤٣)، كما صادرت خيول المتعممين في سنة ٧٩٣ هـ / ١٣٩٠ م^(٦٤٤)، وصادرت شيخ عرب البحيرة عند أسره في سنة ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م، فكان مما صودر ثلاثون ألف رأس من الغنم^(٦٤٥)، وقام الأميران نوروز وشيخ في سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م بمصادرة ألف رأس من الخيل من سكان القاهرة^(٦٤٦)، وأمر السلطان برسباي في سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٢ م بمصادرة خيول الوجه البحري^(٦٤٧)، وازدادت المصادرات في سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م، خاصة بعد موت ألفي رأس من خيول السلطان والماليك^(٦٤٨).

وتستنزف السلطنة معظم ثروتها الحيوانية بتموين الجيوش، فبلغ عدد ما اصطحبه السلطان برقوق عند مسيره لقتال تيمور لذك في سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م مئة ألف رأس من الغنم^(٦٤٩)، واستخدم السلطان فرج بن برقوق في سنة ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م ٧٥٦٥ جملا لحمل أثقاله فقط^(٦٥٠)، وفي سنة ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م عشرة آلاف رأس من الضأن عند مسيره لبلاد الشام^(٦٥١)، ووزع على الأمراء في سنة ٨١٤ هـ / ١٤١١ م ثلاثمئة من الخيل الجنائب، وثلاثة آلاف فرس، إضافة إلى اصطحابه لثلاثين ألف رأس من الغنم والبقر والجواميس وثلاثة وعشرين ألف جمل، عند مسيره لقتال الأميرين شيخ ونوروز^(٦٥٢). وفرق السلطان قايتباي في سنة ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م لكل مملوك جمل، عند مسيرهم لقتال التركمان^(٦٥٣).

وقد ينفق السلاطين جزءا من هذه الثروة في أعمال البر، فكان نصيب كل زاوية زمن السلطان برقوق ما يقرب من خمسين رطلا من اللحم في كل يوم^(٦٥٤)، ويذبح للتصدق على الفقراء في كل يوم من شهر رمضان خمسا وعشرين بقرة^(٦٥٥)، كما استمر السلاطين بصرف اللحوم للأيتام^(٦٥٦).

وتدخل اللحوم في جامكيات الماليك والموظفين، وتراوحت حصة الفرد ما بين ٢-٢٠ زبديية^(٦٥٧)، وقدر ثمنها في بداية القرن ٩ هـ / ١٥ م ما بين ٣٠-٥٠ ألف درهم^(٦٥٨)، أي ما يعادل ١٢,٠٠٠ رطل في كل يوم^(٦٥٩).

ولكن مصر عانت من نقص اللحوم في القرن ٩ هـ / ١٥ م، نتيجة لمجموعة من العوامل المؤقتة كالاحتكار^(٦٦٠)، ونقص إنتاج الأعلاف كالشعير والفول والبرسيم^(٦٦١)، وعدم زيادة النيل الكافية، وانخفاض مساحة المراعي^(٦٦٢)، وتعرض الحيوانات للأوبئة والطواعين وفناء أعداد كبيرة^(٦٦٣). وعانى ديوان الوزارة منذ بداية هذا القرن من نقص اللحوم، وحاول بعض الوزراء التغلب على ذلك بمنع زيادة أسعارها،

واقْتناء الكثير من الأغنام، وشراء الأغنام من الجلابة بالثمن الذي يفرضونه^(٦٦٤). وعندما ازداد الأمر سوءاً اضطّر كثير من الوزراء للتخلي عن مناصبهم، أو رفض تسلّم المنصب، بسبب ما يلحق الوزير من الإهانة، عند عجزه عن صرف اللحم للمماليك^(٦٦٥)، حتى أصبح نقص اللحوم في آخر خمسة عقود مشكلة مزمنة. واضطر السلطان قايتباي في سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م والسلطان قانصوه الغوري في سنة ٩٠٧هـ/١٥٠١م إلى قطع اللحوم المقررة للفقهاء والمتعممين وأولاد الناس والنساء والخوندات، وعدم صرفها لغير المماليك^(٦٦٦)، حتى بلغ ثمن اللحم المكسور زمن السلطان قانصوه الغوري ٤٠,٠٠٠ دينار^(٦٦٧)، وانكسر على الوزارة لحوم ٤-٦ أشهر^(٦٦٨).

تميزت مصر بوفرة إنتاجها من الدجاج والإوز، واعتمد الفلاحون على التفريخ الصناعي لإنتاج الدجاج، إذ يقومون بحضارة البيض بوساطة معامل الفروج المنتشرة في جميع أنحاء مصر، وخاصة منطقتي النحريرية والأعمال الغربية^(٦٦٩)، ويتكون المعمل من ١٠-٢٠ بيتا تعرف ببيوت الترقيد، سعة كل بيت منها ٢,٠٠٠ بيضة، فطوله ثمانية أشبار في عرض ستة وارتفاع أربعة (راجع الشكل رقم ٧)^(٦٧٠)، ويوضع الزبل بين البيض وتحتّه، وأطلق على هذه الفرايج «الفرايج الزبيلية»^(٦٧١)، ويتم في كل فترة إشعال نار خفيفة، للوصول إلى درجة حرارة معينة، عرفوها بالخبرة واللمس^(٦٧٢).

ونتيجة لضخامة الإنتاج شاع بيع الدجاج دون وزن، وإنما بكيل تعارفوا عليه^(٦٧٣)، إضافة إلى ظهور فئة من باعة الكتاكيت المتجولين داخل مدينة القاهرة^(٦٧٤). وكثر الإوز البلدي^(٦٧٥)، واشتهر من مراكز إنتاجه المطّة، التي قد يصل وزن الإوزة فيها إلى أربعين رطلا مصريا (١٨ كغم)^(٦٧٦)، والحظائر السلطانية، إذ بلغ حجم البقل الذي كان يأكله الإوز زمن السلطان الناصر مئة وخمسين درهما في كل يوم^(٦٧٧)، وخلف الوزير أرنان في الدواوين سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م ١٠٠,٠٠٠ طائر من الدجاج والإوز^(٦٧٨)، وكان ما استهلكه الأمير فخر الدين الإستاذار في سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م ٢١,٠٠٠ دجاجة و ٣,٠٠٠ إوزة^(٦٧٩).

يتبين مما سبق قدرة مصر على إنتاج كفايتها من الثروتين: الزراعية والحيوانية، وتحقيق فائض في الإنتاج كانت تصدره أحيانا إلى البلاد المجاورة كالشام والحجاز. ومما يدل على ذلك، أن مصر التي شهدت نموا كبيرا في عدد السكان في النصف الأول من القرن ٨هـ/١٤م لم تعان من شبح المجاعات والطواعين التي سادت في الفترة بين ٧٥٠-٩٢٣هـ / ١٣٤٩-١٥١٧م.

وتشكل بلاد الصعيد مركز الإنتاج الأول، ولذلك فإن أي خلل في الإنتاج في هذه البقعة، لا بد وأن يعكس أثره على الاقتصاد المصري ككل، فنتج عن تمزق أهالي بلاد الصعيد، وانعدام الأمن، وازدياد فقر أهلها، وتراجع مشاريع الري في العقود الثلاثة الأولى من القرن ٩هـ / ١٥م، استمرار انخفاض الإنتاج الزراعي حتى نهاية السلطنة المملوكية.

وقد نشطت الاحتكارات السلطانية للثروتين الزراعية والحيوانية في القرن ٩هـ/١٥م، وبخاصة من قبل السلطان برسباي، إلا أن هذه الاحتكارات فشلت، لتعارضها مع مصالح الأعيان من الأمراء والتجار وأصحاب الثروة المنخرطين في الإنتاج الزراعي والحيواني. إلا أن الهدف الموحد للفئات المنخرطة في الإنتاج، وهو تحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح، ساهم بدور فاعل في أنتشار وتأثير المجاعات على السكان.

وشهد القرن ٩هـ/١٥م تراجعا في الإنتاج الزراعي والحيواني، ويستدل على ذلك من ارتفاع المعدل

العام للأسعار ، وتراجع صناعة الملابس الكتانية والصوفية والحلويات، وتراجع صناعة السكر، واحتياج بلاد الصعيد للقمح واستيراده من القاهرة في سنة ٨٢٥هـ / ١٤٢١م بعد أن كانت هذه المنطقة المصدر الأساسي للقاهرة. ويبدو أن السبب الرئيسي لذلك يعود إلى الانخفاض الشديد لعدد سكان مصر في القرن ٩هـ / ١٥م، مما أدى إلى نقص الأيدي العاملة في المناطق الريفية، إضافة إلى ضعف السلطة السياسية التي جعلت هدفها الأساسي تحقيق الأرباح السريعة بدلا من تشجيع الإنتاج الزراعي والحيواني، وتوفير الظروف الملائمة لذلك.

هوامش الفصل الرابع

- (١) ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ٨٤ .
- (٢) الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ١٨١ .
- (٣) ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٨٧ .
- (٤) علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٤٣ ، ٤٧ ، ٥٩ ، ٦٠ .
- (٥) نفس المصدر ، ص ٦٥ - ٦٦ .
- (٦) ابن ممتي ، قوانين ، ص ٢٥٩ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ / البكري ، النزهة الزهية ، ص ١٢٧ ب / عبدالرحيم عبد الرحيم ، الريف المصري ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .
- (٧) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٠٥ .
- (٨) الإدفوي ، الطالع ، ص ٢٨ / ابن ظهيرة ، الفضائل ، ص ٦٧ .
- (٩) ابن حجر ، إنباء ، ج ٥ ، ص ١٣٥ .
- (١٠) ابن حجر ، إنباء ، ج ٥ ، ص ١٣٥ - ١٠٠ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٢٦-١١٢٥ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٥ ، ص ١٣٥ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٦٩٠ .
- (١١) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ١٩٦ .
- (١٢) ابن ممتي ، قوانين ، ص ٢٥٨ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ / البكري ، النزهة الزهية ، ص ١٢٧ ب .
- (١٣) ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢٠٨ أ .
- 14) Ashtor , The Wheat , (AAS) , VOL 18 , Number 1 , 1984 , P 283 .
- (١٥) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٩٥ .
- (١٦) ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ص ٣٥٢ .
- (١٧) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٣٨ .
- (١٨) نفس المصدر ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٩٧ .
- (١٩) الصيرفي ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٢٢ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٣٩ ب / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٣٦٦ .
- (٢٠) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٩٤٥ / ابن تغري بردي ، مورد اللطافة ، ص ٨٨٣ ، المنهل ، ج ٣ ، ص ٣٣٩ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٣١ / مجهول ، كتاب في التاريخ ، ص ١١٥ أ .
- (٢١) السخاوي ، وجيز ، ج ٣ ، ص ٩٣٨ - ٩٣٩ .
- (٢٢) الحسن بن محمد الصفدي ، كتاب يذكر تاريخ مصر وفضلها ، ص ٨ ب .
- (٢٣) ابن بسام ، الرتبة ، ص ١٦ .
- (٢٤) مجهول ، كتاب يذكر تاريخ مصر وفضلها ، ص ٨ ب (يشير الأسدي الى أن حاجة القاهره كانت ١ ، ١٠٠٠ إردب يوميا ، خمسمئة للفئة الحاكمة ولاحتياجاتها ، وخمسمئة للسكان ، الأسدي ، التيسير ، ص ١٤٢ - ١٤٣)
- (٢٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٦٩ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ٢٦٢ / ابن تغري بردي ، المنهل ، ج ١ ، ص ٧٥ / الصيرفي ، نزهة ، ج ١ ، ص ٦١ .
- (٢٦) الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٣٧٨ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٣٠٧ ب .
- 27) Boaz , Money , P 65 .
- (٢٨) لابدوس ، مدن الشام ، ص ٩٦ - ٩٧ .
- (٢٩) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١١ ، ص ٢١٥ - ٢١٦ .
- (٣٠) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٩٣٨ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ٨٥ ، مورد اللطافة ، ص ٨٨٢ ، المنهل ، ج ٣ ، ص ٣٢٨ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٢٧ / مجهول ، كتاب في التاريخ ، ص ١١٤ ب .
- (٣١) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٩٠ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٨٧ أ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٩٨ .

- (٣٢) المقرئزي ، السلوك ، ج٤ ، ق١ ، ص ٥٤ .
 (٣٣) ابن إياس ، بدائع ، ج٤ ، ص ١٠٠ .
 (٣٤) المقرئزي ، السلوك ، ج٢ ، ق٢ ، ص ٥٠٣ .
 (٣٥) نفس المصدر ، ج٢ ، ق١ ، ص ١٩٦ .
 (٣٦) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٢ ، ص ٦١ .
 (٣٧) الصيرفي ، نزهة ، ج٣ ، ص ٢٨٥ .
 (٣٨) ابن تغري بردي ، المنهل ، ج٣ ، ص ٣٣٨ .

39) Lapidus , The Grain , (JESHO) , VOL XII , 1969 , P 9.

- (٤٠) المقرئزي ، السلوك ، ج٣ ، ق٢ ، ص ٦١٤ .
 (٤١) النويري ، نهاية ، ج٣١ ، ص ٢٤٨ .
 (٤٢) المقرئزي ، إغائة ، ص ٣٦ .
 (٤٣) ابن سباط ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٦٠٧ .
 (٤٤) المقرئزي ، السلوك ، ج٢ ، ق٢ ، ص ٣١٧ .
 (٤٥) نفس المصدر ، ص ٣٥٧ .
 (٤٦) المقرئزي ، خطط ، ج٢ ، ص ١٣٥ .
 (٤٧) المقرئزي ، السلوك ، ج٢ ، ق٣ ، ص ٨٨١ .
 (٤٨) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج١ ، ص ١٤٨ .
 (٤٩) العيني ، عقد ، ص ٣٠ ب / الصيرفي ، نزهة ، ج٢ ، ص ٤٥ .
 (٥٠) ابن حجر ، إنباء ، ج٨ ، ص ٣٩٧ .
 (٥١) المقرئزي ، السلوك ، ج٤ ، ق٣ ، ص ١١٥٥ / الصيرفي ، نزهة ، ج٣ ، ص ٩١ ب .
 (٥٢) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج٢ ، ص ١٠٦ ب .
 (٥٣) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٦ ، ص ٢٨٩ .
 (٥٤) الصيرفي ، إنباء ، ص ٢٨ .

55) Lapidus , The Grain , (JESHO) , VPL XII , 1969 , P 6.

- (٥٦) المقرئزي ، إغائة ، ص ٢٠ - ٢١ / الأنصاري ، نيل الرايد ، ص ١٤٩ أ .
 (٥٧) الفلقشندي ، صبح ، ج٤ ، ص ٥٣ .
 (٥٨) الإدفوي ، الطالع ، ص ٥٤٥ .
 (٥٩) الصيرفي ، إنباء ، ص ٩٨ .
 (٦٠) ابن إياس ، بدائع ، ج٤ ، ص ٣٧٠ - ٣٧١ .
 (٦١) لابديوس ، مدن الشام ، ص ٩٥ - ٩٦ .
 (٦٢) المقرئزي ، خطط ، ج٢ ، ص ٣٦٤ .
 (٦٣) المقرئزي ، السلوك ، ج٣ ، ق٢ ، ص ٨٣٤ / الصيرفي ، إنباء ، ص ٢٢٢ .

64) Lapidus , The Grain , (JESHO) , VOL XII , 1969 , P 5 .

- (٦٥) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ق٢ ، ص ٢٦٣ / المقرئزي ، السلوك ، ج٤ ، ق١ ، ص ٣١٨ ، ٣٣١-٣٣٠ ، ٥٣١ ، ج٤ ، ق٢ ، ص ٦٦٠ ، ٦٦٨ ، ٧٥٣ ، ٧٦٧ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٩٠٢-٩٠٣ ، ٩٠٤ / ابن حجر ، إنباء ، ج٥ ، ص ١٣٥ - ١٣٦ ، ١٩٥ ، ج٨ ، ص ١٧٢ ، ٢٩٦ ، ٣٥٤ ، ٣٧٠ / ابن قاضي شهبة ، تاريخ ، ج٣ ، ص ٥٢١-٥٢٢ ، ٥٤٣ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج١٥ ، ص ١٤٧ ، ١٧١ ، حوادث ، ج١ ، ص ٢٩٧ ، ج٢ ، ص ٣٢٩ / ابن الصيرفي ، إنباء ، ص ١٣-١٤ ، ١٦ ، ٢٠٥ ، نزهة ، ج٣ ، ص ٢٧٣ ، ٤٤٣ / السخاوي ، وجيز ، ج١ ، ص ٢٧٢ ، ج٢ ، ص ٧٤٦ ، التبر ، ص ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٣١٠-٣١١ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج١ ، ص ٢٨٣ أ ، ٢٩١ ب ، ٢٩٩ أ-٢٩٩ ب ، ٣٠٤ ب ، ٣٢٨ ب ، ٣٣٣ أ ، ج٢ ، ص ١٧٣ أ ، ٢٥٥ ب / ابن إياس ، بدائع ، ج١ ، ق٢ ، ص ٣٠٦ ، ٤٧٠ ، ج٢ ، ص ٣٢ ، ج٣ ، ص ١٠٠ ، ج٤ ، ص ٦٦ ، نشق ، ص ١٢٢١ .

- (٦٦) ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ٣٢٤ .
- (٦٧) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٥٣ .
- (٦٨) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٢٨ .
- (٦٩) نفس المصدر ، ص ٣٤٥ .
- (٧٠) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٥٠٣ .
- (٧١) ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٣٦٠ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥ - ٨٢٤ ، الطنطاوي ، ص ٣٦٠ .
- (٧٢) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥٢١ .
- (٧٣) نفس المصدر ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٠٣ .
- (٧٤) نفس المصدر ، ص ٧٠٥ ، ٧١١ .
- (٧٥) ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ١ ، ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .
- (٧٦) العيني ، السيف المهند ، ص ٢٦٧ .
- (٧٧) المقرئزي ، إغائة ، ص ٤٢ - ٤٣ .
- (٧٨) ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٨٥ - ١٨٦ .
- (٧٩) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٤٩٨ .
- (٨٠) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٩١ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ١٢٩٠ .
- (٨١) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧١١ .
- (٨٢) نفس المصدر ، ص ٧٨٢ - ٧٨٣ .
- (٨٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٠١ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١٥٥ .
- (٨٤) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٧٢ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٢٧٩ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ١٣٢٢ .
- (٨٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٠٠٤ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٤١٩ .
- (٨٦) السخاوي ، التبر ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ .
- (٨٧) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٢١٩ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٤٢ .
- (٨٨) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٤٧١ ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٣١ - ٣٣٠ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٩٣ - ٨٩٤ ، ٩٢٠ ، خطط ، ج ١ ، ص ٤٧ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٣٢٧ ب ، ج ٢ ، ص ١٢٦ .
- (٨٩) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٦٠٦ .
- (٩٠) الإدريسي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٢٦١ - ٢٦٢ .

91) Boaz , Money , P 67.

- (٩٢) الأسدي ، التيسير ، ص ١٤٣ - ١٤٤ .
- (٩٣) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٣٦٨ .
- (٩٤) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ١ ، ص ١٩٧ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٠ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ١٩٧ ب - ١٩٨ أ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٧١٥ .
- (٩٥) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ٢ ، ص ٤٣٩ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٥٩ / ابن قاضي شهبه ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٥٨١ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٣ ، ص ٢٨٢ - ٢٩٢ .
- (٩٦) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ق ١ ، ص ٢٥ / المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤٤٦ ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٥٤ ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١٠٥٩ ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٣٠ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧١١ / ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٥٦٩ - ٥٧٠ / الصيرفي ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٦٧ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٠٢ - ٣٠٣ .
- (٩٧) ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ١ ، ص ٢٨٩ / السخاوي ، التبر ، ص ٣١١ .
- (٩٨) ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٥٢٧ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٣٢٤ .

٩٩) ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٥٩٢ .

١٠٠) السخاوي ، وجيز ، ج ٢ ، ص ٧٢١ .

١٠١) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٦ ، ص ١٠٥ ، ١١٧-١١٨ .

١٠٢) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٦ ، ص ١٢٢ .

١٠٣) ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٩٤ .

١٠٤) السخاوي ، وجيز ، ج ٣ ، ص ٩٧١ .

١٠٥) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٣٨٢ ب .

١٠٦) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٢٤١ .

١٠٧) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥١٤ .

١٠٨) ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٧ .

١٠٩) الأسدي ، التيسير ، ص ١٤٣ .

١١٠) لابدوس ، مدن الشام ، ص ٤٩ .

111) Ashtor , The Wheat , (AAS) , VOL 18 , Number 1 , 1984 , P 292 - 194 .

* يشير أشتور الى أن مصر شهدت انخفاضا في معدل أسعار الغلال في القرن ٩هـ / ١٥م ، ويعزو السبب إلى الانخفاض الشديد لعدد السكان في هذا القرن ، إضافة لرواية كتاب «جواهر السلوك» لمؤلف مجهول ، الذي يشير إلى أن معدل الأسعار زمن السلطان قايتباي كان نصف دينار / إردب (أشتور ، التاريخ الإقتصادي ، ص ٤٠٥ - ٤٠٧) .

١١٢) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ١٣١٥ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٣٦٠ .

١١٣) ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٢٣٨ .

١١٤) السخاوي ، وجيز ، ج ٣ ، ص ١٠٠٢ .

١١٥) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٤٤ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٣١ ، ٦٧٣ ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١١٨٧ .

١١٦) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٢٠ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١٨٠-١٨١ / القاضي عبد الباسط ،

نيل ، ج ١ ، ص ١٣١٠ .

١١٧) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٤٩ / ابن شاهين ، زبدة ، ص ١٢٢ / الصوفي ، الصفوة ، ص ٥٥ ب .

١١٨) ابن شاهين ، زبدة ، ص ١٢٢ - ١٢٣ / الصوفي ، الصفوة ، ص ٥٥ ب - ٥٦ أ .

١١٩) المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٧١٧ .

١٢٠) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ١٢ ، ج ٥ ، ص ١٨-١٩ ، ٩٩ / ابن شاهين ، زبدة ، ص ٢٧-٢٨ / الصوفي ، الصفوة ،

ص ٢٢ ب .

121) Poliak , The Influence , (BSOAS) , VOL X , 1939-42 , P 874 .

١٢٢) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٤٩ ، ٤٥٢ - ٤٥٣ ، ٥٢٣ .

١٢٣) ابن شاهين ، زبدة ، ص ١٢٣ .

١٢٤) الصوفي ، الصفوة ، ص ٥٦ أ .

١٢٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٣١ - ٣٣٢ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٩٨ ، ج ٨ ، ص ١٤٨ ، ٣٧٤ /

السخاوي ، التبر ، ص ٣٤٦ ، وجيز ، ج ٢ ، ص ٦٤٧ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ ب / ابن الشحنة ، البدر ،

ص ٥٣ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٩٨ / مجهول ، تحفة الأحاب ، ص ٥٦ ب .

١٢٦) بيبيرس المنصوري ، مختار الأخبار ، ص ٢٦ - ٢٧ / ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ص ١٨٨ .

١٢٧) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٤٣ - ٣٤٤ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٨٦ - ١٨٧ / العيني ، عقد ، حوادث

٨١٥ - ٨٢٤ هـ ، الطنطاوي ، ص ٢٤٤ .

١٢٨) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٥٠ - ٧٥١ .

١٢٩) السبكي ، معيد ، ص ٦٦ / ابن تيمية ، الحسبة ، ص ٢٣ - ٢٥ .

- (١٣٠) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ٢ ، ص ٣٨٧ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨١٨ .
- (١٣١) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ق ٢ ، ص ٤٣٩ .
- (١٣٢) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٣٤ - ٣٣٥ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٨٧ ، ٢٠٤ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥ - ٨٢٤ هـ ، الطنطاوي ، ص ٢٤٤ .
- (١٣٣) ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ١ ، ص ٢١٢ / السخاوي ، التبر ، ص ٢٦١ .
- (١٣٤) المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٠٦ - ٥٠٧ ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٣٧ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥ - ٨٢٤ هـ ، الطنطاوي ، ص ٢٤١ - ٢٤٢ ، ٢١٤ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ١٩٠ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٣٥٨ ، إنباء ، ص ٢٨ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٩١ ، ١٣٦٦ ، ١٣٧٠ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٢٨ - ٣٢٩ .
- (١٣٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٠٧ - ٥٠٨ .
- (١٣٦) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ق ٢ ، ص ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٣ ، ص ٢٨٢ / ابن قاضي شهبه ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٥٧٦ / الصيرفي ، نزهة ، ج ١ ، ص ٤٢٤ - ٤٢٧ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤٨٢ .
- (١٣٧) الصيرفي ، نزهة ، ج ١ ، ص ٤٢٥ .
- (١٣٨) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٤٧ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٢٠٤ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥ - ٨٢٤ هـ ، ص ٢٥٤ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٣٥ ب .
- (١٣٩) العيني ، السيف المهند ، ص ٢٦٦ - ٢٦٨ .
- (١٤٠) ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ١٠٤ .
- (١٤١) السخاوي ، الضوء ، ج ٥ ، ص ١٣٧ .
- (١٤٢) ابن إياس ، بدائع ، ج ٥ ، ص ١٢٨ .
- (١٤٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٩٦ .
- (١٤٤) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٤٣ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥ - ٨٢٤ هـ ، ص ٢٥٦ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٣ ، ص ١٩١ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٤١٨ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٣٥ أ .
- (١٤٥) ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٨٧ - ١٨٨ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥ - ٨٢٤ هـ ، الطنطاوي ، ص ٢٤٤ .
- (١٤٦) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٩٩ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١٥٤ .
- (١٤٧) بويرس المنصوري ، كتاب التحفة ، ص ٧٨ / ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ١ ، ص ٢٩٢ / السخاوي ، وجيز ، ج ٢ ، ص ٦٤٩ ، ج ٣ ، ص ١٠١١ ، التبر ، ص ٣١٢ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٧٨ / AAS , The Wheat , (VOL 18 , Number 1 , 1984 , P 285-286,290.)
- (١٤٨) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ق ١ ، ص ٩٠ ، ٩٣ ، مجلد ٩ ، ق ٢ ، ص ٤٤٠ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٥٩ ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٣٥ ، ١٩٥ ، ٣٣٣ - ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٤٣ - ٣٤٤ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧١١ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٨٦ - ١٨٧ ، ٢٠٤ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥ - ٨٢٤ هـ ، الطنطاوي ، ص ١٧٠ ، ٢٤٢ - ٢٤٤ ، ٢٥٥ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ١١٧ - ١١٨ ، حوادث ، ج ١ ، ص ٢١٩ ، ج ٢ ، ص ٣٣٤ / الصيرفي ، نزهة ، ج ١ ، ص ٣٩١ ، ٤٣٠ ، ج ٢ ، ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٤٨٧ ، إنباء ، ص ٢٨ ، ٤٣٠ - ٤٣١ ، ٤٧٦ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٢٤ أ - ب / ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٢٤ ، ٢٥ ، ١٠١ ، ج ٣ ، ص ١١ ، ١٦٥ ، ج ٤ ، ص ١٤٦ .
- (١٤٩) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٣٥٨ أ - ب .
- (١٥٠) ابن خلدون ، حنة ، ص ٢٨٣ .
- (١٥١) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٣٨ / الصيرفي ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٢٣ - ١٢٤ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٣٩ ب .
- (١٥٢) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٥٣ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ / الصيرفي ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٤٣ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٤٢ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٣٧٩ .
- (١٥٣) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ق ١ ، ص ١٤٤ .

- (١٥٤) نفس المصدر ، ص ٢١٩ .
- (١٥٥) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ق ٢ ، ص ١٢٧ - ١٢٨ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٣ ، ص ٢٨٠ - ٢٨١ .
- (١٥٦) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٤٤ .
- (١٥٧) نفس المصدر ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٠١ .
- (١٥٨) نفس المصدر ، ص ٩٣٤ .
- (١٥٩) نفس المصدر ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١١٢٧ .
- (١٦٠) السخاوي ، وجيز ، ج ٢ ، ص ١٢٦٥ .
- (١٦١) النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١١٥ .
- (١٦٢) البكري ، النزهة الزهية ، ص ١٢٨ أ .
- (١٦٣) الأسدي ، التيسير ، ص ١٤٤ .
- (١٦٤) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥٢١ .
- 165) Popper , Egypt , 2 , P 106.
- (١٦٦) السخاوي ، وجيز ، ج ٣ ، ص ١٠٠٢ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٣٦١ ب ، ٢٢٢ ب / ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٤٧ . ٢٣٨ / Popper , Egypt , 2 , P 106 .
- (١٦٧) عبد الرحيم عبد الرحيم ، الريف المصري ، ص ٢٠١ .
- (١٦٨) علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٤٧ - ٤٨ .
- (١٦٩) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٣٥٩ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٢٣٤ .
- (١٧٠) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٣٧٦ ب .
- (١٧١) عبد الرحيم عبد الرحيم ، الريف المصري ، ص ٢٠٢ .
- (١٧٢) ابن ظهيرة ، الفضائل ، ص ٥٤ ، نزهة الناظر ، ص ١٢٥ أ .
- (١٧٣) ابن شاهين ، زبدة ، ص ٣٤ .
- (١٧٤) علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٥٣ .
- (١٧٥) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٧٤ - ٥٧٥ .
- (١٧٦) نفس المصدر ، ص ٥٧٥ .
- (١٧٧) ابن زولاق ، فضائل ، ص ١٩٩ ب / الإدريسي ، نزهة ، ج ١ ، ص ٣٢٧ / ابن حوقل ، صورة ، ص ١٤٩ / النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٩١ ، ١١١ ، ١٥٧ .
- (١٧٨) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ١٢ .
- (١٧٩) علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٦٢ - ٦٣ .
- (١٨٠) البكري ، النزهة الزهية ، ص ١٢٨ أ .
- (١٨١) الهام ذهني ، مصر ، ص ١٦٤ ، ٢١٥ .
- (١٨٢) النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٢٠ .
- (١٨٣) ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٦٤ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٢ .
- (١٨٤) علماء الحملة الفرنسية ، وصف ، ج ١ ، ص ٧٤ .
- (١٨٥) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٤٥ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٤٤ / ابن ظهيرة ، نزهة الناظر ، ص ٢٧ أ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٩ / سعيد عاشور ، المجتمع ، ص ١٨٧ - ١٨٨ .
- (١٨٦) النابلسي ، علم الملاحة ، ص ٥٥ .
- (١٨٧) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٦٩ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٢٦ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١١٤ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ١٧٤ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٢٧ أ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٧٦ / ابن الأخوة ، معالم ، ص ١١٥ .

- ١٨٨) المقرئزي ، السلوك ، ج٢ ، ق٣ ، ص ١١٠٠ - ١١٠١ / العيني ، عقد ، ص ١٦٨ / الصيرفي ، نزهة ، ج٢ ، ص ١٦١ ،
 ١٨٦ / السيوطي ، حسن ، ج٢ ، ص ١٩٧ / ابن إياس ، بدائع ، ج١ ، ق٢ ، ص ٦٨٩ .
 189) Ashtor , Leaventine Sugar , (IOS) , VOL VII , 1977 , P 248 .
- ١٩٠) الغزي ، جامع فرائد ، ص ٢٣٢ - ٢٣٣ .
 ١٩١) المخزومي ، المنهاج ، ص ١٢٢ - ١٣٣ ب / النويري ، نهاية ، ج٨ ، ص ٢٦٧ / المقرئزي ، خطط ، ج١ ، ص ١٠٢ / ابن
 إياس ، نشق ، ص ٣٩ ب / البكري ، النزهة الزهية ، ص ١٢٩ أ - ب .
 ١٩٢) المخزومي ، المنهاج ، ص ٣٢ ب .
 ١٩٣) النويري ، نهاية ، ج٨ ، ص ٢٤٨ / المقرئزي ، خطط ، ج١ ، ص ١٠٢ - ١٠٣ ، ٢٤٨ / ابن إياس ، نشق ، ص ٣٩ ب
 / البكري ، النزهة الزهية ، ص ١٢٩ أ - ب .
 ١٩٤) ابن ظهيرة ، الفضائل ، ص ٥٤ .
 ١٩٥) النويري ، نهاية ، ج١ ، ص ٢٧١ - ٢٧٣ .
 ١٩٦) المقرئزي ، خطط ، ج٢ ، ص ١٣١ .
 ١٩٧) ابن دقماق ، الانتصار ، ج٤ ، ص ٤١ - ٤٦ / المقرئزي ، خطط ، ج١ ، ص ٣٤٢ / Ashtor , Leaventine Sugar ,
 (IOS) , VOL VII , 1977 , P 231 .
 ١٩٨) المقرئزي ، خطط ، ج٢ ، ص ١٤٥ .
 ١٩٩) الإدريسي ، نزهة ، ج١ ، ص ٣٢٩ .
 ٢٠٠) ابن الوردي ، خريدة ، ص ٤٦ / القلقشندي ، صبح ، ج٣ ، ص ٣٣٧ .
 ٢٠١) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٢٣ ، ٢٧ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٧١ ، ٧٢ ، ١٠١ ، ١٢٥ ، ١٣٠ -
 ١٣١ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٥٠ .
 ٢٠٢) الإدريسي ، نزهة ، ج١ ، ص ١٢٤ .
 ٢٠٣) الإدريسي ، نزهة ، ج١ ، ص ١٣١ / الحميري ، الروض ، ص ٤٨٨ ، ٥٤٨ .
 ٢٠٤) الإدريسي ، نزهة ، ج١ ، ص ١٢٤ .
 ٢٠٥) الإدريسي ، نزهة ، ج١ ، ص ١٢٥ / الحميري ، الروض ، ص ٥٣٥ .
 ٢٠٦) ابن دقماق ، الانتصار ، ج٥ ، ص ٢٢ .
 ٢٠٧) المقرئزي ، خطط ، ج١ ، ص ١٢٤ / ابن إياس ، نشق ، ص ٤٨ ب / الحنفي ، تاريخ مصر ، ص ٦٥ ب .
 ٢٠٨) ابن دقماق ، الانتصار ، ج٥ ، ص ٢٢ .
- 209) Ashtor , Leaventine , (MW) , P 231 .
- ٢١٠) البكري ، المسالك والممالك ، ج٢ ، ص ٦١٧ .
 ٢١١) ابن دقماق ، الانتصار ، ج٥ ، ص ٢٤ - ٢٥ .
 ٢١٢) نفس المصدر ، ص ٢٧ .
 ٢١٣) الحنفي ، تاريخ مصر ، ص ١٦٢ أ .
 ٢١٤) الإدقوي ، الطالع ، ص ١٣ / ابن دقماق ، الانتصار ، ج٥ ، ص ٣٣ / Ashtor , Leaventine , (MW) , P ٢٣ .
 ٢١٥) ابن دقماق ، الانتصار ، ج٥ ، ص ٣٢ / المقرئزي ، خطط ، ج١ ، ص ٢٠٣ / ابن ظهيرة ، الفضائل ، ص ٦٤ .
 ٢١٦) المقرئزي ، خطط ، ج١ ، ص ٢٠٣ .
 ٢١٧) ياقوت ، معجم ، ج٢ ، ص ٤٥٦ .
 ٢١٨) ياقوت ، معجم ، ج١ ، ص ٥١٤ .
 ٢١٩) ابو الفداء ، تقويم ، ص ١٠٤ .
 ٢٢٠) ياقوت ، معجم ، ج١ ، ص ٧٩ .
 ٢٢١) المقرئزي ، السلوك ، ج١ ، ق٣ ، ص ٨٤٤ .

- (٢٢٢) الحميري ، الروض ، ص ١٧٨ .
 (٢٢٣) الخياري ، تحفة ، ج ٣ ، ص ٥ .
 (٢٢٤) ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٤٣٦ .
 (٢٢٥) ابن شاهين ، زبدة ، ص ٣٥ / ٢٥٨ P (MW) ، Ashtor , Leaventine / إبراهيم طرخان ، مصر ، ص ٢٨٢ .
 (٢٢٦) ابن حوقل ، صورة ، ص ١٣١ .
 (٢٢٧) نفس المصدر ، ص ١٣٤ .

228) Ashtor , Leaventine , (MW) , P 229 , 258.

- (٢٢٩) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٧٧-٥٧٨ .
 (٢٣٠) الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٤٥٠ .
 (٢٣١) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٢٦٧ .
 (٢٣٢) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ٤١ ، ١٠٨ .
 (٢٣٣) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ق ٢ ، ص ٣٦٦ / ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٢٢ ، ٢٤-٢٥ ، ٢٧ .
 (٢٣٤) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ق ٢ ، ص ٤٦٥ / المقرئ ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٧٢٨ .
 (٢٣٥) المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٤٧ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ١٩ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٧٨-٢٧٩ .
 (٢٣٦) المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٥٤ ، ٦٥٧ / Ashtor , Leaventine , (MW) , P 242-243 .
 (٢٣٧) المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٩٥-٧٩٦ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ١٦٩ ، ١٧٥ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ١٤٩-١٥٠ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٨٧ ، ٢٩٧ .
 (٢٣٨) المقرئ ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٦٦ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ١٣٧ ، ٢٠٢ .
 (٢٣٩) أشتور ، التاريخ الاقتصادي ، ص ٣٩١ .
 (٢٤٠) المقرئ ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٢٩ .
 (٢٤١) نفس المصدر ، ص ٢٤٣ .
 (٢٤٢) المقرئ ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٣١ / ابن إياس ، نشق ، ص ٤٨ ب / الحنفي ، تاريخ مصر ، ص ٦٥ ب .
 (٢٤٣) المقرئ ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٥٦١ .
 (٢٤٤) نفس المصدر ، ص ٧٠ .
 (٢٤٥) نفس المصدر ، ص ٨٨ .
 (٢٤٦) المقرئ ، البيان والإعراب ، ص ٥٨ .
 (٢٤٧) العيني ، عقد ، ص ٦٩ ب / الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ١٩٢ / السخاوي ، الضوء ، ج ٦ ، ص ٢٢٤ .
 (٢٤٨) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٢٤٥ .
 (٢٤٩) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ / المقرئ ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١١٦ ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٩٢ .
 (٢٥٠) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ٤١ .
 (٢٥١) نفس المصدر ، ص ٤١ ، ٤٣ .
 (٢٥٢) المقرئ ، خطط ، ج ١ ، ص ٣٤٣ .
 (٢٥٣) أشتور ، التاريخ الاقتصادي ، ص ٣٩١ .
 (٢٥٤) المقرئ ، إغاثة ، ص ٨٣ .
 (٢٥٥) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ٤١-٤٦ .
 (٢٥٦) المقرئ ، خطط ، ج ٢ ، ص ١٠٠ .

257) Ashtor , Leaventine , (MW) , P 230 .

- (٢٥٨) ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أيمن سيد ، ص ٧٢ ، ٨٨-٨٩ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٦ / ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٦٠٩ .

- (٢٥٩) ابن الأخوة ، معالم ، ص ١٤٣ .
- (٢٦٠) ابن الوردي ، خريدة ، ص ٢٤١ .
- (٢٦١) ابن بسام ، نهاية الرتبة ، ص ٧٤ .
- (٢٦٢) ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٧٦ ، ١٠٠ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥ - ٨٢٤ هـ ، الطنطاوي ، ص ١٥٢ .
- (٢٦٣) الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ١٥٥ .
- (٢٦٤) ابن بسام ، نهاية الرتبة ، ص ١٨٩ / ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ٥١ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ - ١٠٢ .
- (٢٦٥) علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٨٢ .
- (٢٦٦) مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٣٤ .
- (٢٦٧) ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٦١ - ٢٦٢ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ - ١٠٢ .
- (٢٦٨) ابن ظهيرة ، الفضائل ، ص ٥٦ .
- (٢٦٩) الكندي ، فضائل ، ص ٥٨ .
- (٢٧٠) الإدريسي ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٣٠ .
- (٢٧١) ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٦٢ / ابن بطوطة ، رحلة ، ج ١ ، ص ٦٣ .
- (٢٧٢) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٥٥ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٧ .
- (٢٧٣) ابن ظهيرة ، نزهة ، ص ٢٧ ب .
- (٢٧٤) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ١٢٩ .
- (٢٧٥) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٣٦٧ .
- (٢٧٦) ابن مماتي ، قوانين ، ص ٣٣٧ / المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ١٢٩ / ابن ظهير الحنفي ، روضة الأريب ، ص ١٠٨٦ .
- (٢٧٧) ابن ظهيرة ، الفضائل ، ص ٥٦ .
- (٢٧٨) ابن زولاقي ، فضائل ، ص ١٩٨ أ / البكري ، المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٥٠٧ .
- (٢٧٩) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٦٠٩ .
- (٢٨٠) الإدريسي ، نزهة ، ج ١ ، ص ٣٣٥ .
- (٢٨١) ابن حوقل ، صورة ، ص ١٢١ .
- (٢٨٢) الحميري ، الروض ، ص ١٢٧ .
- (٢٨٣) النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٢٠ .
- (٢٨٤) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ - ١٠٢ / ابن إياس ، نشق ، ص ١٣٩ .
- (٢٨٥) ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٢١٣ .
- (٢٨٦) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ١٦٤ .
- (٢٨٧) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ١٢ .
- (٢٨٨) الإدريسي ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٣٠ .
- (٢٨٩) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٥٦ ، ٧٤ ، ٨٦ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٩٧ .
- (٢٩٠) ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٣٠٣ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٢٢٤ / السخاوي ، وجيز ، ج ٢ ، ص ٥٣٠ .
- (٢٩١) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٢٢٤ .
- (٢٩٢) عبد الرحيم بن الرحيم ، الزينة ، ص ٢٠٣ .
- (٢٩٣) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ١٢٩ ، ١٤٣ .
- (٢٩٤) علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٩٠ .
- (٢٩٥) النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٠٨ .
- (٢٩٦) ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٦٥ ، ٢٦٨ / ابن إياس ، نشق ، ص ١٣٩ .
- (٢٩٧) جومار ، وصف ، ص ٢٧٩ .

- (٢٩٨) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٩٦-٩٧ ، ١٠٤ ، ١١٩-١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٤٣ .
- (٢٩٩) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٦٠٩ .
- (٣٠٠) ابن فضل الله العمري ، مسالك ، ، أيمن سيد ، ص ٨٦ .
- (٣٠١) الإدريسي ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٢٧ / النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٢٦ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ١٠٣ ، ١٥٩ ، / الوطواط ، مباحج ، ص ٨١ / مجهول ، الاستبصار ، ص ٩١ .
- (٣٠٢) ابن ، إياس ، نشق ، ص ١٣ ب .
- (٣٠٣) الإدريسي ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٢٤ .
- (٣٠٤) البكري ، كتاب الممالك والمسالك ، ص ٨١ .
- (٣٠٥) النويري ، نهاية ، ج ١ ، ص ٣٥٧ .
- (٣٠٦) الإدفوي ، الطالع ، ص ٢٥-٢٦ / المقرئ ، خطط ، ج ١ ، ص ١٨٩ / ابن ظهيرة ، نزهة ، ص ١٢٤ أ / ابن إياس ، نشق ، ص ٤٩ ب / الحنفي ، تاريخ مصر ، ص ٦٠ أ .
- (٣٠٧) الإدفوي ، الطالع ، ص ٢٦ .
- (٣٠٨) ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢٠٠ أ / ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ١٩٢ .
- (٣٠٩) ابن إياس ، نشق ، ص ٥٣ ب .
- (٣١٠) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٣٤ / المقرئ ، خطط ، ج ١ ، ص ١٩٩ / ابن ظهيرة ، نزهة ، ص ١٢٤ أ - ب / الصيرفي ، الدر الثمين ، ص ١٧٠ أ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٢٠ / الحنفي ، تاريخ مصر ، ص ٦٠ ب .
- (٣١١) شيخ الربوة ، نخبة ، ص ٢٣٣ .
- (٣١٢) الإدفوي ، الطالع ، ص ٢٧ / ابن ظهيرة ، الفضائل ، ص ٦٦ .
- (٣١٣) الإدفوي ، الطالع ، ص ٢٦ / أبو الفداء ، تقويم ، ص ١١٣ / ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٣٠ / ابن ظهيرة ، الفضائل ، ص ٦٥ .
- (٣١٤) الباكوري ، كتاب تلخيص ، ص ٢٨ ب .
- (٣١٥) ابن ظهيرة ، نزهة ، ص ٢٤ ب .
- (٣١٦) ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٣٩٨ .
- (٣١٧) الإدريسي ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٢٩ - ١٣٠ / أبو الفداء ، تقويم ، ص ١١١ / ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٣٠ .
- (٣١٨) ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٤٦٢ .
- (٣١٩) نفس المصدر ، ص ٤٧٠ .
- (٣٢٠) أبو الفداء ، تقويم ، ص ١١١ .
- (٣٢١) ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٤٧٨ .
- (٣٢٢) ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢٠٠ أ .
- (٣٢٣) ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ١٢٦ / ابن ظهيرة ، الفضائل ، ص ٦٧ .
- (٣٢٤) ابن زولاق ، فضائل ، ص ٢٠٠ أ .
- (٣٢٥) الإدريسي ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٢٥ - ١٢٦ / الصيرفي ، الدر الثمين ، ص ١٧ أ .
- (٣٢٦) ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٥٠٦ .
- (٣٢٧) ياقوت ، معجم ، ج ١ ، ص ٢٠٠ / ابن السباهي ، أوضح المسالك ، ص ٢٤ ب .
- (٣٢٨) الإدريسي ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٢٥ / النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٣٢ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧٤ .
- (٣٢٩) البكري ، المسالك والممالك ، ج ١ ، ص ٥١٤ / الحميري ، الروض ، ص ٤٤٥ / مجهول ، الاستبصار ، ص ٩١ .
- (٣٣٠) علي مبارك ، الخطط ، ج ٨ ، ص ٣٣ .

- (٣٣١) ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أحمد باشا ، ص ٣٦٦ ، ٣٦٨ .
- (٣٣٢) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٢٠٠ .
- (٣٣٣) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ١٤ .
- (٣٣٤) الطواط ، مباحج ، ص ١٠٤ .
- (٣٣٥) الكندي ، فضائل ، ص ٥٣ / المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٢٩٥ / البكري ، المسالك والممالك ، ج ٢ ، ص ٦٢٥ / ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٢ ، ٥٣ / الصيرفي ، الدر الثمين ، ص ١٦١ ب / مجهول ، الاستبصار ، ص ٨٩ .
- (٣٣٦) ابن شاهين ، زبدة ، ص ٣٤ / ابن إياس ، نشق ، ص ٦٧ أ .
- (٣٣٧) ابن بطوطة ، رحلة ، ج ١ ، ص ٤٨ .
- (٣٣٨) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٢٦ / ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٧٥ / أبو الفداء ، تقويم ، ص ١١٩ / الخياري ، تحفة الأدباء ، ج ٣ ، ص ٦-٧ / الحنفي ، تاريخ مصر ، ص ٦٤ ب / النابلسي ، الحقيقة والمجاز ، ص ١٧٧ .
- (٣٣٩) ابن حوقل ، صورة ، ص ١٣٢ / ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ١١٤ / المقرئ ، خطط ، ج ١ ، ص ١٦٣ ، ١٨٣ ، ٢٣٥ / الحميري ، الروض ، ص ٦٤ / ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٦٩ ، ٥٧٤-٥٧٧ .
- (٣٤٠) أبو الخير الأندلسي ، كتاب الفلاحة ، ص ٢٢ .
- (٣٤١) ابن عابدين ، رد المحتار ، ج ٧ ، ص ٨٠ .
- (٣٤٢) أبو الخير الأندلسي ، كتاب الفلاحة ، ص ٢٤ / النابلسي ، علم الملاحة ، ص ٥٠ .
- (٣٤٣) ابن الوردي ، خريدة ، ص ٢١١ .
- (٣٤٤) القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١١ .
- (٣٤٥) الإدريسي ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٢٩ / الإدفوي ، الطالع ، ص ٢٦ / ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٣١ .
- (٣٤٦) الإدفوي ، الطالع ، ص ٢٦ .
- (٣٤٧) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٣١ .
- (٣٤٨) الإدريسي ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٢٩ / الحميري ، الروض ، ص ٤٧٣ .
- (٣٤٩) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٧٢ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٤٠٣ ، ١٠٧ ، ١٣٠ .
- (٣٥٠) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ١٢ .
- (٣٥١) الإدفوي ، الطالع ، ص ٢٦ / ابن ظهيرة ، نزهة ، ص ٢٤ ب .
- (٣٥٢) الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٩٥ .
- (٣٥٣) الحسن بن محمد الصفدي ، كتاب يذكر تاريخ مصر وفضلها ، ص ٧ ب .
- (٣٥٤) الطواط ، مباحج ، ص ١٣٣ .
- (٣٥٥) أبو الفداء ، تقويم ، ص ١٠٥ / ابن السبائي ، أوضح المسالك ، ص ٤ ب / ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٧٨ .
- (٣٥٦) المقرئ ، خطط ، ج ١ ، ص ٣٦٨ / الخياري ، تحفة الأدباء ، ج ٣ ، ص ١٤٩ .
- (٣٥٧) المقرئ ، السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٩٤١-٩٤٢ ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٠٠-٤٠١ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٥٦٥ .
- (٣٥٨) المقرئ ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٧٨-٤٧٩ .
- (٣٥٩) المقرئ ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٨٢٦ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٣ ، ص ٢٤٠-٢٤١ .
- (٣٦٠) ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٢ .
- (٣٦١) المقرئ ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١١٣٠ / العيني ، عقد ، ص ٤٣ ب / الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٩٥ / السخاوي ، الضوء ، ج ١٠ ، ص ٢٨٩ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٩٤-٥٩٥ .
- (٣٦٢) ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١١٥ .
- (٣٦٣) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ١٣٠٢ .
- (٣٦٤) الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٤٠٦ .
- (٣٦٥) المقرئ ، خطط ، ج ١ ، ص ٤٤ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٤٠٦ .

- (٣٦٦) المقرئزي ، خطط ، ج٢ ، ص ٩٣ / لين بول ، سيرة القاهرة ، ص ٢٢١ .
- (٣٦٧) المقرئزي ، خطط ، ج٢ ، ص ١٣١ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج٩ ، ص ١٣٩ .
- (٣٦٨) ابن دقماق ، الانتصار ، ج٥ ، ص ٤٦ .
- (٣٦٩) ابن الوردي ، خريدة ، ص ٤٤ / ابن دقماق ، الانتصار ، ج٥ ، ص ٤٧ .
- (٣٧٠) ابن الوردي ، خريدة ، ص ٤٤ .
- (٣٧١) السيوطي ، حسن ، ج١ ، ص ١٢ .
- (٣٧٢) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٩٧ / ياقوت ، معجم ، ج١ ، ص ٢٨٩ / أبو الفداء ، تقويم ، ص ١١٢ .
- (٣٧٣) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٥٩ ، ١٠٣ ، ١٥٧ / ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٧٦-٥٧٧ / مجهول ، الاستبصار ، ص ٩١ ، ١٠١ .
- (٣٧٤) ابن دقماق ، الانتصار ، ج٥ ، ص ١١ / ابن إياس ، نشق ، ص ١٣ ب .
- (٣٧٥) ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أيمن سيد ، ص ٨٦ .
- (٣٧٦) البكري ، كتاب الممالك والمسالك ، ص ٨١ .
- (٣٧٧) ابن حجر ، إنباء ، ج٨ ، ص ٢٥٣ / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٧٩ ب .
- (٣٧٨) السبكي ، فتاوي ، ج١ ، ص ٤٤٤ / ابن بطوطة ، رحلة ، ج١ ، ص ٤٨ / ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أيمن سيد ، ص ٩٤ / الصوفي ، الصفوة ، ص ١٥ أ-ب / ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٦٥٩ .
- (٣٧٩) ابن ظهيرة ، نزهة ، ص ١٢٥ .
- (٣٨٠) البكري ، المسالك ، ج٢ ، ص ٤٢٧ / شيخ الربوة ، نخبة ، ص ٢٣١ / الحميري ، الروض ، ص ٢٧٣ .
- (٣٨١) الطوطا ، مباحج ، ص ١٢٦ .
- (٣٨٢) ابن حوقل ، صورة ، ص ١٣٤ .
- (٣٨٣) الحميري ، الروض ، ص ٤٧٣ .
- (٣٨٤) ابن دقماق ، الانتصار ، ج٥ ، ص ١٢ .
- (٣٨٥) ابن إياس ، بدائع ، ج١ ، ق١ ، ص ٤١ .
- (٣٨٦) ابن ظهيرة ، نزهة ، ص ٥ب / ابن إياس ، نشق ، ص ٦٠ ب .
- (٣٨٧) ابن شاهين ، زبدة ، ص ٣٥ / الصوفي ، الصفوة ، ص ١٥ أ .
- (٣٨٨) الحسن بن محمد الصفدي ، كتاب يذكر تاريخ مصر وفضلها ، ص ٧ ب .
- (٣٨٩) ابن بطوطة ، رحلة ، ج١ ، ص ٥٠ / الطوطا ، مباحج ، ص ١٢٧ .
- (٣٩٠) الحميري ، الروض ، ص ٢٧٣ .
- (٣٩١) ابن الوردي ، خريدة ، ص ٤٠ .
- (٣٩٢) الحميري ، الروض ، ص ٤٧٣ .
- (٣٩٣) ياقوت ، معجم ، ج١ ، ص ٧٣ .

394) Fra Nicolo , Avoyage , P 120 :

- (٣٩٥) البكري ، معجم ، ج٢ ، ص ٦٢٨ .
- (٣٩٦) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٥٢ ، ٨٦ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١١٦ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٢ .
- (٣٩٧) البغدادي ، الإفادة ، ص ٧٨ / Fra Nicolo , Avoyage , P 121 .
- (٣٩٨) البغدادي ، الإفادة ، ص ٧٨ .
- (٣٩٩) الفلقشندي ، صبح ، ج٢ ، ص ٤١٥ .
- (٤٠٠) ابن إياس ، بدائع ، ج١ ، ق١ ، ص ٤١ .
- (٤٠١) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٩١ ، ١٠٧ ، ١١٩ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٥٠ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٧٢ .
- (٤٠٢) مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٩٦ .

- ٤٠٣) الوطواط ، مباحج ، ص ١٠٥ .
٤٠٤) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤١ .
٤٠٥) القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٤ .
٤٠٧) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤١ .
٤٠٨) القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٥ .
٤٠٩) البغدادي ، الإفادة ، ص ٩٤ / المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٩٢ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤١ .
٤١٠) ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٢٨٧ .
٤١١) الهام ذهني ، مصر ، ص ١٦٧ .
٤١٢) ابن زولاق ، فضائل ، ص ١٩٩ ب .
٤١٣) ابن ظهيرة ، نزهة ، ص ١٢٥ .
٤١٤) البغدادي ، الإفادة ، ص ٨٨-٨٩ .
٤١٥) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤١ .
٤١٦) القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٦ .
٤١٧) ابن زولاق ، فضائل ، ص ١٩٨ أ .
٤١٨) ابن ظهيرة ، نزهة ، ص ١٢٥ .
٤١٩) ابن ظهيرة ، الفضائل ، ص ٦٩ .
٤٢٠) ابن زولاق ، فضائل ، ص ١٩٩ ب / النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ١٤٥ .
٤٢١) ابن ظهيرة ، الفضائل ، ص ٦٢ .
٤٢٢) ياقوت ، معجم ، ج ٤ ، ص ٢٨٣ .
٤٢٣) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ١٣ .
٤٢٤) النويري ، نهاية ، ج ١١ ، ص ٣١ .
٤٢٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨١٦ ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١٢٠ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥-٨٢٤ هـ ، الطنطاوي ، ص ١٥٢ / الصيرفي ، إنباء ، ص ١٨٨ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٦٥ أ .
٤٢٦) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ق ١ ، ص ٢٧ / ابن قاضي شهبه ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٣٩ .
٤٢٧) ابن حجر ، إنباء ، ج ٥ ، ص ١٣٧ .
٤٢٨) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٣ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٧٣٧ ، ٧٧٠ .
٤٢٩) النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٣٤ .
٤٣٠) النويري ، نهاية ، ج ١١ ، ص ٣١ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ .
٤٣١) النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٣٤ .
٤٣٢) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ١٩٦ / البغدادي ، الإفادة ، ص ٩٢ .
٤٣٣) النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٣٥ .
٤٣٤) البغدادي ، الإفادة ، ص ٩٢ .
٤٣٥) على مبارك ، الخطط ، ج ٨ ، ص ٣٦ .
٤٣٦) الهام ذهني ، مصر ، ص ١٦٦ .
٤٣٧) مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٤١-١٤٢ .
٤٣٨) ابن ظهيرة ، الفضائل ، ص ٦٧ .
٤٣٩) الحميري ، الروض ، ص ٥٧ .
٤٤٠) مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٤١ .
٤٤١) البغدادي ، الإفادة ، ص ٩٢ .

- (٤٤٢) النويري، نهاية، ج ١١، ص ٣١ .
- (٤٤٣) ابن إياس، بدائع، ج ١، ق ١، ص ٤٢ .
- (٤٤٤) النابلسي، علم الملاحة، ص ١٣٥ - ١٣٦ .
- (٤٤٥) البغدادي، الإفادة، ص ٩٢ .
- (٤٤٦) القلقشندي، صبح، ج ٣، ص ٣٤٤-٣٤٥ / ليون الإفريقي، وصف، ص ٦١٠ .
- (٤٤٧) النابلسي، تاريخ الفيوم، ص ٤٨-٤٩، ٦٦، ٦٩، ١٠٩، ١٣٩، ١٦٧، ١٦٩ / ياقوت، معجم، ج ١، ص ٢٨٤ .
- (٤٤٨) سيد مرعي، الزراعة، ص ١٤٨ .
- (٤٤٩) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٩٧ / الكندي، فضائل، ص ٤٧ .
- (٤٥٠) النابلسي، علم الملاحة، ص ٣٦ .
- (٤٥١) ياقوت، معجم، ج ١، ص ٢٦٦ / مجهول، مفتاح الراحة، ص ٨٨ .
- (٤٥٢) ابن ظهيرة، نزهة، ص ٢٤ أ .
- (٤٥٣) ابي الخير الأندلسي، كتاب الفلاحة، ص ١٦٧-١٦٨ .
- (٤٥٤) ابن إياس، بدائع، ج ١، ق ١، ص ٤٢ .
- (٤٥٥) ابن مماتي، قوانين، ص ٢٧٠ / البكري، النزهة، ص ١٣٠ أ .
- (٤٥٦) ابن مماتي، قوانين، ص ٢٦٨ .
- (٤٥٧) البغدادي، الإفادة، ص ٧٤ .
- (٤٥٨) النابلسي، علم الملاحة، ص ١٤٥ .
- (٤٥٩) نفس المصدر، ص ١٥٠ .
- (٤٦٠) ابن إياس، بدائع، ج ١، ق ١، ص ٤٢ .
- (٤٦١) ابن إياس، بدائع، ج ١، ق ١، ص ٤٢ .
- (٤٦٢) البغدادي، الإفادة، ص ٩١ .
- (٤٦٣) ابن إياس، بدائع، ج ١، ق ١، ص ٤٢ .
- (٤٦٤) ابن مماتي، قوانين، ص ٢٦٩ / البكري، النزهة، ص ١٢٩ ب .
- (٤٦٥) ابن بصال، كتاب الفلاحة، ص ١٤١ .
- (٤٦٦) ابن مماتي، قوانين، ص ٢٦٩ / البكري، النزهة، ص ١٣٠ أ .
- (٤٦٧) الإدريسي، نزهة، ج ١، ص ١٢٨ .
- (٤٦٨) ابن ظهيرة، الفضائل، ص ٦٢ .
- (٤٦٩) النابلسي، علم الملاحة، ص ٨٩، ١٠٦، ١٣٨ .
- (٤٧٠) الإدريسي، نزهة، ج ١، ص ١٢٨ .
- (٤٧١) مجهول، مفتاح الراحة، ص ١٤٧ .
- (٤٧٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٢٠٤ .
- (٤٧٣) البغدادي، الإفادة، ص ٨١، ٨٤ .
- (٤٧٤) الحسن بن محمد الصفدي، كتاب يذكر تاريخ مصر وفضلها، ص ٨٨ أ .
- (٤٧٥) ابن ظهيرة، نزهة، ص ٢٥ أ .
- (٤٧٦) الهام ذهني، مصر، ص ١٦٥ .
- (٤٧٧) النابلسي، تاريخ الفيوم، ص ٨٨، ١٠٤، ١٠٧، ١١٢، ١٢٠، ١٣٥، ١٧١ .
- (٤٧٨) علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر، ج ٢، ص ١٢ .
- (٤٧٩) ياقوت، معجم، ج ٢، ص ٤٧٠ .
- (٤٨٠) ابن مماتي، قوانين، ص ٢٦٣ / المقرئزي، خطط، ج ١، ص ١٠٢ .

- (٤٨١) ابن ممتي ، قوانين ، ص ٢٦٣ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٢ / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٨ ب-١٣٩ .
- (٤٨٢) النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٢٣ .
- (٤٨٣) ابن الوردي ، خريدة ، ص ٤٠ / ابن إياس ، نشق ، ص ١٤ أ .
- (٤٨٤) الإدريسي ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٢٣ .
- (٤٨٥) النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٢٣ .
- (٤٨٦) ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٢٧-٢٨ .
- (٤٨٧) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٧٠ ، ٧٢ ، ١١٢ ، ١٤٣ .
- (٤٨٨) الهام ذهني ، مصر ، ص ١٧٠ .
- (٤٨٩) النويري ، نهاية ، ج ١١ ، ص ٩ .
- (٤٩٠) النويري ، نهاية ، ج ١١ ، ص ٢٣-٢٤ / النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٢٠ .
- (٤٩١) علي مبارك ، الخطط ، ج ٨ ، ص ٣٠ .
- (٤٩٢) النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٢٠-١٢١ .
- (٤٩٣) مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ٢٩٦ .
- (٤٩٤) ابن بسام ، الرتبة ، ص ٨٥ / ابن الأخرى ، معالم ، ص ١٢٣ / النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٢١ .
- (٤٩٥) أبو الفداء ، تقويم ، ص ١١٥ / ابن السباهي ، أوضح ، ص ٢٠ ب .
- (٤٩٦) أبو الفداء ، تقويم ، ص ١١٥ / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ٢٩٦ .
- (٤٩٧) ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أيمن سيد ، ص ٦٨ .
- (٤٩٨) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٢ .
- (٤٩٩) علي مبارك ، الخطط ، ج ٨ ، ص ٣٠ .
- (٥٠٠) ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ١٣٩ .
- (٥٠١) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ١٣٠٢ .
- (٥٠٢) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٦٠٩ .
- (٥٠٣) ابن تيمية ، الحسبة ، ص ٦٤ .
- (٥٠٤) ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ١٣٩ ، ١٤٩ .
- (٥٠٥) ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أيمن سيد ، ص ٦٨ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٤٤٤ / الحنفي ، تاريخ مصر ، ص ٤٧ أ .
- (٥٠٦) القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ١٩٩ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٣٠ / طافور ، رحلة طافور ، ص ٧٠-٧١ .
- (٥٠٧) البغدادي ، الإفادة ، ص ٧٩-٨٠ .
- 508) Fra Nicolo , Avoyage , P 93 / ليون الإفريقي ، وصف ، ص .
- (٥٠٩) الباكوي ، كتاب تلخيص ، ص ٣٢٩ .
- 510) Suriano, Treatise , P 195 .
- (٥١١) طافور ، رحلة طافور ، ص ٧١ .
- (٥١٢) البغدادي ، الإفادة ، ص ٧٩-٨٠ .
- (٥١٣) مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ٢٥٦ .
- (٥١٤) الباكوي ، كتاب تلخيص ، ص ٣٢٩ .
- (٥١٥) القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٣١١-٣١٢ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٣٠ / ابن إياس ، نشق ، ص ٥٨ ب-٥٩ أ .
- (٥١٦) ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أيمن سيد ، ص ١٣ ، ٦٨ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٣١١-٣١٢ / ابن إياس ، نشق ، ص ٥٨ ب - ٥٩ أ .
- (٥١٧) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ١٥ ، ج ٤ ، ص ١٤٩ .
- (٥١٨) البكري ، قطف ، ص ٢٩ ب .

- ٥١٩) ابن بسام ، نهاية الرتبة ، ص ٩١-٩٢ .
- ٥٢٠) مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ٢٠٣ .
- ٥٢١) ابن الوردى ، خريدة ، ص ٢١٧ .
- ٥٢٢) البغدادي ، الإفادة ، ص ٩٤ .
- ٥٢٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١١٥٢ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٥ ، ص ١٩٥ .
- ٥٢٤) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٣ .
- 525) Fra Nicolo , Avoyage , P 91.
- ٥٢٦) الكندي ، فضائل ، ٦٩ / البغدادي ، الإفادة ، ص ٩٠-٩١ / النويري ، نهاية ، ج ١ ، ص ٣٥٥ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٨٨ / السيوطي ، حسن ، ج ٢ ، ص ١٩٣ ، ١٩٥ / الحسن بن محمد الصفدي ، كتاب يذكر تاريخ مصر وفضلها ، ص ١٧ .
- ٥٢٧) ابن مماتي ، قوانين ، ص ٣٤٥ ، ٣٤٧ / النابلسي ، لمع القوانين ، ص ٣١ ب .
- ٥٢٨) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٠١ .
- ٥٢٩) النابلسي ، لمع القوانين ، ص ٣١ ب .
- ٥٣٠) البكري ، المسالك والممالك ، ج ٢ ، ص ٦١٨-٦١٩ / ابن مماتي ، قوانين ، ص ٣٤٤ / علي مبارك ، الخطط ، ج ١٠ ، ص ٢-٣ .
- ٥٣١) علي مبارك ، الخطط ، ج ١٠ ، ص ٢ .
- ٥٣٢) الشرييني ، هز القحوف ، ص ٢٧٦ .
- ٥٣٣) مجهول ، وصف مصر ، ص ١٢٣ أ .
- ٥٣٤) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٢٧ .
- ٥٣٥) الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٣١٣ .
- ٥٣٦) عبد الرحيم عبد الرحيم ، الريف المصري ، ص ٢٠٤ .
- ٥٣٧) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢١٣ ، ٢٢٤ ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٤٥ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٢٠٥ .
- ٥٣٨) القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٥٢٣ / ابن ظهير الحنفي ، روضة الأريب ، ص ١٠٨٦ .
- ٥٣٩) المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٠٦ / David Ayalon , The System , (JESHO) , P 269-270 .
- ٥٤٠) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٢٨٣ .
- ٥٤١) ابن تفرى بردي ، النجوم ، ج ١٦ ، ص ٣٤٦ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٨٩ ب .
- ٥٤٢) الخياري ، تحفة ، ص ١٤٨ .
- ٥٤٣) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٤٨١ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٥٣-٦٣ .
- ٥٤٤) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٧٢-٣٧٣ .
- ٥٤٥) ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٤١٤ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٦٧ .
- ٥٤٦) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٢٦ .
- ٥٤٧) النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٥٦ .
- ٥٤٨) مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ٥٥١ .
- ٥٤٩) ابن بصال ، كتاب الفلاحة ، ص ١٦٦ .
- ٥٥٠) مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ٢٥٣-٢٥٤ / النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٥٨-١٥٩ .
- ٥٥١) النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٦٥-١٦٦ .
- ٥٥٢) البغدادي ، الإفادة ، ص ٩٣ .
- ٥٥٣) النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٥٧ .
- ٥٥٤) ابن بصال ، كتاب الفلاحة ، ص ١٦٧ / النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٥٧ .
- ٥٥٥) النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١٥٤ .
- ٥٥٦) الإدقوي ، الطالع ، ص ٢٧ .

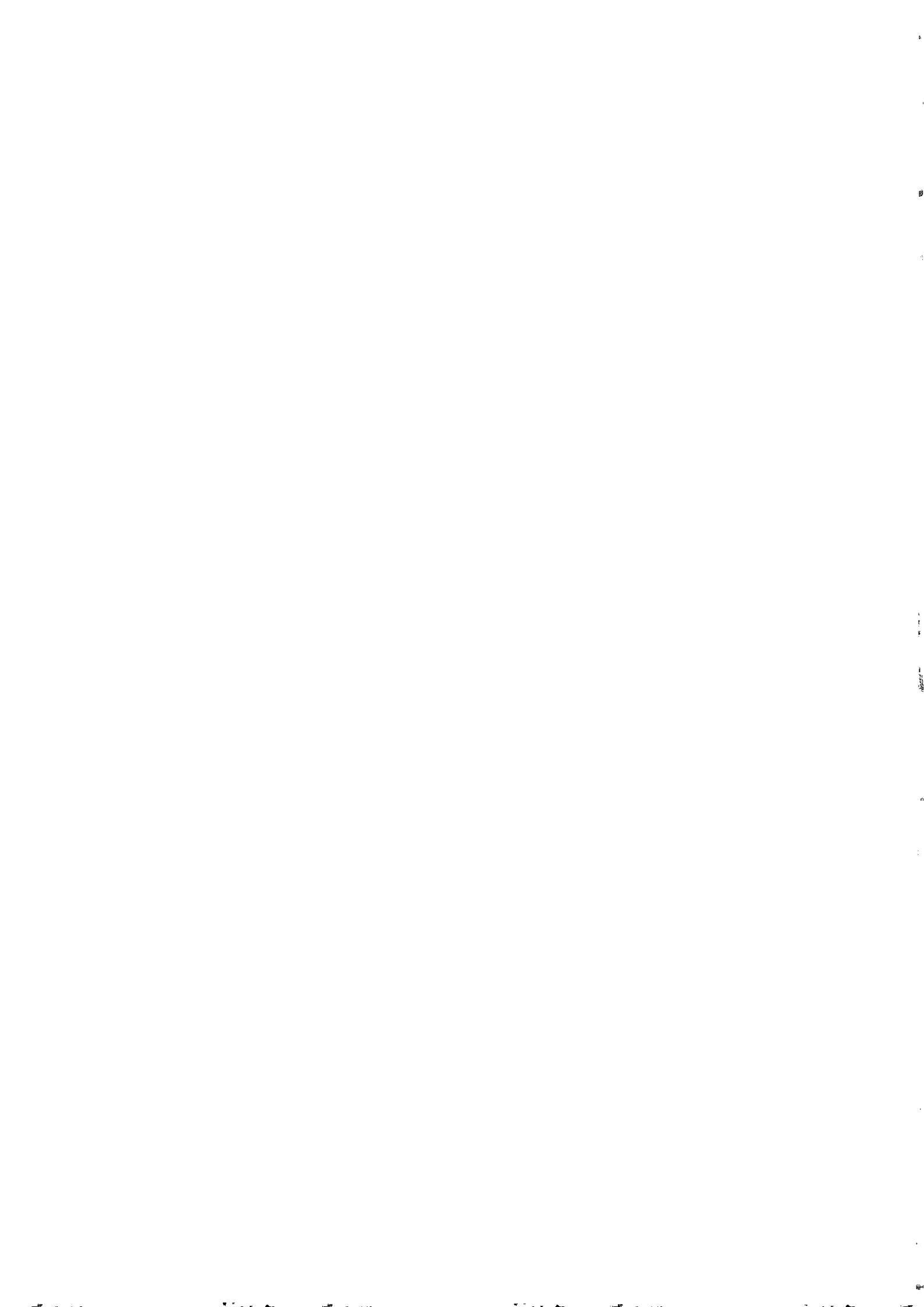
- ٥٥٧) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٤٤ .
- ٥٥٨) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٢٦ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٠ .
- ٥٥٩) ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٧٢ / ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أيمن سيد ، ص ١٦ / ابن إياس ، نشق ، ص ٢٢ أ .
560) Popper , Egypt , 1 , P 19 .
- ٥٦١) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٢٠ ، ١٩٣ .
- ٥٦٢) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٦٠ .
- ٥٦٣) ابن شاهين ، زبدة ، ص ١٢٥ / الصوفي ، الصفة ، ص ٥٧ ب - ٥٨ أ .
- ٥٦٤) الإسحاقى ، لطائف ، ص ١٣٣ .
- ٥٦٥) ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أيمن سيد ، ص ٦٢ / القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ٣٢ .
- ٥٦٦) ابن ظهيرة ، الفضائل ، ص ١٣٢-١٣٣ .
- ٥٦٧) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٥٢٧ .
- ٥٦٨) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٥٢٩ - ٥٣٠ .
- ٥٦٩) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٩٣٨ / ابن تغري بردي ، مورد اللطافة ، ص ٨٢ أ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١١٧٧ / الإسحاقى ، لطائف ، ص ١٣٣ / مجهول ، كتاب في التاريخ ، ص ١١٤ ب .
- ٥٧٠) الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٤٧٩ .
- ٥٧١) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٩٨ .
- ٥٧٢) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ق ١ ، ص ١٦١ .
- ٥٧٣) نفس المصدر ، مجلد ٩ ، ق ٢ ، ص ٢٦١ .
- ٥٧٤) العيني ، عقد ، ص ١١٦ أ .
- ٥٧٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٣٤ .
- ٥٧٦) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١١٤٦ / الصيرفي ، إنباء ، ص ٥١١ ، نزهة ، ص ٨٦ ب .
- ٥٧٧) ابن ظهيرة ، نزهة ، ص ٢٦ أ / الحسن بن محمد الصفدي ، كتاب يذكر تاريخ مصروفصلها ، ص ٤ ب .
- ٥٧٨) ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أيمن سيد ، ص ٧٤ / المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ .
- ٥٧٩) بيبرس المنصوري ، مختار ، ص ٥٠ / ابن عبد الظاهر ، الروض ، ص ٤١٥ / ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أيمن سيد ، ص ١٠١ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٤٨ .
- ٥٨٠) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ .
- ٥٨١) ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أيمن سيد ، ص ٧٤ .
- ٥٨٢) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٩٩ / العيني ، عقد ، ص ١١٢ أ .
- ٥٨٣) ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٣٠٧ .
- ٥٨٤) ابن الأخوة ، معالم ، ص ٩٣ .
- ٥٨٥) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ق ٢ ، ص ٤٦١ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٧٦ .
- ٥٨٦) ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أيمن سيد ، ص ٢٩-٣١ / القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ٥٦ / المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٢١٦ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥١٢ .
- ٥٨٧) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨١٢ .
- ٥٨٨) المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٥١٧ / ابن فاضي شهبة ، ناريج ، ج ٣ ، ص ١١١ / ابن نعري بردي ، أنجوم ، ج ١١ ، ص ٢٠٦ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ١٥١ ، ١٥٨ .
- ٥٨٩) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٦٣٦ .
- ٥٩٠) السخاوي ، وجيز ، ج ٣ ، ص ١٠٠١ .
- ٥٩١) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٥٣٠ .

- ٥٩٢) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨١٢ ، ٩٣٨ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ٨٥ ، مورد اللطافة ، ص ٨٢
 أ / الإسحاقى ، لطائف ، ص ١٣٣ / مجهول ، كتاب فى التاريخ ، ص ١١٤ ب .
- ٥٩٣) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ق ٢ ، ص ٢٦١ .
- ٥٩٤) العينى ، عقد ، ص ١١٦ .
- ٥٩٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١١٥٥ .
- ٥٩٦) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١٩٥-٥٩٤ / الصيرفى ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٨٨ .
- ٥٩٧) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨١٢ .
- ٥٩٨) نفس المصدر ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ١٠٠١ .
- ٦٩٩) الإدرفوى ، الطالع ، ص ٢٨ / القلقشندى ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٤٥ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٩٠ .
- ٦٠٠) ابن مماتى ، قوانين ، ص ٣٥١-٣٥٢ .
- ٦٠١) الإدريسى ، نزهة ، ج ١ ، ص ٣٩-٤٠ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٩٧ / الحميرى ، الروض ، ص ٥٧ .
- ٦٠٢) الإدرفوى ، الطالع ، ص ٣٦ .
- ٦٠٣) الإدريسى ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٢٨ .
- ٦٠٤) النابلسى ، تاريخ الفيوم ، ص ٨ .
- ٦٠٥) ابن إياس ، نشق ، ص ٦٣ ب .
- ٦٠٦) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٨ .
- ٦٠٧) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٥٣١ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ١٣١-١٣٢ .
- ٦٠٨) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٦٨٢ .
- ٦٠٩) نفس المصدر ، ص ٦٨٢ .
- ٦١٠) الصيرفى ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٦٨ .
- ٦١١) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٥٣٢ .
- ٦١٢) نفس المصدر ، ص ٤٦٦ .
- ٦١٣) نفس المصدر ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٦١٤ .
- ٦١٤) نفس المصدر ، ص ٦١٥ .
- ٦١٥) نفس المصدر ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٢٧ .
- ٦١٦) نفس المصدر ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٣٤ .
- ٦١٧) الصيرفى ، إنباء ، ص ٢٩١ .
- ٦١٨) ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٤١١-٤١٢ .
- ٦١٩) الكندى ، فضائل ، ص ٦٩ / البغدادي ، الإفادة ، ص ٩٩ .
- ٦٢٠) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ١٢ .
- ٦٢١) المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٩١٣ .
- ٦٢٢) الصيرفى ، نزهة ، ج ١ ، ص ٤٥٥ .
- ٦٢٣) ابن بطوطة ، رحلة ، ج ١ ، ص ٤٩ .
- ٦٢٤) البغدادي ، الإفادة ، ص ٩٩ / ياقوت ، معجم ، ج ٥ ، ص ١١٨ / ابن الوردي ، خريدة ، ص ٢٤١ / القلقشندى ، صبح ، ج ٢ ، ص ٣٨٠ ، ج ٤ ، ص ٤٤ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٠٣ / ابن إياس ، نشق ، ص ٤٩ ب-١٥٠ / الحنفى ، تاريخ مصر ، ص ٦٥ ب .
- ٦٢٥) القلقشندى ، صبح ، ج ٢ ، ص ٣٤ .
- ٦٢٦) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ق ١ ، ص ٢٠٧ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٧١٢ .
- ٦٢٧) ليون الإفريقى ، وصف ، ص ٦٤٣ .

- ٦٢٨) المقرئزي ، السلوك ، ج٢ ، ق٣ ، ص٩١٣-٩١٤ .
- ٦٢٩) ابن حجر ، إنباء ، ج٣ ، ص٢٥١ .
- ٦٣٠) المقرئزي ، السلوك ، ج٤ ، ق١ ، ص٣٢٦ .
- ٦٣١) نفس المصدر ، ص٤٤٣ .
- ٦٣٢) الصيرفي ، نزهة ، ج٣ ، ص٣١٤ .
- ٦٣٣) الصيرفي ، إنباء ، ص١١٩ ، ١٢٥ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج٢ ، ص١٢١٦ .
- ٦٣٤) المقرئزي ، السلوك ، ج٣ ، ق٢ ، ص٨٣٢ / الصيرفي ، نزهة ، ج١ ، ص٤٠٤ .
- ٦٣٥) المقرئزي ، السلوك ، ج٣ ، ق٢ ، ص٨٣٠ .
- ٦٣٦) نفس المصدر ، ج٤ ، ق١ ، ص٤٢٧ .
- ٦٣٧) الصيرفي ، إنباء ، ص٣٣٥ .
- ٦٣٨) ابن إياس ، بدائع ، ج٤ ، ص١٦٠ .
- ٦٣٩) المقرئزي ، السلوك ، ج٣ ، ق٢ ، ص٨٠٢ .
- ٦٤٠) نفس المصدر ، ص٨٣٣ .
- ٦٤١) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد٩ ، ق١ ، ص١٦٥ .
- ٦٤٢) المقرئزي ، السلوك ، ج٣ ، ق٣ ، ص١٠٣٧ .
- ٦٤٣) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد٩ ، ج٢ ، ص٢٤٦ .
- ٦٤٤) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد٩ ، ج٢ ، ص٢٤٦ .
- ٦٤٥) المقرئزي ، السلوك ، ج٤ ، ق١ ، ص٤٥ .
- ٦٤٦) الصيرفي ، نزهة ، ج٢ ، ص٢٦٩ .
- ٦٤٧) المقرئزي ، السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص٦٣٣ .
- ٦٤٨) المقرئزي ، السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص٧٩٦-٧٩٧ / الصيرفي ، نزهة ، ج٣ ، ص١٥٠-١٥١ .
- ٦٤٩) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج٢ ، ص١٦٤ ب .
- ٦٥٠) ابن إياس ، بدائع ، ج١ ، ق٢ ، ص٥٧٠ .
- ٦٥١) المقرئزي ، السلوك ، ج٤ ، ق١ ، ص٥٤ .
- ٦٥٢) المقرئزي ، السلوك ، ج٤ ، ق١ ، ص١٩٧-١٩٨ / ابن حجر ، إنباء ، ج٧ ، ص١٨-١٩ / السخاوي ، وجيز ، ج١ ، ص٤١٣ .
- ٦٥٣) الصيرفي ، إنباء ، ص٥٤ .
- ٦٥٤) ابن تغري بردي ، مورد اللطافة ، ص٨٣ أ .
- ٦٥٥) المقرئزي ، السلوك ، ج٣ ، ق٢ ، ص٩٤٤ .
- ٦٥٦) الصيرفي ، إنباء ، ص٢٨ .
- ٦٥٧) الصيرفي ، إنباء ، ص٣٨ .
- ٦٥٨) القلقشندي ، صبح ، ج٤ ، ص١٢-١٣ / ابن إياس ، بدائع ، ج١ ، ق٢ ، ص٧٦٧ .
- ٦٥٩) المقرئزي ، السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص٧٠٩ .
- ٦٦٠) المقرئزي ، السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص١٠٠١ / ابن حجر ، إنباء ، ج٨ ، ص٤١٥-٤١٦ .
- ٦٦١) المقرئزي ، السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص٧٠٧ ، ٧١١ ، ج٤ ، ق٣ ، ص١١٧٦ / السخاوي ، التبر ، ص٢٦١ .
- ٦٦٢) السخاوي ، التبر ، ص٣١٢-٣١٣ .
- ٦٦٣) المقرئزي ، إغائة ، ص٤٣ / الصيرفي ، نزهة ، ج٣ ، ص٤١٧ / السخاوي ، التبر ، ص٢٦١ .
- ٦٦٤) المقرئزي ، السلوك ، ج٤ ، ق٢ ، ص٧٣٤ ، ٧٠٩ .
- ٦٦٥) ابن إياس ، بدائع ، ج١ ، ق٢ ، ص٧٦٧ .
- ٦٦٦) ابن إياس ، بدائع ، ج٣ ، ص٢٢-٢٣ ، ج٤ ، ص٢٢ .

667) David Ayalon , The System , (JESHO) , P 260 .

- (٦٦٨) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٥٩ ، ٣٦٨ .
(٦٦٩) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٦ .
(٦٧٠) البغدادي ، الإفادة ، ص ٩٦ ، ٩٨-٩٩ / ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٩٢-٥٩٣ .
(٦٧١) ابن خلدون ، مقدمة ، ص ٩١ / السيوطي ، حسن ، ج ٢ ، ص ١٩٤ .
(٦٧٢) الحنفي ، تاريخ مصر ، ص ٤٧ أ .
(٦٧٣) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٩٢ / الحنفي ، تاريخ مصر ، ص ٤٧ أ .
(٦٧٤) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٩٢ .
(٦٧٥) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٤ .
(٦٧٦) ابن زولاق ، فضائل ، ص ١٩٨ أ / ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٧٧ .
(٦٧٧) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٣٢ ، ٤٣٤ ، ٥٣١ .
(٦٧٨) الصيرفي ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٦٨ .
(٦٧٩) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٣٤ .



الفصل الخامس

الضرائب الزراعية

١- الضرائب الشرعية

أ- الخراج

ب- العشر

ج- الجوالي (الجزية)

٢- المكوس (الضرائب غير الشرعية)

٣- وسائل الجباية



الضرائب الزراعية

تعرض الفلاح المصري إلى مجموعة من الضرائب، صنفت في إطارها العام إلى الضرائب الشرعية، التي يحق للسلطان تناولها، وفقا للكتاب أو السنة أو الإجماع، وهي الخراج والعشور والجزية . والضرائب غير الشرعية (المكوس)، التي تعد من مظالم ولاة السوء، ولا تخضع لقانون محدد من حيث كميتها وفرضها، وإنما لرغبة السلاطين والحاجات المالية المتزايدة للسلطنة.

الخراج

يعرف الخراج بأنه المبلغ المضروب على رقاب الأرض الخراجية من عين أو غلة، حسب ما يراه السلطان أو نائبه^(١)، أو الأجرة الواجبة على رقاب الأرض، باعتباره صيغة تعاقدية بين بيت المال والمزارع^(٢). وينقسم في مصر إلى قسمين، خراج الزراعة^(٣) أو المفادنة أو المناجزة أو المشاطرة^(٤) أو المقاسمة^(٥)، وهو ما يؤخذ على المحاصيل الزراعية، ويكون إما عينا أو نقدا، وبقيمة محددة على الفدان، ويبتدىء عامه ببداية شهر توت (٢٨ أب)، وينتهي في نهاية شهر مسرى (٢٧ آب)^(٦). أما خراج البساتين وما شاكلها مما يروى على السواقي أو خراج الراتب^(٧) أو الوظيفة^(٨)، فلا يكون إلا نقدا، ويقدر على كل فدان من أراضي البساتين المزروعة بالأشجار المثمرة، ويبتدىء عامه ببداية شهر أمشير (٢٥ كانون الثاني)، وينتهي في نهاية شهر طوبه (٢٤ كانون الثاني)^(٩).

استقرت القاعدة الإسلامية بأن الخراج على الأرض لا المالك، ولذلك فإذا أسلم الذمي أو اشتراها المسلم منه، فإن خراجها لا يسقط^(١٠). ويستوفى الخراج من الأرض سواء أعطها صاحبها أم زرعها، ويعطي الفقهاء الحق للإمام باستيفاء الخراج كاملا في حالة عجز صاحبها عن زراعتها، إما بتأجيرها وأخذ الخراج من الإيجار، أو منح الأرض لمن يقوم بها ورفع يد صاحبها عنها، وأخذ الخراج من حصة المالك الأساسي، وإذا لم يجد الإمام من يقوم بها، فله حق بيعها، وأخذ خراجها من قيمة البيع^(١١). ويشير العيني إلى إجماع الفقهاء على حق السلطنة بالتدخل بنوعية المحاصيل المزروعة في الأراضي الخراجية، وإجبار الفلاحين على زراعة المحاصيل ذات الخراج المرتفع، فمثلا إذا كانت الأرض تصلح لزراعة الزعفران، وزرعها الفلاح بالحبوب، فللسلطنة الحق بمطالبته بخراج الزعفران، الذي يزيد كثيرا على خراج الحبوب، ولكن العلماء يتخرجون من الإفتاء بذلك، خوفا من أن يتخذ الولاة والأمراء فتواهم وسيلة لزيادة الضرائب على الفلاحين^(١٢). ولا يسقط الخراج إلا إذا تحولت الأرض إلى وقف على أحد مصارف بيت المال، أو وقفها أحد الأفراد بعد شرائها من بيت المال، لأن ثمن البيع بديل عن الخراج^(١٣)، بينما لا يحق إلا للسلطان تخفيض أو إسقاط أو منح الخراج لإحدى المؤسسات أو الأفراد^(١٤).

يرتبط استحقاق الخراج ووجوبه كاملاً ببلوغ النيل إلى ست عشرة ذراعاً (الوفاء)، ولذلك فقد حرصت السلطنة على إقامة احتفال عام بهذه المناسبة، واعتبار ذلك بمثابة بلاغ للفلاحين والمقطعين بضرورة الالتزام بما عليهم من ضرائب^(١٥).

ومع انحصار مياه نهر النيل، تبدأ أولى الخطوات العملية لتحديد كمية الخراج المفروضة على كل قطعة، إذ يطلب مباشرة الخراج من مشايخ القرى والمساحين (الخولة) رفع قانون الري، الذي يشتمل على تحديد مساحة الأراضي التي رويت أو شرقت في السنة المعنية^(١٦)، وإيراد تصنيف للأراضي يعتمد بالدرجة الأولى على أصناف المحاصيل التي كانت مزروعة في كل قطعة في السنة السابقة، والمحاصيل الصالحة لها في السنة الحالية، وتدرج وفقاً للترتيب التالي: أرض الباق، وهي أثر - بعد زراعتها - القرط وال فول والمقائي*، وتصلح لزراعة الغلال والكتان، وتراوحت ضريبتهما ما بين ٤٠٠-٦٠٠ درهم، فيما بين ٨٠٠-٨٢٠ هـ / ١٣٩٧-١٤١٧ م. ثم ري الشراقي، وهي الأرض المستريحة التي ظمئت في السنة السابقة، فاشتدت حاجتها للماء، وعندما رويت حصل لها ري بمقدار الضمأ، فتصلح للغلال والكتان أيضاً. وشق الشمس أو الشتونية أو الشتاني، وهي ما روي وحرث وبار ويجري مجرى الباق وري الشراقي من حيث القطيعة (الخراج النقدي)، والبروبية (البرايب)، وهي أثر القمح والشعير والكتان، وهي أرض ضعيفة؛ لأن هذه المحاصيل مهلكة للأرض، ولذلك فهي تزرع بالمقائي، لتصبح في السنة التي تليها باقاً. والبقماسة، وهي أثر الكتان، ولا تزرع بالقمح إلا عند الضرورة، لأن قمحها يغلب عليه السواد والرقية. والنقاء، وهي الأرض التي تخلو من أثر ما زرع بها في السنة السابقة، ولا شاغل لها عن قبول الزرع. والوسخ المزروع، وهي الأرض التي لم يتمكن الفلاحون من تنظيفها قبل زراعتها، فزرعت وجاء زرعها مختلطاً بوسخها. والوسخ الغالب، وهي الأرض التي لم يتمكن الفلاحون من زراعتها بسبب كثرة حشائشها، فتباع كمراع. والخرس، وهي الأرض التي استحكمت بها موانع الزرع، وتباع كمراع، وتكثر ببلاد الصعيد الأعلى. والشراقي، وهي الأراضي غير المروية إما بسبب ارتفاعها أو لأي سبب من الأسباب. والمستبحرة، وهي الأراضي المنخفضة، التي فات أوان زراعتها قبل التمكن من صرف المياه عنها. والسباخ، وهي الأرض التي تغلب عليها الأملاح، ولا تصلح للغلال، وقد يزرع الهليون والبانجان في الجزء الذي لم تستحكم به الأملاح^(١٧).

ويعتمد مباشرة الخراج على قانون الري، لتقرير قيمة الخراج على كل قطعة، ووضع تقرير أولي بمقدار الخراج، ثم تحضير (توزيع) الأراضي على الفلاحين الأصليين والقادمين من المناطق الأخرى، بعد النظر إلى إحدى السنوات المشابهة لها في الزيادة، وتحديد الأراضي التي عليها حقوق، والحقوق دراهم محددة على كل فدان غير مزروع بالغلال، وتتراوح ما بين درهمن إلى أربعة دراهم، ثم رفع أوراق تعرف بأوراق المسجل، وتحتوي على أسماء الفلاحين، وعدد الفدان المنوحة لكل فلاح، والخراج المقدر عليها، والمحاصيل الواجب زراعتها. وفي الأغلب تحدد المحاصيل ذات الخراج المرتفع، والملائمة لكل نوع من الأرض، مع حرص الدليل على زراعة جميع المناطق المروية^(١٨). كما تبين الأوراق كذلك ما إذا

* يصنف أثر المقائي بالبرش (القلقشندي، صبح، ج ٣، ص ٥٢١).

كان الخراج مقدرا من غير مسح ، كما هو حال منطقة الحبس الغربي كبهبيت والأميرية من ضواحي القاهرة، إذ يقدر خراجها مناجزة (دون مسح) (١٩) . كما يتم رفع نسخة إلى صاحب الإقطاع ، تتضمن المعلومات الكافية حول إقطاعه (٢٠) .

وتجري السلطنة مسحا ثانيا في الفترة بين شهر شباط ونيسان (٢١) ، بهدف وضع تقدير نهائي لكمية الخراج المقدرة على كل قطعة من الأرض المزروعة ، فيندب مباشرة الخراج المساحين والكتاب والقصابين لتقدير مساحة الأراضي المزروعة بالقصبة الحاكمة ، ويسجلون قياساتهم اليومية بورقة الفنداق ، ويجمعونها عند نهاية المسح في أوراق تعرف بتأريخ (قائمة) القبائل (المناطق) ، وتحتوي على معلومات حول مساحة كل قطعة ، وأوراق تعرف بتأريخ الأسماء ، وتحتوي على معلومات بأسماء المزارعين ، ثم مقابلة ما وصلوا إليه في المسح الثاني مع سجلات التحضير القديمة ، والإشارة إلى زيادة أو نقص المساحة إن وجد ، وإلزام الفلاح بدفع الخراج على الأراضي المروية التي بورها ، ثم تجهيز المكلفة التي تحتوي على اسم المزارع ، ومساحة الأراضي التابعة له ، وأصناف المزروعات، وما عليه من ضريبة ، وتجهيز نسختين منها ، واحدة تبقى لدى الديوان لاستخدامها عند تسديد الضرائب، والأخرى تعطى للفلاح باعتبارها بلاغا ضريبيا . كما يتم أثناء ذلك تجهيز أوراق الخاص السلطاني ، التي تصدر غلالها للأهراء السلطانية (٢٢) . وكما دفع الفلاح جزءا من الضريبة المقررة عليه ، يحصل على براءة بذلك ، تبين الكمية المدفوعة وما عليه من البواقي (٢٣) .

نلاحظ مما سبق وجود مسحين ، يهدف الأول إلى معرفة مساحة الأراضي المروية وأصناف الأراضي، وتقرير المحاصيل الواجب زراعتها، وكمية الخراج المتوقعة ، وضمان زراعة جميع الأراضي المروية، وليكون بمثابة وثيقة على الفلاح، إذا ما عطل جزءا من الأراضي المروية، وبالتالي إلزامه بدفع ما تم تعطيله، وإجبار الفلاح على زراعة المحاصيل ذات الخراج المرتفع ، وإلزامه بدفع هذه الكمية إذا ما زرع محصولا ذا خراج أقل . أما المسح الثاني فلتقدير كمية الخراج النهائية وفقا للإنتاج ، واكتشاف التلاعب في مساحة الأراضي المزروعة من حيث الزيادة أو النقصان.

ويرتبط خراج الراتب بالأشجار المثمرة والقصب الفارسي، وذلك بمقاطعة أصحاب البساتين على مبلغ سنوي ، يؤدونه في أوقات محددة ، سواء أزرعت أم عطلت، ويصبح المبلغ وراثيا ، ولا يسقط إلا عندما يعمل صاحب الأرض محضرا لدى حاكم الناحية يثبت فيه أن البحر (نهر النيل) قد ابتلع الأرض بأكملها، أو جزءا منها (٢٤) .

وتقوم السلطنة في كل ثلاث سنوات بمسح شامل للبساتين بهدف تحديد مساحتها وعدد غرووسها وما استجد فيها من الأشجار (٢٥) . ويتم في كل عام إرسال عمال الخراج لخرص (تقدير) حجم إنتاج الكرمة والنخيل ، وتقدير الخراج المتوقع ، مع مراعاة ترك جزء من الإنتاج لصاحب الأرض ، لاحتياجه لذلك للأكل ولجيرانه ولأضيافه ، وقد قدر البعض ذلك بالثلث أو الربع ، مع أن الإجماع أن يترك ذلك لتقدير العامل (٢٦) .

ويؤخذ خراج الزراعة إما عينا أو نقدا (٢٧) ، وقد يجتمع العين والنقد معا في محصول واحد (٢٨) ، فكان يؤخذ من اثنين إلى ثلاثة دراهم مع كل إردب من الغلال (٢٩) ، أما خراج الراتب فلا يكون إلا نقدا (٣٠) . ويبين الجدول التالي كمية الخراج المجندة على كل فدان بالدينار أو الإردب :-

المصادر	دينار أو إردب / فدان	المحصول
ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٥٩ .	٢,٥ إردب	القمح
القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢٠ .	٣-٢ إردب	
المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ .	٢ إردب	
البكري ، النزهة الزهية ، ص ١٢٧ ب .	٣-٢ أردب	
ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٥٩ .	٢,٥ إردب	الشعير
القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢٠ / البكري ، النزهة الزهية ، ص ١٢٧ ب .	٣-٢ أردب	
ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٦٠ .	٣-٢,٥ أردب	الفول
القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢٠ / البكري ، النزهة الزهية ، ص ١٢٨ أ .	٣-٢ أردب	
المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ .	٢,٥ إردب	حمص
	٢,٥ إردب	جلبان
ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٦١ / البكري ، النزهة الزهية ، ص ١٢٨ أ .	٢,٥ إردب	عدس
	٣ دنانير	الكتان
	١٣ دينار	دلاص
ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٦٢ / المقريزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٢ /	٣,٧٥ دينار	بهبيت الأمير
البكري ، النزهة الزهية ، ص ١٢٨ ب .	٣-٥ دنانير	بلاد الصعيد
	١ دينار	القرط
	٢ دينار	البصل
	٢ دينار	الثوم

المصادر	دينار أو إردب / فدان	المحصول
	٢,٢٥ دينار	الترمس
	١ دينار	الكمون
	١ دينار	الكرابيا
	١ دينار	السلجم
	٢-١ دينار	البطيخ الأصفر والأخضر
	٣ دنانير	اللوبياء
	١ دينار	السمسم
	١ دينار	القطن
	٥ دينار	قصب السكر الرأس
	٢,٢١ دينار	قصب السكر الخلفة
	٤ دينار	القلقاس
	٣ دنانير	البانجان
	٢ دينار	السمسم النيلي
	٢ دينار	الخبس
	١ دينار	الفجل
	٢ دينار	الكرنب
	٠,٢٥ دينار	الشجر (١-٤ سنوات)
ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٦٣-٢٦٩ ، ٢٧٦ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ،	٣ دنانير	٤ سنوات فما فوق
ص ٥١٩-٥٢٠ / البكري ، النزهة الزهية ، ص ١٢٨ ب - ١٣٠ ب .	٣ دنانير	القصب الفارسي

وتختلف كمية الخراج المقدرة على كل فدان من فترة لأخرى ، فقد «كانت قطيعة فدان القمح ببلاد الصعيد في أيام الدولة الفاطمية ثلاثة أرباب، فلما مسحت البلاد في سنة اثنتين وسبعين وخمسائة، تقرر على كل فدان اربابان ونصف، ثم صار يؤخذ إربابان عن الفدان، وأما أراضي أسفل الأرض فيؤخذ عنها عين لا غلة»^(٣١).

وتتأثر كمية الخراج المقدرة على كل فدان بكلفة الإنتاج، وما يحتاجه المحصول من جهد ، فالرطب والكروم من أقل المحاصيل كلفة وأكثرها تعميرا في الأرض ، فقطيعتها ضعف قطيعة المزارع التي تحتاج إلى الحرثة والبذار والحصاد والدراس . وتأثرت الكمية بطريقة الري فالمحاصيل التي تروى سيجا وبالأمطار والأنهار مباشرة ، تختلف قطيعتها عن التي تروى بوساطة آلات الري^(٣٢). كما تأثرت بحجم الإنتاج ، فتبلغ قطيعة قصب السكر الرأس خمسة دنانير ، بينما بلغت قطيعة الخلفة ٢١، ٢ دينار ، لأن حجم إنتاج الرأس أعلى بكثير من الخلفة^(٣٣). ويختلف الخراج من منطقة إلى أخرى^(٣٤)، فكانت أعلى قطيعة للقمح ثلاثة أرباب عن كل فدان من الغلة بأراضي جزيرة الأقصر من عمل قوص ، وكانت أقل قطيعة سدس دينار على الأراضي الخرس^(٣٥)، وكان خراج الكتان ببهبيت الأمير والمنية من ضواحي القاهرة ٣، ٧٥ دينارا^(٣٦)، بينما يبلغ معدل قطيعة الفدان ببلاد الصعيد ٥ - ٣ دنانير، وفي منطقة دلاص ١٣ دينارا^(٣٧)، وفي أراضي الجيزية ٢٢، ٣ دينارا^(٣٨). وتأثر الخراج بحالة النقد ، فقد ارتفع خراج الأرض من عشرين ألف درهم إلى مئة ألف درهم بعد التضخم الاقتصادي الذي عانت منه مصر منذ سنة ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م ، ولكن الحقيقة أن قيمة الخراج قد انخفضت ، لأن العشرين ألفا كانت ألف دينار ، بينما المئة ألف أصبحت ستمئة وستة وثلاثين دينارا^(٣٩). وتأثر بموت الفلاحين أو موت حيواناتهم ، فقد أدى موت الجواميس في سنة ٨٢٩هـ / ١٤٢٥م إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية للفلاحين ، وعجزهم عن دفع الخراج^(٤٠). كما تأثر برغبة السلاطين ، على أن لا يقل المقدار المفروض عن الخمس ولا يزيد عن النصف^(٤١)، وبنوع الأرض فأرض الباق وري الشراقي أعلاها خراجا، وأقلها الخرس^(٤٢).

وتتميز بلاد الوجه البحري بأن معظم خراجها نقد، بينما هو في الوجه القبلي غلال^(٤٣)، ولعل السبب في ذلك هو أن البساتين والأشجار المثمرة التي لا يكون خراجها إلا نقدا، تشكل معظم محاصيل الوجه البحري ، في حين تشكل الغلال التي لا يكون خراجها إلا عينا ، معظم محاصيل بلاد الوجه القبلي. وعند احتياج السلطنة لبعض الأصناف تلجأ إلى البديل، وكانت قاعدة استبدال الحبوب على النحو التالي:-

الإستبدال					
المحصول	القمح	الشعير	الفول	الحمص	الجلبان
إردب من القمح	—	٢	١,٥	١	١,٥
إردب من الشعير	٠,٥	—	٠,٦٧	٠,٥	٠,٦٧
إردب من الفول	٠,٣٣	١,٥	—	٠,٦٧	١
إردب من الحمص	١	٢	١	—	٠,٦٧
إردب من الجلبان	٠,٣٣	١,٥	١	٠,٣٣	—

ويلاحظ أن معظم المحاصيل التي يجوز استبدالها من التي يكون خراجها عينا لا نقدا ، وأن أفضل طريقة للاستبدال تقوم على أساس الأسعار السائدة ، وبعض المحاصيل لا يوجد بديل لها كالسمسم والكتان^(٤٤).

تبدأ السنة الخراجية في شهر طوبه (كانون الثاني) بمطالبة الفلاحين بدفع ثمن الخراج ، بناء على التقدير الأولي لسجلات قانون الري ، ثم تسديد ما يتبقى اعتمادا على مواعيد نضج الثمار ، وإكمال نصف ما عليهم قبل انتهاء شهر برمودة (٢٤ آذار - ٢٤ نيسان) ، ودفع زائد المساحة في شهر بشنس (أيار) ، وإستكمال ثلاثة أرباع الخراج في شهر بونه (حزيران) ، وتغليق ما عليهم من البواقي وخراج الخضروات في شهر مسرى (آب)^(٤٥).

وهكذا فإن كمية الخراج المجموعة قبل شهر نيسان تعتمد على سجلات قانون الري، في حين يعتمد ما يجمع بعد ذلك على المسح الشامل الذي تجريه السلطنة عند نضج المحاصيل الشتوية والثمار. ويخضع الكتان إلى نظام مختلف، إذ يدفع الفلاحون جزءا من خراجه عند قلعه في شهر آذار، ويدفع القسم الثاني عند دقه وبله في شهري أيلول وتشرين الأول ولكنه صار يجمع مشاهرة (شهريا) في النصف الثاني من القرن ١٥هـ/١٥م^(٤٦). أما خراج الراتب (النقد) فيدفع على ثلاثة أقساط، يستوفى القسط الأول في شهر كانون الأول عند بيع البرسيم البدري ، والثاني في شهر آذار عند قلع الكتان، والثالث عند نضج المغل والمحاصيل^(٤٧)، أو نضج الثمار والفواكه والكرؤم^(٤٨).

ويستعمل مصطلح البواقي للدلالة على القسم المتأخر من الخراج الذي يعجز الفلاح عن دفعه في مواعيده ، ويجبى في نهاية السنة الخراجية^(٤٩)، وقد يصل إلى مبالغ كبيرة ، فبلغ مجموع ما تبقى على فلاحي ومشايخ الديوان المفرد في سنة ١٤٣٩هـ/١٤٣٩م ١,٣٠٠,٠٠٠ درهم^(٥٠)، وبلغ ما على فلاحي البحيرة في سنة ١٤٦٩هـ/١٤٦٩م ٥,٠٠٠ دينار^(٥١). وقد يتسامح السلاطين بالبواقي في بعض الأحيان، إذا لم يكن التأخير ناجما عن تقصير الفلاح^(٥٢)، وأملا في كسب الرأي العام ، فيكتبون بذلك مراسيم تقرأ في جميع أنحاء الديار المصرية^(٥٣)، فعلى سبيل المثال سامح السلطان الغوري في سنة ٩١٩هـ / ١٥١٣م مشايخ العربان وجماعة من فلاحي بلاد الصعيد بـ ٧٠,٠٠٠ إردب من الغلال^(٥٤).

ويسقط الخراج عند بيع السلطان للأرض الخراجية ، لأن الثمن المقبوض عنها يعتبر بديلا عن الخراج^(٥٥)، وعند انتشار الأوبئة والطواعين ؛ ففي سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م أبطلت الضمانات والموجبات السلطانية لمناطق دمنهور وتروجه والبحيرة ، نتيجة لموت فلاحها وحيواناتهم^(٥٦). وبسبب التلف الناجم عن الآفات الزراعية والعوامل الطبيعية ، التي لا يستطيع الفلاح الوقاية منها ، كالحر والبرد والغرق والفأ والجراد والدود وإنقطاع مياه الري ، وتتناسب الكمية المسقطة مع حجم الضرر^(٥٧). ففي سنة ٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م تم إسقاط ستين ألف إردب من الفول نتيجة مهاجمة الفئران لغلال منفلوط^(٥٨)، وأسقطت السلطنة في السنة نفسها جزءاً كبيراً من خراج ثمان وعشرين قرية بالغربية ، بعد تعرضها لإحدى موجات البرد^(٥٩).

ونظرا لغياب المعلومات حول كمية الخراج السنوية ، فإن الإشارات الواردة حول خراج بعض القرى والمدن تعطي صورة جزئية لذلك ، فكان خراج قرية فرجوط ، إحدى قرى الإسكندرية ، إثنين وسبعين ألف دينار^(٦٠)، وخراج ثلاثين قرية - من أصل أربعمئة وإحدى وسبعين قرية بالغربية - ، ثلاثمئة وستين ألف

دينار^(٦١)، وخراج فارسكور والمنزلة سبعين ألف دينار^(٦٢)، وخراج النحريرية زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون خمسة وعشرين ألف دينار^(٦٣)، وخراج إقطاع نيابة السلطنة، المكون من مرج بني هميم وكفورها وسمهود وكفورها ودواليبها ومعاصرها، وحرجة قوص، وإدفو ونواحيها، مئة وعشرة آلاف إردب، سوى القنود والأعسال والأحطاب^(٦٤)، وبلاد المرج وهو مئتا ألف إردب^(٦٥). وشكل خراج بلاد منفلوط المصدر الأساسي للأهراء السلطانية، فبلغ زمن السلطان برقوق مئتين وأربعين ألف إردب^(٦٦)، وفي العشر الأول من القرن ٩هـ / ١٥م مئة وعشرين ألف إردب^(٦٧).

وشهدت مصر في فترة السلطان الناصر محمد بن قلاوون نموا وازدهارا في خراجها، إلا أن ذلك أخذ بالتراجع التدريج، بسبب ازدياد بيع أراضي بيت المال الخراجية ووقفها وإسقاط ما عليها من خراج، وتخلي السلطنة عن مسؤولياتها الأساسية تجاه صيانة مشاريع الري، وانخفاض عدد سكان الأرياف، نتيجة لموت وهجرة الفلاحين أثناء الأوبئة والطواعين والمجاعات، وهذا ما دعا ابن إياس للقول بأن مصر قد تغيرت أحوالها في القرن ١٠هـ / ١٦م «واختلت خلا واضحا، فلذلك قل خراجها وضعف حال جندها»^(٦٨).

العشر

يتوجب على الفلاح المسلم دفع عشر ما يتبقى له من الإنتاج، ويرتبط العشر بالمالك والخارج، فلا يؤخذ من أهل الذمة باعتباره زكاة الزروع، ولا من صاحب الأرض إذا عطلها^(٦٩). ويستدل على وجوبه الشرعي بقوله تعالى (وأترأ حقه يوم حصاده)^(٧٠) وقوله تعالى (وأنفقوا من طيبات ما كسبتم وما أخرجنا لكم من الأرض)^(٧١). وقد يدفع الفلاح نصف العشر إذا ما كانت طريقة الري تعتمد على الآلات كالسواقي والشواذيف، التي تحتاج إلى تكلفة وجهد، في حين يدفع العشر كاملا عند الري بوساطة الأمطار، أو سيفا عن طريق الأتهار والعيون^(٧٢).

ولا بد من النصاب لاستحقاق العشر، وهو خمسة أوسق* في المحاصيل المقشرة، وعشرة في المحاصيل غير المقشرة^(٧٣)، ويبلغ النصاب في القطن خمسة أحمال، وفي الزعفران خمسة أمناء (المن رطلان)، لأن هذه المحاصيل لا توسق، فيعتبر فيها خمسة أمثال ما تقدر به^(٧٤). ولا يجوز إكمال جنس بجنس، في حين يلزم الإكمال في حالة زراعة المحصول نفسه أكثر من مرة في السنة، فالذرة التي تزرع في الخريف والربيع والصيف يضم إنتاجها إلى بعضه البعض ويخرج عشره، وكذلك عند تباين مواعيد النضج، نظرا لاختلاف درجات الحرارة، كالنخيل التي ينضج تمرها ببلاد الصعيد أسرع من الوجه البحري وشمال مصر، فيضاف الناتج إلى بعضه ويؤخذ العشر منه^(٧٥).

ويجب العشر في المحاصيل التي تشكل قوتا رئيسيا للإنسان كالحبوب من الحنطة والشعير والذرة والرز والدخن، والقطاني كالعسد والحمص، والباقلاء كالقول واللوبياء والجلبان، ويجب من الثمار النخيل والكرام^(٧٦). وتندب السلطنة قبل حصاد الحبوب وجمعها في الجرون مباشرة لتقدير ما يتوجب على كل فلاح^(٧٧)، وتخرص الكرمة والنخيل في شهر آب^(٧٨)، إذ ترسل السلطنة عاشرا لكل ناحية عند بدو الثمر وصلاحه، فيقوم بالطواف بكل نخلة أو كرمة، وتقدير ما عليها من قطوف، ومقدار الإنتاج المتوقع، وما يجب عليه من الزبيب والتمر، وترك إخراج ذلك للعامل^(٧٩)، ويصبح هذا التقدير ملزما إلا

* الوسق :- يساوي ١٦٠٠ رطل بغدادي (السبكي ، معيد ، ص ١٢٧) أي ٦٥٠ كغم ، لأن الرطل البغدادي يساوي ٢٥,٤٠٦ غم هنتس ، المكاييل ، ص ٣٥ .

إذا أصاب الزرع آفة، حيث يسقط جزء يتناسب مع حجم التلف الناجم^(٨٠). أما المحاصيل التي لا يجب فيها العشر، فهي الخضروات والبصل والرياحين والكزبرة والأنيسون والخردل والسهمس ويزر الكتان، وفي الأشجار المثمرة كالمشمش والتوت والعناب والتفاح والكمثرى والزيتون، والجوز واللوز والبندق، والقصب الفارسي، والحطب والحشيش^(٨١).

وقد اختلف الفقهاء في وجوب العشر على أراضي الأوقاف، فأوجبها الشافعية على الأوقاف الذرية، وأسقطوها عن الأوقاف الخيرية، كأوقاف المدارس والمساجد والقناطر والخوانق والزوايا، بينما أوجبها الحنفية على الجهتين^(٨٢)، ويشير النووي إلى شيوع استيفائها عن أراضي الأوقاف والرزق، عند اكتمال النصاب^(٨٣).

وتجب زكاة المواشي في ثلاثة أصناف، الإبل والأبقار والأغنام، بشرط أن يحول عليها الحول، وتبلغ النصاب، وأن ترعى في المراعي المباحة، وألا تكون هرمة ولا مصابة^(٨٤)، وقد حددها الشرع كما يلي:-

زكاة المواشي		
الحيوان	النصاب	مبلغ الزكاة
لأغنام	٤٠	شاة جذعة* من الضأن أو ثنية* من المعز
	١٢١	شاتين
	٢٠١-٣٠٠	ثلاث شياة
الأبقار	٢٠٠ فما فوق	في كل مئة شاة
	٢٠	تبيع*
	٤٠	مسنة*
الإبل		بعد ذلك في كل ثلاثين تبيع وفي كل أربعين مسنة
	٥	شاة
	١٠	شاتين
	١٥	ثلاث شياة
	٢٠	أربع شياة
	٢٥	بنت مخاض*
	٣٦	بنت لبون*
	٤٦	حقة*
	٦١	جذعة
	٧٦	بنتا لبون
٩١	حقتان	
١٢١	ثلاث بنات لبون	
		بعد ذلك في كل أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة

* جذعة: ما لها سنة * الثانية من المعز لها سنتان * تبيع ابن سنة ودخل في الثانية، وسمي بذلك لأنه يتبع أمه في المرعى.
* مسنة:- لأنها ألفت سنا، ولها سنتان.

* بنت مخاض:- لها سنة ودخلت في الثانية، وسميت بذلك لأنه قد أن أمها أن تحمل مرة أخرى، فتصير من ذوات المخاض وهي الحوامل * بنت لبون:- لها سنتان.

* حقة:- لها ثلاث سنين ودخلت في الرابعة. راجع حول ذلك:- الدمشقي، كفاية الأختيار، ص ٢٥٩ / ابن مفلح، المبدع، ج ٣، ص ٣١٤، ٣١٨.

ويؤكد الفقهاء على ضرورة إخراج الزكاة عينا لا نقدا^(٨٥)، إلا أن روايات النابلسي في بداية القرن ١٣هـ / ١٣ تشير إلى أن معظم زكاة الزروع والحيوانات تستخرج نقدا لا عينا^(٨٦)، وأكد هذه الحقيقة النووي في بداية القرن ٨هـ / ١٤م، عندما أشار إلى أن بعض الأراضي التابعة للدواوين السلطانية، تدفع الزكاة بمبلغ سنوي محدد، سواء أزداد الإنتاج أم نقص^(٨٧).

اتجهت السلطنة إلى تكريس حقها بجمع الزكاة، وأول من جمعها السلطان صلاح الدين الأيوبي في سنة ٥٦٧هـ / ١١٧١م^(٨٨)، ثم استمر ذلك في عصر السلطنة المملوكية، ومما يدل على ذلك أن السلطنة كانت ترسل في كل عام أميرا إلى منطقة برقة، لاستخراج زكاة مواشيتها وعشور زروعها، وتحارب العربان والفلاحين الذين يمتنعون عن تأديتها^(٨٩)، وإقطاع الزكاة أو تضمينها لبعض الأمراء^(٩٠). وقد حاول السلطان برسباي في سنة ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م، انتزاع فتوى شرعية بجمع زكاة أموال الناس، إذ جمع الفقهاء بعد أن أصدر مرسوما بذلك ولكن القضاة رفضوا إفتاءه بجمعها، لأن تأدية الزكاة حق للمالك فقط، ولأن معظم مواشي مصر تعيش على الأعلاف وغير سائمة، ولزيادة حجم الضرائب المقررة على الفلاحين^(٩١).

الجوالي (الجزية)

فرض الإسلام على أهل الذمة من اليهود والنصارى، ومن له شبهة كتاب كالمجوس والصابئة والسامرة، الالتزام بدفع جزية الرأس (الجوالي) التي لا يحق للإمام الغاؤها، لوجوبها شرعا بقوله تعالى «وقاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون»^(٩٢)؛ ولأنها بمثابة إذلال لأهل الكفر وإعزاز للإسلام، وفي مقابل إقامتهم بالديار الإسلامية، وتوفير الحماية لهم، ومنحهم حرية الاعتقاد، وممارسة حياتهم الاجتماعية، دون المساس بمشاعر المسلمين^(٩٣).

يبدأ استحقاق الجزية على الرجال عند ظهور علامات البلوغ، مثل خشونة الشعر، وغلظ الصوت، وظهور شيء كالترمسة على حلمة الثدي، واعتمد في مصر على بلوغ الرجل إلى خمسة عشر عاما، وفي بعض النواحي إلى ثلاثة عشر عاما^(٩٤). واستثنى من دفعها العاجزون عن الكسب، كالنساء والأطفال والفقراء والمعدمين والمجانين والعميد والعجزة والمرضى الذين لا يرجى شفاؤهم، والرهبان والخنثى المشكل^(٩٥)، ولا تسقط إلا عند افتقار الرجل أو عجزه أو موته أو إسلامه، إلا أن الديوان في مصر كان يحاسب ورثة المتوفى أو الذي يسلم أثناء السنة، عن الفترة التي مضت من السنة قبل إسلامه أو وفاته^(٩٦).

يتم تقدير الجزية بناء على رغبة السلطان، لعدم وجود نص شرعي بذلك، على أن لا تقل عن دينار واحد، مع بقاء الحد الأعلى مفتوحا، يقدره الإمام كيفما يشاء^(٩٧)، ولذلك فقد جباها الظاهر بيبرس مضاعفة في سنة ٦٦٢هـ / ١٢٦٣م^(٩٨). ني حين يند ونسها على البقات من أنشل الأسر وأكثرها عدلا، فلذلك عمد المؤيد شيخ في سنة ٨١٥هـ / ١٤١٢م على تصنيفها إلى ثلاث طبقات، يدفع الغني أربعة دنانير، والمتوسط دينارين، والفقير دينارا وإجدا^(٩٩)، ويشير القلقشندي ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م إلى أن أعلاها في زمانه قد وصل إلى خمسة وعشرين درهما، وأقلها عشرة دراهم^(١٠٠)، ومن الصعب قبول مثل هذه الرواية، لانخفاض القيمة الفعلية للجزية. إذ تتراوح وفقا لتقديراته ما بين ٠,١ - ٠,٠٤ ديناراً.

اعتاد الديوان في مصر استخراج الجوالي معجلا ، قبل أربعة شهور من دخول السنة ، أي في شهر رمضان^(١٠١) ، وفي بعض النواحي قبل شهر أو شهرين^(١٠٢) ، مع أن الناحية الشرعية تؤكد استحقاتها في نهاية السنة^(١٠٣) ، ويحصل دافعها على براءة تؤكد ذلك^(١٠٤) .

ومنذ الروك الناصري أصبحت الجزية على قسمين ؛ كل قسم له إدارته المستقلة ، فأشرف على جوالي القاهرة والفسطاط وضواحيهما ناظر الجوالي ، الذي يعين من قبل السلطان ، وتحت يده حاشر لليهود وحاشر للنصارى ، لإعداد قائمة بأسماء من تجب عليه الجزية ، ومن يبلغ من الصبيان (يعرفون بمصطلح الديوان بالنشو) ، ومن يولد حديثا من الأطفال ، ومن يهتدي إلى الإسلام ، أو يموت ، ومن يهاجر أو يقدم من البلاد الأخرى (يعرفون بمصطلح الديوان بالطواريء)^(١٠٥) . ويذهب قسم من عائدات الجزية إلى بيت المال ، بينما يصرف الباقي في مرتبات القضاة والعلماء^(١٠٦) ، وفي أعمال البر والتقوى كالتيامة والفقراء^(١٠٧) .

أما جوالي القرى خارج الفسطاط والقاهرة وضواحيهما ، فتعود عوائدها إلى مقطعي البلاد ، وتكون جزءا من عبرتهم السنوية ، وإذا كانت الناحية تابعة لأحد الدواوين السلطانية ، فإنها تعود إلى ذلك الديوان^(١٠٨) ، فيعين كل مقطع مباشرة للجوالي ، وتحت يده عرفاء الذمة ، ومهمتهم تزويد المباشر بأوراق تعرف بالرقاع ، تشتمل على أسماء أهل الذمة المقيمين في كل قرية أو ناحية ، وأوصافهم الجسمانية ، بحيث يبدأ باليهود ثم السامرة ثم النصارى ، ومن يوجد من الصابئة والمجوس ، هذا مع تقديم إحصاء بالمواليد الذكور في كل يوم ، وترتيبهم في قائمة مفردة ، وتقرير البالغين الجدد ، بالتعاون مع مباشري الجوالي ، ومن يهتدي للإسلام أو يموت ، أو يهاجر إلى القرى والنواحي المختلفة ، والمكان الذي هاجر إليه ، ومن يقدم من القرى الأخرى^(١٠٩) . ويجبي المقطع الجوالي في بداية السنة ، فإذا انفصل عن إقطاعه قبل انتهاء السنة ، عليه إعادة ما تبقى من السنة إلى المقطع الجديد ، وإذا مرت مدة بين المنفصل والمتصل ، فعلى المنفصل دفع استحقاتها إلى ديوان المحلولات من الإقطاعات^(١١٠) .

أخذ أهل الذمة من إظهار الإسلام بعد تدهور أوضاعهم الاقتصادية في القرن ٩هـ / ١٥م^(١١١) ، والانتقال من قرية إلى أخرى عندما يحين موعد الحباية ، وسيلة للتهرب من دفع الجزية^(١١٢) ، وقد حاولت السلطنة مقاومة ذلك ، بالتأكيد على ضرورة حصول الذمي على براءة تثبت دفعه للجزية^(١١٣) ، ومعاقبة المتهربين بدفع ما يجب عليهم في السنوات التي تهربوا منها دفعة واحدة^(١١٤) . ولكن ذلك لم يقض على هذه الظاهرة ، إذ اكتشفت السلطنة في سنة ٨١٥هـ / ١٤١٢م أن نسبة دافعي الجزية لا تزيد على ١٥٪ ، حيث بلغت جبايتها في سنة ٨١٤هـ / ١٤١١م ١,٥٠٠ دينار ، بينما ارتفعت بعد البحث والتقصي في سنة ٨١٥هـ / ١٤١٢م إلى ١٠,٠٠٠ دينار^(١١٥) ، وفي سنة ٨١٦هـ / ١٤١٣م إلى ١١,٤٠٠ دينار^(١١٦) ، وفي سنة ٨١٧هـ / ١٤١٤م أجبرت السلطنة أهل الذمة على دفع مبلغ ٢٠,٠٠٠ دينار ، مصالحة عن السنوات التي تهربوا منها^(١١٧) .

المكوس (الضرائب غير الشرعية)

تتسم المكوس أو الضرائب غير الشرعية بعدم الاستقرار لأنها لا تخضع لقاعدة محددة ، بل للأوضاع الاقتصادية والسياسية للسلطنة ، وجشع بعض السلاطين ورغبتهم في تقرير كميتها وكيفية جمعها .

ويمكن تقسيمها إلى مكوس دائمة تجمعها السلطنة في كل عام، ومكوس مؤقتة تجمعها السلطنة في ظروف معينة. بينما اتخذ الفقهاء موقفا ثابتا منها، باعتبارها من المحرمات التي لا يجوز تناولها أو الأكل من أموالها^(١١٨)، وعدوها رجسا ومعصية، يجب مقاومتها والتخلص منها^(١١٩)، وتكفير من يتناولها، وخاصة بعد أن أصبحت وسيلة أساسية لابتزاز أموال الناس وملكياتهم^(١٢٠).

وتشتمل المكوس الدائمة على مجموعة من الضرائب، منها ضريبة سنوية لتغطية كلفة إنشاء وصيانة مشاريع الري، تعرف بمقرر الجسور، وهي ضريبة غير محددة، وتخضع لطلبات السلطنة، فعند البدء بإنشاء أي جسر أو حفر أو تطهير أي خليج أو صيانة أي قنطرة، يتم تحديد عدد الفلاحين والمناطق المستفيدة من ذلك، وتوزيع التكلفة على مقطعي وفلاحي هذه المناطق، بما يتناسب مع عدد الفدان التابعة لكل واحد منهم. فعندما قررت السلطنة في سنة ١٣٤٨هـ/١٧٤٩م إنشاء جسر ما بين جزيرة الروضة والجزيرة، فرضت على كل مستفيد من أصحاب البساتين ما بين عشرة إلى عشرين درهما، وعلى كل مائة دينار من الإقطاعات درهما، وعلى كل أمير مئة من أربعة إلى خمسة آلاف درهم، وعلى كل كاتب يعمل في دواوين أمراء المئة ألفا ومئتي درهم، وعلى كل كاتب يعمل في ديوان أمير طبخانة مئة درهم، وعلى رهبان الأديرة والكنائس في الأعمال المختلفة من مئة إلى مئتي درهم^(١٢١). وتم إحصاء النخيل ببلاد الصعيد وفرض مبلغ معين على كل نخلة^(١٢٢). وبلغت كلفة صيانة قناطر شيبين في سنة ٨٢٢هـ/١٤١٩م خمسة آلاف دينار، فرضت على بلاد الجزيرة، وما بها من الإقطاعات والرزق^(١٢٣)، فتقرر على كل فدان عشرون درهما، يتحمل المقطع أربعة عشر درهما، والفلاح ستة دراهم^(١٢٤). وتقرر في سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م استيفاء الفين وخمسمئة درهم عن عبدة كل ألف دينار بنواحي الغربية والمنوفية والبحيرة، لتوفير أجور العاملين بتطهير خليج الإسكندرية^(١٢٥). وبلغ مقرر الجسور في سنة ٩١٧هـ/١٥١١م خمسين ألف دينار، أي ما يعادل خراج سنة كاملة من النواحي المستفيدة من حفر خليج الزعفران، صرف جزء منه على حفر هذا الخليج، وحول الباقي إلى خزينة السلطان^(١٢٦). وأفرد الأمير أرزمك الناشف على كل إقطاع ورزقة عشرة أنصاف* في سنة ٩١٨هـ/١٥١٢م، من أجل إصلاح جسر الفيوم^(١٢٧). وفرض السلطان قانصوه الغوري في السنة نفسها ما يقرب من ثلث الخراج، لعمارة جسر أم دينار بالجزيرة^(١٢٨) بحيث يجبي ألف درهم، عن كل فدان^(١٢٩).

ويندرج تحت هذا المكس مقرر الجرارييف والحفائر^(١٣٠)، إذ يتوجب على كل قرية تقديم جزء من حيوانات العمل اللازمة لصيانة مشاريع الري، كالأبقار والجمال والحمير^(١٣١)، وتقديم آلات العمل كالجرارييف، حيث توزع بنسب معينة على كل قرية، وفقا لعدد فلاحيه ومساحة أراضيها الزراعية، أو دفع عشرة دنانير بدل كل قطعة^(١٣٢). وتوفير مؤن العاملين والحشائش والأعلاف والأتبان اللازمة لحيوانات العمل^(١٣٣). وإجبار الفلاحين الباطلين (الذين لا يملكون الحيوانات) على شراء الأبقار بعد الإنتهاء من عمليات الصيانة، وبالسعر الذي تحدده السلطنة^(١٣٤). ولكن، مقرر الحسور أصبح منذ فترة حكم السلطان فرج بن برقوق ومن تلاه من السلاطين، مبلغا سنويا محددًا، يجمعه عمال الدواوين،

* نصف الفضة: ضرب هذا الدرهم في عهد السلطان قايتباي، ويحتوي على نسبة عالية من الفضة وصلت إلى ٨٩٪ و ٩٤٪، أما وزنه فيتراوح بين ١، ٢٨غم-١، ٥٥غم، وقطره ما بين ١٢-١٧ملم (سعيد صالح، التجارة، ص ٢٩٨-٢٩٩).

ويرسلونه إلى الخزائن السلطانية بدلا من صرفه على مشاريع الري (١٣٥).

ويدفع فلاحو بعض القرى مكس المصايد على الأسماك التي اعتادوا صيدها عند بدء تراجع نهر النيل، إذ كانوا ينصبون الشباك على أفواه الترع، حتى لا يسمح للأسماك بالعودة إلى نهر النيل، ثم تملحها ووضعها في أقطار (عيار للسوائل) وتصديرها للبيع في مدينة القاهرة (١٣٦). واعتمد قسم منهم على صيدها من البرك والبحيرات والخلجان المنتشرة في جميع أنحاء مصر. إلا أن تضمين مكس المصايد كبركة الفيل لأولاد الظاهر بيبرس، وبركة الرطلي لأولاد الأمير بكتمر الحاجب، وبحيرتي نستروه ودمياط للديوان السلطاني الخاص (١٣٧)، وارتفاع قيمة هذا المكس زمن السلطان فرج بن برقوق (١٣٨)، حيث بلغت أربعين ألف دينار في كل عام (١٣٩)، أدى إلى تراجع كمية الإنتاج لإحجام كثير من الفلاحين عن الصيد، وبالتالي ارتفاع أسعار الأسماك بالقاهرة (١٤٠).

وفرضت السلطنة مكس عداد المراعي على الحيوانات التي ترعى في الأراضي التي لا تصل إليها مياه فيضان النيل (١٤١)، ويتقرر مبلغ المكس بناء على عدد مواشي الفلاحين والعربان، بعد إحصائها في شهر نيسان من كل عام (١٤٢). وكان يجبي بأقساط شهرية (١٤٣)، حتى أضافه السلطان الناصر محمد بن قلاوون إلى عبء الإقطاعات في سنة ٧١٥هـ / ١٣١٥م، حيث صار كل مقطع يجبي مبلغا معيناً عن كل رأس من الحيوانات التي ترعى في إقطاعه، إلى أن تغير ذلك في بداية القرن ٩هـ / ١٥م، حيث عادت السلطنة إلى إرسال عدادين للأغنام في كل عام، وتقدير ما على أصحاب الأغنام من ضريبة وفقا لعدد الرؤوس، وجمعها وإرسالها إلى خزينة السلطنة، وعدم تمكين العربان من رعي الأراضي إلا بعد دفع المكس، مما أدى إلى الحروب مع الكشاف، بسبب رفضهم للدفع (١٤٤). كما فرضت السلطنة مقررا على الجواميس يتناسب مع كمية إنتاجها، ويتراوح ما بين ثلاثة دنانير إلى خمسة عن كل جاموسة (١٤٥).

وشاعت في الفترة المملوكية الثانية الحمایات، وهي انتماء الفلاحين وكثيرين من أصحاب الإقطاعات والأجناد والطواحين والمعاصر لبعض الأعيان وأهل الشوكة وحاشية السلطان، لتخليصهم مما يتقرر عليهم من المغارم، مقابل دفع مبلغ معين لهم، ووسموا البلاد التي تدفع ذلك باسم الحمایات (١٤٦). ومما كان يشجع على هذه الحمایات ظلم الولاة والمتدركين، بحيث تصبح الحمایات الوسيلة الوحيدة للتخلص من هذا الظلم، واعتبارها كبديل عن الجرافة والحفير والرجال لعمل الجسور (١٤٧).

أخذت الحمایات بالتزايد التدريجي في عصر السلطان برقوق، فحاول الحد من توسعها، فجمع الأمراء في سنة ٧٩٧هـ / ١٣٩٤م وهدد كل من يمارس ذلك بالتسمير أو القتل، وأصدر المراسيم إلى الولاة بالوجهين القبلي والبحري بمساواة حجم الضرائب على الفلاحين والأمراء، وأن لا يحمى أي فرد من الفلاحين (١٤٨). واتخذت الحمایات في عصر السلطان فرج بن برقوق منحى جديدا، حيث أنشأ لها ديوانا خاصا عرف «بديوان الحمایات والمستأجرات»، وسار على نهجه جميع الأمراء، فأنشأ كل واحد منهم ديوانا خاصا به (١٤٩)، وصار بعض الأمراء يلجأون إلى أبناء السلاطين لزيادة مدة حماياتهم، فكان الأمير علم الدين بن الكويز يدفع لابن السلطان برسباي ألفا وخمسمئة دينار شهريا في مقابل حماية حماياته (١٥٠).

ونجم عن ازدياد الحمایات فساد أوضاع البلاد بالوجهين القبلي والبحري، لكونها سببا رئيسيا في ازدياد الظلم الواقع على الفلاحين، ذلك أن معظم الحماة من السلاطين والوزراء والأمراء والأعيان الذين

اعتادوا الضغط على فلاحي البلاد غير المحمي، لدفعهم للجوء إلى الحمایات، ويتضاعف الظلم الواقع على الفلاحين عندما يكون الولاية أقوى من الحماة، إذ يجبرون الفلاحين على دفع المغارم المفروضة عليهم، وفي الوقت نفسه يدفعون ما يستحق عليهم للحماة، لكون ذلك قد أصبح عادة^(١٥١). وقد تزايدت هذه الحمایات في عهد السلطان اينال وابنه، وقاسى الناس منها أهوالاً شديدة، وأفسدت أحوال الأرياف قبليها وبحريها^(١٥٢).

وإزداد استغلال السلطان قانصوه الغوري للحمایا، ففرضها على جميع الفئات كالأمراء والأجناد وأصحاب الإقطاعات والفلاحين، وجعلها إحدى ضرائب الديوان المفرد، وقدم موعد جبايتها قبل ابتداء زيادة النيل، حيث يستوفى سنة معجلة، قبل التأكد من مساحة الأراضي المزروعة والبور. واستخدم عدة وسائل لتخليصها، إما بالقبض على زوجة وأولاد من يتهرب من الدفع، أو بمصادرة جامكية من له جامكية أو إرسال الطواشية لنهب بيوت أمراء العشرات والطبلخانات والأجناد، في حين أدى ارتفاع قيمة الحمایات إلى حرمان قادة الطباق من تناول أي شيء من إقطاعاتهم، وهرب الفلاحين من الأراضي الزراعية، وخراب عدد من البلاد^(١٥٣).

يترتب على الغلال عند إرسالها للبيع في القاهرة والمراكز الحضرية دفع مكسين: الأول مكس ساحل الغلة، وكان له ديوان في بولاق خارج المقس، ليحبي درهمين عن كل إردب من الغلال القادمة من بلاد الأرياف^(١٥٤)، إضافة إلى ما يتكلفه صاحب الغلة لعمال الديوان من الشادين والكيالة والكتاب، وقد ألغيت هذه الضريبة زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون، بعد أن بلغ حجم عوائدها السنوية ٤,٦٠٠,٠٠٠ درهم^(١٥٥)، ثم ألغيت مرة ثانية في سنة ٧٩٩هـ / ١٣٩٦م^(١٥٦)، وأبطلها السلطان برقوق من ثغر دمياط وفارسكور، حيث كانت تؤخذ من الفقراء الذين يشترون إردبين فما دون^(١٥٧). وأعيدت هذه الضريبة زمن السلطان قايتباي، بسبب حاجته للأموال للتجهيز لقتال العثمانيين^(١٥٨)، ففرض نصف فضة على كل من يشتري أو يبيع إردباً من الغلال، إلا أنه ألغاها قبل وفاته^(١٥٩)، فأعادها ابنه الناصر في سنة ٩٠١هـ / ١٤٩٥م^(١٦٠). وتزايد أمرها زمن السلطان قانصوه الغوري، وعرفت بالموجب، حيث صارت تؤخذ ثلاثة أنصاف عن كل إردب، حتى ألغاها في سنة ٩١٩هـ / ١٥١٣م، بعد أن وصلت عوائدها السنوية إلى ٤٠,٠٠٠ دينار^(١٦١). أما المكس الثاني فيعرف بنصف السمسة، ويحبيبه الدالون والسماسرة من المشتريين والبائعين عن كل إردب يقومون ببيعه، ووصل في القرن ٨هـ / ١٤م إلى درهمين عن كل إردب، حتى خفضه الأمير يلغا السالمي في بداية القرن ٩هـ / ١٥م وجعله نصف درهم عن كل إردب^(١٦٢).

ويختص مكس مساحة القصب والقلقاس بهذين المحصولين، ويتقرر بناء على مساحة الأراضي المزروعة بهما، وعلى أرباب ورجال معاصر القصب^(١٦٣)، وألغي هذا المكس ثلاث مرات، كانت الأولى زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون^(١٦٤)، والثانية أثناء ثورة يلغا الناصري في سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٨م^(١٦٥)، والثالثة عند استلاء السلطان الناصر بن قايتباي العرش في سنة ٩٠١هـ / ١٤٩٥م^(١٦٦). ويشير ابن الأثير في الذي زار مصر زمن السلطان قانصوه الغوري، إلى أن كورة ديروط تدفع ١٠٠,٠٠٠ دينار أشرفي عن صنع السكر^(١٦٧).

وفرضت السلطنة مكس الفواكه على جميع الأصناف البلدية والمجلوبة^(١٦٨)، وألغي هذا المكس

الأول مرة سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م في أثناء ثورة يلبغا الناصري^(١٦٩)، وفي سنة ٨٢٣هـ/١٤٢٠م أعاد السلطان شيخ المؤيد الغاء^(١٧٠)، بعد أن وصلت عوائده السنوية الى ستة آلاف دينار^(١٧١)، وأعاد السلطان برسباي مكس دار التفتح في سنة ٨٢٥هـ/١٤٢١م^(١٧٢) ولكن الوزير تاج الدين عبد الرزاق أعاد مكس الفواكه بأكمله في سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٣م^(١٧٣) ومن الضرائب على المحاصيل الأخرى مكس الحلفاء والدريس ، ويستوفيه مجموعة من الكتبة المقيمين خارج باب النصر عن الدريس والحلفاء التي يصدرها الفلاحون للبيع في مدينة القاهرة^(١٧٤). ومكس الحشيش ، وهو ضريبة تقرر على زارعي الخشخاش ، وقد ألغاه السلطان برسباي في سنة ٨٣٠هـ / ١٤٢٩ ، إلا أن انخراط الأعيان والأمراء في زراعة الخشخاش أدى إلى إعادة ضريبته سريعا^(١٧٥). ومكس معامل الفروج بالغربية والنحريرية وسائر بلاد الأرياف ، وقد ألغاه السلطان برقوق^(١٧٦)، ولكن ليون الإفريقي يؤكد أن السلطنة كانت تأخذ مبالغ عالية عن تفريخ الدجاج في القرن ١٠هـ/١٦م^(١٧٧).

يتعرض الفلاح المصري لاضطهاد أرباب الوظائف ودفع مكوس معينة لهم ، يأتي على رأسها ضريبة القدوم ، التي يفرضها الولاة والكشاف على الفلاحين ، عند ابتداء تسلمهم لوظائفهم ، وتوزع على كل قرية وفقا لعدد سكانها. وازدادت هذه الضريبة مع ازدياد البرطلة في الوظائف، وخاصة في فترة السلطان برقوق ، حيث كان الولاة يعزلون سريعا ، مما يضطر الفلاحين إلى دفع القدوم في كل مرة . وإذا تمكن الوالي المعزول من العودة مرة ثانية، بعد الإلتزام بدفع مبلغ جديد ، فإنه يلجأ إلى شتى الوسائل لتحصيل الأموال وتسديد ما تراكم عليه^(١٧٨)، فقد تعهد الأمير داود في سنة ٨٣٥هـ / ١٤٣١م بجباية إثني عشر ألف دينار ثمنا لوظيفة كاشف الوجه القبلي^(١٧٩). وفي سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م تمكن ولي الدين محمد بن القاسم المحلاوي نديم السلطان ومضحكه من الحصول على قضاء عدد من البلاد منها دمياط، فعين النواب في المناطق التابعة له، وفرض عليهم تقديم مبلغ شهري أو سنوي، إلى أن باع وظيفته بخمسين ألف درهم للقاضي جلال الدين محمد بن البارزي ، عندما سار للحجاز^(١٨٠).

وفرضت السلطنة على الفلاحين تقديم مكوس معينة لعمال الدواوين، كحق الجهبذة* والشادين** والمتدركين***^(١٨١)، فوصل حق الجهبذة في سنة ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م إلى درهمين عن كل مئة درهم تستخرج من الفلاحين، وحق الشادين ستة دراهم، وإذا كان الشاد نقيبا صار حقه عشرة دراهم^(١٨٢). ويجب على الفلاح تقديم هدايا الريف في أوقات محددة من السنة ، وتكون عينا كالخراف والدجاج والكشك^(١٨٣)، والضيافات من الدجاج والخراف والكعك والبرسيم والكشك، وما يحتاجه الموظفون أثناء إقامتهم لجمع الضرائب، وقد أضافها الناصر محمد ابن قلاوون إلى عبدة الإقطاعات في سنة ٧١٥هـ / ١٣١٥م^(١٨٤)، وأصبحت في القرن ٩هـ / ١٥م من اختصاصات الاستادار، الذي يوزعها على كل قرية وفقا

* الجهبذ : وهو الذي يتولى أخذ الأموال وصرفها ، وفحص النقود الذهبية والفضية عند قبضها من الفلاحين (القلقشندي، صبح ، ج ٤ ، ص ١٤ ، ج ٥ ، ص ٤٢٨ / الأسدى ، التيسير ، ص ١٢٢-١٢٥ .

** الشاد : وظيفة تضاف إلى مجالات متعددة ، ومنهم الشاد الذي يرافق الوزير لاستخلاص أموال النواحي (القلقشندي، صبح ، ج ٤ ، ص ٩٠٢) .

*** المتدرك : هذا المصطلح يختلف في معناه وفقا للمهام التي توكل إلى صاحبه فيعني الحماية عندما توكل إلى العريان مهمة الحفاظ على أمن المناطق الواقعة بالقرب من أماكن سكنهم ، ويطلق على ضمان الضرائب ، كمشايخ القرى .

لعدد سكانها وحالة الفلاحين، واحتياجات السلطنة للمال^(١٨٥). ففرض الاستادار في سنة ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م مئة دينار على بعض القرى وفرض على بعضها أقل من ذلك وعلى بعضها أكثر من ذلك، لمساعدة الديوان المفرد على توفير نفقة الممالك السلطانية^(١٨٦).

ويقع على عاتق الفلاحين توفير العليق اللازم لخيول البريد^(١٨٧)، وتزويد السلطان بما يحتاجه من عليق أثناء تفقده البلاد، أو السفر لأحد الأقاليم كبلاد الشام^(١٨٨)؛ ففي سنة ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م فرض العليق على النواحي المختلفة، لعجز الديوان المفرد عن توفير عليق خيول الممالك السلطانية^(١٨٩). وأمر السلطان قانصوه الغوري في سنة ٩١٥هـ / ١٥٠٩م مشايخ العربان والكشاف باستقبال الأمير أبي يزيد بن محمد بن مراد بك بن عثمان، وعمل الأسمطة اللازمة له منذ دخوله للبلاد المصرية، وجمع الإوز والأغنام اللازمة لذلك، فرموا ذلك على الفلاحين وأصحاب الإقطاعات^(١٩٠).

يعد تحرك السلطان نحو بلاد الأرياف للتنزه أو الصيد أو تفقد أوضاع المناطق الريفية، بمثابة التزام ضريبي على الفلاحين والمقطعين والعربان والولاة، إذ يتوجب على كل من يمر السلطان ببلادهم تقديم التقادم، التي أصبحت مع مرور الوقت ضريبة سنوية، يعين السلطان أميرا لجمعها^(١٩١). فعندما سار السلطان فرج بن برقوق إلى الإسكندرية في سنة ٨١٤هـ / ١٤١١م، قدم له مشايخ العربان التقادم الجيلية، ولكنه قبض عليهم وصادر أموالهم، وبث أمراءه في النواحي المختلفة لنهب الأموال والحيوانات^(١٩٢). وأجبر والي القاهرة باعة الفواكه وأصحاب البساتين على حمل النرجس إلى المؤيد شيخ عند مسيره إلى ناحية اوسيم^(١٩٣)، وقرر على أهالي البحيرة تقديم أربعين ألف دينار بسبب مرور السلطان ببلادهم أثناء مسيره إلى الإسكندرية في سنة ٨١٨هـ / ١٤١٥م^(١٩٤). وقام السلطان قايتباي في سنة ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م بزيارة النواحي المختلفة، وجباية التقادم والأموال من كبار الفلاحين والحقاق أضرار بالغة بالفلاحين البسطاء، الذين انبث الأعوان في قراهم لجمع الحطب، حيث كانوا يخلعون أبواب البيوت، حتى بالغ البعض وقال إنهم قد خلعوا أبواب المساجد^(١٩٥)، كما كثرت التقادم عليه أثناء زيارته الإسكندرية^(١٩٦) والجيزة ومنوف العليا في سنة ٨٨٢هـ / ١٤٧٧م^(١٩٧).

ويلاحظ كبر حجم التقادم من زيارتي السلطان قانصوه الغوري للفيوم في سنة ٩١٨هـ / ١٥١٢م، وخروجه للصيد في سنة ٩١٩هـ / ١٥١٣م؛ ففي أثناء إقامته بالفيوم كثرت التقادم عليه، فمنح الأتابك ثلاثمئة دينار وفرسين، وخمسين رأسا من الغنم، وخمس بقرات، ومنح كلا من أمير المجلس والدوادار وحاجب الحجاب مئتي دينار وفرسا وأربعين رأسا من الغنم، وأربع بقرات، سوى الإوز والدجاج، وأعطى أمراء الطبلخانات أربعين دينارا، وأمراء العشرات عشرين دينارا، وعددا من الأغنام بحسب مشيئته، كما منح الخاصكية وأرباب الوظائف، وفرق على أصحاب المغاني عشرين دينارا وثوبا من الصوف^(١٩٨). وقدم له كاشف الشرقية وشيخ العرب التقادم الجيلية في أثناء تصيده في سنة ٩١٩هـ / ١٥١٣م، بعد أن جمعوها من أهل القرى والمقطعين، بفرض عدد معين من الأغنام والخيول والأبقار والأموال على كل قرية^(١٩٩).

وأنشأت السلطنة ديوان المواريث الحشرية في القاهرة والفسطاط، لأخذ تركة من يموت دون وارث، إلا أن ذلك تطور إلى الاعتداء على تركة كل من يموت. وفي المناطق الريفية كانت تجمع لحساب الديوان السلطاني^(٢٠٠)، وتركزت على كبار الفلاحين وشيوخ العربان، فعند موت أمير عرب هواره أرسل السلطان

فرج بن برقوق الوزير سعد الدين البشير للحوطة على تركته^(٢٠١). وكان الديوان يصادر تركة كل من يموت من أهل الذمة ، إلى أن يتمكنوا من إثبات حقهم بمقتضى الشرع الشريف^(٢٠٢).

وتعرض الفلاحون في القرن ٩هـ / ١٥م إلى البلص*^(٢٠٣)، وإلى ابتزاز الأموال باسم مقرر الخيول، ففي سنة ٨٣٧هـ / ١٤٣م فرض السلطان برسباي على كل قرية بالشرقية والغربية والمنوفية والبحيرة وسائر بلاد الوجه البحري تقديم فرس أو خمسة آلاف درهم ، وعلى بعض القرى فرسين أو عشرة آلاف درهم^(٢٠٤).

ويتعرض الفلاح إلى بعض المكوس المؤقتة ؛ منها المصادرات أو السرحات نحو بلاد الأرياف، التي تعد من أكثر الضرائب خطرا على الفلاح المصري، والحياة الزراعية ، والإقتصاد المصري ككل، وقد ظهر تأثيرها السلبي جليا في العقود الأربعة الأولى من القرن ٩هـ / ١٥م، لأن معظم هذه المصادرات تركزت على نهب حيوانات العمل، ومواشي الفلاحين ، إضافة إلى ما لديهم من النقود الذهبية والفضية، وبالتالي إضعاف القدرة الإقتصادية للفلاحين، وعجزهم عن توفير متطلبات الحياة الزراعية.

وشهدت فترة الظاهر برقوق إرسال مجموعة من التجاريد لمصادرة خيول الفلاحين والعربان وغلالهم وحيواناتهم ، فمن جملة ما عاد به الأمراء بعد خروجهم لإخماد حركات العربان بالبحيرة في سنة ٧٨٤هـ / ١٣٨٢م ثلاثة آلاف رأس من الضأن وستة آلاف رأس من الماعز^(٢٠٥). وصادرت السلطنة في سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٨م كميات كبيرة من الشعير، ومئة رأس من خيول أهالي البحيرة والغربية والشرقية لإرسالها للعساكر ببلاد الشام^(٢٠٦)، وألزم الأمير منطاش الناس بتقديم عدد من الخيول . وفي سنة ٧٩٢هـ / ١٣٨٩م تم مصادرة خيول العربان والفلاحين وإدخالها للجشارات السلطانية^(٢٠٧)، وخرج الأمير ناصر الدين إلى بلاد الصعيد لأخذ الخيول والجمال والرقيق من أهلها ، على ما جرت به العادة^(٢٠٨)، وأحضر كاشف الوجه البحري الكثير من خيول عرب الزهور^(٢٠٩)، وتم الاستيلاء على بعض الخيول أثناء تربيعها في الجيزة^(٢١٠). وسلب الأمراء في سنة ٧٩٧هـ / ١٣٩٤م ثمانين فرسا من العربان القاطنين بين النوبيرة وبيا من عمل البهنساوية^(٢١١).

وتزايدت المكوس في عصر السلطان فرج بن برقوق بسبب كثرة تحركه نحو بلاد الشام ، ورغبته ورغبة أمرائه بجمع الأموال ، حتى قيل إنهم مكسوا كل شيء^(٢١٢)، ففي سنة ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م صادر من شيخ عربان بني التركية بالبحيرة ثلاثين ألف رأس من الغنم ، سوى الخيول والجمال^(٢١٣). واتخذ استاداره جمال الدين وسعد الدين بن غراب من فرض الأموال على النواحي وجمعها بالقوة ، وسيلة للحفاظ على وظائفهم، واستمر ذلك سنة بعد وفاتهم ، حيث استمر السلطان بمطالبة المباشرين بالمبالغ نفسها ، مما أدى إلى خراب بعض البلاد، وشيوع الاستيلاء على أموال الناس بالقوة^(٢١٤). وعندما أراد السلطان التوجه إلى الإسكندرية في سنة ٨١٤هـ / ١٤١١م، أرسل الأمراء والمماليك لبلاد الوجه البحري، فشنوا الغارات ونهبوا الأموال وساقوا عشرات الآلاف من رؤوس الأغنام والجواميس والخيول والجمال للقاهرة ، سوى ما تلف منها بالطريق^(٢١٥).

* البلص : هو أخذ أتوات أو رشاي، لصالح الشخص الذي يتولى إحدى الوظائف المرتبطة بمصالح الناس ومعاشهم، وانتشرت في العصر المملوكي ، حتى وصلت للأوقاف والحسبة والقضاء، وبلغ من قوة انتشارها أن صار الولاة يعينون شخصا لجمعها يسمى البلاص. (ابن تغري بردي ، النجوم، ج ١٤، ص ٢٤٧، حاشية رقم ١).

وفي الفترة ما بين ٨١٦هـ - ٨٢٢هـ / ١٤١٣ - ١٤١٩م شن استادار السلطان المؤيد شيخ تسع حملات لمصادرة أموال الفلاحين ببلاد الوجهين القبلي والبحري ، وبلغ مجموع ما نهبه في ست حملات كالتالي:

المصادر	الأصناف	النقد بالدينار	السنة
ابن حجر، إنباء، ج٧، ص ٣٣٧.		١٠٠,٠٠٠	٨١٦هـ / ١٤١٣م
المقريزي، السلوك، ج٤، ق١، ص ٣٢٦.	١٠٠,٠٠٠ رأس من الغنم		٨١٨هـ / ١٤١٥م
	٧,٠٠٠ رأس غنم شعاري	١٠٠,٠٠٠	٨١٩هـ / ١٤١٦م
	١,٣٠٠ رأس غنم ضأن		
	٤٠٠ رأس بقر		
	٣٠٠ حمار		
المقريزي، السلوك، ج٤، ق١، ص ٣٥٠-٣٥١، ٣٥٤.	٢٠ فرساً		
	٦,٠٠٠ رأس بقر	٥٠٠,٠٠٠	٨٢٠هـ / ١٤١٧م
المقريزي، السلوك، ج٤، ق١، ص ٣٩٦، ٤٢٤/ابن حجر، إنباء، ج٧، ص ٢٦٧، ٢٧٥ / ابن تغري بردي، النجوم، ج١٣، ص ٢١١ / العيني، عقد، حوادث ٨١٥ - ٨٢٤هـ، الطنطاوي، ص ٢٩٩ / عبد الباسط نيل، ج ١، ص ١٢٤٠ - ٢٤٠ب، ٢٤٢ / ابن إياس، بدائع، ج ٢، ص ٣٢.	٨,٠٠٠ رأس غنم		
	٢,٠٠٠ جمل		
	٢٠٠ فرس		
	٧,٠٠٠ قطار قند		
	١٨,٠٠٠ إردب غلال		
	١,٤٠٠ جمل		٨٢١هـ / ١٤١٨م
المقريزي، السلوك، ج٤، ق١، ص ٤٤٣.	٧٠ فرساً		ربيع الثاني
	٥٤,٠٠ رأس غنم		جمادى الثاني
	٢,٠٠٠ جمل		
المقريزي، السلوك، ج٤، ق١، ص ٤٥٤ / ابن حجر، إنباء، ج٧، ص ٣١٢ / العيني، عقد، حوادث ٨١٥ - ٨٢٤هـ، الطنطاوي، ص ٣١٨ / الصيرفي، نزهة، ج٢، ص ٤١٤ / القاضي عبد الباسط، نيل، ج ١، ص ١٢٤٦.	٣,٠٠٠ رأس بقر		
	٩٠٠ جاموسة		
	١,٢٠٠ جمل		شعبان
	١٢,٠٠٠ رأس ضأن		
	٢٠٠ فرس		٨٢٢هـ / ١٤١٩م
المقريزي، السلوك، ج٤، ق١، ص ٤٩٥ / ابن حجر، إنباء، ج٧، ص ٣٥٢ / العيني، عقد، حوادث، ٨١٥ - ٨٢٤هـ، الطنطاوي، ص ٣٥٤ / الصم في، نزهة، ج٧، ص ٤٤٧.	١٠٠ جمل		
	٦٠٠ جاموسة		
	١٠,١٥٠ رأس بقر		
	١٥,٠٠٠ رأس غنم		
	٢١٨,١٩٠ رأس	٧٠٠,٠٠٠	المجموع
	٢,٠٠٠ قطار قند		
	١٨,٠٠٠ إردب من الغلال		

وتنوعت الأساليب التي استخدمها استاداتارات المؤيد شيخ وأمرأؤه، بهدف مصادرة أموال الفلاحين ومواشيهم، فسار الاستادار في سنة ٨١٦هـ / ١٤١٣م على نهج رؤوس المناسر (الحرامية)، حيث كان يهاجم القرى ليلاً ويسلب وينهب كل ما تصل إليه يده من الحيوانات والمواشي والغلال، وحلي النساء وكسوتهن، والعبيد والإماء، حتى استترق بعض الحرائر فباع قسماً ووهب القسم الآخر^(٢١٦). وخرج في سنة ٨١٨هـ / ١٤١٥م على رأس حملة إلى جهات الشرقية والغربية والبحيرة وقطياً لتحصيل الأموال^(٢١٧)، واستغل مسيره للقضاء على الصراع الداخلي بين عربان البحيرة في سنة ٨١٩هـ / ١٤١٦م لنهب حيوانات ومواشي الأهالي^(٢١٨). وتمكن في سنة ٨٢٠هـ / ١٤١٧م من الإنتصار على عرب لهانة بالقلندون والأشمونين ونهب مواشيهم وأغنمامهم^(٢١٩)، كما نهب مواشي وأغنام وأموال بني هوارة في سنة ٨٢٢هـ / ١٤١٩م^(٢٢٠)، ولجأ عند جمع النقود الذهبية إلى فرض كمية محددة على كل قرية وتوكيل شيوخ القرى بجمعها، فتوجه في سنة ٨١٧هـ / ١٤١٤م نحو بلاد قليوب، واستدعى مشايخ وأكابر القرى وقرر على كل قرية مبلغاً معيناً من النقود الذهبية وحملهم مسؤولية القيام بجمعها^(٢٢١)، وتتبع في سنة ٨٢٠هـ / ١٤١٧م كل من يشار إليه بالغنى من أهالي بلاد الوجهين البحري والقبلي وفرض على كل قرية مبلغاً من الدنانير وصل إلى ألفي دينار على بعضها، وخمسة وعشرين ألف دينار على هوارة ببلاد الصعيد^(٢٢٢).

رافق حملات المصادرة اتباع سياسة الطرح أو الرمايات للمواد العينية المنهوبة، إمعاناً في ابتزاز أموال الفلاحين وسكان المدن على السواء، حتى ضرب المثل برمايات الاستادار، فقبل «رمايات أبي الفرج» تعبيراً عن مدى الظلم الناتج عنها^(٢٢٣). فبعد عودة الاستادار من بلاد الصعيد في سنة ٨١٦هـ / ١٤١٣م أخذ برمي ما نهبه على أهالي الوجه البحري بأعلى الأثمان^(٢٢٤)، وبألغ في الرمايات في سنة ٨٢٠هـ / ١٤١٧م فطرح ما صادره من الجواميس على أهالي الوجه البحري بسعر إثني عشر ألف درهم لكل جاموسة، مع أن سعر الجيدة منها لا يزيد عن ألفي درهم^(٢٢٥)، ثم طرح الأبقار التي أخذها من بلاد الصعيد، على نواحي بلاد الجيزة وسائر بلاد الوجه البحري، وعلى ملاك المعاصر والدواليب والبساتين بالقاهرة وضواحيها^(٢٢٦).

ونجم عن هذه الحركات ازدياد فقر أهل الأرياف وبؤسهم، وتدمير بعض القرى وخرابها، وقتل عدد من الأهالي أثناء عمليات الجمع^(٢٢٧)، وتراجع في الإنتاج الحيواني «فإن الصعيد بأكمله قد أقفر من المواشي»^(٢٢٨)، «والأموال التي جمعها (الاستادار) من مظالم العباد، ما منها من دينار إلا وتلف بأخذه عشرة، وتخرّب بجبايته من أرض مصر ما يعجز القوم عن عمارته»^(٢٢٩).

تؤكد الروايات المتناثرة في المصادر المختلفة استمرار حملات المصادرة أو السرحات نحو بلاد الأرياف، ولعل عدم تتبع المصادر لها يعود لكونها أصبحت أمراً عادياً، لم ينته إلا مع نهاية السلطنة المملوكية^(٢٣٠). واستغل الأشرف برسباي حجة السفر إلى بلاد الشام لجمع الأموال من الأهالي، ثم الغى تحركه بعد ذلك^(٢٣١)، وحاربت السلطنة العربان المتحالفين على رفض دفع السرحة السنوية في سنة ٨٢٨هـ / ١٤٣٤م^(٢٣٢)، فاستولت على ستمئة جمل من عربان محارب بالاشمونين^(٢٣٣)، وبلغ عدد الخيول التي صادرها الوزير في سنة ٨٤٩هـ / ١٤٤٥م منتي رأس^(٢٣٤)، واشتهر الاستادار يحيى عبد الرازق بمصادرة أموال الفلاحين ومشايخ القرى^(٢٣٥)، واستولى الأمير برقوق على خيول عربان الشرقية في سنة ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م، وأرسل منها مئتين وعشرين فرساً للسلطان^(٢٣٦). وبلغت قيمة تقديمة الاستادار بعد

عودته من بلاد الصعيد في سنة ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م مئتي ألف دينار ، منها مئة وثلاثة عشر ألف دينار نقد ، وعشرون ألف إردب من الشعير^(٢٣٧) ، وتقدمته في سنة ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م مئتين وخمسين ألف دينار سوى ما نهبه من الخيل والبقر والرقيق^(٢٣٨) . ومن جملة ما نهبه الدوادار طومان باي في سرحته نحو بلاد الصعيد في سنة ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م أربعة آلاف رأس من الغنم ، زعموا أنها لعرب عزالة^(٢٣٩) . وصادر الوزير في سنة ٩٠٧هـ / ١٥٠١م اثني عشر ألف رأس من الغنم^(٢٤٠) . وعاد طومان باي من الشرقية والغربية في سنة ٩١٧هـ / ١٥١١م بعد إهلاكه الحرث والنسل ، وسلب حيوانات ومواشي الفلاحين ، وجباية مبلغ معين من كل قرية ، حتى اعتدى على بلاد الأوقاف التابعة للمدارس و الجوامع^(٢٤١) .

وكان السلاطين في حالة عجز خزينة السلطنة عن تمويل الحملات العسكرية يلجأون إلى اتخاذ إجراءات ضريبية مؤقتة ، يمكن أن نطلق عليها ضرائب الحرب ، وتمس جميع الفئات السكانية ، فتجمع من المناطق الريفية إما عينا أو نقدا ، وفقا لاحتياجات السلطنة . وقد اتخذ الفقهاء موقفا محمدا منها ، يتمثل في رفض المحاولات المتكررة من قبل السلاطين لانتزاع فتوى تبيح لهم القيام بذلك ، خوفا من استغلال السلطنة لها كوسيلة لنهب الأموال ، ولم يروا السماح بجمعها إلا بعد استنفاد كل ممتلكات وثروات بيت المال والأمراء والأجناد ، وحلى نساء القصر^(٢٤٢) .

فرض الأمير منطاش في سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٨م على أصحاب الإقطاعات والأمراء وأرباب الوظائف تقديم ألف فرس ، لتجهيز حملة لقتال السلطان برقوق ، فجبى خمسمئة منها عينا وخمسمئة نقدا ، حيث استبدل بكل فرس خمسمئة درهم^(٢٤٣) . وازدادت حاجة السلطان فرج بن برقوق للأموال بعد انهزامه أمام التتار ، والتجهيز لحملة ثانية في سنة ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م ، فأوكل للأمير يلغا السالمي تحصيل الأموال اللازمة لذلك ، ففرض على كل فدان من القصب والقلقاس والبساتين مئة درهم (٤ دنانير) ، وعلى كل عبدة ألف دينار تقديم فرس أو خمسمئة درهم ، وأخذ نصف مغل إقطاع من لم يتمكن من أجناد الحلقة من الخروج ، وأخذ من الشيوخ والأطفال المقطعين خمسمئة درهم ، وفرض على مراكب النيل درهما عن كل إردب من الغلال المحمولة^(٢٤٤) . وقام الأمير تمران بتحصيل ألف جمل وألف فرس^(٢٤٥) . وفي سنة ٨١٩هـ / ١٤١٩م تم جباية الجمال من بلاد الوجهين القبلي والبحري ، لتجهيز حملة لقتال الأمير جكم التائر ببلاد الشام^(٢٤٦) .

وشهدت العقود الخمس الأخيرة من تاريخ السلطنة المملوكية تزايدا في تكاليف الحملات العسكرية ، لمواجهة خطر العثمانيين والتركمان ، الذين بدأوا بمهاجمة الحدود الشمالية لبلاد الشام ، فبلغت تكلفة ثلاث حملات بين ٨٧٢-٨٧٧هـ / ١٤٦٧-١٤٧٢م ٣,٧٧٠,٠٠٠ دينار ، سوى الحيوانات والجمال والمواشي^(٢٤٧) ، وبلغت تكلفة الحملات حتى سنة ٨٩٤هـ / ١٤٨٨م ٧,١٥٠,٠٠٠ دينار^(٢٤٨) ، مما دفع السلطان قايتباي لاتخاذ إجراءات ضريبية لتوفير ذلك ، كاستحداث ضريبة الخمس في سنة ٨٩١هـ / ١٤٨٦م ، إذ أرسل أميرا للشرقية لاستخراج خمس خراج المقطعين والقبض على الفلاحين ، باسم إخراج خيالة من عرب الشرقية إلى بلاد الشام ، فيجمع الضريبة في كل سنة دون إرسال الخيالة^(٢٤٩) . وعندما ولي السلطان قانصوه الغوري ابتداء سلسلة جديدة من الإجراءات الضريبية ، وفرض على بلاد المقطعين في سنة ٩٠٨هـ / ١٥٠٢م جمالا لإرسال تجريدة إلى مكة ، فوزع على كل بلدجلين أو خمسين دينارا ، مما أضر بالمقطعين وأدى إلى خراب بعض البلاد^(٢٥٠) . وفي سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦م أمر مشايخ العربان

والكشفاف بتحصيل عشرين ألف خيال من فرسان العرب، وتوزيع ذلك على سائر بلاد الوجهين القبلي والبحري، واستغل المشايخ والكشاف ذلك لتحصيل الأموال لأنفسهم، فأخذوا بدل الدرهم عشرة^(٢٥١)، وأفردوا على كل بلد خياليين أو مئة دينار، وعلى البلاد الكبيرة أربعة خيالة أو مئتي دينار، وأخذوا بجبايتها، مما دفع الفلاحين للهجرة وترك الأراضي والمزروعات، وخراب بعض البلاد، إلى أن اضطر السلطان للتراجع عن سياسته بعد اصطدامه مع الأمراء المتضررين^(٢٥٢).

ولم تكن محاولات الفقهاء لحماية الأوقاف والرزق الأحباسية من دفع المكوس والضرائب الشرعية، باعتبارها مرصدة على مصارف بيت المال، وعلى بعض أعمال البر والتقوى، لتحول دون اعتداء السلاطين عليها، وإجبار أصحابها على دفع بعض المكوس والضرائب عند احتياج السلطنة لذلك. فعند تجهز لقتال التتر في سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م فرض الأمير يلغا السالمي عشرة دراهم على كل فدان من أراضي الرزق المزروعة بالغلل^(٢٥٣)، واستولى على حواصل الأوقاف^(٢٥٤)، وسيطر الأمير أرغون شاه على الأوقاف أثناء فترة حكم السلطان فرج بن برقوق^(٢٥٥)، وتقرر على الأوقاف في سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م شيئا محددًا، وكل وقفية لا تدفع تصادر كتب أوقافها^(٢٥٦). ومنذ سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م فرض على أراضي الرزق بالجيزية وضواحي القاهرة ستة دراهم من فلوس القاهرة، ويذهب ما يجمع من الجيزية إلى ديوان الوزارة، وما يجمع من ضواحي القاهرة إلى عمل الجسور^(٢٥٧). وسيطر ناظر الديوان المفرد في عهد السلطانين جقمق واينال على نصف متحصل الرزق الأحباسية^(٢٥٨). وجبى السلطان قايتباي الخمس من أراضي الأوقاف^(٢٥٩)، وصادر جزءًا من أموال الأوقاف في سنة ٩٠١هـ/١٤٩٥م^(٢٦٠). وفرض السلطان قانصوه الغوري في سنة ٩٠٧هـ/١٥٠١م دفع سنة كاملة وعشرة شهور من أجره أراضي الأوقاف والرزق، وأرسل المراسيم إلى النواحي المختلفة، كثغري الإسكندرية ودمياط لجباية ذلك، وأوكل للأمير طقطباي أحد مقدمي الألوف جمع ما على البساتين، وللأمير ناصر الدين وكيل بيت المال جمع ما على الرزق التي بيد الخوندات والنساء والأعيان^(٢٦١).

وتختلف العوامل التي تدفع السلاطين إلى إلغاء المكوس، فمنها ما هو سياسي، يتمثل في الرغبة بكسب الرأي العام أثناء الثورات العامة^(٢٦٢)، وعند تعرض السلطنة إلى حروب خارجية^(٢٦٣)، واعتلاء سلطان أو خليفة للعرش^(٢٦٤). ومنها ما هو ديني كاحترام بعض المراكز الدينية، فكانت الخانقاه السرياقوسية معفاة من أي ضريبة، إحترامًا لمكانتها الدينية^(٢٦٥). ومنها ما هو اجتماعي، كانتشار الأوبئة والطواعين، وخوف السلطان من تزايد ذلك^(٢٦٦)، أو شخصي، فقد قام السلطان قانصوه الغوري بإلغاء بعض المكوس عند مرض عينه في سنة ٩١٩هـ/١٥١٣م، إلا أنه أعادها بعد شفائه مباشرة^(٢٦٧). وقد يكون ذلك لتحسن ميزانية السلطنة وازدياد الرخاء الإقتصادي^(٢٦٨). ويلاحظ من ذلك أن كل هذه العوامل مؤقتة، وأن الإلغاء لا يدوم سوى فترة قصيرة، ينتهي بانتهاء الدافع.

ونلاحظ مما سبق أن بعض الضرائب قد اتخذت صفة الديمومة نتيجة لجمعها لسنتين أو ثلاث سنوات متتابعة من قبل بعض السلاطين أو الولاة كالضيافة والتقاعد. ويأتي القسم الأكبر من ميزانية السلطنة يأتي من مناطق الأرياف، التي أخذت ضرائبها ومكوسها بالازدياد التدريجي منذ بداية القرن ٩هـ/١٥م، حتى نهاية السلطنة المملوكية نتيجة عوامل عدة منها فساد النظام الإداري، بعد أن شاع منذ زمن السلطان فرج بن برقوق بيع الوظائف بالبراطيل، وبالتالي تنوع الولاة وأصحاب الوظائف لوسائل جباية الأموال لتعويض

المبالغ المدفوعة، ومنها ازدياد حاجة السلطنة للأموال، وخاصة بعد انخفاض وارد الضرائب الشرعية نتيجة لانخفاض الإنتاج الزراعي، وبالتالي اعتماد السلطنة على المكوس لتعويض ذلك، ومنها ازدياد ضغط الممالك الجلبان لزيادة نفقاتهم، والحاجة للأموال لمواجهة الاحتياجات العسكرية، وخاصة في الثلث الأخير من القرن ٩هـ / ١٥م وحتى نهاية السلطنة المملوكية، لصد هجمات العثمانيين والتركمانيين على الحدود الشمالية لبلاد الشام، هذا إضافة إلى الرغبة الذاتية للسلطين بجمع الأموال وتكوين الثروات الضخمة.

أساليب الجباية

تجمع الضرائب في مصر إما مباشرة بوساطة وكلاء ومباشري السلطنة أو الدواوين التابعة لها، أو عن طريق المقطعين، لأن بعض الضرائب شكلت جزءاً من عبء إقطاعاتهم، وأحياناً بوساطة الضمان. واتسمت إجراءات الجباة بالعنف والشدة، والتلاعب لابتزاز أموال الفلاحين، وإحكام قبضة السلطنة على مصادر الضرائب لتحصيلها كاملة، دون النظر إلى تبعات أي ضريبة على الحياة الزراعية، حتى شاع المثل القائل «مال السلطان يخرج من بين الظفر واللحم»^(٢٦٩). كما تضاعفت المكوس ما بين بداية حكم السلطان برقوق وحتى منتصف القرن ٩هـ / ١٥م^(٢٧٠).

وجب على مباشري الخراج مراعاة الفرق بين السنتين الشمسية والقمرية، لأن المحاصيل تنضج وفق التقويم الشمسي في مواعيد ثابتة على مدار السنين، بينما افتتاح السنة الخراجية يقوم على أساس السنة القمرية التي يقل عدد أيامها عن السنة الشمسية بأحد عشر يوماً ونصف، وكل ثلاث وثلاثين سنة قمرية تساوي إثنيتين وثلاثين سنة شمسية، «فربما كان استحقاق الخراج في أول سنة من السنين العربية، ثم تراخى الحال فيه إلى أن صار استحقاقه في أواخرها، ثم تراخى حتى صار في السنة الثانية، فيصير الخراج منسوباً للسنة السابقة، واستحقاقه في السنة اللاحقة فيحتاج حينئذ إلى تحويل السنة الخراجية السابقة»، وهو تحويل على الأوراق فقط^(٢٧١). وتشير المعلومات الواردة حول الفترة المملوكية أن هذا التحويل قد تم في سنة ٦٩٦-٦٩٧هـ / ١٢٩٦-١٢٩٧م و ٧١٥-٧١٦هـ / ١٣١٥-١٣١٦م و ٧٤٩-٧٥٠هـ / ١٣٤٨-١٣٤٩م و ٨٠٢-٨٠٣هـ / ١٣٩٩-١٤٠٠م و ٨٣٦-٨٣٧هـ / ١٤٣٢-١٤٣٣م و ٨٧٠-٨٧١هـ / ١٤٦٥-١٤٦٦م^(٢٧٢).

ومن الناحية النظرية يعد ديوان الوزارة رأس المؤسسات المالية المسؤولة عن جمع الضرائب، ولكن السلطان الناصر محمد بن قلاوون قصر مهمة الوزير على جمع المكوس^(٢٧٣)، بعد أن منح معظم سلطاته المالية لناظر المال^(٢٧٤). إلا أن الوزراء تمكنوا من استعادة نفوذهم بعد وفاته، ليصبح الوزير «صاحب جباية الأموال في الدولة على اختلاف أصنافها، من خراج أو مكس أو جزية، ثم في تصريفها في الإنفاقات السلطانية، أو الجرايات المقدره، وله مع ذلك التولية والعزل لسائر العمال والمباشرين لهذه الجباية، والتنفيذ على اختلاف مراتبهم وتباين أصنافهم»^(٢٧٥).

أخذت الوزارة بالتراجع التدريجي منذ نهاية القرن ٨هـ / ١٤م، بسبب إنشاء السلطان برقوق ديوان المفرد في العقد الأخير من هذا القرن، وتحويل خمسة آلاف مملوك من الممالك السلطانية إلى هذا الديوان، بما لهم من جامكيات وإقطاعات في ديوان الوزارة^(٢٧٦)، ثم انقسام الوزارة في النصف الأول من

القرن ٩هـ / ١٥م إلى أربع وظائف، وهي كاتب السر، وناظر الخاص، والاستادار، والوزير الذي جرد من معظم سلطاته المالية لصالح الاستادار وناظر الخاص، ولم يتبق له سوى جمع بعض المكوس لصرفها في لحم الممالك السلطانية، وحوایج المطبخ السلطاني. كما لم يعد للوزارة أي قيمة إلا إذا ارتبطت مع الاستادارية، كما حصل عندما جمعت للاستادار جمال الدين زمن السلطان فرج بن برقوق^(٢٧٧).

تولى المقطعون جزءاً من الإدارة المالية، وخاصة بعد فشل السلطان الناصر محمد بن قلاوون بقصر الإقطاعات على الأراضي فقط، عندما أضاف جباية جوالي المناطق الريفية، والهدية التي كان يجمعها الولاة والكشاف إلى عبدة الإقطاعات^(٢٧٨). ثم تزايد إقطاع الضرائب الشرعية وغير الشرعية^(٢٧٩)، وربطت مكوس كل منطقة بالجهة التابعة لها فإن «كانت تلك البلد جارية في ديوان من الدواوين فمحصّلها لذلك الديوان، أو جارية في إقطاع بعض الأمراء ونحوهم، فمحصّلها لصاحب الإقطاع»^(٢٨٠). ويستدل على استمرار ذلك حتى نهاية السلطنة المملوكية، أن ضريبة ساحل الغلة كانت مقطوعة لعدد من الأمراء، زمن السلطان قانصوه الغوري^(٢٨١).

شاع في العصر المملوكي استخدام الضمان كأحدى وسائل جمع بعض المكوس والضرائب، مع تقديم الحماية الكافية للضمان^(٢٨٢)، على الرغم من الموقف الإسلامي الذي يحرم تضمين أي ضريبة شرعية أو غير شرعية*^(٢٨٣). ومن الضرائب التي تم تضمينها ضريبة المصايد، كتضمين بحيرة نستروه بعشرين ألف دينار بالسنة^(٢٨٤)، وبحيرة تنيس لأولاد الأمير بكتمر الحاجب، وبركة الفيل لأولاد الظاهر بيبرس^(٢٨٥)، وعشور قطيا بمئة وخمسين ألف درهم في السنة^(٢٨٦)، ومقرر طرح الفراريج التي كان لها ضمان في سائر النواحي^(٢٨٧)، ومقرر الجاموس^(٢٨٨)، ومقرر الخضار^(٢٨٩)، ومقرر المغاني^(٢٩٠).

ويتحدد مبلغ الضمان بالمزاد العلني، وبعد الاستقرار على مبلغ الضمان يتوجب على الضامن كتابة وثيقة بذلك، وإحضار كفيل من أصحاب الثروة أو الجاه. ثم ينظم المباشرة ورقة تحتوي على اسم الضامن والكفلاء ومبلغ الضمان، وعدد الأقساط، واستحقاق أول قسط، والضرائب التي للضامن جبايتها من الحقوق والرسوم، مثل ما يتحصل في الدروب من الخفر، وكذلك مراقبة السلطة للضامن أثناء عملية الجباية حتى لا يجور على السكان، ويزيد المبلغ المستحق. ويستخرج يوم التعديل من سائر الضمان، «وهو قسط يوم واحد في سلخ ثلاث سنين، يؤخذ من الضمان خالصا للديوان، زيادة على الأقساط»^(٢٩١).

ويتمتع الضامن بالسيطرة الفعلية على مصدر الضريبة طوال مدة الضمان، حيث يجوز له انتزاع حقه بالقوة، وإجبار الفئة المعنية من السكان بدفع ما عليها^(٢٩٢)، فعلى سبيل المثال لايجوز إقامة أي فرج أو حفل غناء قبل دفع مقرر المغاني^(٢٩٣)، كما لايجوز شراء أي فروجة إلا من الضامن أو الحوانيت التابعة له^(٢٩٤)، وبذلك فقد كان الضامنون يحققون أرباحا عالية، ويلحقون الأذى بالفئات الدنيا، بسبب ممارساتهم الهادفة إلى ابتزاز أكبر قدر من الأموال^(٢٩٥).

وتستطيع السلطنة زيادة مبلغ الضمان قبل انتهاء عقد الضامن، بشرط تخيير الضامن بين القبول والرفض، فإذا رفض فعليه الإلتزام بدفع ما استحق عليه من المدة التي مضت^(٢٩٦)، وهكذا قام الوزير في

* يشير ابن قيم الجوزية إلى جواز تضمين الجزية إذا كان الضامن من أهل الذمة، ويرفضها للمسلم، لأنها ذل وصغار (ابن قيم الجوزية، أحكام، ج١، ص ٨١).

سنة ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م بجمع الضمان وزيادة عشرين ألف درهم على كل واحد منهم^(٢٩٧). كما يجوز للوزير إجبار الضامن على تجديد عقد الضمان ، إذا انتهت مدة الضمان قبل تسديد مبلغ الضمان كاملا ، بينما لا يستطيع الوزير إجبار الضامن على تجديد عقده إذا ما سدد المبلغ كاملا^(٢٩٨).

وفي منتصف القرن ٩هـ / ١٥م، اتخذ الضمان شكلا جديدا، إذ منحت السلطنة جمع الضرائب لمتدركي القرى من شيوخ البدو والولاة ، وبعض أصحاب المناصب الدينية ، أو أي شخص ذي نفوذ ومال^(٢٩٩). فكان ضمان كل من فارسكو والمنزلة ستة وثلاثين ألف دينار سنويا ، وبعض القرى عشرين ألفا ، أو إثني عشر ألف دينار ، ومن القرى ما ضمن على القيراط ، فيدفع متدرك شيبين القصر ألف دينار عن كل قيراط^(٣٠٠). كما ظهر تطور جديد في نهاية هذا القرن ، حيث أصبح الضمان التزاما شهريا^(٣٠١)، إضافة إلى تضمين بعض المناصب ، فالتزم الوزير في سنة ٩٠٨هـ / ١٥٠٢م بدفع إثني عشر ألف دينار شهريا^(٣٠٢) وناظر الخاص بدفع مئة ألف دينار في كل ستة شهور^(٣٠٣)، وهذا ما أدى إلى ازدياد عبء الضرائب على الفلاحين ، وإثراء المتدركين ، حيث «أن كل متدرك بهذه القرى يعيش أعظم من ملك من الملوك»^(٣٠٤).

شارك مشايخ القرى في الإدارة المالية ، إذ كانت السلطنة تسند إليهم مهمة جباية الضرائب من الفلاحين ، وتأخذ عليهم القسامات الوضعية والأيمان الشرعية أن ارتفاع البلاد الذي رفعوه صحيحا ، وأنهم لم ينقصوا شيئا^(٣٠٥). لكن دورهم أخذ بالتراجع في فترة حكم السلطان قايتباي حيث صار يولي مماليكه والكشاف بدلا عنهم ، فيجورون على الفلاحين ويأخذون أضعاف المقرر ، مما أدى إلى التدهور التدريجي لاقتصاديات مصر^(٣٠٦).

وقد تمتعت منطقة الواحات ببعض الخصوصية ، إذ كانت تقطع لبعض الأمراء ، الذين تصلحهم السلطنة على دفع مبلغ معين في كل عام ، نظرا لعدم قدرة السلطنة على استغلالها والسيطرة عليها ، بسبب وقوعها في منطقة نائية ومقفرة^(٣٠٧).

تؤكد الروايات أن الإسراف في استخدام القوة وتنوع العقوبات والظلم والتحايل لابتزاز أموال الفلاحين، كانت من أساليب الجباة في مصر^(٣٠٨)، وكانت السلطنة تلجأ إلى تعيين عدد من الشادين في كل ديوان، لاستخلاص الأموال بضرب من الفلاحين الذين لا يدفعون ما عليهم من المقررات وعقابهم^(٣٠٩). وازداد ظلم الاستادارات والوزراء والولاة ومشايخ القرى مع مرور الوقت، بسبب عجز معظم الدواوين عن سد احتياجاتها المالية المتزايدة، فحاولوا التغلب على هذا العجز بانتهاز أي فرصة لنهب الأموال ومضاعفة الضرائب^(٣١٠).

استخدم الجباة أنواعا من العقوبات لإجبار الفلاحين على تسديد ما عليهم ، دون أدنى مراعاة للأوضاع الاقتصادية السيئة التي كانوا يعيشونها ، فمن الجباة من لجأ إلى إجبار الفلاحين على بيع ممتلكاتهم الخاصة، كالنعاوي والغلل وحيوانات العمل وحتى النساء إن وجدت، والآلات الزراعية، وكل ما يمكن بيعه^(٣١١)، كبيع جزء من الأرض أو رهنها^(٣١٢). وأكثر السلاطين والولاة من حبس الفلاحين الذين لا يدفعون^(٣١٣)، حتى أن قائد السجن استغل ذلك، فربطهم بسلاسل من حديد ، وأطلقهم في المدن تحت مراقبة شديدة، طلبا للصدقات ومحاسبتهم عند انتهاء اليوم لدفع ما عليهم^(٣١٤).

وكان العقاب الجسدي من أكثر الوسائل خطورة، وقد كثرا استعماله في الفترة المملوكية، وأدى في بعض الأحيان إلى موت الفلاح الواقع تحت التعذيب، ومن هذه الوسائل الجلد، حتى أصبح السوط أداة أساسية أثناء حملات الجباية^(٣١٥)، وأدى الإسراف في استخدامه إلى موت الفلاحين في بعض الأحيان^(٣١٦). واستعمل البعض المعاصير والكسارات لتهديم العظام^(٣١٧). وكان الأمير دولاب خجا ينفخ بالكير في دبر الرجل حتى تندر عيناه وتتفلق دماغه^(٣١٨)، ونشر الأمير عز الدين رجلا من رأسه حتى قدميه، وصلق آخر في دست، وسلخ واحدا وهو حي^(٣١٩)، وكان الأمير علاء الدين ينعل الرجل في قدميه كما تنعل الفرس، ويشهره بين الناس ماشيا، وعلق بعض الفلاحين بخطاف حديد من حنكه، فأرهب بذلك أهل الشرقية والغربية والبحيرة والمنوفية وأشموم^(٣٢٠)، وغرس الأمير أيدير الشمسي، خازوقا برأس حديد مدبب، وإلى جانبه سار طويل، يعلق الفلاح عليه ثم يطلقه ليدخل الخازوق في جسده^(٣٢١). وقام الاستادار في سنة ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م بتنويع العقوبات عند خروجه للوجه القبلي، فدون الأوتاد وأجلس الفلاحين عليها، وشوى بالنار شيخ بني عدي بالمنفلوطية^(٣٢٢). واستخدم الجباة في سنة ٨٩٤هـ / ١٤٨٨م وسنة ٩٠٣هـ / ١٤٩٧م خوذ الحديد، حيث كانوا يحمونها بالنار، ويضعونها على رؤوس الفلاحين^(٣٢٣).

ولم يكن السلاطين أكثر رحمة من الجباة، فأمر السلطان قايتباي في سنة ٨٧٧هـ / ١٤٧٢م بتوسيط أربعة من فلاحي الذخيرة المسجونين أمام إخوتهم، وإشهارهم بالقرى ليكونوا عبرة لغيرهم، وذلك بسبب انكسار بعض الأموال عليهم^(٣٢٤). ولجأ السلطان قانصوه الغوري إلى اعتقال الزوجات والأولاد والأخوة أو أي قريب، حتى يسدد الفلاح أو المقطع ما عليه^(٣٢٥).

وتماذى المباشرون وأعوان الولاة في ظلم الفلاحين أثناء حملات الجباية، فكانوا يضاعفون الكمية المجموعة لحسابهم الشخصي^(٣٢٦)، فمثلا كانت ضريبة مقرر الفرسان تؤخذ الدرهم فيها ثلاثة^(٣٢٧)، وألحقت ضريبة ساحل الغلة الكثير من الأذى بالناس «لكثرة المغارم والتعب والظلم، فإن أمرها كان يدور ما بين ظلم نواتية المراكب والكيالين والمشددين والكتاب»^(٣٢٨). ولجأ البعض إلى التلاعب بالمكاييل، فكان الوزير في سنة ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م يقبض الإردب من الفلاحين خمسة وعشرين ريبعا، ويصرفه للديوان إثنين وعشرين ريبعا^(٣٢٩)، واعتاد الوزير وناظر الخاص زمن السلطان الغوري قبض غلال النواحي بالكيل الكبير وصرفه للدواوين بالكيل المصري^(٣٣٠).

وشاع في العصر المملوكي زيادة قانون الري على الفلاحين البسطاء^(٣٣١)، وتخفيضه على أصحاب الملكيات الكبيرة، ولذلك يشير القلقشندي إلى أن المسح الثاني لتحديد كمية الخراج النهائية، غالبا ما يؤدي إلى زيادة الضرائب، وأي وجود زائد في المساحة يضاف إلى الذين يحاولون التهرب^(٣٣٢). هذا ولجأ الملاك الكبار إلى برطلة المباشرين لتخفيض كمية الإنتاج، فكان أولاد فضيل بملوى لا يدفعون إلا عن ألف قنطار من القند، بينما يبلغ إنتاجهم السنوي أربعة عشر ألف قنطار^(٣٣٣).

واستغل الجهابذة التضخم المالي، والتعامل بالنقود وزنا لا عدا، إذ كان الفلاح يأتي بالمبالغ المفروضة عليه مصرورة، فيقوم الجهبذ قبل وزنها بإخراج بعض القطع مدعيا أنها نحاسية، وسرقة البعض لتخفيض الوزن، ثم يطالب الفلاح بالفارق قبل خروجه وعودته إلى قريته، مما يضطر الفلاح إلى الإستدانة من هؤلاء الجهابذة بفائدة ربوية^(٣٣٤).

وبسبب عجز الفلاحين عن مقاومة هذه المظالم، وغياب السلطة التي تساعدهم على تحصيل حقوقهم

والحفاظ عليها، فقد اتخذ رد فعلهم سبيلين ، إحداهما سلبية ، تمثلت بالهجرة من القرى إلى المدن، والثانية ايجابية ، بالثورة على الجباة وقتل بعضهم أو إيصال شكواهم إلى السلاطين الذين كانوا لا يقدمون لهم يد العون ، إلا إذا كانوا على علاقة سيئة مع المشكو عليهم^(٣٣٥).

وهكذا فإن أثر سلوك الجباة وتصرفاتهم ، لا يقل عن أثر الضرائب نفسها ، وقد علل ابن تغري بردي هذا السلوك برغبة داخلية لدى الأقباط في التحكم بالمسلمين وإذلالهم ، وبين أن تصرفاتهم لا تختلف عن أفعال النصارى مع أسرى المسلمين^(٣٣٦).

إن هذا الكم من الضرائب ووسائل التعذيب والإبتزاز التي تعرض لها الفلاح، لا تشجعه على زراعة الأرض وفلاحنها بل تدفعه على هجرتها وتركها ، وخاصة بعد أن أهملت السلطنة واجباتها الأساسية تجاه الحياة الزراعية، وبعد إدراك الفلاح أن كل ما ينتجه يذهب إلى هؤلاء السادة المتنفذين، ولا يتبقى له إلا ما يسد رمقه.

وشهد القرن ٩هـ / ١٥م ازديادا في كمية الضرائب المفروضة على الفلاح، ومن أكثر هذه الضرائب تأثيرا المكوس المؤقتة كالمصادرات وضرائب الحرب ، التي لا تخضع لقانون محدد بل لحاجة السلطنة، ورغبات السلاطين والوزراء، ومن أجل معالجة الأزمة المالية التي كانت تمر بها الدواوين المختلفة كديوان الوزارة وديوان المفرد.

ومن العوامل الأساسية التي ساعدت على ازدياد الضرائب في نهاية القرن ٩هـ / ١٥م، الفساد الإداري، وازدياد حاجة السلطنة للأموال لتمويل الحملات العسكرية لقتال العثمانيين والتركمانيين على الحدود الشمالية لبلاد الشام، بعد تدهور العلاقات السياسية بين الطرفين، وبعد تحول طريق التجارة العالمية الى رأس الرجاء الصالح ، مما دفع السلطنة إلى تقرير رسوم جديدة على جميع الفئات السكانية من عمال وفلاحين وصناع وتجار وعسكريين.

هوامش الفصل الخامس

- (١) ابن جماعة ، تحرير ، ص ٣٦٧ .
- (٢) القلقشندي ، صبح ، ج ١٣ ، ص ١٢٣ .
- (٣) المخزومي ، المنهاج ، ص ١٧٦ .
- 4) Rabie , The Financial , P 75.
- (٥) العيني ، البنائة ، ج ٦ ، ص ٦٥٢ / ابن عابدين ، رد المحتار ، ج ٦ ، ص ٢٩٤ .
- (٦) المخزومي ، المنهاج ، ص ١٧٦ .
- (٧) المخزومي ، المنهاج ، ص ١٧٦ / النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٥٣ .
- (٨) العيني ، البنائة ، ج ١٠ ، ص ٥٩٠ .
- (٩) المخزومي ، المنهاج ، ص ١٧٦ .
- (١٠) ابن قيم الجوزية ، أحكام ، ج ١ ، ص ٩١-٩٣ ، ١١٥ / ابن جماعة ، تحرير ، ص ٣٧٦ / العيني ، البنائة ، ج ٦ ، ص ٦٥٧-٦٥٨ / ابن مفلح ، المبدع ، ج ٣ ، ص ٣٧٧ / ابن عابدين ، رد المحتار ، ج ٦ ، ص ٣١١ / ابن نجيم ، التحفة ، ص ٣ ب / الأخصاصي ، رسالة ، ص ١ ب .
- (١١) ابن قيم الجوزية ، أحكام ، ج ١ ، ص ١٠١-١٠٢ ، ١٠٧ / ابن جماعة ، تحرير ، ص ٣٧٧ / العيني ، البنائة ، ج ٦ ، ص ٦٤٤ ، ٦٥٤ / ابن مفلح ، المبدع ، ج ٣ ، ص ٣٥٣ ، ٣٨٢ / ابن عابدين ، رد المحتار ، ج ٦ ، ص ٣١٠-٣١٣ / ابن نجيم ، التحفة ، ص ١٤ / الأخصاصي ، رسالة ، ص ١٤ .
- (١٢) العيني ، البنائة ، ج ٦ ، ص ٦٥٦-٦٥٧ .
- (١٣) ابن عابدين ، رد المحتار ، ج ٦ ، ص ٢٩٢ ، ٢٩٤ / ابن نجيم ، التحفة ، ص ١٥ أ-٦ ب / الأخصاصي ، رسالة ، ص ٧ ب .
- (١٤) ابن حجر ، إنباء ، ج ٦ ، ص ٦٧-٦٨ / العيني ، البنائة ، ج ٦ ، ص ٣٥٣ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ١٩٢ / ابن نجيم ، رسائل ، ص ٢٢٦-٢٢٧ / الأخصاصي ، رسالة ، ص ١٤ - ب .
- (١٥) الكندي ، فضائل ، ص ٦٠ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٦٠ / الحميري ، الروض ، ص ١٨٣ / الأنصاري ، نيل الرايد ، ص ٦ ب .
- (١٦) النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٤٧-٢٤٩ / (JAOS) , VOL 96 , 1976 , P 366-367, 371 .
- (١٧) المخزومي ، المنهاج ، ص ٣٠ ب / ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٠١-٢٠٤ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥١٧-٥٢١ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٠ / ابن ظهير الحنفي ، روضة الأريب ، ص ١٠٧٧ / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٠١-١٠٣ .
- abie, The Financial , P 73 / ٥٢٥ ، ص ٣ / القلقشندي ، صبح ، ج ٢٤٩-٢٤٧ ، ص ٨ (٨) النويري ، نهاية ، ج ١٨ Cooper , The Assessment, (JAOS) , VOL 96 , 1976 , P 268-269, 371-372, 375, 378, Land Classification(JESHO) , VOL XV?II , 1974 , P 92-94.
- (١٩) ابن ظهير الحنفي ، روضة الأريب ، ص ١٠٨٦ .
- (٢٠) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢٥ .
- (٢١) ابن إياس ، نشق ، ص ٢٧٨ ب / Cooper , The Assessment , (JAOS) , VOL 96 , 1976 , P 370 .
- (٢٢) النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٥٠-٢٥١ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢٥-٥٢٦ / Rabie , The financial , P74 .
- Cooper , The Assessment , (JAOS) , VOL 96 , 1976 , P 369,371,378 .
- (٢٣) القلقشندي ، صبح ، ج ١٣ ، ص ١٠٥ .
- (٢٤) النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٥٣-٢٥٤ ، ٢٥٥ / Cooper , The Assessment , (JAOS) , VOL 96 , 1976 , P 369 .
- (٢٥) المخزومي ، المنهاج ، ص ١١٠١ / Rabie , The Financial , P 78 .
- (٢٦) ابن مفلح ، المبدع ، ج ٥ ، ص ٣٥٠-٣٥١ .
- (٢٧) الصيرفي ، إنباء ، ص ١٢١ .

- (٦٤) النويري ، نهاية ، ج ٣١ ، ص ٣٤٦-٣٤٧ .
- (٦٥) الإدقوي ، الطالع ، ص ٢٨ / ابن ظهيرة ، الفضائل ، ص ٦٧ .
- (٦٦) ابن ظهيرة ، الفضائل ، ص ١٢٩ .
- (٦٧) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ٢٢ .
- (٦٨) ابن إياس ، نشق ، ص ٣٥ ب .
- (٦٩) ابن قيم الجوزية ، أحكام ، ج ١ ، ص ٩٢.٩٠ / ابن عابدين ، رد المحتار ، ج ٦ ، ص ٢٩٢ ، ٣١٣ / الأقحاصي ، رسالة ، ص ١٢ .
- (٧٠) سورة الأنعام ، آية ٤١ .
- (٧١) سورة البقرة ، آية ٢٦٧ .
- (٧٢) ابن مماتي ، قوانين ، ص ٣١٣ / العيني ، البنائة ، ج ٣ ، ص ٤٩١ ، ٥٠١ / ابن مفلح ، المبدع ، ج ٣ ، ص ٢٤٦ / الأقحاصي ، رسالة ، ص ١٢ .
- (٧٣) السبكي ، معيد النعم ، ص ١٢٧ / الغمراوي ، السراج الوهاج ، ص ١٢١ .
- (٧٤) العيني ، البنائة ، ج ٣ ، ص ٥٠١ - ٥٠٢ / ابن طولون ، نقد الطالب ، ص ١٧٤-١٧٥ .
- (٧٥) الغمراوي ، السراج الوهاج ، ص ١٢٢ .
- (٧٦) الدمشقي ، كفاية الأخيار ، ص ٢٥٥ / العيني ، البنائة ، ج ٣ ، ص ٤٩١-٤٩٣ / ابن مفلح ، المبدع ، ج ٣ ، ص ٣٣٩ / السيوطي ، تنوير الحوالك ، ج ١ ، ص ٢٦٠ .
- (٧٧) الدمشقي ، كفاية الأخيار ، ص ٢٦٩ / النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٥٩ / ابن مفلح ، المبدع ، ج ٣ ، ص ٣٤٨ .
- (٧٨) ابن مماتي ، قوانين ، ص ٢٥٧ .
- (٧٩) الغمراوي ، السراج الوهاج ، ص ١٢٣ .
- (٨٠) السيوطي ، تنوير الحوالك ، ج ١ ، ص ٢٥٨ .
- (٨١) ابن مماتي ، قوانين ، ص ٣١٦ / العيني ، البنائة ، ج ٣ ، ص ٤٩٤ ، ٥٠٠ / ابن مفلح المبدع ، ج ٣ ، ص ٣٣٩-٣٤٠ / السيوطي ، تنوير الحوالك ، ج ١ ، ص ٢٦٣ / ابن طولون ، نقد الطالب ، ص ١٧٤ .
- (٨٢) الطرابلسي ، الاسعاف ، ص ٦٩-٧٠ / العيني ، البنائة ، ج ٣ ، ص ٤٩٦ .
- (٨٣) النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٥٩ .
- (٨٤) الدمشقي ، كفاية ، ص ٢٦١ / الغمراوي ، السراج الوهاج ، ص ١١٦ ، ١٢٠ .
- (٨٥) ابن مفلح ، المبدع ، ج ٣ ، ص ٣٢٥ .
- (٨٦) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٢٤ .
- (٨٧) النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٥٩ .
- (٨٨) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٨ .
- (٨٩) ابن عبد الظاهر ، الروض ، ص ٢١٩ / المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٢٠ ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٩٠ ، ٢٧٢ ، ٥٤٤ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٤٤٩ .
- (٩٠) القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٥٢٩ / إبراهيم طرخان ، النظم الإقطاعية ، ص ٨١ .
- (٩١) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٦٣ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٤٣ .
- (٩٢) سورة التوبة ، آية ٢٩ .
- (٩٣) النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٣٦ / ابن جماعة ، تحرير ، ص ٢٧-٢٩ / ابن ظهير الحنفي ، روضة الأريب ، ص ١٠٧٣ .
- (٩٤) النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٤٤-٢٤٥ .
- (٩٥) ابن مماتي قوانين ، ص ٣١٧-٣١٨ / ابن قيم الجوزية ، أحكام ، ج ١ ، ص ٤٨-٤٩ ، ٥٢-٥٤ / النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٣٦-٢٣٧ / ابن جماعة ، تحرير ، ص ٢٩ / العيني ، البنائة ، ج ٦ ، ص ٦٧٢ / ابن ظهير الحنفي ، روضة الأريب ، ص ١٠٧٣ .
- (٩٦) ابن مماتي ، قوانين ، ص ٣١٨ / النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٤١ / ابن جماعة ، تحرير ، ص ٢٨ / المقرئزي ، خطط ،

- ج ١ ، ص ١٠٧ / ابن ظهير الحنفي ، روضة الأريب ، ص ١٠٧٤ .
- (٩٧) ابن جماعة ، تحرير ، ص ٢٨ .
- (٩٨) المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٦٤٠ .
- (٩٩) ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٧٣ .
- (١٠٠) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٣٠ .
- (١٠١) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٣٠ / المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٧١٢ .
- (١٠٢) النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٤١ .
- (١٠٣) ابن قيم الجوزية ، أحكام ، ج ١ ، ص ٤٨ / ابن جماعة ، تحرير ، ص ٢٨ .
- (١٠٤) النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٤٢ / ابن مفلح ، المبدع ، ج ٣ ، ص ٤١٥ .
- (١٠٥) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٣٠ / الخالدي ، المقصد ، ص ١٣٣ أ .
- (١٠٦) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٣٠ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٧٥ / العيني ، السيف المهند ، ص ٢٧١ ، عقد ، ص ٧ ب / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٤٠٧ ، ٤٢٤ ، ٤٦٢ ، ج ٨ ، ص ٣٩٨ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٨ ، ج ١٥ ، ص ٢٨٣ ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٣٤٨ / السخاوي ، الضوء ، ج ١ ، ص ٣٨ ، ١٥٢ ، ج ٢ ، ص ٢٧٦ ، ج ٣ ، ص ٩٥ ، ج ٩ ، ص ١٠٨ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٦١ ب ، ٢٧١ أ .
- (١٠٧) العيني ، السيف ، ص ٢٧٠ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٢٥٤ ب .
- (١٠٨) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٣١ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٥٠ / الخالدي ، المقصد ، ص ١٣٣ أ / الأسدي ، التيسير ، ص ٧٢ .
- (١٠٩) ابن جماعة ، تحرير ، ص ٢٩ ، ٣٩٥ / النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٤٢-٢٤٥ / ابن مفلح ، المبدع ، ج ٣ ، ص ٤١٥ .
- (١١٠) النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٤١ .
- (١١١) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٧ .
- (١١٢) نفس المصدر ، ص ٩٠ .
- (١١٣) النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٤٣ .
- (١١٤) ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٨٩ / ابن مفلح ، المبدع ، ج ٣ ، ص ٤١٢ .
- (١١٥) ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٧٣ .
- (١١٦) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٧ .
- (١١٧) ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٤٩ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٣٠ ب .
- (١١٨) ابن جماعة ، تحرير ، ص ٣٩٨ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١١٨٨ ، خطط ، ج ٢ ، ص ١٢٣ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٣٢ / السخاوي ، الضوء ، ج ٥ ، ص ١١٥ .
- (١١٩) السبكي ، معيد ، ص ٧٧ .
- (١٢٠) العيني ، الروض الزاهر ، ص ٣٦-٣٧ .
- (١٢١) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٧٦٤ ، خطط ، ج ٢ ، ص ١٦٨ .
- (١٢٢) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٧٦٤ .
- (١٢٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٨١-١٨٢ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٣٤٧ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥-٨٢٤ ، الطنطاوي ، ص ٣٥٠ .
- (١٢٤) المقرئزي ، السنوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٨٢-٤٨٣ .
- (١٢٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٠٠٨ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٤٢٠ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٣٨٢ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٣٥٠ أ .
- (١٢٦) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٢٢٨ .
- (١٢٧) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٢٩١ ، ٣٣٣ .

- (١٢٨) نفس المصدر ، ص ٢٩١ .
- (١٢٩) نفس المصدر ، ص ٣٢٩ .
- (١٣٠) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ١٧٨ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٥٢ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٥٦٤ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٧ / ابن شاهين ، زبدة ، ص ١٢٩ .
- (١٣١) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ .
- (١٣٢) العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥-٨٢٤ هـ ، الطنطاوي ، ص ٢٢٤ .
- (١٣٣) ابن مماتي ، قوانين ، ص ٣٤٢-٣٤٣ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٧٨ .
- (١٣٤) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٧ / العيني ، عقد ، ص ١٢٠ / ابن تغري بردي ، المنهل ، ج ٣ ، ص ٣٤٠ ، النجوم ، ج ١١ ، ص ٢٣٨ ، ج ١٢ ، ص ٨٧ / الصيرفي ، نزهة ، ج ١ ، ص ٢١١ ، ٥٠١ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٢٢ ، نشق ، ص ١٣١ / مجهول ، كتاب في التاريخ ، ص ١١٥ ب .
- (١٣٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٢٦ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٧٨ ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ١٠٨ .
- (١٣٦) النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٦٣-٢٦٤ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٧-١٠٨ / بيروطافور ، رحلة ، ص ٦١ .
- (١٣٧) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٨ .
- (١٣٨) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ / ابن إياس ، نشق ، ص ١٣١ .
- (١٣٩) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٣٩ .
- (١٤٠) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٣٣٩ .
- (١٤١) النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٤٧ .
- (١٤٢) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٧ / ابن ظهير الحنفي ، روضة الأريب ، ص ١٠٨٨ .
- (١٤٣) النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٦٢ / القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢١ .
- (١٤٤) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٧ ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٧٢٠ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩٣٩ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٣٤٣ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٢٤٢ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٣١٣ ، إنباء ، ص ١٤٨ .
- (١٤٥) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١١١ .
- (١٤٦) الأسدي ، التيسير ، ص ٩٦ .
- (١٤٧) نفس المصدر ، ص ١٣٥ .
- (١٤٨) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٤ / الصيرفي ، نزهة ، ج ١ ، ص ٤١٣ .
- (١٤٩) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١١١ .
- (١٥٠) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ١٠٩ .
- (١٥١) الأسدي ، التيسير ، ص ١٣٥-١٣٦ .
- (١٥٢) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٦ ، ١٣٦ ، ١٩٥ .
- (١٥٣) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٢٦٢-٢٦٣ ، ٣٨٠ ، ٣٩١ ، ٤٨٥ ، ج ٥ ، ص ٩١ .
- (١٥٤) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٥٠ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٣٢١ .
- (١٥٥) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ١٣١ .
- (١٥٦) ابن حجر ، إنباء ، ج ٣ ، ص ٣٢١ .
- (١٥٧) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٦ ، ج ٢ ، ص ٣١١ ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦١٦ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ١٧ ، ج ٤ ، ص ٥٤ / العيني ، عقد ، ص ١٩ ب / ابن تغري بردي ، المنهل ، ج ٣ ، ص ٣٣٩ / السخاوي ، الضوء ، ج ٣ ، ص ١٢ .
- (١٥٨) ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٣٣١ .
- (١٥٩) نفس المصدر ، ج ٥ ، ص ١٤ .
- (١٦٠) نفس المصدر ، ص ٣١٥ .

- (١٦١) نفس المصدر ، ج ٤ ، ص ٣٠٤ ، ج ٥ ، ص ١٤ .
- (١٦٢) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٤ ، ص ١٥٠ ، ١٥٤ ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٩٧٣ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٤ ، ص ٣٦ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٤٨ ، ٥٣٢ .
- (١٦٣) النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٥٤ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٥١ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٣٩ .
- (١٦٤) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٥١ .
- (١٦٥) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ١ ، ص ٦٠ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٩٧ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١١ ، ص ٢١٧ .
- (١٦٦) ابن الشحنة ، البدر الزاهر ، ص ٥١ .
- (١٦٧) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٧٨ .
- (١٦٨) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥٢٧ / الصيرفي ، إنباء ، ص ١٢٥ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٣٠٢ ، ج ٥ ، ص ١٤ ، ٩٠ .
- (١٦٩) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ١ ، ص ٨٥ / ابن قاضي شهبه ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٢٧٣ .
- السلطان المؤيد شيخ الغاه (١) ، بعد أن وصلت عوائده السنوية إلى ستة آلاف دينار (٢) . وأعاد السلطان برسباي مكس دار التفاح في سنة ٨٢٥هـ / ١٤٢١م (٣) ، ولكن الوزير تاج الدين بن عبدالرازق أعاد مكس الفواكه بأكمله في سنة ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م (٤) .
- (١٧٠) العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥-٨٢٤ هـ ، الطنطاوي ، ص ٣٨١ .
- (١٧١) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٥٢٧ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٣٨٠ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٥٦ .
- (١٧٢) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٢١ .
- (١٧٣) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٢٩٨ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٨١ .
- (١٧٤) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ١ ، ص ٧١ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٦ / العيني ، عقد ، ص ١٢٠ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١١ ، ص ٢٣٨ ، ج ١٢ ، ص ٨٧ ، المنهل ، ج ٣ ، ص ٣٤٠ / مجهول ، كتاب في التاريخ ، ١١٥ .
- (١٧٥) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٣٠٢ .
- (١٧٦) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ١ ، ص ٨٥ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٦ ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦١٦ / العيني ، عقد ، ص ١٩٠ / ابن تغري بردي ، المنهل ، ج ٣ ، ص ٣٣٩ / مجهول ، كتاب في التاريخ ، ص ١١٥ .
- (١٧٧) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٩٣ .
- (١٧٨) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٣٧٢ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٥١ .
- (١٧٩) الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٢٥٤ .
- (١٨٠) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ١٠٠٥ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٣٧٩-٣٨٠ .
- (١٨١) ابن شاهين ، زبدة ، ص ١٠٧ / الصوفي ، الصفوة ، ص ٤٤ أ .
- (١٨٢) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ١٩٧ .
- (١٨٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ١٠٠٥ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٣٨٠ .
- (١٨٤) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٥٠ ، خطط ، ج ١ ، ص ٨٨ .
- (١٨٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١٢٢٤ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٣٣٧ ، ٣٣٨ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٣٩١ .
- (١٨٦) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٩٨ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١٥٢ .
- 187) Poliak , The Influence , (BSOAS) , VOL X , 1939-42 , P 873 .
- (١٨٨) ابن قاضي شهبه ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٥١٠ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٢٠١ .
- (١٨٩) الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١٥٤ .
- (١٩٠) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ١٥٣ .

- (١٩١) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٢٢٦ ، ٢٧٨ / الخالدي ، المقصد ، ص ١١٤٥ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ٢١٢ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ .
- (١٩٢) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ٧٨-٨٨ .
- (١٩٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٧٢ .
- (١٩٤) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٩٩ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٦٤ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥-٨٢٤ هـ ، الطنطاوي ، ص ٢١٨-٢١٩ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ١٧٧ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٣١ .
- (١٩٥) الصيرفي ، إنباء ، ص ٧٤ .
- (١٩٦) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ ب .
- (١٩٧) نفس المصدر ، ص ٢٨٦ ب .
- (١٩٨) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٢٩٤ .
- (١٩٩) نفس المصدر ، ص ٣٥٤ .
- (٢٠٠) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٣٣ .
- (٢٠١) السخاوي ، الضوء ، ج ٣ ، ص ٢٤١ .
- (٢٠٢) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٩٢٣ .
- (٢٠٣) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٣٤٧ ، المنهل ، ج ٢ ، ص ٤٨٥ .
- (٢٠٤) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٩١٢ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٢٩٧ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٤ ، ص ٢٣١ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٢٨٣ .
- (٢٠٥) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٣٠٥ .
- (٢٠٦) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ١ ، ص ١٩٣ .
- (٢٠٧) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٥١-١٥١ ب .
- (٢٠٨) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ١ ، ص ٢٢٠ / ابن الصيرفي ، نزهة ، ج ١ ، ص ٣١٢ .
- (٢٠٩) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٤٣ / ابن قاضي شهبه ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٧٥ .
- (٢١٠) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ق ١ ، ص ١٨٢ .
- (٢١١) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٨٣٩ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٣ ، ص ٢٥١ .
- (٢١٢) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ١٠٨ .
- (٢١٣) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٧٧١ .
- (٢١٤) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ١٠٨ .
- (٢١٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٩٢ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٦-١٧ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ٨٧ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٢٠ أ .
- (٢١٦) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٧٤-٢٧٥ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١١٦ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ١٧٠ .
- (٢١٧) ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٨٨ .
- (٢١٨) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٧٢ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥-٨٢٤ هـ ، الطنطاوي ، ص ٢٧٠ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٣٧١ .
- (٢١٩) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٩٣ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٢٧٣ .
- (٢٢٠) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٨٣ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٣٤٦-٣٤٧ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٤٤٢ .
- (٢٢١) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٨٢ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٢٨ ب .
- (٢٢٢) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٨٥-٣٨٦ ، ٣٩٦ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٢٧٤ / العيني ، عقد ، حوادث

- ٨١٥-٨٢٤هـ، الطنطاوي، ص ٢٠٣ / الصيرفي، نزهة، ج ٢، ص ٤٠١ .
- (٢٢٣) القاضي عبد الباسط، نيل، ج ١، ص ١٢٢٨ .
- (٢٢٤) المقرئزي، السلوك، ج ٤، ق ١، ص ٢٧٥ / ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٣، ص ١٧٠ .
- (٢٢٥) المقرئزي، السلوك، ج ٤، ق ١، ص ٣٩١ .
- (٢٢٦) المقرئزي، السلوك، ج ٤، ق ١، ص ٣٩٦ .
- (٢٢٧) السخاوي، الضوء، ج ٤، ص ٢٥٠ .
- (٢٢٨) المقرئزي، السلوك، ج ٤، ق ١، ص ٤٩٥-٤٩٥ .
- (٢٢٩) نفس المصدر، ص ٥٠٢ .
- (٢٣٠) المقرئزي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٦٣٦، ج ٤، ق ٣، ص ١٢٢٤ / ابن حجر، إنباء، ج ٧، ص ٤٠٩، ج ٨، ص ٢٥٩ / الصيرفي، نزهة، ج ٣، ص ١٤٧ / السخاوي، وجيز، ج ٣، ص ٨٧١، ١١١٤ / القاضي عبد الباسط، نيل، ج ١، ص ١٣٠٦، ١٣٢١، ج ٢، ص ٣٢٧، ب ٣٢٩، ج ٣، ص ٤٢٨ .
- (٢٣١) المقرئزي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٨٨٧-٨٨٩ / ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٤، ص ٢٠٠، ٢٠٤ / الصيرفي، نزهة، ج ٣، ص ٣١٤ / القاضي عبد الباسط، نيل، ج ١، ص ٣٢٤ .
- (٢٣٢) ابن حجر، إنباء، ج ٨، ص ٣٣٩ .
- (٢٣٣) الصيرفي، نزهة، ج ٣، ص ٣١٤ .
- (٢٣٤) العيني، عقد، حوادث ٨٢٤ - ٨٥٠هـ، الطنطاوي، ص ٦٣٨ / الصيرفي، نزهة، ج ٣، ص ١٤٢ / السخاوي، التبر، ص ١١٧ .
- (٢٣٥) السخاوي، الضوء، ج ١٠، ص ٢٢٤ .
- (٢٣٦) الصيرفي، إنباء، ص ١٢٥ / القاضي عبد الباسط، نيل، ج ٢، ص ٢١٦ .
- (٢٣٧) القاضي عبد الباسط، نيل، ج ٢، ص ٢١٩-٢٢٠ .
- (٢٣٨) الصيرفي، إنباء، ص ١٨٦ .
- (٢٣٩) ابن إياس، بدائع، ج ٣، ص ٤٠٩ .
- (٢٤٠) ابن إياس، بدائع، ج ٤، ص ٢٢ .
- (٢٤١) نفس المصدر، ص ٢١٠ .
- (٢٤٢) المقرئزي، السلوك، ج ١، ق ٢، ص ٤١٦-٤١٧، ج ١، ق ٣، ص ٨٩٨-٨٩٩ / السخاوي، وجيز، ج ٣، ص ١٠٨٤ / السيوطي، حسن، ج ٢، ص ٤٠، ٧٦ / القاضي عبد الباسط، نيل، ج ٢، ص ١٩٩ / ابن إياس، بدائع، ج ٣، ص ١٤ .
- (٢٤٣) ابن الفرات، تاريخ، مجلد ٩، ج ١، ص ١٦٥، ١٦٨ / ابن إياس، بدائع، ج ١، ق ٢، ص ٤٢١ .
- (٢٤٤) المقرئزي، السلوك، ج ٣، ق ٣، ص ١٠٥٢-١٠٥٤، خطط، ج ٢، ص ٢٩٢ / ابن حجر، إنباء، ج ٣، ص ٢١٢، ج ٤، ص ٢١٠ / العيني، عقد، ص ١٤٥ / ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٢، ص ١٩٦، ١٩٨ / الصيرفي، نزهة، ج ٢، ص ٩٨ / القاضي عبد الباسط، نيل، ج ١، ص ١٨٣ / ابن إياس، بدائع، ج ١، ق ٢، ص ٣٨٧، ٦١٩-٦٢١ .
- (٢٤٥) ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٢، ص ١٨٤ .
- (٢٤٦) ابن إياس، بدائع، ج ١، ق ٢، ص ٨١٥ .
- (٢٤٧) مجهول، تاريخ مصر، ص ١٤ .
- (٢٤٨) القاضي عبد الباسط، نيل، ج ٢، ص ١٣٦ / ابن إياس، بدائع، ج ٣، ص ٣٢٥ .
- (٢٤٩) السخاوي، وجيز، ج ٣، ص ٩٨٢، ١١٧٧، ١٠٨٢-١٠٨٣ / القاضي عبد الباسط، نيل، ج ٢، ص ٣٣٧، ٣٨٣، ٣٨٦ ب ١٤٠١، ١٣٩١، ١٤٠١ - ب / ابن إياس، بدائع، ج ٣، ص ٢٣٧، ٢٥٣، ٢٦٩، ٣٣١، Lane Poole, Cairo, P. ٣٤٤ .
- (٢٥٠) ابن إياس، بدائع، ج ٤، ص ٤٩ .
- (٢٥١) نفس المصدر، ج ٥، ص ٢٢ .
- (٢٥٢) نفس المصدر، ص ٣١-٣٢ .
- (٢٥٣) المقرئزي، خطط، ج ٢، ص ٢٩٢ / السلوك، ج ٣، ق ٣، ص ١٠٥٢-١٠٥٣ / ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٥، ص

- ١٠٦ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١١٢ أ-ب .
 (٢٥٤) المقريري ، خطط ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ .
 (٢٥٥) ابن تغري بردي ، المنهل ، ج ٢ ، ص ٣٢٧ .
 (٢٥٦) ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٣٠٣ .
 (٢٥٧) المقريري ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١٢٢١ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٥ ، ص ١٠٦ .
 (٢٥٨) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ١٠٠ .
 (٢٥٩) ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ١٧٨-١٨٠ .
 (٢٦٠) ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٣٢٠-٣٢١ .
 (٢٦١) نفس المصدر ، ج ٤ ، ص ١٥-١٦ .
 (٢٦٢) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ١ ، ص ١٩٥ / المقريري ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٦٢٤ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ٣١٩ ، ٣٢٧ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١١ ، ص ٢٢٢ .
 (٢٦٣) ابن إياس ، بدائع ، ج ٥ ، ص ٨١ .
 (٢٦٤) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ١٤١ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٨٤ ، ج ٣ ، ص ٣٣٦ .
 (٢٦٥) المقريري ، خطط ، ج ٢ ، ص ٤٢٢ .
 (٢٦٦) قاسم عبده قاسم ، النيل ، ص ٧٦ .
 (٢٦٧) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٢٨-٣٢٩ .
 (٢٦٨) ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٤٥٢ .
 (٢٦٩) الشرييني ، هز القحوف ، ص ٢٠١ .
 (٢٧٠) المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ١١١ .
 (٢٧١) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٨-٦٠ / المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٧٣ / الخالدي ، المقصد ، ص ٢٩٦ أ .
 (٢٧٢) بيبس المنصوري ، مختار الأخبار ، ص ١٠٥ / النويري ، نهاية ، ج ٣١ ، ص ٢٤٧ / القلقشندي ، صبح ، ج ١٣ ، ص ٨١ / المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٥٣ ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٧٥ / الخالدي ، المقصد ، ص ٢٩٦ ب / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ٢٧٨ ج ١٤ ، ص ١٩٥ ، ج ١٦ ، ص ٢٥٨ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٢٤١ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٦٨ ب .
 (٢٧٣) السبكي ، معيد ، ص ١٥٣ / المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٥٣ / السيوطي ، حسن ، ج ٢ ، ص ١٧٩ .
 (٢٧٤) القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص ٢٨-٢٩ .
 (٢٧٥) ابن خلدون ، مقدمة ، ص ٢٤٢-٢٤٣ .
 (٢٧٦) المقريري ، خطط ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ / Ayalon , Studies , (JESHO) III , VOL XVI , 1954 , P 61 .
 (٢٧٧) المقريري ، خطط ، ج ٢ ، ص ٢٢٣-٢٢٤ / Popper , Egypt , 1 , P 96 .
 (٢٧٨) المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٥٣ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٣٦ .
 (٢٧٩) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢٩ ، ج ١٣ ، ص ١٢٤ .
 (٢٨٠) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٣٩ .
 (٢٨١) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٠٤ .
 (٢٨٢) الصيرفي ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٤٠ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٤١ ب .
 (٢٨٣) ابن جماعة ، تحرير ، ص ٣٧٧ / ابن مفلح ، المبدع ، ج ٣ ، ص ٣٥٦ / الصيرفي ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٤٠ .
 (٢٨٤) أبو الفداء ، تقويم ، ص ٣٩ .
 (٢٨٥) المقريري ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠٨ .
 (٢٨٦) ابن حجر ، إنباء ، ج ٣ ، ص ٢٨٦ .
 (٢٨٧) المقريري ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٥١ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٣٨ .

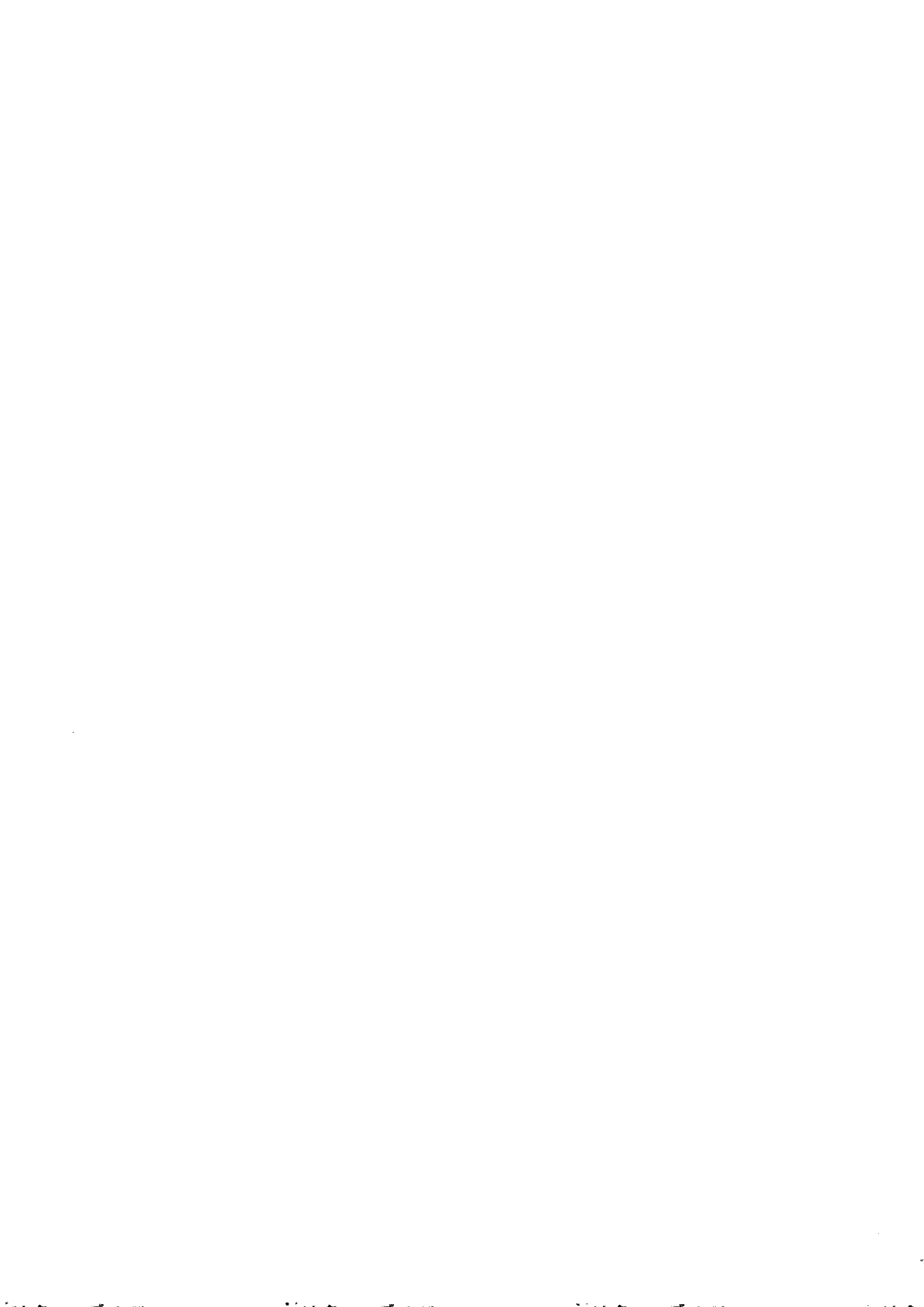
- (٢٨٨) ابن ظهير الحنفي ، روضة الأريب ، ص ١٠٨٨ .
- (٢٨٩) الصيرفي ، إنباء ، ص ٣٨٨ .
- (٢٩٠) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ق ١ ، ص ٨٥ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٩٧٢ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ١٥٣ / العيني ، عقد ، ص ٢٠ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ٨٧ .
- (٢٩١) النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٢٩-٢٣٠ ، ٢٩٤ ، ٣٩٦ .
- (٢٩٢) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٤٠ .
- (٢٩٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٦٦ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ١٦٦ .
- (٢٩٤) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٥١ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٢٨ .
- (٢٩٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٥٢ .
- (٢٩٦) النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٣٠ .
- (٢٩٧) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٣٤ .
- (٢٩٨) النويري ، نهاية ، ج ٨ ، ص ٢٣٠ .
- (٢٩٩) بولياك ، الإقطاعية ، ص ١٢٧ .
- (٣٠٠) ابن شاهين ، زبدة ، ص ١٣٠ .
- (٣٠١) السخاوي ، الضوء ، ج ٣ ، ص ٢٣٢ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٥ ، ص ٩٠ .
- (٣٠٢) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٤٤-٤٥ .
- (٣٠٣) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٦٠٦ .
- (٣٠٤) ابن شاهين ، زبدة ، ص ١٣٠ .
- (٣٠٥) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٢٣ .
- (٣٠٦) ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٣٣١ .
- (٣٠٧) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٤٤٧ .
- (٣٠٨) ابن تيمية ، مجموع فتاوى ، ج ٢٨ ، ص ٢٧٧ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤١٩ ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٤٧٥ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٣٥ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٦ ، ص ٢٦١ ، ج ٧ ، ص ٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٤١٢ / الأسدي ، التيسير ، ص ٩٤ / ابن تغري بردي ، المنهل ، ج ٢ ، ص ١٥٠ ، النجوم ، ج ٤ ، ص ١٤٣ ، ٧٣ ، ٢٨٨ ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٤٠٧ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٤٦٩ ، ج ٣ ، ص ٢٥٦ / السخاوي ، الضوء ، ج ٢ ، ص ٢١٤ ، ج ٣ ، ص ٦٥ ، ٣١٠ ، التبر ، ص ١٦٩ ، وجيز ، ج ١ ، ص ٣٥٨ ، ج ٣ ، ص ١٠٩٨ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ١٥ ، ٢١١ ، ٢٩١ .
- (٣٠٩) السبكي ، معيد ، ص ٢٨ .
- (٣١٠) الصيرفي ، إنباء ، ص ٣٧ .
- (٣١١) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٣١-٦٣٢ ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٨٩٩ ، ٩١٠ .
- (٣١٢) ابن قيم الجوزية ، أحكام ، ج ١ ، ص ١٠٦ / الشربيني ، هز القحوف ، ص ٢٠٠ .
- (٣١٣) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ٢٣١ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٢٧ .
- (٣١٤) الصيرفي ، إنباء ، ص ٢٠٢-٢٠٣ ، ٢٦٣ ، ٢٩٠-٢٩١ ، ٣٤١ / ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٩٧ .
- (٣١٥) النويري ، نهاية ، ج ٣١ ، ص ٢٧١ / الصيرفي ، إنباء ، ص ٤٨٤ .
- (٣١٦) السخاوي ، الضوء ، ج ٢ ، ص ٦٣ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٣٢٥ .
- (٣١٧) ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٣٩٤ .
- (٣١٨) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٦٩ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٢٥٠ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٢٣٥-٢٣٦ .
- (٣١٩) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٣٠٢ .
- (٣٢٠) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٢٨٣ .
- (٣٢١) المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٩٤٦ .

- (٣٢٢) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٢١٩ ب / ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٤٣ .
- (٣٢٣) السخاوي ، وجيز ، ج ٣ ، ص ١١٣٧ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٣٩٤ .
- (٣٢٤) الصيرفي ، إنباء ، ص ٤٨٤ .
- (٣٢٥) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٢٦٢-٢٦٣ .
- (٣٢٦) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٦٦ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٨٨ / الصيرفي ، إنباء ، ص ٤٥٤ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٣٠-٢٣٠ ب .
- (٣٢٧) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٥١ .
- (٣٢٨) نفس المصدر ، ص ١٥٠ .
- (٣٢٩) الصيرفي ، إنباء ، ص ٢١٤ .
- (٣٣٠) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ١٠٥ .
- (٣٣١) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧١٣ / السخاوي ، الضوء ، ج ٣ ، ص ٢٨٨ .
- (٣٣٢) القلقشندي ، صبح ، ج ٣ ، ص ٥٢٦ .
- (٣٣٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٣١ .
- (٣٣٤) الأسدي ، التيسير ، ص ١٢٢ .
- (٣٣٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٥٣ ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٨١١ ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٩٣٥ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٣ ، ص ٢٤٥ ، ج ٧ ، ص ٢٩٩ ، ج ٨ ، ص ٢٥١ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥-٨٢٤هـ ، الطنطاوي ، ص ٣٢٦ / الأسدي ، التيسير ، ص ٧٤ ، ٩٤-٩٦ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥٦ ، إنباء ، ص ٢٧ ، ١٤٨ / السخاوي ، وجيز ، ج ٣ ، ص ١١١٨ ، التبر ، ص ٣٠٤ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٦٢ أ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٣٠٧ ، ج ٤ ، ص ٢٨٢ .
- (٣٣٦) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ٢٣١ .



الفصل السادس

الحياة الاجتماعية للفلاح المصري



الحياة الاجتماعية للفلاح المصري

تندر المعلومات عن الحياة الاجتماعية للفلاحين في مصادر الفترة المملوكية ، لذا تم الاعتماد على بعض المصادر المتأخرة ، لأن المجتمعات القروية غالبا ما تتميز بثبات أنماط السلوك والعلاقات الاجتماعية. تتركز القرى في بلاد الصعيد على طول شواطئ نهر النيل . وفي بلاد الوجه البحري على شواطئ الخلجان ونهر النيل ، وبالقرب من أماكن توافر مياه الشرب والري^(١) ، وتتشابه هذه القرى في مظهرها الخارجي ، فكلها « سود الظواهر ، ويحف بها نخل ، يقل في بعض ويكثر في الآخر »^(٢) ، ولا تبنى إلا على إحدى التلال أو الروابي أو على أنقاض إحدى المدن أو الخرائب القديمة ، لحماية منازلها من فيضان النيل الذي يستمر ثلاثة شهور في كل عام^(٣) .

ولا تخضع شوارع القرية وبيوتها إلى أي تنظيم هندسي ، ويندر استعمال الحجارة كمادة للبناء ، الذي يعتمد أساسا على مادة اللبن المجفف أو النيء^(٤) ، وعلى جذوع النخل وقضبان القصب لبناء الأخصاص . وتقتصر البيوت بالطين المخلوط بالقش^(٥) ، ولذلك فإن القرى في مصر تبدو وكأنها أكوام من الطين المتناثر بشكل عشوائي.

ويتكون البيت الريفي من طابق واحد ، يتناسب حجمه مع عدد أفراد الأسرة ، ويشتمل على حوش مكشوف وغرفتين ، إحداهما للنوم والأخرى للاستعمالات المنزلية المختلفة كالفرن ، الذي تعلوه مصطبة عريضة تغطي ثلاثة أرباع القاعة ، وارتفاعها نحو متر أو أكثر ، ويستخدمها الزوج والزوجة للنوم في فصل الشتاء بعد إشعال نار خفيفة في الفرن^(٦) . ولا يوجد للبيت سوى باب واحد ، وطاقة في أعلى الجدار ، حتى لا يتمكن المار أو الراكب من النظر إلى داخل الغرف وكشفها^(٧) . أما السقف فيتكون من جريد وجذوع النخل ، وأشلاف الكتان وقضبان القصب ، التي تطلّى بالطين لتمنع خروج حرارة المنزل^(٨) .

ويستعمل الفلاحون أسطح المنازل لتخزين الوقود ، كالأحطاب وعروق السمسم والترمس^(٩) ، ولتربية الحمام حيث يبنون عليه بناء مخروطي الشكل ، يشتمل على عدد من القواديس لتربية الفراخ^(١٠) . أما

الحوش فغالبا ما يشتمل على خم للدواجن ، وركن لتربية الحيوانات التي تعيش مع الفلاح جنبا إلى جنب^(١١) ، وصومعة مفتوحة من الأعلى والأسفل لخنز التقاوي والحبوب ، وركن لحفظ الأدوات الزراعية^(١٢) . ويلاحظ من ذلك عدم اهتمام الفلاح بتهوية منزله ونظافته الأمر الذي أدى إلى انتشار الكثير من الأمراض بين الفلاحين ، وخاصة الصدرية منها^(١٣) .

يتسم الأثاث الذي يمتلكه الفلاح المصري بالبساطة والتركيز على ما هو ضروري وحاجي ، فقد يوجد في البيت حصيرة من سعف النخل^(١٤) ، ومنهم من يكتفي بفرش الأرض بالقش والقصل^(١٥) . وللفلاح أدوات اللبن منها المحلبة وهي إناء مجوف البطن محصور الرقبة ، ولها أذن أو اثنتان بحسب حجمها ، وسميت بذلك لاستعمالها عند حلب الأبقار ، والمحلاب وهو إناء أطول من المحلبة ، ولكنه أوسع فما وأضيق بطنا ، وقعره كالقادوس ، والربع يسع ربع المحلبة ، والقروفة وهي تشبه المحلبة في صغر القعر ، ولكنها متسعة البطن ، ولها أذن أو اثنتان ، والقسط وهو عبارة عن جرة كبيرة ، والكوز لبيع اللبن في المدن ، والشالية لوضع اللبن فيها بعد حلب البقرة أو الجاموسة ، والقربة لتخليص اللبن من الزبدة^(١٦) .

ومن الأدوات التي لا بد للفلاح من إمتلاكها الرحى (الطاحونة) اليدوية^(١٧) ، والقفاف المصنوعة من جريد النخل لحمل التراب أثناء عمليات تطهير الجسور والحفر^(١٨) ، وتخزين الذرة^(١٩) . وأدوات الشرب كالإبريق والبلاص والقلة والزيز الذي يوضع على قاعدة خشبية تعرف بالمزيرة^(٢٠) . وأدوات الطهي كالتاجن وهو إناء فخاري مدور للطبخ^(٢١) ، والقفقولة وهي إناء فخار صغير لطبخ البيسار^(٢٢) ، والمترد وهو إناء فخار أحمر ، وهو أكثر الأدوات استعمالا لتقديم الطعام في الأعراس^(٢٣) ، والجفنة (القصة) وهي إناء مدور من الخشب لوضع الطعام فيه^(٢٤) ، والقدرة النحاسية ، والمرجل وهو عبارة عن قدرة إلا أنه لا يكون إلا من الفخار^(٢٥) .

وينبغي أن تتوافر في كل قرية مجموعة من المرافق العامة ، أهمها المسجد ، ويتخذ في مكان متوسط من القرية ، ويفرشه أهل الصعيد بالحشائش أو بحصر من جريد النخل ، وقد ينشيء الفلاحون مصلى أو زاوية على أطراف القرية ، دون إقامة صلاة الجمعة بها ، كما تبنى كنيسة في القرى التي تضم عددا من النصارى^(٢٦) . ويترك الفلاحون فضاء واسعا إلى جانب القرية كجرن (بيدر) لدراسة المحاصيل الشتوية كالقمح والفلول والشعير والعدس ، ويراعى عند اختيار موقعه استواء الأرض ، وأن يكون في ناحية هبوب الشمال إلى الجنوب ، والبعد عن البيوت والإصطبلات والبساتين ، لأن دقاق التبن المتطاير أثناء التذرية يؤدي إلى إحراق ثمار النباتات وأوراقها^(٢٧) . ويوجد في القرى الصغيرة والكفور طاحونة عامة ، فإذا ما أراد الفلاح ببلاد الصعيد طحن حبوبه ، يأخذ ثوره ويديرها بنفسه ، أما في بلاد الوجه البحري فإنها تدار بالخيل ، وتطحن الحبوب بالأجرة^(٢٨) . ولا بد لكل قرية من موضع لإلقاء الرماد والقمامة ، التي تتحول إلى سماد بلدي ينقله الفلاحون للحقول . وللقرية مناخ للجمال ، وناد للإجتماع ، ومركز للخيل إذا ما كان بعض أهل القرية خيالة^(٢٩) ، ومحتطب في الأراضي الموات القريبة ومرعى ، إلا أن هذه المراعي أصبحت جزءاً من الإقطاعات في الفترة المملوكية ، يدفع عنها الفلاحون ضريبة سنوية تعرف بالعداد^(٣٠) . كما تحتوي كل قرية على سوق صغيرة تتكون من عدد قليل من الدكاكين^(٣١) ، ومقبرة (جبانة) في أراضي الموات القريبة من القرية ، على أن لا تتصل مع مساكن القرية . وقد تخدم المقبرة جملة قرى وبلاداً متقاربة في بعض الأحيان^(٣٢) .

ويقع على كل فئة من أهل القرية القيام ببعض الالتزامات والواجبات لتكامل حياة القرية واستمرارها ، فيتوجب على شيوخ القرى والمتدركين جمع الضرائب ، والحفاظ على الأمن ، ومعاقبة السراق وقطاع الطرق ، والفصل في النزاعات العائلية . ولكنهم قد يستغلون سلطاتهم في تحصيل الثروات والعيش في بيوت فخمة كالقصور^(٣٣)، وامتلكوا قطعان الماشية والأراضي الزراعية ، وأقرضوا الفلاحين التقاوي والأموال بفائدة ربوية ، فلذلك يصفهم ابن شاهين بالملوك في قراهم^(٣٤). واشتغل السواد الأعظم من أهالي القرى بالزراعة، وأما غير القادر على تربية وامتلاك الحيوانات اللازمة للأعمال الزراعية ، فاكتفى بالعمل بالأجرة لدى المقطعين والفلاحين الكبار^(٣٥)، بينما انخرط عدد قليل من أهالي القرى بصيد الأسماك ، وخاصة القرى القريبة من السواحل والخلجان^(٣٦). ومنهم من اشتغل بالتجارة لجلب المواد التي يحتاجها أبناء قريته في المدينة وتصدير فائض الإنتاج للمدن ، وفي النجارة والحدادة وبعض الصناعات الخفيفة كصناعة حلاوة النيدة من القمح ، وصناعة النبيذ ، والفخار ، والنسيج لصنع السلال والحصر من جريد النخل، وصناعة الملابس الكتانية^(٣٧) .

وتقوم المرأة الريفية بجميع الأعمال المنزلية، كجلب مياه الشرب من الآبار والترع القريبة، والعناية بالأطفال، وتحضير الطعام ، وتوفير الوقود اللازم بجلب الأحطاب، وتحضير أقراص الجلة من التبن والزبل ، والعناية بالحيوانات والطيور المنزلية^(٣٨)، ومساعدة زوجها في بعض الأعمال الحقلية كالزرع والقلع والحصاد^(٣٩)، والتقاط ما يسقط من السنابل أثناء الحصاد^(٤٠)، والعمل على جمع محصول الذرة بشكل خاص ، أو الانتقال من قرية إلى أخرى للعمل بالأجرة^(٤١)، وغزل الملابس القطنية والكتانية والصوفية^(٤٢). ولكن الشريبي يأخذ على الريفيات عدم الإعتناء بنظافة أجسادهن ، فإنهن يدخلن الأفران ويضرم النار فيعقب الدخان عليهن ، وينمن على القش والقصل، فتظهر لهن روائح نتنة، لا يحاولن التخلص منها وإزالتها^(٤٣) . كما تشير بعض المصادر إلى انتشار ظاهرة البغاء في بلاد الوجهين القبلي والبحري، حتى صار لهؤلاء البغايا حارات وأرياض ومناطق خاصة^(٤٤)، وقد فشل السلطان برسباني في سياسته الرامية إلى إنهاء هذه الظاهرة بعد أن أمر في سنة ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م بتتبع البغايا وتزويجهن بمهر لا يزيد على مئة درهم معجلة ومئة درهم مؤجلة^(٤٥) .

ويغلب البؤس والشقاء على حياة أطفال القرية ، فلا طفولة للفلاح ، ولا يتلقى الأطفال من العناية إلا ما هو ضروري^(٤٦)، فتبدأ الأم بتعليم طفلها بعض الألفاظ التي لها دلالات معينة ، كقوله (إنبو) إذا أراد الماء، و(بح) إذا فرغ من الأكل، و(رح) إذا أخذ شيئاً يلعب به وأعجبه ، و(أح) لنهيه عن لمس شيء قد يؤذي، و(كخ) لنهيه عن تناول النجاسة، و(اسكت لا يوكلك البعبع) لتخويفه ومنعه من فعل شيء معين^(٤٧). وتبدأ حياة الأطفال العملية في سن مبكرة ، بمساعدة آبائهم في بعض الأعمال الزراعية ، فعلى الأولاد الذكور من ٥-٦ سنوات رعي قطعان الماشية ، وعلى الإناث جمع الزبل لعمل الجلة^(٤٨). ويصف الشريبي أولاد الفلاحين بأنهم «عرايا تراهم في صورة المجانين»^(٤٩) «كأولاد الهنود أو أولاد القروء، مكشوف الرأس غارق في الساس، ونومه في المدود وشربه من المترد، ولعبه حول العجلة، وإذا درج في الحارة لا يعرف غير الطبله والزماره، والطرده خلف الثور والفحل ، لا يلبس على طهارة قميص ، وعيشه دائما في تنغيص ، خالي من التنظيف، وكلهم قحوف من قحوف الريف»^(٥٠). بينما شاعت لعبة الدارة بينهم في المساء، إذ يجلس ولدان القرفصاء وظهورهما لبعض ، ويدور الأولاد حولهما يضربونهما، فإذا أمسك

واحد منهما ولدا ، أجلسه مكانه ، فيتعلمون من ذلك خفة الأيدي وسرعة الضرب والمشي^(٥١) . كما كثرت بينهم أمراض العيون كالرمد ، نتيجة لتعرضهم للكثير من لسعات الذباب ، ونزول الصديد من عيونهم ، وعدم السماح بغسلها لاعتقادهم أن الغسل مضر بالعين ، مما أدى على المدى البعيد إلى كثرة العوران من البالغين في القرى والأرياف^(٥٢) .

ويتجلى تأثير البيئة والأوضاع الاقتصادية والظروف السيئة التي يعيشها الفلاح في مجموعة من الظواهر ، فنتيجة لأهمية الثور في حياتهم فإنهم يعدونه في مقام أولادهم^(٥٣) ، ويطلقون على أنفسهم مجموعة من الألقاب والاسماء والكنى التي لا تحمل أي معنى ، ويسينون معاملتهم وأبائهم وزوجاتهم ، والحق بينهم ضائع والباطل ذائع ، ولا يكثرثون بتطبيق الشريعة ، وتحجرت عقليتهم وأفكارهم ، بحيث لم يعد من السهل إحداث أي تغيير إيجابي أو سلبي في تصرفاتهم وسلوكهم^(٥٤) .

وقد أثرت الظروف الجغرافية في سماتهم العامة وأنماط سلوكهم ، فكان أهل الوجه البحري أكثر تطورا من أهل بلاد الصعيد ، لأن أمزجتهم تميل إلى الرطوبة والاعتدال ، لقربهم من البحر وكثرة تردد الغرباء إليهم ، كما يميل لونهم إلى البياض^(٥٥) . بينما تغلب غلظة الطباع والسمرمة والمزاج الجاف على أهل بلاد الصعيد ، فأهل بلاد الفيوم «يستوحش الجالس في جمعهم، ولا يستأنس الوافد في ريعهم ، ولا يتحركون بحركة إلا بمحرك ، مثل البهائم ، يقيم الواحد الشهور في بيته، ولا يخرج من داره، ولا يعرف ما الناس فيه»^(٥٦) .

وللعادات والتقاليد في القرية المصرية طابع خاص ، فكان معظم أهل الأرياف وفقراء المدن يستحمون في نهر النيل^(٥٧) ، ويشيع بينهم لعبة المنقلة في المساء وأثناء وقت الفراغ^(٥٨) . ويغني الفلاح بعض المواويل أثناء رفع المياه بالسواقي والشواذيف^(٥٩) ، وفي مواسم الحصاد لاعتقادهم بأثرها الجيد على المحاصيل^(٦٠) . ويختص أهل ملوى بالسماح بدخول الفقراء إلى معاصر قصب السكر ، وغمس الخبز في قدور السكر ، دون الأخذ منه بالأواني^(٦١) . وفي منطقة بيهمومن الفيوم حفرة متسعة يأتي إليها أهل البلاد لاستعمال مائها للإستشفاء من الأمراض ، ويلقي العوام فيها الخروب والمرسين والدراهم ، وربما أوقدوا الشموع والزيت فيها على الدوام^(٦٢) . وتكون عملية التدفئة شتاء بإشعال النار بالفرن، وإغلاق الشباك الذي في أعلى الجدار بقطعة من الخيش ، لمنع الدخان والحرارة من التسرب إلى الخارج^(٦٣) .

وكانت الروابط بين المسلمين والأقباط قوية ، وبين الطرفين أيضا مصالح مشتركة ، فهم يتبادلون التهاني أثناء الإحتفالات العامة والخاصة ، وقد إندفع أهل الأرياف من المسلمين والأقباط إلى القاهرة في سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢م للاحتفال بعودة السلطان الناصر بعد إنتصاره على التتار^(٦٤) ، واحتفلوا في كل عام بكسر السد ، وإعلان الوفاء^(٦٥) . وشارك المسلمون الأقباط في عيد النوروز ، فلا تجد بيتا إلا ويبيت الهريسة في التناير ليلة هذا العيد ، ويكسرون الكثير من البطيخ الأخضر ، فإذا كان بزره أبيض تفاعلوا به ، وإذا كان أسود تشاءموا به ، ويخرج الأراذل والأوباش وبأيديهم الأنطاع الممرغة بالطين لضرب كل من يجده في الطريق^(٦٦) . وساهم المسلمون كذلك في الغطس بالنيل ليلة الغطاس^(٦٧) ، والقدم إلى شبرا للإحتفال بعيد الشهيد^(٦٨) ، والتجمع عند دير بحري الذي يحج إليه الأقباط في كل عام^(٦٩) . وقام المسيحيون بتهنئة المسلمين في أعيادهم^(٧٠) ، وقد استغل الفلاحون هذه الأعياد كأسواق لتصريف منتجاتهم الزراعية ، وشراء ما يحتاجون إليه من البضائع التي يجلبها أهل المدن^(٧١) .

وتتناسب مظاهر الفرح والزواج مع الأوضاع الاقتصادية والبيئة التي يعيش فيها العروسان ، ويذكر ابن تغري بردي أن عادة أهل القاهرة إلزام الأب بتجهيز ابنته^(٧٢) ، وبالإعتماد على هذه الرواية يمكن القول بشيوع هذه العادة في الأرياف بالرغم من غياب المعلومات حول ذلك ، وأن الفرق الوحيد هو انخفاض تكلفة الجهاز في المناطق الريفية مقارنة مع تكلفته لدى أهل المدن .

وتتميز القرويون بزواج الأقارب ، وترابط الأنساب ما بين العائلات المتساوية في العزوة^(٧٣) ، وتزويج الفتيات في سن مبكرة بين ثلاث عشرة سنة إلى ست عشرة سنة^(٧٤) ، وعدم كتابة عقد شرعي والاكتفاء بالقبول والإيجاب قولاً ، حتى إن بعض الأمراء إذا أراد أخذ امرأة من زوجها ، يذهب إلى أبيها فيستأذنه بأخذها من عصمة زوجها^(٧٥) ، وهو ما يفسر قول الشرييني :-

إن عقد النكاح ليس يدري منه سوى زوجت بنت عمرو
وليس يدري شاهداً ولا ولي ولا يعرف صحة من علل^(٧٦)

ويقوم الرجال بزف العريس داخل القرية ، وإجلالسه بعد ذلك على حصير أو برش من أبراش البير ، بينما تجمل النساء العروس ببعض السواد والحمرة ، ثم يزفها أحد الشعراء بالريابة ، والنساء حولها ووراءها بالزغاريد ، والجدعان بالمصايح ، ويرشون الملح عليها اتقاء للحسد ، ويجلسونها إلى جانب العريس ، «ويكشفون عن وجهها بحيث تصبح مثلة بين الملاء ، وهو من أقيح وأتعس أفعالهم » ثم يطلب أحد الأشخاص النقود من الرجال والنساء الحاضرين ، ويقبلون على العروس فينادون قمح والا شعير والا سمس مقشور ، فإذا قيل قمح أو سمس مقشور فالعروس مليحة ، وأما الشعير فإنها قبيحة . وبعد انتهاء المغنى يدخلن العروس إلى غرفتها فيوقدن لها ببعض عكار الزيت ، ويفرشن أرضية الغرفة بالقصل والتبن ، ويضعن لها وسائد محشوة بقشر البصل ، ويغلقن الباب عليها ، ويدققن لها بالحجارة على الأعتاب . ثم يقدم أهل العريس الطعام للمعازيم ، وغالبا ما يكون من اللبن والرز والبقول ، والكشك (لبن جاف)^(٧٧) ، ومنهم من يرسل الطعام إلى بعض البيوت^(٧٨) ، وقد وصف الشرييني أعراسهم بأنها « قيام الغارات أو تعفير الكلاب في الحارات ، ويدورون في العريس كأنهم في غارة فتسمع الصراخ والصياح ، ونبح الكلاب ومدح الشعراء وضرب الطبول ، وحوله تلعب المشاة والجدعان ، وتسمع خبط النبابيت ، وتشاهد نط الأولاد ، وربما كان هزلا وانقلب حقيقة ، وضربوا بعضهم البعض ، وقد يحدث قتل وموت ، ويعقب الفرح ترح ويزيد الهم والنكد »^(٧٩) .

وكان التعامل في المناطق الريفية بالمقايضة إلى جانب النقود ، وخاصة بعد إنهيار قيمة النقود في العشر الأول من القرن ٩ هـ / ١٥م وظهور الفلوس النحاسية ، إذ يشير المقريني إلى أنه « أدرك ريف مصر وأهله يشترون الكثير من الحوائج ببعض الدجاج ، ونخال الدقيق وبرديء مشاق إكتان ، ويتخذون ما تقدم ذكره لشراء الأمور الحقيرة فقط ، ولم يجعل أحد منهم شيئا من ذلك نقداً يخزن ، ولا يشتري به شيء جليل البتة »^(٨٠) . ويتضح من خلال كتاب الشرييني أن المقايضة قد استمرت في الفترة العثمانية أيضا^(٨١) .

ومن العادات الشائعة ختان الذكور والنساء ، حيث ظهر بعض العجائز اللواتي يدرن في المدن ويصحن بعبارات معينة كدلالة على وظيفتهن في ختن البنات^(٨٢) . وتختلف تكاليف الختان من فئة لأخرى ، فالأغنياء والسلاطين والأمراء يقيمون احتفالا كبيرا عند ختن أولادهم^(٨٣) ، بينما يقتصر الفقراء على

تقديم بعض أصناف الحلوى الرخيصة .

ويلاحظ كذلك إيمان الفئات الفقيرة على تعاطي الحشيش بالرغم من تحريمه شرعا^(٨٤). وأما عادات الدفن فتكاد تكون موحدة في جميع أنحاء مصر ، إذ يقوم أهل المتوفى باستئجار الندابات لإطلاق بعض الجمل والعبارات كدلالة على الحزن على الميت^(٨٥)، هذا إضافة إلى استعمال أكفان القطن^(٨٦)، وتخطيطها بالزعفران^(٨٧) ورش الكافور أو أوراق السدر المسحوق مع ماء الورد ، وربط الركبتين معا ، ووضع اليدين على الصدر^(٨٨). إلا أن هذه العادات تختفي أثناء الأوبئة والطواعين والمجاعات ، فقد يضطر أهل المتوفى إلى عدم التغليف وإلقاء الجثث بالنيل أو الآبار ، واللجوء إلى الدفن الجماعي ، فقد وصل عدد من يد فنون في الحفرة الواحدة في سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م إلى مئتي جثة ، ويضعون الصغار سندا للكبار ويسمونهم في هذه الحالة بالتقشوم (الحجارة الصغيرة)^(٨٩).

وتتوحد أصناف المأكولات في المناطق الريفية ، والاختلاف الوحيد في طريقة الإعداد والطبخ ، والمواد التي يضيفونها كالبهارات . كما أن هذه الأغذية تتوافق مع منتجات كل منطقة ، فيغلب على أغذية أهل الوجه البحري القلقاس والجلبان (نبات له قرون كقرون الملوخية) والسّمك الطري والمملح والرز ، في حين يعد التمر والحلاوة المعمولة من قصب السكر والخضروات بشتى أصنافها أكثر طعام أهل بلاد الصعيد^(٩٠). ويعتمد أهل الأرياف على الخبز المصنوع من الذرة^(٩١)، لكن طعمه غير مستساغ ، ويصبح سيئا جدا إذا أضيف إليه الشعير^(٩٢)، ومنهم من يصنع الخبز من الشعير فقط ، ولكنه مولد للرياح ومجفف للطبيعة، مما يضطر أهله إلى أكله مع المواد الدسمة^(٩٣). وقد تخطت الذرة والشعير بنسبة معينة من القمح ، أو دقيق الحلبة ليزيد من تماسك الخبز^(٩٤). ويكثر الفلاحون من أكل الخبز المقمر على الفطور^(٩٥)، والكعك المصنوع من جريش الحنطة^(٩٦)، وقد أشار النابلسي في بداية القرن ٧ هـ / ١٣ م إلى أن خبز بلاد الفيوم يتميز بطراوته في اليوم الأول من خبزه ، ولكنه يفقد طعمه ويصبح كالبقسماط (الكعك) إذا بات ليلة واحدة فقط^(٩٧).

وتشتهر الأرياف بالإكثار من طبخ الكشك^(٩٨)، وهو عبارة عن قمع مسلوق يضاف إليه اللبن وشرش الحصير ، ويحرك ويترك أياما إلى أن يتخمر وتفوح منه رائحة الحموضة ، التي تعتمد على كمية اللبن المضاف إليه، ويعمل بعد ذلك أقراصا أو على شكل بنادق كبيرة ، ويجفف بالشمس ويخزن . ولا بد عند طبخه من نغعه بالماء أو طحنه ، ثم وضعه في منخل وصب الماء المغلي عليه ، وأخذ ما يمر من المنخل فقط، إلا أن أهل بلاد الصعيد والكفور لا يهتمون بذلك، مما يفقده معظم لذته ويجعل لونه مائلا للسواد. وتختلف المواد المضافة إليه عند الطبخ، فأهل الصعيد والكفور يضيفون إليه الفول المدشوش، والبصل المقلي بالسيرج، ويسمونه هراش العجائز، ومنهم من لا يضع عليه شيئا ويسمونه النيرب، أما أهل الوجه البحري فيضيفون إليه الرز واللحم، أو الدجاج أو أحد أصناف الطيور، وأهل المنزلة ودمياط السمك البوري^(٩٩).

ومن الأطعمة المشهورة أيضا البيسار ، وهو عبارة عن ملوخية ناشفة وفول مدشوش ، يضيفون إليه بعض البصل المقلي بزيت السيرج ، ويأكلونه مع خبز الشعير ، والبصل الناشف أو الأخضر ، ويكثرون أكله في شهر رمضان بشكل خاص^(١٠٠). ومنها مناسف الطعام من الرز واللحم واللبن ، يعدونها للولادة وأصحاب الإقطاعات عند قدومهم^(١٠١). ومن الطعام الخضار كالملوخية والويكة من البامية والعدس ، حتى قيل إن مأكول أهل بلاد الصعيد ستة أشهر ملوخية وستة أشهر ويكة^(١٠٢). والخبيزة وهي نبات يطلع في فصل الشتاء على أطراف الزرع، ويخرطها أهل الأرياف كالملوخية ويضيفون إليها الكزبرة وقليلًا من

السيرج ، بينما يطبخها أهل بلاد الوجه البحري مع الرز والدجاج^(١٠٣). والرقراقه وهي أكلة يعملونها في أول رمضان من الدجاج أو الإوز^(١٠٤). والكرشات وأطراف الذبائح ويطلقون عليها إسم جفل مفل، ويضيفون إليها الكزبرة والبصل أو الثوم المقلي بالسيرج ، وربما اكتفوا بسلقها وأكلها كالمرقة^(١٠٥). والعدس المدشوش أو الحب ، ويطبخ في بلاد الوجه البحري مع الرز ويسمونه بغلية ، وربما أكلوه بالعسل من غير خبز^(١٠٦)، واللبنان وهو عبارة عن نبات ينبت مع البرسيم ، وله ورق عريض ، ينزعون أوراقه ويخرطونها بالسكين ويضيفون إليها اللبن والملح ، ويستبقونه زمانا ليأخذوا قوامه ويأكلوه^(١٠٧). والقلقاس الذي يكثر أكله في فصل الشتاء بسبب حرارته ، وهو على ثلاثة أنواع الرؤوس الأتاني، والأصابع الأدمي والأحمر ، وهو أردأها لبطء استوائه وعسر هضمه^(١٠٨). والبقول الأخضر^(١٠٩)، والجلبان ، ويأكله أهل الريف كالقول الأخضر وربما طبخوه^(١١٠)، والفريك^(١١١) والبقول المدمس^(١١٢) والمقلي والمنبت^(١١٣)، والبليلة وهي عبارة عن قمح مسلوقة مع الحمص ، ويأكله أهل الأرياف مع خبز الشعير^(١١٤). كما يكثر أهل الأرياف من استهلاك البصل الأخضر والناشف^(١١٥).

ومن المنتجات الحيوانية اللبن الزبادي والحامض الذي يدخل في كل أنواع الحساء ، والأجبان المالحة جدا^(١١٦)، كالجبن القريش الأزرق ، الذي مضى عليه زمن طويل فصار شديد الملوحة والحرارة، ويتناولونه على الغداء والعشاء مع البصل الأخضر والناشف^(١١٧). واللبن وهو أول الحليب ، ويكون دسما غليظ القوام ، وتسميه العامة لبن المسمار^(١١٨). ويكثر أهل بلاد الوجه البحري من طبخ الرز باللبن^(١١٩)، ويعملون مفروكة اللبن ، وتتكون من الدقيق الأبيض الناعم ، الذي يخبز أولا بالفرن ثم يكسر بالأيدي ويوضع في زبدية أو مترد ، ويصب عليه الحليب حتى يغمره ويمتزج به ويصير كالثريد^(١٢٠) ، أما اللحوم فلا يأكلونها إلا من العام للعام^(١٢١).

وعند بدء تراجع النيل ، يبدأ أولاد الفلاحين بصيد الأسماك من البرك والترع والخلجان ، كالصير والقراميط السود والشبار الصغير ، وتطبخه نساء الأرياف مع البصل المخروط والزيت الحار ، إلا أنه لا يفقد رائحته وزفرته الكريهة^(١٢٢). وتعد الأسماك الغذاء الرئيسي لأهالي المناطق الساحلية في بلاد الوجه البحري ، فيغلب على أطعمة قرى وأهل نستراوه وسنجان من الأعمال النستراوية ورشيد^(١٢٣)، ودمياط^(١٢٤)، وتينيس التي يوجد بها سوق كبير ورخيص للسماك ، بحيث يكفي الدينار الواحد لشراء كمية تكفي لإثني عشر شخصا^(١٢٥). وتولي النساء وأهالي الكفور أهمية كبيرة للفسيح من الطوبار والبوري^(١٢٦)، وينزعون جلده لطبخ المشكشك، الذي يعد عن طريق أخذ الجلد وغسله بالماء ووضعه في طاجن، وإضافة البصل وبعض الزيت الحار والكسب (تفل زيت السمسم) بدلا من الطحينية^(١٢٧). ومن الصدفيات الدالينس^(١٢٨) أو أم الخلول، وهو حيوان رخوي أبيض بين محارتين ، ينزعه أهل الأرياف منهما ويضيفون إليه الملح والليمون والخل ، وقد يكتفي البعض بتمريغه بالملح ، وهو أقبح وأسوأ طرق أكله^(١٢٩).

وتتحدد أصناف الحلويات في المناطق الريفية بالكثافة^(١٣٠)، والمصبويه التي تصنع من دقيق الرز أو الحنطة فتعرف بالقطائف^(١٣١). والهيطلية من النشا واللبن، وإضافة العسل إليها عند الأكل^(١٣٢). والعصيدة من الدقيق والسكر أو الدقيق والعسل الأسود^(١٣٣).

ولا يعرف الفلاحون آداب الطعام ، فلا يغسلون أيديهم بعد الإنتهاء من تناول وجباتهم^(١٣٤)، فمنهم من يمسحها بردائه أو بالحشيش أو بلحيته^(١٣٥)، كما يضعون الأطعمة في أطراف وأكمام أرديتهم ويردهم

وفي شدودهم وقحوفهم التي يلبسونها على رؤوسهم^(١٣٦). وقد تضطربهم الأوبئة والمجاعات إلى ممارسات غريبة كآكل لحوم القطط والكلاب الميتة^(١٣٧)، والحشائش وبقايا الجزر وقشر البطيخ^(١٣٨)، وأكل الزيل أو التقاط حب الشعير الموجود فيه^(١٣٩)، وأكل لحوم البشر^(١٤٠)، مما يؤدي إلى تدمير الكثير من الروابط الإجتماعية التي تسود القرى^(١٤١).

وتصنع ملابس الفلاحين من القطن^(١٤٢) أو الصوف^(١٤٣)، إلا أن جودة صناعاتهم تختلف من منطقة لأخرى، فكان بز الفيوم «في غاية الغلظة والخشونة، قليل البقاء عند استعماله، موصوف الغزل بضعفه وانحلاله، بخلاف ما حولهم من البلاد»^(١٤٤).

وتتكون ملابس الفلاحين من الجبة^(١٤٥)، وهي عبارة عن كساء صوفي ثخين، غامق اللون، مسدود كالثوب، وبأكمام واسعة^(١٤٦). ويحصلون على الصوف اللازم للأنسجة من خراف البلاد، وتحتاج كل جبة إلى أربعة أرتال من الصوف المغزول^(١٤٧). والعباءة وهي كساء صوفي عريض، مخطط بخطوط مختلفة الألوان، ويستخدمها الفلاح كغطاء في الشتاء وفرش في الصيف^(١٤٨). والزعبوط وهو عبارة عن ثوب كتاني أو قطني أزرق، طويل الأكمام، ومشقوق من الرقبة إلى الوسط تقريبا^(١٤٩). والملوطة ولا يعرف عنها سوى أنها كساء للفقراء^(١٥٠). والعرض القطني وهو عبارة عن نوع متواضع من الثياب، أو فوطة من الصناعة المحلية^(١٥١). وغالبا ما يحمل الفلاحون في أيديهم عصا مجلبة بالحديد ويتقلدون سيفا^(١٥٢) ويضعون على الكتف شالا صوفيا في فصل الشتاء^(١٥٣). ولا يلبسون الفرو أبدا نظرا لارتفاع سعره، إذ يكتفي الفرد منهم في فصل الشتاء بزيادة الكسوة، لتتراكم عليه ويدفع بها ألم البرد^(١٥٤). كما لا يلبسون البلغة في أرجلهم إلا في المناسبات وعند الذهاب للصلاة في المسجد، ولذلك فإنهم يمشون حفاة معظم حياتهم^(١٥٥).

ولا بد للفلاح من غطاء للرأس، فيلبسون الزموط أو الشاشية^(١٥٦)، إلا أن السلطنة قد منعتهم من لبس الزموط الأحمر في سنة ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م^(١٥٧). وقد يلف الفلاح على رأسه منزرا خشنا من الصوف^(١٥٨)، أو طاقية أثناء العمل في الحقول، ويربطونها بقطعة من القماش حتى لا تسقط عن رؤوسهم^(١٥٩)، أو يلبسون القحف وهو لباس طويل من الصوف أو الشعر، وليس له زي ولا هندام، ويلبسون تحته شيئا يسمى الطرطور، يلفون القحف عليه لكونه واسعا من جهة الرأس وضيقا من أعلاه، ومنهم من يغطي رأسه باللبد، الذي يشبه القحف والبرانيط^(١٦٠).

ويعد إخفاء ملامح جسد المرأة، شرطا أساسيا للباس المرأة الريفية، فتضع على رأسها خرقة، وعلى وجهها نقابا، وتلبس قميصا قطنيا مخططا وفضفاضا، واسع الأكمام، وسروالا طويلا وواسعا، وسرموجا (خفا) في رجلها^(١٦١)، وتزين بالوشم على الوجه^(١٦٢)، وبيعض الأساور والخلاخيل والعقود والأقراط المصنوعة من الزجاج الملون أو النحاس أو الفضة أو الحديد المطلي بالقصدير^(١٦٣). ويقضي الأئمال فترة طويلة من حياتهم مراة. وتصطادهم أمهاتهم إلى الحقول في سن مبكرة، مما يدفعهم إلى الزحف وتعلم المشي في سن مبكرة. ويتكون لباسهم على الأغلب من قميص وطاقية من القطن أو خرقة لستر بعض أجسامهم^(١٦٤)، إضافة للشمار وهو عبارة عن قطعة من الصوف يضعها الأطفال على أكتافهم، ويكون لها أهداب مائلة يزينونها ببعض العقد أو الحرير الملون^(١٦٥).

وتتسم نظرة الفلاح لحياة المدن بالكثير من الاحترام والتقدير، وعلى رأسها مدينة القاهرة، حتى

تجسدت الرغبة لديه للانتقال والعيش بها أو مجرد زيارتها ، واعتبار زيارتها عملاً يستحق الحديث عنه أثناء الجلسات العامة والخاصة . إلا أن أهل المدن قابلوا هذه النظرة بالاحتقار والازدراء لنمط حياة الفلاحين وسلوكهم ، واستخدموا كلمة قحف للدلالة على الفلاحين ، وعلى سوء خلقهم وطباعهم^(١٦٦). فأشار ابن إياس إلى الجمود الذي يسيطر على عقلية الفلاح ، وعدم قابليته للتغيير والتبديل ، فضرب لنا مثلاً بالمباشر شمس الدين بن عوض الذي قدم من منية مسير بالغربية ، وأصبح من مقربي السلطان قانصوه الغوري ، ولكنه لم يغير طريقة حديثه ولباسه ، فبقي «فلاح قحف كما جاء من وراء المحراث»^(١٦٧). وترتبط القرية مع المدينة بعلاقات إقتصادية خاصة ، فقد كانت المدن السوق الرئيسية التي يتردد عليها الفلاحون لتسويق منتجاتهم الزراعية والحيوانية وبعض الصناعات الخفيفة ، وينقلون هذه البضائع للتجار إما بوساطة مراكب النيل أو الجمال^(١٦٨). إلا أن قسماً من الفلاحين اعتادوا تسويق منتجاتهم بنقلها على الحمير ، والتجول داخل المدن^(١٦٩) ، بينما لجأ بعض التجار إلى تمويل بعض الصناعات القروية لحسابهم الخاص ، كصناعة الغزل والنسيج ، للإفادة من رخص الأيدي العاملة في القرية ، ومنهم من لجأ إلى شراء المحاصيل الزراعية قبل إكمال نموها^(١٧٠).

ويتردد الفلاح على المدينة في الأعياد ، لبيع بعض احتياجات أهل المدن ، ففي عيد الأضحى يكثر الفلاحون من تصدير الأضاحي ، ويقيمون أسواقاً خاصة بذلك^(١٧١). كما أصبح الفلاحون المزودين الأساسيين للأسواق الأسبوعية ، التي اعتادت بعض القرى والمدن إقامتها في يوم محدد من كل أسبوع ، فكانوا يتوافدون على سوق خانقاه سرياقوس في كل جمعة ، لبيع الخيل والجمال والحمير والبقر والغنم والدجاج والإوز والغلل وأنواع الثياب^(١٧٢) ، وعلى الجيزة في كل يوم أحد^(١٧٣) ، وعلى برنشت من الجيزة في كل يوم خميس^(١٧٤) ، وعلى بمويه للغرب من الفيوم في كل يوم خميس^(١٧٥) ، وعلى منية الأمراء في يوم الأحد^(١٧٦) ، وعلى الفسطاط في يومي الأحد والجمعة ، وعلى القاهرة في يومي الإثنين والخميس^(١٧٧).

وتدهورت العلاقة ما بين القرية والمدينة في النصف الثاني من القرن ٩هـ / ١٥م ، بسبب الإعتداءات المتكررة من المماليك الجلبان على البضائع التي يجلبها الفلاحون للبيع في القاهرة^(١٧٨) ، فقاموا في سنة ٨٦٠هـ / ١٤٥٥م بنهب حواصل البطيخ الصيفي والغلل والمأكولات والأعلاف ، دون دفع ثمنها ، أو الإستيلاء عليها بثمن رخيص جداً ، مما أدى إلى توقف الفلاحين عن التصدير وإلى ارتفاع الأسعار^(١٧٩) ، كما عز البطيخ الصيفي والتين والعنب بالأسواق في سنة ٨٩٣هـ / ١٤٨٧م على الرغم من كثرتة في الأرياف ، بسبب خوف الجلاب من إعتداء الجلبان^(١٨٠) ، وارتفعت أسعار الغلال في سنة ٨٩٥هـ / ١٤٨٩م بسبب تعرض الجلبان لمراكب الناس وأخذ ما بها من الغلال ، وذلك بعد عجز المخازن السلطانية عن سد احتياجاتهم من الشعير^(١٨١). كما عانت القاهرة من نقص الأضاحي ، وامتنع الجلاب في سنة ٨٨٧هـ / ١٤٨٢م و٨٨٨هـ / ١٤٨٣م و٩١٨هـ / ١٥١٢م وفي ٩١٩هـ / ١٥١٣م وفي ٩٢٠هـ / ١٥١٤م عن تصدير الأغنام والأبقار للقاهرة ، بسبب نهب الحيوانات التي يأتي بها الفلاحون في عيد الأضحى ، ونهب الأسواق الأسبوعية^(١٨٢).

وهكذا شكلت المدن وخاصة القاهرة السوق الأولى للمنتجات الزراعية والحيوانية من المناطق الريفية ، فكان أي تدهور في أوضاع المناطق الريفية يعكس أثره السلبي على اقتصاديات المدينة. فعندما تدهورت أوضاع الريف المصري بين سنة ٨٠٦-٨٠٨هـ / ١٤٠٣-١٤٠٥م وازداد هذا التدهور على يد الاستادارات والوزراء ، الذين اتخذوا من مصادرة أموال الفلاحين وحيواناتهم وسيلة أساسية للحفاظ على وظائفهم ،

والتغلب على الأزمات المالية التي واجهتها السلطنة في القرن ٩هـ / ١٥م، وإشباع رغبة السلاطين في تحصيل الأموال ، أخذت القاهرة تعاني من أزمة حقيقية، تمثلت في ارتفاع عام بمستوى أسعار الغلال والمنتجات الحيوانية والزراعية، ونقص في المواد التموينية وخاصة اللحوم .

أدت العلاقة بين السلطنة والعربان إلى تصنيف العربان إلى صنفين من حيث درجة الولاء، وهم عرب الطاعة الذين يحصلون على الإقطاعات، وتقوم السلطنة بتعيين شيوخهم وتحديد مسؤولياتهم ومناطق نفوذهم، ويستمدون قوتهم من مدى رضى السلطان عنهم. والعرب العصاة الذين استقروا في المناطق شبه الصحراوية ، وعلى أطراف المناطق الحضرية ، واتخذوا من الترحل والغزو والنهب وسيلة للعيش، فقاموا بمهاجمة القرى كلما سنحت لهم الفرصة. وقد انضم إلى هذه الفئة العربان الذين قطعت السلطنة إقطاعاتهم ، والفلاحون الذين عانوا من اضطهاد الولاة والجباة ومن الضرائب الباهظة التي لم يستطيعوا الالتزام بتسديدها، فخسروا أراضيهم لصالح هؤلاء الموظفين ، ووجدوا في حركات العربان الطريق الأمثل للتعبير عن سخطهم والانتقام من هؤلاء الولاة والجباة ، والتخلص من ثقل الضرائب. إلا أنهم سرعان ما ساروا على نهج العربان العاصين في الاعتداء على القرى والمدن واللجوء إلى السلب والنهب، دون التفريق بين أموال السلطنة وأموال إخوتهم من الفلاحين البسطاء^(١٨٣).

ينتهب العربان أي فرصة للإعتداء على أهل القرى والمدن ، وخاصة عند شعورهم بضعف السلطة السياسية وعجزها عن مقاومتهم . فقد ثاروا في سنة ٨٩٢هـ / ١٤٨٧م بعد أن تيقنوا من أن مصر قد خلت من الجند ، إثر إرسال حملة عسكرية لقتال العثمانيين^(١٨٤). وانتهب بنو بقر بالشرقية هزيمة المماليك أمام العثمانيين لشن الغارات على قرى الشرقية وغيرها من النواحي كالمنزلة، وقاموا بنهب المواشي والأغنام والأموال، وقتل عدد كبير من الفلاحين، وقطع الطرق^(١٨٥).

ومن العربان من قام بمهاجمة القرى وفرض أموال محددة على أهاليها ، ففي سنة ٧٠١هـ / ١٣٠١م تمكنوا من فرض الأموال على التجار وأرباب المعاش بأسيوط ومنفلوط ، وجبوا بعد تقرير مبلغ معين على كل فرد^(١٨٦). واشتهر البدوي المعروف بالفضل (أحد قطاع الطرق المشهورين بالشرقية زمن السلطان جقمق) بالنزول على إحدى القرى نهارا، وإرسال أحد رجاله لجمع مبلغ معين من الأهالي، الذين سرعان ما كانوا يدفعون ما يتقرر عليهم، خوفا من أن يغير عليهم في الليل ويسرق مواشيهم وأموالهم، بعد أن ثبت لديهم عجز السلطنة عن حمايتهم^(١٨٧). وفي سنة ٨٧٦هـ / ١٤٧١م تمكن بنو حرام من مهاجمة خانقاه سرياقوس، وفرضوا على الدور وأصحاب الدكاكين والحوانيت وأرباب المعاصر مبلغا محددًا، وجبوا من ذلك ثلاثمئة وستين دينارًا، وهددوا كل من يشتكي للسلطان بالنهب والقتل^(١٨٨).

ونجم عن حركات العربان خراب بعض القرى والمدن وقتل السكان، فشن بنو الكنز من ربيعة ثلاث حملات على أسوان في الفترة ما بين ٧٦٧-٧٨٧هـ / ١٣٦٥-١٣٨٥م وقاموا بنهب الغلال والمواشي والأقمشة وإحراق المير وقتل كل من أمسكوا به من الأهالي، وأسروا الأطفال والنساء ، حتى شبهت أعمالهم بأعمال الفرنجة عند دخولهم للمدن وتخريبها ، لكثرة ما ألحقوه من التدمير والخراب بهذه المدينة ونواحيها^(١٨٩). ونهب بنو سلام بن التركية الفيوم ونواحيها في سنة ٧٨٥هـ / ١٣٨٣م^(١٩٠). ونزل حوالي خمسة آلاف من العربان على مدينة دمنهور ، فنهبوا أسواقها وخرّبوا البيوت ، وقتلوا عددا كبيرا من الأهالي^(١٩١). وتزايد أمر بني حرام بالشرقية في سنة ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م من قتل ونهب وسلب لأهالي قرى الشرقية ، حتى بلغت

بهم الجراءة مهاجمة دكاكين حي الحسينية بالقاهرة ، ونهب وسلب غالب من يتوجه إلى الخانقاه^(١٩٢) . كما هاجم العربان في سنة ٨٧٩هـ / ١٣٧٧م منية الأمراء ، وزائري سيدي حسين الحاكي بالحسينية وسلبوهم ثيابهم وأموالهم^(١٩٣) . وانفرد عرب ليبيد بالإغارة على مناطق البحيرة^(١٩٤) ، والأحامدة على مناطق قوص وقراها^(١٩٥) .

كان قوام الحملات التي ترسلها السلطنة للقضاء على حركات العربان كبيرا ، إذ تؤدي إلى الإضرار بالفلاحين بدلا من حمايتهم ، لأن اهتمام قادة هذه الحملات اتجه إلى نهب الأموال وقتل النفوس دون مبرر ، ففي سنة ٧٠١هـ / ١٣٠١م قتل الأمراء ١٠,٠٠٠ رجل من بلاد الصعيد ، وأسروا ١,٦٠٠ فلاح ، وحصلوا من الأموال على ٩٦,٠٠٠ رأس من الأغنام ، و ٤,٠٠٠ فرس و ٣٢,٠٠٠ جمل و ١٦٠ حملا ما بين سيوف ورماح ، و ٢٨٠ بغلا من الأموال ، حتى إن بعض القرى لم يبق فيها إلا الصبيان والنساء^(١٩٦) . وقتل الأمراء لكثير من الفلاحين بضياح الصعيد في سنة ٧٥٤هـ / ١٣٥٣م حتى بنوا من رؤوسهم عدة مصاطب ومآذن على شواطئ النيل^(١٩٧) ، وقام الأمراء المجردون لعربان البحيرة في سنة ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م بنهب تروجه وتدميرها^(١٩٨) .

وأدت الصراعات بين القبائل أو بين بطون القبيلة الواحدة إلى الإضرار بالمناطق الريفية اقتصاديا وبشريا ، إذ تعمد هذه القبائل إلى استغلال الصراعات لمهاجمة القرى وممتلكات الفلاحين ومزروعاتهم ، وقتل السكان في الكثير من الأحيان^(١٩٩) ، وإلى استحكام العداء بين أبناء القرية الواحدة ، إذا كانوا من قبيلتين متباينتين ، واستقرار كل قبيلة في حارة خاصة بها . فقد كانت قرية الصالحية حارتين متميزتين في الألفاظ والمعاني ، وعلى خلاف دائم ما بين القيسية واليمينية^(٢٠٠) ، وانقسمت قرية ذات الصفا من الفيوم إلى حارتين متباينتين بالسكنى بسبب خلاف بينهم^(٢٠١) . وجعل العربان من فرض الإتاوة أو إقتطاع جزء من أراضي القرى في مقابل تقديم الحماية لسكانها وسيلة لإذلال الحضريين وابتزازهم^(٢٠٢) . وقد أدت هذه الصراعات في النهاية إلى عد الفلاحين السرقة أمرا مشروعا بينهم^(٢٠٣) .

وتعرض الفلاح لمضايقة عمال السلطنة من الولاة والجباة والمباشرين والمقطعين ، الذين لم يتوانوا عن اتخاذ أقسى أنواع العقوبات وارتكاب المظالم ضد الفلاحين ، لابتزاز أموالهم ومصادرة ممتلكاتهم ، وخاصة أن هذه الأفعال قد وجدت مباركة وتأييدا من قبل السلاطين ، الذين كان همهم الوحيد معرفة مقدار ما يجمعه الولاة والعمال من الأموال لصالحهم ولصالح خزائنهم^(٢٠٤) . وتعدى أمر بعض الولاة إلى استرقاق نساء الفلاحين وأطفالهم ، وبيعهم في أسواق النخاسة^(٢٠٥) ، أو إلى الفجور في النساء والأولاد^(٢٠٦) ، فيذكر أن مجموع ما اقتضه أحد الأمراء ومماليكه في خرجة واحدة إلى بلاد الصعيد سبعين بنتا بكرا^(٢٠٧) ، والأمير آق قجا مئة بكر^(٢٠٨) . وأكثر السلاطين من سجن الفلاحين عند عجزهم عن دفع الضرائب ، وهدم كأرباب الجرائم ، حتى إن السلطان طومان باي كان يفرج عن أرباب الجرائم ويرفض الإفراج عن الفلاحين^(٢٠٩) .

وعانى الفلاح من بعض العوامل الطبيعية كالزلازل والرياح والأمطار والبرد ، التي تؤدي في مجموعها إلى تدمير الكثير من المحاصيل الزراعية ، وإلحاق أضرار كبيرة بالممتلكات كهدم البيوت وموت الناس تحت الأنقاض ، وقلع الأشجار وهيف الزرع وانخفاض الإنتاج ، وبالتالي إلى تردي الأوضاع الاقتصادية للفلاح ، لأنه لن يجد من يعوضه عن هذه الخسائر ، بل وتستمر مطالبته بتسديد ما عليه من التزامات ضريبية . فقد أدت الزلازل في سنة ٧٠٢هـ / ١٣٠٢م إلى تخريب معظم مدينة دمنهور الوحش وأبيار

وجزيرة بني نصر وضيعتين بالشرقية والكثير من القرى ، وقوص التي لم يبق فيها بيت عامر، وإهلاك كثير من الناس تحت الانقراض^(٢١٠). وتكررت هذه الزلازل في السنوات ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠م و ٧٨٧ هـ / ١٣٨٥م و ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦م و ٨٢٥ هـ / ١٤٢١م^(٢١١) و ٨٨١ هـ / ١٤٧٦م^(٢١٢) و ٨٨٦ هـ / ١٤٨١م وأدت إلى تدمير البيوت^(٢١٣)، وفي سنة ٨٩١ هـ / ١٤٨٦م و ٨٩٢ هـ / ١٤٨٧م أدت الزلازل إلى موت بعض سكان فوة والمزاحمتين وإدكو والإسكندرية ونواحيهما^(٢١٤). وتعاون الجوع والبرد على الفتك بالفلاحين، فأدت المجاعة في سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤م إلى قيام فلاح الصعيد ببيع أولادهم بأبخس الأثمان^(٢١٥)، كما مات عدد كبير منهم. وساهمت الرياح في هدم المنازل وقتل النفوس وقلع الأشجار ، فخربت في سنة ٧٢٤ هـ / ١٣٢٣م الكثير من دور قوص وأسوان ، واقتلعت ٤٠٠ نخلة^(٢١٦)، ودمرت كثيرا من مدينة بلبيس في سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧م^(٢١٧)، وأسقطت الدور في أسوان والغربية في سنة ٧٣٨ هـ / ١٤٣٤م^(٢١٨)، وأتلقت الدور بمصر ودمياط وكثير من قرى الوجه البحري ، وقلعت الأشجار في سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠م^(٢١٩).

وتأثرت صحة الفلاح بعوامل كثيرة ، منها المستنقعات الناجمة عن زيادة النيل وتراجعها، وتعفن الكثير من الحيوانات والحشرات والطيور التي يغمرها النيل عند الفيضان ، وإلقاء النفايات وتصريف المجاري في مناطق قريبة من المدن والقرى ، وكثرة البعوض والذباب، وانخفاض مستوى مياه النيل الذي يدفع الناس إلى شرب المياه العكرة، وإلقاء الجثث أثناء الطواعين دون دفن أو في نهر النيل، وغياب الرعاية الصحية^(٢٢٠)، فشاعت بينهم أمراض الصفراء، ووجع العيون (الرمد)^(٢٢١) والديسنتاريا^(٢٢٢)، ووجع الكلى والرمل والحصا والسوداء^(٢٢٣). ولكن تأثير هذا المناخ الصحي السيء تركز على فئة الأطفال والغرباء الذين لم يكتسبوا المناعة الكافية كالسكان الأصليين^(٢٢٤).

ومن الظواهر المهمة التي تميز تاريخ مصر الإجتماعي في هذه الفترة حركة الهجرة من الريف إلى المدينة، وانحطاط الوضع الإجتماعي للفلاح المصري ، وتسخير الفلاحين في الأعمال والمشاريع العامة والخاصة.

وقد اتخذت هجرة الفلاحين شكلين ، الأولى فردي ، وغالب المهاجرين في هذه الحالة كانوا بقصد التعلم^(٢٢٥)، فالذين يأتون إلى الجامع الأزهر كانوا يستقرون أثناء دراستهم في رواق أهل الريافة في الجامع ، إلى أن ألغي في سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥م^(٢٢٦). ويستشف من كتاب السخاوي «الضوء اللامع» أن كثيرين من العلماء يعودون إلى أصول ريفية ، وأن معظمهم درس بالقاهرة ، واستلم بعض المناصب الفقهية والدينية فيما بعد . واندفع قسم آخر من هذه الفئة نحو المدينة للحصول على فرصة عمل أفضل أو البحث عن الرعاية الصحية ، أو نتيجة لإهمال مشاريع الري الذي أدى إلى انخفاض ملموس في مساحة الأراضي المزروعة^(٢٢٧).

أما الشكل الثاني فهو الهجرة الجماعية وقد نشطت بسبب الضغط الاقتصادي ، وكثرة الضرائب والمغارم المفروضة على الفلاحين^(٢٢٨)، فعندما «دهي» أهل الريف بكثرة المغارم وتنوع المظالم، اختلت أحوالهم، وتمزقوا كل ممزق ، وجلوا عن أوطانهم... لشدة الوطأة عليهم من الولاة وعلى من بقي منهم^(٢٢٩). كما نجم عن شدة وطأة الضرائب زمن السلطان الغوري هجرة أعداد كبيرة من الفلاحين وترك الأراضي الزراعية ، مما اضطر أصحاب الإقطاعات للدخول في صراع مع السلطان لإلغاء هذه الضرائب أو تخفيضها^(٢٣٠).

ومن العوامل التي ساهمت في الهجرة الجماعية ، انعدام الأمن وتسلط الولاة والعربان على الفلاحين ، فعندما ولي محمد بن قاسم كشف الجسور بالغربية هاجر أهل قرية ديسط من المحلة إلى شارمساح بسبب سوء سيرته^(٢٣١)، وهاجر كثيرون من أهل المحلة في سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م بسبب سوء تصرف واليها وازدياد مطالبته للفلاحين بالأموال^(٢٣٢)، وهرب كثيرون من أهالي القرى إلى القاهره في سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م بسبب كثرة الحرامية وقطاع الطرق^(٢٣٣). وفي منتصف القرن ٩هـ / ١٥م أهمل الولاة عمارة البلاد، ومالوا إلى جانب أصحاب القوة والنفوذ ، وتسلطوا على الضعفاء والفقراء «وصارت الفلاحين قفا بين اثنين ، لا يستطيعون أن يرضوا الجهتين ، فأهل الدولة أمامهم يطلبون منهم ما ليس لهم، والعرب المحاربون من خلفهم وعن أيانهم وشمائهم ، لا يسعهم لكل أحد إلا الطاعة والإكرام ، واستمر هذا الحال وطال ودام ، فتسحب منهم من تسحب في بلاد الإسلام ، وأبطل منهم الفلاحة من فر أو دام وخاض شهرا أو عام ، وتسحب أيضا من تسحب وخالط الأقوام ، وبقي بعد ذلك من اضطر إلى الإقامة على الدوام ، وآل الحال إلى غلبة القوي على الضعيف ، وضاع الملهوف ، وضعفت حال البلاد وتزايد الخراب»^(٢٣٤).

ويلاحظ أن فترة الأوبئة والمجاعات تساهم في تنشيط وتضخيم حركة الهجرة من الريف إلى المدينة^(٢٣٥)، ففي سنة ٧٤٩هـ /١٣٤٨م اندفع أهالي بلبيس إلى القاهره هربا من الطاعون والمجاعة^(٢٣٦)، وجلا أهل الصعيد والوجه البحري الى القاهره وبلاد الشام في سنة ٨٠٧هـ /١٤٠٤م بسبب الجوع والوباء^(٢٣٧). ونتج عن الوباء والمجاعة سنة ٨٥٤-٨٥٥هـ / ١٤٥٠-١٤٥١م هروب عدد كبير من أهالي الأرياف إلى بلاد الشام «وتزاحموا بالديار المصرية لوجدان الشيء فيها بالجملة بالنسبة لأماكنهم ، ولتيسير الإعطاء للكثير منهم»^(٢٣٨)، فورد على القاهرة «أمثال ما خرج منها، وكثر الفقراء منهم في القاهرة، حتى صاروا فوجا فوجا في الطرقات، ومات عدد كبير منهم من شدة الجوع»^(٢٣٩). كما شهدت الأرياف حركة هجرة نشطة إلى الشام والحجاز والقاهرة وجبل الطور في طاعون سنة ٨٩٧هـ/١٤٩١م مما دفع خطيب الجامع الحاكمي إلى النداء لمحاولة وقفها ومنعها^(٢٤٠).

ومما ساعد على الهجرة أيضا نظام توزيع الأراضي على الفلاحين وفقا لعدد المواشي التي يمتلكونها، وحرمان البطالين الذين يضطر قسم منهم في هذه الحالة إلى الهجرة إلى المدن للبحث عن فرصة عمل أفضل^(٢٤١). ومنهم من يهاجر مؤقتا أثناء الفيضان للعمل بدلا من الجلوس لفترة ثلاثة أشهر^(٢٤٢)، فتغريهم حياة المدينة وتشجع بعضهم على الاستقرار وعدم العودة .

ولم يكن حظ هؤلاء المهاجرين في الحياة والعيش بأفضل مما كان عليه في قراهم ، لأن المدن لم تكن تلك المراكز الإنتاجية الضخمة في هذه الفترة ، فاضطروا إلى الانضمام إلى الفئات المهملة والمطموسة ، كالحرافيش والزعر الذين هددوا بنهب كل ما تصل إليه أيديهم ، وشجعوا أعمال الشغب^(٢٤٣) . وعاشوا في ظروف اقتصادية وصحية صعبة ، فقد إتخذ بعضهم التكدي وسيلة للعيش^(٢٤٤)، وسكنوا في حجرات الجامع الأزهر أو الحجرات القائمة في مقابر القرافة^(٢٤٥) . ومنهم من مات من الجوع والبرد والقحط^(٢٤٦). وهذه الهجرات من جهة أخرى كانت تعوض المدن عن الخسائر البشرية التي تتعرض لها أثناء الأوبئة والطواعين .

حاولت السلطنة الحد من حركة الهجرة حتى لا تتضرر الحياة الزراعية في المناطق الريفية ، وذلك بربط أبناء كل منطقة بمجموعة من الضرائب والخدمات العامة ، ومنع انتقال الفلاح من غير إذن المقطع^(٢٤٧)،

واستغلال الرأي الفقهي الذي يرى ضرورة إلزام الفلاح بالعمل في الأرض وعدم السماح له بالهجرة ، إذا كانت هجرته تلحق أضرارا اقتصادية بالمقطعين والجنود^(٢٤٨) ، ولذلك فقد كان ديوان الجيش يلزم الفلاحين بالعمل في الإقطاعات ، حيث جرت العادة في الشام أن كل من ينزح من الفلاحين لثلاث سنوات يلزم ويعاد إلى القرية قهرا ، وكانت الحال في مصر أشد من الشام^(٢٤٩) . ولجأ السلاطين في سنة ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م و٨٢١هـ/ ١٤١٨م و٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م و٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م إلى الإعلان بعدم السماح للغرباء بالإقامة في القاهرة والعودة إلى قراهم^(٢٥٠) ، وتقرر في سنة ٨٧٧هـ/ ١٤٧٢م إلقاء القبض على أهل الأرياف والفلاحين المتسببين في القاهرة ، وإعادتهم لقراهم^(٢٥١) ، وأصدر السلطان الغوري الأوامر للمقطعين بإعادة المتسحبين من الفلاحين إلى قراهم ، بعد رحيلهم على إثر الضرائب التي فرضها عليهم^(٢٥٢) .

ونجم عن سيادة النظام الإقطاعي والأوضاع السيئة للفلاح المصري، خضوع الفلاح إلى نوع جديد من العبودية، فصار قنا دائما، عليه العمل في خدمة الإقطاعي^(٢٥٣)، وقد أشار المقرئ إلى هذا الوضع وأنكره وانتقده عندما قارنه بأوضاع الفلاحين زمن الدولة الفاطمية التي كانت «لا تعرف الأبدية التي يقال لها اليوم الفلاحة، ويسمى المزارع المقيم فلاحا قرارا، فيصير عبدا قنا لمن أقطع تلك الناحية، إلا أنه لا يرجو قط أن يباع ولا أن يشتري، بل هو قن ما بقي ومن ولد له كذلك»^(٢٥٤). ووصلت درجة تحكم المقطعين والولاة بالفلاحين ، أن أحد الولاة قد وهب لدوادره بعض الفلاحين ليقررهم في عمارة بعض البلاد الخراب^(٢٥٥).

تعرض الفلاح المصري إلى السخرة ، التي تجسدت من خلال مساهمة الفلاح بالعمل في أوسية المقطع ، وهي عبارة عن أرض يقتطعها المقطع من إقطاعه كي يزرعها لحسابه الشخصي ، ويوزع العمل فيها على الفلاحين التابعين له دون مقابل^(٢٥٦). ويطلب من الفلاحين أيضا المساهمة في شق وصيانة مشاريع الري كالخلجان والجسور، وإنشاء البساتين العامة والخاصة، فعند البدء بإنشاء أي مشروع ، يرسل السلطان البريد إلى الولاة والمقطعين لجمع الفلاحين من نواحيهم، فيأتون بهم مربوطين بالحبال والجنازير، وتحت الضرب والتعذيب ، ويدفعونهم للعمل دون توفير الغذاء والفراش اللازم لهم، مما يؤدي إلى موت عدد منهم تحت ضغط العمل ، وسيط المشرفين عليهم^(٢٥٧).

وتغلب على ثقافة الفلاح الأساطير والخرافات ، فشاع بينهم أن الفلاح إذا أراد لشجرة أن تثمر في السنة القادمة ، فعليه عمل تمثيلية بتهديدها بالقطع ، وقدم فلاح آخر للشفاعة لها . ومن ذلك التلقيح بوساطة كتابة بعض الآيات القرآنية وتعليقها على الشجرة^(٢٥٨). وساد بينهم كذلك مفهوم خاطئ للقضاء والقدر ، يقوم على التسليم بالأمر الواقع وأن ليس بالإمكان إلا ما كان ، وأن القدر هو وحده الذي يقرر مصير الإنسان. ويبدو أن الفقهاء والسلطة السياسية قد ساهموا في تعميق هذه الفكرة، لإحباط الفلاح وإبعاده عن التفكير بالثورة، ولكنه أدى في الوقت نفسه إلى تقاعس الفلاح عن العمل. وقد انعكس ذلك من خلال الأمثال السائدة بينهم مثل ، «اللي عند الله ما بضعش» ، «اللي بحبه دننا، بختاره وبحب الخبز لغاة داره» «الله اللي بيرزق الواقف والقاعد والمتكي على جنبه» «اللي في علم الله هو اللي بكون»^(٢٥٩).

وقد أدى الجهل والفقر إلى شيوع الكثير من المفاهيم الصوفية ، وإلى كثرة الدراويش المتجولين بقرى مصر^(٢٦٠) ، وإلى استغلال بعض الفئات الانتهازية لهذه الأوضاع للترويج لبعض الأفكار السلبية، وظهور بعض الممارسات الشاذة ، كعمل المواعيد^(٢٦١)، وظهور فرقة القلندرية الذين أباحوا خلق الحواجب

واللحا^(٢٦٢) . وظهر فئة المتجردين الذي يجتمعون في شهر رمضان في زاوية الأفرم بقوص^(٢٦٣) ، وفئة المطاوعة بالشرقية الذين أباحوا النظر إلى الأمرد ، ووضع صدورهم على صدره ، والرقص في المساجد^(٢٦٤) . وادعاء أحد الأشخاص للنبوة في بلاد الصعيد ، واتباع البعض له^(٢٦٥) . واستغل كثيرون من فقهاء الأرياف الجهلة والمرتشين هذه الأوضاع ، فصاروا يفتون الناس بغير علم بالمسائل الفقهية^(٢٦٦) ، ويبدو أن هذا الوضع هو السبب الرئيسي لعدم احترام المشتغلين بالفقه بالأرياف ، ولكن الشربيني يرى أن طبيعة الفلاح ومفاهيمه تنسجم مع الدراسات والمحراث وتربية الحيوانات ، وعدم القدرة على التفريق ما بين الشعر والقرآن والسنة^(٢٦٧) .

وشاع في الأرياف تقديس الأولياء ، وإقامة الموالد لهم في كل عام ، حتى إن معظم القرى كان بها قبر لولي يزورونه ويتبركون به ، من أجل الشفاء من الأما ، ومعالجة العقم ، وإصلاح أوضاعهم الاقتصادية السيئة ، والحفاظ على قطعان مواشيهم ومحاصيلهم . وبني فوق هذه القبور أضرحة ضخمة ، لكثرة ما كان يحصله القائمون على خدمتها من النذور والصدقات التي يقدمها الزوار ، هذا إضافة إلى كثرة الأوقاف عليها من الأراضي والأبنية ، وإلى الدعم الذي يحصلون عليه عن طريق زيارة السلاطين وزوجاتهم والأمراء وأصحاب الجاه والنفوذ لهذه الأضرحة^(٢٦٨) . إلا أن احتفالات الموالد كانت تؤدي إلى كثير من المفاسد ، فقد استهلك المحتفلون بمولد السيد إسماعيل بن الشيخ يوسف الأنباري في إحتفالهم سنة ١٣٨٨هـ / ٧٩٠م ما يقرب من ألف جرة من الخمر ، مع التجاوز على عدد من البنات الأبيكار^(٢٦٩) . كما قدس بعض الأهالي قبر الإسكندر المكدوني بالإسكندرية^(٢٧٠) ، وسجن سيدنا يوسف عليه السلام ببوصير^(٢٧١) . ترتبط الحياة الاجتماعية لأي فئة سكانية بالأوضاع الاقتصادية ، ولذلك فليس من الغريب أن ينحدر الفلاح المصري الى أدنى مستوى اجتماعي في القرن ٩هـ / ١٥م ، بعد التدهور التدريجي لأوضاعه الاقتصادية .

تنسم حياة الفلاح بالخشونة والقسوة ، إذ تبديء حياته العملية في سن مبكرة لا تتجاوز السادسة من عمره ، حيث توكل اليه بعض الأعمال الزراعية كرعى المواشي . ويعيش الفلاح في حالة من الإهمال ، وخاصة أنه لم يكن هناك اهتمام من السلطة السياسية بتغيير أوضاعه . وعلى الرغم من ارتفاع نسبة العلماء الذين ينحدرون من أصول ريفية ، إلا أن الجهل هو السمة العامة للفلاحين ، وقد تجلى ذلك في عدد من المظاهر منها : شيوع المفاهيم والأمثال التي تحث على الإيمان بالأمر الواقع ، وظهر بعض الفرق الصوفية ذات المفاهيم الغريبة ورواج أفكارها ، وإيمان الفلاح بالخرافات والأساطير ، وظهر عدد كبير من الأولياء .

هوامش الفصل السادس

- (١) الإدريسي ، نزهة ، ج ١ ، ص ٣٣١ / ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أيمن سيد ، ص ٨٦ .
- (٢) ابن فضل الله العمري ، مسالك ، أيمن سيد ، ص ٨٦ .
- (٣) الكندي ، فضائل ، ص ٦١ / البكري ، المسالك ، ج ١ ، ص ٥٠٠ / ياقوت ، معجم ، ج ٥ ، ص ٣٣٥-٣٣٦ / النويري ، نهاية ، ج ١ ، ص ٢٦٤ / الحميري ، الروض ، ص ٥٨٧ / ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٦٩ / محمد معتوق ، ذكر كلام الناس ، ص ١٢٢ / مجهول ، علم التاريخ ، ص ٢ / مجهول ، تاريخ نهر النيل والروضة ، ص ٢٩ / ادوارد لين ، المصريون ، ص ٢٤ .
- (٤) الشرييني ، هز القحوف ، ص ٢٥٧ / لين بول ، سيرة القاهره ، ص ٥١ / عبد الرحيم عبد الرحيم ، الريف ، ص ١٥٢ ، ٢١٦ / جومار ، وصف مصر ، ص ٢٦٨ / محمد أيوب ، فلاح مصر ، ص ١٣٩ .
- (٥) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ١٧٥ / الوطواط ، مباحج ، ص ٩٨ / ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٣٧٨ / الشرييني ، هز القحوف ، ص ٩٤ . محمد أيوب ، فلاح مصر ، ص ٢٤ / ادوارد لين ، المصريون ، ص ١٠١ / 6- Lane Poole , Cairo , P 248
- (٧) ادوارد لين ، المصريون ، ص ٢٤ / محمد أيوب ، فلاح مصر ، ص ٩٩ .
- (٨) علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ١٠١ / Lane Poole , Cairo , P 248 / محمد الحويري ، أسوان ، ص ٨٨ .
- (٩) سعيد عاشور ، المجتمع المصري ، ص ٥٢ .
- (١٠) الشرييني ، هز القحوف ، ص ٢٩٨ / محمد أيوب ، فلاح مصر ، ص ١٠٣ .
- (١١) محمد أيوب ، فلاح مصر ، ص ١٠٣ .
- 12) Shirley Key , The Egyption , P 72-73 .
- (١٣) الهام ذهني ، مصر ، ص ٢٧٥ .
- (١٤) علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ٣ ، ص ٩٥ / ادوارد لين ، المصريون ، ص ٢٤ .
- (١٥) الشرييني ، هز القحوف ، ص ١٨٤-١٨٥ .
- (١٦) محمد أيوب ، فلاح مصر ، ص ١٠٥ .
- (١٧) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ٣١٨ / السخاوي ، وجيز ، ج ٢ ، ص ٦٤٧ .
- (١٨) المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٣٧ .
- (١٩) علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٥٠ .
- (٢٠) محمد أيوب ، فلاح مصر ، ص ١٠٦ .
- (٢١) الشرييني ، هز القحوف ، ص ٢٥٣ / طاهر أبو فاشا ، هز القحوف ، ص ١٢٤ .
- (٢٢) الشرييني ، هز القحرف ، ص ٨٢ .
- (٢٣) نفس المصدر ، ص ٢٥٠ .
- (٢٤) الشرييني ، هز القحوف ، ص ٢٣٥ ، ٢٤٦ / طاهر أبو فاشا ، هز القحوف ، ص ٩٥ .
- (٢٥) العيني ، البناءة ، ج ٦ ، ص ٩٠٩ .
- (٢٦) ابن عابدين ، رد المحتار ، ج ٦ ، ص ٥٤٩ / محمد أيوب ، فلاح مصر ، ص ١٠١ .
- (٢٧) أبو الخير الأندلسي ، كتاب الفلاحة ، ص ١٧ / النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١١٠-١١١ .
- (٢٨) الشرييني ، هز القحوف ، ص ٢٦١ .
- (٢٩) الشرازي ، السراج الزجاج ، ص ٢٩٨ .
- (٣٠) السيوطي ، الحاوي للفتاوي ، ج ١ ، ص ١٣٨ / مجهول ، تاريخ نهر النيل والروضة ، ص ١١٦٤ / إبراهيم طرخان ، النظم الإقطاعية ، ص ٢٥٠ .
- (٣١) السخاوي ، الضوء ، ج ٥ ، ص ٦ .
- (٣٢) الطرابلسي ، الاسعاف ، ص ٢٣ .
- (٣٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٣١٣ ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٩١٦ ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٨٢ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ / العيني ، عقد ،

ص ١٥ب / السخاوي ، الضوء ، ج ١ ، ص ٣٧٣ ، ج ٤ ، ص ٣٣١ ، ج ٧ ، ص ٢٦٦ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٣٦ب ، ج ٢ ، ٢٢١ أ / ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٧٧ / Kelly, Egypt , P 186 .

(٣٤) ابن شاهين ، زبدة ، ص ١٣٠ .
(٣٥) علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٣٠ / طاهر أبوفاشا ، هز القحوف ، ص ٤٧ / أحمد صادق ، تاريخ مصر ، ص ٤٣٩ .

(٣٦) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٧٨ .
(٣٧) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٢٠٤ / ابن بطوطة ، رحلة ، ج ١ ، ص ٦٦ / الخياري ، تحفة الأدباء ، ج ٢ ، ص ١٥١ / ابن ظهيره ، الفضائل ، ص ١٣٤ / ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ / Fra Nicolo , Avoyage , P 122 Kelly , Egypt , P 186 .

(٣٨) سعيد عاشور ، المجتمع المصري ، ص ١٤٠ / محمد أيوب ، فلاح مصر ، ص ١١٦ .
(٣٩) الشربيني ، هز القحوف ، ص ٧٦ / علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٥٥ .
(٤٠) ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٣٩١ .

41) Kelly , Egypt , P 185.

(٤٢) علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ٢٨٢ ب .
(٤٣) الشربيني ، هز القحوف ، ص ٢٤ .
(٤٤) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٦٦ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ١٦٧ / ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٧٥ ، ٥٧٧ .
(٤٥) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٨٢ ب .

46) Lane Poole , Cairo , P 252 / Kelly , Egypt , P 184 , 189.

(٤٧) الشربيني ، هز القحوف ، ص ١٧٧ .
(٤٨) علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ١ ، ص ١٠٧ .
(٤٩) الشربيني ، هز القحوف ، ص ٢٠ .
(٥٠) نفس المصدر ، ص ٢٣ .
(٥١) نفس المصدر ، ص ٢٥٧ - ٢٥٨ .

52) Fra Nicolo , Avoyage , P 84 / ٥٣-٥٢ / ادوارد لين ، المصريون ، ص ٥٢-٥٣ .

(٥٣) الشربيني ، هز القحوف ، ص ١١٣ .
(٥٤) نفس المصدر ، ص ٢٦ - ٣٠ .
(٥٥) البغدادي ، الإفادة ، ص ٦٩ / المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٤٥ ، ٤٨ / ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٦٤ - ٥٦٥ .
(٥٦) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٨ .
(٥٧) ادوارد لين ، المصريون ، ص ٥١ .
(٥٨) الشربيني ، هز القحوف ، ص ٢٠١ .
(٥٩) ادوارد لين ، المصريون ، ص ٢٥١ .
(٦٠) النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١١٠ .
(٦١) ابن بطوطة ، رحلة ، ج ١ ، ص ٦٥ .
(٦٢) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٦٧ .
(٦٣) محمد أيوب ، فلاح مصر ، ص ١٠٢ .
(٦٤) المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٩٣٨ / سعيد عاشور ، المجتمع المصري ، ص ١٩٦ .
(٦٥) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ٢ ، ص ٣١٧ / ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ١١٥ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٥٨ .
(٦٦) شيخ الربوة ، نخبة ، ص ٥٨٧ .
(٦٧) الحميري ، الروض ، ص ٥٨٧ .

- ٦٨) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٦٨-٦٩ .
- ٦٩) ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٤١٢ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٣٤٣ ب .
- ٧٠) سعيد عاشور ، المجتمع ، ص ٢٠١ .
- ٧١) ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٤١٢ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٣٤٣ ب .
- ٧٢) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٦ ، ص ٧٣ .
- ٧٣) عبد الرحيم عبد الرحيم ، الريف المصري ، ص ٢٦٤ .
- ٧٤) ادوارد لين ، المصريون ، ص ٩٩ .
- ٧٥) السبكي ، معيد ، ص ٥٥ .
- ٧٦) الشربيني ، هز القحوف ، ص ١٣٧ .
- ٧٧) نفس المصدر ، ص ٢٤-٢٦ .
- ٧٨) الإدفوي ، الطالع ، ص ١١٤ ، ٢٥١ .
- ٧٩) الشربيني ، هز القحوف ، ص ٢٤ .
- ٨٠) المقرئزي ، إغائة ، ص ٦٩ .
- ٨١) الشربيني ، هز القحوف ، ص ٤١ .
- ٨٢) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٩٧ .
- ٨٣) عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٥٤ ب / الجبرتي ، عجائب ، ج ١ ، ص ٤٨ .
- ٨٤) القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ١٦٢ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٧٩٠ / مجهول ، مفتاح الراحة ، ص ١٣٥ .
- ٨٥) الصيرفي ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١٠٩ ب .
- ٨٦) ادوارد لين ، المصريون ، ص ٢٨٧ .
- ٨٧) السخاوي ، الضوء ، ج ٦ ، ص ٦ .
- ٨٨) ادوارد لين ، المصريون ، ص ٢٨٧ .
- ٨٩) الدواداري ، كنز الدرر ، ج ٨ ، ص ٣٦٤ .
- ٩٠) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٤٤-٤٥ .
- ٩١) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٠٣ .
- ٩٢) الهام ذهني ، مصر ، ص ١٦٣ .
- ٩٣) النابلسي ، علم الملاحة ، ص ١١٥ .
- ٩٤) محمد أيوب ، فلاح مصر ، ص ١١٢ .
- ٩٥) الشربيني ، هز القحوف ، ص ٢٦٥ .
- ٩٦) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٤٥ .
- ٩٧) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٨-٩ .
- ٩٨) نفس المصدر ، ص ١١٨ .
- ٩٩) الشربيني ، هز القحوف ، ص ٢٢٦-٢٢٨ .
- ١٠٠) نفس المصدر ، ص ٢٣٦ .
- ١٠١) الإدفوي ، الطالع ، ص ٤٠-٤١ .
- ١٠٢) الشربيني ، هز القحوف ، ص ٢٢٨ .
- ١٠٣) نفس المصدر ، ص ٢٥٦ .
- ١٠٤) نفس المصدر ، ص ٢٥١ .
- ١٠٥) نفس المصدر ، ص ٣١١ .
- ١٠٦) نفس المصدر ، ص ٢٦٣ .

- ١٠٧) نفس المصدر ، ص ١١٨ .
 ١٠٨) نفس المصدر ، ص ٢٤٥ .
 ١٠٩) نفس المصدر ، ص ٢٦٠ .
 ١١٠) نفس المصدر ، ص ٢٦٢ .
 ١١١) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ١١٨ .
 ١١٢) الشربيني ، هز القحوف ، ص ٢٣٢ .
 ١١٣) نفس المصدر ، ص ٣٢٧ .
 ١١٤) نفس المصدر ، ص ٢٤٥ .
 ١١٥) نفس المصدر ، ص ٢٦٣ .
 ١١٦) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٦٤ .
 ١١٧) الشربيني ، هز القحوف ، ص ٢٤٨ .
 ١١٨) نفس المصدر ، ص ٢٦٥ .
 ١١٩) نفس المصدر ، ص ٢٦٩-٢٦٨ .
 ١٢٠) نفس المصدر ، ص ٢٨٣ .
 ١٢١) الشربيني ، هز القحوف ، ص ٣١١ / الهام ذهني ، مصر ، ص ٢٧٥ .
 ١٢٢) الشربيني ، هز القحوف ، ص ٣٠٤ .
 ١٢٣) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ١١٣-١١٤ .
 ١٢٤) ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٤٧٣ .

125) Fra Nicolo , Avoyage , P 84 .

- ١٢٦) الشربيني ، هز القحوف ، ص ٢٩٤-٢٩٥ .
 ١٢٧) الشربيني ، هز القحوف ، ص ٢٥٤ / طاهر أبو فاشا ، هز القحوف ، ص ١٢٥-١٢٦ .
 ١٢٨) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص ٢٠٥ .
 ١٢٩) الشربيني ، هز القحوف ، ص ٢٥٢ / طاهر أبو فاشا ، هز القحوف ، ص ١٢٠-١٢١ .
 ١٣٠) الإدفوي ، الطالع ، ص ١٨٤ .
 ١٣١) الشربيني ، هز القحوف ، ص ٢٨٠-٢٨١ .
 ١٣٢) طاهر أبو فاشا ، هز القحوف ، ص ١١٦ .
 ١٣٣) محمد أيوب ، فلاح مصر ، ص ١١٣ .
 ١٣٤) ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص ٤٧٣ .
 ١٣٥) الشربيني ، هز القحوف ، ص ١٠٢ .
 ١٣٦) نفس المصدر ، ص ٢٧٤ .
 ١٣٧) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٧٠٦ .
 ١٣٨) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٣٦١ ب .
 ١٣٩) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٣٦٢ أ .
 ١٤٠) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ١٩٧ ب ، ج ٢ ، ص ٣٦١ ب / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٧٠٦ .
 141) Tucker , Natural Disasters , (JESHO) , VOL VIX , 1981 , P 222 .

- ١٤٢) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٥ ، ص ١٢ .
 ١٤٣) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ٢ ، ص ٢٧٦ .
 ١٤٤) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٨ .
 ١٤٥) الصيرفي ، إنباء ، ص ٢٨١ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤٦ .

- (١٤٦) الشربيني ، هز القحوف ، ص ١٧٩ / طاهر أبوفاشا ، هز القحوف ، ص ٥٦ .
- (١٤٧) علماء الحملة الفرنسية ، وصف ، ج ١ ، ص ٣١ .
- (١٤٨) الشربيني ، هز القحوف ، ص ٢١٠-٢١١ .
- (١٤٩) ادوارد لين ، المصريون ، ص ٣٥ .
- (١٥٠) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ٢ ، ص ٣٠٤ .
- (١٥١) الإدفوي ، الطالع ، ص ٦٠ .
- (١٥٢) المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٩٤٦ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٨ ، ص ١٦٣ .
- (١٥٣) علماء الحملة الفرنسية ، وصف ، ج ١ ، ص ٣١ .
- (١٥٤) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٤ ، ص ١١٨ .
- (١٥٥) محمد أيوب ، فلاح مصر ، ص ١٠٨ .
- (١٥٦) ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٤١٤ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤٦ ، ج ٤ ، ص ٣٢٥ .
- (١٥٧) ابن حجر ، إنباء ، ج ٨ ، ص ٤١٤ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ١٧٢-١٧٣ .
- (١٥٩) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ٢٥٦ / الصيرفي ، إنباء ، ص ٢٨١ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٦٠ .
- (١٥٩) الشربيني ، هز القحوف ، ص ١١٧ .
- (١٦٠) نفس المصدر ، ص ٢٧٣ .
- (١٦١) الشربيني ، هز القحوف ، ص ٢٨ ، ١٧٩ / علماء الحملة الفرنسية ، وصف ، ج ١ ، ص ١٠٤ ، ج ٢ ، ص ٦٩ ، ٢٨٨ .
- (١٦٢) سعيد عاشور ، المجتمع المصري ، ص ١٢٧ .
- (١٦٣) الشربيني ، هز القحوف ، ص ٣٨ ، ٩٣ ، ١٧٩ ، / ادوارد لين ، المصريون ، ص ٤٤٠-٤٤١ ، ٤٣٩ .
- (١٦٤) علي مبارك ، الخطط ، ج ٨ ، ص ٣١ .
- (١٦٥) الشربيني ، هز القحوف ، ص ٢٦٧ .
- (١٦٦) نفس المصدر ، ص ٢٧٣ .
- (١٦٧) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٧٦-٣٧٧ .
- (١٦٨) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٤٤ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٣٨١-٣٨٢ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ١٣٥ / ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ .
- (١٦٩) ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ١٢٦ ، ج ٥ ، ص ٦٧ .
- (١٧٠) عبد الرحيم عبد الرحيم ، الريف المصري ، ص ٢١٣ .
- (١٧١) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٣٤٢ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٢٩٥ ، ٣٥٥ ، ٤٢٩ .
- (١٧٢) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٤٢٢ .
- (١٧٣) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٢٠٥ / الحميري ، الروض ، ص ١٨٣ / ابن إياس ، نشق ، ص ١١٤ / البكري ، قطف ، ص ١٢٥ .
- (١٧٤) الوطواط ، مباحج ، ص ٧٩ .
- (١٧٥) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٦٩ .
- (١٧٦) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ١٣٠ .
- (١٧٧) الوطواط ، مباحج ، ص ٧٥ .

178) Lane Poole , Cairo , P 327.

- (١٧٩) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٦ ، ص ٧٤-٧٥ / السخاوي ، وجيز ، ج ٢ ، ص ١٠٠٧-١٠٠٨ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١١٣ .
- (١٨٠) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٣٦٦ .
- (١٨١) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٣٨٩ .
- (١٨٢) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٣٢٣ ، ١٣٤٢ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٢٩٥ ، ٣٥٥ ، ٤٢٩ .

- (١٨٢) السبكي ، معيد ، ص ٥٤-٥٥ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٩٠٠ / الأسدي ، التيسير ، ص ٩٣-٩٤ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١ ، ص ١٦٦ / الصيرفي ، إنباء ، ص ٣٢٦-٣٢٧ ، نزهة ، ج ٣ ، ص ١١١ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ٣٥٣ / Popper , Egypt , 2 , P 2 .
- (١٨٤) ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٢٥٣ .
- (١٨٥) نفس المصدر ، ج ٥ ، ص ٨١-٨٢ ، ١١٠ .
- (١٨٦) المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٩٢٠ .
- (١٨٧) ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٤٩٤-٤٩٥ .
- (١٨٨) الصيرفي ، إنباء ، ص ٤٢٧-٤٢٨ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ .
- (١٨٩) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ١٢٣ ، ٣٥٢ ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٥٣٤ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٢ ، ص ١٨٨ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤٠-٤١ .
- (١٩٠) الصيرفي ، إنباء ، ص ٧٦ .
- (١٩١) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٦٦-٢٦٨ .
- (١٩٢) الصيرفي ، إنباء ، ص ٢٩١ ، ٤٣٣ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٣ ، ص ٧٢ .
- (١٩٣) القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٢٥٩ ، ٣٤٩ ب .
- (١٩٤) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٣٥٩ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٧٢ ، ١٩٢ ، ٢١٦ / الصيرفي ، إنباء ، ص ١٩٢ .
- (١٩٥) ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ١٨٩ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٣٢ .
- (١٩٦) المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٩٢٠-٩٢٢ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٨ ، ص ١٢٠-١٢٢ .
- (١٩٧) ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٥٥٠ .
- (١٩٨) نفس المصدر ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٦٨ .
- (١٩٩) القلقشندي ، قلاند ، ص ١٣ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٦٨ ، ٦٩٥ ، ٧٠٧ ، ٧٢٨ ، ٧٤٩ ، ٧٧٠ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٤ ، ص ٤٦٨ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ١٨٠ .
- (٢٠٠) النابلسي ، الحقيقة والمجاز ، ص ١٧٦-١٧٧ .
- (٢٠١) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ١٠٢ .
- (٢٠٢) نفس المصدر ، ص ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ٤٦ .

203) Baer , Fellah , P 17.

- (٢٠٤) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ١ ، ص ٩٠ / المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٣٩٣ ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٨٣٣ ، ٤٢٠ ، ٤٨٢ ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ١٩٣ ، ٢٧١ ، ٢٨٨ ، ٥١١ ، ٥٥١ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٨٦٤ ، ١٠٣٣ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ١٦٢ ، ج ١٤ ، ص ١٩٢ ، ٢٣١ ، ج ١٣ ، ص ٢٩١ ، ج ١٦ ، ص ٢٧١ ، حوادث ، ج ١ ، ص ٨٦ ، ١٧٤ ، ج ٢ ، ص ٥٠٥ ، ٥١٨ / الصيرفي ، إنباء ، ص ٤٥ ، ٥٠ ، ٥١-٥٢ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ١٧٤ ، ١٨٨ ، نزهة ، ج ٢ ، ص ٤٦١ ، ج ٣ ، ص ٢٣٦ / السخاوي ، وجيز ، ج ٢ ، ص ٤٥٤ ، ٦٨٣ ، ج ٣ ، ص ١٠٨٨ ، الضوء ، ج ٦ ، ص ٢١١ ، ٢٣١ ، ج ١٠ ، ص ٧ / ابن إياس ، بدائع ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٥٥١ ، ج ٢ ، ص ١٩٣ ، ٢١٢ ، ج ٥ ، ص ٨٠ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ ، ٢٨٠ ، ب ١٢٩٦ ، ٣٩٠ .
- (٢٠٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٢٧٤-٢٧٥ / الصيرفي ، نزهة ، ج ١ ، ص ٣٥٩ .
- (٢٠٦) المقرئزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٨٤ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٢٧٩-٢٨٠ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥-٨٢٤ هـ ، الطنطاوي ، ص ٣٠٤-٣٠٥ .
- (٢٠٧) السبكي ، معيد ، ص ٥٢ / ابن طولون ، نقد الطالب ، ص ٨٣ .
- (٢٠٨) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٥٩٢ .
- (٢٠٩) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ١٢٥ ، ١٤٢ ، ٢١٧ ، ٣٢٧ .
- (٢١٠) الدواداري ، كنز الدرر ، ج ٩ ، ص ١٠١-١٠٢ / المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٩٤٣-٩٤٤ .
- (٢١١) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ١٨٣-١٨٤ / عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٨٩ ب - ١١٩٠ .

- (٢١٢) عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ أ .
- (٢١٣) السخاوي ، وجيز ، ج ٣ ، ص ٩١٨ / السيوطي ، حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٤٨ / عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ١٣١ ب .
- (٢١٤) السخاوي ، وجيز ، ج ٣ ، ص ٩٨٢ ، ١٠٠٢-١٠٠٣ .
- (٢١٥) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ١١٣٥ .
- (٢١٦) نفس المصدر ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٧ .
- (٢١٧) نفس المصدر ، ص ٣٠٠ .
- (٢١٨) نفس المصدر ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٥٣-٤٥٤ .
- (٢١٩) عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٣١٦ أ-ب .
- (٢٢٠) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٤٦-٤٧ ، ٣٦٥ ، إغائة ، ص ٣٦ / Fra Nicolo , Avoyage , P 84 .
- (٢٢١) القلقشندي ، صبح ، ج ٢ ، ص ٤١٥ .
- (٢٢٢) ادوارد لين ، المصريون ، ص ١٠ .
- (٢٢٣) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ١١ .
- (٢٢٤) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٣ ، ص ١١٢٦-١١٢٧ / (JRAS) , 1946 , P 69 / David Ayalon , The Plague ,
- (٢٢٥) ابن حجر ، أنباء ، ج ٧ ، ص ١٩٣ ، ج ٩ ، ص ١٤٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ / السخاوي ، الضوء ، ج ٥ ، ص ١٤٠ ، ج ٧ ، ص ١٢٠ ، Baer , Fellah , P 13 / ١٣٠ .
- (٢٢٦) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ١ ، ص ٣٢٣ .
- 227) Dols , Black Death , P 163 , 232 / ١٢٥ ، قاسم عبده قاسم ، النيل ، ص ١٢٥ / ١٢٥ ، 232 / Dols , Black Death , P 163 , 232
- (٢٢٨) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٠٨ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٦٣ ، إغائة ، ص ٤٤ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٨١ ب / ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٩٣ .
- (٢٢٩) المقرئزي ، إغائة ، ص ١٤ .
- (٢٣٠) ابن إياس ، بدائع ، ج ٥ ، ص ٣١-٣٢ .
- (٢٣١) السخاوي ، الضوء ، ج ٨ ، ص ٢٨١ .
- (٢٣٢) العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥-٨٢٤ هـ ، الطنطاوي ، ص ٣٢٦ .
- (٢٣٣) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٤٠ .
- (٢٣٤) الأسدي ، التيسير ، ص ٩٣-٩٤ .
- (٢٣٥) البغدادي ، الإفادة ، ص ١٦٢ / المقرئزي ، إغائة ، ص ٣٢ ، ٣٥ / الجبرتي ، عجائب ، ج ١ ، ص ٤٧ .
- (٢٣٦) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٧٩ .
- (٢٣٧) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٣٦٥ ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ١١٤٥ .
- (٢٣٨) السخاوي ، التبر ، ص ٣٤٦ .
- (٢٣٩) ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٣٢٧ .
- (٢٤٠) السخاوي ، وجيز ، ج ٣ ، ص ١٠٢٤ .
- (٢٤١) محمد سعد ، تاريخ ، ص ٤٩ .
- (٢٤٢) علماء الحملة الفرنسية ، وصف مصر ، ج ٣ ، ص ٢٦٢ .
- (٢٤٣) المقرئزي ، خطط ، ج ٢ ، ص ٣٢ / لابدوس ، مدن الشام ، ص ١٤١ / أحمد صادق ، تاريخ مصر ، ص ٤٤٣ .
- (٢٤٤) ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٢١٧-٢١٨ .
- (٢٤٥) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٢٤٩ .
- (٢٤٦) ابن تغري بردي ، حوادث ، ج ٢ ، ص ٣٢٧ .
- 247) Poliak , The Influence , (BSOAS) , VOL X , 1939-42 , P 870 .
- (٢٤٨) ابن تيمية ، الحسبة ، ص ٢٩ ، ٢٣ / ابن عابدين ، رد المحتار ، ج ٦ ، ص ٣١٢ .

- (٢٤٩) السبكي ، معيد ، ص ٣٤ / ابن طولون ، نقد الطالب ، ص ٧٤ .
- (٢٥٠) المقرئزي ، السلوك ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٧٢ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٧ ، ص ٢٩٧ / العيني ، عقد ، ص ٤٥ ب - ٤٦ أ / الصيرفي ، نزهة ، ج ٢ ، ص ١٠١ ، ج ٣ ، ص ١٠٨ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ٢١٤ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٢٤٤ ب ، ٢٨٤ أ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٢ ، ص ٣٧ ، ١٧٣ .
- (٢٥١) الصيرفي ، إنباء ، ص ٤٨٣ .
- (٢٥٢) ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ١٠٤ .
- (٢٥٣) ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ٢٥٨ / الدوري ، مقدمة ، ص ١٠٦ .
- (٢٥٤) المقرئزي ، خطط ، ج ١ ، ص ٨٥ .
- (٢٥٥) ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ١٧-١٨ .
- (٢٥٦) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٣٢-٣٣ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، / (BSOAS) ، VOL X ، / 1939-42 , P 873 .
- (٢٥٧) المقرئزي ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤٥٠ ، ٤٧٢ ، ٤٣٤ ، ٥١١ ، ج ٤ ، ق ٢ ، ص ٦٨٨ ، خطط ، ج ١ ، ص ١٠١ / العيني ، عقد ، حوادث ٨١٥-٨٢٤ هـ ، الطنطاوي ، ص ٢٢٣ / الأسدي ، التيسير ، ص ٩٣ / ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٩٧ ، ١٣٧ ، ج ١٤ ، ص ٢٧٨ / ابن إياس ، بدائع ، ج ٤ ، ص ١٥٩ / الشربيني ، هز القحوف ، ص ٤٥ .
- (٢٥٨) النابلسي ، علم الملاحة ، ص ٦٧ .
- (٢٥٩) عبد الرحيم عبد الرحيم ، الريف المصري ، ص ٢٤٣-٢٤٥ .
- 260) Baer , Fellah , P 19 .
- (٢٦١) ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ٢٢٧ / السخاوي ، الضوء ، ج ٧ ، ص ٧١ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ٢ ، ص ٥٠ ب .
- (٢٦٢) ابن بطوطه ، رحلة ، ج ١ ، ص ٤٩ .
- (٢٦٣) نفس المصدر ، ص ٦٨ .
- (٢٦٤) السخاوي ، التبر ، ص ١٠٣-١٠٤ / قاسم عبده قاسم ، المجتمع المصري ، ص ٢٢٩ .
- (٢٦٥) السخاوي ، الضوء ، ج ٤ ، ص ٩١ .
- (٢٦٦) الإسحاقى ، لطائف ، ص ١٢٣ / الشربيني ، هز القحوف ، ص ٦٦ .
- (٢٦٧) الشربيني ، هز القحوف ، ص ١٨-١٩ ، ٦٦-٦٨ ، ٧١ ، ٣٢٣ .
- (٢٦٨) النابلسي ، تاريخ الفيوم ، ص ٣٩ / ابن بطوطه ، رحلة ، ج ١ ، ص ٤٢ ، ٤٩ / المقرئزي ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٨٩-٥٩٠ .
- (٢٦٩) ج ١ ، ق ٣ ، ص ٧٣٩ / ابن حجر ، إنباء ، ج ٩ ، ص ٢٢٧ / السخاوي ، الضوء ، ج ١ ، ص ٨٥ ، ج ٦ ، ص ٦٤ ، ج ٧ ، ص ٧١ ، ج ٩ ، ص ١٥ / القاضي عبد الباسط ، نيل ، ج ١ ، ص ٣٤٣ / ادوارد لين ، المصريون ، ص ١٦٨ ، ١٧٠-١٧١ / محمد أيوب ، فلاح مصر ، ص ١٦٥ .
- (٢٧٠) ابن الفرات ، تاريخ ، مجلد ٩ ، ج ١ ، ص ٢٧ / ابن الصيرفي ، نزهة ، ج ١ ، ص ١٦٩ .
- (٢٧٠) ليون الإفريقي ، وصف ، ص ٥٧٣ .
- (٢٧١) ياقوت معجم ، ج ٣ ، ص ١٩٣ .

المصادر والمراجع

الوثائق

- أحمد دراج
- حجة وقف الأشرف برسباي ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٦٣ .
- حياة الحجي
- حجة وقف سرياقوس (السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده) ، ط١ ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٩٨٣ .
- عبد اللطيف ابراهيم
- وثيقة وقف الأمير قراقجا الحسنني سنة ٨٤٥هـ ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مجلد ١ ، ج ٢ ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ١٨٣-٢٥١ .
- نسان جديان من وثيقة الأمير صرغتمش ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مجلد ٢٧ ، ج ١ ، ٢ ، ديسمبر ، ١٩٦٥ ، ص ١٢١-١٥٨ .
- نسان جديان من وثيقة الأمير صرغتمش (بقية) ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ، مجلد ٢٨ ، عدد ٢ ، ١ ، ١٩٦٦ ، ص ١٤٣-١٨٦ .
- محمد محمد أمين
- مرسوم السلطان برقوق إلى رهبان دير سانت كاترين ، مجلة جامعة القاهرة بالخرطوم ، دار الاتحاد العربي للطباعة ، ١٩٧٤ ، ص ٨٣-١١٣ .

المخطوطات

- أحمد بن زنبيل
- سيرة السلطان الغوري وسليم وما وقع بينهما من الحروب ، شعبة التصوير ، الجامعة الأردنية ، رقم ١٣٧١ / سجل .
- الأتحصاري
- رسالة في بيان الأراضي ، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ٢٨٧ .
- الأنصاري (٩٢٥هـ / ١٥١٩م)
- تحفة الراغبين في بيان أمر الطواعين ، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ٢٣٠ .
- نيل الرايد من النيل الزايد ، شعبة التصوير ، الجامعة الأردنية ، رقم ١٤٣٧ .
- ابن إياس (٩٣٠هـ / ١٥٢٣م)
- نشق الأزهار ، نسخة مصورة في مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ٣٥٨ .
- البلقيني (٨٠٥هـ / ١٤٠٢م)

- كتاب التحدرد والإهتمام ، نسخة مصورة في مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ٢٨٥ .
- البكري (١٠٠٧هـ / ١٥٩٨م)
- قطف الأزهار من الخط والآثار ، نسخة مصورة في مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ٦٠٤ .
- النزهة الزهية في ذكر ولاية مصر والقاهرة المعزية ، نسخة مصورة في مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ٩ .
- ابن تغري بردي (٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)
- مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ١٠٠ .
- ابن حجر (٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)
- مسألة هل للسلطان أن يشتري شيئاً من بيت المال ثم يقفه أم لا ، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ٢١ .
- الحسن بن ابي محمد الصفدي (٧١٦-٧٤١هـ / ١٣١٦-١٣٤٠م)
- كتاب يذكر تاريخ مصر وفضلها ، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ١٠٤٩ .
- الحنفي (١٠٧١هـ / ١٦٠٨م)
- تاريخ مصر والقاهرة ، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ٤٧ .
- الخالدي (العقد السابع من القرن ٩هـ / ١٥م)
- المقصد الرفيع المنشأ الهادي إلى ديوان الإنشاء ، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ٤٤٣٩ .
- ابن زولاق (٣٨٧هـ / ٩٩٧م)
- فضائل مصر ، المجمع العلمي العراقي ، رقم ٨٧١ / م .
- ابن السباهي ، (٩٩٧هـ / ١٥٨٨م)
- أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك ، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ٣٠٢ .
- الصوفي محمد بن أبي الفتح (٩٠٤هـ / ١٤٩٨م)
- كتاب الصفوة في وصف المملكة المصرية ، المجمع العلمي العراقي ، رقم ٣٣٩٢ .
- الصيرفي (٩٠٠هـ / ١٤٩٤م)
- كتاب الدر الثمين المنظوم فيما تختص به مصر بالخصوص والعموم ، نسخة مصورة في مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ٧ .
- نزهة النفوس والأبدان ، ج ٣ ، شعبة التصوير ، الجامعة الأردنية ، رقم ٢٣٨١ .
- ابن ظهيرة
- نزهة الناظر وتحفة المحاضر والدرة المضيئة في أخبار مصر والقاهرة المعزية ، دار صدام للمخطوطات ، رقم ٦٣٠١ .
- القاضي عبد الباسط (٩٢٠هـ / ١٥١٤م)
- نيل الأمل في ذيل الدول ، ج ٢ ، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ١٥٤٤ .

- ابن قطلوينا (٨٧٩هـ / ١٤٧٤م)
- مسألة إجارة الإقطاع ، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ٣٥٣٨ .
- القونوي (٧٨٨هـ / ١٣٨٦م)
- مسألة في إجارة الإقطاع ، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ٢١ .
- المحلي (٨٠٥هـ / ١٤٠٢م)
- نيل مصر ومحاسنها وفضلها ، المجمع العلمي العراقي ، رقم ٣٣٩٢ .
- محمد معتوق
- ذكر كلام الناس في منبع النيل وزيادته ، شعبة التصوير ، الجامعة الأردنية ، رقم ، ٢١٢٠ .
- محمد بن يوسف الحلاق
- تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، شعبة التصوير ، الجامعة الأردنية ، رقم ١٢٦٠ .
- المخزومي
- المنهاج في علم الخراج ، نسخة بمكتبة الدكتور فالح حسين .
- النابلسي (منتصف القرن ٧هـ / ١٣م)
- لع القوانين الماضية في دواوين الديار المصرية ، نقلت من نسخة الكتبخانه الخديوية المصرية ، رقم ٦ .
- ابن نجيم (٩٧٠هـ / ١٥٦٢م)
- التحفة المرضية في الأراضي المصرية ، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ، ٢٨٢ .
- مجهول
- تاريخ مصر والنيل ، مركز الوثائق والمخطوطات ، الجامعة الأردنية ، رقم ٩٩ .
- مجهول
- كتاب في التاريخ ، دار صدام للمخطوطات ، رقم ٨٣٥١ .
- مجهول
- مجموع الفنون ، شعبة التصوير ، الجامعة الأردنية ، رقم ٢٥٦٣ .
- مجهول
- وصف مصر ، شعبة التصوير ، الجامعة الأردنية ، رقم ٦٠٤ .

المصادر المطبوعة

- ابن الأخوة القرشي (٧٢٩هـ / ١٣٢٨م)
- معالم القرية في طلب الحسبة ، تصحيح روبن لوي ، مطبعة دار الفنون ، كمبردج ، ١٩٣٧ .
- الإدريسي (القرن ٦هـ / ١٢م)
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ٢ ج ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، مصر ، دون سنة نشر .
- الإدفوي (٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)
- الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد ، تحقيق محمد حسن ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦ .

- الإسحاقى (١٠٦٠هـ / ١٦٥٠م)
لطائف أخبار الأول فى من تصرف فى مصر من أرباب الدول ، المطبعة الميمنية بمصر المحروسة ، مصر ، ١٣١٠هـ .
- ابن إياس (٩٣٠هـ / ١٥٢٣م)
بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ٥ مجلدات ، تحقيق محمد مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٢ .
- الباكوي (القرن ٩هـ / ١٥م)
كتاب تلخيص الآثار وعجائب الملك القهار ، ترجمة ضياء الدين بن موسى ، دار النشر ، إدارة التحرير الرئيسية للأداب الشرقية ، موسكو ، ١٩٧١ .
- البغدادى (٦٢٩هـ / ١٢٣١م)
الإفاداة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر ، تحقيق على محمد عيسى ، منشورات دار الحكمة للنشر والتوزيع ، بغداد ، ١٩٨٧ .
- ابن بسام (٥٤٢هـ / ١١٤٧م)
نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ، تحقيق حسام السامرائى ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٨ .
- ابن بصال
كتاب الفلاحة ، تحقيق محمد عزيماى ، مطبعة كريما ديبس ، تطوان ، المغرب ، ١٩٥٥ .
- ابن بطوطة (٧٥٦هـ / ١٣٥٥م)
رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، ٢ ج ، ط٤ ، تحقيق على المنتصر الكنانى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥ .
- البكرى (٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)
المسالك والممالك ، ٢ ج ، تحقيق أدريان فان وأندرى فيرى ، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات ، بيت الحكمة ، تونس ، ١٩٢٢ .
- جغرافية مصر من كتاب المسالك والممالك ، تحقيق عبد الله يوسف الغنيم ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ١٩٨٠ .
- بيبرس المنصورى (٧٢٥هـ / ١٣٢٤م)
مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة ٧٠٢هـ ، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٣ .
- كتاب التحفة المملوكية فى الدولة التركية ، ط١ ، نشر عبد الحميد صالح حمدان ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٨٧ .
- ابن تغرى بردى (٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)
حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور ، تحقيق محمد كمال عز الدين ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٩٠ .
- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ١٦ ج ، تقديم محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢ .

- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ج ٦ ، محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة ، للكتاب ، ١٩٨٤ .
 - ابن تيمية (٧٢٨هـ / ١٣٢٧م)
 الحسبة في الإسلام ، تحقيق سيد بن أبي سعده ، مكتبة دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٣ .
 مجموع فتاوي ابن تيمية ، اشراف أحمد عزت عبد الكريم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
 - الجبرتي (١٢٣٧هـ / ١٨٢٢م)
 عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ط ٢ ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٨ .
 - ابن جماعة (٧٩٠هـ / ١٣٨٨م)
 تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام ، مجلة Leipzig , Islamica ، ، ١٩٣٤ .
 - ابن الجيعان (٨٨٥هـ / ١٤٨٠م)
 التحفة السنوية بأسماء البلاد المصرية ، مكتبة الكليات الأزهرية ، مصر ، ١٩٧٤ .
 - ابن حجر (٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)
 إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ ، ج ٩ ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦ .
 بلوغ المرام في أدلة الأحكام ، مصطفى الباني الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٢ .
 - الحصني دمشقي (القرن ٩هـ / ١٥م)
 كفاية الأخيار في غاية الإختصار ، ط ١ ، تحقيق كامل محمد عويضة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص ١٩٩٥ .
 - الحميري (ت القرن ٩هـ / ١٥م)
 الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٥ .
 - الحنبلي ابن العماد (١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)
 شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ١٠ مجلدات ، ط ١ ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، ١٩٩٦ .
 - ابن حوقل (القرن ٤هـ / ١٠م)
 صورة الأرض ، منشورات مكتبة دار الحياة ، بيروت ، لبنان ، دون سنة نشر .
 - ابن خلدون (٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)
 مقدمة ابن خلدون ، ط ٦ ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦ .
 التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا ، تعليق محمد تاويت ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥١ .
 تاريخ بن خلدون ، ٧ مجلدات ، مكتبة المدرسة ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٦ .
 ابن سلكان (٦٨١هـ / ١٢٨٢م)
 وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ٨ مجلدات ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٨ .
 - أبو الخير الأندلسي
 كتاب في الفلاحة ، ط ١ ، المطبعة الجديدة بشارع الطالعة ، فاس ، المغرب ، ١٣٥٧ هـ .
 - الخياري (١٠٨٣هـ / ١٦٧٢م)

- تحفة الأدباء وسلوة الغرياء ، تحقيق رجا السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ .
- ابن دقماق (٨٠٩هـ / ١٤٠٦م)
- الانتصار بواسطة عقد الأمصار ، تحقيق لجنة إحياء التراث الجديدة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، لبنان ، دون سنة نشر .
- الدواداري (توفي زمن الناصر بن محمد بن قلاوون)
- كنز الدرر وجامع الفرر ، ٩ ج ، تحقيق هانس روبرت ، قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للآثار ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
- ابن سباط (٩٢٦هـ / ١٥١٩م)
- تاريخ ابن سباط ، ٢ ج ، تحقيق عبد السلام تدمري ، جروس برس ، طرابلس ، ١٩٩٣ .
- السبكي (٧٧١هـ / ١٣٦٩م)
- معيد النعم ومبيد النقم ، تحقيق محمد علي النجار ، مكتبة الخانجي ، مصر ، مكتبة المثنى بغداد ، ، طبع بدار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٤٨ .
- فتاوى السبكي ، ٢ ج ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، دون سنة نشر .
- السخاوي (٩٠٢هـ / ١٤٩٦م)
- كتاب التبر المسبوك في ذيل السلوك ، مكتبة الكليات الأزهرية ، مصر ، دون سنة نشر .
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ١٢ مجلد ، ١ ط ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢ .
- وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام ، ٤ ج ، ١ ط ، تحقيق بشار عواد معروف وغيره ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥ .
- السويدي (١٢٢٠هـ / ١٨٠٥م)
- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦ .
- السيوطي (٩١١هـ / ١٥٠٥م)
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، ٢ ج ، مطبعة الموسوعات ، القاهرة ، ١٣٢١هـ .
- الحاوي للفتاوي ، ٢ ج ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ، دون سنة نشر .
- كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة ، تحقيق عبد اللطيف السعداوي ، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي ، المغرب ، ١٩٧١ .
- نظم العقيان في أعيان الأعيان ، تحرير فيليب حتي ، المطبعة السورية الأمريكية في نيويورك ، ١٩٢٧ .
- تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك ، ٣ ج ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، لبنان ، دون سنة نشر .
- الشابشتي (٣٨٨هـ / ٩٩٨م)
- الديارات ، تحقيق كوركيس عواد ، ٢ ط ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٦٦ .
- ابن شاهين (٨٧٢هـ / ١٤٦٧م)
- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تصحيح بولس راويس ، المطبعة الجمهورية ، باريس ، ١٩٨٤ .
- الشربيني يوسف
- قربتنا المصرية قبل الثورة هز القحوف في شرح قصيدة أبو شادوف ، ١ ط ، دار النهضة المصرية ،

- القاهرة ، ١٩٦٣ .
- ابن الشحنة (٩٠٤هـ / ١٤٩٩م)
البدر الزاهر في نصرة الملك الناصر محمد بن قايטباي ، ط١ ، تحقيق عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٣ .
- شيخ الربوة (٧٢٧هـ / ١٣٢٧م)
نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، Leipzig , Otto Harrasswitz ، ١٩٢٨ .
- ابن صصري (٨٠٠هـ / ١٣٩٧م)
الدرة المضية في الدولة الظاهرية ، تحقيق وليم برينر ، University of California Press ، Berkley ، ١٩٦٣ .
- الصيرفي (٩٠٠هـ / ١٤٩٤م)
إنباء الهصر بأبناء العصر ، تحقيق حسن حبشي ، دارالفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٠ .
- نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان ، ج٣ ، تحقيق حسن حبشي ، مطبعة دار الكتاب بالجمهورية العربية المتحدة ، ١٩٧٠ .
- طاش كبري زاده
مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، ط٢ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧ .
- طافور (٨٨٩هـ / ١٤٨٤م)
رحلة بيرو طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي ، ترجمة حسن حبشي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٨ .
- الطرابلسي
الاسعاف في أحكام الأوقاف ، ط٢ ، طبع بمطبعة هندية بشارع المهدي بالأزبكية ، مصر ، ١٩٠٢ .
- ابن طولون (٩٥٣هـ / ١٥٤٦م)
نقد الطالب لزغل المناصب ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢ .
- ابن ظهيرة
الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق محمد السقا ، كامل المهندس ، مطبوعات دار الكتب ، ١٩٦٩ .
- ابن ظهير الحنفي
روضة الأديب ونزهة الأريب ، (أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة) ج٣ ، مطبعة دار الكتاب ، مصر ، ١٩٧٠ .
- ابن عابدين (١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م)
رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار ، ج١٢ ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٤ .
- ابن عبد الظاهر (٦٩٢هـ / ١٢٩٢م)
الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطر ، الرياض ، ١٩٧٦ .
- الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة ، تحقيق أيمن فؤاد سيد ، ط١ ، مكتبة الدار العربية

- للكتاب والطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٦ .
- العيني (٨٥٥هـ / ١٤٥١م)
- السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودي ، تحقيق فهم شلتوت ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٧ .
- العيني (٨٥٥هـ / ١٤٥١م)
- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، حوادث سنة ٨١٥-٨٢٤هـ ، تحقيق عبد الرازق الطنطاوي ، مطبعة علاء ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، حوادث سنة ٨٢٤-٨٥٠هـ ، تحقيق عبد الرازق الطنطاوي ، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، ١٩٨٩ .
- البنائية في شرح الهداية ، ١٢ ج ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٠ .
- الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ططر ، هانس أرنست ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى الباني الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ١٩٦٢ .
- الغزي
- جامع فوائد الملاحه ، ٢ ج ، رسالة دكتوراه بعنوان دراسة مقارنة بين الفلاحتين الأندلسية والشامية ، ابتسام فاني ، جامعة حلب ، ١٩٨٧ .
- الغمراوي
- السراج الوهاج ، مصطفى الباني الحلبي وأولاده بمصر ، ١٩٣٤ .
- ابو الفداء (٧٣٢هـ / ١٣٣١م)
- تقويم البلدان ، تصحيح رينور والبارون ماك كولين ، دار الطباعة السلطانية بمدينة باريس المحروسة ، ١٨٤٠ .
- ابن الفرات (٨٠٧هـ / ١٤٠٤م)
- تاريخ ابن الفرات ، مجلد ٩ ، ج ١ ، تحقيق قسطنطين زريق ، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، ١٩٣٦ .
- تاريخ ابن الفرات ، مجلد ٩ ، ج ٢ ، تحقيق قسطنطين زريق ، نجلاء عز الدين ، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٣٦ .
- ابن فضل الله العمري (٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار - ممالك مصر والشام والحجاز واليمن - ، تحقيق أيمن فؤاد سيد ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ج ١ ، تحقيق أحمد باشا ، مطبعة الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٤ .
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار - القبائل العربية في القرنين السابع والثامن الهجريين - ، ط ١ ، تحقيق دوروتيا كرافولسكي ، المركز الإسلامي للبحوث ، بيروت ، ١٩٨٥ .
- التعريف بالمصطلح الشريف ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨ .
- ابن قاضي شهبه (٨٥١هـ / ١٤٤٧م)
- تاريخ ابن قاضي شهبه ، ج ٣ ، تحقيق عدنان درويش ، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية ،

دمشق، ١٩٧٧ .

- القلقشندي (٨٢١هـ / ١٤١٨م)

صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ١٤ ج ، ط١ ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧ .

نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ط٢ ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٩١ .

قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، ط٢ ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٢ .

- ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ / ١٣٥٠هـ)

أحكام أهل الذمة ، ٢ ج ، ط١ ، تحقيق طه عيد الرؤوف سعد ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥ .

- ابن كثير (٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)

البداية والنهاية ، ١٦ مجلد ، ط١ ، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتوح ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٩٢ .

- الكندي (٣٥٠هـ / ٩٦١م)

فضائل مصر ، ط١ ، تحقيق إبراهيم العدوي ، مكتبة وهيبة ، القاهرة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧١ .

- ليون الإفريقي (٩٥٧هـ / ١٥٥٠م)

وصف إفريقيا ، ترجمه من الفرنسية عبد الرحمن حميده ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، ١٣٣٩هـ .

- ابن مفلح (٨٨٤هـ / ١٤٧٩م)

المبدع في شرح المقنع ، ١٠ ج ، بيروت ، لبنان ، دون سنة نشر .

- المقدسي (القرن الرابع الهجري)

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط٢ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩١ .

- المقرئزي (٨٤٥هـ / ١٤٤١م)

السلوك لمعرفة دول الملوك ، ٤ ج ، ١٢ مجلد ، (ج١+ج٢) تحقيق محمد مصطفى زياده (ج٣+ج٤) تحقيق

سعيد عاشور ، ١٩٥٦ - ١٩٧٢ .

كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (خطط المقرئزي) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، دون سنة نشر .

در العقود المفيدة في تراجم الأعيان المفيدة ، ٢ ج ، تحقيق عدنان درويش ، ومحمد المصري ، منشورات

وزارة الثقافة ، الجمهورية العربية السورية ، دمشق ، ١٩٩٥ .

إغاثة الأمة بكشف الغمة ، تحقيق محمد مصطفى زياده ، جمال الدين الشيال ، مطبعة لجنة التأليف

والترجمة والنشر ، ١٩٥٧ .

البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، تحقيق عبد المجيد عابدين ، دار المعرفة الجامعية ،

الإسكندرية ، ١٩٨٩ .

كتاب المقفى الكبير ، ٨ ج ، ط١ ، المطبعة الأميرية ببولاق ، القاهرة ، ١٣٠٦ هـ .

- ابن ممتي (٦٠٦هـ / ١٢٠٩م)

- قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال عطيه ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٤٣ .
- النابلسي (منتصف القرن ٧هـ / ١٣م)
- تاريخ الفيوم ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٤ .
- النابلسي ، عبد الغني (١١٤٣ هـ / ١٧٣٠م)
- علم الملاحة في علم الفلاحة ، ط١ ، منشورات دار الآفاق ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٩ .
- الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز ، تقديم أحمد هريدي ، الهيئة المصرية العامة ، ١٩٨٦ .
- ابن نجيم (٩٧٠هـ / ١٥٦٢م)
- رسائل ابن نجيم ، تحقيق خليل الميس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧ .
- النويري (٧٣٢هـ / ١٣٣١م)
- نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج ٨ ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة ، دون سنة نشر .
- نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج ٣١ ، تحقيق الباز العريني ، الهيئة المصرية العامة ، ١٩٩٢ .
- النويري (بعد سنة ٧٧٥هـ / ١٣٧٤م)
- كتاب الإلمام فيما جرى بوقعة الإسكندرية من الأحكام ، ج ٧ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، الدكن ، الهند ، ١٣٨٨ هـ .
- ابن الوردي (٨٦١هـ / ١٤٥٦م)
- خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، تصحيح محمود فاخوري ، دار الشرق العربي ، حلب ، سورية ، ١٩٩١ .
- الوطواط (٧١٨هـ / ١٣١٨م)
- من مباحج الفكر ومناهج العبر ، تحقيق عبد العال الشامي ، جامعة الكويت ، ١٩٨١ .
- ياقوت (٦٢٥هـ / ١٢٢٧م)
- معجم البلدان ، ج ٥ ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦ .
- مجهول
- كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار ، تعليق سعد زغلول عبد الحميد ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، ١٩٨٥ .
- مجهول (قرن ٨هـ / ١٤م)
- مفتاح الراحة لأهل الفلاحة ، تحقيق محمد عيسى صالحية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٨٤ .

المراجع

- إبراهيم طرخان
- مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ٧٨٤-٩٢٣ هـ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
- إبراهيم طرخان
- النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨ .

- أحمد رامي
مقدمة القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥ م ، ج٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤ .
- أحمد صادق سعد
تاريخ مصر الاجتماعي والاقتصادي ، ط١ ، دار ابن خلدون ، بيروت ، ١٩٧٩ م .
- أحمد عبد الرزاق
البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩ .
- ادوارد لين
المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم في القرن التاسع عشر ، ط١ ، ترجمة عدلي طاهر نور ، مطبعة الرسالة القاهرة ، ١٩٥٠ .
- أشتور الياهو
التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى ، ترجمة عبد الهادي عيله ، دار قتيبة ، ١٩٨٥ .
- أمين معلوف
ليون الإفريقي ، ترجمة عفيف دمشقية ، ط٢ ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ص ١٩٩٤
- الهام ذهني
مصر في كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين في القرن الثامن عشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢ .
- بولياك
الإقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان ، ترجمة عاطف كرم ، منشورات دار المكشوف ، بيروت ، لبنان ، ١٩٤٨
- جامعة الدول العربية
المناخ الزراعي في الوطن العربي ، جامعة الدول العربية ، مصر ، ١٩٧٦ .
- جومار
وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل ، ، ترجمة أيمن فؤاد سيد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ص ١٩٨٨ .
- حياة ناصر الحجي
السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٩٨٣ .
- الدوري عبد العزيز
التكوين التاريخي للأمة العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٤ .
- مقدمة في التاريخ الاقتصادي ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٩ .
- سعيد صالح
التجارة الداخلية في دولة المماليك الثانية ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الاردنية ، ١٩٩٢ (غير منشورة) .
- سعيد عبد الفتاح عاشور

- المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، ، ط ١ ، دار النهضة العربية القاهرة ، ١٩٦٢ .
- سيد مرعي
- الزراعة المصرية ، وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي ، ١٩٧٠ .
- طاهر أبو فاشا
- هز القحوف في شرح قصيدة ابو شادوف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧ .
- عبد الرحيم عبد الرحيم
- الريف المصري في القرن الثامن عشر ، ط ٢ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٦ .
- عبد العزيز نوار
- تاريخ مصر الاجتماعي منذ فجر التاريخ حتى العصور الحديثة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٨ .
- عبد الفتاح وهيبه
- دراسات في جغرافية مصر التاريخية ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٦٢ .
- علماء الحملة الفرنسية
- الزراعة والصناعات والحرف والتجارة ، ج ١ ، ترجمة زهير الشايب ، مكتبة مدبولي ، ١٩٧٨ .
- الحياة الاقتصادية في مصر في القرن الثامن عشر النظام المالي والإداري في مصر العثمانية ، ج ٢ ،
ترجمة زهير الشايب ، مكتبة مدبولي ، ١٩٧٩ .
- العرب في ريف مصر و صحراواتها ، ط ٢ ، ترجمة زهير الشايب ، مكتبة مدبولي ، ١٩٨٠ .
- المصريون المحدثون ، ج ١ ، ترجمة زهير الشايب ، مكتبة مدبولي ، ١٩٧٩ .
- علي إبراهيم حسن
- مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،
١٩٩٣ .
- استخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ الإسلامي العام وفي التاريخ المصري الوسيط ، ط ٢ ، مكتبة
النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٣ .
- علي مبارك
- الخطط التوفيقية ، ج ٢٠ ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، القاهرة ، ١٣٠٦ هـ .
- قاسم عبده قاسم
- النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، ط ١ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
- كراتشوفسكي
- تاريخ الأدب الجغرافي ، ج ٢ ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، جامعة الدول العربية ، ١٩٦٣ .
- لابيدوس ، ايرامارفين
- مدن الشام في العصر المملوكي ، ط ١ ، ترجمة سهيل زكار ، دار حسان للطباعة والنشر ، ١٩٨٥ .
- لين بول
- سيرة القاهرة ، ترجمة حسن إبراهيم حسن ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٠ .
- محمد أيوب

- فلاح مصر عبر التاريخ ، مؤسسة دار التعاون للطب والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٦ .
- محمد حمدي المناوي
نهر النيل في المكتبة العربية ، ط١ ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ص ١٩٨٦ .
- محمد عبد الله عنان
مصر الاسلامية وتاريخ الخطط المصرية ، ط٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٦٩ .
- تراجم اسلامية شرقية وأندلسية ، ط٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٠ .
- محمد العمائرة
الجيش في العصر المملوكي الثاني البنية والتنظيم والإدارة ٧٨٤-٩٢٣هـ ، ر.ج ، اشراف مصطفى الحيارى ، مكتبة الجامعة الأردنية ، تشرين الثاني ، ١٩٩٤ .
- محمد عوض
نهر النيل ، ط٥ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٢ .
- محمد كرد علي
كنوز الأجداد ، ط٢ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٨٤ .
- محمد محمد أمين
الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٦٤٨-٩٢٣ هـ ، ط١ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٠ .
- محمد محمد الحويري
أسوان في العصور الوسطى ، ط١ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٠ .
- نقولا زياده
قمم من الفكر العربي الإسلامي ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧ .
- هنتس فالتر
المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة كامل العسلي ، عمادة البحث العلمي ، الجامعة الاردنية ، ١٩٧٠ .

المقالات العربية

- جمال قاسم
الحسن بن الوزان رحالة عربي ومصنف إفرنجي ، العربي ، عدد ١٦٣ ، الكويت ، ١٩٧٢ ، ص ٩٤-٩٩ .
- عبد اللطيف ابراهيم
التوثيقات الشرعية والأشهاديات في ظهر وثيقة الغوري ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، مجلد ١٩ ، ج١ ، ١٦٥٧ ، ص ٢٦٣-٢٦١ .
- فؤاد سيد
شروط المؤرخ في كتابة التاريخ والتراجم ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مجلد ٢ ، ج١ ، القاهرة ، مايو ١٩٥٦ ، ص ١٦٢-١٧٧ .
- كامل جميل العسلي

- مؤسسة الأوقاف ومدارس بيت المقدس ، ندوة مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الإسلامي ، معهد
البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، ١٩٨٣
- محمد عبد الله عنان
رواية مصرية عن المغرب والأندلس في أواخر القرن التاسع الهجري ، مجلة معهد الدراسات الإسلامية
في مدريد ، المجلد ١٥ ، مدريد ، ١٩٧٠ ، ٩٥-١١١ .
- الحسن بن الوزان أو ليون الإفريقي ، العربي ، عدد ٤٣ ، الكويت ، يونيو ١٩٦٢ ، ص ٧٣-٧٧ .
- محمد محمود الصياد
مناخ غرب الدلتا ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ، مجلد ١٥ ، ج ٢ ، القاهرة ، ديسمبر ١٩٥٣ ، ص
٨٧-٥١ .
- مصطفى محمد سعد
الحسن بن الوزان (ليو الإفريقي) ، مجلة جامعة القاهرة بالخرطوم ، جامعة القاهرة ، العدد ١ ،
القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٤١-٦٦ .
- سوبرنهايم
إقطاع ، دائرة المعارف الإسلامية ، ج ٤ ، ترجمة إبراهيم زكي خورشيد ، الشعب ، القاهرة ، ١٩٣٣ ،
١٢٨-١٢٣ .

المراجع الأجنبية

- Abu - Lughod ., Cairo 1001 Years of the Victorious , Princeton University Press , 1971 .
- Ayalon , David ., The Mamluk Military Society , Variorumm Reprints , London , 1979 .
- Baer ,Gabriel ., Fellah and Townman in the Middle East , Frank Cass , 1982 .
- Bernerd , Lewis ., Islam in History , 1edit , Alcove Press L . T . D , London , 1973 .
- Boaz , Shoshan . , Money , Prices , and Population in Mamluk Egypt , P .H . D ,
Princeton University , 1978 .
- Dols , Michael ., The Black Death in The Middle East , Princeton University Press,
Princeton , New Jersey , 1977 .
- Donald P. Little ., History and Historiography of the Mamluks , Nariorum Reprints ,
London 1986 .
- Donald P. Little ., An Introduction to Mamluk Historiography , Franz Steiner Verlage ,
GMBH , Wisbaden , 1970 .
- Al- Droubi , Samir . , Acritical Edition of and Study on Ibn Fadl Allah Manual of
Secretaryship , "Al - Ta'rif Bi'Imustalah Al- Sharif " , Publication of the Deanship
Research and Graduate Studies Mu'tah University , 1992 .
- Fra , Nicolo ., Avoyage Beyond the Seas 1346-1350, Francisco Press , Jerusalem, 1945.
- Kelly , Talbot ., Egypt , 2 edit , Adam & Charles Black , London , 1903 .
- Khuwaiter , Abdul - Aziz ., Baibars the First His Endeavours and Achievements ,The

Green Mountain Press , London , 1978 .

- Leonor , Fernandez ., The Evolution of the Khanqah Institution in Mamluk Egypt , P.H. D . Princeton University , 1980 .
- Lane - Poole ., A history of Egypt , 4 edit , Frank Cass & Co L.T.D. , London , 1968 .
- Lane - Poole ., Cairo , History , Monuments and Social Life , Arno Press , New York , 1973 .
- Margoliouth , D . S ., Lectures on Arabic Historians , Burt Franklin , New York , 1972 .
- Popper , William ., Egypt and Syria Under the Circassian Mamluks , 2VOL , University of California Press , Berkely , 1955 .
- Rabie , Hassanein ., The Financial System of Egypt A . H . 564-741 / A . D . 1169-1341 , Oxford University Press , London , 1972 .
- Sadiqi , Fatima ., Baybars I of Egypt , 1ed , Paramount Press , Pakistan , 1956 .
- Shirley , Kay ., The Egyptians , How They Live and Work , 1ed , David and Charles L . T . D , Canada , 1975 .
- Suriano Francisco (1450-1529) ., Tretise on the Holy Land , Translate from the Italian , Franciscan Press , Jerusalem , 1949 .

المقالات الأجنبية

- Abdul - Alraheem , Abdul - Alraheem ., Hazz Al-Quhuf ,(JESHO) , Vol XIII , E . J . Brill , Leiden , 1975 , P 245-270 .
- Ashtor , E ., Leaventine Sugar Industry in the Later Middle Ages , (IOS) , Vol VII , Tel Aviv University , Israel , 1977 , P 226- 280 .
- Ashtor , E ., The Wheat Supply of the Mamluk Kingdom , (AAS) , Vol 18 , The Institute of Middle Eastern Studies , University of Haifa , Israel , 1984 , P 283- 295 .
- Ayalon , David ., The System of Payment in Mamluk Military Society (JESHO) , V , 1 , E . J . Brill , Leiden , P 1958 , P 37- 65 , 256- 296 .
- Ayalon , David ., The Plague and its Effects Upon the Mamluk Army , (JRAS) , London , 1946 , P 67-73 .
- Ayalon , David ., Studies on the Structure of The Mamluk Military Army III , (BSOAS), Vol XVI , 1954 , P 57-89 .
- Bosworth , C , E ., Al - Kalkashandi , EI2 , IV , P 509-511 .
- Brinner , W , M ., Ibn Iyas , EI 2 , III , 1971 , P 812-813 .
- Brockleman ., Al - Makrizi , EI1 , III , 1963 , P 175-176 .
- Caubert , C . L ., Ibn Alfurat , EI2 , III , 1971 , P 768 769 .
- Cooper , Richard ., The Assessmet and Collection of Kharaj Tax in Medieval Egypt , (JAOS) , Vol 96 , American Oriental Society , 1976 , P 365-382 .
- Cooper , Richard ., Land Classification Terminology and the Assessment of the Kharaj Tax in Medieval Egypt , (JESHO) , E . J , Brill , 1974 , P 91- 102 .

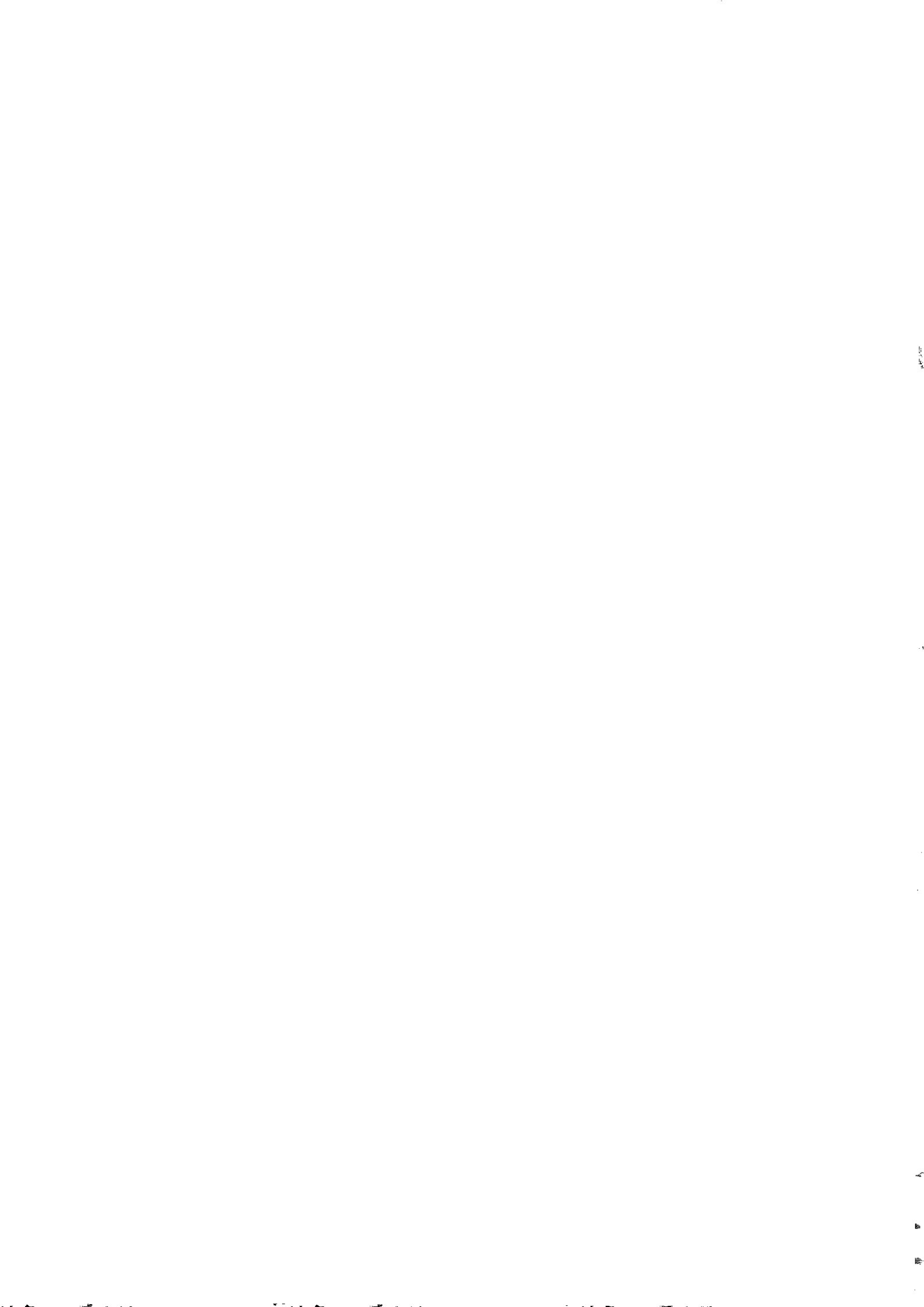
- Gaulmier , J ., Ibn Shahin Al - Zahiri , EI 2 , III , P 935 .
- Hilmi , Ahmed ., Some notes on Arabic Historiography During the Zengid and Ayyubid Periods , Histoians of the Middle East , Oxford University Press , London , 1962 , P 79- 97 .
- Kratschwsky , I.G .N ., Al - Nuwairi , EI1 , III , 1963 , P 968-969 .
- Lapidus , Ira ., The Grain Economy of Mamluke Egypt , (JESHO) , E. J . Brill , Leiden, 1969 , P 1-15 .
- Leo Africanus ., EI 2 , V , 1983 .
- Marcais ,W., Al - Ayni , EI2 , I , 1960 , P 790-791 .
- Pedersen ., Ibn Dukmak , EI2 , III , 1971 , P 756 .
- Poliack , A.N ., Some Notes on Feudal System of The Mamluks ,(JRAS) , Londn , 1973, P 97-107 .
- Poliack , A. N., The Influence of Ghinqiz Khan Yasa Upon the General Organization of the Mamluk State , (BSOAS) , Vol X , University of London , 1939 - 1942 , P 862-875 .
- Popper , William ., Abu - Al - Mahasin , Ei 2 , III , P 138 .
- Rice , D . S ., Aminiature in an Autograph of Shihab al - din ibn Fadl Allah al - Umari, (BSOAS) , Vol XV , Part 3 , 1953 , P 856 - 867 .
- Rosenthal ., Ibn Hadjar al - Askalani , EI 2 , III , 1971 , P 776-778 .
- Salibi , K , S ., Ibn Fadl Allah Al - Umari , EI2 , III , 1971 , P 758-759 .
- Stern ., Abd - Al - Latif Al- Baghdadi , EI2 , I , P 138 .
- Tucker , William ., Natural Disasters and Peasentry in Mamluk Egypt , (JESHO) , Vol 24 , 1981, P 215-224 .

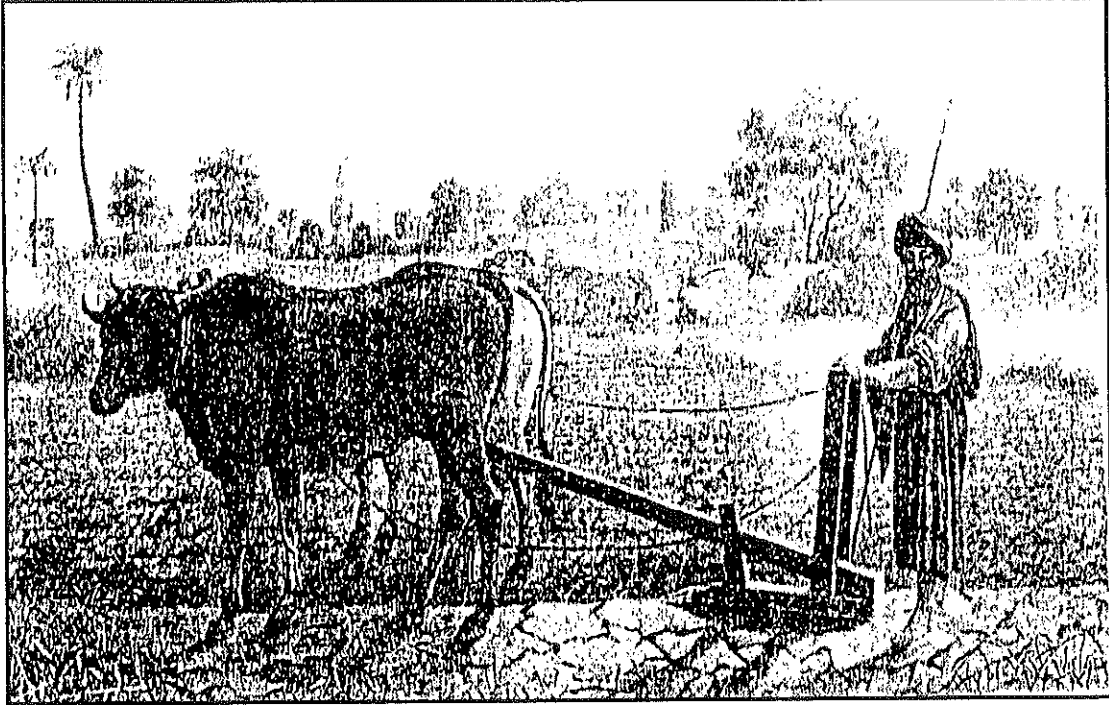


الملاحق

١- الأدوات الزراعية

٢- الخرائط

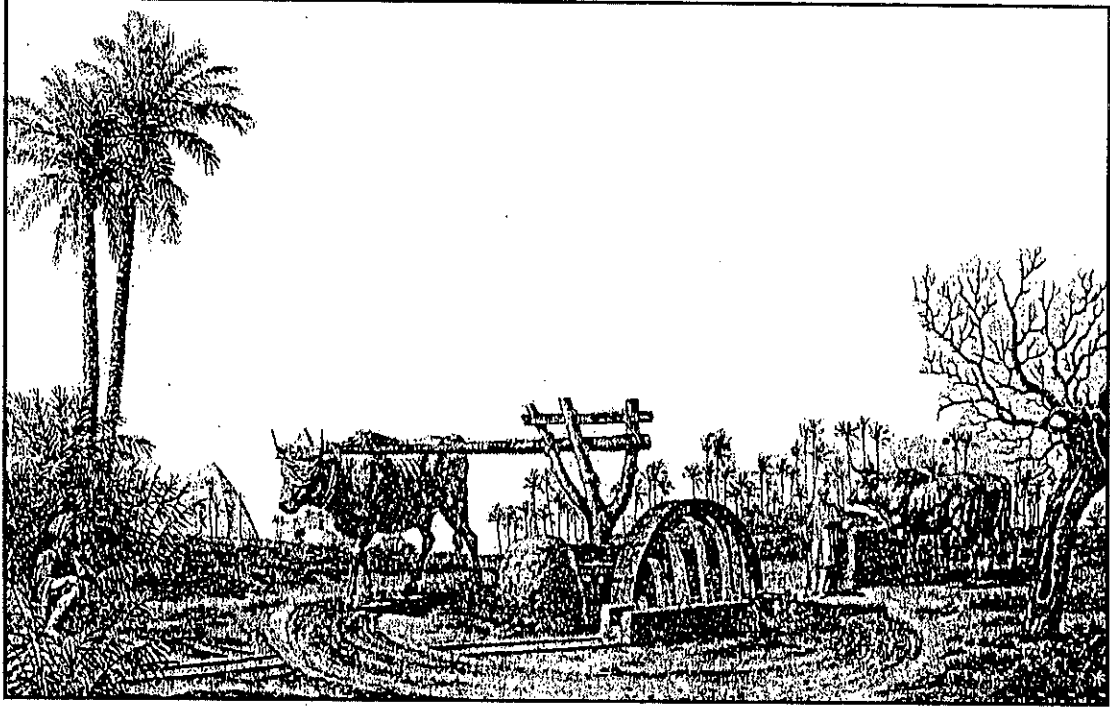




شكل رقم (1) المحراث البلدي



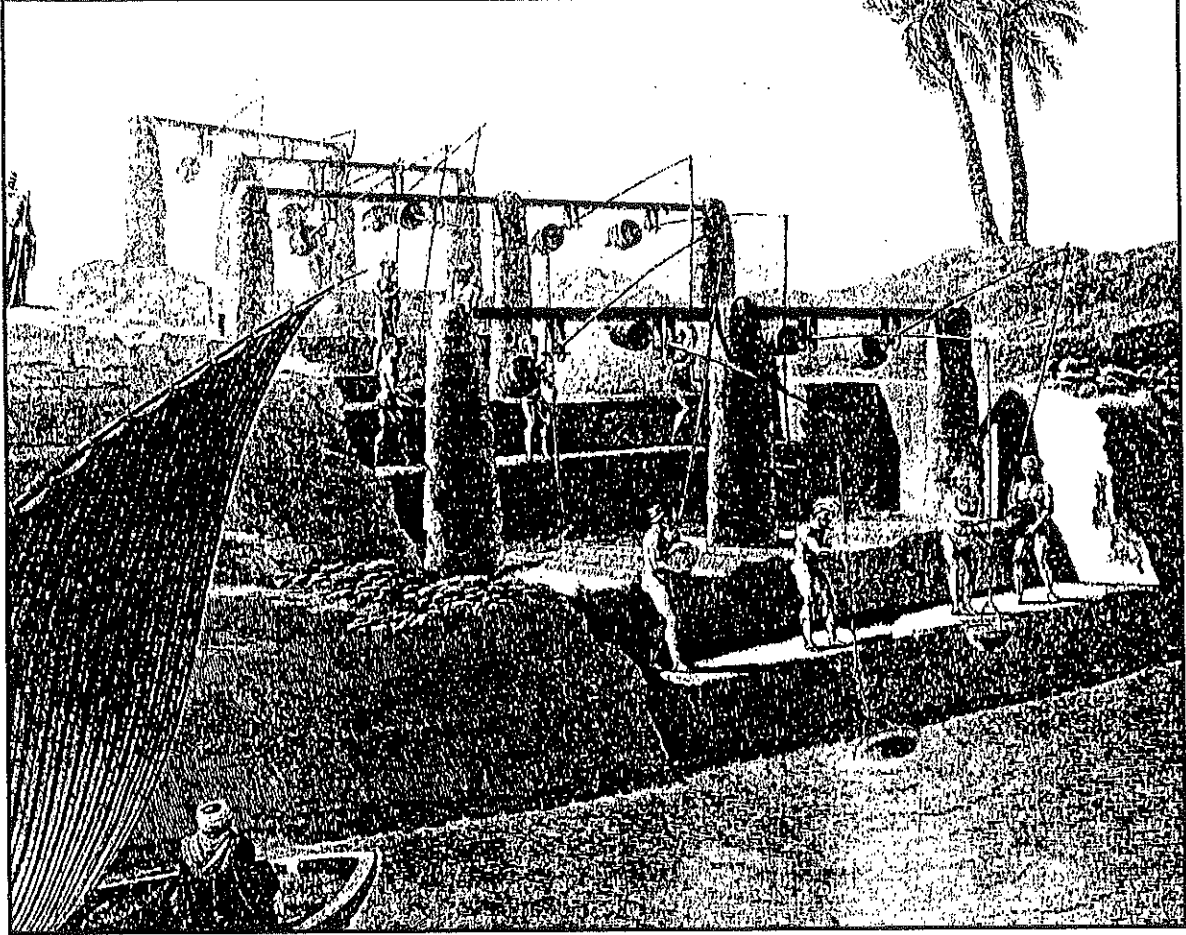
شكل رقم (2) التورج



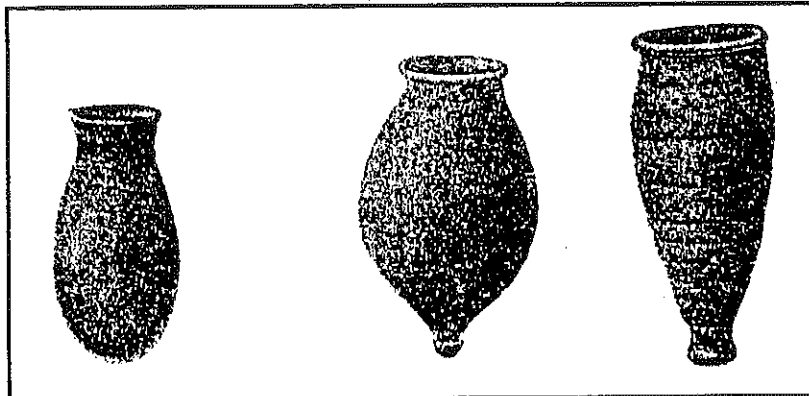
شكل رقم (3) الساقية



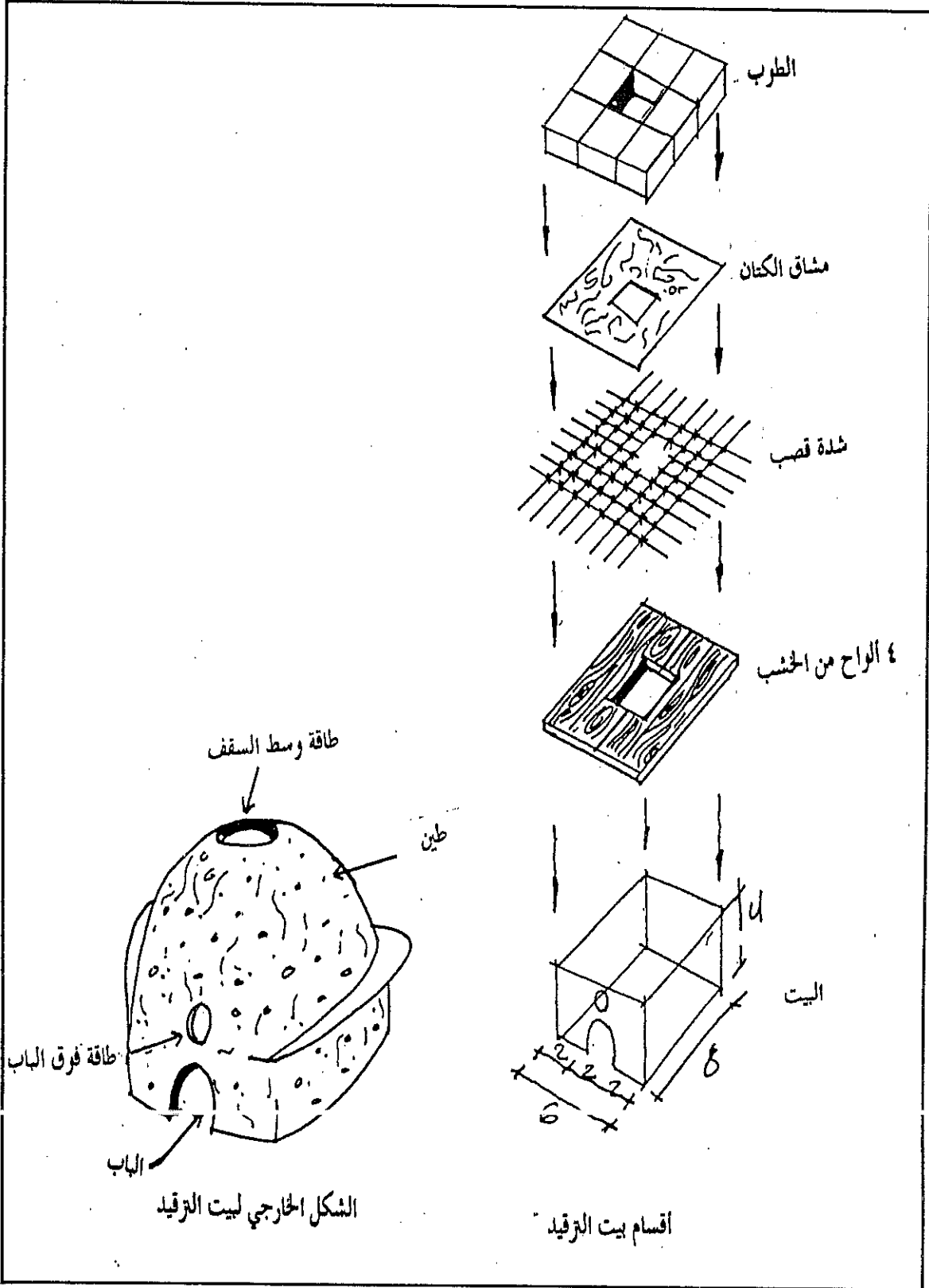
شكل رقم (4) المنطال



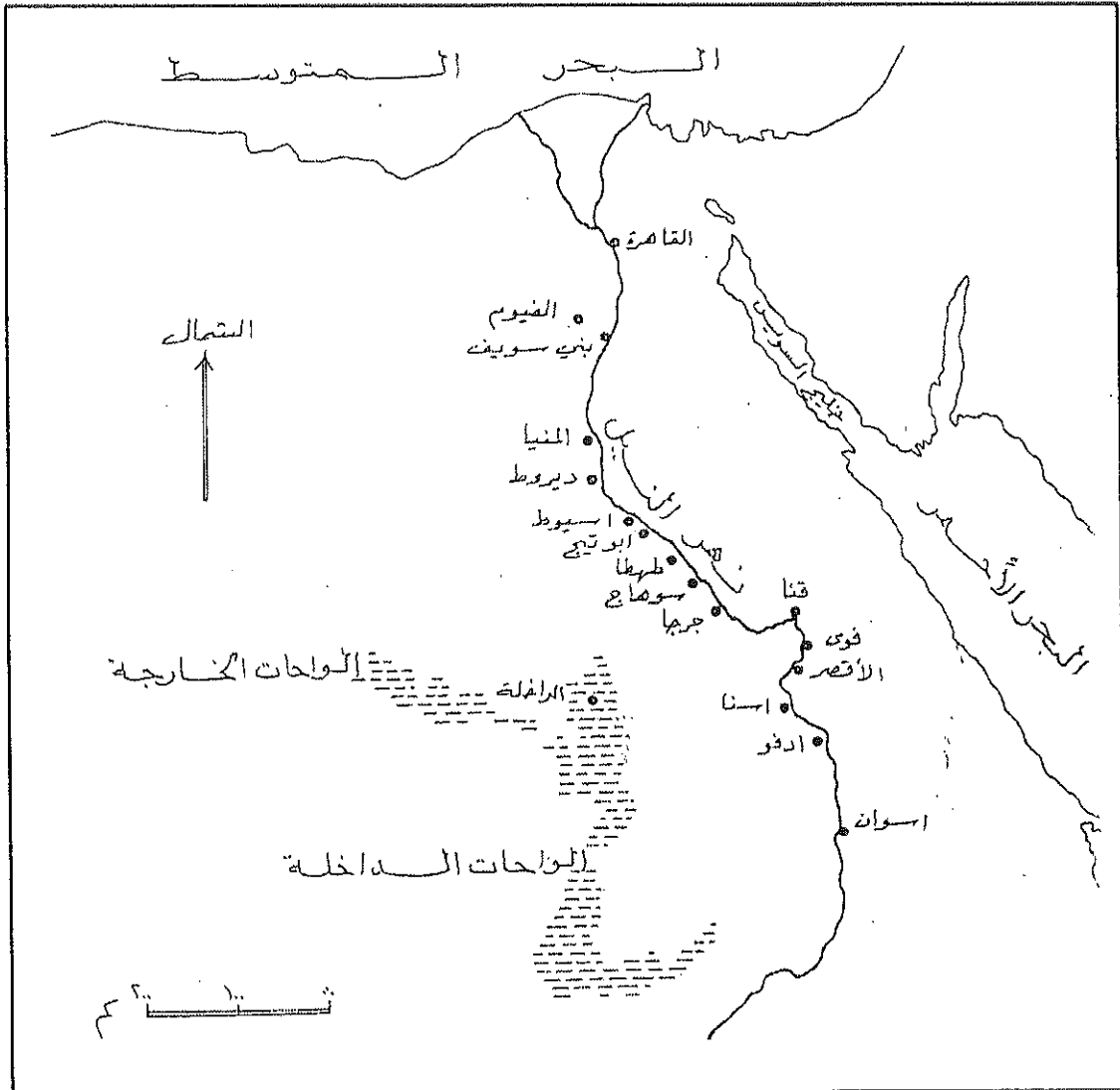
شكل رقم (5) الشادوف



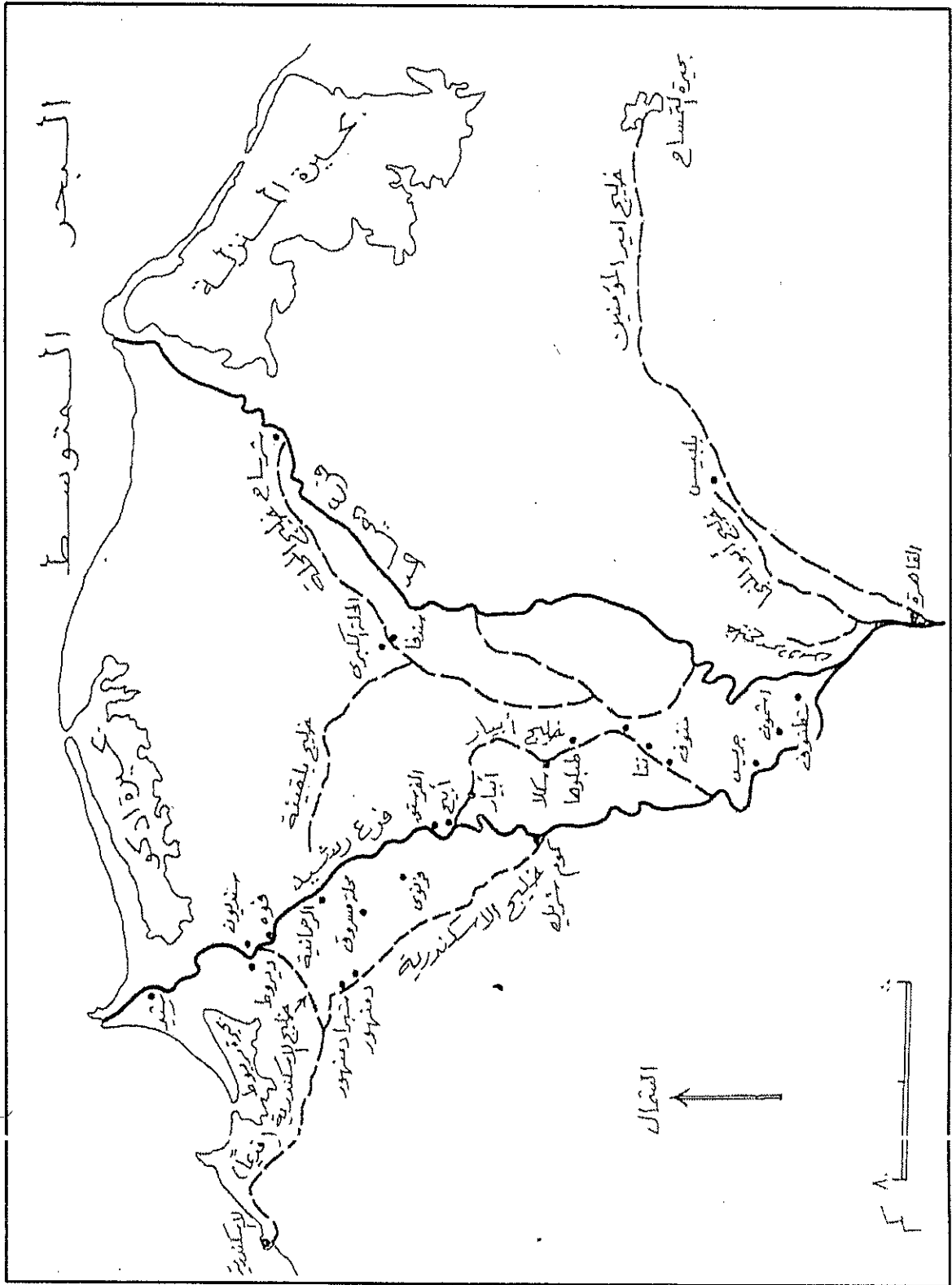
شكل رقم (6) قواديس السواقي



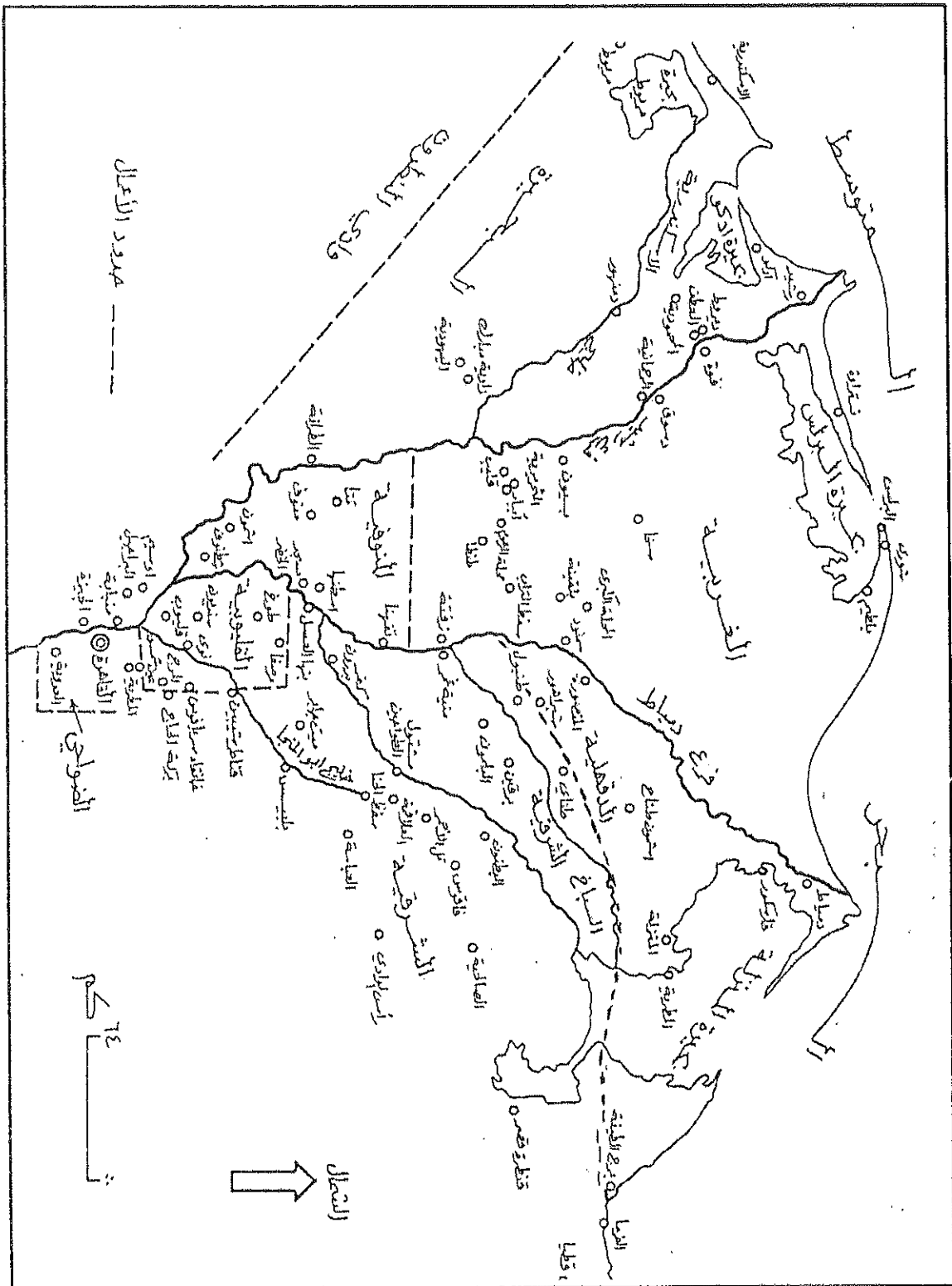
شكل رقم (7) بيت الترقيد وفقا لرواية عبد اللطيف البغدادي



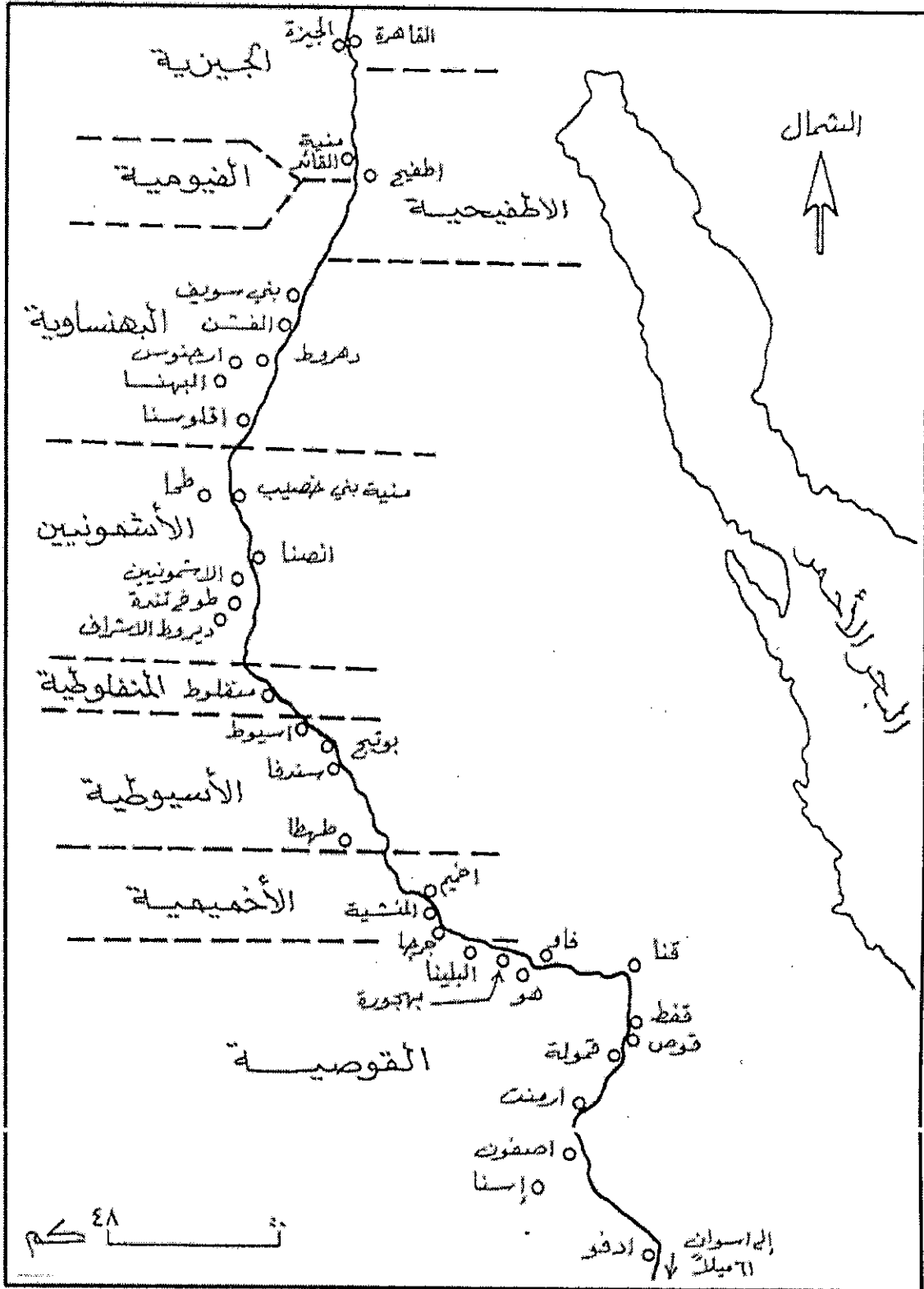
منطقة الواحات



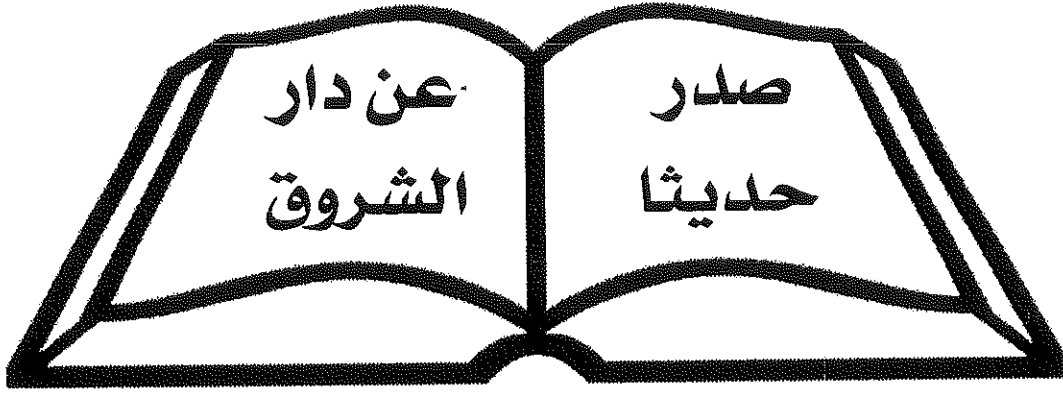
الخلجان في الوجه البحري



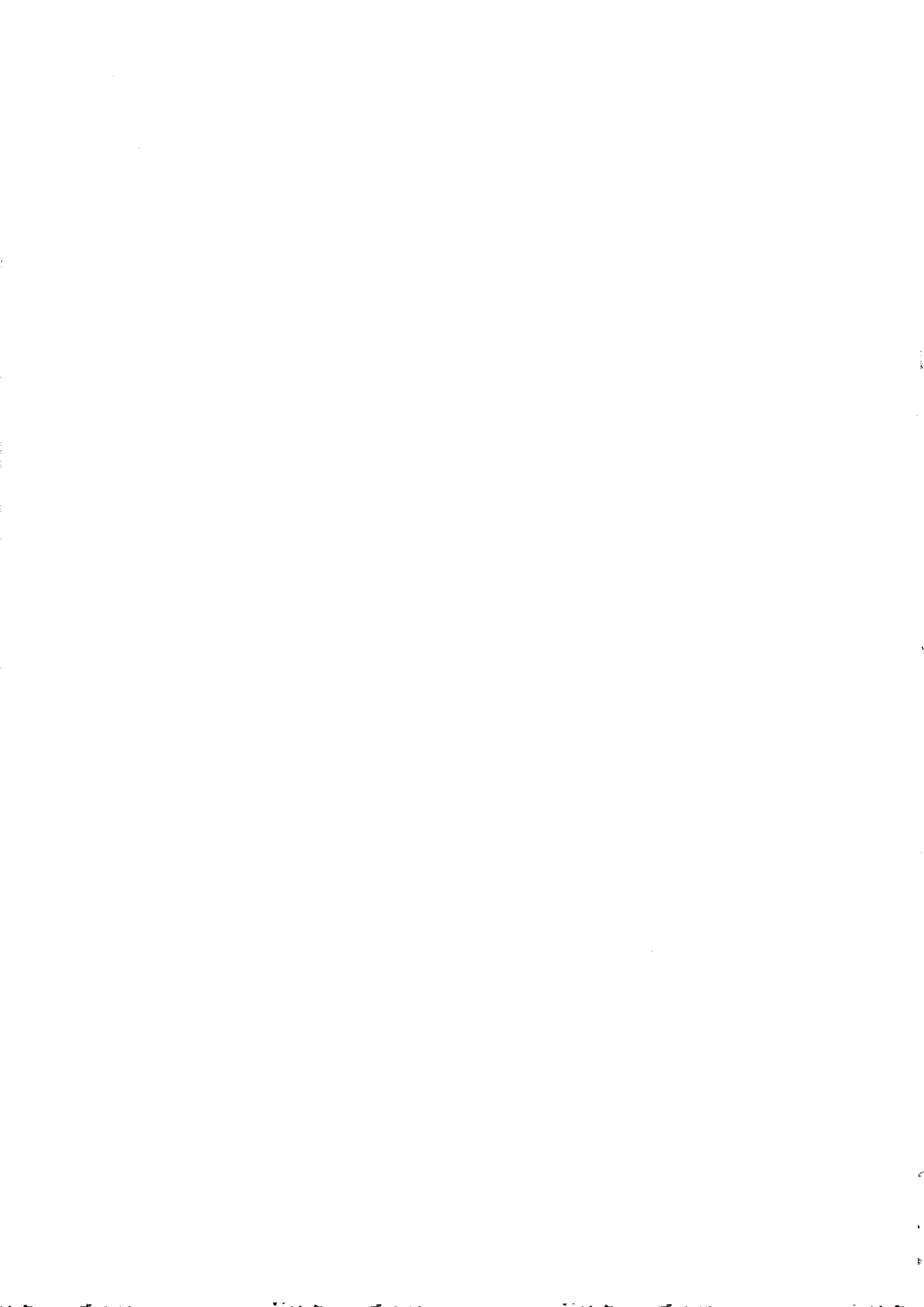
أعمال الوجه البحري

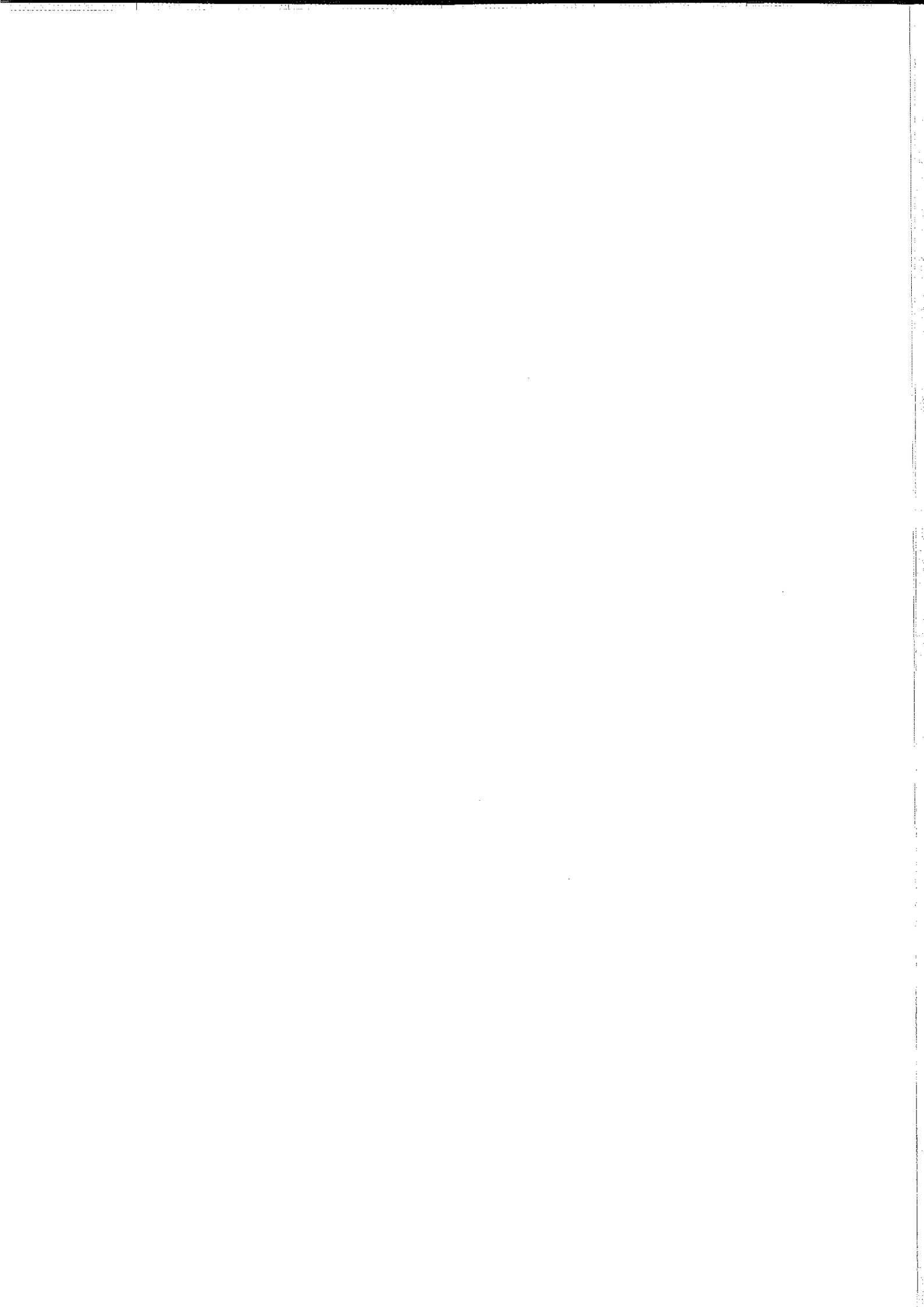


أعمال الوجه القبلي



- درب الأشواك (حماس- الإنتفاضة - السلطة) / عماد الفالوجي.
- البنية اللغوية في الشعر العربي المعاصر / د. إبراهيم السامرائي.
- العيون السود / ميسلون هادي.
- طائر على سنديانه (مذكرات كمال الصليبي) / د. كمال الصليبي.
- مرور خاطف (قصص قصيرة) / محمود شقير.
- يوميات الاجتياح والصمود (شهادة ميدانية) / يحيى خلف.
- حماس من الداخل / مهيب سلمان النواني.
- الأمن وحرب المعلومات / د. ذياب البداينة.
- إحسان عباس ناقد بلا ضفاف / د. إبراهيم السعافين.
- الحب في مدينة الرصاص / سهير أبو داود.
- التطوير التربوي / د. اخليف الطراونه.
- اللغة والجنس «حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة»
د. عيسى برهومه.
- كفايات التدريس «المفهوم، التدريب، الأداء» / د. سهيلة الفتلاوي.
- المدخل إلى التدريس / د. سهيلة الفتلاوي.
- الثنائيات في قضايا اللغة العربية «من عصر النهضة إلى عصر العولمة» / د. نهاد الموسى.
- الصورة والصورورة «بصائر في أحوال الظاهرة النحوية ونظرية النحو العربي» / د. نهاد الموسى.





هَذَا الْكِتَابُ

يساعد الأوضاع الاقتصادية السائدة في كل فترة على فهم التطورات والتغيرات
التي تصيب النظم السياسية والاجتماعية، ويتناول هذا البحث دراسة الحياة
الزراعية في مصر باعتبارها دامة الاقتصاد المصري، مع ملاحظة ندرة المصادر التي
تبحث في التاريخ الاقتصادي، وغياب المعلومات التي تبحث في الحياة الاجتماعية
للصالح، بالرغم من أن مصر شهدت ازدياد ملحوظا في عدد المؤلفات في المهد
العلمي.

تعتبر مصر بخصامة إنتاجها وقدرتها على تحقيق الاكتفاء الذاتي من الشروة
الزراعية والحيوانية، وتتميز بلاد الحجاز بحاجتها السنوية من الخلال
مع ملاحظة تفوق القدرة الإنتاجية لأراضي بلاد الصعيد على بلاد الوجه البحري،
إلا أن تركيز السيطرة الفعلية على هذا الإنتاج بأيدي الطبقة الحاكمة، التي لم تتوان
عن رفع أجور الأراضي والسيطرة على الأسواق واحتكار معظم الإنتاج وترك كمية
قليلة للفلاح، لم تضمن له سوى استمرار البقاء مع سوء التغذية وقد جعله ذلك
عرضة للأمراض والأوبئة والمجاعات والطواعين.



دار الكتب والوثائق القومية

القاهرة

الطبعة الأولى: ١٩٧٤

الطبعة الثانية: ١٩٧٤

عدد النسخ: ١٠٠٠

عدد النسخ: ١٠٠٠

عدد النسخ: ١٠٠٠

عدد النسخ: ١٠٠٠

عدد النسخ: ١٠٠٠

عدد النسخ: ١٠٠٠

عدد النسخ: ١٠٠٠

عدد النسخ: ١٠٠٠

عدد النسخ: ١٠٠٠